٤١٨٢٨
حديث
جولدى هـ

٢
٧٩
كامل
٢١٣٤
خصوصية
٤١٨٧٨
عمومية

الجزء الثالث
من شرح العلامة الشرقاوي
على التهذيب
نفعنا الله بهما
آمين

٤٦٣٤
٤١٨٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث ام شريك

غزية او غزيلة العامرية ويقال الانصارية رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها بقتل الاوزاغ جمع وزغ بفتح الواو والزاي وقد تقدم ذكرها هنا وكان ينفخ النار على ابي اهيم عليه السلام حين القي في النار وكل دابة كانت في الارض تطفيها عنه وفي حديث عايشة عنها لما ام قت بيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه ذكره الكمال الدميري وفي الطبراني بسند منين عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا اقتلوا الوزغ ولو في جوف الكعبة عن ابي عباس رضي الله عنهما انه قال اول ما اتخذ النساء المنطق بكسر الميم وفتح الطاء بينهما نون ساكنة ما تشده المراة على وسطها عند الشغل ليلا تتأذى

في ذيلها

في ذيلها من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهة ام اسماعيل هاجر كانا بوها من ملوك القبط من حفن بفتح المهملة وسكون الفا قرية بمصر وهي الان كفر صغير من الصعيد في مقابلة الاشمونين وفيها اثار عظيمة باقية اتخذته منطقا وذلك ان سارة رضي الله عنها وهبتها الخليل صلوات الله وسلامه عليه فلما وضعته غارت فحلفت لتقطعن منها ثلاثة اعضاء فاتخذت هاجر منطقا فشدته به وسطها وهربت وجرت ذيلها لتعفي بضم الفوقية وفتح العين المهملة وتشديد الفا المكسورة اي لتخفي اثرها وتمحوه على سارة بتشديد الراء وقال الكرماني معناه انها تربت بزي الخدم استمالا لخاطرها التسعيل خاطرها وتصلح ما فسد يقال عفى على كما ينه اذا اصلح بعد الفساد انتهى وقيل ان الخليل صلوات الله وسلامه عليه شفع فيها وقال حملي يمينك بانة تتقي اذيتها وتخفضها فكانت اول من فعل ذلك وعند الاسماعيلي من رواية ابن علية اول ما احدث العرب جر الذيول عند ام اسماعيل ثم جاءها اي بها جر ابراهيم وبابنها اسماعيل على البراق وهي تر ضعه الواو للحال حتى وضعهما وفي نسخة فوضعهما عند موضع البيت الحرام قبالة بيبنيه عند دوحة بدال وحاء مفتوحتين مهملتين بينهما واو ساكنة شجرة عظيمة فوق زمزم وفي نسخة فوق الزمزم في اعلا مكان المسجد وليس

بمكة يومئذ احد ولا بنا وليس بها ماء فوضعهما هناك
ووضع عندهما جرابا بكسر الجيم من جلد فيه تمر وسقا
فيه ماء بكسر السين قربة صغيرة ثم قفى ابراهيم بفتح
القاف والفاء المشددة اي ولى راجعا حال كونه منطلقا
الى اهله بالشام وترك اسماعيل وامه عليهما
الصلاة والسلام عند موضع البيت فتبعته ام اسماعيل
فقالت له يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا وفي
نسخة في هذا الوادي الذي ليس فيه انس وفي
نسخة انس بكسر الهمزة عند الجن ولا شيء فقالت
له ذلك مرارا وجعل ابراهيم عليه السلام لا يلتفت
اليها فقالت له الله بمد الهمزة امرك وفي نسخة
الذي امرك بهذا قال ابراهيم نعم وفي نسخة
اي جبيل انها نادته ثلاثا فاجابها في الثالثة فقالت
له فانه لم يكلنا بهذا قال الله عز وجل فقالت اذا لا يضيعنا
وفي رواية فقالت حسبي ثم رجعت الى موضع الكعبة
فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية بالمثلثة
وكسر النون وتشديد التحتية باعلى مكة حيث
دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة حيث لا يرونه
استقبل بوجهه البيت اي موضعه ثم دعا بهؤلاء الكلمات
وفي نسخة بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا
وفي نسخة ربنا وهو الموافق للتنزيل اني اسكنت
ذرية من ذريتي فالجار والمجرور بعض صفة لمفعول محذوف
او من زائدة على طريقة الاخفش والمراد بالذرية

اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد
اي في واد وهو مكة غير ذي زرع قال في الكشاف لا يكون
فيه شيء من زرع قط كقوله قرانا عربيا غير ذي عوج
يعني لا توجد فيه اعوجاج ما فيه الا استقامة لا غير
اهـ قال الطيبي هذه المبالغة يغيرها ما في الكناية لان
نفي الزرع يستلزم كون الوادي غير صالح للزرع ولا نه
نكره في سياق النفي عند بيتك المحرم الذي يحرم عنده
ما لا يحرم عند غيره او حرمت التعرض له والتهاون
به او لم يزل معظما بها به كل جبار او حرم من الطوفان
اولا دن موضع البيت حرم يوم خلق السموات والارض
وحف بسبعة من الملائكة حتى بلغ بيتك المحرم اي تلك
البنية قال في الكشاف فاجاب الله دعوة خليله
صلى الله عليه وسلم فجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات
كل شيء رزقا من لدنه ثم فضله في وعود امنا و
الرزق فيه على كل دين وعلى اخصب البلاد واكثرها
ثمارا وفي اي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الاد
مجوبة التي يرتكبها الله تعالى بوادي غير ذي زرع وهي
اجتماع البرد والحر والغوائل المختلفة الازمان من
الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس
ذلك من اياته بعجب اعادنا الله تعالى الى حرم بمنه
وكرمه ووفقنا لشكر نعمه وفي نسخة اسقاط قوله
عند بيتك المحرم وجعلت ثم اسماعيل ترفع اسماعيل
وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد بكسر الفاء اي فرغ

ما في السقاء فطشت وعطشن ابنها اسماعيل عليه السلام
بكسر الطاء فيهما وزاد الفاكهي من حديث ابي جهم فانقطع
لبنها وكان اسماعيل ابن سنتين وجعلت هاجر تنظر اليه
يتلوى اي يتقلب ظهر البطن وفي رواية يتلبط
بالموحدة المشددة بعد اللام اخره طاء مهملة اي يضرع
ويضرب بنفسه على الارض من لبط به اذا صرع
وفي اخرى يتلمظ بميم وظاء معجمة بدل الموحدة والمهملة
اي يحرك لسانه وشفتيه كانه يموت فانطلقت هاجر
حال كون انطلاقها كراهية ان تنظر اليه في هذه
الحالة الصعبة فوجدت الصفا بالقرب اقرب جبل
في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي
حال كونها تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من
الصفا بفتح الموحدة فهبطت وعند الفاكهي من
حديث ابي جهم تستغيث ربها فتدعوه حتى اذا بلغت
الوادي رفعت طرف درعها بفتح الطاء والراء وروي بكسر
بكسر الدال وسكون الراء اي ثيابها ليلا تعثر في ذيله
ثم سعت سعي الانسان المجهود اي الذي اصابه الجهد
بفتح الجيم وهو المشقة حتى جاوزت الوادي ثم اتت
المروة فقامت عليها ونظرت وفي نسخة ونظرت بالواو
هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات
قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك سعي الناس
بكون العين وجبر الناس وفي نسخة فلذلك سعي
الناس بينهما اي بين الصفا والمروة فلما اشرفت على

المروة

المروة سمعت صوتا فقالت صه بفتح الصاد وكسر الهاء
بنونة او بسكونها اي اسكتي تريد نفسها لتسمع ما عندها
فرجعت فسمعت اي تكلفت السماع واجتهدت فيه
فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت بفتح التاء ان كان عندك
غواث اي فاغثني فحذف الشرط وحذف وغواث بكسر
الغين المعجمة وفتح الواو مخففة وبعد الالف مثلثة
وروي بضم الغين وفتحها قال في الصحاح غوث الرجل
اذا قال واغوثاه والاسم الغوث والغواث قال الفراء
يقال اجاب الله دعاءه وغواثه قال ولم يات في الاصوات
شيء بالفتح غيره وناقة يانية بالضم مثل البكاء والدعاء
ايا بالكسر مثل الندا والصياح وقال في القاموس
والاسم الغوث والغواث بالضم وفتحه شاذ والمستغاث
له غيثه اغاثة ومغوثة والاسم الغياث بالكسر
اه ويعلم من ذلك ان الكلام على تقدير مضاف اي
جواب غواث او اطلقت الغواث واريدت ما يستغاث
به ويدل له ما في الرواية الاخرى فقالت اغث ان كان
عندك خير فاذا هي بالملك جبريل عليه السلام
عند موضع زمزم ففجر بالبلئة بعقبه اي حفر
بوفي رجله قال السهيلي في تخريجه اياها بالعقب
دون ان يضربها باليد او غيرها اشارة الى انها العقب
اسماعيل صلوات الله وسلامه عليه وراثة وهو
محمد وامته كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه
اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم او قال بجناحه

شك من الراوي حتى ظهر الماء فجعلت هاجر تحوضه بالحا
المهملة المفتوحة والواو المشددة المكسورة والضاد
المعجمة اي تصيره كالحوض ليلا يذهب الماء وتقول
بيدها هكذا حكاية فعلها او هو من اطلاق القول على
الفعل وجعلت تغرف من الماء بكسر الراء في سقايها
وهو يفور بعد ما تغرف اي ينبع كقوله وفار التنور
قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسماعيل
لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء شك من الراوي
لكانت زمزم عينا بفتح الميم جارية على وجه
الارض والتياسي ان يقول معينة والتذكير حمله
على اللفظ من عانه اذا راه بعينه قال ابن الجوزي
فظهر ان زمزم نبعة من الله محصنة من غير عمل
فلما خالطها تحويض هاجر داخلها كسب البشر
فتهمها على ذلك فشربتا هاجر وارضعت ولدها
فقال لها الملك جبريل عليه السلام لا تخافوا
الضيعة بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية الهلاك
والمراد بالجمع ما فوق الواحد او المراد هما وذرية اسماعيل
او هم وفي حديث ابي جهم لا تخافي على اهل هذا الوادي
ظمأ فانها عين يشرب منها ضيفان الله فان هاهنا
بيت الله ينصب بيت اسم ان وفي نسخة هذا بيت
الله يبني هذا الغلام وابوه بجذف عمير المفعول وفي
نسخة بيتيه بابيانها وان الله لا يضيع اهله
بضم الياء الاولى وكسر الثانية مشددة بينهما معجمة

مفتوحة

مفتوحة وكان البيت الحرام مرتفعا من الارض كالرابية
بالراء وبعد الالف موحدة ثم تحتية ما ارتفع من الارض
وعند ابي اسحاق انه كان مدرة حمراء اتاته السيول
فتاخذ عن يمينه وشماله فمكثت هاجر كذلك تشرب
وترضع ولدها ولعلها كانت تعتدي بما زمزم فتكفيها
عن الطعام والشراب حتى مرت بهم رفقة بضم الراء جماعة
مختلطون من جرهم بضم الجيم والهاء بينهما راء ساكنة
غير منصرف حي من اليمن وكانت جرهم يومئذ قريبا من مكة
او اهل بيت من جرهم شك من الراوي حال كونهم
مقبلين اي متوجهين من طريق كدا بفتح الكاف وعدودا
وهو اعلى مكة وقيل بضم الكاف والقصر من غير
تنوين وهو اسفلها فنزلوا في اسفل مكة فراوا طايرا
عائفا بالعين المهملة والفاء وهو الذي يتردد على الما
ويحوم حوله ولا يبعد عنه فقالوا ان هذا الطاير ليدور
على ماء لعهدنا بالوادي بضم فتحتية مفتوحة للتاكيد بهذا الوادي
فرق مستقر الدمع وما فيه ما الواو للحال فارسلوا جريا
بجيم مفتوحة وراء مكسورة فتحتية مشددة رسول
واحد الينظر هل هناك ما ام لا او جريين رسولين
اثنين وسمي الرسول جريا لانه يجري بجري مرسله
او يجري مسرعا في حاجته والشك من الراوي
فاذا هم بالجرى او الجريين ومن معهما بالماء فجعوا
الى جمعهم فاخبروهم بالماء فاقبلوا اليه جميعا اما
وام اسماعيل كما بينت عند الماء فقالوا لها اتاذنين

لنا ان نترل عندك فقالت وفي نسخة قالت نعم ان نت
لكم في النزول ولكني اذن لكم في ذلك فقالوا لا بل نحن لا نحق لنا فيه
قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفي بهمزة مفتوحة
وسكون اللام وفتح الفاء اي وجد ذلك الحي الجرهمي
ام اسماعيل بنصب ام مفعول الفي وقيل اسم الاشارة
عايد على الدستيذان بحيثها للانس بالمكان فنزلوا
عندها وارسلوا الى اهاليهم فنزلوا معهم بمكة
حتى اذا كان يهدا على ابيات منهم وشب الغلام اسماعيل
عليه السلام بين ولدان جرهم وتعلم العربية منهم
فاهرهم يعاز من حديث ابن عباس المروي في مستدرك
الحاكم اول من نطقت بالعربية اسماعيل واجيب بان المعنى
اول من تكلم بالعربية من ولد ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اسماعيل او روي الزبير بن بكار في النسب
من حديث علي رضي الله عنه باسناد حسن اول من
فتق اللسان بالعربية المبينة اسماعيل عليه
الصلاة والسلام قال في الفتح وبهذا التقييد يجمع بين
الخبرين فتكون اولية في ذلك بحسب الزيادة
في البيان لا الاولية المطلقة فيكون بعد تعلمه افصل
العربية من جرهم الامة العربية الفصيحة المبينة
فنطق بها قال ويشهد لهذا ما حكى ابن هشام
عن السرقي في قطاني ان عربية اسماعيل كانت افصح
من عربية يعرب بن قحطان وبقايا جرهم وانسرهم
بفتح الفاء والثاني فعل ماض من الانفعال مبني للمفعول في

تعلم والضمير فيه لاسماعيل اي رغبهم فيه وفي مصاهرته
يقال انسي فلان في كذا اي رغبني فيه وقال في المصباح
اي صار نفيسا فيهم رفيعا يتفاخرون في الوصول
اليه وحينئذ فقوله واعجبهم حين شب تفسير له
واما قوله في الفتح انه افعل تفضيل من النفاسة
فبعيد والمعنى عليه وصار نفسهم اي اخسرهم فلما
ادرك الحكم زوجه امراة منهم اسمها عمارة بنت سعد
ابن اسامة وقيل الخزرة بنت سعد وقيل بنت سعد
ابن عملاق وماتت ام اسماعيل قيل ولها من العمر
تسعون سنة ودفنها بالحجر فجاء ابراهيم عليه الصلاة
والسلام بعد ما تزوج اسماعيل عليه السلام يطالع
تركته بكسر الراي يتفقد حال ما تركه هناك واتجر
بضم بهذا على ان الذبيح اسحاق لان ابراهيم
ترك اسماعيل هنيهة وعاد اليه وقد تزوج والذبيح انما
كان في الصغر في حياة امه قبل ان تزوجه فلو كان اسماعيل
الذبيح لذكره بعين زمان الرضاع والتزويج واجيب
بانه ليس في الحديث نفي مجيئه بين الزواجين وفي
حديث ابي جعيم ان ابا ابراهيم عليه السلام كان
يزورهاجر كل شهر على البراق يغدو وعذوة فياتي
مكة فيقيل بها ثم يعتمر له في الشام فلم يجد اسماعيل
عليه السلام فسال امراته فقالت خرج يبتغي لنا
اي يطلب لنا الرزق وفي الرواية الاخرى ذهب
يصيد وكان عيشهم الصيد ثم سالها عن

عيشهم وهيئتهم فقالت له نحن بشر نحن في ضيق
وشدة وشكت اليه فقال ابراهيم عليه السلام لها
فاذا جاء زوجك اسماعيل فاقري بفتح الراء عليه
السلام وفي نسخة بحذف الفا وقولي له غير عتبة
بابه بفتح العين المهملة والفوقية والموحدة كناية عن
المرأة فلما جا اسماعيل كانه انس شيا بفتح الهمزة
الممدودة والنون وفي رواية فلما جا اسماعيل عليه
السلام وجد ريح ابيه فقال هل جائكم من احد قالت
نعم جانا شيخ كذا وكذا وفي رواية كالمستخفة بشانه
قال لنا بفتح اللام عنك فاخبرته انك خرجت بتيتي
فسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد بفتح
وشدة قال اسماعيل عليه السلام
لي قالت ثم امرني ان اقرا عليك السلام ويقول
غير عتبة بابك قال ذاك بكسر الكاف ابي
عليه السلام وقد امرني ان افارقك الحقي
بهلك فطلقها وتزوج منهم
اخرى اسمها سامة بنت مهلهل وقيل
بموحدة فجيم فخفة بنت مهلهل بن سعد
وقيل وقيل عاتكة وقيل رعلة بنت مهلهل بن سعد
وقيل غير ذلك قلبت بكسر الموحدة
عنهم ابراهيم ماشاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجده اي
باسماعيل عليه السلام فدخل على امراته فسالها
عنه فقالت خرج يبتغي لنا الرزق قال كيف انتم

وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة
بفتح المهملة واثنت على الله عز وجل خيرا بما هو اهله
فقال لها ما طعامكم قالت اللحم اي لحم الصيد قال فما
شرابكم قالت الما وزاد في حديث ابي جهم اللبن قال
ابراهيم عليه السلام اللهم بارك لهم في اللحم والما
قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب
حنطة او نحوها ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما
اي اللحم والما لا يخلو عليهما بالخا المعجمة وفي نسخة
لا يخلوان بالتثنية يقال خلوت بالشي واختليت به
اذا لم احتفل به غيره ويقال خلي الرجل اللبن اذا ادر
وقال الكرماني اي لا يمتد بهما احد ويراد
عليهما بغير مكة الا لم يوافياه لما بيناه عنهما من
الخواص المزاج الا في مكة فانهما يوافقانه وهذا
من جملة بركاتها وادعا الخليل صلوات الله
وسلامه عليه وفي حديث ابي جهم ليس احد يخلو
على اللحم والما بغير مكة الا اشتكى بطنه وزاد
في حديثه فقالت له انزل يرحمك الله فاطعم
واشرب فقال اني استطيب النزول قالت فانزل
اراك شعثا اقلا اغسل راسك وادهنه قال فجي
انسية فجائته بالمقام وهو يومئذ ابيض مثل
المهاة اي البلورة وكان في بيت اسماعيل عليه
السلام ملقى فوضع قدمه اليمنى وقدم اليها شق
راسه وهو على دابته فغسلت شق راسه الايمن

فلما فرغ حولت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى
وقدم اليمنى راسه فغسلت شقه راسه الايسر فالارى
الذي في المقام مخذلك ظاهر فيه موضع القعب والاصبع
وسبب قوله اني اذا استطيع النزول ما رجعت
ابن عباس انه لما اراد الذهاب الى هاجر واسماعيل
واخذ اسارة غيرة فقال ابراهيم لا انزل حتى ارجع
اليك قال فاذا جاء وجبك فاقرئي عليه السلام
ومريه يحشت عتبة بابه ثم مضى ابراهيم عليه
السلام فلما جا اسماعيل عليه السلام قال هل
اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة
واثنت عليه خيرا فسالني عنك فاخبرته فسالني
كيف عيشنا فاخبرته انا بخير وسعة قال فاوصاك
بشي علي حذف همزة الاستفهام قالت نعم هو يقرا
عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك
قال زاد ابو جهم في حديثه فانا صلاح المنزل قال
اسماعيل عليه السلام لها ذاك ابي بكسر الكاف
وانت العتبة امرني ان امسكك زاد ابو جهم ولقد
كنت علي كريمة ولقد زدت علي كرامة فولدت
لاسماعيل عليه السلام عشرة ذكور ثم لبث عنهم ابراهيم
عليه السلام ما شاء الله ثم جا اليهم بعد ذلك فوجد اسماعيل

يبري بفتح التحتية وسكون الموحدة وكسر الراء من غير همز
نبلا له بفتح النون وسكون الموحدة اي سهما قبل ان
يركب فيه نصله وريشه وهو السهم العربي تحت

دوحة

دوحة بفتح الدال والحا المهملتين بينهما واو ساكنة
ثم جيم وهي التي نزل اسماعيل وامه عليهما الصلاة
والسلام تحتها اول ما قدما مكة كما مر قريبا من زمزم
فلما راه اسماعيل عليه السلام قام اليه ففعل به
كما يفعل الوالد بالولد والولد بالوالد من الاعتناق
والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك وفي رواية
ثم قال سمعت رجلا يقول بكيا حتى اجابهما الطير
ثم قال ابراهيم عليه السلام يا اسماعيل ان الله
عز وجل امرني بامر قال اسماعيل عليه السلام
فاصنع ما امرك به ربك قال وتعينني عليه قال
واعينك وفي نسخة فاعينك قال ابراهيم
عليه السلام فان الله امرني ان ابني ها هنا بيتا
واشار الى اكمة بفتح الهمزة والكاف واليم اي ربوة
مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا ابراهيم
واسماعيل وفي نسخة كما في ابراهيم القواعد من
البيت جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من
القعود بمعنى الثبات ورفعها هو البنا عليها فانه
يحتاجها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع فجعل
اسماعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع
البنا زاد ابو جهم وجعل طوله في السما تسعة
اذرع وعرضه في الارض يمني دوره ثلاثين ذراعا
كان ذلك بذي اطوى اعلم جا اسماعيل بهذا الحجر فجعل
فوضعه له اي الخليل عليه الصلاة والسلام فقام

عليه وفي الرواية الاخرى حتى اذا ارتفع البناء وضعف
الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام وهو يبني
واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل
منا بناءنا انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا
وقد قيل ليس في العالم بناء اشرف من الكعبة لان
الامر ببنائه رب العالمين والمبلغ والمهندس جبريل
الامين والباني الخليل والتلميذ العين اسماعيل
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولما فرغ
ابراهيم من بنايه جاه جبريل فاراه المناسك
ثم قام ابراهيم على المقام فقال ايها الناس اجيبوا
ربكم فوقف ابراهيم واسماعيل تلك المواقف
وحجة ابراهيم وسارة من بيت المقدس ثم رجعا الى
الشام وما بينهما عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال
قلت يارسول الله اي مسجد وضع في الارض اول
بفتح اللام غير مصروف وبضمها للتعظيم عن الاضافة
اي بنيت قبل وبعد قال ابو البقاء وهو الوجه
والتقدير اول كما ترى ويجوز النصب فصرفا اي
اي مسجد وضع اولا للصلاة قال عليه الصلاة
والسلام المسجد الحرام قال ابو ذر قلت يارسول الله
ثم اي بالتنوين مبتدا اي ثم اي مسجد وضع بعد
المسجد الحرام قال عليه الصلاة والسلام المسجد
الاقصى مسجد بيت المقدس بني بعده وسمي بالاقصى
لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام اولانه

لم يكن وراه مسجد او لبعده عن الاقذار والخبايث
قلت يارسول الله كم كان بينهما اي كم كان بين بنا المسجدين
وفي نسخة استفاط كان قال عليه الصلاة والسلام
بينهما اربعون سنة استشكل بان الخليل عليه الصلاة
والسلام بنى الكعبة وسليمان بنى الاقصى وبينهما
اكثر من اربعين سنة واجيب بانه لا دلالة في الحديث
على ان الخليل وسليمان عليهما السلام ابتدا وضعهما
انما جددا ما كان اسسه غيرهما فليس ابراهيم
اول من بنى الكعبة ولا سليمان اول من بنى الاقصى
وبنا ادم عليه السلام للكعبة مشهور فجايز ان يكون
ذرية ادم من بنا الكعبة وانتشر ولده في الارض
بنى بعضهم المسجد الاقصى وفي كتاب التيجان
لوهب بن هشام ان ادم بنى الكعبة امره الله تعالى بالسير
الى بيت المقدس وان يجدد بناه وسكن فيه
ثم اني ما ادري لتلك الصلاة بعد اي بعد ادراك وقتها
فصله بها البتة وفي نسخة فصل بحذفها فان الفضل
فيه اي في فعل الصلاة اذا حضر وقتها وفي رواية
زيادة والارض لك مسجدا عن ابي حميد عبد الرحمن
الساعدي رضي الله عنه انهم اي الصحابة رضي
الله عنهم قالوا وفي نسخة انه اي ابا حميد الساعدي
قال يارسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد
اي صلاة تليق به وازواجه وذريته اي نسله

وقف لله تعالى

اولاد بنته فاطمة رضي الله عنها اي صلاة تليق بهم وفي
الرواية الاخرى وعلى ال محمد والراجح ان المراد بهم من حرمت
عليهم الصدقة وقيل اهل بيته وقيل الازواج ومن
حرمت عليهم الصدقة وقيل هم الذرية وقيل ذرية فاطمة
خاصة وقيل اجمع وقيل جميع الامة وقيل
الاتقياء منهم كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعند الى فاجيه كما باركت على ابراهيم
في العالمين ولفظ الاول متحم والمعنى كما سبقت منك
الصلاة على ابراهيم نسيلك الصلاة على سيدنا محمد
بطريق الاولى وبهذا التقرير يندفع الايراد المشهور وهو
ان من شرط التشبيه ان يكون المشبه به اقوى والجواب
ان هذا من باب التهييج ونحوه والمراد بالبركة النمو والزيادة
اي ثبات ذلك ودوامه واستمراره من قولهم بركت الابل
اي بنيت على الارض ومنه سمي وبارك ابن وادم لهم
ما اعطيتهم من الشرف والكرامة قال الشيخ الاسلام
زكريا ولم يصح احد وجوب قوله وبارك على محمد
فجماعون عليه غير ان ابن حزم ما يفهم وجوبها في الجملة
فقال على المرء ان يبارك عليه ولو مرة في العمر وان
يقولها بلفظ خير ابي مسعود او حميد او كعب وظاهر
كلام المغني من الحنابلة وجوبها في الصلاة فانه قال

وصفة

وصفة الصلاة كما ذكرها الخرقي والخرقي انما ذكرها اقتداء
عليه حديث كما تقدم قال والذي هنا انتهى الوجوب والظاهر
ان احدا من الفقهاء لا يوافق على ذلك قاله المجد الشيرازي
عن ابي عبلى رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعوذ بالذال المعجمة اي يرقي ويحصن الحسن
والحسين ابني فاطمة ويقول هما ان ابانا كما اي جدنا
الاعلى ابراهيم عليه السلام كان يعوذ بهما اي بالكلمات
الاتية وفي نسخة بهما بلفظ التثنية اسماعيل واسحاق
ابنيه وهي اعوذ بكلمات الله اي كلامه على الاطلاق
او المعوذتين او القرآن التامة صفة لازمة اي
الكاملة او الشافية او المباركة من كل شيطان
انسي وجني وهامة بتشديد الميم واحد الهوام وهي
ذات السموم قال في المصباح والهامة ما لا دم له يقتل
كالحية قاله الازهري قال ابو حاتم ويقال لدواب الارض من
جميعا الهوام ما بين لمسلة الى حية ومنه حديث كعب
ابن عجرة ايوذيك هوامك اي قملك والمراد القمل على الاستعارة
بجامع الاذى او قال في المختار والهامة واحدة الهوام
ولا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاجناس انتهى
ومن كل عين لامة بالتشديد اي ذات تصيب بسوء
وتطلق اللامة كما قال الخطابي على كل آفة تكلم بالانسان
من جنون وجنل ونحوه قال في المصباح والنعم ايضا يلم
من جنون يلم بالانسان من باب قتل اه والكلمات
الثلاث بالتاء وبالهاء كالساكنة عن ابي هريرة رضي الله

عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال على سبيل التواضع
نحن احق بالشك من ابراهيم وفي نسخة نحن احق
من ابراهيم اذ قال لما راى جيفة حمار مطروحة على
شط البحر فاذا مد البحر اكلها وابا البحر منها واذا جزر
البحر جاءت السباع واكلت واذا ذهبت السباع جاءت
الطيور فاكلت وطارت رب ارني كيف تحيي الموتى
اي كيف تحيي اجزاء الحيوان من بطون السباع والطيور
ودواب البحر والحال ناظر غير مرود حين قال ربي الذي
يحيي ويميت وقال الملعون انا احيي واميت واطلق
محبوسا وقتل رجلا فقال ابراهيم عليه السلام
اذ احيا الله تعالى يرد الروح الى بدنها فقال غير مرود
فلما عاينته فلم يقدر اذ يقول نعم وانقطع
لم يراجع فقال له غير مرود لعنه الله تعالى فان ربك
حتى يحيي والا قتلتك فسال الله تعالى ذلك وقتل
ان الله تعالى لما اوحى اليه اني متخذ بشرا خليلا
فاستعظم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك فقال
الهي ما علامة ذلك قال انه يحيي الموتى بدعائه
فلما علم مقام ابراهيم في العبودية فظهر ببالة انه
الخليل فسال احيا الموتى قال اولم تومن قال بلى
امنت ولكن سالت ليطمئن قلبي اي ليحصل الفرق
بين المعلوم بالبرهان والمعلوم عيانا اوليطمئن
قلبي بقوة يقيني واذا قيل الى انت عاينت اقول
نعم اوليطمئن قلبي باني خليلك فظهر ان سوال

ابراهيم

ابراهيم لم يكن شكا بل من قبيل زيادة العلم بالعيان لان
العيان يفيد من المعرفة والعلم اليقينة مالا يفيده
الاستدلال وعن الشافعي رضي الله عنه في معنى الحديث
الشك ليس يجوز في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ولو كان الشك مستطرقا الى الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لكنت الاحق به من ابراهيم وقد علمتم ان
ابراهيم عليه السلام لم يشك فاذا لم اشك ان اولم
ترتب في القدرة على الاحياء فابراهيم اولى بذلك
وقال الزمخشري وذكر صاحب الامثال السائرة
اذا فعل تاتي في اللغة لنفي المعنى عن الشيئين نحو
الشيطان خير من زيد اي لا خير فيهما وكقوله تعالى
اهم خير ام قوم تبع اي لا خير في الفريقين وعلى
هذا معنى قوله نحن احق بالشك من ابراهيم
لا شك عندنا جميعا قال وهو احسن ما يخرج
عليه هذا الحديث اهـ وكذا قاله في النهاية لكن عن
بعض علماء العربية قال في المصابيح وهذا غير
معروف عند المحققين وبرهم الله لوطا اسم اعجمي
وهو فرع اللجة والعلمية للخفته بسكون وسطه
لقد كان ياوي في الكتائب الى ركن شديد اي الى الله
واشار بذلك الى قوله تعالى لو ان لي بكم قوة او اوي
الى ركن شديد قال الطيبي هذا تمهيد ومقدمة
للخطاب بما في قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
قال البيضاوي استعظام لما قاله والتجاء بما يفيد

حسبما اجهده قومه فقال اواوي الي ركن شديد اذ لاذ بركن
اشد من الركن الذي كان يأوي اليه وهو عصمة الله
تعالي وحفظه ولو لبثت في السجن طول مالبث يوسف
بضع سنين ما بين الثلاث الي التسع لاجبت الداعي
اي لاسرعت في الاجابة بالخروج من السجن ولم
اتقدم طلب البراءة قال البغوي وصف صلي الله عليه وسلم
يوسف بالاناة اي التاني والصبر حيث لم يبادر الي
الخروج حين جاءه رسول الملك مع قول لبثه في السجن
بل قال ارجع الي ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن اراد ان يتم الحجة في حبسهم اياه
ظلما فقال صلي الله عليه وسلم علي سبيل التواضع
لانه عليه الصلاة والسلام كان في الامر مستعد
مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لايضع
كبيرا ولا يوضع رفيعا ولا يبطل الزعيم حقا حقا
لكنه يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه اجلالا
وقدرا اخ عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انه
قال مر رسول الله وفي نسخة النبي صلي الله عليه
وسلم نفر عدة من الرجال من ثلاثة الي عشرة من
اسلم القبيلة المعروفة حالكونهم ينتضلون بالعصاد
المجمة اي يترامون علي سبيل المسابقة فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ارموا بني اسماعيل اي يا بني
اسماعيل بن ابراهيم الخليل فان اباكم اسماعيل واطلق
عليه اباكم لانه جدهم الاعلا كان راميا وانا معي

بني

بني وفي نسخة ابن فلان يعني ابن الادرع كما في حديث
ابي هريرة عند ابن حبان في صحيحه واسمه محجن كما
في الطبراني فامسك احد الفريقين بايديهم عن الرمي
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مالكم لا ترمون
فقالوا يا رسول الله نرمي وانت معهم وفي نسخة
ارموا وانا بالواو معكم كلكم بالجر توكيد للضمير المجرور
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم لما نزل الحجر بكسر الحاء موضع ثمود قوم صالح
بين المدينة والشام في غزوة تبوك امرهم اي امر
اصحابه ان لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا
قد عجنا منها واستقينا فامرهم عليه الصلاة والسلام
ان يطرحوا ذلك العجين المعجون بمائها ويهرقوا بضم
الياء وفتح الهاء اي يريقوا ذلك الماء خوفا ان يورثهم
شربه قسوة في قلوبهم او ضررا في ابدانهم وفي
رواية فامرهم ان يهريقوا ما استقوا من بئرها وان
يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر
التي كانت ترد منها الناقة وعنه رضي الله عنه عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال الكريم بن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام والطبراني باسناد
ضعيف عن ابن عباس قيل يا رسول الله من السيد قال
يوسف بن يعقوب قالوا فما في امتك سيد قال بل رجل
يعطي مال الاحلال ورزق سماحة تقلد صاحب الفتح

قال في الكواكب واصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف عليه
الصلاة والسلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة
وكونه ابن ثلاثة انبياء متتابعين ومع شرف رياسة
الدنيا وملكها بالعدل والاحسان عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اغاسمي
الخضر خضرا انه وفي نسخة لانه اي الخضر جلس على
فروة بيضا ليس فيها نبات بفتح الفا وسكون
الراء الجلدة وجه الارض فاذا هي اي الفروة البيضا
تهتز من خلفه خضرا بعد ان كانت جردا وعن
مجاهد قيل له الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله
واسمه بكسا بفتح الموحدة وسكون اللام وبعد
التحتية الفوقية مقصورا ابن ملكان بن فالغ بن عابر
ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال في الفتح
فعلى هذا فولده قبل ابراهيم الخليل لانه يكون ابن
عم جد ابراهيم وعند الدارقطني في الافراد من طريق
قتادة عن الضحاك عن ابن عباس هو ابن ادم لصلبه
وهذا منقطع وعن ابن ابي حاتم في المعمرين
انه ابن قابيل بن ادم وعن ابن لهيعة كان ابن فرعون
لعنه وقيل ابن بنت فرعون وقيل كان اخا الياس
وعند السهيلي عن قوم انه كان من الملايكة وليس
من بني ادم واختلف في نبوته فقيل نبي واحتج
بعضهم لذلك بقوله وما فعلته عن امري واجيب
باحتمال الوحي الى نبي من الانبياء ذلك الزمان

اذ يأمر الخضر بذلك والاكثرون على ما قاله النووي على
حياته بين اظهرنا واتفق عليه سادات الصوفية
كابي ادم وبشر الحافي ومعروف الكرخي وسري السقطي
والجنيد وبه قال عمر بن عبد العزيز والذي يجزم به
البخاري انه غير موجود وبه قال ابراهيم الحربي
وابو بكر بن العربي وطائفة من المحدثين وعمدتهم
الحديث المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في اخر حياته لا يبقى على وجه الارض بعد مائة سنة
ممن هو عليها اليوم احد واجيب بانه كان حينيذ
على وجه البحر او هو مخصوص من الحديث الى
غير ذلك مما سبق اوايل هذا المجموع عن جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران
نجني الكباث بكاف فموحدة مثلثتين وبعد الالف
مثلثة ثم الف اراك النضيج وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لمن معه اصحابه عليكم بالاسود
منه قانه اطيبه قالوا كنت ترعى الغنم اذ لا يميز
بين انواعه غالبا الا من يلازم رعي الغنم قال صلى
الله عليه وسلم وهل من نبي موسى وغيره الا وقد
رعاها ليترقى من سياستها الى سياسة من يرسل
اليه وتاخذ نفسه بالتواضع وتصفية القلب
بالخلوة وفيه اشارة الى ان النبوة لم يضنها الله تعالى
في ابنا الدنيا والمترفهين منهم وانما جعلها في اهل

التواضع قاله الخطابي وعند النسائي باسناد رجاله
ثقات افتخر اصحاب الابل والشاء قال النبي صلى الله عليه
وسلم بعث موسى وهو راعي الغنم عن ابي موسى عبد
الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل بفتح الميم ويجوز
فيها الضم والكسر من الرجال كثير ولم يكمل بضم الميم من
النساء الا اسية امراة فرعون قيل وكانت ابنة عم
فرعون وقيل هي من اليمانية وقيل من بني اسرائيل
من سبط موسى وقال السهيلي هي عمة موسى ومريم
ابنة عمران ام عيسى قال في الكواكب ولا يلزم من نفي
الكمال نبوتهما اذ هو مطلق تمام الشيء وتناهيه
في بابه والمراد تناهيهما في جميع الفضايل التي
للنساء وقد نقل الاجماع على عدم النبوة لهن انتهى
وهذا اهم مما نقل عن الاشعري اذ من النساء
من بني وهن ست حواء وسارة وام موسى واسيا
ويوخابذ بخاء معجمة وباء موحدة وذال معجمة
وقيل بالنون المكسورة بدل الموحدة وقيل اباذخا
وقيل اباذخت وقيل بحانة وهاجر واسية
ومريم والضابط عنده ان من جاءه الملك عن الله
بحكم من امر او نهي او باعلامه شيئا هو نبي وقد
ثبت بمجيء الملك لهؤلاء بامور شتى مما ذكر من
عند الله وفي التصريح بالايحاء لبعضهن في القرآن
قال تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية

وقال

وقال تعالى بعد ان ذكر مريم والانبياء بعدها اولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين فدخلت في عمومه
وقال الزهبي الصحيح ان مريم نبية لان الله اوحى
اليها بواسطة الملك واما اسية فليات ما يدل على
نبوتها واستدل بعضهم لنبوتها ونبوة مريم بالحصر
في هذا الحديث حيث قال ولم يكمل من النساء الا اسية
ومريم قال الا ان اكمل النوع الانساني الانبياء ثم الاولياء
والصديقون والشهداء فلو كانتا غير نبيتين للزم
ان لا يكونا في النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة
والواقع ان هذه الصفات في كثير منهن موجودة
فكانه قال لم يتنبا من النساء الا فلانة وفلانة ولو
قال لم يثبت صفة الصديقية او الولاية او الشهادة
الا لفلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك في غيرهن
الا ان يكون المراد بالحديث كمال غير الانبياء فلا ينهض
الدليل على ذلك لاجل ذلك واحتج المانعون
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
واجيب بانه لا حجة فيه لان احدا لم يدع فيهن
الرسالة وانما الكلام في النبوة فقط وان فضل
عايشة بنت ابي بكر الصديق على النساء اي نساء هذه
الامة كفضل الثريد بالمثلثة على ساير الطعام
قيل انما مثل بالثريد لانه افضل طعام العرب والحامل
الشبع منه اكثر من غيره ولان الثريد عندهم اسرع
طبخ يلحم ودسم سيد الطعام اللحم فكانت فضلت

على النساء كفضل اللحم على ساير الاطعمة والسر فيه ان اللحم
جيد للمزيد بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول
وقلة المؤنة في الهضم وسرعة المرور في المري
فضرب به مثلا ليوذن بانها اعطيت مع حسن الخلق
حسن الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة
وجودة التركيبة وزيادة الراي وصيانة العقل
بالصاد والنون اي قوته واحكامه والتحبب الي
البعل في تعلم التعمل والتحدث والاستيناس
بها والاصغاء اليها وحسبك انها نقلت من النبي
صلى الله عليه وسلم ما لا يعقل غيرها من النسا
وروت ما لم يروه مثلها من الرجال وعايد اعلى
ان المزيد اشهي الاطعمة عندهم والذها قول شاعرهم
اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير
من يونس بن متي بفتح الميم والفوقية المشددة
قيل خص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع
قصته ان يقع في نفسه تنقيصه له فبالغ في ذكر
فضله لسد هذه الذريعة ونسبه عليه الصلاة
والسلام الي ابيه متي وهو يرد على من قال انه متي
امه وقال ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعا ان
كان قاله بعد ان علم انه سيد البشر وقال ابن ابي
جمرة يريد بذلك نفي التكيف والتحديد على ما قاله

ابن

ابن الخطيب لانه قد وجدت الفضيلة في عالم الحس لان
نبينا صلى الله عليه وسلم اسري به الي فوق السبع
الطباق ويونس نزل به الي قعر البحر وقد قال قال
نبينا انا سيد ولد ادم يوم القيامة فهذه الفضيلة
وجدت بالضرورة فلم يبق الا يكون قوله عليه السلام
لا تفضلوني علي يونس بن متي ولا ينبغي لعبد ان
يقول انا خير من يونس الي بالنسبة الي القرب من الله
والبعد فمحمد صلى الله عليه وسلم وان اسري به
لفوق السبع الطباق واخترق الحجب ويونس وان
نزل به لقعر البحر فهما بالنسبة الي القرب والبعد من
الله علي حد واحد انتهى عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خفف علي داود
عليه السلام القرآن قال التوربشتي اي الزبور
وانما قال القرآن لانه قصد به المجمل من طريق
القراءة وقال غيره قرآن كل نبي يطلق علي كتابه الذي
اوحي اليه وقد دل الحديث علي ان الله تعالي
يبسط الزمان لمن يشاء من عباده كما يطوي المكان لهم
قال النووي اذ بعضهم كان يقرأ اي ربع ختمات
بالليل واربع بالنهار وكان ابو الطاهر ببيت
المقدس يقرأ فيهما الف من عشر ختمات وكان شيخ
ابن ابي بكر بن يقرأ فيهما خمسة عشر وهذا باب
لا سبيل الي ادراكه الا بالتلقي الرباني فكان يامر
بدوابه التي يركبها ومن معه من اتباعه فتسرج فيقرأ

القرآن الزبور قبل ان تسرج دوابه ولا يأكل الا من
عمل يده اي من ثمن ما كان يعمل من الدروع قال ابن ابي
حاتم كان يرفع كل يوم درعا فيبيعها بستة آلاف
الف فينفق على اهله واربعة آلاف يطعمها بني اسرائيل
خبز الحواري وكان الزبور مشتملا على التحميد والتمجيد
والثناء على الله تعالى وقال القرطبي كان فيه مائة
وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام
وانما هو حكم ومواعظ وكان داود حسن الصوت
اذا اخذ في قراءة الزبور استمع اليه الانس والجن
والطير والوحش لحسن صوته وعنه رضي الله
عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
مثلي ومثل النبيين بفتح اليم فيهما اي مثل دعاتي
النبيين الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت
لهم انفسهم من التمادي على الباطل مثل رجل استوقد
نارا وهي جوهر لطيف مضيء حار محرق فجعل الفراش
بفتح الفاء وباب مثل البعوض واحدته فراشة
وهذه الدواب جمع دابة كالبرغش والبعوض
والجندب ونحوها تقع في النار حتى جعل الرجل ينهاهن
عن افعال الفاسقين فيتهافتن عمل تهافت والفراشة هي التي
تطير وتتهافت في السراج بسبب ضعف بصرها
في بسبب ذلك تظلم عنوة النهار فاذا رأت السراج
في الليل ظنت انها في بيت مظلم واذا السراج كوة
في البيت المظلم اي الموضع المضيء ولا تزال تطلب الضوء

وترمي بنفسها الى الكوة فاذا احاذتها ورات الظلام
ظنت انها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد
فتعود اليها مرة اخرى حتى تحترق قال القرطبي ولعلك
تظن ان هذا انتقاصها وجهلها فاعلم ان جهل
الانسان اعظم من جهلها بل صورة الانسان في انكبابه
على الشهوات كالتهافت فلا يزال يرمي بنفسه فيها
الى ان يتخلص فيها وهلك هلاكا مؤبدا فليت
جهل الانسان كجهل الفراشة فانها باغتراره بظاهر
المنوء اذا احترقت تخلصت في الحال والانسان
يبقى في النار ابد الآباد ولذلك كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انكم في النار تهافت
الفراش وانا آخذ بحجزكم وقال تعالى يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش
في الكثرة والانتشار والضعف والذل والتطاير
الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش وقال ابو
هريرة او النبي صلى الله عليه وسلم كانتا امتان
في بني اسرائيل سميا ابناهما بسميا يقع جا الذيب
تذهب بابن احدايهما فقالت صاحبتها انما ذهب
الذيب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك
فتحاكما وفي نسخة فتحاكمتا الى داود عليه الصلاة
والسلام فقضى به اي بالولد الباقي للكبرى اي
للمرأة الكبرى منهما لكونه كان في يدها وعجزن الاخرى
عن اقامة البينة فخرجتا على سليمان

ابني داود فاخبرتاه بالقصة فقال قاصد الستكشاف
الام ايتوني بالسكين بكسر السين سميت بذلك
لانها تسكن حركة الحيوان وتسمى ايضا مدية بضم الميم
ويجوز فتحها وكسرها لانها تقطع مدة حياة اشفقه
بينهما فقالت الصغرى مهما له لا تفعل ذلك يرحمك الله
هو ابنها فقضى سليمان به للصغرى لما راى من جزعها
الحامل على عظم شفقتها ولم يلتفت الى قول الكبرى
الكبرى لانه علم انها ايثرت حياة بخلاف الكبرى
فانها اذا رادت موته لتشاركها صاحبتها في المصيبة
ويحتمل انه استقرى الكبرى فاقرت به بعد ذلك
للصغرى فحكم به لها باقرار صاحبتها لا بمجرد الشفقة
فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فما وجه
فالجواب ان ذلك فتوى من داود لا حكما او لعله في شرعهم
جواز النقض والنسخ فتكون حكومة سليمان ناسخة
لحكومة داود او ان سليمان انما فعل ذلك توسلا الى
اظهار ما اقرت به الكبرى مما يقتضي اقرارها او كان
بعد الحكم اذا اعترف المحكوم له بعد الحكم ان
الحق لصاحبه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خير نسائها اي الدنيا اي نسا اهلها في زمانها
مريم ابنة عمران وليس الضمير راجعا الى مريم لانه
يصير كقولهم يوسف احسن اخوته وتذكيرها حوا
بمنعه لان افعل التفضيل اذا اضيف وقصد به

الزيادة

الزيادة على من اضيف له اشترط ان يكون منهم مثل
زيد افضل الناس فاذا لم يكن منهم فلا يجوز كما في يوسف
احسن اخوته فحذوجه عنهم بانصافهم اليه لعدم
يجوز رجوعه الى مريم بتقدير حذف اي خير نسا
زمانها مريم وانما جاز عود الضمير للدنيا على الوجه
الاول مع انه لم يجر لها ذكر لانه يفسره الحال والمشاهدة
وقد رواه النسائي من حديث ابن عباس بلفظ افضل
نسا اهل الجنة وحينئذ فالمعنى خير نسا اهل الجنة
مريم وفي رواية خير نسا العالمين وهو لقوله تعالى
واصطفاك على نسا العالمين وظاهره انها افضل
من جميع النساء وذلك ان روح القدس طهرها وكلمها
ونفخ في درعها وليس هذا لاحد من النسا
وصدقت بكلمات ربها ولم تسأله اية عند ما بشرت
كما سال زكريا عليه السلام من الاية ولذلك سماها
الله تعالى صديقة فقال وصدقت بكلمات ربها وكتبه
وكانت من القانتين فشهد لها بالصديقية والتصديق
والقنوت ويحتمل ان يكون المراد كما قال الكرماني نسا
بني اسرائيل او من فيه مضمرة كما قال القاضي عياض من
وخير نسايها اي هذه الامة خديجة ام المومنين رضي
الله عنها عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نسا قريش
مبتدا خبره خير نسا ركبن الابل كناية عن نسا

الرب فرجت مريم لانها لم تركب بعيرا قط فلم تدخل في الوصف
بركوب الابل فهو افضل النساء مطلقا احناه اي احنى هذا
الجنين يعني اشفقه على طفل بحسن التربية وغيرها
والاصل ان يقول احناهن لكن قالوا ان العرب لا تتكلم
في مثله الا مفردا وارعاه على زوج في ذات يده
اي في ماله المضاف اليه بالامانة وحسن التدبير
في النفقة وغيرها عن عبادة بن الصامت رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد الله وفي رواية وابن امته
ورسوله وكلمته القاها الى مريم اي اوصلها اليها
وروح منه اي ذو روح صدرت منه بامر جبريل
ان ينفخ في درع مريم فحملت به اولا انه كان يحيي الاموات
او القلوب وذكر عيسى تبعا بالنصارى وايذانا
بانه ايمانهم مع القول بالتثليث شرك لعلهم لا يظلمون
من النار وان رسوله تبعا باليهود في انكارهم
رسالته وانتمائهم الى ما لا يجامع ذلك من قذفه وقذف
امه وان ابن امته تبعا بالنصارى ايضا وتعريضا
لعبوديته اي هو عبد الله وابن امته فكيف ينسبونه
الى الله عز وجل بالبنوة والجنة حق والنار حق
اخبر عنهما بالمصدر مبالغة في الحقية وانهما عين
الحق كما يقال تبعا عندي بداري اي الثواب
والعقاب ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فيه

ان عصاة اهل القبلة لا يخلدون في النار لعموم قوله
من شهد ان لا اله الا الله وان تعالى يعفو عن السيات
قبل التوبة واستيفاء العقوبة لان قوله على ما كان
من العمل حال من قوله ادخله الله الجنة ولا ريب ان
العمل غير حاصل حينئذ بل الحاصل حال ادخاله استحقاق
ما يترتب عليه من الثواب والعقاب لا يقال ان ما ذكر
يستدعي ان لا يدخل احد من العصاة النار لانا
نقول اللازم منه عموم العفو وهو لا يستلزم عدم
دخول البعض الجائز ان يعفو عن بعضهم بعد الدخول
وقبل استيفاء العذاب وقال الطيبي التعريف في العمل
للعهد والاشارة به الى الكبائر يدل له نحو قوله
وان زنى وان سرق في حديث ابي ذر وقوله على ما كان
حال والمعنى من شهد ان لا اله الا الله يدخل الجنة
في حال استحقاقه العذاب بموجب اعماله من الكبائر
اي حال هذا مخالف للتعليل في دخول الجنة فان
التعليل يقتضي ان لا يدخل الجنة من ليس له هذا العمل عن
المعتزلة والى هذا المعنى ذهب ابو ذر في قوله وان
زنا وان سرق ورد بقوله وان زنا وان سرق
على رغم انف ابي ذر عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهد
وهو ما يهيأ للصبي الذي يرقد فيه الا ثلاثة
واستشكل الحصر بما روي من كلام غير الثلاثة واجيب
باحتمال ان يكون المعنى لم يتكلم في بني اسرائيل او قاله

قبل ان يعلم الزيادة او الثلاثة بقيد المهد فالاول
عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام والثاني
كان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج وفي حديث
ابي سلمة انه كان تاجرا وكان ينقص تارة ويزيد
اخرى فقال ما في هذه التجارة خير لا لتمس تجارة
هي خير من هذه فبنا هو في صومعته وترهب فيها
وعند احمد وكانت امه تاتيه فتناديه فيشرف
عليها فتكلمه وكان يصلي يوما فجاءته وفي نسخة
جاءته امه فدعته فقال يا جريج فقال في نفسه
اجيبها او اقطع صلاتي او صلى فاثر الصلاة على
اجابتها ثم اتاه دعته ثلاثا كما في الرواية الاخرى
انه دعته ثلاثا فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر
وجوه المومسات بضم الميم الاولى وكسر الثانية
بينهما واو ساكنة الزانيات ولم تدع عليه بوقوع
الفاحشة مثلا وقامت منها فكان جريج في صومعته
فتعرضت له امراة راعية ترعى الغنم او كانت بنت
ملك القرية فكلمته ان يواقعها وفي نسخة وكلمته
بالواو فابى اذ يتبين ذلك فاتت راعيا فامكنته
من نفسها فواقعها فحملت منه فولدت غلاما فقيل
لها من هذا الغلام فقالت من جريج زاد احمد فاتوه
وكان من زنائهم فتل وفي رواية فذهبوا الى الملك
فاخبروه فقال اذ كروه فاتوني به فاتوه فكسروا
وفي نسخة وكسروا بالواو صومعته بالفوس

والمساحي

والمساحي وانزلوه منها وسبوه زاد احمد عمى وهب بن
جرير وهزبوه فقال ما شانكم فقالوا انك زنيت بهذه
وعند احمد من طريق ابي يونس انه جعلوا في عنقه
وعنقها حبلا وجعلوا يطوفون بهما على الناس
وفي رواية ابي سلمة ان الملك امر بصلبه وتوضا
بالواو وفي نسخة بالفاء وفيه ان الوضوء لا يختص بهذه
الامة خلافا لمن نقل ذلك نعم الذي يختص بها الغرة
والتحجيل في الاخرة وصلى في حديث عمران فصلى
ركعتين وزاد وهب بن جرير ودعا ثم اتى الغلام
وقال من ابوك يا غلام زاد في رواية وهب بن جرير
فطعنه باصبعه وفي رواية ابي سلمة فاتى بالمراة
والصبي وهو في ذيها فقال له جريج من ابوك
يا غلام فتزع الغلام فاه من الذي وفي نسخة قال
الراعي ولم يسم وزاد في رواية وهب بن جرير فرفعوا
الى جريج فجعلوا يقبلونه وفي هذا اثبات كرامات
الاولياء ووقوع ذلك باختيارهم وطلبهم قالوا
نبني لك صومعتك من ذهب قال جريج لا الا من
طين فعلوا والثالث كانت امراة ترضع ابنا لها ثم
لم يسم اي من بني اسرائيل ثم بها راكب
ركب دوشارة بالشين المعجمة والراء
المخففة اي صاحب حسن ذهبية او ملبس يتجبر
منه ويسامى اليه فقالت المراة المرضعة اللهم اجعل
ابني مثله في الهيئة الجميلة فترك الرضع ثديها

فاقبل وفي نسخة واقبل على الرجل الراكب فقال اللهم
لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديها يرضعه بفتح الميم
قال ابو هريرة كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم
يرضع اصبعه قيه المبالغة بايقاع الخبر بمثيله بالفم
تحم بضم الميم وتشديد الراء بنيا للمفعول يامة زاد
وهب بن جرير عند احمد تضرب فقالت اللهم لا تجعل
ابني مثل هذه المراة فترك ثديها فقال وفي نسخة
وقال اللهم اجعلني مثلها فقالت اي الام لابنها
لم قلت ذلك وفي نسخة فقالت له ذلك اي عن
سبب ذلك فقال اما الراكب فهو جبار من
الجبابرة وفي رواية فانه كافر واما هذه الامة
يقولون سرقت زنت بكسر التاء فيهما على الخطاب
للامة وفي نسخة سرقت زنت بسكونها على
الخبر والحال انها تقول حسبي الله ويقولون
وفي رواية لها ترمين وتقول حسبي الله ويقولون
تسرقي وتقول حسبي الله والرابع شاهد يوسف
قال تعالى وشهد شاهد من اهلها فزعم بانه كان ابن
خال يحيى صبيا تكلم في المهد وهو منقول عن ابن عباس
وسعيد بن جبير والضحاك ونقل عن ابن عباس
ومجاهد ايضا انه كان ذا لحية وفيه بعد لانه لو كان طفلا
لكان مجرد قوله انها كاذبة كافيا وههنا انما قاطعا
لانه من المخبرات ولم احتيج الى ان يقول من اهلها
والخامس الرضيع الذي قال الامد وهي ماشطة بنت

فرعون لما اراد فرعون القاءه في النار اصبري فان على
الحق رواه احمد والبزار وابن حبان والحاكم من حديث
ابن عباس السادس صاحب قصة الاخدود لما اتي بالمراة
ليلقي ولدها في النار لتكفر ومعها رضيع فتقاعست فقال
لها يا اماه اصبري فانك على الحق رواه مسلم من
طريق صهيب السابع زعم الضحاك في تفسيره ان يحيى
ابن زكريا عليهما السلام تكلم في المهد اخرجه الثعلبي
وفي سيرة الواقدي ان نبينا صلى الله عليه وسلم
تكلم في اوايل ما ولد وعن ابن عباس قال كانت طيبة
تحدث انها اول ما فهمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم تكلم قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة واصيلا الحديث رواه البيهقي وعن معيقيب
اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت منه عجبا جاءه
رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال انت
رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم اذا الغلام
لم يتكلم بعد حتى شب وكنا نسميه مبارك اليمامة
رواه البيهقي من حديث موضوع بالصفد المجهة عن
ابن عمر قيل هو غلط والصواب عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت عيسى وموسى وابراهيم ليلة اسري بي
الى بيت المقدس فاما عيسى فاحمر اللون وهو عند

الرجل الشديد البياض مع الحمرة جعد بفتح الجيم وسكون
العين اي جعد الشعر عند السبط عريض الصدر واما
موسى فادم بالمد اي اسمر كاحسن ما يرى جسيم اعترضه
التيمي بان الجسيم انما ورد في صفة الرجال واجيب بانه
الجسامة تطلق على السمن وعلى الطول فالمراد هنا
طويل سبط بفتح السين وسكون الموحدة وكسرها
وفتحها كانه من رجال الزط بضم الزاي وتشديد الطا
المهملة جنس من السودان او نوع من الهند طوال
الاجساد مع نحافة وهذا يؤيد ان معنى الجسيم
طويل وفي رواية رجل ضرب وفسر بخفيف اللحم
وفي اخرى كانه من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة
وضم النون وبعد الواو السالنة همزة مفتوحة
ثم هاتا نبت حي من اليمن طوال ثم قال رايت ابراهيم
وانا اشبه ولده به وعنه رضي الله عنه انه قال
اراني الليلة بفتح الهمزة اي اراني نفسي في الليلة
عند الكعبة في المنام فاذا رجل ادم بالمد اسمر
كاحسن ما يرى من ادم الرجال بضم الهمزة وسكون
الدال تضرب لمته بين منكبيه بكسر اللام وتشديد
الميم وهي الشعر اذا جاوز شحمتي الاذنين والمم
بالمنكبين فاذا جاوز المنكبين فجمة وان قصر
عنهما فوفرة رجل الشعر بكسر الجيم اي مسترسله
قد رجله ودهنه وقال ابن السكيت شعر رجل اذا
لم يكن شديد الجعودة ولا سبطا يقطر راسه ما

حقيقة

حقيقة فيكون من الماء الذي يرجله به او كني به عن مزيد
النظافة والنضارة حال كونه واضعا يديه على منكبي
رجلين لم يسمهما وهو يطوف بالبيت الحرام فقلت من
هذا الطايف فقالوا هذا المسيح عيسى بن مريم عليهما
السلام ثم رايت رجلا ورا ه جعدا قططا بفتح القاف
وكسرها شديد جعودة الشعر اعور عين اليمنى باضافة
اعور لتاليه من اضافة الموصوف الى صفته وهو عند
الكوفيين ظاهر وعند البصريين تقديره عين صفحة وجهه
اليمنى وفي نسخة اعور العين اليمنى وفي حديث انه
اعور عين اليسرى وفي حديث حذيفة عند مسلم انه
ممسوح العين عليها ظفرة غليظة وجمع بانه احدى
عينيه عوراء والاخرى معيبة فيصح ان يقال لكل
واحدة عوراء اذ الاصل في العور انه العيب كاشبه
من رايت بضم التاء وروي بفتحها بابن قطن بفتح القاف
والطا المهملة بعدها نون رجل من خزاعة اسمه عبد
العزى هلك في الجاهلية قبل الاسلام واضعا
يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا
الذي يطوف فقالوا وفي نسخة قالوا المسيح الدجال
قال ابن ابنية المبالغة واصل الدجل الخلط يقال
دجل اذا خلط والدجال هو الذي يظهر في اخر الزمان
ويدعي الالوهية وعنه رضي الله عنه في رواية
اخرى انه قال لدواسه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
ليسيء اي عن عيسى احمر اقسم على ظنه انه الوصف

الشبه على الراوي وان الموصوف بكونه احمر انما هو الرجال
لا عيسى وكانه سمع ذلك سماعا جزما في وصف
عيسى بانه ادم كما في الحديث السابق فساغ له الحلف
على ذلك لما غلب على ظنه انه ممن وصفه بانه احمر فقد
وهم وقد وافق ابو هريرة على ان عيسى احمر
فظهر ان ابن عمر انكر ما حفظه غيره والاحمر عند العرب
الشديد البياض مع الحمرة والادم الاسمر وجمع بين
الوصفين بانه احمر لونه بسبب كالتعب وهو في الاصل
الاسمر ولكني قال بينما بالميم انا نايم رايت اني اطوف
بالكعبة فاذا رجل ادم اسمر سبط الشعر اي
مسترسل الشعر غير جعد وفي الحديث السابق جعد
وهو ضد السبط وجمع بينهما بانه سبط الشعر جعد
الجسم لان الشعر والمراد اجتماعه والتفافه قال الجوهري
جعد سبط الشعر وسبط الجسم اي حسن القد واستوى
قال الشاعر فجات به سبط العظام كانما عمامته
بين الرجال لواء بهادي بين رجلين يتظلف بضم الياء وفتح
الدال اي يمشي متمايلا بينهما يتظلف بضم الظاء المعجمة
وروي بكسرها اي يقطر راسه ماء نصب على
التمييز فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت التفت
فاذا رجل احمر اللون جسيم جعد شعر الراس اعور
عينه اليمنى بالاضافة وعينه بالجر واليمنى صفته
وفي ذلك امران احدهما ان قوله اعور عينه من باب
الصفة المشبهة المضافة الى محلها المختلف الى ضمير

الموصوف في حسن وجهه وسيوبه وجميع البشرين
يجيز وجهها على قبح في الصورة فقط واجازة الكوفيون
في السعة بلا قبح وهو الصحيح لورود في هذا
الحديث وفي حديث صفته صلى الله عليه وسلم شثن
اللحمين طويل امابعه على روايته بالخفض وفي حديث
ام زرع صفر وشاحها وهو جوازه ففيه ضعف لانه
يشبه اضافة الشيء الى نفسه بالنسبة الى ما اذا الصفة
المشبهة لا تتبع معمولها فلا يقال زيد حسن الوجه
المشرق بجر المشرق على انه صفة للوجه وعلل
ذلك بان معمولها لما كان سببيا غير اجنبي اشبه
الضمير لكونه ابدا محالا على الاول وراجعا اليه والضمير
اذا غيب فكذا ما اشبهه وخرج بعضهم الحديث
على ان اليمنى خبر مبتدا محذوف لا صفة لعينه وكانه
لما قيل اعور عينه قيل اي عينيه فقيل اليمنى
اي هي اليمنى وروي عينه بالرفع بدلا من قوله
اعور او مبتدا حذف خبره تقديره عينه اليمنى
عوراء وتكون الجملة صفة كاشفة لقوله اعور كان
عينه عنبة طافية بغير همز اي بارزة خرجت عن
نظايرها وفي نسخة كان عنبة طافية باسقاط
عينه واعزة الميوطي واثبات عنبة بالوحدة
ونصبها التالية لها اسم كان والخبر محذوف اي كان في وجهه
عنبة طافية كقوله ان محلا وان مرتحلا واعربه
الدماميني بان قوله اليمنى مبتدا وقوله كان عنبة

طائفة خبر والعايد محذوف تقديره كان فيهما ويكون
هذا وجها آخر في رفع الامر الثاني السابق قلت وفي
نسخة قلت فهذا قالوا هذا الدجال استشكل بانه
الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة واجيب بان المراد
لا يدخلهما من خروجه ولم يرد بذلك نفي دخوله
في الزمن الماضي واقرب النبي به شبهها ابي قطن
عبد العزى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا
اولى الناس بابن مريم قال بعضهم لانه اقرب المرسلين
اليه ودينه متصل دينه ليس بينهما نبي وانه
عيسى كان مبشرا بمحمد القواعد دينه داعيا
الخلق الى تصديقه والانبيا عليهم الصلاة والسلام
اولاد علات بفتح العين وتشديد اللام والعلة الشربة
الثانية مأخوذة من العلل وهو الشربة الثانية بعد الاولى
وكان الزوج قد علل منها بعد ما كان ناهلا من الاخرى
واولاد العلات اولاد الضرات من رجل يريد ان
الانبيا اصل دينهم واحد وفروعهم مختلفة منهم
متفقون في الاعتقادات المسماة باصول الدين
كالتوحيد وسائر علم الكلام مختلفون في الفروع وهي
التعبدات وان عيسى ليس بيني وبينه نبي وهو
كالشاهد لقوله اولى الناس بابن مريم لا يقال انه
ورد ان الرسل الثلاثة الذين ارسلوا الى اصحاب
القرية المذكورة قصتهم في سورة يس كانوا من اتباع

عيسى عليه الصلاة والسلام واذ جرجيس وخالد بن
سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى لان هذا الصحيح
يضعف ذلك وعنه رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بابراهيم
بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة لكونه مبشرا بي قبل
بعثتي ومهد القواعد ملتي في اخر الزمان تابع لشريعتي
ناصر لديني فكانتا واحد والانبيا اخوة لعلات لاشتراكهم
فيه دليل على الحكم السابق وكان سايلا سال عما هو
المقتضي لكونه اولى الناس به فاجاب بذلك امهاتهم
شتى ودينهم في التوحيد واحد ومعنى الحديث ان
مسمى امر النبوة والغاية القصوى من البعثة الفي
والجميع الدعوة الخلق الى معرفة الحق وارشادهم
الى ما به ينتظم معاشهم ومعادهم فهم متفقون
في هذا الاصل وان اختلفوا في فتاريع الشرع التي
هي كالوصية المؤدية والدعوة الحافظة له فهي مما
هو الاصل المشترك بين الكل بالذات ونسبهم اليهم وهي
مما يختلفون فيه من الاحكام والشرايع المتفاوتة
بالصورة المتقاربة في الغرض بالامهات وهو معنى قوله
امهاتهم شتى ودينهم واحد والمراد انا الانبيا وان
تباينت اعصارهم وتباعدت اقطارهم فالاصل الذي
هو السبب في امر امهم وابراز هم كلا في عصره امر
واحد وهو الدين الحق وعلى هذا فالمراد بالامهات
الازمنة التي استملت عليهم وعنه رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأى عيسى بن مريم
وفي نسخة اسقاط قوله ابن مريم رجلا يسرق فقيل له
الرجل والمسروق فقال له اسرقت بهمزة الاستفهام
وفي نسخة بحذفها قال كلا نفي السرقة وأكده بقوله
والذي وفي نسخة والله الذي لا اله الا هو وفي نسخة
الا الله فقال عيسى آمنت بالله اي صدقت من حلف
بالله وكذبت بتشديد الذال وفي نسخة بتخفيفها
عيني بالافراد وفي رواية وكذبت نفسي وهذا من
مخارج المبالغة في تصديق الحالف لانه كذب نفسه
حقيقة او اراد صدقه في الحكم لانه لم يحكم بعلمه وانما
فالمشاهدة اعلى اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق
قول المدعي ويحتمل ان قوله وكذبت نفسي كذبت
ما ظهر لي من كون الاخذ سرقة اذ يحتمل ان يكون
الرجل اخذ ماله فيه حق او ما اذن له صاحبه
في اخذه او اخره ليغليه ويظرفه فيه ولم يقصد
التغيب والاستيلاء لكن يبعد هذا جزمه صلى
الله عليه وسلم حيث قال اذ عيسى اي بن رجلا يسرق
الا ان يقال وصفه بذلك بحسب ما ظهر له هذا
كله على نسخة حذف همزة الاستفهام اما على
نسخة اثباتها فالامر ظاهر لان عيسى غير جازم بذلك
على انه يمكن تقديرها في النسخة المحذوفة منها
ويستنبط منه منع القضاء بالعلم وهو مذهب المالكية
والحنابلة مطلقا وجوزه الشافعية الا في الحدود

عن ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني بضم التاء وسكون
الطاء من الاطراء وهو المدح اي لا تمدحوني بالباطل او
لا تجاوزوا الحد في مدحي كما اطرت النصارى عيسى
ابن مريم فانما انا عبده ورسوله فقولوا عبد الله
ورسوله فان قلت هل ادعى احد في نبينا عليه الصلاة
والسلام ما ادعي في عيسى اجيب بانهم قد كادوا ان
يفعلوا نحو ذلك حين قالوا له عليه الصلاة والسلام
افلا نسجد لك فقال لو كنت آمر احدا ان يسجد لبشر
لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لهم عما عساه ان
يبلغ بهم من العبادة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل
ابن مريم فيكم وامامكم منكم في الصلاة
انه يقال صل بنا فيقول لا اذ بعضكم على بعض امراء تكرمة
لهذه الامة قال ابن الجوزي لو تقدم عيسى امامنا
لرؤي في النفس اشكالا وقيل لو راه نائبا او مستديما
لرعيا فصل ما هو ما لا يتدنس بغبار الشهوة
وجه قوله لا نبي بعدي وقال الطيبي معنى الحديث ان
فيكم عيسى حاكما لكونكم في دينكم وصححه الولي العراقي
الدين المتقنا زاني انه يؤمهم ويقتدي به المهدي لانه
افضل فامامته اولى وهذا يحكم عليه حديث مسلم
السابق وقال بعضهم معناه انه يحكم بالقرآن لا بالانجيل
وفي حديث ابي عمر عند مسلم ان هذه اقامة عيسى

بالارض بعد نزوله سبع سنين وفي حديث ابي عبيدة
عند نعيم بن حماد في كتاب الفتن انه يتزوج في الارض
ويقيم بها تسع عشرة سنة وعند باسناد فيه متهم
عن ابي هريرة يقيم بها اربعين سنة عن حذيفة
رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انه مع الدجال اذا خرج ماء وناراً
فاما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد وأما الذي يراه الناس ماءً بارداً فنار
تحرق فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا
انها نار فانه ماء عذب بارد وفي مسلم عن ابي هريرة
وانه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي تقول انها
جنة هي النار وهذا من فتنته التي أعاذ الله
بها عباده ثم يوفقه الله ويظفره عجزه وعنه رضي الله
عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه رجلا لم يسم حضرته الموت فلما يئس من
الحياة اوصى اهله اذا انا مت فاجمعوا لي حطبا
كثيرا واوقدوا فيه اي في الحطب نارا والقوني فيها
حتى اذا اكلت اي النار لحمي وخلصت بفتح اللام اي
وصلت الى عظمي فامتحشت بفتح الفوقية والحاء
المهملة والشين المعجمة وفي نسخة فامتحشت بضم
التاء وكسر الحاء اي احترقت فخذوها اي العظام المحترقة
فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا برا مفتوحة بعدها
الف فحاء مهملة ساكنة ثم كاف اي الريح فاذروه بالذال

المعجمة ووصل الدال اي طيروه في اليم اي البحر ففعلوا
ما اوصاهم به فجمعه الله وفي نسخة فجمعه باسقاط لفظ
الجلالة فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر
الله له وكان ذلك الرجل نباش القبور يسرق الاكفان
كما رواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء اي
تتولى امورهم كما تفعل الولاة برعاياهم حال كونهم
كلما هلك نبي خلفه بفتح اللام المخففة اي قام مقامه
نبي يقيم لهم امرهم ويزيل ما غير وامن احكام التوراة
الى غير ذلك كما تفعل الظالم من المظلوم وانه لا نبي
بعدي يجيء فيفعل ما يفعلون وستكون خلفاء بعدي
فيكثرون بالمثلثة المضمومة والفوقية المفتوحة
قالوا فما تامرنا الفاء جواب شرط محذوف اي اذا كثروا
بعدك الخلفاء فوقع التشاجر والتنازع بينهم فما
تامرنا نفعل قال عليه الصلاة والسلام فوا بفتح الفاء
امر بالوفاء ببيعة الاول فالاول الفا للتعقيب والتكرير
والاستمرار ولم يرد به زمان واحد بل الحكم هذا عند
تجدد كل زمان وبيعة قاله الطيبي وقال في الفتح
اذا بويع الخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة
يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة قال النووي
هذا معتمد والثاني عاصين بالاول ولم لا سواء كانوا
في بلد واحد او اكثر سواء كانوا في بلد الامام المنفصل

ام لا هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور وقيل تكون لمن
عقدت له في بلد الامام دون غيره وقال يقترع بينهما
قال وهما قولان فاسدان وقال القرطبي في هذا
الحديث بيعة الاول وانه يجب الوفاء بها وكذا عن
بيعة الثاني وقد نص عليه في حديث عرفجة في صحيح
مسلم حيث قال فامزجوا عنق الاخر اعطوهم بهمزة
قطع مفتوحة حقهم من السمع والطاعة فان في ذلك
اعلاء كلمة الدين وكف الفتن والشر وهذا كالبدل
من قوله فوا ببيعة الاول فان الله اي اعطوهم حقهم
فان لم تعطوهم حقهم فان الله سائلهم يوم القيامة
عما استرعاهم وبيسكم بما لكم عليهم من الحقوق
عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن بتشديد
الفوقية الثانية وكسر الوحدة وفتح العين وتشديد
النون سنن من قبلكم بفتح الذين سبيلهم ومناهجهم
شبرا بشبر وذراعا بذراع بالذال المعجمة وشبرا
نصب بنزع الخافض اي تتبعن سنن من قبلكم اتباع
شبر ملتبس بشبر وذراع ملتبس بذراع وهو
كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي
لا في الكفر وكذا قوله حتى لو سلكوا جحر بضم الجيم وكون
الحاء المهملة ضب هو حيوان بري معروف يشبه
الورل قال ابن خالويه انه يعيش سبعماية فصاعدا
ولا يشرب الماء وقيل انه يبول في كل اربعين يوما

قطرة

قطرة ولا يستوطنه سنن وذكر ابن ابي الدنيا عن انس ان
الضب يموت في جحره هزلا من ظلم بني ادم والعرب
تتوارهو قاضي الطير والبهايم لانها اجتمعت عليه لما
خلق الانسان فوصفوه له فقال تصنعون خلقا يترك
الطاير من السما ويخرج الحوت من البحر فمن كان ذا جناح
فليطر ومن كان ذا مخلب فليحتفر وخص جحر الضب
بذلك لشدة ضيقه ورداءته ومع ذلك فانهم لا قتفايهم
اثارهم واتباعهم طرايقهم لو دخلوا في مسلك هذا
الضيق الردي لوافقوهم قاله ابن حجر قلنا يا رسول
الله اليهود والنصارى بالنصب بتقدير اعني او نحوه
وبالجر بدلا من من المجرورة بالاضافة ويجوز رفعه
على العربية اي فاي هم اليهود والنصارى قال
النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة استفهام التقريرية
فمن استفهام انكاري اي ليس المراد غيرهم عن عبد
الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو اية من
القرآن او المراد بالاية العلامة الظاهرة اي ولو كان
المبلغ فعلا او اشارة او نحوهما وحدثوا عن بني
اسرايل اي عما وقع لهم من الاعاجيب وان استحال
مثلها في هذه الامة لكثرة اهوال النار من السما لا كالتزيادة
مما لا تعلم وتكذبه ولا حرج اي لا ضيق عليكم في التحديث
عنهم لانه كان عليه الصلاة والسلام زجرهم عن
الاخذ عنهم والنظر في كتبهم قبل استقرار الاحكام

الدينية والقواعد الاسلامية خشية الفتنة ثم لما
زال المحذور اذن لهم او ان قوله واحدثوا صيغة امر
تقتضي الوجوب فانشأ الى عدمه واذ الامر للاباحة
بقوله ولا حرج اي في ترك التحديث عنهم او ان المراد
دفع الحرج عن الحاكي لما في اخبارهم من الغاظ مستبشعة
كقولهم اجعل لنا الها واذهب انت وربك او المراد
جواز التحديث عنهم باي صيغة وقعت من انقطاع
او بلاغ لتعذر الاتصال في التحديث عنهم بخلاف
الاحكام المحمدية فان الاصل فيها التحديث بالاتصال
ومن كذب علي متعمدا فليتبوا بسكون اللام اي فليتخذ
مقعده من النار اي فيها والامر هنا معناه الخبر
اي ان الله تعالى يبوئه مقعده من النار او ان ذلك
على سبيل التهكم او دعا علي سبي بوءه الله ثم لوحظ
العالم معنى كلامه عليه السلام بلفظ غير لفظه
لكنه مطابق لمعنى لفظه كان جائزا عند المحققين
لما ذكر في محله عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود والنصارى
لا يصبغون شيب اللحية والراس فخالفوهم اي
واصبغوا بغير السواد لما في مسلم من حديث جابر انه
صلى الله عليه وسلم قال غيروه وجنبوه السواد
وقد اختلم النووي تحريم الصبغ بالسواد نعم يستثني
المجاهد اتفاقا عن حبذب بفتح الجيم وسكون
النون وفتح الدال وضمها ابن عبد الله رضي الله عنه

انه

انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان
قبلكم من بني اسرائيل او من غيرهم رجل قال الحافظ ابن
حجر لم اقف على اسمه به جراح بضم الجيم وسكون الراء بعدها
حاء مهملة في يده فجرة بفتح الجيم وكسر الزاي اي ألم
يصار على اثره فاخذ سكينا بكسر السين فحز بالحاء
المهملة والزاي المشددة اي قطع بها يده من غير ابانة
فما رقا بفتح الراء والقاف والهمزة اي لم ينقطع الدم حتى
مات قال الله عز وجل وفي نسخة تعالى بدا عز وجل
بادرني عبدي بنفسه اي استعجل الموت حرمت عليه
الجنة لانه استحل ذلك فكفر به فيكون مخلدا بكفره
لا بقتله او كان كافرا في الاصل وعوقب بهذه المعصية
زيادة على كفره او حرمت عليه الجنة في وقت ما او الوقت
الذي يدخل فيه السابقون او الوقت الذي يعذب
فيه الموحدون ثم يخرجون او جنة معينة كالفردوس
مثلا او غير ذلك مما يطول ذكره وقال الطيبي وليس
في قوله حرمت عليه الجنة ما يدل على الدوام والاقناط
الكلي ولما كان الانسان بصدد ان يحمله الغضب
والتغضب على اتلاف نفسه ويسول له الشيطان ان
الخلاص فيه يسير وانه اهون من قتل نفس اخرى
محرمة اعلم صلى الله عليه وسلم ان ذلك في الالتحام
كقتل سائر النفوس المحرمة اهو استدل في قوله بادرني
بنفسه اذ مقتضاه انه من قتل فقد مات قبل اجله
وليس احد يموت باي سبب كان الا باجله وقد علم

الله انه يمون بالسبب المذكور وما علم لا يتغير واجيب بانه
لما وجدت منه صورة المبادرة بقصده ذلك واختياره
له والله جل وعلا لم يطلعه على انفقا اجله واختار هو
قتل نفسه فاستحق المعاقبة بعصيانه والحديث اصل
كبير في تعظيم قتل النفس سواء كانت نفس الانسان
او غيره لان نفسه ليست ملكه ايضا فيحرم قتلها
على حسب اختياره عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة من بني
اسرائيل بدا لي ان ابرص وهو الذي ابيض ظاهر بدنه
لفساد مزاجه واقرع وهو من ذهب شعر رأسه بافة
واعمى وهو الذي ذهب بصره وفي نسخة تقديم الاعمى
على الاقرع يد الله بفتح الموحدة والهملة المخففة
بتغيرهن كما هو رواية الاكثرين اي سبق في علم الله
فاراد اظهاره لانه ظهر له بعد ان كان خافيا اذ ذاك
بحال في حق الله تعالى وضبطه بعضهم بالمعجمة وخطا
الضبط الاول وليس كذلك فقد ثبتت الرواية
به وجه واولى ما يحمل عليه كما في الفتح ان المراد
قضي الله ان يبتليهم وحكم به او تعلقت ارادته
لان البدا هو الظهور وتعلق الارادة سبب لذلك
يدل لذلك رواية مسلم اراد الله ان يبتليهم وقال
البرماوي بتقاكم مثل بدا بالمعجمة في فاعلم
اي حكم واراد ان يبتليهم اي يختبرهم وفي نسخة
عز وجل فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص الذي

ايبض

ابيض جسده فقال له اي شيء احب اليك قال لون حسن
وجلد حسن قد قذرني الناس بفتح القاف وكسر الذال
المعجمة واليا نصب على المفعولية اي استمر ذا مي رويدي
وعدوني مستقذرا وكرهوني وفي نسخة تقذرني
وهي على لغة اكلوني البراغيث قال فمسحه الملك
فذهب البرص وفي نسخة عنه واعطي وفي نسخة فاعطي
بالفا ولونا حسنا وجلدا حسنا فقال له الملك ايضا
اي المال وفي نسخة واي المال بالواو احب اليك قال
ابل فاعطاه ناقة عشرا بضم العين والراء
ممدود الحامل التي اتي على حملها في حملها عشرة اشهر
من يوم طرقها الفحل وهي من انفس الابل فقال له
الملك يبارك لك فيها بضم التحتية وفي رواية بارك
الله لك فيها واتى الملك الاقرع الذي ذهب شعر
راسه فقال له اي شيء احب اليك قال شعر حسن
ويذهب عني هذا بالتقديم
والتاخير قد قذرني الناس كرهوني قال فمسحه
الملك على راسه فذهب قرعه واعطي بضم الهمزة
شعرا حسنا ثم قال له فاي المال احب اليك قال
البقر قال فاعطاه بقرة حاملا وقال له يبارك لك
فيها واتى الاعمى فقال له اي شيء احب اليك قال
يرد الله الي بصري فابصر به الناس قال فمسحه
الملك على عينيه فرد الله له بصره ثم قال له فاي
المال احب اليك قال له الغنم فاعطاه شاة والدا

ذا تولدا وحملا فانتج بهمزة مضمومة وهي لغة قليلة
والمشهور عند اهل اللغة نتج بضم النون من غير همزة
هذا اي صاحب الابل والبقر وولد بفتح الواو وتشديد
اللام هذا اي صاحب الشاة قال الكرماني وقد رأيت
عرف الاستعمال حيث قالوا فيهما انتج وفي الشاة ولد
فكان لهذا الذي اختار الابل واد قد امتلأ من الابل
وفي نسخة من ابل ولهذا الذي اختار البقر واد قد
امتلأ من الغنم وفي نسخة من غنم ثم انه اي الملك
اتى الابرص الذي كان مسحه فذهب برصه في صورته
وهيئته التي كان عليها لما اجتمع به وهو ابرص فقال
له اي رجل مسكين وفي رواية وابن سبيل انقطعت
بي الحبال في سفري وفي نسخة به الحبال في سفره
بجاء مهملة مكسورة ثم موحدة خفيفة ثم جيم جمع حبل
الاسباب التي يتوصل بها في طلب الرزق او المستعار من
قال المرصع ولم يعرفه رواة البخاري الجبال بالجيم والموحدة
قال الحافظ بن حجر وهو تصحيف وفي رواية لمسلم
في الجبال بالتحتية جمع حيلة فلا بلاغ اي فلا كفاية
اليوم الا بالله اي ليس لي ما ابلغ به غرضي من الاياب الى
اهلي ثم بك ثم هنا للترتيب في التنزيل لا للترتي في الزمان
ونحوه من الملائكة معاريض فمن اذا اجتمع بهم كما قال ابرأ بك
هذا بي واحتي ويصح ان يكون احتمالا ولا كذب لهم
لان المراد انه بتلك الصفة بحسب ما يظهر من حاله
او ليحمد ذلك لمصلحة الابتلاء كما ابيح مثله قد في

الظلم اسالك بالله الذي اعطاك اللون الحسن والجلد
الحسن والمال الكثير بعيرا ابتلغ عليه وفي نسخة به
وابتلغ بهمزة وفوقية وموحدة ولام مشددة مفتوحات
ثم جيمة من البلغة وهي الكفاية والمعنى اتوصل به
الى مرادي قال وفي نسخة فقال له ان الحقوق كثيرة
فقال له الملك كاني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك
الناس فقيرا فاعطاك الله بفتح التحتية والذال المعجمة من باب علم يعلم
حال كونك فقيرا فاعطاك الله فقال له لقد ورثت
هذا المال اكابر عن اكابر وفي نسخة كابرا عن كابر بالقاف
اللام والنصب اي ورثته عن اباعي واجدادي حال
كوني كل واحد منهم بعيرا ورث عن كبير فكذب رجعد
نعمة الله فقال الملك له ان كنت كاذبا في مقالتك هذه
فصيرك الله عز وجل الى ما كنت في الابرص والفقر
والجملة جواب الشرط واتى بالفاء في الفعل الماضي
لانه دعاء وعبر بالماضي لقصد المبالغة في الدعاء
عليه والشرط ليس على حقيقته لان الملك لم يشك
في كذبه بل هو مثل قول العامل ان اسوء في عملك ته
ان كنت عملت فاعطني حقي واتى الملك الاقرع الذي
مسح راسه فذهب قرعه في صورته وهيئته التي
كان عليها اولا فقال له مثل ما قال لهذا الابرص ورد
مسكين تقطعت بي الحبال في سفري الخ وسأله بقرة
فرد عليه بالفاء في نسخة ورد بالواو اي فرد
الرجل الاقرع على الملك مثل ما رد عليه هذا

الارض فقال ان الحقوق كثيرة اه وفي نسخة اسقاط هذا
فقال له الملك ان كنت كاذبا فصيرك الله الي ما كنت
عليه من التدرع والفقر واتي الملك الاعمى الذي مسح
عينيه فاد بصره في صورته التي كان عليها فقال رجل
مسكين وابن السبيل وفي نسخة وابن سبيل وتقطعت
بي الحبال في سفري وفي نسخة به الحبال في سفره فلا
بلاغ اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالله الذي رد
عليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفري قال وفي
نسخة فقال قد كنت اعمى فرد الله علي بصري
وفقيرا وفي رواية فقد اغناني فخذ ما شئت
وفي رواية ودع ما شئت فوالله لا احمدك اليوم
لشيء اخذته لله بالحاء المهملة والميم اي لا احمدك في
ترك شيء تحتاج اليه من مالي كقوله وليس على مولود
الحياة تندم اي على فوت طول الحياة وفي رواية
لا احمدك بالجيم الساكنة والهاء بدل الحاء المهملة
والميم بشيء بالباء بدل اللام وهي الاكثر وايا ان مسلم
اي لا اقتر عليك في رد شيء تطلبه مني او تاخذه
ولما انكر في الرواية الاولى على بعضهم اسقاطه
الميم فصار لا احمدك بتشديد الدال اي لا امنعك
ولا يخفى ما في ذلك من التكلف فقال الملك له امسك
مالك فانما ابتليتم اي اختبركم الله فقد رضي
الله عنك وفي نسخة رضي عنك باسقاط الفاعل
مع بناء الفعل للمفعول وقيل للفاعل وسخط بكسر

الخا

الخاء على صاحبيك بالتثنية عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان
في بني اسرائيل رجل لم يبق تقتل تسعة وتسعين
انسانا اي ظلما كما في الطبراني ثم خرج يسال وعند
مسلم يسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتى
راهبا فسال فقال لا فقتله فكمل به مائة فجعل يسال هل لي من توبة اوعن اعلم
اهل الارض يسأله عن ذلك فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا
واسمها نصرة كما عند الطبراني
وزاد في رواية فانطلق حتى نصف الطريق فادركه
الموت فناء بنون ومد وبعد الالف همزة اي مال بصدره
نحوها اي نحو القرية وهي نصرة التي توجه اليها بالتوبة

وحكى فتايلزمه قبل الهمزة وبائ باعها بوزن سعيد اي
بعد بصدده عن الارض الذي خرج منها فاخذتهم فيه
ملايكة الرحمة وملايكة العذاب وعند مسلم فقالت
ملايكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاوحى الله الى
هذه القرية وهي نصرة ان تقربي منه والى هذه
القرية التي خرج منها وهي كمرة كما عند الطبراني ان تباعدي
وقال للملايكة قيسوا ما بينهما فقيس فوجد بعنه
الواو ومجنيا للمفعول الى هذه القرية وهي نصرة اقرب
بفتح الموحدة وفي نسخة فوجد له هذه اقرب بسكونها
واقرب في هذه النسخة كما وقع على ما لا يخفى وفي رواية
فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اريد وعند
الطبراني فوجدوه اقرب الى دير التوابين بامهلة
فغفر له واستنبط منه ان التائب ينبغي له مفارقة
الاحوال التي اعتادها في زمان المعصية والتحول عنها
والاشتغال بغيرها وغير ذلك مما يطول عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اشترى رجل من رجل من بني اسرائيل عقارا له
بفتح العين ايد ار المراد بذلك في حديث وهب
ابن منبه والعقار كما في القاموس يطلق على المنزل والارض
والمتهدم منه والبناء المرتفع والضيعة ومتاع البيت
وتصغيره اي الذي لا ينبغي ان في الاعياد ونحوها يقال
نضد متاعه ينضده جعل بعضه فوق بعض فوجد

الرجل الذي

الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال
له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني انما اشتريت
منك الارض ولم ابتع اي لم اشتر منك الذهب وفي
نسخة استقاط منك وقال الذي كانت له الارض انما
بعتك الارض وما فيها لا يخفى ان هذا اختلاف في المقصود
عليه فلذلك الذي يقول البايع هو الارض وحدها والبايع
يقول هو الارض وما فيها اي وقع التصريح بذلك ويحتمل
ان العقد وقع منهما على الارض خاصة واعتقد البايع
دخول ما فيها فمنعا واعتقد المشتري عدم الدخول فتحاكما
الى رجل هو داود بن سليمان كما قاله وهب بن منبه
ويحتمل ان ذلك وقع في زمن ذي القرنين من بعض قضاته
فقال الذي تحاكما اليه ألكما ولد بفتح الواو والمراد الجنس
والمعنى الكما منكما ولد فقال احدهما وهو المشتري
لي غلام وقال الاخر وهو البايع لي جارية اي بنت
قال الحاكم انكحوا انتما والشاهدان الغلام والجارية
وانفقوا انفاقا من تستعينان به كالوكيل على انفسهما
منه اي على الزوجين من الذهب وتصدقا منه بانفسكما
من غير واسطة لما فيه من الفضل ومذهب الشافعية
انه اذا باع ارضا لا يدخل فيها ذهب مدفون فيها كالكنوز
لبيع دار فيها امتعة بل هو باق على ملك البايع
اذا ادعاه والا فلمن ملك منه وهكذا حتى ينتهي
الامر الى المحيي للارض فيكون له وان لم يدعه عن اسامة
بضم الهمزة ابن زيد بن حارثة رضي الله عنهما انه

قيل له ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن
الطاعون وهو كما قاله الجوهري علم وزن فاعولن
من الطعن عدلوا به عن اصله وقصدوه للاعلام للموت
العام كالوباء قال اسامة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطاعون رجس سلط على من يشاء اي عذاب
ارسل على طائفة هم قوم في عون من بني اسرائيل
لما كثر طغيانهم او قال عليه السلام على من كان قبلكم
شك من الراوي فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه
بسكون القاف وفتح الدال واذا وقع بارض وانتم بها
فلا تخرجوا منها فرارا اي لاجل الفرار اما لاجل التجارة
ونحوها فهو مباح منه اي من الطاعون لانه اذا خرج
اذ يمحا وهلك المرضى فلا يوجد من يقوم بدفنهم
وقيل غير ذلك فالخروج بقصد الفرار حرام كالجهاد
وقيل مباح فقد نقل ابن جرير الطبري ان ابا موسى
الاشعري كان يبعث بنيه الى الاعراب من الطاعون
وكان الاسود بن هلال ومسروق يفران منه وعن
عمرو بن العاص انه قال تفرقوا من هذا الرجز في الشعاب
والاودية وفي رؤس الجبال ولم يدخل عام الشام لما اخبر
بان فيها طاعونا فقال له ابو عبيدة اتفر من قدر الله
يا امير المؤمنين فقال عمر نفر من قدر الله الى قدر الله
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها
انها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الطاعون فاخبرني بالافراد انه عذاب يبعثه

عز وجل على من يشاء من الكفار وان الله جعله رحمة للمؤمنين
وشهادة كما في حديث اخر ليس من احد يقع الطاعون
فيمكث في بلده الذي وقع فيها الطاعون ولا يخرج منها
حال كونه صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب
الله له الا كان له مثل اجر شهيد وان مات بغير الطاعون
ولو في غير زمنه وقد علم ان درجات الشهداء متفاوتة
فيكون ممن خرج من بيته على نية الجهاد في سبيل الله فمات
بسبب اخر غير القتل ونحو فضل الله واسع ونية المؤمن ابلغ
من عمله عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كاني انظر
الى النبي صلى الله عليه وسلم حال كونه يحكي نبيا
اي عن نبي من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح
الدم عن وجهه وهذا النبي من انبياء بني اسرائيل
وقيل هو نوح عليه السلام لما رواه ابن ابي حاتم
ان قوم نوح كانوا يطئون به فيخنقونه حتى يغشى
عليه ويقول اذا افاق اللهم وفي نسخة استغفر لقومي فانهم لا يعلمون اذ علم ان المراد نوح فلعل
هذا كان في ابتداء الامر ثم لما يئس منهم قال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا وقد جرى لنبينا صلى الله
عليه وسلم نحو هذا يوم احد رواه ابن حبان في صحيحه
من حديث سهل بن سعد عن ابن عمر عبد الله رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما
رجل يزاد مسلم ممن كان قبلكم قال السهيلي هو الحيزن
رجل من الاعراب فارس وقال غيره هو قارون يجر

ازراه من الخيلاء بالمد اي التكبر عن تخيل فضيلة تراءت
له من نفسه وجواب بينما قوله خسف به بضم الخاء المعجمة
وكسر المهملة فهو يتجلجل بجيمين بينهما لام ساكنة
واخره جيم اي يسيخ في الارض ج اضطراب شديد
وتدان في شق الى شق لان التجلجل هو السيوح في الارض
ج حركة اضطراب بتا لساخت الارض بهم اذا انخسفت
وهو مثل الغرق في الما الى يوم القيامة وفيه ان الخيلاء
من الكباير المنهي عنها عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تجدون
الناس معادن كمعادن الجواهر زاد الطيالسي في الخير
والشر خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا بضم القاف وكسرها اي في الدين وفيه
الشبه استتمام المعادن على جواهر مختلفة من نفيس
وخسيس وكذلك الناس فمن كان شريفا في الجاهلية
لم يزده الاسلام الا شرفا وفي قوله اذا فقهوا اشارة
الى ان الشرف الاسلامي لا يتم الا بالتفقه في الدين
وتجدون خير الناس اي من خيرهم في هذا الشان
اي في الولاية خلافة او امارة اشدهم له كراهية
لما فيه من صعوبة الحمل بالعدل وهم الناس على ما هم
الظلم وما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى بالقيام
بذلك من حقوق وحقوق عباده وكراهية نفسه
على التميز واشدهم منصوب لانه لتجدون وتجدون
غير الناسخة الوجهين بنصب ذا منصوب لانه لتجدون

وهو

وهو المنافق الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه قال الله
تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فان
قلت هذا يقتضي الذم على كل طريقة الكفار غير جايز
اجيب بان طريقة الكفر وان كانت خبيثة الا ان
طريقة النفاق اخبث منها ولذا ذم المنافقين
في تسعة عشر اية وعنه رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا
الشان الخلافة والامرة لفضلهم على غيرهم فيدل هو
خبر عيني الاتي ويدل له قوله في حديث آخر قدموا
قريشا ولا تقدموها اخرجه عبد الرزاق باسناد
صحيح ولكنه مرسل وله شواهد مسلم تبع لمسلم
فلا يجوز الخروج عليهم وكافرهم تبع لكافرهم قال الكرماني
هو اخبار عن حالهم في متقدم الزمان يعني انهم لم يزالوا
متبوعون في كل زمان الكفر وكانت العرب تقدم قريشا
وتعظمهم وزاد في فتح الباري لسكناها الحرم فلما
بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله تعالى
توقف غالب العرب عن اتباعه فلما افتتحت مكة ودخل
قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله افواجا والناس
وفي نسخة اسقاط الواو معادن المعدن الشيء
المستتر في الارض فتارة يكون نفيسا وتارة يكون
خسيسا وكذلك الناس خيارهم في الجاهلية اي من
اتصفوا منهم بمحاسن الاخلاق كالكرم والعفة والحلم
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف وكسرها

تجدون من خير الناس بكسر اللام حرفا جر اشد الناس
وفي نسخة اشدهم كراهية لهذا الشان الولاية حتى
يقع فيه وتزول عنه الكراهية لما يرى من اعانة الله تعالى
له على ذلك لكونه غير راغب ولا سائل وحينئذ فيأمن
على دينه عمن كان يخاف عليه او المراد اذا وقع لا يجوز له الكراهية
بسم الله الرحمن الرحيم مناقب قريش
بالصرف على الاصح على ارادة الحي ويجوز عدمه على
ارادة القبيلة وهم من ولد النضر بن كنانة وهو الصحيح
او من ولد فهر بن مالك بن النضر وهو قول الاكثرين
واول من نسب الى قريش قصي بن كلاب وقيل غير
ذلك وقيل سموا باسم دابة في البحر من المجر
دوابه لقربهم والتصغير للتعظيم وقيل غير ذلك
والمناقب جمع منقبة وهي كما في القاموس الخبرة
وقيل قال التبريزي المناقب المكارم واحدها
منقبة كلها تنقل الصخر من عظمها وتثقب قلب
الحسود وفي النهاية البلاغة ذو مناقب وهي
المخابر والمآثر عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله
عنه وقد بلغه ان عبد الله بن عمرو بن العاص
بالباء رضي الله عنهما يحدث انه سيكون ملك
قيل اسمه جهجاه بن قيس الغفاري من قحطان بفتح
القاف وسكون الحاء وفتح الطاء المهملتين ثم جماع اليمن
فرضي معاوية من قوله ذلك فقام خطيبا فاثنى
على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه بلغني ان

رجالا

رجالا منكم يتحدثون احاديث ليست في كتاب الله ولا
تؤثر بالسنة والمسلمة اي ولا تروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاولئك جهالكم فاياكم والاماني
التي تقتل اهلها بتشديد يا الاماني جمع امنية وهي
المتمنيات وقول العيني المراد بالاماني التلاوة صحيح
لان التلاوة دالة على الامور المتمنيات اي المظنونة
والمعنى واياكم وقراءة ما في الصحف التي تؤثر عن اهل الكتاب
وكان ابي عمر وقد قرأ التوراة وحكي عن اهلها
والا فلو حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليه
معاوية لانه لم يكن منهيا لكن يعارض ذلك ما في البخاري
من حديث ابي هريرة مرفوعا من مخرج التحطاني الذي
يقال بسكون عبد الله بن عمرو بينه وبانه لم يكن عنده
في ذلك حديث مرفوع فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر اي الخلافة
في قريش لا يعاديهم احد في ذلك الا كبه الله على
وجهه وفي نسخة اكبه بالهمزة وهذا الفعل من النوادر
فان ثلاثيه متعد فاذا دخلت عليه الهمزة صار
لازما على عكس المعهود في الافعال ما اقاموا اي مدة
اقامتهم الدين فان لم يقيموا الدين لم يسلم لهم ولد
يكون هذا الامر فيهم او المراد بقوله ان هذا الامر في قريش
لانهم يستحقونه دون غيرهم ولا يلزم من الاستحقاق
الاعطاء ويصح ان يقيد استحقاقهم لها باقامة
الدين فان لم يقيموه لم يستحقوها وهذا الذي

انكره معاوية على ابن عمر وقد صح في حديث ابي هريرة
عند البخاري يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه
ولا تناقض بين الحديثين لانه اذا خرج هذا
القحطاني انما يكون اذا انعدم قريش الذين هذا العلم
في اخر الزمان واستحقاقهم الخلافة لا يمنع وجودها
في غيرهم وجودها في غيرهم وقول الكرماني فان قلت
لم لا يقال لك في زماننا حيث ليس الحكومة لقريش
قلت في بلاد المغرب الخلافة منهم وكذا في مصر
خليفة وليس في مصر الا الاسم ليس له حل ولا ربط
ثم قال ولئن سلمنا صحة ما قاله فيلزم منه تعداد
الخليفة ولا يجوز ان الاخليفة واحد لان الشارع
امر بجبية الامام والوفاء ببيعته ثم من نازع عنه
يضرب عنقه عن ابي عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال هذا
الامر اي الخلافة في قريش يستحقونها ما بقي منهم
اثنان ولمسلم ما بقي في الناس اثنان قال النووي
فيه دليل ظاهر على ان الخلافة مستحقة لقريش
لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع
في كل زمان الصحابة وقد بين صلى الله عليه وسلم
ان الحكم مستمر الى اخر الزمان وقد ظهر ما قاله
صلوات الله وسلامه عليه من زمنه الى الان
وان كان المتغلبون من غير قريش ملكوا البلاد

وقهروا

وقهروا العباد لكنهم معترفون بان الخلافة في قريش
فاسم الخلافة باق فيهم والمراد من الحديث مجرد التسمية
بالخلافة لا الاستقلال بالحكم او ان قوله لا يزال امر
خبر بمعنى الامر عن جبير بن مطعم النوفلي رضي الله
عنه انه قال مشيت انا وعثمان بن عفان وهو من
بني عبد شمس وفي رواية الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اي عثمان وفي رواية فقلنا يا رسول الله
اعطيت بني المطلب وتركتنا مع الاعطاء وانما نحن
وهم منك بمنزلة واحدة في الانتساب الى عبد
مناف لان عبد شمس ونوفلا وهاشما والمطلب بنوه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو
المطلب شيء واحد وفي نسخة شيء واحد بسين
مهملة مكسورة وتشديد التحتية يقال هذا سي
هذا اي مثله ونظيره وفي نسخة احد بغير واو مع
همزة الاتان واستشكل بان لفظ احد انما يستعمل في النفي
تقول ما جاءني احد اما في الاثبات فيقال جاءني واحد
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريش بنو النضر ادغم بن
مالك بن النضر وابو نضر الاسود والخزيمة ابي
حازمة بن مدركة وجهينة بضم الجيم وفتح الهاء
وسكون التحتية وفتح النون بن زيد بن ليث بن
سويد ومزينة بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية
وفتح النون قبيلة من مضر واسلم بلفظ افعل

التي فضيلة قبيلة ايضا واشجع بالشين المعجمة الساكنة
والجيم المفتوحة والعين المهملة قبيلة من عطفان وغطفر
بكسر الغين المعجمة وفتح الفا المخففة وبالراء من كنانة
موالي بفتح الميم وتشديد التحتية اي انصاري
المختصون بي وهو خبر المبتدا الذي هو قريش وما عطف
عليه ويروى مواليّ بالتخفيف والاضافة لمحذوف اي
موالي الله ورسوله ويدل عليه قوله ليس لهم موالي
ومكفل بمصالحهم متول لامورهم وفي نسخة بالجمع
والتخفيف حرث الله اي غير الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم وفي ذلك فضيلة ظاهرة لهولا لانهم
كانوا اسرع دخولا في الاسلام عن ابي ذر هو جندب
ابن جنادة على الاصح الغفاري رضي الله عنه
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس من
رجل بزيادة من والرجل وصفة لذي لا مفهوم له
ادعى بتشديد الدال اي انتسب لغير ابيه واتخذه ابا
وهو اي والحال انه يعلمه غير ابيه الا كفر بالله
وهذا في المستحل لذلك مع علمه بالتحريم او ورد على
سبيل التغليظ لزجرنا ومن ادعى قوما اي انتسب
الى قوم ليس له فيهم نسب اي قرابة او نحوها وفي
نسخة اسقاط لفظ له فليتبوء مقعده من النار
خبر بلفظ الامر اي هذا جزاؤه وقد يعفى عنه
او يتوب فيسقط عنه وقيد بالعلم لان الاثم انما يترتب
على العالم بالشيء المتعمد له فلا بد في الحالتين اثباتا

ونفيا

ونفيا عن واثلة بن الاسقع بالقاف بن كعب بن الليثي
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من اعظم الفرا بكسر الفا وفتح الراء المقصورا
ويمد جمع فرية اي من اعظم الكذب والبهت ان يدعي
بتشديد الدال اي ينسب الرجل الى غير ابيه او يري
بضم اوله وكسر ثانيه من اري اي ينسب الرويا الى
عينه كان يقول رايت في منامي كذا وكذا ولا يكون قد
راه يتعمد الكذب وانما زيد في هذا على الكذب
في اليقظة لانه في الحقيقة كذب عليه تعالى يرسل
ملك الرويا بالرويا ليريه في المنام ولان الرويا
جزء من النبوة والنبوة لا تكون الا وحيا والكاذب
في الرويا يدعي ان الله اراه ما لم يره واعطاه جزا
من النبوة لم يعطه والكاذب على الله اعظم فرية
ممن يكذب علي او يقول نصب عطفا على السابق
وفي نسخة او تقول بالفوقية والتاء وتشديد
الواو والمفتوحات اي افترى علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لم يقل وقد يكون في كذبه
نسبة شرع اليه صلى الله عليه وسلم والمدعي
غالبا انما هو على لسان الملك فيكون الكاذب
في ذلك كاذبا على الله وعلى الملك عن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال على المنبر غير مصروف
باعتبار القبيلة غفر الله لها ذنب سرقة الحاج

في الجاهلية وفيه استعارة بان ما سلف منها مغفور والم
سالمها الله عز وجل بفتح اللام من المسالمة وترك الحرب
ويحتمل ان يكون قوله غفر الله لها وسالمها خبرا ومن يراد
بهما الدعاء او هما خبران على بابهما ويؤيده قوله وعصية
بضم العين وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتية وهي
بطن من بني سليم ينسبون الى عصية عصت الله
ورسوله بقتلها القرابير ممنونة وهذا خبر ولا
يجوز حمله على الدعاء فيه اشعار باظهار الشكاية منهم
وهي تستلزم الدعاء عليهم بالخذلان لا بالعصيان
وما احسن هذا الحمل في قوله غفار غفر الله لها
الخ والذه على السجع واعلقه بالقلب والجوه من
التكلف وهو من الاتفاقات اللطيفة عن ابي بكرة
بسكون الكاف نفيع بن الحارث بن كلدة بفتحتين رضي
الله عنه ان الاقرع بن حابس بحاء مهملة بعدها
الف فموحدة مكسورة فسين مهملة والاقرع بالقاف
التميمي قال للنبي صلى الله عليه وسلم انما بايعك
بالموحدة والتحتية وفي نسخة انما تبايعك بالمثناة
الفوقية وبعد الالف موحدة سراق الحجيج بضم
السين وتشديد الراء المفتوحة من اسلم وغفار ومزينة
وجهينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
للاقرع ارايت اي اخبرني ان كان اسلم وغفار
ومزينة وجهينة خيرا من بني تميم وبني عامر
وغطفان وجواب ان قوله خابوا بالموحدة وخسروا

اي خسرت لبني تميم ومن عطف عليها الخيبة وهي عدم
الوقوع على الصواب والخسارة وهي فقد الحاصل من الخير
والتقدير اخابوا كرواية مسلم فحذف همزة الاستفهام
قال الاقرع نعم خابوا وخسروا ان كان اسلم ومن عطف
عليها خيرا من بني تميم ومن عطف عليها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثبتا الشرط ليحصل الخلف
والذي نفسي بيده انهم اي اسلم ومن عطف عليها
لخير منهم بلام التاكيد وفي نسخة لاخير بزيادة
همزة بوزن افعل واراد به المبالغة في الخير وهي
لغة قليلة في خير وشر والكثير استعمالها بدون
همز وعند مسلم خير منهم بلا لام ولا همزة عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسلم وغفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف
الفاء هم بنو غفار بن مليل بميم ولامين مصغرا ابي همزة
ابي بكر بن عبد مناف بن كنانة منهم ابو ذر الغفاري
وشي اي بعض من مزينة بضم الميم وفتح الزاي وسكون
التحتية بعدها نون اسم امراة عمرو بن اد وهي مزينة
بنت كلب بن وبرة منهم عبد الله بن مغفل المزني
وجهينة بضم الجيم وفتح الهاء ابن زيد منهم عقبة
ابن عامر الجهني او قال شي من جهينة او مزينة
شك من الراوي هل هم بينهما او اتفق على احدهما
وفي قوله شي تقييد لما اطلق في حديث ابي بكرة
السابق خير عند الله عز وجل او قال يوم القيامة

بالشك ايضا وهو ايضا تقييد لما اطلق في الحديث
السابق لان ظهور الخيرية انما يكون في ذلك الوقت
عن ابيه بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
وعيم بن مر بضم وتشديد الراء ابن ادبضم الهمزة
وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بالموحدة والخاء
المعجمة بن الياس بن مضر وهوازن هم بنو عامر المذكور
في الرواية السابقة لان عامر بن منصور بفتح
العين المهملة وتسكين الميم المهملة بن معاوية بن بكير
ابن هوازن وغطفان بفتح الغين المعجمة والطاء
المهملة وتخفيف الفا بن سعد بن قيس عيلان بن
بالعين المهملة بن مضر وعنه رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة
حتى يخرج رجل من قحطان قال الحافظ بن حجر
لم اقف على اسمه وجوز القرطبي انه جهجاه المذكور
في مسلم يسوق الناس بعصاة كالراعي الذي يسوق
غنمه كناية عن الملك وفي وجه يكون بعد المهدي
ويدل عليه ما رواه ابو نعيم بن حماد في الفتن
عن جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنه
انه قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم
غزوة الجيش ستة ستة وقد ثاروا بالمثلثة
والموحدة بينهما الف اجتمع اوزع معه ناس من
المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل
هو جهجاه بن قيس الغفاري لعاب بالجيم مفتوحة

وعين

وعين مهملة مشددة وبعد الالف موحدة اي مزاح
بصيغة المبالغة من اللعب وقيل يلعب بالحراب كالحبشة
انصاريا هو سنان بن وبرة حليف بني سالم الخزرجي
على دبره قال الزركشي اللعب ان تضرب دبره بيدك
او رجلك اه فغضب الانصاري غضبا شديدا
حتى تداعوا بسكون الواو بعد فتح بصيغة الجمع اي
استغاثوا بالقبايل يستنصرون بهم على عادة الجاهلية
وفي بعض النسخ تداعوا بفتح العين والواو بالتثنية
والمشهور في الاستعمال تداعيا باليا عوض الواو وقال
الانصاري يا للانصار وفي نسخة يا ال الانصار
بفصل اللام وقال المهاجري يا للمهاجرين وفي نسخة
يا ال المهاجرين بالفصل ايضا فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم عليهم فقال ما بال دعوى اهل الجاهلية
قال ما شانهم فاخبر بكسعه المهاجري الانصاري
قال جابر فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها
يعني دعوى الجاهلية فانها خبيثة اي قبيحة
منكرة مؤدية لانها تودي الى الغضب والتقاتل في غير
الحق وتوول الى النار وقال عبد الله بن ابي بالتنوين
ابن سلول بالرفع صفة لعبد الله وسلول بفتح اللام
امه رئيس المنافقين افعل بهمزة الاستفهام تداعوا
علينا بفتح العين وسكون الواو اي استغاثوا
المهاجرون لان بفتح اللام وبعدها همزة مكسورة وفي
نسخة بياء بدل الهمزة رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز

يريد نفسه منها الاذل يريد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
فقال عمر رضي الله عنه الا بالتخفيف تقتل بالمثناة
الفوقية وفي نسخة بالتوت يا رسول الله هذا الخبيث
لعبد الله بن ابي واللام متعلقة بقوله قال عمر اي قال
لاجل عبد الله او للبيان نحو هيت لك وفي نسخة
يعني عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتل
يتحدث الناس لا تعلق لهذا بقوله لا انه يريد نفسه
الشريفة صلى الله عليه وسلم كان يقتل اصحابه اي وفي
ذلك تنفير الناس عن الدخول في الدين كان يقولون انهم
ما يوقتلهم اذا دخلوا في دينه ان يوعي عليكم
كفر البواطن فيستبيح بذلك دماءكم واموالكم

قصة خزاعة

بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة ثم
ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عمرو بفتح العين وسكون الميم عبيد ابن لحي
بضم اللام وفتح الحاء المهملة مصغرا اسمه ربيعة ابن
قمعة بفتح القاف وسكون الميم وروي بكسر القاف
وكسر الميم مشددة ابن خندف بكسر الخاء المعجمة والدال
المهملة بينهما نون ساكنة وآخره فاء غير مصروف لانها
ام القبيلة وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف
ابن قضاعة ولقبت بخندف لان زوجها الياس بن مضر
والوقعة لما مات خرجت عليه حزنا شديدا بحيث
هجرت اولاده لما ودارها وساحت في الارض حتى

مات فكان من يراي اولادها معه من الصغار يقول من
هولاء فيقال بنو خندف اشارة الى انها ضيعتهم وذهبت
عنهم والخندفة الهرولة واشتهر بنوها بالنسب اليها
دون ابيهم قال قايلهم امهيتي خندف والياس ابي وخير
المبتدا الذي هو عمرو هو قوله ابو خزاعة بضم الخا
وفتح الزاي المخففة وبالمهملة وهذا يويد قول من قال
ان خزاعة من مضر وقيل خزاعة هو عمرو بن ربيعة
وربيعة هذا هو لحي بن حارثة بن عمرو الملقب
مزيقيا بن عامر بن ماء السما بن النظر بن بني ازد الحتيد
ابن نعلبة بن مازن بن الازد وهذا مذهب من يري
ان خزاعة من اليمن وجمع بعضهم بين القولين فزعم
ان حارثة بن عمرو لما مات قمعة بن خندف كانت
امراته حاملا بلحي فولدته عند حارثة فتبناه
فنسب اليه فعلى هذا هو من مضر بالولادة ومن اليمن
بالتبني وقال ابن الكلبي في سبب تسميته خزاعة
ان اهل سبا لما تفرقوا بسبب سيل العرم نزل بنو
مازن على ماء يقال له غسان فمن اقام به فهو غساني
وانخزعت منهم بنو عمرو بن لحي عن قومهم فنزلوا
حلته وماحولها فسموا خزاعة وتفرقت ساير
الازد وفي ذلك يقول حسان ٭ ولما نزلت بطن
مر تخزعت ٭ خزاعة منا في جموع كراكز وعنه رضي
الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت
عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي هذا مغاير لما سبق

من نسب عمرو بن لحي الى مضر فان عامرا هو ما السما ابن
سبا وهو جد عمرو بن لحي عند من ينسبه الى اليمن
ويحتمل انه نسب اليه بطريق التبني كما قيل يجر قصبه
بضم القاف وسكون المهملة وبالموحدة اسمعاه في النار
وكان اي عمرو اول من سيب السوايب اي اول
من ابتدع هذا الراي الخبيث وجعله دينا

قصة اسلام ابي ذر

رضي الله عنه وقصة زمزم وفي بعض النسخ الاصل
لتقديم ذلك على الاحاديث التي قبله والخطب يسير
عن ابي عباس رضي الله عنهما انه قال قال ابو ذر الغفاري
كنت رجلا من حي غفار فبلغنا ان رجلا يدعي
النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج اي ظهر بمكة
فالكونة بن عم انه نبي يأتيه الخبر من السما فقلت
لاخي انس انطلق الى هذا الرجل الذي يزعم انه نبي
فاذا الجمعت به كلمه ولسمع قوله وايتني
بخبره فانطلق انس حتى اتى مكة فلقيه صلى الله
عليه وسلم وسمع قوله ثم رجع الى اخيه ابي ذر قال
فقلت اي لا تنسى ما عندك من خبره عليه الصلاة
والسلام فقال والله لقد رايت رجلا يامر بالخير
وينهى عن الشر ولسلم رايته يامر بمكارم الاخلاق
وكلاما ما هو قال ابو ذر فقلت له لم تشفني من
الخبر اي لم تجي بجواب يشفني مني مرض الجهل فاخذت
بقطع الهمزة وتا المتكلم وفي نسخة فاخذ بمد

الهمزة وضم الخا معجمة تاجرا بكسر الجيم وعصا ولسلم انه
تزود وحمل شنة له فيها ما قال ثم اقبلت الى مكة فجعلت
لا اعرفه بفتح الهمزة وسكون العين وكسر الراء واكره ان
اسأل عنه قريبا حتى ينوذ وفي واشرب من ماء زمزم وعند
مسلم من حديث عبد الله بن الصامت وما كان لي طعام الا
ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت
على كبدي سخفة جوع اي رقة الجوع وضعفه وهزاله
قيل انه للكثرة سمنته انثنت عكن بطنه اي طياته جمع
عكنة وهي طية البطن من السمن واكون في المسجد
الحرام قال فمر بي علي هو ابن ابي طالب رضي الله عنه
فقال اي كأنه الرجل غريب فقلت نعم غريب قال فانطلق
معي الى المنزل فانطلقت معه لا يسألني عن شيء
ولا اخبره عن شيء فلما اصبحت غدوت الى المسجد
لاسأل عنه عليه الصلاة والسلام وليس احد
يخبرني عنه بشيء قال فمر بي علي رضي الله عنه فقال
امانال بنون فالي اي اما ان للرجل ان يعرف منزله بعد
اي اما جا الوقت الذي يعرف الرجل فيه منزله بان
يكون له منزل معين او اراد دعوته الى بيت الضيافة
فتكون اضافة المنزل اليه بملابسة اضافته له
فيه او اراد ارشاده الى ما قدم اليه وقصده اي اما
جا وقت اظهار المقصود من الاجتماع بالنبي صلى الله عليه
وسلم والدخول في منزله ويكون على فهم ذلك منه
بفهيمة قال اي ابو ذر قلت له لا اي لا اقصد

التوطن ثم اولاد اذن الي في الضيافة والمبيت بمترك بد
اهم من ذلك وهو التفتيش على المقصود اولا اسال
قريشا عنه صلى الله عليه وسلم ظاهرا خوف الاذية
قال علي فانطلق وفي نسخة انطلق مع قال فانطلقت
معه فقال له ما اسمك بسكون الميم وما اقدمك هذه
البلدة قال ابوذر قلت له ان كتمت علي اخبرتك
بذلك وفي رواية ان اعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني
ففعلت قال فاني افعل ما ذكرته قال قلت له بلغنا
انه قد خرج هاهنا رجل يزعم انه نبي فارسلت
اخي ليكلمه ويأتيني بخبره فرجع بعد ان اتاه ولم يشفني
قوله ولم يشفني من الخبر فاردت ان اتاه بنفسي
اي له كما في بعض النسخ اما بالتحتية الكسورة بعد
بضم الراء وكسر المهملة وفي نسخة بفتح الراء وفي
اخرى بفتحهما هذا وجهي اي توجهي اليه صلى الله
عليه وسلم فاتبعني بتشديد الفوقية وكسر
الموحدة ادخل بضم الهمزة وهو مجزوم بلا مد
حيث ادخل بفتح الهمزة مضارع فاني ان رايت احدا
اخافه عليك فعلت وفي نسخة مثلت الي الحائط
كاني امسح لعلي بسكون الياء وامض انت بهمزة وصل
قال ابوذر فمضيت علي ومضيت معه حتى دخل
ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
له صلى الله عليه وسلم اعرض علي الاسلام فعرضه
علي فاسلمت فقال لي صلى الله عليه وسلم يا اخي

ذر

ذر اكتم هذا الامر وارجع الي بلدك فاذا بلغك
ظهورنا فاقبل بهمزة قطع وكسر الموحدة مجزوم
على الامر فقلت له والذي بعثك بالحق لاصرخن
اي لاذيعن بها اي بكلمة التوحيد صوتي بين اظهرهم
وانما يمتثل الامر لانه علم بالقرائن انه ليس للانكار
فخرج ابوذر الى المسجد وقريش اي والحال ان قريشا
فيه فقال يا معشر قريش بسكون الميم وفي نسخة
يا معاشر قريش اني وفي نسخة انا اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقالوا
يعني قريشا قوموا الى هذا الصابي بالهمز اي الذي
انتقل من دين الى دين اوالذي اتى بكلام الجن فقاموا اليه
قال ابوذر ففزيت بضم الضاد المعجمة مبنيا للمفعول
لا موت اي لاذ اموت يعني ففزبوه مزب الموت
فادركني العباس بن عبد المطلب فاكب بتشديد الموحدة
اي مي نفسه علي لئلا يمنعهم ان يفزبوني ثم اقبل عليهم
فقال ويلكم تقتلون في نسخة اتقتلون بهمزة
الاستفهام رجلا من غفار ومتجركم وممركم على غفار
بالصرف وعدمه فاقلعوا بالقاف الساكنة اي فكوا
عني فلما ان اصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت
بالامس من كلمة الاسلام فقالوا قوموا الى هذا
الصابي ففتح بي بضم الصاد مبنيا للمفعول اي في
نسخة اسقاط لفظ بي مثل بالرفع ما صنع بي
بالامس من المزب فادركني في نسخة واداركني

بالواو العيلى فاكب علي وقال مثل مقالته بالامس قال
ابن عباس فكان هذا الذي ذكر اول اسلام ابي ذر
رضي الله عنه وعنه رضي الله عنه انه قال لما نزلت
وانذر عشيرتك الاقربين جمد النبي صلى الله عليه وسلم
يدعوهم الي عشيرته قبايلا قبايلا يابني فلان
يابني فلان لكل قبيلة بعائرف به فينادي يابني فهر
بكسر الفاء ابن مالك بن النضر يابني عدي بفتح العين
المهملة وكسر الدال التي كعب بن لوي بني غالب بن
فهر يبطون قريش بالموحدة وفي نسخة ليطون
وقريش باللام بدل الموحدة وفي رواية يابني عبد
مناف انقذوا انفسكم من الله يابني عبد المطلب
انقذوا انفسكم من الله اي من عذابه بان تسلموا
تسلموا من العذاب فيكون ذلك كالزجر كانهم يعلمون
الطاعة عن النجاة واما قوله تعالى ان الله اشترى
من المومنين انفسهم فمعناه ان المومن بايع ربه عند
تحصيل الثواب والثمن الجنة عن عايشة رضي
الله عنها انها قالت استاذن حسان بن ثابت الشاعر
النبي صلى الله عليه وسلم في هجا المشركين قال عليه
الصلاة والسلام كيف نسبي اي كيف تهجوهم ونسبي
بجامعهم فقال حسان لاسلنك اي لاخلصن
نسبك منهم اي من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم
دونك كما تسل الشعرة بضم التاء الفوقية وفتح
السين مبنيا للمفعول وفي نسخة كما يسل الشعر

بالتحتية

بالتحتية والشعر بالتذكير من العجين لان الشعرة اذا سلت
منه لا يعلق بها منه شيء لنعومتها عن جبير بفتح الجيم
ابن مطعم بضم الميم وكسر العين رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما
فاذ قلت المزي في علم البيان ان تقديم الخبر وايجاز
يفيد الحصر وقد وردت الروايات بالكثير من ذلك
حتى قال ابن العربي انزله صلى الله عليه وسلم الف اسم
اجيب بانه لم يرد الحصر فيها فالظاهر انه اراد ان
لي خمسة اسما اختص بها او خمسة اسما مشهورة
عند الامم السابقة انا محمد اسم مفعول منقول من
الصفة على سبيل التفاؤل انه سيكثر حمده اذ محمد
في اللغة هو الذي يحمد حمدا بعد حمد ولا يكون صيغة
مدح الا لمن تكرر منه الفعل مرة بعد اخرى وانا احمد
وفي نسخة واحمد منقول من الصفة التي معناها
التفضيل ومعناه انه احمد الحامدين لربه وهي صيغة
تنبي عن الانتهاء الى غاية ليس وراءها منتهى والاسماء
اشتقاقا من اخلاقه المحمودة التي لاجلها استحق ان
يسمى بها قال الاشبي يمدح بعضهم ابي الماجد
الزكم الجواد المحمد اي التي تكاملت فيه الخصال المحمودة
او هو من اسمه تعالى المحمود كما قال حسان واشق محمود
له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وهل
سمي باحمد قبل محمد او بالعكس قال عياض بالاول
لان احمد ورد في الكتب السابقة ومحمد في القرآن

ولانه حمد ربه قبل ان يحمده النبلى واليه ذهب السهيلي
وغيره وقال بالثاني ابن التين وانا الماحي بالحاء المهملة
الذي يمحو الله به الكفر اي يحاه وزاله لانه بعث والدنيا
مظلمة بغياهيب الكفر فاتى صلى الله عليه وسلم بالنور
الساطع حتى محاه فسمي صلى الله عليه وسلم لشبهه
بالسحاب الماحية للاذى او وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي ينظروه بتخفيف
الياء وتشديدها مقدم ومشي اي على اثري لانه
اول من تنشق عنه الارض وفي رواية وانا الحاشر
بعثت مع الساعة وانا العاقب لانه جاء عقب
الانبياء فليس بعده نبي وفي بعض الروايات على
ذلك ففي رواية نافع بن جبير انها اسماء
فذكر الخمسة المذكورة ههنا وزاد الخاتم رواه ابن
سعد وفي حديث حذيفة احمد ومحمد والحاشر
والمقفي ونبي الرحمة رواه الترمذي وابن سعد
وقد جمع الشيخ القسطلاني في كتاب المواهب
اللدنية الفا وثمانية وثمانين اسما مرتبة على حروف المعجم
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا بالتخفيف للتنبيه
يجيئون كيف يصرف الله عني شتمهم كذا قريش
ولعنهم بسكون العين يشتمون بكسر الشاة الفوقية
قال في المختار الشتم السب وبابه ضرب انتهى
مذمما بفتح الميم الاولى المشددة كالاتية ويلعنون

مذمما

مذمما يريد بذلك تقبيحهم اياه بمذمم مكان محمد
وكانت العرب اذا سمعت بذم النبي تقول مذمم قلينا
ودينه اليناوامره عصينا وانا محمد كثير الخصال الحميدة
التي لا غاية لها في ذم ليس باسمه ولا يعرف به فكان
الذي يقع منهم مصروفا الى غيره عن جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله
وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم مثلي مبتدا
ومثل الانبياء قبلي عطف عليه كمثل رجل خبر اي
كمثل رجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة
بفتح اللام وكسر الموحدة بعدها نون ويجوز كسر
اللام وسكون الموحدة قطعة طين تجفف ويتبنى
ويبنى بها من غير احراق فجعل الناس يدخلونها اي
الدار ويتعجبون بالفوقية بعد التحتية اي من
حسنها ويقولون لولا موضع اللبنة برفع موضع
مبتدا خبره محذوف اي جواب الشرط اي لولا موضع
اللبنة موجود لكان بنا الدار كاملا وفي رواية
زيادة وانا موضع اللبنة جيء بختمت الانبياء
وظاهره ان المشبه به هو الرجل والمشبه الانبياء
فيلزم عليه تشبيه بمفرد الا ان يقال انما جعل
الانبياء كلهم كواحد فيما تقصد في التشبيه اذ المقصود
من بعثتهم ما تم الا باعتبارهم السكل فكذلك الدار
لا تتم الا بجميع اللبنات او ان التشبيه ليس من باب
تشبيه المفرد بالمفرد بل هو تشبيه تمثيلي فيوخذ

ومن في جميع احوال الشبه ويشبهه بمثله من احوال الشبه
به فيقال شبه حال الانبيا وما تمموا به من الهدي الهدي
والعلم وارشاد الخلق الي مكارم الاخلاق بحال دار
اسس قواعدها ورفع بنيانها وبقي منها موضع لبنة
فنبينا صلي الله عليه وسلم بعث لتتميم مكارم الاخلاق
كانه هو تلك اللبنة التي بها اصلاح ما بقي من الدار
وفي رواية عن ابي هريرة زيادة الا موضع لبنة من
زاوية زاد مسلم من طريق همام من زواياه وهذا
يرد قول من زعم ان اللبنة المشار اليها كانت في اس الدار
المذكورة وانه لولا وضعها لانقضت تلك الدار
فان الظاهر كما في الفتح ان المراد بها مكملة محسنة
والا لاستلزم ان يكون الامر بدونها كان ناقصا
وليس كذلك فانه شريعة كاملة بالنسبة اليه
كاملة فالمراد هنا النظر الي الاكمل بالنسبة الي
الشريعة المحمدية مع ما مضي من الشرايع وقال
في آخره فانا اللبنة وانا خاتم النبيين اي آخرهم
الذي ختمهم او ختموا به علي قراءة عاصم بالفتح وقيل
من لا نبي بعده يكون اشفق علي امته واهدي لهم
اذ هو كالوالد لولد ليس له غيره ولا يقدح فيه نزول
عيسي بعده لانه اذا نزل يكون علي دينه مع ان المراد
انه آخر من نبي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي
صلي الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين
سنة وقيل خمس وستين عن السايب بن يزيد

ابن

ابن سعد الكندي رضي الله عنه انه قال وهو ابن اربع
وستين سنة جلد بفتح الجيم وسكون اللام اي قويا
معتدلا غير متخن مع كبر سنه قد علمت بتا المتكلم
وهو مقول القول ما متعت به بضم الميم وتا المتكلم
ايضا مبنيا للمفعول سمعي بدل من ضمير به وبصري
عطف عليه الا بدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم
وذلك ان خالتي قال الحافظ في مجلم اقف علي اسمها
ذهبت بي اليه صلي الله عليه وسلم فقالت له يا رسول
الله ان ابن اختي شاك بميمة وتخفيف الكاف فاعل من
الشكوي وهي المرض فادع الله له وفي نسخة اعقاط
له قال السايب فدعا لي صلي الله عليه وسلم عن عقبة
ابن الحارث بن عمار القرشي رضي الله عنه انه قال
صلي ابو بكر الصديق رضي الله عنه العصر ثم خرج
يمشي قد اسماعيلي بعد وفاة النبي صلي الله
عليه وسلم بليال وعلي رضي الله عنه يمشي الي جانبه
فراي اي ابو بكر الحسن بفتح الحا بني علي يلعب
مع الصبيان وكان عمره اذ ذاك سبع سنين وثلثه
محمولا علي اللايق به اذ ذاك فحمله علي عاتقه
وقال بابي شبيه بابي ترتين وفي نسخة مرة واحدة
اي افديه بابي او هو قسم الا انه لا يراد به معني القسم
وانما كان علي صورته هو شبيه بالنبي صلي الله
عليه وسلم بسكون التحتية من النبي مخففة وفي
نسخة تشديدها لا شبيه بعلي بالسكون او

بالتشديد كسابقه يعني اباه وعلى اي والحال ان عليا
يضحك فيه استعلم بتصديقه له عن ابي جحيفة بضم
الجيم وفتح الحا المهملة وهب بن عبد الله السوائي بضم
السين المهملة وبعد الواو الف فهمزة رضي الله عنه انه
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحسن
اشبه به وفي حديث انس ان الحسين بضم الحا
كان اشبههم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجمع بينهما
بان الحسن كان يشبهه بما بين الصدر الى الراس والحسين
اسفل من ذلك فقيل له اي لابي جحيفة صفه
لنا فقال كان ابيض اللون قد شمط
بفتح الشين المعجمة وكسر الميم اي صار سواد شعره
مخالطا للبياض ولمسلم عن ابي جحيفة رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو هنا بيهنا واشار
الي عنفقته وامر لنا النبي صلى الله عليه وسلم
اي لابي جحيفة وقومه من بني سوا على سبيل حاية
الوفد بثلاثة عشر بالبات التاء بعد المثلثة وفتح
الباء واسقاط التاء كذا في اكثر النسخ قال ابن مالك
وصوابه بثلاث عشرة بحذف التاء من الثلاثة واثباتها
في عشرة واصلح بوهمهم ماهنا على الصواب قال
في المصابيح ولا يبعد التذكير على ارادة التاويل
قلوصا بفتح القاف الانثى من الابل قال ابو جحيفة
فقبض بضم القاف اي توفي النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ان نقبضها بنون قبل القاف وفي رواية

فذهبنا

فذهبنا نقبضها فاتانا موته فلم يطونا شيا فلما قام
ابو بكر قال من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم عدة فليجي فمشت اليه فاخبرته قام لذاتها
عن عبيد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين
المازني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
عنه انه قيل له ارايته بهمزة الاستفهام النبي صلى
الله عليه وسلم نصب على المفعولية كان شيخا خصب
خبر كان ويجوز كون ارايته بمعنى اخبرني والنبي
رفع على الابتداء وقوله كان شيخا خبره وهو استفهام
بحذف الاداة ويويد ذلك رواية قلت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم شاب قال كان في عنفقته
شعرات بيض اي لا تزيد على عشرة لايراده بصيغة
جمع القلة وقيل انها كانت سبعة عشر عن انس
ابن مالك رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم ربعة بمن القوم بفتح الراء وسكون الموحدة
اي ممزوجا والتابيث باعتبار النفس وفسره بقوله
ليس بالطويل ولا بالقصير وزاد البيهقي عن علي
وهو الي الطول اقرب وعن عايشة لم يكن بالطويل
البايني ولا بالقصير المتردد وكان يشد الي الربعة
اذا مشى وحده ولم يكن يماشيه احد من الناس
ينتسب الي الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم
ولربما التفت الرجلان الطويلان فيطولهما
فاذا فارقاه نسبا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى الربعة رواه ابن عساكر والبيهقي ازهر اللون اي
ابيض مشرب بحمرة كما صرح به في حديث انس من
وجه اخر عند مسلم والاشراب خلط لون بلون كان
احد اللونين سقا الاخر يقال بياض مشرب بحمرة
بالتخفيف فاذا اشتد كان للتكثير والمبالغة وهو احسن
الالوان ليس بابيض امهق بكسر مفتوحة وميم
ساكنة وهاء مفتوحة ثم قاف اي ليس بابيض شديد
البياض كلون الجص ولا ادم بالمد اي ولا شديد
الحمرة وانما يخالط البياض منه الحمرة والعرب تطلق على كل
من كان كذلك اسمر كما في حديث انس المروي عند
احمد والبزار وابن مندة باسناد صحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اسمر فالمراد بالسمرة
الحمرة التي تخالط البياض ليس شثن بجعد بفتح
الجيم وسكون المهملة ولا قطط بفتح القاف وكسر
الطاء الاولى وفتحها اي ولا شديد الجعودة شعر
السودان ولا سبط بفتح السين المهملة وكسر الموحدة
وروي بسكونها من السبوطة مند الجعودة اي ولا
بشر سهل ولا متوسط بين الجعودة والسبوطة
رجل بفتح الراء وكسر الجيم وهو بالجر في اكثر النسخ
قال بعضهم وهو وهم اذ لا يصح ان يكون وصفا
للسبط المنتفي عن صفة شعره عليه الصلاة والسلام
وفي نسخة بالرفع خبر لمحذوف اي وهو رجل اي
مسترسل انزل عليه الوحي وهو اب اربعين

سنة

سنة سواء ذلك انما يستقيم على القول بانه ولد
في شهر ربيع وهو المشهور وبقي فيه قلب بمكة
عشر سنين ينزل عليه الوحي وبالمدينة عشر سنين
قيل مقتضاه انه عاش ستين سنة قال الزركشي
وهذا قول انس والصحيح انه اقام بمكة ثلاث عشرة
سنة لانه توفي وعمره ثلاث وستون سنة واجاب
في المصابيح بان انسا لم يقدر على قوله قلب بمكة
عشر سنين ينزل عليه الوحي وهذا لا يكون ان
يكون اقام بها الا ثلث من هذه المدة ولكنه لم ينزل عليه
الا في العشر ولا يخفى ان الوحي فتر في ابتدائه
سنتين ونصفا وانه اقام في ابتدائه ستة اشهر
يري الرويا الصالحة فهذه ثلاث سنين ثم اوحي اليه
في بعضها اصلا واوحي اليه في بعضها منامات
فيحمل قول انس على انه لبث بمكة ينزل عليه الوحي
في اليقظة عشر سنين واستقام الكلام لكن يقدح
في هذا الجمع قوله في حديث انس من طريق اخرى
وتوفاه على رأس ستين سنة وقبض وفي نسخة
استاطها وليس في رأسه ولحيته عشرون
شعرة بيضاء اي يزيد ونذكر وفي حديث عبد الله بن
بسر السابق كان في عنفقته شعرات بيض بصيغة
جمع القلة وجمع القلة لا يزيد على عشرة لكنه جمعه
بعنفقته الكريمة فيحتمل ان يكون الزايد على ذلك
في صدغيه كما في حديث البراء لكن في حديث انس

في طريق حميد قال لم يبلغ ما في لحيته من الشيب عشرين
شعرة قال حميد واوما الى عنفقته سبع عشرة رواه
ابو يعلى باسناد صحيح عن انس من طريقين ما كان
في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا نيف
عشرة او عانى عشرة وفي رواية عنه انه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل
البائن قال البيضاوي اي الظاهر البين طوله من
بان اذا ظهر وقال ابن الاثير المفرط طولا ولا بالقصير
ولا بالابيض الامهق اي الكريه البياض بل كان
ادهم اللون اي ابيض مشرب بحمرة وليس بالامدم
بالمد اي الشديد السمرة وليس شعره بالجعد
القطط اي الشديد الجعودة ولا بالسبط بكسر
الموحدة او بكسرها اي ولا بالمسترسل بل كان وسطا
بينهما بعثه الله على راس اربعين سنة وهذا
يرجح على القول بانه ولد في ربيع الاول ويحمل
في رمضان فيكون له ستون وثلاثون ويقبض سنة
ويكون قد لحي الكسر وذكر تمام الحديث السابق
عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
وجها واحسنهم وفي نسخة واحسنه خلقا بفتح
الخاء المعجمة وسكون اللام على الاصح وضبط بضمهم
بضم المعجمة وسكون اللام وبضمهم يضمهما ايضا
والخلق بالضم الطبع والسجية ليس بالطويل

البائن اي المفرط في الطول فهو اسم فاعل من بان اذا ظهر
ومن بان اذا فارق سواه بافراط طوله ولا بالقصير
بل كان ربعة عن انس رضي الله عنه انه سئل
هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم شعره قال لا
اي لم يخضب انما كان شيء اي قليل من الشيب
في صدغيه بضم الصاد واسكان الدال المهملتين
بعدها معجمة وبالتثنية ما بين الاذن والعين ويطلق
على الشعر المتدلي من الراس في تلك الموضع اي قلم
يحتج الى ان يخضب وهذا كما تقدم عليه في الفتح
مغاير للحديث السابق ان الشيب كان في عنفقته
وجمع بينهما بحديث مسلم عن انس لم يخضب صلى
الله عليه وسلم وانما كان البياض في عنفقته وفي
الصدغين وفي الراس نبذ اي متفرق قال ومعرفي
من مجموع ذلك ان الذي شاب من عنفقته اكثر مما
شاب من غيرها عن البراء بن عازب رضي الله
عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
ربوعا يقال رجل ربعة وهي بوزن اذا كان بين
الطويل والقصير بعيد ما بين المنكبين اي
عريض اعلى الظهر له شعر في راسه يبلغ شحمة
اذنيه بالافراد وفي نسخة بالتثنية اي مالان
منهما رايته في حلة قال في القاموس الحلة
بالضم ازار ورداء ولا يكون حلة الا من ثوبين او
ثوب له بطانة حمراء اي منسوجة بخيوط حمر

ع الاسود كمين اليمنية وليست كلها عم الا ان الاحمد
البحت منهي عنه اشد النهي كذا قال القسطلاني وهو
تابع في ذلك لبعض الحنفية والمعروف من مذهب
الشافعي خلافه لم ار شيا قط احسن منه اي حقيقة
الحسن الكامل فيه لانه الذي تم معناه دون غيره
وفي رواية عنه انه قيل له اكان النبي صلى الله
عليه وسلم مثل السيف في الطول والتمام ولما
لم يكن السيف شاملا للطرفين قاصرا في تمام المراة
من الاستدارة والاشراق الكامل والملاحة رديها
بليغا بقوله قال لا بل مثل القمر في الحسن والملاحة
والتدوير وعدل الى القمر لجمعه الصفتين التدوير
واللمعان وعند مسلم من حديث جابر بن سمرة
قال لا بل مثل الشمس اي في نهاية الاشراق والقدر
اي في الحسن وتراد وكان مستديرا تنبيها على انه
اراد التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة
لان التشبيه بالقمر انما يراد به الاستدارة فقط
عن ابي جحيفة بضم الجيم وفتح المهملة وبعد التحتية
الساكنة فاء وهب بن عبد الله السوائي رضي الله
عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالهاجرة
بالمهاجرة وهي وسط النهار عند شدة الحر
وهو في قبة حمراء من ادم بالبطحاء هو السيل الواسع
الذي فيه دقاق الحصى والمراد به هنا المكان
المسمى بالابطح في ظاهر مكة وبني يديه عنزة

بنتحات

بنتحات اقوى من الريح والطول من العصا فيها رج
قد تقدم في الوضوء هذا الحديث وفي هذه الرواية
قال فجعل الناس ياخذون بيديه بالتثنية فيمسحون
بها بالافراد وفي نسخة بهما بالتثنية ويمسحون
بوجوههم تبركا قال ابو جحيفة فاخذت يده فوضعتها
على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج لصحة مزاجه
الشريف وسلامته من العلل واطيب رائحة من
المسك وكانت هذه صفته عليه الصلاة والسلام
وانام ليس طيبا حتى كان اذا مر في طريق من طرق
المدينة وجد وامنه رائحة الطيب وقالوا مر
صلى الله عليه وسلم من هذه الطريق كما رواه ابو نعيم
والبزار باسناد صحيح وسد ذي القبائل من طيبه
طابت له طرقاته وقالت عائشة فكان عرقه
في وجهه مثل الجمان اطيب من المسك الاذفر
رواه ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا
قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون
بني ادم قرنا فقرنا بفتح القاف الطبقة من الناس
المجتمعين في عصر واحد وقيل اسمي قرنا لانه
يقترن امة بامة وعالما بعالم وهو مصدر قرنت
ثم جعل اسما للوقت اولا هله والقرن ثمانون سنة
وقيل اربعون وقيل مائة حتى كنت من القرن
الذي كنت منه وفي نسخة فيه وحتى غاية لقوله
بعثت والمراد بالبعث التقلب في اصلاب الاباء

فاباقرنا فقرنا حتي ظهر في القرن الذي وجد فيه اي
انتقلت اولادي من صلب ولد بني اسماعيل عم من كنانة
عم من قريش عم من بني هاشم فالفاء في قوله قرنا فقرنا
للترتيب في الفضل علي سبيل الترقي في الاباء من
الابعد الي الاقرب فالاقرب كقولهم خذ الافضل
فالافضل و اعمل الاحسن فالاجمل عن ابي عبيلم رضي
الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان
يسدل بفتح التحتية وسكون السين وكسر الدال
المهملتين ويجوز ضم الدال اي يرسل شعره شعر
ناصيته علي جبهته وكان المشركون يفرقون بكسر
الراء وروي بضمها اي رؤسهم اي يلقون شعر رؤسهم
الي جانبيه ولا يتركون منه شيأ علي جبهته
وكان وفي نسخة فكان اهل الكتاب يسدلون
رؤسهم وكان وفي نسخة فكان رسول الله صلي
الله عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب لانهم كانوا
علي بقية من دين الرسل فكانت موافقتهم احب اليه
من موافقة عباد الاوثان فيما لم يؤمر فيه بشيء
اي فيما لم يخالف شرعه ثم فرق بالتخفيف رسول
الله صلي الله عليه وسلم راسه اي شعر راسه
اي القاه الي جانبي راسه فلم يترك منه شيأ
علي جبهته بعد ما سدل لامر امر به عن عبد الله
ابن عمرو بفتح العين ابن العاص رضي الله عنهما
انه قال لم يكن النبي صلي الله عليه فاحشا اي

فاطقا بالتحتية وهو الزيادة علي الحد في الكلام السيء
ولا متفحشا اي ولا متكلفا للفحش نفي عنه صلي الله عليه
وسلم قول الفحش والتفوه به طبعا وتكلفا وكان
صلي الله عليه وسلم يقول ان من خياركم احسنكم
اخلاقا حسن الخلق اجتناب الرذايل وفعل هو غرزي او مكتسب واستدل
القايل بالاول بحديث ابن مسعود عند البخاري
ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما خير
بضم الخاء المعجمة وكسر التحتية المشددة رسول الله
صلي الله عليه وسلم بين امرين من امور الدنيا الا اخذ
اي اختار ايسرهما اي اسهلهما وابعدهم فاعل خير
ليكون اعم من قبل الله ومن قبل المخلوقين ما لم يكن
ايسرهما اثما اي يفضي الي الاثم فان كان الايسر
اثما كان صلي الله عليه وسلم ابعد الناس منه
وذلك كالتخيير بين المجاهدة في العبادة والاقتصاد
فيها فان المجاهدة ان كانت بحيث تجر الي الهلاك
لا تجوز وكالتخيير بين ان يفتح عليه من كنوز
الارض ما يخشي من الاشتغال به ان لا يتفرغ
للعبادة وبين ان لا يوتيه من الدنيا الا الكفاف
وان كانت السعة اسهل منه قال في الفتح
والاثم علي هذا امر نسبي لا يراد منه معني الخطيئة
لثبوت العصمة وما انتقم رسول الله صلي الله

عليه وسلم لنفسه خاصة كعفوه عن الرجل الذي جفا
في ردائه وعفوه عليه وقال انكم يا بني عبد المطلب مطل
رواه الطبراني وعن الاخر الذي جبذ برداءه حتى
اثر في كتفه رواه البخاري الا ان تنتهك بضم الفوقية
وسكون النون وفتح الفوقية والهاء اي لكن اذا
انتهكت حرمة الله عز وجل فينتقم لله لا لنفسه
على اي تكب تلك الحرمة بها اي بسببها لا يقال انه انتقم
لنفسه حيث امر بقتل عبد الله بن خطل وعتبة بن
ابي معيط وغيرهما ممن كان يؤذيه لانهم كانوا مع ذلك
ينتهكون حرمات الله عن انس رضي الله عنه
انه قال ما مسست بكسر السين المهملة الاولى
وفتح وتسكين الثانية حريرا ولا ديباجا بفتح
الدال المهملة وفتح وهذا معنى عطف الخاص على
العام لان الديباج نوع من الحرير الين مني كف النبي
صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ابي هالة
عند الترمذي في صفته عليه الصلاة والسلام
انه كان شثن الكفين اي غليظهما في خشونة
وجمع بينهما بان المراد الذين في الجلد والقلط
في العظام فيكون قوي اليدين ناعمه ولا شممت
بكسر الشين المعجمة واليم الاولى وتفتح وتسكين
الثانية ريحا قط او قال عرفا قط بفتح العين
المهملة وبعد الراء الساكنة قاف شك من الراوي
اطيب من ريح او قال عرق النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم بالفا ايضا وقع في بعض الروايات اعرق بفتح الراء
وبعدها قاف وعلى هذه التخريج لكن المعروف الاول
وهو الريح الطيب عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اشد
حيا نصب على التمييز وهو تغير وانكسار عند خوف
ما يعاب او يذم من العذرا بالذال المعجمة البكر لان
عذرتها وهي جلدة البكارة باقية اذا دخل عليها
وعذرة الجارية بكارتها مثل غرفة وغرف في خدرها
بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة اي ستورها
الذي يكون جنب البيت وهو من باب التقديم لان
العذرا في الخلوة يشتد حياؤها اكثر مما تكون خارجة
عنها لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها ومحل وجود
الحياء منه صلى الله عليه وسلم في غير حدود الله عز
وجل وفي رواية واذا كره صلى الله عليه وسلم شيئا
عرف كراهته في وجهه لتغيره بسبب ذلك عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال ما عاب النبي صلى الله عليه
وسلم طعاما قط اي كان يتولد منه مالح او قليل
الملح او نحو ذلك ان اشتهاه اكله والا اي وان لم يشتهه
تركه فانه كان حراما عابه وذمه ونهى عنه واما قوله
للضب لا اكله ولم يكن بارض قومي فاجدني اعافه
فبيان لكراهته لا اظهار العيبه عن عائشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرك لوعده
العاذل حصاة لمبالغته صلى الله عليه وسلم في الترك

والتفخيم بحيث لو اراد المستمع عد كلماته او حروفه لامكنه
ذلك لوضوحه وبيانه لا يقال فيه اخذا الشرط والجزا
لانه كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد
فسر بلا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها وعنها رضي
الله عنها انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن يسرد الحديث كسردكم اي لم يكن يتابع الحديث
بحديث استغنى الاول بل كان يتكلم بكلام واضح مفهوم
على سبيل التاني خوف التباسه على المستمع وكان
يعيد الكلمة ثلاثا ليتفهم عنه وسبب قولها ذلك ان
ابا هريرة جلس الى جانب حجرتها يسرد الحديث على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكرت عليه ذلك
وبينت ان الترتيل في الحديث اولى من السرد
انس بن مالك رضي الله عنه حال كونه يحدث
عن ليلة اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من مسجد
الكعبة الى بيت المقدس انه جاءه وفي نسخة جاءته
نفر من الملايكة قال اني لجرثم احتفت اسماعهم وقال غيره
هم جبريل وميكائيل واسرافيل قبل ان يوحى اليه
استشكل بان الاسرا انما كان قبل المبعث بلا ريب فكيف
يقول قبل ان يوحى اليه فهو غلط ممن روي عن انس
واجيب على تقدير الصحة بانه لم يثبت عقب تلك
الليلة بل بعد سنتين لانه انما اسري به قبل الهجرة
بثلاث سنين وقيل غير ذلك وهو صلى الله
عليه وسلم نايم في المسجد الحرام بتنكير الاول

وتقريبي

وتقريبي الثاني بين اثنين حمزة وجعفر فقال اولهم اي اول
النفر ايهم هو اي اي الثلاثة محمد صلى الله عليه وسلم
فقال اوسطهم هو خيرهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم
لانه كان نايما بين اثنين وقال اخرهم اي اخر النفر الثلاثة
خذوا خيرهم للعروج به الى السما فكانت تلك
اي القصة ايما يقع في تلك الليلة غير ما ذكر من الكلام
فلم يرهم عليه الصلاة والسلام حتى جاوا اليه ليلة
اخرى فيما يرى قلبه والنبي صلى الله عليه وسلم
نايمة عيناه ولا ينام قلبه تمسك بهذا من قال
انه رويا منام ولا حجة فيه اذ قد يكون ذلك حاله
اول وصول الملك اليه وليس في الحديث ما يدل على
كونه نايما في القصة كلها وقد قال بعضهم رواية انه كان
نايما زيادة مجهولة وكذلك الانبيا تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم فتوله عليه الصلاة والسلام
جبريل ثم عرج به الى السما كذا ساقه مختصرا بقية الاصله
ويأتي ان شاء الله تعالى ومباحثه في موضعه وعنه
رضي الله عنه انه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بضم الهمزة وكسر الفوقية مبنيا للمفعول والنبي
نايب عن الفاعل باناء فيه ماء وهو اي والحال انه بالزوراء
بفتح الزاي وسكون الواو بعدها راء فالف فمد موضع
بسوق المدينة فوضع يده في ذلك الاناء فجعل الماء ينبع
بضم الموحدة وتفتح وتكسر من بين اصابعه صلى
الله عليه وسلم اي من نفس لحمه الكايي بين اصابعه

او من بينهما بالنسبة الي رؤية الراي وهو في نفس الامر
البركة الحاصلة فيه يغور ويكثر والاول ادوجه فقوتنا
القوم فيل لانسألكم كنتم قال كنا ثلثمائة بالنصب
خبر لكان المقدرة وفي نسخة بالرفع اي لذلك زهاء
بضم الزاي ممدود اي قدر ثلثمائة وفي رواية سبعين
وفي اخرى بمائتين وجمع بينهما بتعداد الوقفة واعانا الي
بالمد البلايظن انه صلى الله عليه وسلم موجد
للمال والايجاد انما هو لله تعالي لا لغيره عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا نعد الايات
التي هي خوارق العادات بركة من الله تعالي ونحن
نعدوها كلها تخويفا مطلقا والتحقيق ان بعضها
بركة كنبع الجيش الكثير من الطعام القليل وبعضها
تخويف كمسوف الشمس وكانهم عسكوا بظاهر قوله
تعالي وما نرسل بالايات الا تخويفا اي من نزول
العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر في الحديبية كما
يجزم به البيهقي او خيبر كما عند ابي نعيم في الدلايل
فقل الماء فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا فضلة
من ماء ليلا يظن انه صلى الله عليه وسلم موجد للماء
فجاوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده المباركة في الاناء
ثم قال اجي بفتح الياء على الظهور بفتح الطاء اي
هلموا الي الماء المبارك اجي على الصلاة ويجوز ضم الطاء
والمراد التعجل اي تطهروا المبارك اي الذي امده الله

ببركة نبيه صلى الله عليه وسلم والبركة مبتدا خبره
من الله عز وجل قال ابن مسعود فلقد رايت الماء ينبع
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم اي من نفس اللحم
الذي بينها على ما مر ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل اي في حالة الاكل في عهده صلى الله عليه وسلم
غالبا وعند الاشياء على كما تاكل مع النبي صلى الله عليه
وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم
الشعر بفتح العين وتسكينها يعني يحملون نعالهم من جمال
ضفرت من الشعر والمراد طول شعورهم حتى تصير اطرافها
في ايديهم موضع النعال وقيل يلبسونها كالشعر ويسمون
في الشعر وقال ابن دحية المراد التتر الذين يلبسونه
في السر بيشن اي الجلد باب الثواب قال وهو جلد كلب الماء
وقد تقدم الحديث بطوله اي في الجهاد ومن جملته
وحتى تقاتلوا الترك والترك قيل انهم من ولد سام
ابن نوح وقيل من ولد يافث وبلادهم ما بين مشارق
خراسان الي مغارب الصين وبين ما يلي الهند الي
اقصي الشمال وقال في اخر هذه الرواية ولم ياتي على
احدهم ثلثمائة اي بعد موته صلى الله عليه وسلم لانه
رأي فيه احب اليه من ان يكون له مثل اهله وماله
فتكامل احد من الصحابة فمن بعدهم من المؤمنين يتمنى
رؤيته عليه السلام ولو فقد اهله وماله وعنه

رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا بضم الخا
المعجمة وسكون الواو وبالزاي المعجمة وكرمانا من الاعاجم
بفتح الكاف وقيل بكسرها وسكون الراء وفي نسخة
خوز كرمان بالراء المهملة مضافا الى كرمان وصوبه
الدارقطني وحكاه عن الامام احمد وقال بعضهم انه
تصحيف وقيل اذا صنيف بالراء المهملة واذا عطف فالزاي
المعجمة لا غير واستشكل هذا مع مطابقة من قوله
تقاتلوا الترك وخوز او كرمان ليست من بلاد الترك
اما خوز التي بلاد الاهواز وهي من عراق العجم
واما كرمان فبلدة من بلاد العجم ايضا بين
خراسان وبحر الهند ويحتمل ان يكون هذا الحديث
غير حديث قتال الترك ولا مانع من اشتراك الصفتين
في الصفات المذكورة اعني قوله حمر الوجوه فطس
الانوف جمع افطس والفطوسة تطامن قصبة الانف
وانتشارها وفي الرواية السابقة صغار الاعين كاد
وجوههم المجان بفتح الميم والجيم المخففة وبعد
الالف نون مشددة جمع مجن بكسر الميم اي الترس المطرقة
بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء المخففة وهي الذي
البست الطراق وهي جلدة تقدى على قدر الدرقة
وتلصق عليها فكانها ترس علي ترس فشبههم بالترس
لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها ولزوجها
قال الكرماني فان قلت اهل هذين الاقليمين اي خوزا

وكرمان

وكرمان ليسوا على هذه الصفات واجاب بانه امارات
بعضهم كانوا بهذه الاوصاف في ذلك الوقت او يصار
كذلك فيما بعد واما اتيانهم بالنسبة الى العرب كالتوابع
للترك وقيل ان بلادهم فيها موضع اسمه كرمان وقيل
ذلك لانهم كانوا يتوجهون من فارس الجهتين وقال
في شرح المشكاة لعل المراد بهما صنفان من الترك
كما ان احد اصول احدهما من خوز واحد اصول الاخرى من
كرمان فسماهم صلى الله عليه وسلم باسمه وانما يشتهر
ذلك عند نا لما انتسبهم الى قنطورا وهي امة كانت لابراهيم
عليه الصلاة والسلام نعالهم الشعر قال الخطابي
هي وقد ظهر مصداق هذا الخبر وقد كان مشهورا
في كثير من الصحابة حديث اتركوا الترك ما تركوكم فروى
الطبراني عن معاوية انه لما جاءه كتاب عامله انه وقع
في الترك وهزمهم غضب معاوية من ذلك فكتب اليه
لا تقاتلهم حتى يأتيك امري فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الترك يجلون العرب حتى
تلحقهم بمنابت الشيح ثم قال فانا اكره قتالهم كذلك
وقاتل المسلمون الترك في خلافة بني امية وكان
ما بينهم وبين المسلمين مسدودا الى ان انفتح ذلك
بعد ثم وكذا السبي منهم وتنافس فيهم الملوك لما
فيهم من الشدة والتغلب حتى كان عسكر المعتصم منهم
غلب الترك على الملك فقتلوا ابنه الموكل ثم اولاده
واحدا بعد واحد الى ان خالط المملكة الديلم ثم كان

الملوك السلجوقية من الترك سبكتكين ثم السلجوق
وامتدت مملكتهم الى العراق والشام والروم ثم كان
بنايا ابتناءهم بالشام وهم الزنكي وابتناء هولاكو
بيت ايوب واستكثر هولاكو ايضا من الترك فغلبوه
على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية
وضمخ على السلجوق في المائة الخامسة الغز
فخربوا البلاد وقتلوا في العباد ثم جات الطامة الكبرى
بالتتر وكان خروج جنكزخان بعد الستمائة
فاستولوا على الدنيا نارا خصوصا الشرق باسره
حتى لم يبق بلد منه حتى دخله سرعهم ثم كان خراب
بغداد وقتل الخليفة المعتصم اخر خلفاء بني العباس على
ايديهم في سنة ست وخمسين وستمائة ثم لم تزل
بقاياهم يخرجون الى ان كان الملك الظاهر ركن الدين
الاعمش واسمه تمر بفتح المثناة الفوقية وهو الذي
قطع الديار الشامية وعاث فيها وخرق دمشق
حتى صارت خاوية على عروشها ودخل الروم والبلد
وما بين ذلك وطالت مدته الى ان اخذه الله وترق
بنوه البلاد وظهر بذلك مصداق قوله صلى الله
عليه وسلم وعنه ايضا رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلك بضم الياء
وكسر اللام من الاهلاك الناس بالنصب مفعول
الفعل وقوله هذا الحي رفع على الفاعلية من بني
قريش وهم الاحياء منهم بسبب طلبهم الملك والحرص

لاجله

لاجله لاكل قريش قالوا وفي نسخة قال فما تامرنا يا رسول
الله قال الوان الناس اعتزلوهم اي بان لا تداخلوهم ولا تقاتلوا
معهم ويغزو ابدالهم من الغنم لكان خيرا لهم وعنه ايضا
في رواية انه قال سمعت الصادق المصدوق صلى الله
عليه وسلم يقول هلاك امتي الموجود اذ ذاك ومن قارنهم
لا كل الامة الى يوم القيامة على يدي بسكون التحتية
غلمة بكسر المعجمة وسكون اللام جمع غلام وهو الطار
الشارب من قريش ان شئتم وفي نسخة شئتم ان
اسميهم بني فلان وبني فلان وكان ابو هريرة رضي الله
عنه يعرف اسماءهم ولكني كان ذلك لم يحدث به وقد نبغوا
مروان الحكم بن العاص بن امية وكان يوصف من
روي عن ابي هريرة يخرج الى بني مروان حتى ملكوا
بالشام فاذا رآهم غلمانا احداثا قال عسى هؤلاء
ان يكونوا منهم وعند ابن ابي شيبة اذا بلغ بنو فلان
رضي الله عنه كان يمشي في السوق ويقول اللهم لا تدركني
سنة ستين ولا امارة الصبيان قال في الفتح وفي
هذه الاشارة الى ان اول الاغلمة كانت في سنة ستين
وهو كذلك فان يزيد بن معاوية استخلف فيها
وبقي الى سنة اربع وستين فمات ثم ولي ولده معاوية
ومات بعد اشهر وقال الطيبي يرمي صلى الله
عليه وسلم في منامه يلعبون على منبره صلوات الله
وسلامه عليه وقد جاء في تفسير قوله تعالى وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس

انه رأى في المنام انه ولد الحكم بيد اولون متبرزه كما يتبرز اولد
الصبيان الكره عن حذيفة بن اليمان العبسي بالموحدة
حلف الانصاري رضي الله عنه انه قال كانت النبي
يسيلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير
وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني بفتح
مخافة على التعليل وان مصدرية والشر الفتنة ووقع
عمي الاسلام واستيلاء الضلال وفشو البدعة والخير
عكسه يدل عليه قوله فقلت يا رسول الله انا كنا
في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير اي ببعثتك
وتشييد مباني الاسلام وهدم قواعد الكفر والضلال
فهل بعد هذا الخير من شر وفي رواية فتنة قال عليه
الصلاة والسلام نعم قلت يا رسول الله وهل بعد
ذلك وفي نسخة بعد هذا الشر من خير قال نعم
وفيه اي الخير دخن بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة
اخر نون اي كدر اي غير صاف ولا خالص وقال النووي
كالتاجي عياض قيل المراد بالخير بعد الشر ايام عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه قال حذيفة قلت يا رسول
الله وما دخنه اي كدره قال قوم يهدون بغير الناس
بفتح الياء غير هديي بفتح فسكون فتنوين فكسر او بضم
الهاء وتنوين الدال وفي نسخة هدي بفتح الهاء وسكون
الدال المهملة والاضافة الى يا المتكلم فيعرفون بياءين
الاولى مكسورة والثانية ساكنة اي لا يستنون
بسنتي تعرف منهم وتنكر اي تعرف منهم الخير

فتنكر

فتنكر او تعرف منهم اشياء موافقة للشرع وتنكر منهم
اشياء مخالفة له وهو من المقابلة المعنوية فهو اي اجمع
الى قوله وفيه دخن والخطاب في تعرف وتنكر من الخطاب
العام قلت فهل بعد ذلك الخير الشر بالكدر من شر
قال عليه الصلاة والسلام نعم دعاة بضم الدال المهملة
جمع داع على وفي نسخة الى ابواب جهنم اي باعتبار
ما يؤول اليه منهم اي يدعون الناس الى الضلالة
ويصدونهم عن الهدى بانواع من التلبيس قلت كان
عقيدة ابواب جهنم من اجابهم اليها اي الناس اي الى
الخصال التي تؤول اليها قذفوه فيها اي النار وقيل المراد
بالشر بعد الخير الامر بعد عمر بن عبد العزيز كالخوارج
بالتراطمة قال حذيفة قلت يا رسول الله صفهم
اي الدعاة لنا فقال عليه الصلاة والسلام هم من
جلدتنا بجيم مكسورة فلام ساكنة فدال مهملة مفتوحة
اي من انفسنا وعشيرتنا من العرب او من اهل ملتنا
ويتكلمون بالسنتنا قال القابسي اي من اهل لساننا
من العرب وقيل يتكلمون بما قال الله ورسوله من المواعظ
والحكم وليس في قلوبهم شيء من الخير يعملون بافواههم
ما ليس في قلوبهم قال حذيفة قلت يا رسول الله
فما تأمرني ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين
وامامهم بكسر الهمزة اي اميرهم ولو جبار وعند مسلم
تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك واخذ مالك قلت
فان لم تكن لهم جماعة ولا امام يجتمعون على طاعته

قال عليه الصلاة والسلام ان لم يكن لهم امام يجتمعون
اليه فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض بفتح العين
المهملة وتشديد الضاد المعجمة اي ولو كان الاعتزال
باصل شجرة فلا تعدل عنه حتى يدركك الموت
وانت على ذلك العض قال التوربشتي اي متمسك
بالتقوى به عن عنك على اعتزالهم ولو بالايكاد يصح
ان يكون بمتمسكا وقال الطيبي هذا شرط المعتد به
الكلام تتميما ومبالغة اي اعتزل الناس اعتزالا لا غاية
بعده ولو تتلمذ فيه بعض اصل الشجرة افضل فانه
خير لك وقال البيضاوي المعنى ادم بكوني في الارض
خليفة لك فعليك بالعزلة والصبر على تحمل
شدة الزمان وعض اهل الشجرة كناية عن مكابدة
المشقة كقولهم فلان يعض الجمرة من شدة الالم
او المراد اللزوم كقوله في الحديث الاخر عضوا عليها
بالنواجذ عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه
قال اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلئن اخر بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة اي
استقط من السماء احب الي من ان اكذب عليه واذا حدثتكم
فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة بفتح الخاء
المعجمة ويسكون الدال المهملة ويجوز ضم فسكون
وضم فتح كهمزة وفتحهما مع خادع وكسر وسكون
في خمسة وتكون بالتورية ويخلق الوعد وذلك من
المستثنى الجائز المخصوص من المحرم المأذون رقتابه

العباد وليس للعقل في تحريمه ولا تحليله الا ما هو
الى الشارع سمعت النبي وفي نسخة رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يأتي في اخر الزمان قوم حدثا الاسنان
بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وبالمثلثة محدود والاسنان
بفتح الهمزة اي صغارها سفهاء الاحلام اي ضعفا
العقول يقولون من خير قول البرية وهو القرآن كما
في حديث ابي سعيد السابق يقرؤون القرآن وكان اول الكلمة
خرجوا بها تولهم لاحكم الا لله والتزعوها من القرآن
لكنهم حملوها على غير محملها يمرقون من الاسلام
اي يخرجون منه سريعا من غير حفظ يتأتى لهم منه وفيه
حجة لمن يكفر الخوارج كما يمرق السهم اذا رماه
رام قوي الساعد من الرمية بفتح الراء وكسر الميم
وتشديد التحتية فعيلة بمعنى مفعولة وهي الصيد
المرمي والمرق سرعة نفوذ السهم من الرمية حتى يخرج
من الطرف الاخير ومنه مرق البرق لخفي وجه
بسرعة فشبه مروقهم من الاسلام بالسهم الذي
يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه ولشدة سرعة
خروجه لقوة ساعد الرامي لا يعلق بالسهم من جسد
الصيد شيء كما في رواية سبق الفرث والدم ان
جاذبها ولم يتعلق فيه منهما شيء بل خرج بعيده
كذلك هؤلاء لم يتعلق بهم شيء من الاسلام لا يجاوز
ايمانهم حناجرهم بالحاء المهملة ثم النون وبعد الالف
جيم جمع حنجرة بوزن قسورة وهي رأس الغلصمة

بالغين المعجمة المفتوحة واللام الساكنة والصاد المهملة
صنمة الخلقوم حتى تراه يارز لمن خارج الخلقوم
والخلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل الخلقوم مجرى
النفس والمرئ مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم
والمراد انهم مجنون بالنطق لا بالقلب فاينما
لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا وفي نسخة
فان قتلهم الى قتلهم يوم القيامة لسعيهم في الارض
بالفساد واحتج السبكي لتكفيرهم بانهم كفروا اعلام
الصحابة لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم
في شهادته لهم بالجنة واحتج القرطبي لذلك بقوله
عليه السلام انهم يخرجون من الاسلام ولم يتعلقوا
منه بشيء كما خرج من الرمية ولما قال له علي
رضي الله عنه وقتالهم وطلب الرجل الذي جعله النبي
عليه السلام علامة عليهم فوجد في القتلى واسمه
نافع وقيل ذو الخويصرة احد عضديه مثل ثدي
المرأة على خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة
الاولى الاكوع بهمزة وعين مفتوحتين وتشديد الشاة
الفوقية رضي الله عنه انه قال شكونا الى رسول
الله وفي نسخة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
اي والحال انه متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا
وفي نسخة فقلت له يا رسول الله الا تستنصر
المتعريض تستنصر لنا اي تطلب لنا من الله النصر على
الكفار الا بالتخفيف ايضا تدعو الله لنا قال عليه

الصلاة

الصلاة والسلام كان فيمن قبلكم من الانبياء وامهم يحفر
له في الارض فيجعل فيه اي في المحفور فيجاء بهم التحتية
وفتح معدود بالمنشار بكسر الميم وسكون التحتية وبالنون
وضمها وفي نسخة بالهمزة يقال نشرت الخشبة وانشرتها
قال في المختار ونشر الخشبة بالمنشار اه وقاله
في المصباح ونشر الخشبة اشرا من باب قتل شقها لغة
في النون والمنشار بالهمزة من هذه والجمع مناشير
قال وفيه لغة ثالثة بالواو فيقال ونشرت الخشبة
بالمنشار واصله الواو مثل الميقات والميعاد وقاله
في موضع اخر ونشرت الخشبة نشرا فهي منشورة
واسم الاداة منشار بالكسر اه فيجعل على راسه
فيشق بضم التحتية وفتح المعجمة بالثناتين بعلامة
الثاني وما يصده ذلك اي وضع المنشار على
مفرق راسه وفي نسخة باسقاط لفظ ذلك عن
دينه ويمشط بامشاط الحديد جمع مشط بهم الميم
وتكسر ما دون لحمه اي تحته او عنده من عظم او عصب
ما وفي نسخة وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن
بضم التحتية وكسر الفوقية من الاتمام والكمال واللام
للتاكيد هذا الامر بالرفع وفي نسخة ليتمن بفتح
التحتية هذا الامر بالرفع ايضا وفي اخر بضم التحتية
من يتمن حتى يسير الراكب من صنعا بفتح الصاد
المهملة وسكون النون وبعد الالف الفة ممدودة
قاعدة اليمن ومدينته العظمى الى حضرموت

بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء والميم
وسكون الواو بعدها فوقية بلدة باليمن ايضا بينها
وبين صنعا مسافة بعيدة قيل اكثر من اربعة ايام
او المراد صنعا الشام فيكون ابلغ في البعد والمراد نفي
الخوف من الغنم على المسلمين كما قال لا يخاف الا الله
او الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون ثم رأيت هذا
الامر مع انه وقتا معلوما عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت
ابن قيس اي ابن شماس خطيبه صلى الله عليه وسلم
وخطيب الانصار فقال رجل هو سعد بن عبادة
وقيل سعد بن معاذ وقيل عاصم بن عدي العجلاني
وقيل ابي مسعود المنذري يا رسول الله اتاه
لك اي لاجلك علمه اي خبره فاتاه الرجل
فوجده جالسا في بيته ذي نسخة فوجد بدون
ميم فحالسا حال وكذا قوله منكسا راسه بكسر
الكاف المشددة فقال ما شانك اي ما حالك فقال
شر كان يرفع صوته التقاة من الحاضر
الى الغايب وكذا الاصل انيقول لكنه ابقى صوته
فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط
عمله اي بطل والاصل حبط عملي فهو التفات كما مر
وهو من اهل النار فاتى الرجل النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره انه اي ثابتا قال كذا وكذا بعين
حبط عمله وهو من اهل النار فرجع الرجل

الى

الى ثابت المرة الاخرة بعد المرة وكسر المعجمة من عنده
صلى الله عليه وسلم ببشارة عظيمة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اذهب اليه اي الى ثابت فقل
له انك لست من اهل النار ولكن من اهل الجنة
وعن انس فكنا نراه يمشي بين اظهرنا ونحن نعلم انه
من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان في بعض انهزام
المسلمين فاقبل وقد تكفن وتحنط فقاتل حتى قتل
فظهر بذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم
انه من اهل الجنة لكونه استشهد وليس هذا
مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الجنة
وعمر في الجنة الى اخر العشرة لان التخصيص بعدد
لا ينافي الزايد عن البراء بن عازب رضي الله عنه
انه قال قال رجل هو اسيد بن حضير الكتيبة وفي
رواية البقرة فظاهره التعدد ويحتمل ان يكون قرأ
البقرة والكهف جميعا او من كل منهما في الدابة
اي فرسه وكانت قرانة ذكر بالليل فجعلت تنفر
بثوب وفا مكسورة فسلم الرجل قال الكرماني دعا
بالسلامة كما يقال اللهم سلم او فوض الامر الى الله تعالى
ورضي بحكمه او قال السلام عليك او سلم من الصلاة
وخرج منها فاذا ضبابة بضاد معجمة مفتوحة
وموحدتين بينهما الف سحابة تغشي الارض من
كالدخان وقال الداودي الغمام الذي لا مطر فيه
او قال السحابة غشيته شك الراوي فذكره

اي ما وقع له للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلان
قال النووي معناه كان ينبغي ان تتم على القراءة
وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة
ويستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها اه فليس
لمن اله بالقراءة في حالة التحديث وكانه استحضر
صورة الحال فعلم كانه حاضر لما رأى ما رأى فانها
اي الضبابة المذكورة السكينة وهي ريح هفافة
لها وجه كوجه الانسان رواه الطبراني وغيره عن
علي رضي الله عنه وقيل لها رأسان وعن مجاهد
رأس كرأس الهر وعن الربيع ابن انس لعينيها
شعاع وعن وهب هي روح من روح الله وقيل
غير ذلك والاليق هنا الاول نزلت للقرآن او تلك
نزلت للقرآن والاخير بذلك من معجزاته صلى الله
عليه وسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم دخل على اعرابي فنزهوه فنيد
اي جاز لهم كما في رواية الابرار فجزي كانه يظهر الاسلام
يعوده جملة حالية وكان النبي صلى الله عليه وسلم
انه دخل على مريض يعوده وفي نسخة اسقاط
التصلية قال لا بأس عليك هو طهور لك من ذنوبك
اي طهرة ان شاء الله هذا يدل على ان طهور دعا
لا خبر فقال عليه السلام له اي للاعرابي لا بأس
طهور ان شاء الله فقال الاعرابي مخاطبا له صلى
الله عليه وسلم قلت طهور كلا اي ليست بطهور

بل هي حمى وفي نسخة بل هو اي المرض حمى تفور بالفا
اي يظهر حرها ووهجها وغليانها على شيخ كبير تزيره
القبور بضم الفوقية وكسر الزاي من ازاره اذا احمله
على الزيارة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا
بالتنوين قال في شرح المشكاة الفاء تتبة على محذوف
ونعم تقرير لما قال يعني ارشدتك بقولي لا بأس
عليك الي اذا الحمى تطهرك وتنفي خبوثك فاصبر
واشكر الله عليها فقالت الا الباس والكفران
فكان كما زعمت وما التفتت بذلك بل ردت نعمة الله
قاله غضبا عليه اه وزاد الطبراني ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال للاعرابي اذا ابيت فهي كما تقول
وقضاء الله كائن فما امسى من الغد الا ميتا عن انس
رضي الله عنه انه قال كان رجل نصرانيا فاسلم وقرأ
وفي مسلم انه من بقي النجار اي وتنصر فكان يقول
ما يدري محمد
من قريش فاسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي فعاد
نصرانيا كما كان ولم يسلم فانطلق هاربا حتى لحق باهل
الكتاب فمرضوه فكان يقول لعنه الله ما يدري محمد
الا ما كتبت له فاماته الله وسلم فابلت ان قبره
الله عنه فلم يجدوا عنده فحفروا فاصبح وقد لفظته الارض
بفتح الفاء وقيل بكسرها اي طرحته دون منه من داخل
القبر الى خارجه لتقوم الحجة على من رآه ويدل على
صدقه صلى الله عليه وسلم قالوا اي اهل الكتاب

هذا فعل محمد واصحابه لما هرب منهم وفي رواية لما لم
يرض بدينهم ينشدوا عن صاحبنا قابره فالقوه خارجه
فحفروا له واعمقوا بالعين المهملة اي الحفر واله في الارض
ما استطاعوا فاصبح وقد وفي نسخة قد لفظته
الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما نبشوا عن
صاحبنا لما هرب منهم وفي نسخة اسقاط لما هرب
منهم فالقوه خارج القبر واعمقوا له في الارض
ما استطاعوا فاصبح وقد وفي نسخة قد لفظته
الارض فعلموا انه ليس من فعل الناس
فالقوه وعند مسلم فتركوه منبوذا عن جابر بن عبد
الله الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي لجابر رضي الله عنه لما
تزوج هل تزوجت ابكارا بفتح الهمزة وسكون الموحدة
اخرم والمهملة ضرب من البسط له حمل رقيق واحده
برمة قال جابر رضي الله عنه قلت وابى اي ومن ابى
يكون لنا الابكار قال صلى الله عليه وسلم اما بالتخفيف
انها ستكون وفي نسخة انه سيكون لكم ابكارا
قال جابر رضي الله عنه فانا اقول لها يعني امراته
سهلة بنت سعد بن اوس بن مالك الانصارية
الاوسية كما ذكره ابن سعد اخرى عني اما طلك
وفي نسخة عنا فتقول اي امراته الم يقل النبي صلى
الله عليه وسلم انها ستكون لكم ابكارا استدلت
على اتخاذها ايا خبره صلى الله عليه وسلم بانها ستكون

ع ان الاخبار بان الشيء سيكون لا يقتضي اباحته الا ان
يستند المستدل به الى التقرير فيقول اخبار الشارع
بانه سيكون ولم ينه عنه فكانه اقره وفي مسلم من حديث
عايشة رضي الله عنها قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزاته فاخذت نمطا فسترته على الباب
فلما قدم فراى النمط عرفت الكراهة في وجهه فجذبه
حتى هتكه فقال ان الله لم يامرنا ان نكسو الحجارة
والطين قالت فقطعت منه وسادتين فلم يعب ذلك
علي فيوخذ منه ان الاغماط لا يكره اتخاذها اذا تهتك
بل لما يرى منها والبقع فالاخبار المذكور من قبيل
البشارة والبشارة بها تدل على اباحة اتخاذها
قال جابر رضي الله عنه فاركبها اي اترك الاغماط
بحالها مفروشة عن سعد بن معاذ الانصاري
الاشهلي رضي الله عنه انه قال لامية بن خلف
بالتنوين اي لما اقدم سعد الى مكة معتمرا ونزل على
امية انى سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انه
قاتلك قال امية اياي يقتل قال سعد نعم
اياك قال امية والله ما يكذب محمد اذا حدث اي لانه
كان موصوفا عندهم بالصدق فرجع الى امراته فقال اما
تعلمين ما قال اخي قالت وما قال قال زعم انه سمع محمدا
يزعم انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد فلما جاء
الصريخ وخرج اهل مكة الى بدر قالت له امراته اما
ذكرت ما قال لك اخوك اليثربي فاراد ان لا يخرج

سهم فقال له ابو جهل انك من اشراف الوادي اي مكة
فسر يوما او يومين فسار معهم يومين فقتله الله عز
وجل يوم بدر في وقتها وفي الحديث قصة هذا مضمون
الحديث منها وهو ان سعدا كان يطوف بالبيت عند
النفاف النهار وغفلة الناسي فقال ابو جهل من
هذا الذي يطوف بالكعبة امنا وقد اوينا محمدا
واصحابه فقال سعد نعم فتلاحيا فقال امية لسعد
لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل الوادي
فقال سعد والله لئن منعتني ان اطوف بالبيت
لاقطعن متجرك بالشام فجعل امية يقول لسعد
لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال
دعنا عنك فاني سمعت محمدا الى اخر الحديث
عن اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنهما ان جبريل عليه السلام اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وعنده ام سلمة عند بيت
ابي امية ام المومنين رضي الله عنها فجعل عليه
السلام يحدث ثم قام الرجل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة رضي الله عنها
يستفهما عن الذي كان يحدثه هل عرفت انه ملك
ام لا فمن هذا يستفهم او كما قال شك من الراوي
في اللفظ ثم قال للمبي قال الراوي قالت هذا دحية
ابن خليفة الكلبي وكان جبريل عليه السلام ياتي
كثيرا في صورته قالت ام سلمة ايم الله بهمزة

قطع

قطع من غير واو ما حسبته الا اياه حتى سمعت خطبة
نبي الله صلى الله عليه وسلم يخبر خبر جبريل بالموحدة
وفتح الخاء في نسخة يخبر عن جبريل بضم التحتية جيئة
المضارع او كما قال قال في الفتح ولم اقف في شيء من
الروايات على بيان هذا الخبر في اي قصة ويحتمل ان
يكون في قصة بني قريظة فقد وقع في الدلائل للبيهقي
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت تكلم رجل
وهو راكب فلما خرج قلت من هذا الرجل الذي كنت تكلمه
قال من تشبهيه قالت بدحية بن خليفة قال ذلك
جبريل امرني ان امضي الى بني قريظة اهو فليتامل
وفي الاصل تقديم هذا الحديث على الذي قبله عن عبيد
الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رايت الناس في المنام يجتمعون
في صعيد فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه وفي
رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايتني في المنام
اني انزع بدلو بكرة على قليب فجاء ابو بكر رضي الله عنه
فنزع بنون فزاي فغين معجمة فتحتية حاة اي اخرج
الماء من البير للاستقاء ذنوبا بفتح الذال المعجمة
دلوا ملوا ما او ذنوبين شك من الراوي وفي رواية
ذنوبين من غير شك وفي نزعه اي استقايه ضعف
بسكون العين وضم الفا منونة وفي نسخة بفتح العين وفتح
الفا والله يغفر له اي انه على ضعف ورفق وليس فيه حط
من فضيلة بل هو اشارة الى ما فتح في زمانه من الفتوح

وكانت قليلة لان اشتغاله بقتال اهل الردة مع قصر مدة
خلافته فهذا اخبار عن حاله في قصر مدة خلافته ـ
والاضطراب الذي وجد في زمانه من اهل الردة
فرعاله صلى الله عليه وسلم بالمغفرة ليتحقق السامعون
ان الضعف الذي وجد من نزعه هو من مقتضى تغاير
الزمان وقلة الاعوان لا ان ذلك منه رضي الله عنه
وقول من قال ان المراد الاشارة الى مدة خلافته قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله فيه نظر لانه ولي ستة اشهر
وبعض سنة فلو كان ذلك المراد لقال ذنوبين او اثنتين
ويويده ما عند الطبراني باسناد صحيح عن ابن
مسعود في نحو هذه القصة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم فاعبروها يا ابابكر فقال الى اين
من بعدك ثم يليه عمر قال كذلك فاعبروها الذنب
ثم اخذها اي الذنوب عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فاستحالت اي انقلبت بيده عزبا بفتح العين
المهملة وسكون الزاي بعدها موحدة دلو واسع ضخمة
كبير من الذنوب وفيه اشارة الى عظم الفتوح التي
كانت في زمنه رضي الله عنه وكثرتها وكانت كذلك
ففتح الله تعالى عليه البلاد والاموال والغنايم
ومصر الامصار ودون الدواوين لطول مدته
فلم ار عبقريا بفتح العين المهملة وسكون الموحدة
وفتح القاف وكسر الراء وتشديد التحتية اي كاملا
قويا يقال هذا عبقري القوم كما يقال سيدهم

وكبيرهم

وكبيرهم وقويهم وقيل الاصل ان عبقر قرية سكنها
الجن فيما يزعمون فلما رأوا شيأ فائقا عزيا مما يعجب
عملة ويدق اوشيأ عظيما في نفسه نسبوه اليها ثم
اتسع فيه فيسمى به السيد والكبير والقوي وهو
المراد هنا يفري بفتح التحتية وسكون الفاء والراء ثم
بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتية اي يعمل عمله
ويقوي قوته حتى ضرب الناس بعطن بفتح العين والطاء
المهملتين اخره نون مناخ الابل اذا صدرت عن الماء
والعطن للابل كالمراح للغنم لكن غلب على مبركها
حول الحوض وقال ابن الانباري معناه حتى رووا
وارووا الابل وابركوها وضربوا لها عطنا اي
للشرب عللا بعد نهل وتسريح فيه وقال القاضي
عياض ظاهر هذا الحديث انه عايد الى خلافة عمد
رضي الله عنه وقيل يعود الى خلافتهما معا لان ابابكر
رضي الله عنه جمع شمل المسلمين اولا بدفع اهل الردة
وابتدا بالفتوح في زمانه ثم عهد الى عمر رضي الله
عنه فكثرت في خلافته الفتوح واتسع امر الاسلام
واستقرت قواعده وعند رضي الله عنه ان اليهود
جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ان
رجلا منهم اي من اليهود تم بيعم وامراة منهم ايضا
زنيا واسم المراة بسرة بضم الموحدة وسكون السين
المهملة وعند ابي داود عن ابي هريرة رضي الله عنه
زنا رجل من اليهود بامراة فقال بعضهم لبعض اذهبوا

بنا الى هذا النبي فانه بعث بالتخفيف فاتاه فتانا بفتيا
دون الرجم فتلناها واحتججنا بها عند الله عز وجل
وقلنا فتيانبي من انبيائك قال فاتوا النبي صلى
الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في اصحابه
فتالوا يا ابا القاسم ماترى في رجل وامراة منهم
زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلتي منهم بما يعتقدونه في كتابهم ما تجدون
في التوراة في شان الرجم اي في حكمه ولعله اوحي
الله اليه ان حكم الرجم فيهما ثابت على ما شرع لهم
بلجهة تبديل فقالوا نفضحهم بفتح النون والضاد
المعجمة بينهما فاسكنة من الفضيحة اي نكشف
مساويهم المتلى وقيل يسود وجه الزاني ويركب
حمارا مقلوبا ويجلدون بضم اوله وفتح ثالثه تبنيا
للمفعول فقال عبد الله بن سلام بتخفيف اللام
الحبر ابن يوسف بن يعقوب عليهما السلام
وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة كذبتم ان
فيها الرجم اي على الزاني المحصن وفي نسخة لا الرجم
بلام الابتداء فاتوا بالتوراة بفتح الهمزة والفوقية
فنشروها فوضع احدهم يعني عبد الله بن صوريا
الاعور يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها
فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده
فاذا فيها اية الرجم فقالوا اي اليهود صدق
يا محمد فيها اي التوراة اية الرجم فامر بهما اي بالزانيين

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما وعند ابي داود فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهود فجاءوا باربعة
فشهدوا انهم راوا ذكره في فرجها مثل المرود في المكحلة
فامر بهما فرجما فصلم الرجل يحيني اي يعطف على المراة
يقيها الحجارة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما
انه قال السنة التي على عهد النبي وفي نسخة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي زمنه وفي ايامه وكان
ذلك بمنى ومعه المشرك والمومن سنتين بكسر
السين وتفتح اي نصفين فصلم قومي وزاد ابو
نعيم في الدلايل قال ابن مسعود رضي الله عنه فلقد
رايت احدهما يقيه على الجبل الذي بمنى ومنى بمكة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا من الشهادة
وانما قال ذلك لانها معجزة عظيمة لا يعد لها شيء
من ايات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن راى
ابو جهل ذلك قال هذا اسحر محمد واليه الاشارة
بقوله واذ يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
فلما جاء النبي من الافاق كلهم اخبروا بذلك واشتهر
الخبر من امهات المخبات واجمع عليه المسندون واهل
السنة وروي عن جماعة كثيرة من الصحابة منهم عروة
ابن الجعد ويقال ابن ابي الجعد ويقال اسم ابيه عياض
البارقي بالموحدة والقاف الصحابي الكوفي وهو
اول قاض بها رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم اعطاه دينارا ليشتري له بها شاة فاشترى

لدينار اي بالدينار ثانيين وعند احمد عن عمرو ة اتيت الجلب
فاشتريت لهم شاة قال فاتيت فساومت صاحبه
فاشتريت منه شاتين بدينار فباع احداهما بدينار
وجاءه وفي نسخة فجاء بالعاطف بدل الواو بدينار وشاة
فدعا عليه الصلاة والسلام له بالبركة في بيعه في رواية
احمد فقال اللهم بارك له في صفقته فكان لو اشتري
التراب لربح فيه ولاحمد قال فلقد رايتني اقف
بكناسة الكوفة فاربح اربعين الفا قبل ان اصل
اهلي وعسك بهذا الحديث من جواز بيع الفضولي
لانه باع الشاة الثانية من غير اذن واقره عليه
الصلاة والسلام على ذلك وهو مذهب مالك
في المشهور عنه وابي حنيفة وبه قال الشافعي
في القديم فيتعقد البيع ويتوقف على اجازة
المالك فان اجاز نفذ وان رد لغي والجديد انه
باطل الحديث لا تبع ما ليس عندك واجيب عن حديث عروة
على تقدير صحته باحتمال ان يكون عروة وكيلا في البيع
والشراء بسم الله الرحمن الرحيم فضايل اصحابه
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ومن صحب
النبي صلى الله عليه وسلم في زمن نبوته ولو ساعة
او راه في حال حياته ولو لحظة او ام احدهما على الاصح
ولو نايما من المسلمين العقلا ولو انثى او عبدا او
غير بالغ او جنيا او ملكا على القول ببعثه الى الملايكة
فهو من اصحابه خبر المبتدا الذي هو من الموصول

وقرن

وقرن بالفا لانه الموصول في معنى الشرط واو في قوله او
راه للتنويع والضمير المنصوب للنبي صلى الله عليه وسلم
او للصاحب والاكتفا بمجرد الرويته من غير مجالسة
ولا معاشرة ولا مكالمة مذهب الجمهور من المحدثين
والاصوليين لشرف منزلته صلى الله عليه وسلم
فانه اذا راه مسلم او راى مسلما لحظة طبع قلبه على
الاستقامة لانه باسلامه مترقب للقبول فاذا قابل
ذلك النور المحمدي اشرق عليه فظهر اثره في قلبه
وعلى جوارحه واصل الصحبة كما في المعاشرة
وقيل التنا والساعة فالمراد وعليه يكون اهل الحديث
قد تناولوا الاستعمال الشرع والعرف على وفق اللغة
وعد في الاصابة من حضر معه عليه الصلاة والسلام
حجة الوداع من اهل مكة والمدينة والطايف وما
بينهما من الاعراب وكانوا اربعين الفا من الصحابة
لحصول رويتهم له صلى الله عليه وسلم وانما يرجع
هو بل ومن كان موعنايته ثم من الاسرا ان ثبت انه
عليه الصلاة والسلام كشف له في ليلته عن جميع
من في الارض فراهم وانما يلقه لحصول الرويته من
جانبه صلى الله عليه وسلم واما ابي ام مكتوم وغيره
ممن كان من الصحابة اعمى فيدخل في قوله ومن صحب
وكذا في قوله او راه النبي صلى الله عليه وسلم على ما لا
يخفى وقول بعضهم لعدم دخوله في عبارة النجاري
مبني على نسخته التي وقف عليها وهي وراه

بواو الوطن فيكون التقريب مركبا من الصحبة والرؤية
معا فلا يدخل الاعمى لكن الوجود في جميع النسخ المعتمدة
او التي للتقسيم واما الصغير الذي لا يميز كعبد الله
ابن الحارث بن نوفل وعبد الله بن ابي طلحة الانصاري
ممن حنكه صلى الله عليه وسلم ودعا له ومحمد بن
ابي بكر الصديق المولود قبل وفاته صلى الله عليه
وسلم بثلاثة اشهر وايام فهو وان لم تكن نسبة
الرؤية اليه محالي من حيث ان النبي صلى الله عليه
وسلم راه ثم ان التقييد بالاسلام يخرج من راه
في حال الكفر فليس بصاحب على المشهور ولو
اسلم قريبا وزاد الحافظ ابن حجر بشرط لقيه
كالزين العراقي في التقريب ومات على الاسلام يخرج
من ارتد بعد ان راه مؤمنا ومات على الردة
كابن خطل فلا يسمى صحابيا بخلاف من مات بعد
ردته مسلما في حياته صلى الله عليه وسلم او بعده
سواء التقيه ثابتا ام لا ويعقب بانه يسمى قبل الردة
صحابيا ويكفي ذلك في صحة التعريف فلا يشترط
فيه الا حكم ان رؤيته المنافي العارض ولذا لم يحترزوا
في تعريف المؤمن عن الردة العارضة بعض افراده
فمن زاد في التعريف اي التعريفين من يسمى صحابيا
بعد القرآن من الصحابة لا مطلقا والا لزمه ان لا
يسمى الشخص صحابيا في حال حياته ولا يقول
بهذا احد كذا قرره الجلال المحلي رحمه الله تعالى

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه انه قالت امراة
قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمها الى النبي صلى الله عليه
وسلم زاد في رواية فكلمته في شيء ولم يسم ذلك
الشيء فامرها ان ترجع اليه قالت ارايت اي اخبرني
وفي رواية فكلمته في شيء فامرها بامر فقالت يا رسول
الله ان جيت ولم اجدك قال جبير بن مطعم او غيره
من الرواة كانها تقول الموت اي ان جيت فوجدتك قد مت
ماذا افعل قال النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
قال عليه الصلاة والسلام فاتي ابا بكر رضي الله عنه
قال ابن بطال استدل النبي صلى الله عليه وسلم بظاهر
قوله ان لم اجدك انها اي ارادت الموت فامرها باتيان
ابي بكر رضي الله عنه قال وكانه افقر بسبوا لها
حالة افهمت ذلك وان لم تنطق به قال في النهاية
والى ذلك وقعت الاشارة بقوله كانها تقول الموت
وفي رواية كانها تريد الموت ودلالته انما على ابي بكر
الصديق رضي الله عنه مطابقة لذلك اليوم وفيه
اشارة الى ان ابا بكر رضي الله عنه هو الخليفة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعارض هذا جزم
عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم
يستخلف لان مراده نفي النص عن ذلك صريحا
وفي الطبراني حديث قلنا يا رسول الله الى من ندفع
صدقات اموالنا بعدك قال الى ابي بكر الصديق
وهذا لو ثبت كان اصرح من هذا الحديث في الاشارة

الى ان الخليفة بعده ابو بكر لكن اسناده ضعيف عن عمار بن ياسر
رضي الله عنه انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما معه من السلم معه الا خمسة اعبد
بلال وزيد بن حارثة وعمار وابو فكيهة مولى
صفوان بن امية بن خلف وعبيد بن زيد الحبشي وذكر
بعضهم عمار بن ياسر بدل ابي فكيهة وامرأتان خديجة
ام المومنين وام ايمن او سمية وابو بكر الصديق
وكان اول من اسلم من الاحرار البالغين رضي الله
عنه عن ابي الدرداء عويمر بفتح العين مصغرا اخره راء
ابن زيد بن قيس الانصاري رضي الله عنه انه
قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
ابو بكر رضي الله عنه حال كونه اخذا بطرف ثوبه
حتى ابدا بالذال بعد الدال من ابدى همز اي اظهر ركبته
بالذال والزاد وفيه اذ الركبة ليست عورة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لما رآه اما صاحبكم بالتشديد ما غنم
يعني ابا بكر رضي الله عنه وفي نسخة صاحبكم
بالزاد فجاء ابو الدرداء فقرع الباب بفتح المعجمة
ممدودة وبعد الالف ميم مفتوحة ايضا فزعا
اي خائفا ولابس الخصومة وقسيم اما ما حكم
بحذف وقد تقدم في قوله واما غيره فذاع علمه فسلم
رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله اني كان بيني وبين ابن الخطاب
عمر رضي الله عنه شيء وفي رواية يحاورني بالحا

المهملة

المهملة اي مراجعة وعند ابي يعلى من حديث ابي امامة
رضي الله عنه بمعاتبة فاسرعت اليه الملام الفليظ
ثم ندمت على ذلك فسالته ان يغفر لي ما وقع مني فابى
علي وعند ابي نعيم في الحلية من طريق محمد بن المبارك
فتبعته ابي البتيع حتى خرج من داره فاقبلت اليك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يغفر الله لك يا ابا
بكر ثلاثا اي اعاد هذه الكلمات ثلاث مرات ثم ان عمر
رضي الله عنه ندم على ذلك فاتى منزل ابي بكر
رضي الله عنه ليزيل ما وقع بينه وبينه فسال
اهله ثم ابو بكر بفتح الهمزة والمثلثة اي هنا ابو
بكر فقالوا بجوابين له لا فاتى الى النبي صلى الله عليه
وسلم فسلم عليه فجعل وجه النبي صلى الله عليه
وسلم يتمعر بالمثناة المهملة المشددة اي يذهب
نضارته من الغضب وفي نسخة يتمعر بالمثناتين المعجمة
حتى اشفق اي خاف ابو بكر ان ينال عمر من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يكرهه فجثا بالجيم والمثلثة
اي برك ابو بكر رضي الله عنه على ركبتيه بالتثنية
فقال يا رسول الله والله انا كنت اظلم منه في ذلك مرتين
قال اكم ما بي فلم يقل او لكنت وانما قال ذلك لانه
الذي بدا فقال رسول الله وفي نسخة النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وفي نسخة
كذبت وقال ابو بكر صدق وفي نسخة صدقت وواساني
وفي نسخة واساني وفي اخرى اساني بهمزة

بدل الواو والاول اوجه لانه من المواساة بنفسه وماله
فهل انتم تاركوا لي صاحبي باضافة تاركوا الى صاحبي
وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور
عناية بتقديم لفظ الاضافة وفي ذلك جمع بين
الاضافتين الى نفسه تعظيما للصديق رضي الله
عنه ونظيره قراءة ابن عامر وكذلك زين لكثير من
المشركين قتل اولادهم شركائهم بنصب اولادهم
وخفض شركائهم وفصل بين المضافين بالمفعول
وفي رواية هل انتم تاركون بالنون قال ابو البقا
وهي الوجه لان الكلمة ليست مضافة لان
حرف الجر منع الاضافة وربما يجوز حذف
النون في موضع الاضافة ولا اضافة هنا قال
والاشبه ان حذفها من غلط الرواة اهـ ولكن
لا يتجه في نسبة الرواة الى الخطاء ما ذكر ورد
المسئلة كذلك مرتين اي قال هل انتم تاركوا لي
صاحبي مرتين فما اوذي ابو بكر بعدها اي بعد هذه
التهمة لما اظهره النبي صلى الله عليه وسلم من
تفخيمه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل
بفتح السين المهملة الاولى وكسر الثانية سمي بذلك
قال عمرو فاتيته فقلت وعند ابي سعد اتيته وفي
في نفس عمرو لما امره صلى الله عليه وسلم على الجيش
في هذه الغزوة وفيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما

انه

انه متقدم عنده في المنزلة عليهم فقال يا رسول الله
اي الناس احب اليك قال عليه الصلاة والسلام
عائشة رضي الله عنها قال ثم قلت من الرجال فقال
عليه الصلاة والسلام ابوها ابو بكر الصديق رضي
الله عنه قلت ثم من احب اليك بعده قال عليه
الصلاة والسلام ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فعد رجالا وزاد البخاري في رواية فسكت مخافة
ان يجعلني في آخرهم وعند الترمذي من حديث عائشة
رضي الله عنها انه قيل لها اي اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان احب اليه قالت ابو بكر
وفي اخرى قالت ابو عبيدة بن الجراح الخ قال في الفتح
فيمكن ان يفسر بعض الرجال الذين ابهموا في هذا
الحديث بابي عبيدة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء اي لاجل الخيلاء اي الكبر
لم ينظر الله اليه نظر رحمة يوم القيامة فقال ابو
بكر رضي الله عنه ان احد شقي بكسر المهملة اي
جانبي ثوبي يسترخي بالخاء المعجمة وكان سبب الاسترخاء
لخافة جسم ابي بكر رضي الله عنه الا ان اتعاهد
ذلك منه اي اذا اغفلت عنه استرخى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك
خيلاء فيه انه لا حرج على من انجر ازاره بغير قصد
مطلقا وهل كراهة ذلك للتحريم او التنزيه فيه

فيه خلاف عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه انه توضأ في بيته ثم خرج منه قال
ابو موسى فقلت لالزمن بفتح اللام الاولى اخره نون
توكيد ثقيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكونن
بفتح اللام وبالنون الثقيلة ايضا معه يومي هذا
قال الراوي فجاء ابو موسى رضي الله عنه المسجد
فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له خرج
ووجه بفتح الواو والجيم المشددة بصيغة الماضي
اي توجه او وجه نفسه ههنا وفي نسخة ووجه
بواو العطف وفي اخرى وجه بسكون الجيم مضافا
اليها هنا اي جهته كذا قال ابو موسى فخرجت
من المسجد على اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة
وروي بفتحهما اسأر عنه عليه الصلاة والسلام
حتى وجرته دخل بئر اريس بفتح الهمزة وكسر الراء
وسكون التحتية بعدها مهملة مصروف وبستان
بالقرب من قباء قال ابو موسى فجلست عند الباب
وبابها مني جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس
على بئر اريس وتوسط قفها بضم القاف وتشديد
الفاء حافة البئر او الدكة التي حولها وكشف عن
ساقيه الكريمتين ودلاهما اي ارسلهما في البئر
فسلمت عليه سلام الله وصلاته عليه ثم انصرفت
فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبي

وفي نسخة بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليوم وفي نسخة اسقاط لفظ اليوم اي ولم يأمره
بذلك كما جاء في بعض الروايات وهذا معارض لما في
صحيح ابي عوانة فقال لي يا ابا موسى املك على الباب
فلا يدخل علي احد وجمع بينهما النووي باحتمال انه
عليه الصلاة والسلام امره بحفظ الباب اولا انه يقضي
حاجته ويتوضأ لانها حالة يستتر فيها ثم حفظ الباب
ابو موسى بعد ذلك فمن تلقاء نفسه اهـ واما قوله
فقلت لاكونن قال في الفتح فيحتمل انه لما حدث
نفسه بذلك صادف امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يحفظ عليه الباب فجاء ابو بكر الصديق رضي
الله عنه فدفع الباب مستأذنا في الدخول فقلت
من هذا فقال ابو بكر فقلت على رسلك بكسر الراء
اي تمهل وقاف ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا
ابو بكر يستأذن في الدخول عليك فقال ائذن
له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابي بكر
ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك
بالجنة فدخل ابو بكر رضي الله عنه فجلس عن يمين
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف
ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه
وسلم وكشف عن ساقيه موافقة له عليه الصلاة
والسلام وليكون ابلغ في بقايه عليه الصلاة والسلام
على حالته وراحته بخلاف ما اذا لم يتعمل ذلك في بئر

استحى منه فرفع رجليه الشريفتين قال ابو موسى
رضي الله عنه ثم رجعت فجلست على الباب وقد
كنت قبل تركت اخي ابا بردة عامدا او اخي ابا رهم
يتوضا ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان خيرا
يريد اخاه ابا بردة او ابا رهم ولداخ ثالث اسمه
محمد والثمر اسمه ابو بردة واسمه عامر وابو رهم
واسمه مجدي بات به فاذا انسان يحرك الباب
يستاذن فقلت له من هذا فقال هذا عمر بن الخطاب
فقلت على رسلك ثم جئت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسلمت عليه وقلت وفي نسخة
فقلت هذا عمر بن الخطاب يستاذن فقال ائذن
له وبشره بالجنة فجئت فقلت له ادخل ورسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وفي رواية
محمد الله وكذا فدخل فجلس مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في القف على بئر اريس وفي رجليه
في البئر وفي نسخة اسقاط قوله فدخل ثم رجعت
فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به
يريد اخاه فجا انسان يحرك الباب مستاذنا فقلت
من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت له على
رسلك وجيئه وفي نسخة فجئت الى النبي وفي
نسخة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
وفي رواية فسكت هنية فقال ائذن له وبشره
بالجنة على بلوى تصيبه وفي رواية فحمد الله ثم

قال

قال الله المستعان وفيه تصديق النبي صلى الله عليه وسلم
فيما اخبر به فدخل فوجد القف قد ملي بالنبي صلى
الله عليه وسلم والبئر فجلس وجاهه عليه الصلاة
والسلام بضم الواو وكسرها اي مقابله من الشق الاخر
قال بعضهم فاولتها اي جمعية الصاحبين مع النبي
صلى الله عليه وسلم ومقابلة عثمان لهم فتوروهم من جهة
كون البئر صاحبيتها له عند الحضرة المتدلا من جهة
ان احدهما في اليمين والاخر في اليسار وان عثمان في البقيع
مقابلا لهم قال النووي رحمه الله وهذا من باب
الفراسة الصادقة عن ابي سعيد سعد بن مالك
الخدري رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي شامل لمن لابس الفتن
منهم وغيرهم لانهم مجتهدون في تلك الحروب مثابون
فسبهم حرام من محرمات الفواحش ومذهب الجمهور
ان من سبهم يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل
ونقل عياض عن بعض الشافعي مالك بن انس وغيره ان
من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين حق
ونوزع بآية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الآية
وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وروي حديث من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وقال الولي سعد الدين التفتازاني
رحمه الله اذ سبهم والطعن فيهم ان كان مما يخالف الادلة

القطعية فكيف تقذف عائشة رضي الله عنها والا فبدعة
وفسق وقد قال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك
ان ياخذه فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
زاد في بعض الروايات كل يوم ما بلغ من الفضيلة
والثواب مد احدهم من الطعام الذي انفقه ولا نصيفه
بفتح النون وكسر الصاد المهملة بوزن رغيف
النصف وفيه اربع لغات نصف بكسر النون وضمها
وفتحها ونصيف بزيادة تحتية اي نصف المد وذلك
لما تقاربه من مزيد الاخلاص وصدق النية وكمال
النفس وقال الطيبي ويمكن ان يقال فضيلة بحسب
فضيلة الانفاق وعظم موقعه كما قال تعالى لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح اي قبل فتح مكة وهذا
في الانفاق فكيف بمجاهدتهم وبذلهم ارواحهم
ومهجتهم والخطاب في قوله لا تسبوا لغير الصحابة
من المسلمين المتوفين في العقل جملة من سيوجد
كالموجود الحاضر وجودهم المترقب وقيل الخطاب
للصحابة الموجودين في زمنه صلى الله عليه وسلم
لان المخاطب هو خالد بن الوليد حيث كان بينه
وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما شيء
فسبه خالد وهو من الصحابة الموجودين في ذلك

بالنفاق وحينئذ فالمراد بقوله اصحابي اصحابي مخصوصون
وهي بعض من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه
ممن سبق منه سبقه يقتضي تهيئه ممن لم يدركه صلى الله
عليه وسلم ولم يخاطبه ممن سبب منه سبقه من باب
اولى وتعقب بان الحديث الذي فيه قصة خالد
رضي الله عنه لا يدل على انه المخاطب بذلك فان
الخطاب لجماعة ولئن سلمنا انه المخاطب فلا نسلم
انه كان اذ ذاك صحابيا بالاتفاق اذ يحتاج الى
دليل ولا يظهر ذلك الا بالتاريخ لكن عند مسلم
عن ابي سعيد كان بين خالد بن الوليد وبين عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنهما شيء فسبه خالد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
احدا من اصحابي وهذا ظاهر في ان المخاطب خالد
كما قال الحافظ اما كونه اذ ذاك مسلما فينظر وهذا
الحديث متقدم في الاصل على الذي قبله عن انس
ابن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
صعد بكسر العين احد الجبل المعروف بالمدينة
وابو بكر رفع معطوف على الضمير المستكن في صعد
لوجود الفاصل او بالابتدا وما بعده وهو قوله
وعمر وعثمان عطف عليه اي وابو بكر وعمر وعثمان
صعد وامنه قال في المصابيح والاول اولى
فرجف اي اضطرب بهم احد فقال له عليه الصلاة
والسلام اثبت احد منادى حذفت اداته اي يا احد

وندا وه خطابه وهو يحتمل المجاز والحقيقة لكن الظاهر
الحقيقة لقوله احد جبل يحبنا ويحبه فانما عليك
نبي وصديق ابو بكر رضي الله عنه وشهيدان عمر
وعثمان رضي الله عنهما قال ابن المنير فيه الحكمة في ذكر
انه لما رجع اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين
ان هذه الرجفة ليس من جنس رجفة الجبل
بقوم موسى عليه الصلاة والسلام لما سمعوا الكلام
وان تلك رجفة التهيب وهذه هزة الطرب فلهذا
نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة التي
توجب سرورا ما انضلت به لا رجفانة فاقر الجبل
بذلك فاستقر وما احسن قول ابن مالك
تحته فرحابه * فلولا مقال اسكن تقنقف صخرها
والتقنقف عن ابي علي رضي الله عنهما انه قال
لو اقف بلام التاكيد المفتوحة في قوم فرعوانه
وفي نسخة يدعوانه بتحتية بدل الفاء وسكون الدال
وفتح العين لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد وضع
على سريره لما مات والجملة حالية من عمر اذا رجل
من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول
لعمر في الحطاب يرحمك الله وفي نسخة رحمك بصيغة
الماضي ان كنت لاراجوان يجعلك الله مع صاحبيك
النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه
فانذ في معهما لاني كثيرا اللام للتعليل او موكدة
وكثيرا ظرف زمان وعامله كان تقدم عليه مما بزيادة

من

من والتقدير احد كثيرا مما وفي نسخة ما كنت اسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت انا وابو
بكر وعمر وفي نسخة كنت وابو بكر وعمر عطف على الموضع
المتصل بدون تاكيد ولا فاصل وفيه خلاف بين
البصريين والكوفيين وفعلت وابو بكر وعمر وانطلقت
وابو بكر وعمر فان كنت بنا وسكون النون وفي نسخة
واني كنت بواو وكسر النون المشددة بعدها تحتية
لاراجوان يجعلك الله معهما في الجنة فالتفت فاذا
هو اي القائل علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وفيه
بيان فضيلة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما عن جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال قال رجل
الله صلى الله عليه وسلم رايتني بضمير المتكلم وهو من
خصايص افعال القلوب اي رايت نفسي في المنام
دخلت الجنة فاذا انا بالرميصا بضم الراء وبالصاد المهملة
ممدود ام سليم سهلة بنت ملحان الانصارية امراة
ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري والرميصا صفة لها
لرمص كان بعينها وسمعت خشفة بخا مفتوحة وشين
ساكنة وفا مفتوحة وفي نسخة فتح الشين اي
صوتا ليس بشديد او حركة وقع القدم فقلت من
هذا فقال جبريل او غيره من الملايكة بلال وفي نسخة
هذا بلال ويحتمل ان يكون القائل هذا بلال لا نفسه
ورايت قبرها نقمرا وعند الترمذي من ذهب بغنايه
بكسر القاف ما منذ خلر جه من جوانبه جاهلية فقلت

من هذا القصر فقال اي الملك وفي نسخة فقالوا اي
الملايكة وفي اخرى فقالت اي الجارية لعمر في الخطاب
فلما رددت اذا دخله فانظر اليه بنصب انظر فذكرت غيرتك
بفتح الغين المعجمة قال في المختار والغيرة مصدر
قولك غار الرجل على امراته وفي المصباح غار الرجل
على اهله غضب من فعلها من باب تعب وفي رواية
فاردت اذا دخله فلم يمنعني الا علمي بغيرتك فقال
عمر رضي الله عنه افديك باني وامي يا رسول
الله اعليك اغار الاصل عليها اغار منك فهو
من باب القلب عن انس رضي الله عنه اذ ورد
هوذ والخويصرة وقيل ابو موسى الاشعري يسال
النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة
تقوم قال عليه الصلاة والسلام له وما اعددت
لها سلك مسلك السائل السلوب الحكيم وهو ان يجيب
المسؤول السائل بما حقه ان يسال عنه كما في قوله
تعالى يسالونك عن الاهلة الاية لانه سال عن وقت
الساعة فمقتضى الجواب انها تقوم وقت كذا لكن
لما كان هذا لا ينفع في السؤال عنه اجابه بما حقه ان
يسال عنه وهو قال الرجل لا شيء الا اني احب الله
ورسوله قال وفي نسخة فقال عليه الصلاة والسلام
له انت مع من احببت بحسن نيتك من غير زيادة
عمل اي مصاحبه في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهما
من رؤية الاخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال

شاهد

شاهد بعضهم بعضا واذا اراد الرؤية والتلاقي
قدروا على ذلك هذا هو المراد من هذه المعية لا كونهما
في درجة واحدة قال انس فانا احب النبي صلى الله
عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي
اياهم وان لم اعمل بمثل اعمالهم ولم يفرح الصحابة بشيء
كفرحهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم وفي نسخة لقد
كان قبلكم من بني اسرايل رجال يكلمون بفتح اللام
المشددة اي تكلمهم الملايكة وفي رواية لقد كان فيمن
قبلكم من الامم محدثون بتشديد الدال المهملة المفتوحة
اي ملهمون او يلقى في روعهم الشيء قبل الاعلام به
فيكون كالذي حدثه غيره به او يجري الصواب على
لسانهم من غير قصد فمن غير ان يكونوا انبيا والمعنى
يتكلمون في انفسهم واذا لم يروا متكلما في الحقيقة ويحتمل
ان يرجع الى الالهام فان يك وفي نسخة يكن
من وفي نسخة في امتي احد فعمر اي فهو عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وفي نسخة منهم احد وفي اخرى لقد كان
منهم وليس قوله فان يك للترديد بل للتاكيد كقولك
ان يك لي صديق فزيد ان اذا المراد اختصاصه بكمال
الصداقة لا نفي الاصدقاء اذا ثبت ان هذا وجد
في غير هذه الامة المنقولة فوجوده في هذه الامة
القائمة احرى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي

الله عنهما انه جاءه رجل من المجمى اهل مصر قيل هو يزيد
ابن بشر السكوني وقيل العلاء بن عمار وقيل حكيم
فقال اهل تعلم ان عثمان فر يوم غزوة احد قال ابن عمر
نعم قال وفي نسخة فقال الرجل تعلم انه تغيب بالنون
المعجمة اي غاب عن غزوة بدر ولم يشهد وقفتها قال
ابن عمر نعم قال الرجل تعلم انه تغيب بالغين المعجمة اي غاب
عن غزوة بدر ولم يشهد وقفتها قال ابن عمر نعم قال
الرجل تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان تحت الشجرة
في الحديبية فلم يشهدها قال ابن عمر نعم قال الرجل
الله اكبر مسكتا لجواب ابن عمر لكونه مطابقا للمقدمة
قال ابن عمر تعال اجبك عن فراري يوم احد فاشهد ان الله
بالجزم اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عفا عنه وغفر له
عفا عنهم ولقد في قوله ولقد عفا الله عنهم ان الله
غفور حليم واما تغيبه عن بدر فانه كانت وفي نسخة
كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية
براء مضمومة وقاف مفتوحة وتحتية مشددة وكانت
مريضة فامره النبي صلى الله عليه وسلم بالتخلف هو
واسامة بن زيد كما في مستدرك الحاكم وانها ماتت
حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة وكان عمرها
عشرين سنة فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه فقد
حصل له المقصود الاخروي والدنيوي واما تغيبه
عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة من عثمان

لبعثه

لبعثه عليه الصلاة والسلام مكانه اي مكان عثمان
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان الى اهل
مكة ليعلم قريشا انه انما جاء متمم الاحلم بل وكانت
بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فشاع
في غيبة عثمان ان المشركين قتلوه فحرض المسلمين
فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي صلى الله عليه
وسلم تحت الشجرة ان لا يفروا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده اليمنى اي مثل ايها هذه يد
عثمان اي بدل لها تضرب بها على يده اليسرى فقال
هذه البيعة لعثمان اي عنه ولا يرد ان يده صلى
الله عليه وسلم لعثمان خير من يده لنفسه فقال له اي
لعثمان ابن عمك اذهب بها اي بالاجوبة التي اجبتك
بها الان معك حتى يزول عنك ما كنت تعتقده من
عيب عثمان عن علي رضوان الله عليه ان فاطمة رضي
الله عنها لشكت ما تلقى في يدها من الرحى
بفتح الهمزة وتضم وفي رواية زيادة مما تطحن فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم سبي بالرفع فاعلم اتى بفتح
الهمزة ويروي بضمها مبنيا للمفعول بمعنى جارية ومجرور
فانطلقت اليه فاطمة رضي الله عنها تسأله خادما
فلم يجده عليه الصلاة والسلام فوجدت عايشة
رضي الله عنها فاخبرتها بذلك فلما جاء النبي صلى
الله عليه وسلم اخبرته عايشة بمجيء فاطمة اليه
لتسأله خادما قال علي فجاء النبي صلى الله عليه

وسلم اليناد فاخذنا مضاجعنا اي اضطجعنا على الارض
للنوم فذهبت لاقوم فقال صلى الله عليه وسلم على
مكانكما اي الزما مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت
برد قدميه بالتثنية على صدري وقال الا بفتح
الهمزة وتخفيف اللام اعلمكما خيرا مما سالتماني وزاد
احمد قال لا بل كلمات علمنيهن جبريل اذا اخذتما
مضاجعكما وزاد مسلم من الليل تكبرا بلفظ المضارع
وحذف النون للتخفيف او ان اذا تعمل عمل الشرط
وفي نسخة تكبران باثباتها وفي اخرى فكبرا بصيغة
الامر اربعا وثلاثين وتسبحا بصيغة المضارع
وحذف النون وفي نسخة وتسبحان باثباتها
وفي نسخة وسبحا بلفظ الامر ثلاثا وثلاثين
وتحمدا بصيغة المضارع وحذف النون وفي نسخة
باثباتها وفي اخرى واحمدا بلفظ الامر ثلاثا وفي
نسخة ثلاثة وثلاثين والواو لاقتضاء ترتيب
فلا مخالفة بين ما هنا وبين الروايات الاخر التي فيها
تقديم التسبيح على التحميد وتاخير التكبير وجملة
اربعا وثلاثين باعتبار زيادة لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير ويحتمل ان هذا اخاص بما يقال عند النوم
فهو خير لكم من خادم قال ابن تيمية فيه ان من
واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه اعياء اذ
فاطمة رضي الله عنها شكت التعب من الطحن فاحالها

على

صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال عياض صفي الجزية
اذ عمل الاخر افضل من امور الدنيا وقيل غير ذلك
عن عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما انه قال كنت
في الاخراب لما حاصر قريشا ومن معهم من المسلمين
بالمدينة وحفر الخندق لذلك جعلت بضم الجيم وكسر
العين وسكون اللام انا وعمر بن ابي سلمة بضم العين
التميمي المخزومي المدني ربيب النبي صلى الله عليه وسلم
في النساء يعني نسوة النبي صلى الله عليه وسلم فنظرت
فاذا انا بالزبير ابيه على فرسه يختلف اي يجيء
ويذهب الى بني قريظة اليهود مرتين او مرارا بالشك
فلما رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف اي تجيء
وتذهب الى بني قريظة قال وهل رايتني وفي
نسخة او هل بزيادة الهمزة والاستفهام للتقرير
يا بني قلت وفي نسخة قال نعم رايتك قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ياتي بني
قريظة فياتيني بخبرهم بفتحتية ساكنة بعد الفوقية
وفي نسخة فياتي بجزمها فانطلقت اليهم فلما
رجعت بخبرهم جمع لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابويه في الفداء تعظيما واعلاما لقدري لان
الانسان لا يفدي الا من يعظمه فيبذل نفسه له
فقال فداك ابي وامي وفي ذلك منقبة عظيمة
للزبير وهو ابن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد
العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي

يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وينسب الى
اسد فيقال القرشي الاسدي وامه صفية بنت
عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلمت وهاجرت واسلم هو رضي الله عنه وهو ابن
خمس عشرة سنة وقيل ابن ثمان سنين وحضر يوم
اليرموك وفتح مصر مع عمرو بن العاص وشهد الجمل
مع عائشة رضي الله عنها وقتل بوادي السباع راجعا
عن حرب اهل الجمل سنة ست وثلاثين رضي الله عنه
عن طلحة بن عبيد الله بضم العين وفتح الموحدة بن
عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وكان يقال
له طلحة الخير وطلحة الجود رضي الله عنه انه
قال لم يجتمع نبي الله وفي نسخة مع النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض تلك الايام اي ايام وقعة احد
التي قاتل فيها المشركين غيري وغير سعد
ابي وقاص بفتح الواو والقاف المخففة رضي الله عنه رضي
الله عنه انه دفي النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد بعض
المشركين ان يضربه يوم احد بيده نفزبه فيها حتى
شلت بيده وضرب فيها حتى شلت بفتح المعجمة واللام
المشددة وضم الشين خطا او قليلا والشلة ردية
والشلل نقص في الكف ويطلان نعلها وليس معناه
القطع كما زعم بعضهم وفي الترمذي عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من سره ان ينظر الى شهيد يمشي

على

على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وكان
ممن انزل الله فيه عز وجل منهم من قضى نحبه رواه
الترمذي وعنده ايضا من حديث علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال سمعت اذني من في رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقول طلحة والزبير جاراي
في الجنة قتل رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست
وثلاثين وذكر ان عليا رضي الله عنه وقف على
مصرعه وبكى حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم قال
اني لارجو ان اكون انا وانت ممن قال الله تعالى
فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين عن سعد بن ابي وقاص بتشديد القاف
واسم ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف
ابن زهرة بن كلاب بن مرة يجتمع مع النبي صلى الله
عليه وسلم في كلاب بن مرة واهيب جد سعد مع
امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم اخو ابيهما
وهب كنيته سعد بدريا والحديبية وسائر المشاهد
وكان مجاب الدعوة توفي سنة خمس وخمسين
عن ثلاث وثمانين سنة رضي الله عنه انه قال
جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم ابويه
فقال فداك ابي وامي يوم احد مما فهم ذلك الزبير
عن السور بن مخرمة رضي الله عنهما ان عليا
خطب بنت ابي جهل على فاطمة وقيل الوراسمعت
بذلك فاطمة رضي الله عنها فاتت رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالت له يزعم قومك انك تغضب
لبناتك اذا اوذين وهذا علي ناكح اي يريد ان ينكح
بنت ابي جهل واطلق عليه اسم ناكح مجازا باعتبار
قصده له فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا لتشنيع الحكم الذي سيقرره ويأخذ وابه علي
سبيل الوجوب او الاولوية قال السور فسمعته حين
تشهد يقول اما بعد انكحت وفي نسخة قالني انكحت
ابا العاص لقيط بن الربيع اي ابنته عليه الصلاة
والسلام زينب الكبرى بناته وكان ذلك قبل النبوة
فحدثني وصدقني بتخفيف الدال بعد الصاد اي
في حديثه ولعله كان شرط عليه ان لا يتزوج علي
زينب فلم يتزوج عليها وكذلك علي قائم بكل
ذلك فيحتمل ان يكون نسي ذلك الشرط وان
فاطمة بضمة بفتح الموحدة فمثلثة وسكون الضاد
المعجمة ويجوز في اللغة كسرها وكذا ميمها وهي
العقلة من اللحم وفي نسخة مضغة بميم مضمومة
بدل الموحدة وغين معجمة بدل المهملة مني وانا
اكره ان يبتلوها احد علي اوغيره والله لا تجتمع بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله
ابي جهل او غيره عند رجل واحد فترك علي الخطبة
بكسر الخاء المعجمة ذكره المحب الطبري عسى يفهم ان
الله حرم علي علي ان ينكح علي فاطمة مرة حيا تمسكا
لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم

عنه

عنه فانتهوا وقال ابو علي السنجي في شرح التلخيص
يحرم التزوج علي بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنه رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر صهرا له من بني عبد شمس هو ابو العاص
ابن الربيع والصهر بكسر الصاد المهملة قال في القاموس
زوج بنت الرجل وزوج اخته والاختان اصهار
ايضا وهم حمات زوجها وكل ابي كان من قبل المرأة كالاب
والاخ فاثنى عليه خيرا في مصاهرته اياه فاخذ
الثنا قال حدثني فصدقني بتخفيف الدال ووعدني
اذ يرسل الي زينب اي لما اسر ببدر مع المشركين
وفدي وشرط عليه صلى الله عليه وسلم اذ يرسلها اليه
فوفي لي بذلك بتخفيف الفا واسر ابو العاص مرة
اخري واجارت زينب فاسلم ورد ها النبي صلى الله
عليه وسلم الي نكاحه وولدت له امامة التي كان
يحملها صلى الله عليه وسلم وهو يصلي عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بعث النبي صلى الله
عليه وسلم بعثا الي اظنه الي الروم حيث قتل زيد
ابن حارثة والد اسامة المذكور وهو البعث الذي
امر بتجهيزه عند موته عليه الصلاة والسلام
وانفذه ابو بكر رضي الله عنه بعده وامر بتشديد
الميم عليهم اسامة بن زيد فطعن بعض الناس
في امارته بكسر الهمزة وكان ممن انتدب مع اسامة
كبار المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة

وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم
فتكلم قوم في ذلك وكان اشدهم في ذلك كلاما عياش
ابن ابي ربيعة المخزومي فقال بيستمر هذا الغلام علي
المهاجرين فكثرت المقالة في ذلك فسمع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بعض ذلك فرد علي من تكلم
وجا الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره بذلك فغضب
النبي صلي الله عليه وسلم غضبا شديدا فخطب
فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان تطعنوا في امارته
بفم المبني وقال اللزماني يقال طعن بالرمح واليد
يطعن بالهمز وطعن في العرض والنسب يطعن بالفتح
وقتل هما الفتان فيهما قال في المختار طعنه بالرمح
وطعن في السن كلاهما من باب نفع وطعن وغيره رماه
قدح من باب نفع ثم قال والمراد بالتعيير فتح الياء من
يطعن في الكلام فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه
زيد من قبل في غزوة موتة قال الطيبي هذا الخبر
انما يترتب علي الشرط بتاويل التنبيه والتوبيخ
اي طعنكم الان فيه سبب لان اخبركم ان ذلك من
عادة الجاهلية وهجيرهم ومن ذلك طعنكم من قبل
نحو ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وسبب
الطعن في امارتهما انهما من الموالي وكانت العرب
لا ترى تامير الموالي وتستنكف عن اتباعهم كالاستنكاف
فلما جا الله عز وجل بالاسلام وشرف قدر من لم يكن
له عندهم قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقي ورو

حتهم المحفوظون من اهل الدين فاما الملتهنون بالعادة
والملتحنون بحب الرياسة من العرب ورؤسا القبايل
فلم يزل يختلج في صدورهم شي من ذلك لا سيما اهل
النفاق فانهم كانوا ايسارعون الي الطعن وشدة التكير
عليه وكان صلي الله عليه وسلم بعث زيدا اميرا علي عدة
سرايا واعظمها جيش موتة وسلم تحت رايته
فيها نجبا الصحابة وكان خليقا بذلك لسوابقه وفضله
وقربه من رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم اسامة
في مرضه علي جيش فيهم جماعة من شيخة الصحابة
وفضلايهم وكانه راي في ذلك سوي ما توسم فيه
من النجابة اذ يمهد الارض وتوطية لمن يلي الامر
بعده ليلا ينزع احد يدا من طاعة وليعلم كل احد
ان العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت
مسالمها وايم الله ان كان زيد لخليقا بالخا المعجمة
المفتوحة والقاف اي والله ان الشان وفي نسخة
وايم الله لقد كان خليقا للامارة اي حقيقا بها وان كان
لمن احب الناس الي وفي بعض النسخ اسقاط اللام
من لمن لعدم التباس ان المخففة بالنافية لان
الموضع ههنا غير صالح للنفي بخلاف ما لو كان صالحا
له نحو ان كل نفس لما عليها حافظ فتثقيل اللام اذ لو حذفت لم
يتيقن الاذنات لصلاحية الموضع للنفي وترك
العمل فان خففت لم يحتج للام كما هو مقرر في محله
وان هذا اي اسامة بن زيد لمن احب الناس الي بعده

اي بعد زيد وفي الحديث جواز امارة المولى وتولية
الصغير على الكبير والمفضول على الفاضل عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت دخل علي قابف قبل نزول
الحجاب اويعده وهي محتجبة والقائف هو الذي يلحق
الفروع بالاصول بالشبه والعلامات والمراد به
هنا مجوز بالجيم والزاي المشددة بعدها ثراي اخي
يوثر بحدث المدلجي والنبي صلى الله عليه وسلم
شاهد واسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان
تحت كساء اقدامهما ظاهرة فقال القائف وهو مجوز
ان هذه الاقدام اي اقدام اسامة وابيه بعضها من
بعض قال الراوي فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
واعجبه لان بعض الناس كان يطعن في نسبة اسامة
لزيد لكونه اسود وزيد ابيض وفيه العمل بالقيافة
عند الاشتباه لان النبي صلى الله عليه وسلم
سر بذلك ولا يسر بباطل قاله الشافعي وخالف ابو
حنيفة واصحابه لقوله تعالى ولا تقف ما ليس
لك به علم وعن مالك العمل بذلك في الاماء دون
الحرائر وعنها رضي الله عنها ان امراة تسمى فاطمة
بنت الاسود من بني مخزوم سرقت حليا
في غزوة الفتح وقيل قطيفة فقالوا من يكلم فيها
النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يقطع يدها فلم يجترئ
ان يتكلم فكلمه اسامة بن زيد
فقال عليه الصلاة والسلام لا ولغيره ان

بني اسرايل كان اذا سرق فيهم الشريف تركوه فلم
يقطعوا يده واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه وفي
نسخة اسقاط فيهم لو كانت اي السارقة فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعت يدها
وخص المثل بفاطمة رضي الله عنها لانها كانت اعز
اهله وفيه منقبة ظاهرة لاسامة عن اسامة
ابن زيد رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
ياخذه والحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
فيقول اللهم احبهما بفتح الهمزة وكسر الحا المهملة
وفتح الموحدة المشددة فاني احبهما بضم الهمزة والموحدة
وهذه منقبة عظيمة لاسامة والحسن عن حفصة
ام المومنين رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها لما قصت عليه رويا راها اخوها وهي
انه راى ملكين اخذاه فذهبا به الى النار فجعل يقول
اعوذ بالله من النار اعوذ بالله من النار فلقيهما
ملك اخر فقال لن ترى باس فقصتها على حفصة فقصتها
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عبد الله
اخاك رجل صالح وفي رواية نعم الرجل عبد الله لو
كان يصلي بالليل قال سالم مولاه فكان عبد الله
بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا ويلبث من الليل
ستا وعما بين سنة وقد تقدم الحديث مطولا
في تفضل من نفار من الليل عن ابي الدرداء
ابن عامر الانصاري رضي الله عنه انه جلس

الي جنبه غلام اسمه علقمة بن قيس في مسجد بالشام
وكان قد قال ذلك الغلام عند دخوله المسجد
اللهم يسر لي جليسا صالحا فجلس الي ابي الدرداء
فقال ابو الدرداء له ممن انت قال الغلام وهو علقمة
من اهل الكوفة قال اليس فيكم صاحب السر
الذي لا يعلمه غيره من معرفة المنافقين باسمائهم
وكان عمر رضي الله عنه اذا مات احد تتبع حذيفة
فان صلي علي جنازة صلي عليها عمر والا ترك يعني
حذيفة بن اليمان الانصاري قال الغلام بلي قال
ابو الدرداء اليس فيكم الذي اجاره الله علي لسان
نبيه من الشيطان اي يقويه يعني عمارا بفتح العين
وتشديد الميم اي ياسر في اليقظان علم هو
وابوه قديما وعذبا في الله وهاجر عمار الهجرتين
وصلي الي القبلتين وقتل بصفين سنة سبع
وثلاثين قال الغلام بلي قال ابو الدرداء اليس
فيكم صاحب السواك والوساده وفي نسخة
والوساد وفي رواية او السراء بالشك وهو بكسر
بعدها راء بينهما الف من السر وقد كان صلي الله
عليه وسلم لا يجيبه اذا جاء ولا يخفي عنه سره
قال الغلام بلي قال ابو الدرداء اليس كان عبد
الله بن مسعود يقرب والليل اذا يغشي والنهار
اذا تجلي قال الغلام والذكر والانثي بجذف وما
خلق وبالجر قال ابو الدرداء ما زال يهوله

اي اهل الشام حتي كادوا يستنزلوني وفي نسخة
يستنزلونني بنونين عن شيء سمعته من رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو قوله والذكر والانثي
بدون وما خلق وفي رواية والله لقد اقرأنيها
رسول الله صلي الله عليه وسلم من فيه الي في بتشديد
اليا قيل انها نزلت كذلك ثم انزلت وما خلق الذكر
والانثي فلم يسمعه ابن مسعود ولا ابو الدرداء
وسمعه سايبي المكي واثبت في المصحف عن انس بن
مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال ان لكل امة امينا اي ثقة رضيا وان امينتنا
ايتها الامة قال القاضي عياض هو بالرفع علي النداء
والافصح ان يكون منصوبا علي الاختصاص وعلي
الرفع فالمراد الاختصاص وان كانت صورته
صورة النداء اي اخص هذه الامة باداء امينها ابو
عبيدة بضم العين وفتح الموحدة عامر بن عبد الله
ابن الجراح بفتح الجيم وتشديد الراء بعد الالف حاء
مهملة قتل الجراح كافرا يوم احد ويقال ان ابنه
قتله وتوفي ابو عبيدة وهو امير علي الشام
من قبل عمر بالطاعون سنة ثمان عشرة وكان
طويلا نحيفا اشرم لكونه انتزع الحلقتين اللتين
دخلتا في وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم
من حلق الدرع بفيه فوقعت ثنيتاه وهذه
الصفة اعني الامانة وان كانت مشتركة بينه

وبين غيره من الصحابة لكن السياق مشعر بانه لم يرد
في ذلك وهكذا اذا خص صلى الله عليه وسلم احدا
من اجلاد الصحابة بفضيلة اشعر بان له فيها قدرا
زايدا على غيره كوصفه عثمان بالحيا وعليا بالقضا
ونحو ذلك عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن فاطمة
على عاتقه بين منكبيه وعنقه والواو في والحسن
للحال يقول اي على عاتقه حال كونه يقول اللهم اني
احبه فاحبه بفتح الهمزة في الاخير وضمها في الاول
والباء مضمومة في الاول مفتوحة في الثاني ويجوز ضمها
عن انس رضي الله عنه انه قال لم يكن احد اشبه
بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي
بفتح الحاء رضي الله عنه ولا يعارض هذا قول علي
في صفته صلى الله عليه وسلم لم ار قبله ولا بعده
مثله لان النفي يحمل على العموم والاثبات على الخاص
فالمراد الشبه في بعض الاعضاء والا فمقام حسنه
صلى الله عليه وسلم منزه عن الشريك كما قال
الابوصيري

منزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم

عن ابن عمر بن الخطاب عبد الله رضي الله عنهما
وساله اي والحال انه ساله رجل من اهل العراق
ما عند الترمذي عن المحرم بالحج او العمرة يقتل الزنبار
ماذا يلزمه اذا قتله وهو محرم فقال اي ابن عمر متعجبا

في كونهم

في كونهم يسالون عن الشيء الحقير ويفرطون في الشيء
الخطير اهل العراق يسالون عن الذباب بضم المعجمة والموحدة
بينهما الف اي ما يلزم المحرم اذا قتله وقد قتلوا ابن
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا بلفظ الافراد
وفي نسخة ريحانتاي بالتثنية بعد النون بلفظ
التثنية ووجه الشبه ان الولد يشم ويقبل وعند
الترمذي في حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يدعو الحسن والحسين فيشمهما
ويضمهما اليه وعند الطبراني هما ريحانتاي من الدنيا
اشمهما وقوله من الدنيا لتوله صلى الله عليه وسلم
حبب الي من دنياكم الطيب والنساء اي هما نصيبي
منها مع يحتمل ان يكون ابن عمر اجاب السايل عن
خصوص ما سال عنه لانه لا يحل له كتمان العلم
ويحتمل انه لم يجبه لعلمه انه تعنت في سؤاله
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ضمني رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه
الحكمة وفي رواية اللهم علمه الكتاب بدل قوله
الحكمة وعند البغوي في معجمه اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل وعند الضحاك علمه تاويل القرآن
ولذا قال ابن عمر رضي الله عنهما ابن عباس اعلم
بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم
واختلف في الحكمة فقيل هي الاصابة في القول والعمل

وقال مالك هي معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له
وقال الشافعي هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة
فوجب ان يكون المراد منها شيأ غير ما جاء في الكتاب
وليس ذلك الا السنة وقيل هي الفصل بين الحق والباطل
والحكيم هو الذي يحكم الاشياء ويتقنها وقال مقاتل اختلف
الحكمة في القرآن العظيم على اربعة اوجه احدها المواعظ
القرآن قال تعالى وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
يعني المواعظ وتالثها العلم والفهم قال تعالى وآتيناه
الحكمة وتالثها النبوة ورابعها القرآن بما فيه من
عجايب الاسرار قال تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا قال ابن عادل وعند التحقيق ترجع هذه
الوجوه الى العلم عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم نعى زيدا اي ابن حارثة
وجعفرا اي ابن ابي طالب وابن رواحة نعاهم الرا
والواو المخففة عبد الله اي اخبر الناس بموتهم
في غزوة موتة قبل ان ياتيهم خبرهم وذلك انه عليه
السلام ارسل سرية اليهم واستعمل عليهم زيدا
وقال ان اصيب فجعفر فان اصيب فابن رواحة فخرجوا
وهم ثلاثة الاف فتلقاهم جموع الكفار فاقتتلوا فقتلهم
كما قال عليه الصلاة والسلام وذكر البخاري باقي
الحديث وهو اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها

جعفر فاصيب وقد تقدم في الجنايز ثم قال هنا فاخذها
يعني الراية سيف من سيوف الله عز وجل وفي الجنايز
فاخذها خالد بن الوليد من غير امرة اي من غير تامير
منه صلى الله عليه وسلم لكنه راى المصلحة في ذلك
فاخذ الراية حتى فتح الله عليهم على يده فاخبر
بالمسلمين حتى رجعوا سالمين وفي حديث ابي قتادة
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف
من سيوفك فانت تنصره فمن يومئذ سمي سيف الله
وعند ابي خيثمة والحاكم عن ابي اوفى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا خالدا فانه سيف من
سيوف الله صبه على الكفار عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول استقرؤا القرآن اي اطلبوا قراءته من اربعة
من عبد الله بن مسعود فبدا به ومن سالم مولى ابي
حذيفة اي مولى امراته ثبناه ابو حذيفة لما تزوجها
فنسب اليه واسم ابي حذيفة مهشم وقيل غير ذلك
ومن ابي بن كعب ومن معاذ بن جبل وانما خصهم هؤلا
الاربعة لانهم اكثر ضبطا للفظ القرآن واتقن لادايه
وان كان غيرهم افقه في معانيه منهم او لانهم ممن تمن عوا
لاخذه منه مشافهة وغيرهم افقه واعلى اخذ
بعضهم عن بعض او لانه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام
بما يكون بعده من تقدم هؤلا الاربعة وانهم اقرا من
غيرهم وليس المراد انهم يجمعه غيرهم فقد جمعه ايضا

في عهده صلى الله عليه وسلم ابو الدرداء وزيد بن ثابت
الانصاري وسعد بن عبيد وغيرهم كما هو مبسوط
في كتب القراءة عن عائشة رضي الله عنها انها استعارت
من اختها قلادة بكسر القاف قيل كان عمرها اثنا عشر
درهما فهلكت اي ضاعت فارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها وتقدم في التيمم
رجلا وفسر بسيد بن حضير فادركتهم الصلاة فصلوا
بغير وضوء فلم يعلم بعين تلك الصلاة فلما اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم شكوا اليه الذي وقع لهم
من فقد الماء وصلاتهم بغير وضوء فانزلت اية التيمم
التي في سورة المائدة ثم ذكر باقي الحديث وقد تقدم
في كتاب التيمم وهو قول اسيد بن حضير لعائشة
جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل
الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة وفيه
بيان فضل عائشة الصديقة بنت الصديق وكنيتها
ام عبد بعبد الله بن الزبير ابن اختها وقولها انها استعارت
من النبي صلى الله عليه وسلم تسمى العارية وولدت
في الاسلام قبل الهجرة بثمان سنين او نحوها ومات
النبي صلى الله عليه وسلم ولها نحو ثمانية عشر عاما
وعاشت بعده قريبا من خمسين عاما فاكثر الناس
الاخذ عنها ونقلوا عنها من الاحكام والاداب شيأ
كثيرا وقد حفظت عنه صلى الله عليه وسلم كثيرا حتى
قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقول عنها وقالت عروة

ابن

ابن الزبير ما رايت احدا اعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر
من عائشة وهي افضل نسايه صلى الله عليه وسلم ما عدا
خديجة على الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت كان يوم بعاث بضم الموحدة وتخفيف العين المهملة
وبعد الالف مثلثة او بالغين المعجمة او هو تصحيف او
بالوجهين كما حكاه عياض او بالمعجمة فقط عند بعضهم
غير مصروف للتانيث والعلمية لانه اسم بقعة على
ستة اميال من المدينة وقع فيها حرب بين الاوس والخزرج
وكان سبب ذلك ان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل
بالحليف فقتل رجل من الاوس رجلا حليفا للخزرج
فاراد ان يقيدوه اي ياخذوه قودا فاقتتلوا فوقع
الحرب بينهم لذلك فقيل لقبت الحرب بينهم مائة
وعشر سنة حتى جاء الاسلام وكان رئيس الاوس
يومئذ حضير والد اسيد وكان ايضا فارسهم وقال ابو
احمد العسكري كان يوم بعاث قبل قدومه صلى الله
عليه وسلم المدينة بخمس سنين وقتل حضير وكنيته
ابو سماك رئيسهم واشرافهم وكان ذلك اليوم يوما
قدمه الله لرسوله وفي نسخة زيادة صلى الله عليه
وسلم اذ لو كانوا احياء لاستكبروا عن مبايعته صلى
الله عليه وسلم ولم يحبوا رؤيتهم عن حب دخول
رئيس عليهم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة والحال ان قد افترق ملؤهم اي جماعتهم
وقتلت بضم القاف مبنيا للمفعول سراتهم بفتح

السين المهملة والراء والواو وخياء معجمة وآخرها نون وجرهوا
بضم الجيم وتشديد الراء المكسورة بعدها حاء مهملة من
الجرح وفي نسخة وخرجوا بخاء معجمة فراء مفتوحتين فجيم
من الخروج اي خرجوا من اوطانهم وفي اخرى بحيم
مخففا اي اضطربوا في قولهم من قولهم اجرج الخاتم اذا
جال في الكف وفي اخرى بفتح المهملة فحيم من الجرح
وهو ضيق الصدر فقد مد الله بن بديد الدال اي ذلهم
اليوم لرسوله في بعض النسخ زيادة صلى الله عليه
وسلم في اي لاجل دخولهم اي الذين تاخروا
في الاسلام فكان قتل من قتل من اشرافهم ممن كان
يأتي ان يدخل في الاسلام من مقدمات الخير وفوكان
بقي منهم من هذا النحو عبد الله بن ابي بن سلول
وقصته في افكه وتكبره مشهورة لا تخفى وقد
علمت ان في تعليلية كهي في قوله تعالى فذلكن الذي
لمتنني فيه وقوله لمسكم فيما افضتم فيه عذاب
عظيم وفي الحديث دخلت امراة النار في هرة عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لولا الهجرة اي ديني وعبادة ما عرف بها
لكنت امرأ من الانصار اي لانتسبت الى دارهم
المدينة او لسميت باسمهم وانتسبت اليهم كما كانوا
يتباهون بالحلف لكن خصوصية الهجرة سبقت
من ذلك وهي اجل واشرف فلا تتبدل بغيرها وفيه
غير ذلك وتراده بذلك تالفهم واستطابة نفوسهم

والثنا

عليهم في دينهم حتى رضي ان يكون واحدا منهم لولا
ما يعتمد من الهجرة التي لا يجوز تبدلها لكن المراد
الانتقال عن نسب اباية لانه يمتنع قطعا لاسيما ونسبه
عليه السلام اشرف الانساب ولذا ليس المراد النسب
الاعتقادي فانه لا معنى للانتقال اليه عن البراء بن عازب
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الانصار الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة
وامهم قيلة بفتح القاف وسكون التحتية وتسميتهم
بذلك اسلامية لا جاهلية لا يحبهم كلهم الا مؤمن
ولا يبغضهم كلهم من جهة نفرتهم للرسول صلى الله
عليه وسلم الا منافق وفي مسلم اخرج ابي نعيم من حديث
البراء ايضا احب الانصار فبحبي احبهم ومن ابغضهم
ابغضني ابغضهم وهو يؤيد ما تقرر لنا من جهة
نصرتهم اخذ والتقييد بكلهم مخرج لمن ابغض بعضهم
لامر ما يسوغ البغض له فبي احبهم احبه الله اي انعم
عليه ورحمه واراد له الخير ومن ابغضهم ابغضه الله
اي اراد عقابه وشقاوته واغاضهما ذلك لما فازوا
به دون غيرهم من العتايل من ابوابه صلى الله عليه
وسلم ومواساتهم بانفسهم واموالهم فكان ضيرهم
لذلك موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين اذ
ذاك من عرب وعجم والعداوة تجر البغض وبالعكس
ما اخقوا به موجب الحسد والحسد يجر البغض ثم
حذر صلى الله عليه وسلم من بغضهم ورغب في محبتهم

حتى جعل ذلك من الايمان والنفاق حيث قال في الرواية
الاخرى اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم
الانصار تنويها بفضلهم وهذا جعل في بقية الصحابة
فتحت محبتهم لتشييدهم اركان الدين وان وقع
من بعضهم لبعض بعض بسبب الحروف الواقعة بينهم
فذاك من غير هذه الجهة بل لما طرأ من المخالفة
ومن ثم لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق وانما جاء هم
في ذلك حال المجتهدين في الاحكام له مصيب اجران
وللمخطئ اجر واحد عن انس رضي الله عنه
قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان
مقبلين من عرس بضم العين والراء ويجوز في اللغة
اسكان الراء وهو الزفاف وقيل الطعام الزفاف قام
النبي صلى الله عليه وسلم ممثلا بضم الميم واسكان
الثانية مع كسر المثلثة وفتحها اي منتصبا قائما
قال في المصباح ومثل بين يديه مثولا من باب قعد
انتصب قائما وفي نسخة عثلا بضم الميم الاولى وفتح
الثانية وتشديد المثلثة المفتوحة اي مكملا نفسه
ذلك وطالبا ذلك منها وفي رواية ممتنا بمثناة فوقية
بعد الميم الثانية الساكنة ثم نون مشددة اي مشتدا
قويا يقال متن الشيء متانة بالضم اشتد وقوي
وقيل معناه قام قياما طويلا اوهو من الامتنان
لان من قام له عليه الصلاة والسلام فقد امتن
عليه بشيء لا اعظم منه فكانه قال ممتنا عليهم

بمحبته

بمحبته ويويده قوله فقال اللهم انتم من احب الناس الي
قالها ثلاث مرات وتقديم لفظ اللهم للتبرك والاستشهاد
بالله في صدقه وعنه رضي الله عنه في رواية انه قال
جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعها صبي لها ولم يسم هو ولا امه فكلمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي ابتدأها بالكلام تانيسا لها
واجابها عما سألته عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده انكم ايها الانصار احب الناس الي
اي من اجلهم فحذف التبعيض مقدرا كما دل عليه الحديث
السابق فلا تعارض بينه وبين قوله ابو بكر في جواب
من قال من احب الناس اليك قال ابو بكر مرتين اي قال
ذلك القول مرتين عن زيد بن ارقم رضي الله عنه
انه قال قال وفي نسخة قالت الانصار يا رسول
الله لكاني اتباع بفتح الهمزة وسكون الفوقية وانا
قد اتبعناك بوصل الهمزة وتشديد الفوقية فادع
الله ان يجعل اتباعنا بفتح الهمزة وسكون الفوقية
اي حلفانا ودوالينا منا اي متصلين بنا فقال اللهم
الانصار محتفين اذلرنا باحسان ليكونوا لهم ما جعل الناس
من العز والشرف ويدخلوا في الوصية بالاحسان لنا
وغير ذلك فدعا عليه الصلاة والسلام به اي بالذي
سالوه فقال اللهم اجعل اتباعهم منهم وفيه التنبيه
على شرف محبة الانصار وقدمح المروج من احب
وتامل تاثير الصحبة في كل شيء حتى البوائق وهي

ذكر ان الصقور بالصحبة رفعت علي ايدي الملوك وحتي
الخطب بصحبة البخلاء يتقي من النار فعليك بصحبة
الاخيار عن ابي حميد الساعدي رضي الله عنه عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان خير دور الانصار
اي منازلهم وكانت كل قبيلة منهم تسكن محلة فسميت
تلك المحلة دارا اي خير قبايلهم من باب اطلاق
المحل وارادة الحال او خيرية بتها بسبب خيرية اهلها
فذكر البخاري الحديث وهو دار بني النجار ثم عبد
الاشهل ثم دار بني الحارث ثم بني ساعدة وفي كل دور
الانصار خير وقد تقدم في كتاب الزكاة ثم قال
البخاري يعني قال سعد هو ابن عبادة لما قال النبي صلي
الله عليه وسلم لما قاله له بعض اهل قبيلته
الم تر ان نبي الله صلي الله عليه وسلم خير الانصار
فجعلنا اخيرا في الذكر يا رسول الله خير نحته
الخا المهملة مبنيا للمفعول دور الانصار برفع دور
نايبا عن الفاعل اي فضل بعض قبايلها علي بعض
فجعلنا بضم الجيم مبنيا للمفعول اسكون اللام
اخرا اي في الذكر فقال عليه الصلاة والسلام اوليس
بفتح الواو وجيء بموحدة قبل الحا وسكون
السين اي اوليس يكفيكم ان تكونوا من الخيار
جمع خير الذي يعني افعل التفضيل وهو تفضيلهم
علي سايار القبايل من حضير بضم المهملة
وفتح السين المهملة في الاول وضم الحا المهملة وبتحتية

الضاد المعجمة في الثاني مصغرين رضي الله عنه ان رجلا
من الانصار قيل هو اسيد الراوي قال يا رسول
الله الا تستعملني اي الا تجعلني عاملا علي الصدقة او
علي بلد كما استعملت فلانا قيل هو عمرو بن العاص
قال عليه الصلاة والسلام ستلقون بعدي اثرة
بضم الهمزة وسكون المثلثة او بفتحهما اي استيثارا
غيركم عليكم بان يستاثر عليكم بامور الدنيا ويفضل
عليكم غيركم قيل ان ذلك وجد في زمن معاوية
فاصبروا حتي تلقوني على الحوض وفي
رواية عن انس وموعدكم الحوض اي الذي يرد
عليه امته اثنتا عدد نجوم السما كما في مسلم وهو
قيل الصراط وقيل بعده وقيل له حوض قبله
وحوض بعده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا
هو ابو هريرة اتى النبي صلي الله عليه وسلم وفي رواية
فقال يا رسول الله اصابني الجهد فبعث الى نسايه
امهات المومنين يطلب منهن ما يضيفه به فقلن
ما معنا اي ما عندنا الا الماء ثم قال النبي وفي
نسخة رسول الله صلي الله عليه وسلم من يضم
اليه في ظمامه او يضيفه بكسر الضاد المعجمة
وسكون التحتية والشك من الراوي هذا الرجل
فقال رجل من الانصار يا رسول الله انا اضيفه
فانطلق به الى امراته فقال لها اكرمي ضيف رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقالت له ما عندنا الا

قوت صبيانه بالتنوين وفي نسخة صبياني بالياء وفي مسلم
فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة وعلي هذا فالمراة
ام سليم والد ولد انس واخوته لكن استبعد الخطيب
بان يكون ابو طلحة هذا هو زيد بن سهل عم انس بن
مالك زوج امه فقال هو رجل من الانصار لا يعرف
اسمه ووجهه ان هذا الرجل المهين ظهر من حاله انه كان
قليل ذات اليد فانه لم يجد ما يفتدي به الا قوت اولاده
وابو طلحة زيد بن سهل كان اكثر انصاري بالمدينة
مالا وقيل هو ثابت بن قيس وقيل عبد الله بن
رواحة فقال لها هيي طعامك واصلحي سراجك
بهمزة قطع وموحدة بعد الصاد المهملة اي اوقديه
وفي نسخة واصلحي بالدال بدل الموحدة وهيي
صبيانك اذا اراد واعشاها قال في المصابيح ليس نفوذ
فعل الاب على الابن وان كان من طويل على هذا اذا كان
ذلك من طريقة النظر واذا العقود فيه قول الاب والعمل
فعلهم اذ تهم فنوى الصبيان جياعا اتيا رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اجابة دعوته والقيام
بحق ضيفه فهيئت زوجة الانصاري طعامها واصلحت
بالموحدة اي اوقدت سراجها ونومت صبيانها بغير
عشاء ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفاته فجعلا اي
الانصاري يريان زوجته يريانه بضم اوله انهما وفي نسخة
كانهما ياكلان فباتا طاويين اي بغير عشاء واكل الضيف
فلما اصبح غدا الى رسول الله فمن جوابا لما وهو

قوله

قوله عدا مني الاقبال اي لما دخل الصباح اقبل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم
ضحك الله الليلة او قال عجب من فعالكما بفتح الفا اسم
للفعل الحسن كالجود والكرم وقد يستعمل في القبيح وبكسرها
اذا كان الفعل بين الفعل بمعنى انه مصدر فاعل من مثل
قاتل قتالا قال في المختار الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل
والفعل بالكسر الاسم والجمع الفعال مثل قدح وقداح
والفعل بالفتح الكرم والفعال ايضا مصدر فعل فكانت
منه فعلة حسنة او قبيحة اهـ وفي المصباح فعلة
فعلا بالفتح فالفعل والاسم الفعل وبالكسر وجمعه
فعال بالكسر ايضا مثل قدح وقداح والفعل بالفتح المرة
والفعال مثل سلام الوصف الحسن والقبيح ايضا فيقال
هو قبيح الفعال وحسن الفعال ويكون مصدرا ايضا
فيقال فعل فعالا مثل ذهب ذهابا اهـ ونسبة الضحك
والتعجب الى البشري جاز وعلاقة مجازية والمراد بهما الرضى
بصنيعهما فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة اي فاقة وقال في النهاية الخصاصة
الجوع والضعف واصلها الفقر والحاجة الى الشر والجملة
في موضع الحال ولو بمعنى الفرض اي ويؤثرون على انفسهم
مع وضعة خصاصتهم والمعنى يقدمون الحاجة غيرهم على
حاجة انفسهم ويجودون بالنفس فنالهم في حال احتياجهم
الى ذلك عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال مر
ابو بكر الصديق والعباس بن عبد المطلب رضي الله

عنهما بمجلس من مجالس الانصار والنبي صلى الله عليه وسلم
في مرض موته وهم اي والحال انهم يبكون فقال المجلس
او الصديق لهم ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم منا اي الذي كنا نجلسه معه ونخاف
ان يموت ونفقد مجلسه فمكثنا لذلك فدخل العباس
او ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
الذي وقع من الانصار قال انس فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم والحال انه قد عصب بكسر الصاد المهملة
على رأسه حاشية برد بضم الموحدة وسكون الراء
نوع من الثياب معروف وفي نسخة برده بزيادة ها
التانيث وحاشية نصب مفعول عصب قال انس
فصعد عليه الصلاة والسلام بكسر العين المنبر
ولم يصعده بفتح العين بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي
بكاف وكسر الراء والشين المعجمة اي جماعتي وعيبتي
مهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة وتا التانيث
اي موضع سري ما خوذ من عيبة الثياب وهي
ما يحفظ فيها وقال الغزالي هو المكان الذي يكون فيه متاعه والعيبة ما يخزن
فيه الرجل نفيس ما عنده يعني انهم موضع سره
وامانته وقال ابن دريد هذا من كلامه صلى الله
عليه وسلم الوجيز الذي لم يسبق اليه وقد قضوا
الذي عليهم من الايواء والنصرة له عليه الصلاة والسلام

لما بايعوه ليلة العقبة وبقي الذي لهم وهو دخول الجنة
لما وعدهم صلى الله عليه وسلم اذا اووه ونصروه فاقبلوا
من محسنهم ويتجاوزوا بفتح الواو عن مسيئهم وهذا
في غير الحدود اما فيها فهو كغيرهم عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملحفة بكسر الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة حال
كونه متوطئا بالنون المفتوحة وتشديد الطاء في
نسخة متوطفا بنون ساكنة اي مرتديا بها على منكبيه
بفتح الميم وكسر الكاف وفتح الموحدة وعليه عصابة
بكسر العين قد عصب بها راسه من وجعها رسما بالفتح
صفة لعصابة اي سوداء حتى جلس على المنبر فحمد
الله واثنى عليه ثم قال بعد الثنا اما بعد ايها الناس
فان الناس يكثرون ويقل الانصار اي الذي اووه
صلى الله عليه وسلم ونصروه وهذا امر لا يشركهم فيه
غيرهم لانه قد انقضى زمانه فكلما مضى منهم احد مضى
من غير بدل يخلف غيابهم فيكثر غيرهم ويقلون حتى يكونوا
كالملح بكسر الميم في الطعام من التقلة ووجه التشبيه
ان الملح بالنسبة الى جملة الطعام جزء يسير منه
وكذلك الانصار بالنسبة للمهاجرين واولادهم الذين
انتشروا في البلاد وملكوا الاقاليم ثم قال صلى الله
عليه وسلم للمهاجرين فمن ولي منكم ايها المهاجرون
امرا مفعول به يغير فيه اي في ذلك الامر احدا او
يفقه ضمنه كاشفة لامر فليقبل من محسنهم ويتجاوز

عن مسيئهم مخصوص بغير الحدود كما سبق وقد وفى ما قاله
عليه الصلاة والسلام لانه الموجود الان عن يندب لعلي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ممن يتحقق نسبه اليه افضل
من يوجد من قبيلتي الاوس والخزرج ممن يتحقق
نسبه اليهم وقد علم ذلك ولا التفات الى كثرة من
يدعي انه منهم من غير برهان قاله في الفتح فاقتلوا
بفتح الموحدة من محسنهم ويجاوز وا عن مسيئهم
قال في الفتح في غير الحدود وحقوق الناس عن
جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش
اي تحرك حقيقة لموت سعد بن معاذ بالذال المعجمة
كبير الاوس في حال تقدوم روحه وخلق الله فيه
تمييزا اذ لا مانع من ذلك او المراد اهتز اهل العرش
وهم حملته فحذف المضاف ويؤيده حديث البخاري
ان جبريل قال من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السماء
واستبشر به اهلها او المراد باهتزازه اريتاحه
لروحه واستبشاره بصعودها الكرامة ومنه قولهم
فلان يهتز للمكارم وليس مراده اضطرابه جسمه
وحركته وانما يريدون اريتاحه اليها واقباله عليها
وقيل جعل الله اهتزاز العرش علامة للملائكة على موته
او المراد الكناية عن تعظيم شانه ورفعة والعرب تنسب
الشيء العظيم الى اعظم الاشياء فتقول اظلمت الارض لموت
فلان وقامت له القيامة وقيل المراد بالعرش

السرير

السرير الذي حمل عليه وورد بانه دوى باهتزاز عرش الرحمن
لسعد بن معاذ فاضافته الى الرحمن تقتضي ان المراد به
الجسم المخصوص لا فضيلته في اهتزاز سريره فرحا
بقدومه على ربه عن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بضم الهمزة
ثم فتح فتشديد ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد
ابن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار واسمه يثرب اللات
ابن غلبة بن عمرو بن الخزرج الاكبر الانصاري الخزرجي
المعاوي شهد العقبة وبدرا وكان عمر يقول ابي سيد
المسلمين وتوفي سنة ثلاثين رضي الله عنه ان الله
عز وجل امرني ان اقرا عليك سورة لم يكن الذين كفروا
وفي نسخة زيادة من اهل الكتاب اي قراءة البدع
والذي لا قراءة تعلم واستذكار وقيل حكمة قراءة
عليه تعلم ابي الفاظه وصفة اداءه ومواضع الوقوف
وصيغ التفهم فان نغمات القرآن على اسلوب الحكمة
الشرع وقررهم بخلاف ما سواه من النغم المستعملة في غيره
والحكمة فيه من التعلم امر مخصوص في النفوس وكانت
القراءة عليه ليعلمه لا ليتعلم منه انتهى قال ابي وسماني
الله لك يا رسول الله والمعنى على الاستفهام قال
عليه الصلاة والسلام نعم سماك لي وعند الطبراني
قال نعم باسمك ونسبك في الملا الاعلى قال انس
فبكى ابي فرحا وسرورا وفوقا الا لا يقوم بشكر
تلك النعمة وانما استفسر بقوله وسماني لانه جوز

ان يكون امره ان يقرأ على رجل من امته غيره فاختاره
هو وخصه بهذه السورة بالذكر كما قال الزهري لما احتوت
عليه من التوحيد والرسالة والاخلاص والعهد
والكتب المنزلة على الانبياء وذكر الصلاة والزكاة
والمعاد وبيان اهل الجنة والنار عن انس الاولى
ان يقول فيه وفيما بعده وعنه رضي الله عنه انه قال
جمع القرآن اي استظهره حفظا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ابي
هو ابن كعب الخزرجي ومعاذ بن جبل الخزرجي وابو
زيد اوس او ثابت بن زيد او سعد بن عبيد بن
النعمان وزيد بن ثابت بالمثلثة ابن الضحاك
الانصاري الخزرجي كانا اعلم النبي بالفرائض وبمن
الصحابة والراسخين في العلم ومن افكه النبي اذا اجاء
الى اهله وكان عمره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة احدى عشرة سنة وتوفي سنة خمس واربعين
وسلمي عليه مروان بن الحكم فقيل انس هو ابو زيد
المذكور قال هو احد عمومتي ويقدم الخلاف في اسمه
وقيل اسمه قيس بن السكن بن قيس بن زعوراء
بفتح الزاي وبالمهملة وبالراء ابن حرام بالحاء والراء
المهملتين الانصاري قال الواقدي ويرجحه قول انس
احد عمومتي لامه انس بن مالك بن النضر بن ضمضم
بالضاد في المعجمتين ابن زيد بن حرام فان قلت
قد جمع القرآن غيرهم ايضا اجيب بان مفهوم العدد

لا ينفي

لا ينفي الزايد وخص هؤلاء الاربعة بالذكر قال النووي
لانهم تلقوه عن الاخذ القرآن عنه صلى الله عليه وسلم مشافهة
وعيني هم اقدم على اخذ بعضهم عن بعض اولا انهم تلقوه
ليوخذ عنهم او انه صلى الله عليه وسلم انما عين ليكون
بعد وفاته عليه الصلاة والسلام من تقدم هؤلاء
الاربعة وانهم اقرا من عيني هم وقدم من نظير ذلك عن
انس رضي الله عنه انه قال لما كان يوم وقعة احد
انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو طلحة
زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري الخزرجي
اشتهر بكنيته وكان زوج ام سليم بنت ملحان ام
انس رضي الله عنهما خطبها قال لها يا ام طلحة ما اشهد
يرد الكذب اني اراك امرأة مسلمة ولا يحل لي ان
اتزوجك فان تسلمي فذاك مهري لا اسالك غيره فاسلمت
فكان ذاك مهرها توفي سنة احدى وثلاثين او اربع
وثلاثين او احدى وخمسين بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم والواقدي وابو طلحة بالحال وهو مبتدا خبره
مجوب بفتح الميم ومن الجيم وسكون الواو ادغم موحدة فيهما
وفتح الجيم وكسر الواو ومشددة اخرم موحدة فيهما
اي مترس عليه زاده الله شرفا الدرقة بفتحة فسكون
المهملة والجيم والقاف اي يترس له من جلد ولا خشب
فيه وقوله يحجفة متعلق بقوله مجوب كما لا يخفى
وكان ابو طلحة رجلا راميا بالقوس شديد النزع بالمعجمة
شديد الي النزع بكسر القاف وتشديد الدال وهو

اليد من جلد لم يدبغ قال في المختار والقد بالكسر سير
يقد من جلد غير مدبوغ انتهى والمراد به هنا وتر القوس
اي شديد وتر القوس في النزع والمد قال الزركشي
ولذا التقمه بقوله فكسر وفي نسخة بكسر بتحتية
مفتوحة فكاف ساكنة يوميذ قوسي نصب على
المفعولية اوتادا بالذهب عطفا عليه اي من شدة
وفي نسخة تكسر بفوقية مفتوحة بدل القاف
وتشديد المهملة المفتوحة على وزن تفعل ليدل على
كثرة الكسر يوميذ قوسان رفع فاعل تكسر اوتادا
كذلك ايضا عطفا على سابقه وفي اخرى شديد بالضبط
لقد بلغ التاكيد وكلمة قد للتحقيق وهي لا تناسب
فكسر بالفاء قال في الفتح وروي بشديد بدل المهملة
بالميم المفتوحة بدل القاف وكان الرجل يرمي بابي طلحة
ومعه الجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة اي
الكنانة علوة من النبل بفتح النون وسكون الوحدة
السهام قال في المصباح الجمعة للتكاثر والجمع جعاب
مثل كلبة وكلاب وجعبات ايضا مثل سجدات
فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انثرها بنون
ساكنة فجيمة مضمومة وفي نسخة انثرهالها بالمثلثة
بدل الكاف والجملة
لابي طلحة اي يرميها فاشرف النبي
صلى الله عليه وسلم اي طلع من فوق حال كونه
ينظر الى القوم وهم يرمون فيقول له ابو طلحة يا نبي
الله افديك بابي انت وامي لا تشرف بالكاف

المجمة والجزم على النهي اي لا تطلع يصيبك بالرفع اي لا تشرف
فانه يصيبك سهم من سهام القوم في الاعداد وفي رواية
يصبك بالجزم على جواب الكسائي المشهور حيث اجاز
لا تكلم تدخل النار وان تدن مني الاسد ياكلك على معنى
فانك ان تكلم تدخل النار وان تدن من الاسد
فانك ان تدن منه ياكلك والجمهور يقدرون فعل الشرط
منفيا فحذلك لا يصح عندهم التركيب المذكور لكن حيث
ثبتت الرواية الصحيحة بذلك وكان يصح تخريجها على رأي
امام من ائمة العربية جليل المكانة خرجت عليه ولا
يقطع بخطائها لمخالفتها المذهب الجمهور خذ فابعضهم
نحري دون نحرك قال الكرماني النحر الصدر اي صدري
عند صدرك اي اقف انا بحيث يكون صدري كالترس
لصدرك قال الشمس ولقد رأيت عائشة بنت ابي بكر
وام سليم زوج ابي طلحة رضي الله عنهم وانهما
لمشمرتان بكسر الميم على التثنية اوابهما ارى بفتح
الهمزة اي اعجل خدم سوقهما بضم السين جمع ساق مجرور
باضافة خدم اليه وهو بفتح الخاء المعجمة وبالدال المهملة
جمع الخدمة وهي الخلخال او اعلى الساق وكان ذلك
قبل نزول الحجاب حالة كونهما تنقزان القرب بفتح الفوقية
وسكون النون وضم القاف وبعد الزاي الفتوحة تنقزان المعجمة
وتقفزان من سرعة السير والقرب نفسها تارة تنقز
بان تقفز غير معتمد واجاب بعضهم بانه على نزع الخافض
اي يشيلان بالقرب وضبطه بعضهم بتقزان بضم حرف

المضارعة وكسر القاف من انقد فمداه بالهمزة وعليه
فيصلح نصب الترب على المفعولية وفي نسخة بتقلادن
باللام بدل الزاي وفي المصابيح ان الترب مفعول
باسم الفاعل منصوب على الحال محذوف اي تنقران
جاعلتين الترب على متونهما اي ظهورهما يقرعانه
بضم حرف المضارعة اي الماشي اقواه القوم من المسلمين
المقاتلين ثم ترجعان فتمدان منهما ثم تجيئان فتقرعانها
بالتانيث وفي نسخة تقرعانه في اقواه القوم ولقد
وقع السين من يزيد بالاوراد وفي نسخة تقرعانه بالتثنية
ابي طلحة امامرتين واما الثالثة فزاد مسلم في روايته من
التعلي وفي رواية للبخاري في موضع اخر عن ابي طلحة
انه قال كنت فيمن يغشاه النعاس يوم احد حتى سقط
سيفي من يدي مرارا يسقط واخذه ويسقط واخذه
عمامة سعيد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة بالجنة
رضي الله عنه انه قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لاحد انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام
وقوله يمشي على الارض صفة موكدة لاحد كما في قوله
تعالى وما من دابة في الارض ولمزيد التهيم والاحاطة
استشكل هذا بانه صلى الله عليه وسلم قال الجماعة
انهم من اهل الجنة غير ابن سلام واجيب بان
التقدير يمشي على الارض الان بعد موت العشرة ما عدا
سعدا المذكور ويدل لذلك رواية ما سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول لحي يمشي انه من اهل الجنة

واجاب

واجاب النووي بانه سعد انما قال ما سمعت ونفي سماعه ذلك
لا يدل على نفي البشارة لغيره واذا اجتمع النفي والاثبات
فالاثبات مقدم عليه اهو قال الكرماني ما سمعت لم يكن
اصل الاخبار لغيره بالجنة قال سعد بن ابي وقاص
وفيه اي في عبد الله بن سلام نزلت هذه الاية وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله الاية كذا قال
الجمهور ان الشاهد هو عبد الله بن سلام وهو من باب
ان سلام انما اسلم بالمدينة والاحقاف مكية واجيب
بانها مكية الا قوله وشهد شاهد الى اخر الاية ومعنى
الاية اخبروني ماذا تقولون ان كان القرآن من عند
الله وكفرتم به ايها المشركون وشهد شاهد من
بني اسرائيل على مثله والمثل صلة يعني عليه اي على
ما عند الله فامن الشاهد واستكبرتم عن الايمان
به وقيل الشاهد التوراة ومثل القرآن هو التوراة
فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن فكل واحد
يصدق الاخر لان التوراة مشتملة على البشارة
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مصدق للتوراة
قيل ان قوله قال وفيه نزلت ليس مدرجا من كلام
مالك بن انس وقيل من جملة الحديث ويدل لذلك
حديث الترمذي وابن حبان عن عوف انها نزلت في عبد
الله بن سلام عن عبد الله بن سلام بتخفيف اللام بن
الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري كان حليفا لهم
من بني قينقاع وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما

السلام وكان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم حين اسلم عبد الله وكان اسلامه
لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا وفي
الترمذي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عاش
عشرة في الجنة وتوفي سنة ثلاث واربعين رضي الله
عنه انه قال رايت رويا على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم فقصصتها عليه وهي اني رايت كاني في روضة
هي كما في المصباح الموضع المعجب بالزهر جمعها رياض
وروضات بسكون الواو وفي لغة بفتحها وقال
في المختار الروضة من البقل والعشب وجمعها روض
وروضات اهـ ذكر ابن السلام الراوي عن سعتها بفتح
السين وخضرتها شيأ عظيما قلت ان يوجد ذلك
في المحسوس وسطها بفتح السين عمود من حديد اخاله
في الارض واعلاه في السماء في اعلاه عروة بفتح العين
وسكون الراء المهملتين وفتح الواو وهي ما يستمسك
بها كعروة الكوز ونحوه وجمعها عري مثل
مدية ومدي فقيل لي وفي نسخة له على الالتفات
ارق وفي نسخة ارقه بها السكتة فقلت وفي نسخة
قلت لا استطيع اذ ارقه فاتاني منصف بكسر الميم
وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبعدها فاء وقيل بفتح
الميم وكسر الصاد والاول اشهر اي خادم وفي
رواية وصيف مكان منصف والوصيف الخادم الصغير
ذكرا او انثى قاله في المصباح والوصيف الغلام دون

المراهق والوصيفة الجارية كذلك والجمع وصفاء ووصائف
مثل كريم وكرماء كريمة وكرايم اهـ فرمى بثياب من خلفي
فمرقت بكسر القاف حتى كنت في اعلاها فاخذت
بالعروة فقيل لي استمسك بها فاستيقظت اي
تيقظت من منامي والحال انها اي العروة التي بيدي
بالافراد او بالتثنية اي قبضات اثرها ويحتمل ان المراد
انه استيقظ وهي في يده حقيقة وتكون رويا ه
هذه كشفا كشفه الله له كرامة له وقدرة الله صالحة
لذلك فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
وفي نسخة قال تلك الروضة الاسلام اي جميع
ما يتعلق بالدين مثل بالروضة وذلك وفي نسخة
واما العمود فهو عمود الاسلام اي اركانه الخمسة او
كلمة الشهادة وحدها وتلك العروة عروة الوثقى
وفي نسخة وتلك العروة الوثقى اي الايمان قال
تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى اي الثابتة القوية او المحكمة فانت
على الاسلام حتى تموت ولذا كان الصحابة اذا اراد
يقول هذا رجل من اهل الجنة لكنه كان ينكر عليهم
ويقول والله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم
توامضا واثبارا للمخوق وكرامة للشهرة عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت على احد
بكسر الغين المعجمة وسكون الراء اي الغيرة وهو
الحمية والانفة يقال رجل غيور وامراة غيور بلا هاء

لان قوله يشاركه فيه المذكر والمونث وما نافية
على احد من نسا النبي صلى الله عليه وسلم وما في قوله
ما غرت مصدرية او موصولة اي مثل غيرتي او
مثل التي غرتها على خديجة بنت خويلد بن اسد
ابن عبد العزى بن قصي القرشية الاسدية اول
من اسلم اتفاقا وكانت له صلى الله عليه وسلم
وزير صدق عند ما بعث فكان لا يسمع شيا من
المشركين يكرهه مما يرد عليه وتكذيبهم له الا فرج
الله بها عنه تثبته وتصدقه وتخفف عنه وتهون
عليه ما يلقى من قومه واختلفها الله تعالى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنه خمس وعشرون سنة في قول
الجمهور وكانت قبله عند ابي هالة التميمي واسمه
زياد الحكيمي حليف بني عبد الدار وتوفي عنها
الصحيح بعد البعثة بعشر سنين في شهر رمضان
فاقامت معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين
سنة وماري اليتها وقد كانت رد يتها لها ملكة لانه
كان لها عند موتها ست سنين فيحمل النفي بقيد
اجتماعها عنده صلى الله عليه وسلم ولكن سبب
الغيرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها
فكثرة ذكرها تدل على محبته لها اذ من احب شيا
اكثر من ذكره وفي رواية من كثرة ذكره اياها وثنايه
عليها وربما ذبح عليه الصلاة والسلام الشاة
ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدايق خديجة

اي

اي اصدقايها بدليل الرواية الاخرى فيهدي في اثرها
منها ما يسعهن اي ما يكفيهن ويشبعهن وهذا ايهن
من اصحاب الغيرة لما قيد من الاشعار بكثرة ارجيته
لها حتى كان يتعهد اصدقايها في ما قلت له كان
وفي نسخة كانه بها بعد النون المشددة لم يكن في الدنيا
امراة الا خديجة وفي نسخة في اسقاط امراة
فيقول عليه الصلاة والسلام انها كانت وكانت
كذا من تين ولم يرد به التشبيه ولكن ليتسلى بالتكلم
كلمة في خصايصها ما يدل على فضلها كقوله تعالى
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا ولم يذكر
هنا متعلقة للشهرة تنحيما وقدروه بنحو كانت
فاضلة وكانت عاقلة وكان لي منها ولد وعند احمد
من طريق مسروق عن عايشة انت بي اذكرني
النعلى وصدقتني اذ كذبني الناس وواستني
بمالها اذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها اذ حرمني
اولاد النساء الحديث وقد كان جميع اولاده عليه
الصلاة والسلام منها الا ابراهيم فانه من مارية
القبطية عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اتى جبريل
عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم وعند
الطبراني اذ ذاك كاندهو جرا فقال يا رسول الله
هذه خديجة قد اتت اي اليك معها اناية فيه ادام
بكسر الهمزة او قال طعام وعند الطبراني انه كان

حيا او قال شراب والشك من الراوي فاذا هي انك
فاقرأ بهمزة وصل وفتح الراء عليها السلام مني وربها
جل وعلا ومني وهذا لم يرد الله خاصة لم تكن لسواها
زاد الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى
جبريل السلام وزاد النسائي من حديث انس وعليك
يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته فجعلت تهلل
رد السلام على الله الثنا عليه تعالى ثم غايرت بين ما يليق
بالله وما يليق بغيره وهذا ايد لما علي وتوفر فقهها
كما لا يخفى وبشرها ببيت في الجنة من قصب اي لولو
مجوف كما في الكبير للطبراني وفي الاوسط من الفضة
المنظوم بالدر واللولو والياقوت الاحمر لا صخب بالصاد
المهملة والخاء المعجمة والموحدة المفتوحة اي لا صياح
فيه ولا نصب بفتح النون والصاد اي تعب عبر
عنه ما في بيوت الدنيا من افة جلبة الاصوات
ونصب تهيئتها واصلاحها والحكمة في نفي هاتين
الصفتين كما قال السهيلي ان صلى الله عليه وسلم لما
دعي الى الدعاء اجابت خديجة طوعا فلم يحتج الى
رفع الصوت من غير منازعة ولا نصب بل ان ذلك
عند كل احد وانسته محاكل وحشة وهونت عليه
كل عسير فناسب ان يكون منزلها الذي بشرها به
ربها بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها
رضي الله عنها عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
استاذنت هالة بنت خويلد فتح الهمزة بن

عبد

عبد العزى بن عبد شمس والد ابي العاص بن الربيع زوج
زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم اخت خديجة
بنت خويلد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الدخول عليه بالمدينة وكانت قد هاجرت الى المدينة
ويحتمل ان تكون دخلت عليه بمكة حيث كانت عائشة
معه في بعض سفراته فرق استيذان خديجة اي
صفة استيذان خديجة لشبه صوتها بصوت اختها
فتذكر خديجة بذلك فارتاع بفوقية اي فزع لذلك
والمراد لازمه اي تغير تاله في الفتح ووقع في بعض
الروايات فارتاح بالحاء المهملة اي اهتز لذلك سرورا
فقال اللهم اجعلها هالة نصب على المفعولية ويجوز
الرفع بتقدير هذه هالة وفي نسخة هالة بفتح
ثم نصب منونا قالت عائشة فغرت فقلت ما تذكر
من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين يحمد حمرا
وجوز ابو البقاء الرفع على القطع والنصب على الحال
وهو ثابت امعي والشدق بكسر الشين المعجمة وفتحها
جانب الفم وجمع المفتوح شدوق كفلس وفلوس
والمكسور الشداق كحمار واحمال وصفتها بالحمرة وهو
سقوط الاسنان من الكبر فلم يبق بشدقيها بياض
الا حمرة المشاك هلكت في الدهر قد ابدلك الله
خيرا منها في حديث عائشة من طريق ابن نجيح عند
احمد والطبراني قالت عائشة فقلت قد ابدلك
الله بكبيرة السن حديثة السن فغضب حتى قلت

والذي بعثك بالحق اذكرها بعد هذا الا بخير وهذا رد
قول السفاقسي انه في سكوته عليه الصلاة والسلام
على ذلك دليل على فضل عائشة على خديجة الا ان يكون
المراد بالخير يه هنا حسن الصورة وهو السن عن
عائشة الاولى ان يقول وعنها رضي الله عنها انها قالت
جاءت هند بالصرف وعزمه بنت عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس القرشية والدة معاوية بن ابي سفيان الى
في الفتح بعد اسلامه زوجها ابي سفيان وانها صلى الله
عليه وسلم على نكاحها وكانت امراة ذات ابهة وراي
وعقل وشهدت احد الكافرة فلما قتل عمزة مثلت به
وسقت كبده فلاكتها فلم تطق وتوفيت في خلافة عمر
ابن الخطاب في اليوم الذي توفي فيه ابو قحافة والد
ابي بكر الصديق وهي القائلة للنبي صلى الله
عليه وسلم ما كان على ظهر الارض اهل خباء احب
ان يذلوا من اهل خبائك ثم ما اصبح اليوم على
ظهر الارض من اهل خباء احب الي ان يعزوا بفتح اللام
وكسر الذال المعجمة من اهل خبائك بكسر الخاء المعجمة
وفتح الموحدة مع المد خيمة من وبر او من صوف
ثم اطلقت على البيت كيف كان ثم ما اصبح اليوم على
ظهر الارض من اهل خباء احب بالنصب وروي بالرفع
الي ان يعزوا بلفظ الجمع وفي نسخة بالافراد من
اهل خبائك قال النبي صلى الله عليه وسلم وايضا

ستزيدني من ذلك ويتمكن الايمان في قلبك فيزيد حبك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوى رجوعك
عن بغضته والذي نفسي بيده وباقي الحديث تقدم
في النفقات وهو انها قالت يا رسول الله ان ابا سفيان
رجل مسيك فهل علي حرج ان اطعم من الذي له عيالنا
قال لا اراه الا بالمعروف عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى زيد بن عمرو بفتح العين
وسكون الميم ابن نفيل بضم النون وفتح الفاء ابن عبد
العزى ابن رياح بكسر الراء وبالياء التحتية ابن عبد الله
ابن قرط بضم القاف ابن رزاح بفتح الراء والزاي بعدها
حاء مهملة ابن عدي بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن
مالك القرشي العدوي والد سعيد بن زيد احد
العشرة وابن عم عمر بن الخطاب يجتمع معه في نفيل
باسفل بلدح بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الدال
واخره حاء مهملتين واد قبل مكة من جهة الغرب كما
في طريق التنعيم وقيل واد دونه الصرف وعدمه قبل
ان ينزل بفتح اوله وروي بضمه على النبي صلى الله
عليه وسلم الوحي فقدمت الي النبي صلى الله عليه
وسلم سفرة بضم السين مرفوع نائب عن الفاعل
قال في الدر النثير السفرة طعام يتخذه المسافر والجمع
ما يحمل في جلد مستدير فنقل اسم الطعام الذي
وسمي به كما سميت المزادة راوية وغير ذلك من الاسماء
المنقولة فابى زيد بن عمرو بن نفيل ان ياكل منها ثم قال

زيد يخاطب الذين قدموا السفرة اني لست اكل مما تذبحون
على انصابكم بجم نصب بالمهملة وفتحتين وهي الحجارة
كانوا حول الكعبة يذبحون عليها للاصنام ولا اكل مما لم
اسم الله عليه اي لم يذبح على اسم الاصنام واستشكل
بان النبي صلى الله عليه وسلم كان اولى بذلك واجيب
بانه ليس في الحديث انه صلى الله عليه وسلم اكل منها
وعلى تقدير كونه صلى الله عليه وسلم اكل منها فيحتمل
كان تبدل تحريمها وزيد انما فعل ذلك برأي رآه لا بشرع
بلغه وانما كان عند اهل الجاهلية بقيا في دين ابراهيم
وكان في شرع ابراهيم تحريم الميتة لانحريم ما لم يذكر
اسم الله عليه انما نزل في الاسلام والاصح ان الاخبار
قبل الشرع لا توصف بحل ولا حرمة قاله السهيلي
واستضعف بان الظاهر انه كان في شرع ابراهيم
عليه السلام تحريم ما ذبح لغير الله لانه كان عبد
الاصنام واجاب ابن بطال بان السفرة كانت لقريش
فحذرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلعل ابا اياد كان من
وذم النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن عمرو وقد
ان يأكل وفقهه في الفتح فقال هو محتمل لكن لا ادري
من اين له هذا الجزم بذلك فاني لم اقف عليه في رواية
احد وقال الخطابي كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يأكل مما يذبحون للاصنام ويأكل مما عدا ذلك
واذ كان لا يذكرون اسم الله عليه انتهى وظاهره
ان المراد بذكر اسم الله التسمية وليس كذلك لما

مر وان بنات الهمزة عطف على ان النبية زيد بن عمرو المذكور
كان يعيب بناتها وله على قريش ذبائحهم التي يذبحونها
لغير الله ويقول لهم الشاة خلقها الله وانزل لها من السما
الماء لشربه وانبت لها من الارض الكلا لتاكله ثم
تذبحونها على غير اسم الله انكار لذلك الفعل واعظام له
ونصب انكارا على انه مفعول لاجله واعظاما عطف عليه
روى البزار والطبراني من حديث سعيد بن زيد خرج
زيد بن عمرو وورقة يطلبان الدين حتى اتيا الشام فنظر
ورقة وامتنع زيد فاتى الموصل فلقي راهبا فرض
عليه النصرانية فامتنع الحديث وفيه قال سعيد بن
زيد فسالت انا وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن زيد فقال غفر الله له ورحمه فانه مات على دين
ابراهيم وقيل انه مات قبل المبعث بخمس سنين عند بني
قريش بمكة وقيل انه كان بالشام فبلغه مخرج النبي
صلى الله عليه وسلم فاتى بريده فقتل في الطريق
رحمه الله تعالى وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الا بالتخفيف الا استفتاح من
كان حالفا اي من اراد ان يحلف فلا يحلف بالجزم الا بالله
اي كالله ورب العالمين والحي الذي لا يموت ومن
نفسي بيده او بصفة من صفاته الذاتية كعظمته وعزته وكلامه
وكلامه لا بغيره لان الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به
وحقيقة العظمة مختصة به تعالى فلا يضاهى به
غيره وكانت قريش تحلف بآبائها بان يقول الواحد منهم

وابي افعل هذا او وابي لا افعل هذا او وعن ابي ايوب ترية
ابي فقال لهم صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بابائكم لانه
من ايمان الجاهلية والحلف بذلك مكروه عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر من الملاق الكلمة
على الكلام وهو يجلب بهما عند النحويين مستعمل عند
المتكلمين وهو من باب تسمية الشيء باسم جزيه على
سبيل التوسع ومسلم من طريق شعبة عن عبد الملك ان
اصدق بيت وله انشد الشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة
لبيد بفتح اللام وكسر الموحدة بن ربيعة بن عامر
ابي مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن نعام بن صعصعة
ابن معاوية بن بكر بن هوازن العامري من فحول الشعراء
المخضرمين اي ادرك الجاهلية والاسلام وفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم سنة وفد وفد قومه بني جعفر
فاسلم وحسن اسلامه وانشدت له عائشة رضي الله
عنها قوله ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف
كجلد الاجرب فقالت رحم الله لبيدا كيف لو ادرك
زماننا هذا الا بالتخفيف استفتاحية كل شيء مبتدا
بصفاة للنكرة وهو يفيد استغراق افرادها نحو كل
نفس ذائقة الموت ما خلا الله نصب بخلا وخبره
باطل بالتنوين اي فان اي كائن سوى الله جائز
عليه الفنا ولا يحتاج لزيادة قولنا وصفاته لانها
ليست غير الله انها ليست عينا ولا بقية البيت وكل

نعيم لا محالة زائل وهو من قصيدة من بحر الطويل وجملتها
عشرة ابيات وقال له عمر بن الخطاب انشدني شيأ من
شعرك فقال ما لكت لا قول شعرا بعد اذ علمني الله البقرة
والاعمران وتوفي بالكوفة في امارة الوليد بن عقبة
عليها في خلافة عثمان عن مائة واربعين سنة وقيل
سبع وخمسين سنة وهو القائل ولقد سئمت من الحياة
وطولها ، وسؤال هذا النبي كيف لبيد وكاد امية
بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية ابن ابي الصلت
بفتح الصاد وسكون اللام بعدها فوقية واسمه
ربيعة بن عوف الثقفي اي قارب ان يسلم بضم التحتية
وسكون السين وكسر اللام وفي نسخة يسلم بالرفع
كما في شرح فتح حديث مسلم عن عمرو بن الشريد عن
ابيه قال ردفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل
معك من شعر امية قلت نعم فانشدته مائة بيت فقال
لتكاد يسلم في شعره وكان امية يتعبد في الجاهلية
ويؤمن بالبعث وادرك الاسلام ولم يسلم وقيل انه
دخل في النصرانية واكثر في شعره من ذكر التوحيد

مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

مصدر ميمي من البعث وهو الارسال محمد بن عبد الله
الذي تكملت به الخصال المحمودة وهو اسم منقول على
الصفة على سبيل التفاؤل انه سيكثر حمده وسمي
او صافه عليه الصلاة والسلام راجعة اليه وتوفي
ابوه بعد شهرين في مكة حاملة او وهو في المهد او وهو

ابن شهر في والاول اشهر ابن عبد المطلب اسمه شيبة
لانه ولد وفي راسه شيبة ولقب بعبد المطلب لان عمه
المطلب جاء به الى مكة رديفه وهو بهيئة بزة اي بهيئة
فكان يسيل عنه فيقول هو عبدي حياء من ان يقول
ابن اخي وعاش مائة واربعين سنة ابن هاشم واسمه
عمرو وقيل له هاشم لانه هشم الثريد بمكة لقومه
في زمن المجاعة ابن عبد مناف بفتح الميم وتخفيف النون
ابن قصي بضم القاف تصغير قصي اي بعد لانه بعد
عن عشيرته في بلاد قضاعة حتى احتملته امه
وضمر على قيل لانهم كرهوا اجتماع ياءات فحذفوا احداهن
وهي الثانية التي تكون في فعيل فيبقى على وزن
فعيل مثل فليس واسمه يحمر وقال الشافعي زيد
ابن كلاب بكسر الكاف وتخفيف اللام لقب بذلك
لمحبته الصيد وكان كثير صيده بالكلاب قاله
ابن هشام وغيره واسمه حكيم او عروة ابن مرة منقول
من اسم الحنظلة قاله السهيلي ابن كعب وهو اول
من سمي يوم العروبة وكان فصيحا خطيبا قيل وسمي
كعبا لسترة على قومه ولين جانبه لهم منقول من كعب
القدم وقيل لارتفاعه وشرفه فيهم ابن لؤي بالهمز
في الاكثر تصغير الدلاي وهو الثور الوحشي ابن غالب
بالمعجمة وكسر اللام ابن فهر بكسر الفاء وسكون
الهاء وهو من الحجارة الطويل والاملس نيل واسمه
قريش فهر ابو قريش ومن لم يكن من ولده فليس

بقرشي وقال الحروف اصل قريش الذين يحتجون بلغتهم
الاشعث بن قيس الكندي قال قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقلت الستم من اولاد
الله فقال لا عن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا
ننتفي من ابينا قال الاشعث والله لا اسمع احدا نفى
قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته وقيل فهر اسمه
وقريش لقبه وقيل امته سمته قريشا وسماه ابوه
فهرا ابن مالك بن النضر بفتح النون وسكون الضاد
المعجمة سمي بذلك لوضاءة وجماله واشراق وجهه
ابن كنانة سمي باسم وعاء السهام ابن خزيمة
بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين مصغرا ابن مدركة
بضم الميم وسكون الدال وكسر الراء ابن الياس بكسر
الهمزة وسكون اللام افعال من قولهم اليس الشجاع
الذي لا يفر قاله ابن الانباري وقال غيره هو بهمزة
وصل وهو عند الرجاء ابن مضر بضم الميم وفتح الضاد
المعجمة قيل سمي بذلك لانه كان شرب اللبن الماضر
اي الخاثر وقيل لانه كان يمضر القلوب بحسنه وجماله
ابن نزار بكسر النون وفتح الزاي وبعد الالف را
من النزر وهو القليل لانه كان فريد قومه ابن معد
بفتح الميم والعين وتشديد الدال ابن عدنان
بوزن فعلان من العدن وهو الاقامة روى ابو
جعفر ابن حبيب في تاريخه المجبر من حديث
ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر

وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير
وروى الزبير بن بكار من وجه اخر من نوفل لا تسبوا
مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وله شاهد عند
ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب وقد اتقم البخاري
من هذا النسب الشريف علي عدنان وبين ابراهيم
الخليل وفيما بين ابراهيم وادم واخرج ابن سعد
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب
لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان وقالت عايشة
ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان الي ما وراء الخطار
وقال ابن جريج عن القاسم بن ابي مرة عن عكرمة افضلة
نزار نسبتها من عدنان عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال انزل علي النبي صلى الله عليه وسلم الوحي
وهو ابن اربعين سنة فمكث صلى الله عليه وسلم
بمكة ثلاث عشرة سنة بعد الوحي منها مدة الفترة
والرويا الصالحة في النوم ثم امر بضم الهمزة مبنيا
للمفعول بالهجرة مهاجر الي المدينة فمكث بها عشر
سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم عن ثلاث وستين
سنة علي الصحيح عن ابن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما وقد سيل عن اسند ما صنفه المشركون بالنبي
صلى الله عليه وسلم قال بينما وفي نسخة بينا بفتح
ميم النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة
بكسر الحا المهملة وسكون الجيم اذ اقبل عقبة
ابن ابي معيط بضم العين من عقبة والميم من معيط وقتل

عقبة كافر بعد بدر فوضع ثوبه اي ثوب النبي صلى الله عليه
وسلم ولعله رداه في عنقه الكريم فخنقه به خنقا بسكون
النون شديدا فاتى ابو بكر الصديق رضي الله عنه
حتى اخذ بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف اي بمنكب عنقه
ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عند دفعه
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الاية اي اذ لا يقول
وقيل التقدير وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه
ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر
لكن اعترض بعضهم هذا بان تقدير هذا الوقت
لا يجوز الا مع المصدر المصرح به نحو اجيئك صياح
الديك اي وقت صياحه ولو قلت اجيئك اذ صاح
او اذا يصلح لم يصح كما نص عليه النحويون وهذا
الاستفهام علي سبيل الانكار لانه ما زاد علي ان
قال ربي الله وقد جاءكم بالبينات وذلك لا يوجب
القتل البتة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وقد سيل من اذن بالمدايني من اعلم النبي صلى الله
عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن فقال
ابن مسعود انه اذنت بالمدايني اعلمت بهم شجرة وفي
مسند اسحاق بن راهويه سمرة بدل قوله شجرة قيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم راهم وظاهر القرآن انه
لم يرهم واختلف في عددهم فقيل كانوا سبعة
وقيل هم الشيصبانيون وهم الذين الجن عددا وعامة
جنود ابليس منهم وقيل كانوا سبعة نفر من اهل

نجران واربعة من اهل نصيبين قرية باليمن غير التي بالعراق
الاتية وقيل ان الذين اتوه عكة حيث نصيبين والذين
اتوه بنخلة حيث نيبوي وقال عكرمة كانوا اثني عشر
الفا من جزيرة الموصل عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان
يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم الادواة بكسر الهمزة
انا صغير من جلد يتخذ للماء وفي نسخة ادواة لوضوئه
وحاجته فبينما هو يتبعه بها فقال من هذا فقال انا ابو
هريرة قال ابغني احجارا استنفض بها ولا تاتني بعظم ولا
روثة فاتيته باحجار احملها في طرف ثوبي حتى وضعتها
الى جنبه ثم انصرفت حتى اذا فرغ مشيت معه فقال
ما بال العظم والروثة قال انهما طعام الجن قد تقدم
هذا في كتاب الطهارة وزاد في هذه الرواية وانه
اتاني وفد جن نصيبين بفتح النون وكسر الصاد المهملة
بيدها تحتيتان ساكنتان بينهما موحدة مكسورة
آخره نون بلدة مشهورة بالجزيرة وقال السفاقسي
بالشام وقال في النهاية وفيه تجوز فان الجزيرة بين
الشام والعراق ونعم الجن قالوا في الزاد يحتمل ان يكون
في هذه الليلة او فيما مضى فدعوت الله لهم ان لا يمروا
بروثة ولا بعظم الا وجدوا عليها طعاما وفي نسخة
طعاما بضم الطاء وسكون العين من غير الف والذي يتحصل
من الاحاديث ان وفادة الجن عليه عليه الصلاة والسلام
مرات بعضها بنخلة وهو يقرأ القرآن فلما سمعوه قالوا
انصتوا وكانوا سبعة احدهم زوبعة وبالجون واخرى

بقيع

بقيع الغرقد وفي هذه الليالي حضر ابن مسعود وخط عليه
وخارج المدينة وحضرها الزبير بن العوام وفي
بعض النسخ حضرها بلال بن الحارث عن ام خالد اسمها
امة بفتح الهمزة واليم المخففة وبالهاء وخالد هو ابن
الزبير بن العوام بنت خالد وامها جويرية فكساني
رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة بفتح الخاء المعجمة
وبالصاد المهملة كساء من خز لها اعلام فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمسح الاعلام بيده الكريمة
ويقول اسناه سناه مرتين اي هذا الثوب حسن حسن
عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ما اغنيت عن عمك ابي طالب اي
اي شيء دفعته عنه فانه وفي نسخة في الله كان يحوطك
اي يصونك ويحفظك ويذب عنك ويغضب لك
اي لاجلك قال عليه الصلاة والسلام هو في ضحضاح
بفتح الضادين المعجمتين وحاءين مهملتين اولاهما ساكنة
يبلغ كعبيه من نار واصله ما رقق من الماء على وجه الارض
الى نحو الكعبين واستعير للنار ولولا انا لكان
لكانه في الدرك الاسفل من النار اي اقصى قعرها
وقال ابن مسعود الدرك الاسفل توابيت من حديد
مقفلة في النار وقال ابو هريرة بيت يغلق عليهم تتوقد
فيه النار من فوقهم ومن تحتهم عن ابي سعيد سعد بن
مالك بن سنان الخدري بالدال المهملة رضي الله عنه
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بضم الذال المعجمة

وكسر الكاف عنده عمه ابو طالب فقال لعله تشفعه شفاعتي
يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي
منه دماغه بكسر الدال واحد كسلاح واسلحة وفي رواية
ام دماغه اي امامها وفي اخرى يغلي منها دماغه حتى
يسيل على قدميه قال السهيلي من باب النظر في حكمة
الله ومسائلة ام لجزا للعذاب ان ابا طالب كان معه صلى
الله عليه وسلم بحملته له الا انه كان مشتاجا لحزمه على
ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت انا على ملة عبد
المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتشبثه اياها
على ملة اباية حديث الاسرا والمعراج
الاسرا هو السير ليلا يقال اسرا وسرا بمعنى واحد قال
في المحكم وسري يسري بالضم واسري ايضا سار
ليلا وبالاول لغة اهل الحجاز وجا القرات بهما قال
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال تعالى والليل
اذا يسري اهـ وفي المصباح سريت الليل وسريت به
سريا والاسم السراية اذا قطعته بالسير واسريت
بالالف لغة حجازية ويتعدى الثلاثي بالهمزة والباء
فيقال اسريت زيدا وسرت به ويتعدى الرباعي بالباء
فيقال اسريت به اهـ وبهذا يندفع قول السهيلي
ان سري لازم واسري متعد وان حذف مفعوله للدلالة

عليه

عليه والمعراج بكسر الميم مفعال من العروج وهو الصعود
كانة آلة له وقالوا في الصحابة عرج في الدرجة والسلم يعرج
عروجا اي ارتقى والمعراج السلم ومنه ليلة المعراج
والجمع معاريج ومعاريج مثل مفاتيح ومفاتيح المعراج
وسميت بليلة المعراج لصعود النبي صلى الله عليه وسلم
فيها والجمهور على وقوع الاسرا والمعراج معا في ليلة
واحدة في اليقظة بجسده الكريم صلى الله عليه وسلم
وقيل وقع ذلك مرتين مرة في المنام توطئة وتمهيدا لما
في اليقظة وذهب الاكثرون الى انه كان في ربيع الاول
قبل الهجرة بسنة وقيل كان في رجب وعن الزهري
انه كان بعد المبعث بخمس سنين وفي رجحه القرطبي
والنووي وعند ابن ابي شيبة من حديث جابر وابن
عباس قالا اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
الاثنين وفيه بعث وفيه عرج الى السما وفيه مات
عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني الذي
بتشديد الذال المعجمة وفي نسخة كزبتني بتا التانيث
بعد الموحدة قريش اي لما اخبرهم انه جا بيت المقدس
في ليلة واحدة وهم لمت في الحجر بكسر الحا المهملة
وسكون الجيم فجلا الله بالجيم وتخفيف اللام وتشديدها
اي كشف لي بيت المقدس بان ازال الحجاب بيني وبينه
فطفقت بكسر الفا وسكون القاف اي شرعت وجعلت
اخبرهم عن اياته اي علاماته وانا انظر اليه وفي حديث

ابي عبلى في مسنده بالمسجد وانا انظر اليه رواه البزار وفي
الدلايل للبيهقي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري
عن ابي سلمة قال افتقدت ناس من بني عمرو بن الاسلع في اناس
لابي بكر فذكروا له فقال اشهد انه صادق فقالوا اد
تصدقه انه اتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع الى مكة
قال نع اصدقه بابعد من ذلك اصدقه بخبر السما
قال لذلك سمي ابا بكر الصديق عن مالك بن صعصعة بفتح
الصادين المهملتين وسكون العين المهملة الانصاري
رضي الله عنه ان نبي الله وفي نسخة رسول الله صلى
الله عليه وسلم حدثهم اي الصحابة عن ليلة اسري
به بضم الهمزة مبنيا للمفعول فقال بينما بالموحدة
انا كائن في الحطيم اي الحجر بكسر وسكون الجيم وفي
قال في الحجر بدل الحطيم وذلك من الراوي وفي
رواية بينا انا عند البيت وهو اعم مضطجعا نصب
على الحال اذ اتاني آت هو جبريل عليه السلام فقد بالفا
والقاف والدال المهملة الشديدة المفتوحات اي شق
هولا قال وسمعته ظاهره انه ضمني قال مالك وضمير
سمعته للنبي صلى الله عليه وسلم وليس كذلك بل الاول
لقتادة والثاني لا نس الراويين عن مالك المذكور
كما يعلم من كلام الاصل فشق ما بين هذه الى هذه
قال الراوي عن انس وهو قتادة يعني انسا بالحمز
الاسكرة من نغرة نحره بمثلثة مضمومة وسكون المعجمة
بعدها الموضع المنخفض بين الترقوتين اي شعرته بكسر

الشين

الشين وسكون العين المهملة عانته او منبت شعرها
فاستخرج قلبي ثم اتيت بضم الهمزة بطست بفتح الطا
وسكون السين المهملة من ذهب قبل تحريم المتمولة او
قبل المستعمل له الملايكة وهم غير المكلفين وان ما وقع
في الليلة ملحق بايام الاخرة مملوة بالتاء على
لفظ الطست لانها مؤنثة وبالجر على الصفة ايمانا تصب
على التمييز ومملوة بذلك على حقيقته وتجسيد المعاني
جايز كتمثيل الموت كبشا او هو مجاز من باب التمثيل كما
مثلت له الجنة والنار في عرض الحايط وقايد تركستن
المعنوي بالحسي فغسل بضم الغين اي غسل جبريل
قلبي وفي رواية بماء زمزم لانه افضل المياه وفيه
تقوية القلب ثم حشي بضم المهملة وكسر المعجمة
ايمانا وحكمة وفي رواية ثم جاء بطست من ذهب محشوا
حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اعيد
بوصفه من الصدر المقدس وانما اتي بالطست لانه
اشهر الات الغسل عرفا وكان من ذهب لانه اعلى الاواني
الحسية واسمحها وحكمة الغسل ليتقوى القلب على
استجلاء الامر الحسي والثبوت في المقام الاسنى
وقد وقع شق صدره الشريف عليه الصلاة والسلام
اربع مرات الاولى عند حليمة لنزع العلقة الذي قيل له
عندها هذا حظ الشيطان منك ولذا نشا على الحلم
الاحوال من العصمة والثانية وهو اثنا عشر كما ذكره ابن
حجر الهيتمي والشيخ علي الاجهوري في نقمة الاسرا

والثالثة عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء الزيادة
الكرامة وليتلقى الوحي بقلب قوي على تلك الاحوال
من التقديس والرائية ليلة الاسراء وروي خامسة
ولم تثبت عند المحدثين ليكون الكلام وارد من الطوارء
كما يخصه وقد انكر القاضي عياض رحمه الله سبق
الصدر ليلة الاسراء المقدس وقال انما كان وهو
صغير في بني سعد عند مرضعته حليمة وتعقبوه
بان ذلك وقع ليلة الاسراء ايضا كما ثبت في الاحاديث
الصحيحة ومايتوهم من ان ذلك يحال المشافهة من
شق البطن واخراج القلب المودعين الى الجوف
لا محالة مردود فانه قد وقع له في ذلك من الخوارق
مايذهل السامع فسبيلنا الايمان به والتسليم
من غير ان يتكلف الى التوفيق بين المنقول والمعقول
ومعنى شق الصدر لاقرب العهد ولا عن الحقيقة الى المجاز
في خبر الصادق الذي لا مرد لامره المحال على القدرة
ثم اتيت بضم الهمزة مبنيا للمفعول بداية دون
البعل وفوق الحمار يبقى اللون والتذكير باعتبار
الركوب وعند الثعلبي بسند ضعيف من حديث
ابن عباس لما حج لخذ الانسان وعرف كعرف الفرس
وقوائم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان حمله
ياقوتة حمراء قال الراوي وهو البراق بضم خطوة
بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة عند اقصى طرفه
بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء اي يضع رجله

عند

عند منتهى بصره وهو يدل على انه كان يمشي على وجه
الارض وروى ابن سعد عن الواقدي باسانيده له
جناحان ولعله تيسير بانه يطير بين السماء والارض فحملت
عليه بضم الحاء مبنيا للمفعول فانطلق بي جبريل حتى اتى
السماء الدنيا فيه حذف مرحيه اليهما في دلايله من
حديث ابي سعيد ولفظه فاذا بدابة كالبغل يقال
له البراق وكانت الانبياء تركبه فحملني فركبته
الحديث فاقدم دخلت انا وجبريل بيت المقدس
فصليت ثم اتيت بالمعراج وعند ابن اسحاق ولم
ار قط شيا احسن منه وهو الذي يمد اليه الميت عينيه
اذا احتضر وفي رواية كعب فوضعت له مرقاة من فضة
ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل وفي شرف
المصطفى لابي سعد انه منضد بالدر والياقوت عن يمينه
ملايكة وعند ابن ابي حاتم من رواية يزيد بن ابي مالك
عن انس فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم
اذن مؤذن فاقيمت الصلاة اي امر بالرقي والقيام
لها وان لم يكن بالكلمات المخصوصة فاخذ جبريل
جبريل فقدمني فصليت بهم ولا ينافي ذلك رواية
فتدافعوا اي دفع كل صاحبه للتقدم حتى قدموا
محمدا لان نسبة التقديم اليهم في ذلك مجازية عن رضاهم
بفعل جبريل وسروريهم به وعند احمد من حديث
ابن عباس فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد
الاقصى قام يصلي فاذا النبيون اجمعون يصلون

معه والظاهر انه صلاته بهم ببيت المقدس كانت قبل
المعراج ثم عرج به الى السما الدنيا فاستفتح جبريل
اي طلب الفتح بالفرع لا بالصوت فقيل وفي نسخة
قيل من هذا الذي يقرع الباب قال جبريل قيل وفي
نسخة قال اني خازن السما وعند البيهقي فاطلق
بي جبريل الى باب من ابواب السما يقال له باب الحفظة
وعليه ملك يقال له اسماعيل تحت يده اثنا عشر
الف ملك وفي معراج الغيطي انه يسكن الهوا لم يصعد
الى السما ولم يهبط الى الارض الا يوم موت النبي صلى
الله عليه وسلم وبني يديه سبعون الف ملك جند
مائة الف اهو وكون مسكنه الهوا لانه في كوة
من كوا ابواب السما والقايل من هذا هو او بعض
الحوانه ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
اي المعروج به والمعنى على الاستفهام قال جبريل نعم
ارسل اليه قالوا مرحبا به اي اصاب مرحبا وسعة
ولبي بذلك عن الانشراح واستنبط منه ابن المنير
رد السلام بغير لفظ السلام ويتعقب بانه ذكر ليس
رد السلام لانه كان قبل فتح الباب فلم المجي جا
قال ابن مالك فيه حذف الموصول او الموصوف
استغنا عنه بالصلة او الصفة والتقدير فنعم المجي
الذي جا او فنعم المجي مجي جا وفاعل نعم هو المجي
والمخصوص بالمدح هو الموصول او الموصوف ولا
يخفى ما في ذلك من التكلف حيث لم يحذ المجي الى

نفسه

نفسه قال ولي ان يجعل المخصوص بالمدح محذوفا في
الكلام تقديم وتاخير والتقدير فنعم المجي مجيه او
التقدير فنعم المجي هو لم استانف فقال جا اي الخازن
ففتح الباب فلما خلصت بفتح اللام اي وصلت فاذا
فيها ادم فقال له جبريل هذا ابوك ادم فسلم عليه لان
المسلم يسلم على القاعد وان كان المار افضل منه فسلمت
عليه فرد علي السلام ثم قال له ادم مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح ثم صعد جبريل بي حتى اتى
السما الثانية فاستفتح جبريل بابها فقيل وفي
نسخة قيل من هذا الذي يقرع الباب قال جبريل قيل
ومن معك قال جبريل قيل وقد ارسل اليه قال
جبريل نعم ارسل اليه قيل مرحبا به فنعم المجي الذي
جا او نعم المجي مجي جا علي مام ففتح الخازن الباب
فلما خلصت اذا يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم وهما
ابنا الخالة لان ام يحيى ايشاع بنت فاقوذا بالذال المعجمة
اخت حنة بالحا المهملة والنون المشددة بنت فاقوذ ام
مريم وذلك ان عمران بن ماثان تزوج حنة وزكريا
تزوج ايشاع فولدت ايشاع يحيى وولدت حنة مريم
فتكون ايشاع خالة مريم وحنة خالة يحيى فهما ابنا
خالة بهذا الاعتبار وليس عمران هذا ابا موسى لان
بينهما فيما قيل الفا وثمانمائة سنة وفي نسخة ابنا
خالة قال النووي نقلا عن الازهري انه يقال ابنا
خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال

ان لا يكون شخصان كل منهما ابن عمة الاخر الا في تدوير كما
لا يكون شخصان كل منهما ابن خال الاخر الا في تدوير ايضا
قال جبريل له عليه السلام هذا يحيى وعيسى فسلم
عليهما فسلمت وردا علي السلام ثم قالا لي مرحبا بالنبي
الصالح والاخ الصالح ثم صعد جبريل بي الى السما
الثالثة فاستفتح جبريل الباب فقيل له وفي نسخة
قال من هذا الذي استفتح قال جبريل قيل ومن معك
قال جبريل معي محمد قيل وقد ارسل اليه ليعرج به
قال نعم فيتم مرحبا به فنعم المجيء الذي جا فنفتح بضم
الفا الثانية مبنيا للمفعول لنا فلما خلصت اذا
يوسف قال لي جبريل هذا يوسف فسلم عليه فسلمت
عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي جبريل حتى اتى السما الرابعة
فاستفتح جبريل قيل له من هذا قال جبريل قيل
وفي نسخة قال ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم اي ارسل اليه فيتم مرحبا به فنعم المجيء الذي
جا فنفتح بضم الفا مبنيا للمفعول اي لنا فلما خلصت
اذا وفي نسخة فاذا ادريس قال جبريل هذا ادريس
فسلم عليه فسلمت عليه وفي نسخة اشتاق عليه
فرد علي السلام ثم قال لي مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح فيه رد على النسابة في قولهم ان
ادريس جد نوح والاقال والابن الصالح كما قال ادم
ثم صعد جبريل حتى اتى السما الخامسة فاستفتح

جبريل قيل له ومن معك قال جبريل محمد وفي نسخة صلى
الله عليه وسلم قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
فنعم المجيء جا فلما خلصت فاذا هارون قال هذا
هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي جبريل
حتى اتى السما السادسة فاستفتح جبريل قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن وفي نسخة قيل ومن معك
قال معي محمد قيل وقد وفي نسخة قد بلغاط الواو
ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جا فلما خلصت
فاذا موسى قال في المصابيح اذ المناقيه وفي فاذا
ابراهيم زايدة قال جبريل هذا موسى فسلم عليه فسلمت
عليه فرد علي السلام ثم قال لي مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح فلما جاوزت بالجيم والزاي اي
موسى بكى قيل وفي نسخة فقيل له وفي نسخة قال
وما يبكيك يا موسى قال ابكي لان غلاما بعث من
بعدي يدخل الجنة من امته اكثر وفي نسخة ممن
يدخلها من امتي وليس بمراده حسد احاشاه الله بل
اسفا على ما فاته من الاجر المترتب عليه من دخول جنته
بسبب ما حصل له من كثرة مخالفة امته المخالفة
المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزم ذلك لنقص
اجره لان لكل نبي مثل اجر جميع من اتبعه ومراده بقوله
غلام انه صغير السن بالنسبة اليه وقد انعم الله
عليه بما لم ينعم به على مديد عمره ثم صعد جبريل

الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جا فلما خلصت
فاذا ابراهيم الخليل قال جبريل هذا ابوك ابراهيم
فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام وقال وفي
نسخة فقال وفي اخرى ثم قال مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح وقد استشكل كون الانبياء في السموات
مع ان اجسادهم مستقرة في بيوتهم بالارض واجيب
باذا رواحهم تشكلت في صور اجسادهم او احضرت
اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تلك
الليلة تشريفا له وتكريما ثم رفعت الى سدرة
المنتهى التي ينتهي اليها ما يعرج الى السماء من الارض
فيقبض منها وما يهبط من فوقها فيقبض منها
وترفعت بضم الراء وكسر الفاء وفتح العين وتشديد
الفوقية والجلي ويجوز وسدرة بالرفع نائب
فعلها وضبطه بعضهم بسكون العين وضم الفوقية
والاول الجادة وسدرة جمعها وجمع بين الروايتين
بانه رفع اليها وظهرت له كلها الظاهر حين اطلع
عليها كلها الا طلاع فاذا نبقها بكسر الموحدة ثمر
السدر مثل قلال بكسر القاف هجر بفتح الهاء والجيم
بلد لا ينصرف للعلمية والتانيث ومراده ان ثمرها
في الكبر كالجرار التي يفتح بها وكانت معروفة
عند المخاطبين فلذا وقع التمثيل بها وفي نسخة

الهجر بالتعريف واذا ورقها مثل اذان الفيلة بكسر الفا
وفتح التحتية جمع فيل قال في الصحاح الفيل معروف
والجمع افيال وفيول وفيلة مثل عنبة اهو يعلم منه
ان ضبط الزركشي له بفتح الفاء والياء سهو قال لي
جبريل هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار
تخرج من اصلها نهران باطنان ونهران ظاهران
فقلت ما هذا اي المذكور من الانهار يا جبريل
قال اما الباطنان فنهران في الجنة ويجريان من
اصل سدرة المنتهى ثم يسيران حيث شاء الله ثم يتواريان
الى الارض ثم يسيران فيها وقال مقاتل الباطنان
السلسبيل والكوثر واما الظاهران فالنيل نهر
مصر والفرات بالمثناة الفوقية خطأ وصلا ووقفا
لدار بالها نهر بغداد ثم مر في البيت المعمور فاذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك زاد في رواية اذا
خرجوا لم يعودوا ثم اتيت باناء من خمر وانا من لبن
وانا من عسل فاخذت اللبن فشربت منه فقال
جبريل هي الفطرة الاسلامية التي انت عليها
وامتك وسمي اللبن فطرة لانه ينظر جوف
الرضيع اي شيقه اذهو اول شيء يتناوله فمه
والفطور التشقوف وفي رواية ولو اخذت الخمر
غوت امتك وعند البيهقي غوى امتك ولو شربت
الماء غرقت امتك وفي مسلم اذ اتيتاه بالاناءين
كاذ بجبيه المتدى قيل المراد ويحتمل انه الاناءين

جامعة الملك سعود

عرضت عليه مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس
ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ثم فرضت بالبنا
للمفعول على الصلاة بالافراد وفي نسخة الصلوات
بالجمع خمسون صلاة كل يوم وفي الرواية السابقة
ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
فرض الله علي امتي خمسين صلاة فرجعت فمررت
على موسى فقال بم وفي نسخة بما امرت بضم الهمزة
مبنيا للمفعول قال عليه الصلاة والسلام قلت له
امرت بخمسين صلاة كل يوم وليلة قال موسى ان امتك
لا تستطيع ان تصلي خمسين صلاة كل يوم وليلة واني
والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك اي الى محل مناجاتك
فاسأله التخفيف لامتك قال عليه الصلاة والسلام
فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا قال الخمسين فرجعت
الى موسى فاخبرته فقال مثله ان امتك لا تستطيع
فرجعت فوضع عني عشرا من الاربعين فرجعت
الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا
من الثلاثين فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت
فوضع عني عشرا من العشرين فرجعت الى
موسى فقال مثله فرجعت فقال عشر صلوات
بالاضافة وفي نسخة بعشر بالتنوين كل يوم
وليلة فرجعت الى موسى وفي نسخة اسقاط فرجعت
فقال موسى مثله فرجعت فامر بخمس صلوات كل

يوم

يوم وليلة فرجعت الى موسى فقال بم وفي نسخة بما
بالالف بعد الميم امرت قال بخمس صلوات كل يوم قال
ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وقد جربت
الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع
الى ربك اي الى محل مناجاته فاسأله التخفيف لامتك
قال عليه الصلاة والسلام قلت وفي نسخة فقلت له
سألت ربي حتى استحييت فلا ارجع فاني ان رجعت
مررت على راض ولا مسلم ولكن وفي نسخة ولكني
لرضى واسلم قال عليه الصلاة والسلام فلما جاوزت
موسى ناداني وفي نسخة نادي منادا امضيت فريضتي
اي قلقت لمرادتي بهذا العدد الذي فرضته فلا انقص
عنه وخففت عن عبادي وهذا من اقوى ما يستدل
به على ان كلمه ربه ليلة الاسرا بغير واسطة كما قال
في الفتح وقد تقدم حديث الاسرا عن انس في اول
كتاب الصلاة وفي كل واحد منهما ما ليس من الحديثين
الى عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا
عين اريها النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس تمسك
بذلك من قال ان الاسرا كان في المنام لان الرؤيا اسم
لما يكون في المنام واضافة الرؤيا الى النبي للاحتراز
عن رؤيا القلب ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا

بالرؤية وهذا هو الراجح اذ لو كان الاسراء منامًا لما كذبته
قريش فيه واذا كان ذلك في اليقظة وكان المعراج في تلك
الليلة لزم ان يكون في اليقظة ايضا اذ لم يقل احد انه
نام بل وصل الى بيت المقدس ثم عرج به وهو نائم وانما
كان في اليقظة قال ابو عبيد ايضا والشجرة الملعونة
في القرآن هي شجرة الزقوم واختاره ابن جرير قال الاجماع
الحجة من اهل التاويل على ذلك اي في الرؤيا والشجرة
فان قلت ليس في القرآن ذكر لمعنى شجرة الزقوم واجيب
بان المعنى والشجرة الملعون اكلها وهم الكفار لانه
قال فانهم لاكلون منها البطون ووصفت
بلعن اهلها على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام
مكروه ومنار ملعونة ولان المعنى الابعاد من الرحمة
واهل الجحيم في البعد مكان من الرحمة عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت تزوجني اي عقد علي النبي صلى الله
عليه وسلم وانا بنت ست سنين فقدمت المدينة ان
وامي ام رومان واختي اسماء بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج وفي نسخة
ابي خزرج فوعكت بضم الواو وسكون الكاف اي ضمة
فتمزق بالزاي اي انتقط وفي نسخة تمرق بالراء المشددة
اي انتتف شعري فوفى بتخفيف الفاء اي كثر وفيه
حذف تقديره ثم فصلت من الوعك قالت لي شعري فكثر
كاجمة بضم الجيم وفتح الميمين بينهما تحتية ساكنة
مصغر جمة بضم الجيم وهي ما يسقط من شعر

الى

الراس تحت المنكبين فاذا كان الى شحمة الاذنين سمي وفرة
وجميمة بالرفع على الفاعلية ويروى بالنصب بحذوف
اي فصار جميمة فاتتني اي ام رومان زينب الفارسية
والي لغني ارجوحة بضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم وبعد
الواو حاء مهملة نوع من لعب الصغار وهي حبل يمد في كل
من طرفيه خشبة فيجلس واحد على طرف واحد واخر
على الاخر ويحركان فيميل احدهما بالاخر قال في المصباح
والارجوحة افعولة بضم الهمزة مثال يلعب عليه الصبيان
وهو ان يوضع وسط خشبة على تل ويقعد على كل من
طرفيها واحد او الجحا راجيح والمرجوحة بفتح الميم لغة فيها
وصفها في البارع اه ومعي صواحبي بغير تنوين
فرهنت بي فاتيتها اه وفي نسخة ما ادري ما ترديني
وفي نسخة مني فاخذت بيدي حتى اوقفتني على
باب الدار واني لانهج بالنون والجيم مع فتح الهمزة
والهاء وبضم الهمزة وكسر الهاء اي انفس نفسا عاليا
متتابعا من الاعياء قال في المختار النهج بفتحتين تتابع
النفس وبابه طرب حتى سكن بعض نفسي بفتح الفاء
ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم
ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى
خير طائر اي على خير حظ ونصيب قال النووي في شرح
مسلم الطائر الحظ يطلق على الخصلة من الخير والشر والمراد
هنا على اي افضل خصلة وبركة اه فاسلمتني اليهن

فاصلحني من شاني فلم يرعني بفتح التحتية وضم الراء وسكون
النون المهملة اي فلم يفجأني الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد دخل علي ضحى علي غير عادة فاسلمتني
النسوة الانصاريات اليه وعند احمد فوقفت بي على
الباب حتى سكنت فغضبي الحديث وفيه فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس معي سري وعنده رجال ونسا
من الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هؤلا اهلك
يا رسول الله بارك الله لك فيهم فوثب الرجال والنسا
وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا
وانا يومئذ بنت تسع سنين وكان ذلك في شوال
من السنة الاولى او الثاني وقولها في حديث احمد
وبنى بي يرد قول الجوهري في الصحاح العامة تقول
بنى باهله وهو خطا وانما يقال بنى على اهله وذلك
الاصل فيه ان الداخل باهله كان يضرب عليه قبة
ليلة الدخول ثم قيل لكل داخل باهله بنا انتهى
وعنها رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
اريتك بضم الهمزة في المتام مرتين وفي رواية ثلاث
مرات اري بفتح الهمزة والراء الف بكسر الكاف في سرقة
بفتح السين المهملة والراء والقاف اي في قطعة
من حرير والمراد انها اي صورتها ويقال وفي نسخة
ويقول اي جبريل هذه امرتك فاكشف بهمزة وصل
والجزم فعل امر عنها اي عن وجهها وفي نسخة
فاكشف بهمزة قطع والرفع فعل مضارع فاذا هي انت

وفي

وفي رواية فاذا انت هي اي مثل الصورة التي رايتها في المنام
وهو تشبيه بليغ حيث حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه كقوله كنت اظن ان العقرب اشد لسعة
من الزنبور فاذا هو هي اي فاذا الزنبور مثل العقرب
بحذف الاداة مبالغة فحصل التشابه فاقول ان يكن
هذا من الله يمضه بضم اوله قال في شرح المشكاة تبعا
الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر الدال بصحته
بتقدير الوقوع للجزا وتحققه ونحوه قول السلطان لمن
تحقق انه كنت سلطانا التمست منك اي السلطنة
مقتضية للانتقام وقيل وجه ذلك التردد في انها
هل هي رويا وهي على ظاهرها وحقيقتها او رويا وهي
لها تعبير والمعقول يدفع ان وجه ذلك التردد هل
هي زوجته في الدنيا والاخرة او في الاخرة فقط فتبدد
لما رواه ابن حبان في ام الحديث هي زوجته في الدنيا
والاخرة وبهذا قول بعضهم يحتمل ان ذلك قبل البعثة
لان ظاهر قوله فاذا هي انت يشعر بانه كان قد راها
وعرفها قبل ذلك والواقع انها رات بعد البعثة هجرة
وفي نسخة باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
باذن الله له في ذلك بقوله تعالى وقل رب ادخلني
مدخل صدق بمدينة العقبة بشرني في ليلة
عشر يوما واصحابه ابو بكر وعامر بن فهيرة وصاحبين
له من مكة الى المدينة وقد كانها حي بيثرب العقبتين
جماعة ابن ام مكتوم وغيره وذلك انه صلى الله عليه

وسلم كان يعرض نفسه على القبائل كل موسم فلقي عند العقبة
بمنى ستة نفر من الخزرج فدعاهم الى الاسلام فاسلموا وقالوا
انا تركنا قومنا وبينهم حروب فندعوهم الى ما دعوتنا اليه
فلعل الله ان يجمعهم بك فانا اجتمعت كلمتهم عليك
واتبعوك فلا احد اعز منك وانصرف الى المدينة فدعوا
قومهم الى الاسلام حتى فشى فيهم ولم يبق دار من
دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما كان من العام المقبل قدم مكة من الانصار
اثنا عشر رجلا منهم خمسة من الستة الاولين فبايعوه
عند العقبة على بيعة النساء وبعث معهم صلى الله
عليه وسلم ابن ام مكتوم ومصعب بن عمير يقيم من
اسلم منهم فهم القرآن وشرايع الاسلام ويدعو من
لم يسلم الى الاسلام فاسلم على يديه مصعب خلق كثير
من الانصار ثم خرج جماعة كثير ممن اسلم من الانصار
يريدون لقاءه صلى الله عليه وسلم في جملة قوم كفار منهم
فواعدوه امكة فواعدوه العقبة في اوسط ايام التشريق
فبايعوه عندها على ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم
وابناءهم ونساءهم وان يرحل اليهم هو واصحابه وكان
ممن بايعوه تلك الليلة سبعون رجلا وامرأتين
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
عنها انها قالت لم اعقل ابوي بكسر القاف وتشديد
يا ابوي اي ابا بكر وام رومان قط الا وهما يدينان
الدين بكسر الدال اي دين الاسلام ولم يمر علينا

يوم

يوم اذ يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار
بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون باذي الكفار ممن رئيس
جمعهم بني هاشم والمطلب في شعب ابي طالب واذن صلى
الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة خرج ابو
بكر رضي الله عنه حاذ كونه مهاجرا نحو ارض الحبشة
ليلحق من سبقه من المسلمين ممن هاجر اليها حتى اذا بلغ
وفي نسخة حتى بلغ برك الغماد بفتح الموحدة وحكي
كسرها وسكون الراء بعدها ميم فالف فدال مهملة
فالالف بكسر الغين المعجمة وحكي فتحها وتخفيف الميم وبعد الالف دال مهملة
موضع على خمسة اميال من مكة الى جهة اليمن وهناك
موضع اخر باليمن اوله بالكسر لكن اخره راء مهملة وهو
عند بير برهوت الذي يقال ان ارواح الكفار تكون فيها
فلقيه ابن الدغنة بفتح الدال المهملة وكسر الغين المعجمة
وتخفيف النون وروي بضم الدال مع تخفيف النون وبهما
والغين وتشديد النون ونسبة هزة لكن بزيادة اداة
التعريف لاهل اللغة وهو اسم امه واسم الحارث بن يزيد
وليس هو ربيعة بن رفيع خلافا لمن وهم وهو سيد
القارة بالقاف وتخفيف الراء قبيلة مشهورة من بني الهون
بالضم والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
فقال له اين تريد يا ابا بكر فقال له ابو بكر اخرجني قومي
اي تسببت قريش في اخراجي فاريد ان اسيح في الارض
واعبد ربي بهمزة مفتوحة فنون مكسورة وحا
مهملتين بينهما تحتية ساكنة ولم يذكر له وجه مقصده

لانه كان كافرا فقال له ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر
لا يخرج بفتح اوله وضم ثالثه من الخروج ولا يخرج
بضم ثم فتح من الاخراج انك وفي نسخة انت تكسب المعدوم
بفتح تا تكسب اي تعطي التلي مالا يجدونه عند غيرك
وفي نسخة المعدم بضم الميم وكسر الدال من غير واو
وتصل الرحم اي القرابة وتحمل الكل بفتح الكاف وتشديد
اللام اي الذي لا يستقل بامره او الثقيل اي صاحب الاثقال
اي الاحمال وتقري الضيف بفتح الفوقية من القلائي
وتعين على نوائب الحق اي حوادثه فوصفه بمثل ما وصفته
به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدل على استهتاد
ابي بكر بالصفات البالغة انواع الكمال فانا لك جار
اي مجير ارجع بفتح الجيم وفي نسخة فارجع وامنه
بك ببلدك مكة فرجع وارتحل معه ابن الدغنة
مكة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش
فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا من وطنه باختياره
على بنية الاقامة بغيره مما فيه من النفع المتعدي
لانه يكسب المعدوم ولا يخرج بضم اوله وفتح ثالثه اي لا يخرجه
غير اختياره لما ذكر اتخرجون رجلا لاستهتام اتكاري
يكسب المعدوم وفي نسخة ويصل الرحم ويحمل الكل
ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم يكذب
قريش جوار ابن الدغنة بكسر الجيم اي لم ترد عليه
قوله في جوار ابي بكر فاطلق التكذيب واراد لازمه
لانه كما تكذبك فقد رد قولك وقالوا لابن الدغنة

م ابا بكر فليعبد عطف على محذوف تقديره م ابا بكر لا يتعرض
الي شيء وليعبد من جاالته فليعبد ربه في داره فليصل
فيها وليعبد ما شاء وليقرا ولا يؤذينا بذلك الذي يتزوده
ولا يستعلن به بل يخفيه فانا نخشى ان يفتن بكسر
التا بذلك نساءنا وابناءنا فقال ذلك القول الذي قالوه
ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك اي بمكث على
ما شرطنا عليه يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته
ولا يقرا في غير داره قال الحافظ بن حجر ولم يقع لي تعيين
قدر زمان المدة التي اقام فيها ابو بكر على ذلك ثم بدا
لابي بكر اي ظهر له راي غير الراي الاول فابتنى مسجدا
بفناء داره بكسر الفا والمد اي امامها وكان يصلي
فيه ويقرا القران كله او بعضه فينقذف بتحتية
مفتوحة فنون ساكنة فقاف مفتوحة فذال معجمة
مكسورة بعدها فاء وروي فيتقذف بالتا الفوقية
بدل النون وتشديد المعجمة المفتوحة وزن يتفعل
اي يتقاذفون على ابي بكر فيتقذف بعضهم بعضا فيتاثرون
عليه وروي فيتقصفا بالصاد المهملة اي يزدحمون
عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد بكسر فالد
الخطابي وهو المحفوظ وروي فيتقصفن بنون ساكنة
بدل الفوقية وكسر الصاد اي يسقط عليه نساء
المشركين وابناءهم يعجبون وفي نسخة وهم يعجبون
منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء بتشديد
الكاف اي كثير البكاء لا يملك عينيه من رقة قلبه

اذا قرأ القرآن اذا ظرفية والعامل فيها لا يملك او شرطية
والجزاء محذوف اي اذا قرأ القرآن لا يملك عينيه واقدع
ذلك اي اخاف ما فعل ابو بكر من صلاته وقراءة القرآن
قريش من المشركين على نسائهم وابنائهم اذ يعلموا
الى الاسلام مما يعلم من رقة قلوبهم فارسلوا الى ابن
الدغنة فقدم عليهم اي على اشراف قريش من
المشركين وفي نسخة عليه اي على ابي بكر فقالوا اي
كفار قريش انا كنا اجرنا بهمزة مضمومة فجيم فراء مهملة
ابا بكر بجوارك اي بسبب جوارك وفي نسخة اجرنا
بالراي اي الجناح قال في الفائق والاول اوجه على ان
يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا
بفناء داره واعلن بالصلاة وفي نسخة فاعلن بالصلاة
والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا
بفتح التحتية وكسر الفوقية ونصب ما بعده على
المفعولية وفي نسخة بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا
للمفعول فما بعده برفع فانه بهمزة وصل فضم راي عن
ذلك فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره
فعل وان ابى اي امتنع الا ان يعلن بذلك فسله
بفتح السين وسكون اللام من غير همز ان يرد اليك
ذمتك اي عهدك فانا لكم هيبا ان نخفرك بضم النون
وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء يا عي من الاخفار
اي ننقض عهدك ولسنا مقرين وفي نسخة عقرين
لابي بكر الاستعلاء من فاعلي نسائنا وابنائنا

قالت

قالت عايشة فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال له قد
علمت الذي عاقدت لك عليه بتا التكلم فاما ان تقتصر
على ذلك الذي عاقدت لك عليه واما ان ترجع الي بتشديد
اليا ذمتي اي عهدي فاني لا احب ان تسمع العرب
اني اخفرت بضم اوله وكسر ثالثه في رجل عقدت له
عهدا بينه وبين غيره فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك
واحتمي بجوار الله عز وجل اي بحمايته والنبي صلى الله
عليه وسلم يومئذ بمكة جملة حالية فقال النبي صلى
الله عليه وسلم للمسلمين اني اريت بضم الهمزة مبنيا
للمفعول اري هجرتكم ذات نخل بين لابتين تثنية
لابة بتخفيف الموحدة قال الراوي وهما الحرتان
بالحا المهملة وتشديد الراء تثنية حرة وهي ارض ذات
حجارة سود ولا يعارض هذا رواية ابي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم رايت في المنام اني اهاجر من
مكة الى ارض بها نخيل فذهبت وهلي اي ظني
الى انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب قال
ابن التين كان صلى الله عليه وسلم اري بصفة المجمع
المدينة وغيرها ثم راي الصفة محققة بالمدينة
فتعينت فهاجر من هاجر قبل المدينة بكسر القاف
وفتح الموحدة اي جهتها ورجع عامة من كان
بارض الحبشة الى مكة فهاجر الى المدينة معظمهم
لما جميعهم لان جعفرا ومن معه تخلفوا بالحبشة
وتجهز ابو بكر رضي الله عنه قبل المدينة اي يريد

جهة المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على
رسلك بضم الراء وسكون السين المهملة اي على مهلك
ولا يخبأن فقال الصديق فداي ابي وامي ايذن لي في الهجرة
فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك اي الاذن بابي انت
وامي وفي نسخة استفهام وامي قال عليه الصلاة والسلام
نعم ارجوه فحبس اي منع ابو بكر نفسه من الهجرة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لاجله ليصحبه
في الهجرة وعلف ابو بكر راحلتين تثنية راحلة من الابل
القوي على السير وحمل الاثقال كانت عنده ورق
السمر بفتح السين المهملة وضم الميم قال الراوي
وهو الخبط بفتح الخاء المعجمة والموحدة ما يخبط
بالعصي فيسقط من ورق الشجر اي لقة الشهر قالت
عايشة رضي الله عنها فبينما نحن يوما جلوس
في بيت ابي بكر في الظهيرة اول الزوال عند شدة
الحر قال قايل قال في المقدمة يحتمل ان يشير بها الى
ابن خميرة مولى ابي بكر وفي الطبراني ان قايل ذلك
اسماء بنت ابي بكر لابي بكر هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حال كونه متقنعا اي متغطيا راسه
في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فداء بكسر الفاء
وبالهمزة وفي نسخة فداء من غير همز له ابي وامي
والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر حدث قالت
عايشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن
في الدخول فاذن له ابو بكر فدخل فقال النبي

صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك بهمزة قطع
مفتوحة وكسر الراء فقال ابو بكر انما هم اهلك يريد
عايشة واسماء بابي انت يا رسول الله قال عليه الصلاة
والسلام فاني وفي نسخة فانه قد اذن لي بضم الهمزة
وكسر الذال المعجمة في الخروج اي الى المدينة فقال ابو
بكر اريد الصحبة وبالرفع خبر مبتدا محذوف اي
الذي اطلبه الصحبة بابي انت يا رسول الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الصحبة التي تطلبها
تحصل ان شاء الله تعالى قال ابو بكر فخذ بابي انت
يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالثمن اي اذا اخذ الا بالثمن
وعند الواقدي ان الثمن كان ثمانمائة وان الراحلة
هي القصوى وانها كانت من بني قشير وعند ابن اسحاق
انها الجدعاء قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز
بالحاء المهملة والمثلثة افعل تفضيل من الحث اي
اسرعه وفي نسخة احب بالموحدة والهاء بفتح الجيم
وكسرها ما يحتاج اليه في السفر ونحوه صنعنا وفي
نسخة وضعنا لهما سفرة اي زادا في جرابه بكسر
الجيم وعن الواقدي انه كان في السفرة شاة مطبوخة
فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها بكسر النون
ما يشد به الوسط فربطت به على فم الجراب فبذلك
سميت ذات النطاقين بالتثنية وفي نسخة ذات النطاق
بالافراد والمحفوظ انها شقت نطاقها نصفين فشدت

باحدهما الزاد وشدت فم العرية بالاخر فسميت ذات النطاقين
وعلى نسخة الافراد يكون المراد به نطاق الجراب الذي
هو التضمن الاخر والافلا وجه للخصوصية اذ هي ذات
النطاق قبل ذلك قالت عايشة ثم لحق بكسر الحاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار بالتنوين في جبل
ثور بالمثلثة المفتوحة وكان خروجهما من مكة يوم الخميس
مكث بفتحات وفي نسخة فمكثا فيه ثلاث ليال وخرجا
منه يوم الاثنين يبيت في الغار عندهما عبد الله بن
ابي بكر الصديق وهو غلام شاب ثقف بفتح المثلثة
وكسر القاف وتسكن وتفتح بعدها قاف اخرى لقن بلام
مفتوحة وبقاف مكسورة فنون سريع الفهم فيدلج
بفتح الياء وسكون الدال وروي بتشديد الدال بعدها
جيم يقال ادلج الرجل اذا سار في اول الليل وقيل فيه كله
وادلج بتشديد الدال اذا سار في اخره اي يخرج
من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت بها
لشدة رجوعه بغلس فلا يسمع امر ابكاد ات به
بفتح الياء التحتية مبني للمفعول اي يطلب بهما ما فيه
المكروه وفي نسخة يكتادان بفتح التحتية وفوقية
بعد الكاف يفتعلان من الكيد مبني للمفعول ايضا
الدوعاه اي حفظه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط
الظلام ويرعى اي يحفظ عليهما عامر بن فهيرة
بفتح الفا مصغرا مولى ابي بكر الصديق منحة بكسر
المثلثة وسكون النون وفتح المهملة شاة تحلب ان

بالغداة

بالغداة وانا بالشي بمنى غنم كانت لابي بكر فيريحها
اي الشاة او الغنم عليهما حين تذهب ساعة من العشا
كل ليلة فيحلبان ويشربان فيبيتان في رسل بكسر
الراء وسكون المهملة اي ملتبسين به ومصاحبين له
كتوالك بات فلان في عافية وهو لبنهما ومنحتهما العطي
ورضيفهما بفتح الراء وكسر الضاد المعجمة بعدها
تحتية ساكنة ففاء مكسورة مجرور على المضاف
اليه ومرفوع عطفا على قوله وهو لبن وهو الموضوع
فيه الحجارة المحماة لتذهب وخامته وثقله حتى ينفق
بفتح اوله وكسر ثالثه المهملة اي يصيح بهما بالتثنية
اي يسمع النبي صلى الله عليه وسلم والصديق رضي
الله عنه صوته اذا زجر غنمه وفي نسخة بهما
اي بالفتح اي يصيح بهما ويزجرها عامر بن فهيرة بفتح
هو الظلام اخر الليل وفي نسخة استطار اي
فهيرة يفعل ذلك في كل ليلة من الليالي الثلاث
التي اقاما بها بالغار وفيها رواية فيصبح بين ظهراني
الناس كبائت فلا يفطن له واستأجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا هو عبد الله
الذي ترى بقاف والطا مصغرا من بني الديل
بكسر الدال المهملة وسكون التحتية بعدها لام
وهو اي الرجل الذي استؤجر من بني عبد بن عدي
اي ابن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
وقيل من بني عدي بن عمرو هاديا يهديهما الى

الطريق خريبا بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة بعدها تحتية
ساكنة فموحدة ونصبها صفة لجلد قال الزاوي والخريب
هو الماهر بالهدية اي العارف بها حال كونه قد تمسن
بتاءين معجمة فسين مهملة مفتوحات اي تمسن يده مع
غيره في شيء تأكيد للعهد حلفا بكسر الحاء المهملة
وبعد اللام الساكنة فاء في آل العاص بن وايل السهمي
بفتح السين المهملة وسكون الهاء بيني انه حليف لهم
واخذ بنفسه من عقدهم وكانوا اذا تحالفوا تمسحوا
ايديهم في دم او خلوف او شيء يكون فيه تلوين فيكون
في ذلك تأكيد المحالف وهو اي الرجل الذي استاجره
على دينكفار قريش ولم يثبت اسلامه في طريق
صحيح وجزم الشامي بانه اسلم بعد ذلك فامنوه
بفتح الهمزة المنصورة وكسر الميم اي ايمنوه فدفعا
اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال
فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر
ابن فهيرة والدليل عبد الله بن اريقط فاخذ بهم
طريق السواحل بالسين والحاء المهملتين بينهما قاف
اسفل من عسفان قال سراقة بن مالك بن جعشم
بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة
جاءنا رسل بضم الراء والسين ويجوز اسكانها وفي نسخة
رسول بالافراد يجعلون في رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر اي بسببهما دية كل واحد منهما وهي
مائة ناقة لمن قتله او اسر الضمير للجاء وفي نسخة

من باسقاط اللام على حذف الجار وهو مبتدا خبره محذوف
اي مني قتله او اسره فله ذلك فبينما بالميم انا جالس
في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اذا اقبل وفي نسخة
باسقاط اذ منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال
يا سراقة اني قد رايت انفا بعد الهمزة وكسر النون اي
الآن اسودة بكسر الواو وبعد المهملة الساكنة اي اشخاصا
بالساحل اراها بضم الهمزة اي اظنها محمدا واصحابه قال
سراقة فعرفت انهم هم فقلت لهم انهم ليسوا بهم ولكنك
رايت فلانا وفلانا لم يعرف اسمهما انطلقوا بفتح اللام
باعيننا اي في نظرنا مخاينة يبتغون ضالة لهم ثم
لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت منزلي فامرت
جاريتي قال ابن هبيرة لم اعرف اسمها ان تخرج بفرسي
وتزاد بعضهم ثم اخذت قرا حي بكسر القاف اي الآلة
فاستقسمت بها فخرج الذي اكره لا تضرهم وكنت ارجو
ان اردده واخذ المائة ناقة من ذرا الاكمة اي رابية
مرتفعة فحبسها علي بتشديد التحتية واخذت
رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بالمهملات
بزجه الارض بضم الزاي والجيم المشددة المكسورة الحديد
الذي في اسفل الرمح اي امكنت اسفله وفي نسخة
فخططت بالخاء المعجمة اي خفضت اعلاه وجررت زجه
على الارض فخططها به من غير قصد لخطها الكيلا
يظهر لكيلا يظهر ان رمحي ان اسكت زجه ونصبته
وخفضت عاليه ليلا يظهر بريقه لمن بعد منه فيدريه

وينكشف امرها لانه كان ان يتبعه احد فيشركه في الجعالة
حتى اتيته فرسي فركبتها فرفعتها بتخفيف الفاء وروي
بتشديد اي اسرعت بها السير تقرب بتشديد الراء
مفتوحة او مكسورة اي والتقريب ضرب من الاسراع وهو
كما قال الاصمعي ان ترفع يديها معا وتضعهما معا عثرت دونه منهم
وعثرت وفي نسخة فعثرت بالفاء المثلثة بي فرسي
فخررت بالخاء المعجمة اي سقطت عنها اي عن فرسي
فقمت فاهويت يدي اي بسطتها الى كنانتي وهي وعاء
السهام فاستخرجت منها الازلام بضم الزاي جمع
والزلم اقلام كانوا يكتبون على بعضها لم وعلى بعضها لا
وكانوا اذا اراد احدهم امرا استقسم بها فاذا خرج السهم
الذي عليه لم خرج مضى واذا خرج الذي لا لم يخرج وهو
معنى الاستقسام معرفة قسم الخير والشر فاستقسمت
وفي نسخة واستقسمت بالواو بها اضرهم اما لا اي طلبت
معرفة النفع والضر بالازلام اي التفاؤل بخروج الذي
كرهه اي لا تضرهم فركبت فرسي وعصيت الازلام الواو
للحال اي فلم التفت الى ما خرج من الذي اكره تقرب
بي فرسي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت
يداها بالسين المهملة والخاء المعجمة اي غاصت يدا فرسي
في الارض حتى بلغت الركبتين وزاد الطبراني من
اسماء بنت ابي بكر لما خرجا فخررت عنها ثم زجرتها على
القيام فنهضت فلم تكد تخرج يدها وله يديها من

الارض

الارض وفي رواية فالتفت ابو بكر فاذا هو بفارس قد لحقهم
فقال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت نبي الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اصرعه فصرعه الفرس ثم
قامت تحمحم اي تصوت فلما استوت قائمة اذا لاثر
يديها عثان بالعين المهملة المضمومة فمثلثة مفتوحة
وبعد الالف نون دخان من غير نار وهو مبتدا خبره قوله
كاثر يديها ممتدا وفي نسخة غبار بالمعجمة والموحدة
اخره ساطع اي منتشر في السما مثل الدخان الحاصل
من الغبار فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره
اي لا تضرهم فناديتهم بالامان وعند ابن اسحاق فنادوني
القوم انا سراقة بن مالك بن جعشم انظروني الكلمكم
فوالله لا يأتيكم مني شيء تكرهونه فوقفوا فركبت فرسي
حتى جئتهم فوقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس
عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية
يريد نفوسهم لمن يقتلك او يأسرك واخبرتهم اخبار ما يريد
الناس اي قريش بهم من الجهد في طلبهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني اي النبي وابو
بكر ولم يسألاني شيئا ولم يقل لي الا اخف عنا بفتح الهمزة وكسر
المعجمة بعدها فاء من الاخفاء وفي رواية انه قال
يا نبي الله مرني بما شئت قال فقف مكانك لا تتركن
احدا يلحق بنا فكان سراقة اول النهار جاهدا على

نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة لراعي
يدفع عنه الاذى يعني بعباءة السلاح قال سراقة فسألته
عليه الصلاة والسلام ان يكتب لي كتاب امن بسكون الميم
ليأمن على نفسه وماله لما رأى من ظهور امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأمر عليه الصلاة والسلام عامر
ابن فهيرة فكتب في رقعة من ادم بفتح الدال وفي نسخة
أديم بكسر الدال بعدها تحتية جلد مدبوغ زاد ابن
اسحاق فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقي الزبير في ركب
في ركب من المسلمين كانوا تجارا بضم التاء وكسرها مع
تخفيف الجيم وتشديدها قال في المصباح تجر تجرا من باب
قتل والجر الاسم التجارة وهو تاجر والجمع تجر مثل
صاحب وصحب وتجار بضم التاء التثقيل وكسرها مع
التخفيف حال كونهم قافلين اي راجعين من الشام
فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر
ثياب بيض من اضافة الموصوف الى الصفة وقيل الذي
كساهما نفر ابو طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما بانه كان من
الزبير وطلحة وفي منه انه كساهما وسمع المسلمون
بالمدينة بخروج اي بخروج كما في بعض نسخ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون
بكون المعجمة اي يخرجون كل غداة الى الحرة بالحاء المهملة
المفتوحة وتشديد الراء ينتظرونه حتى يردهم حر
الظهيرة فانقلبوا اي رجعوا يوما بعد ما طالوا

انتظارهم

انتظارهم له عليه الصلاة والسلام فلما اوفى على ثنية
اي في بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الفاء اي طلع رجل من
يهود لم يسم علي اطم بضم الهمزة والطاء المهملة اي حصن
من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر بفتح الموحدة وضم
المهملة برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حال
كونهم مبيضين بفتح الموحدة والتحتية المشددة بعدها
فاد معجمة عليهم الثياب البيض ويجتلي لما قال
السفاقسي اي يريد مستجلين يقال ابيض اي استجلى
ويدل عليه قوله يزول بهم السراب الذي في شدة الحر كان
ماحتي اذا جيئه لم يجده شيئا كما قال تعالى في كتابه
اي يحول عن مكانهم بسرعة بحسب ما يتراءى للناظر
او يظهر دنانيه تارة ويخفيها اخرى فلم يملك اليهودي
نفسه ان قال اي في قوله باعلى صوته يا معشر العرب
وفي نسخة يا معاشر بالف بعد العين هذا جدكم
بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اي حظكم وصاحب
دولتكم الذي تنتظرون السعادة بمجيئه فثار المسلمون
بالسلاح الى السلاح فلقوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بظهر الحرة اي الارض التي عليها الحجارة السود
فعدل بهم بتخفيف الدال ذات اليمين حتى نزل بهم
في بني عمرو بن عوف بفتح العين وسكون الميم ابن مالك
ابن الاوس ومنازلهم بقباء وذلك وفي نسخة وكان
يوم الاثنين من شهر ربيع الاول اوله او للسلمين
خلتا منه او لاثنتي عشرة ليلة خلت منه او لثلاث

عشرة منه فقام ابو بكر المتلمس يتلقاه وجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم هناك وطفق من جاء من الانصار
ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر
اي تسلم عليه يظنه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اصابت
الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر
حتى ظلل عليه صلى الله عليه وسلم بردايه فعرف المتلمس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وعند موسى
ابن عقبة فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن يراه
يحسبه ابا بكر اذا اصابته الشمس اقبل ابو بكر حتى يظله
فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف
بضع عشرة وفي رواية اربع عشرة ليلة واسس
المسجد الذي اسس على التقوى وهو مسجد قبا
وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام مقامه
ببنائهم ثم ركب راحلته من قبا يوم الجمعة فادركته الجمعة
في بني سالم بن عوف فصلى عشيتي معه المتلمس وفي نسخة
به المتلمس وفي رواية فركب بني ايه صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وخلف اي احد قواديهما بالسلاح حتى بركت
راحلته عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وعند سعيد بن منصور حتى استناخت
عند موضع المنبر من المسجد وهو يصلي فيه يومئذ
رجال من المسلمين وكان موضع المسجد مربدا بكسر
الميم وفتح الموحدة بينهما راء ساكنة للتمر يجفف فيه لسهيل
بالتصغير وسهل ابنى رافع في حجر غلامين يتيمين في حجر

بنيح الحاء المهملة وسكون الجيم ويجوز كسر الحاء قاله في المصباح
وحجر الانسان بالنايح وقد يكسر حرفه وهو ما دون
ابطه الى الكشح وهو في حجره اي كنفه وحمايته والجمع حجور
او سعد وفي نسخة اسعد بن زرارة وكان اسعد من
السابقين الى الاسلام من الانصار واما اخوه سعد فتاخر
اسلامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به
راحلته هذا ان شاء الله المنزل وفي رواية فانطلق يسير
حتى نزل بجانب دار ابي ايوب ثم مر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الملا من بني نجار متوشحين بالسيوف كانهم حول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته حتى القى
بفناء ابي ايوب فقال اين يحب صاحبكم ان ينزل فقال ابو ايوب
انا يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيله منهم احد حتى ابتاعه
منهما اي اشتراه ثم ابتناه مسجدا اوطفق بكسر الفاء
الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن بفتح اللام وكسر
الباء الموحدة الطوب غير المحرق في بنايه ويقول وهو
ينقل اللبن هذا الحمال بكسر الحاء المهملة وفتح الميم مخففة
وروي بفتح الحاء المهملة اي هذا المحمول من اللبن ابر
عند الله واطهر عند الله لا حمال بكسر الحاء وروي فتحها
خيبر اي التي يحمل منها من التمر والزبيب ونحوهما الذي
يتمبط برحا ملوه قال القاضي عياض وروي عمال
بالجيم المفتوحة قال وله وجه والاول اظهر هذا ابر
اي ابقى ذخرا عند الله واكثر ثوابا وادوم نفعا يا رب
واطهر بالطاء المهملة اي اشد طهارة من حمال خيبر وهذا
البيت من رجز رجز به صلى الله عليه وسلم غير قاصد

بذلك الشعر والمتتبع في حقه صلى الله عليه وسلم انشا
الشعر ولا انشاده واما جواب بعضهم بان الرجز ليس بشعر ولا
يقال لصاحبه شاعر بل راجز فمردود كما يعلم من كلام
العروضيين حيث عدوه من جملة بحور الشعر المشهورة على
الصحيح على انه يمكن جعله من مشطور السريع وخلعه
الكسر والخبن فيكون شعرا باتفاق ويقوله ايضا ان
الاجراز الاخرة قارحم الانفصال والمهاجرة بكسر الجيم
جماعة المهاجرين وفي نسخة الاجراز الاخرة الى اخرها
وفي اخرى اللهم انه هو غير موزون ولم يقصد صلى الله
عليه وسلم بهذا شعرا تام غير هذين عن اسما بنت ابي
بكر الصديق رضي الله عنها وعن ابيها انها حملت بعبد
الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه بمكة قالت فخرجت
من مكة مهاجرة الى المدينة وانا متم بضم الميم الاولى
وكسر الفوقية وتشديد الميم اي والحال اني قد اتممت
مدة الحمل الغالبة وهي تسعة اشهر فاتيت المدينة فنزلت
بقبا بالقاف فولدته بها ثم اتيت به اي بعبد الله رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوضعته بحجره
اليمنى وفي نسخة فوضعه عليه الصلاة والسلام في حجره
بفتح الحاء المهملة على هام ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل
بالفوقية والفاء اي من ريقه في فيه اي في في عبد الله
وكان اول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم حنكه بحاء مهملة ونون مشددة وكاف
مفتوحات بتمرة بالفوقية وسكون الميم كالسابقة

باذ

باذان مضمنها وذلك بها حنكه ثم دعا له وبرك عليه بفاتحة
الموحدة والراء المشددة باذ قال له بارك الله فيك اللهم
بارك فيه وكان عبد الله اول مولود ولد في الاسلام
يعني بالمدينة من المهاجرين عن ابي بكر رضي الله عنه
انه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار يحمل
لوذ فرفعت رأسي فاذا انا باقدام القوم كفار قريش
فقلت يا نبي الله لو ان بعضهم طاطا بصره اي امامه الى تحت
قال في الحاوي طاطا رأسه طامنه وخفضه فتطاطا
رأنا قال عليه الصلاة والسلام اسكت يا ابا بكر
نحن اثنان الله ثالثهما في تعاديهما وتحصيل مرادهما عن
البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال اول من قدم علينا
من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير بضم الميم وسكون
الصاد وفتح العين مصغر ابن هشام بن عبد مناف
ابن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري ونزل على
حبيب بن عبد الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد
امره بالهجرة والاقامة وتعليم من اسلم من اهل المدينة
وابن ام مكتوم عمرو الاعمى المؤذن واسلم امد عاتكة وكان
قدومه بعد مصعب وكانوا يقرؤون الناس القرآن بلفظ
الجمع بينهما والمراد به ما فوق الواحد وفي نسخة
وكانا يقرءان بالتثنية بينهما وقدم بلال المؤذن بن
رباح وامه حمامة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وسعد بسكون العين بن ابي وقاص احد العشرة رضي الله
عنه وعمار بن ياسر بالتحتية والسين المهملة بينهما الف

واختلفن في عمار وهل هاجر الحبشة ام لا فان يكن فهو من مهاجر
البحرتين ثم قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسمي منهم ابن اسحاق
كما ذكره في عيون الاثر زيد بن الخطاب وعمر بن عبد الله
ابن سراقة وحنيس بن حذافة السهمي وسعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله السهمي حليفهم
وخولي بن ابي خولي ومالك بن ابي خولي وبني البكير
اربعتهم اياسا وعاقلا وعامرا وخالدا احلافا وهم من
بني سعد بن ليث وعبس بن ابي بعيصة ونزل هؤلاء
الثلاثة عشر على رفاعة بن عبد المنذر بن زنير
في بني عمرو بن عوف بقباء قال في الفتح فلم ار بقية
العشرين كانوا من ابنائهم وزاد ابن عايذ في مغازيه
الزبير ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعامر بن
فهيرة ونزلوا على كلثوم بن الهدم فيما قاله ابن
شهاب كما حكاه الحاكم وغيره فلما رأيت اهل المدينة
فرحوا اشي فرحهم اي كفرحهم فالنصب على نزع الخافض
برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعل الاماء
يقلن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الحاكم
عن انس رضي الله عنه فخرجت جواري من بني النجار
يضربن بالدفوف وهن يقلن نحن جواري من بني النجار
ياحبذا محمد من جار لما قدم عليه الصلاة والسلام
حين قرات سورة اسم ربك الاعلى في اي ما سورة
اخرى من المفصل واوله الحجرات كما صححه النووي

في دقايق

في دقايق منهاجه وغيرها ويوخذ من الحديث كما قال ابن
كثير ان سورة سبح اسم ربك الاعلى مكية كلها عن العداء
ابن الخضرمي الصحابي الجليل رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اي ثلاث ليال
ترخص الاقامة فيهن للمهاجر بعد طواف الصدر بفتح العاد
المهملة والدال ويسمى طواف الافاضة وطواف الركن
وهو بعد الرجوع من منى فلا يجوز الاقامة بمكة بعد
الثلاث للمهاجر وهذا كان قبل الفتح اما بعده فلا
حرج عليه لانقطاع حكم الهجرة حينيذ عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الواحد
في عشرة من اليهود معينين لامن بني اليهود كلهم وعند
ابن اسماعيل بسند ليس فيه يهودي الا اسلم وزاد ابو سعيد في شرف
المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الكبير رضي الله عنه هم
الذين تتمة في سورة المائدة وقال الكرماني فان قلت
ما وجه صحة هذه الحديث وقد امن به من اليهود عشرة
والكل منهم اضعافا مضاعفة وهم اليوم في الجميع فاجاب
بان المراد المضي فمعناه لو امن في الزمان الماضي كعبد الله بن سلام
صلى الله عليه وسلم المدينة او عقب قدومه ثلاثة عشر
لتابعهم الكل وقال في فتح الباري والذي يظهر انهم
الذين كانوا حينيذ رؤسا ومن عداهم بتبعالهم فلم يسلم
من هم الا القليل كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان
من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي
صلى الله عليه وسلم من بني النضير ابو ياسر في اخطب

وكعب بن الاشرف ورافع بن الحقيق وفنحاص ورفاعة
ابني زيد ومن قريظة الزبير بفتح الزاي بن باطيا وكعب
ابن اسد وسمويل بن يمين فهؤلاء لم يثبت اسلام واحد
منهم وكان كل منهم رئيسا في اليهود ولو لم يتبعه جماعة منهم
والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المغازي

الغزو القصد والطلب يقال غزا غزو واغزاه وطلبه
وقصده وغزا العدو وسلم الى قتالهم والتهيأ لهم والمغازي
مناقب الغزاة قاله في القاموس وقال غيره المغازي
جمع مغزى والمغزى يصلح ان يكون مصدرا ليقال غزا
غزوا ومغزى ومغزاة واذ يكون موضع الغزو والمراد
هنا الاول اي ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم
المكان بنفسه او بجيش من قبله ويصح ارادة الثاني
اي المواضع التي وقع فيها الغزو بسم الله الرحمن الرحيم

غزوة العشيرة

بضم العين وفتح الشين المعجمة او المهملة عن زيد بن
ابن زيد الانصاري رضي الله عنه انه قيل له اي قال
له ابو اسحاق السبيعي كم غزا النبي صلى الله عليه
وسلم من غزوة قال تسع عشرة غزوة خرج فيها بنفسه
كذا رواه ابو يعلى باسناد صحيح من طريق ابن الزبير
عن جابر رضي الله عنه ان عدد غزواته صلى الله عليه
وسلم احد وعشرون غزوة ففات زيد بن ارقم ذكر
غزوتين منها ويحتمل ان يكونا هما الابواء وبواط ولعلهما

خفيا

خفيا عليه لصغره ولذا قال ابن اسحاق اول ما غزا النبي
صلى الله عليه وسلم الابواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة
ممدودة اخر ية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة
المدينة ثلاثة وعشرون ميلا وكانت في صفر على راس
اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة ثم بواط بضم الموحدة
وفتحها وتخفيف الواو اخرها طاء مهملة جبل من جبال جهينة
بقرب ينبع وكانت في ربيع الاول سنة اثنين ثم العشيرة
ببطن ينبع وكانت في جمادي الاولى سنة اثنين ايضا
وذكر الواقدي ان هذه السفرات الثلاث كان عليه الصلاة
والسلام يخرج فيها ليلقى عيرا لقريش حين يمرون
الى الشام ذهابا واياما وسبب تلك كانت وقعة
بدر ولم يقع في الغزوات الثلاث حرب وعد ابن سعد
المغازي سبعا وعشرين غزوة وقال صلى الله عليه
وسلم بنفسه منها في رمضان بدر ثم احد ثم الاحزاب ثم
بني المصطلق ثم خيبر ثم مكة ثم حنين ثم الطائف كما قال
موسى بن عقبة وانما عد قريظة لانه جمعها الى الاحزاب
لكونها كانت في اثرها وافردها غيره لكونها وقعة
منفردة بعد هزيمة الاحزاب قيل اي قال ابو اسحاق
السبيعي كم غزوت انت معه قال تسع عشرة غزوة
قيل فايهم كانت اوله حق العبارة ان يقول فايهن
او فايها بتاء التانيث الضمير ولذا وقع في الترمذي فايتهن
او يقول فايهم كان بالتذكير في الثاني واول ذكر
بعضهم على حذف مضاف اي فاي غزواتهم قال

العشيرة او العشيرة بالمعجمة في الاولى والمهملة في الثانية
ح الهاء فيهما وفي نسخة بالمهملة ح الهاء في الاولى والمعجمة
للاهاء في الثانية وفي اخرى بالعكس وفي اخرى
بالمعجمة في الاولى والمهملة في الثانية ح حذف الهاء
فيهما والتصغير في الكل وفي اخرى العشير بفتح العين
وكسر الشين المعجمة ولم يختلف اهل المغازي في انهما
اول الغزوات وانها منسوبة الى المكان الذي وصلوا
اليه واسمه العشير او العشيرة يذكر ويونث وكان قد
خرج اليها صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش التي
صدرت من مكة الى الشام بالتجارة ليغنمها
فوجدها قد مضت فبسبب ذلك كانت وقعة بدر كما سيأتي

قصة غزوة بدر

قرية مشهورة تنسب الى بدر بن مخلد بن النضر
كنانة كان نزلها او بدر اسم بير ما سميت بذلك لاستدارتها
او لصفا مايها فكان البدر يجمع فيها عن ابي مسعود
رضي الله عنه انه قال شهدت مع المقداد بن الاسود
رضي الله عنه مشهدا نسبة الى الاسود لانه كان تبناه
في الجاهلية والا فاسم ابيه عمرو بفتح العين بن ثعلبة
الكندي ويجب حذف الف ابن خطا لوقوعه بين علمين
وان لم يكن الثاني ابا للاول حقيقة خلافا لمن وهم
في ذلك لان الكون صاحبه بفتح اللام ونصب صاحبه
خبر الكون وفي نسخة انا صاحبه بزيادة انا مع الرفع
والنصب اي صاحب المشهد اي قايل تلك المقالة

التي

التي قالها احب الي مما عدل بضم العين وكسر الدال اي وزن
به اي من شيء يقابله من الدنيويات او الثواب او اعم
من ذلك اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على
المشركين الى ادنى وهو الحال فقال يا رسول الله لا نقول
بنون الجمع كما قال قوم موسى له اذهب انت وربك
فقاتلا قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة
بهما وتقدير اذهب انت وربك يعينك فانا لا نستطيع
قتال الجبابرة وقال السم قدمي انت وسيدك هارون
اذ هارون كان اكبر منه بستين او ثلاث سنين ولكنا نقاتل
عدوك عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه اي
استنار وسره عليه الصلاة والسلام اي قول المقداد رضي
الله عنه وذكر ابن اسحاق ان المقداد قال ذلك لما وصل
صلى الله عليه وسلم الى الصفراء وبلغه ان قريشا قصدت
بدرا وان ابا سفيان نجا بمن معه فاستشار الناس فقام
ابو بكر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم عمر رضي الله عنه
كذلك ثم المقداد قد كر نحو ما في هذا الحديث وزاد والذي
بعثك بالحق نبيا لو سلكت بنا البحر لخضناه معك
ما تخلف منا رجل واحد ما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا
ان نا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك
منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله قال فنشطه
ذلك عن

البرا بن عازب رضي الله عنه انه قال كانت عدة اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا اي وقتها عدة
اصحاب طالوت بعدم الصرف للعلمية والعجمة وكان من
ذرية بنيامين شقيق يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة
والسلام وقصته مذكورة في القرآن الذي جاز وا
في اي مضمومة بعد الالف من غير واو وفي رواية تالواو
وفي نسخة اجازوا معه الزهر وهو نهر فلسطين
بضعة عشر وثلاثمائة وفي رواية وكانوا المهاجرون
يوم بدر ثلثمائة على بضعة عشر والانصار ثلثمائة واربعين
ومائتين ولسلم لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة
وتسعة عشر وعند ابن سعد خرج صلى الله عليه
وسلم اليه بدر في ثلثمائة رجل وخمسة فركان المهاجرون
منهم اربعة وستين وسايرهم من الانصار وتخلف
ثلثمائة لقلة ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسهامهم واجرهم وهم عثمان بن عفان رضي الله عنه
تخلف على امراته رقية وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن
زيد رضي الله عنهما بعثهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتجسسان خبر العير وابو لبابة خلفه على
المدينة وعاصم بن عدي خلفه على اهل العالية
والحارث بن حاطب رده من الروحا الى بني عمرو بن
عوف لشيء بلغه عنهم والحارث بن الصمة وقع فكسر
بالروحا فرده الى المدينة وخوات بن جبير كذلك

وفسر

وفسر بعضهم البضع بثلاثة قال البرا والله ما جاوز
معه الزهر الا مومن قوله الا والله جواب كلام محذوف اي
هل كان بعضهم غير مومن اولا زايدة وانما خلق تاكيد الخبر
عن انس هو ابن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم من ينظر
ما صنع ابو جهل اي ما وقع له وفي رواية انه قال من ياتنا
بخبر ابي جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه فوجده
قد ضربه ابنا عفرا بفتح العين المهملة وسكون الفاء ففتح
الراء بعدها همزة ممدودة معاذ ومعوذ وفي مسلم ان
الذين قتلاه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا
وهو ابن الحارث وعفرا امه وهي ابنة عبيد بن
ثعلبة النجارية حتى برد بفتح الموحدة والراء اي مات
او صار في حال من مات ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح
ويويد هذا التفسير الاخير قوله قال انت بهمزة
الاستفهام وفي نسخة بحذفها ابو جهل بواو والرفع
قال بعضهم وهو من اصلاح الرواة والاقاليل رواية
ابا جهل بالالف بدل الواو وعلى لغة من يلزم الاسماء
الستة الالف في كل حال كقوله ان اباها وابا ابا ها
والنصب على النداء اي انت مقصودي او انت المقتول
الذليل يا ابا جهل وفي مسلم حتى برك بالكاف بدل الدال
اي سقط وكذا هو عند احمد قال عياض وهذه اولى
لانه قد كلم ابن مسعود قال انسحبه رضي الله عنه فاخذ
اي ابن مسعود بلحيته منتشيا منه بالقول والفعل

لانه كان يوذيه بمكة استد الاذا قال ابو جهل في نسخة
فقال وهل فوق اي اكثر من رجل قتلتموه اي ادعا على في قتلكم
اياي قاله النووي او قال هل فوق رجل قتله قومه
شك من الراوي وفي رواية انه قال فلو غير اكار
قتلني بفتح الهمزة وتشديد الكاف اخبرني اي زراع
لادت قاتليه من الانصار وهم عمال في ارضهم
وفخلهم وقصده بذلك استقامي المباشر لقتله
وبما قبله تسلية نفسه باذ الشريف اذا قتله
قومه لم يكن ذلك عارا عليه فلا معارضة بينهما
وعند ابن اسحاق دعى رجال من بني مخزوم
ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول قال لي ابو جهل
لقد ارتقيت يا رديعي الغنم مرتقا صعبا قال فاخذت
اجتززت راسه ثم جيت برسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي
جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي
لا اله غيره قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره
فاقيت راسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحمد الله تعالى عن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري
رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم امر يوم
بدر بعد الفراغ من القتال باربعة وعشرين رجلا
من صناديد كفار قريش بفتح الصاد المهملة اي
سادا تهم وشجعانهم ممن قتلهم الله عز وجل من
السبعين فقذفوا بضم القاف وكسر المعجمة مجتمعا

للممتول

للممتول اي طرحوا في طوي بفتح الطاء وكسر الواو وتشديد
التحتية بئر مطوية اي مبنية بالحجارة مني اطوا بدد
خبيث اي غير طيب مخبث بضم الميم وكسر الموحدة من
اخبث اذا اتخذ اصحابا خبثا وطرح باقي السبعين
في مواضع اخر ي وعند الواقدي بمائته عليه في الفتح
اذ القليب المذكور كان قد خرج رجل من بني النجار فتحدث
اذ يلقى فيه هؤلاء الكفار وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا ظهر اي غلب على قوم اقام بالعرصة بفتح العين
وسكون الراء اي موضع واسع لا بناء فيه ثلاث ليال
فلما كان ببدر اليوم الثالث امر عليه الصلاة والسلام
براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى وتبعه اصحابه
بفتح الفوقية وكسر الموحدة وفي نسخة واتبعه
بالف وصل وتشديد الفوقية وفتح الموحدة وقالوا
ما نرى اي ما نظن ينطلق عليه الصلاة والسلام الا
لبعض حاجته حتى قام على شفة وفي نسخة على
شفير الركي اي طرف البئر والركي بفتح الراء وكسر
الكاف وتشديد التحتية البئر قبل ان تطوى وجمع
بينه وبين السابق بانها كانت مطوية فاستهدمت
فصارت كالركي فجعل عليه الصلاة والسلام ينادي
اي قتلى كفار قريش يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان
وعند احمد وابن اسحاق عن انس رضي الله عنه
فنادى يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة
ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام ثم يكن امية

الى خلق في القليب لانه كان منتنا فانتفخ فالقوا عليه
من الحجارة والتراب ما غيبه والظاهر انه كان
قريبا من القليب فناداه ع من نادي من رؤسائهم
اسيركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا
اي علمنا وتيقنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل وجدتم
ما وعد اي وعدكم ربكم من العذاب حقا وحذف
كم لدلالة ما وعدنا عليه فقال ابو طلحة فقال عمر في الخطاب
رضي الله عنه مستفهما يا رسول الله ما تكلم من اجساد
لا ارواح لها وفي نسخة وفيها فقال النبي وفي نسخة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد
بيده ما انتم باسمع مما اقول منهم اي من القتلى الذين
القوا في القليب قال قتادة احياهم الله تعالى
حتى اسمعهم قوله صلى الله عليه وسلم توبيخا وتندما
لهم وقال السبكي في حياة الانبياء والشهداء انه كما
الوفي لهم حظ من الحياة ليدركوا النعيم والعذاب
وعند النفخة الاولى ينتزع عنهم وعند النفخة الثانية
يقول الكافرون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا
قال واما الادراك كالعلم والسماع فلا شك
انه ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى اهـ وحينئذ فلا
يحتاج لقول قتادة احياهم الله تعالى ثم واما
قوله تعالى انك لا تسمع الموتى الذي استدرت
اليه عائشة في نفي الحديث المزبور وقالت انما
قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون

ان

ان الذي كنت اقوله هم الحق فاجيب عنه بان المراد انه
لا يسمعهم وهم موتى ولكنه احياهم حتى سمعوا كما قال قتادة
وقال السهيلي اذا جاز ان يكونوا في هذه الحالة عالمين
جاز ان يكونوا سامعين وذلك انما باذن ربهم
على قول الاكثر او باذن قلوبهم وقد تمسك به من يقول
ان السؤال يتوجه على الروح والجسد ورده من
قال انما يتوجه على الروح فقط بان الاستماع
يحتمل ان يكون لاذن الرأس واذن القلب فلم يبق
فيه حجة اهـ وقد انكر عذاب القبر بعض المعتزلة
والروافض محتجين بان الميت جماد لا حياة له ولا
ادراك فيعذب بانه يجوز ان يخلق
الله تعالى في جميع الاجزاء او في بعضها نوعا من الحياة
يدرك ما يدرك الم العذاب وهذا لا يلزم منه اعادة
الروح الى الجسد ولا ان يتحرك ويضطرب او يرى
ان العذاب عليه حق اذ الغرق في الماء والاكول
في بطون الحيوانات والمصلوب في الهواء يعذب
وان لم نظلع نحن عليه عن رفاعة بكسر الراء وتخفيف
الفاء ابن رافع الزرقي الانصاري وكان ممن شهد
بدرا انه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر
فيكم قال النبي صلى الله عليه وسلم من افضل المسلمين
او قال كلمة نحوها شك من الراوي قال جبريل
عليه السلام وكذلك من شهد بدرا من الملائكة

من افضل الملايكة عن ابي عبد الله رضي الله عنهما انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر هذا جبريل
اخذ برأسي فرسه عليه اداة الحرب وعند ابي اسحاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم خفق خفقة ثم انتبه
فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ
بعنان فرسه يقوده على ثناياه العثار وعند سعيد
ابن منصور من مرسل عطية بن قيس ان جبريل عليه
السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من
بدر على خرس حمر امعقود الناصية قد عصب العثار
بثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله عز وجل
يعتبني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى فرضيت
قال نافع عن الزبير رضي الله تعالى عنه انه قال يوم
يوم وقعة بدر عبيدة بن سعيد بن العاص بضم العين
في الاول وضمها وكسرها في الثاني وهو مدجج بضم الميم
وفتح الدال المهملة وفتح الجيم الاولى وكسرها
مشددة بينهما اي مغطى بالسلاح بحيث لا يرى منه
الا عيناه وفي القاموس المدج والمدجج السالك
في السلاح وفي المختار الدجة بوزن الحجة شدة
الظلمة وليلة دجوجية اي مظلمة فشبه السلاح
بظلمة الليل وهو يكنى بضم التحتية وسكون الكاف
وفتح الواو ابو ذات الكرش بضم التحتية وفتح الكاف
وكسر الراء وهو لذات الظلف والخف وكل مجتر
كالحمدة للانسان ويطلق على العيال والجماعة فقال

انا

انا ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة بفتح العين المهملة
والنون والزاي كالحربة فطعنته في عينه فمات قال
الزبير فوضعت رجلي بالافراد عليه ثم قطات بالهمزة
والمد وفي قطيت بالياء التحتية اي مددت يدي مدا
شديدا بالحربة فمات الجهد بفتح الجيم وحكي ضمها انتزعها
اي العنزة اي كانت المشقة العظيمة في نزعها وقد
التي ظبا فاها اي انطعنا فسأله اي الزبير اياها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سأله ان يعطيه
العنزة عارية فاعطاه الزبير اياها عارية فلما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها اي الزبير
لانها كانت عارية ثم طلبها ابو بكر فاعطاه اياها فلما
قبض طلبها عمر فاعطاه اياها فلما قبض طلبها عثمان
فاعطاه اياها فلما قتل وقعت عند علي ثم كانت
بعده في بنيه فطلبها عبد الله بن الزبير منهم فكانت
عنده حتى قتل عن الربيع بضم الراء وفتح الباء
وتشديد التحتية المكسورة بنت معوذ بكسر الواو
المشددة بعدها معجمة ابن عفراء الانصارية رضي الله
عنها انها قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم
غداة نصب على الظرفية بمحذوف لقوله بني بضم
الموحدة وكسر النون مبنيا للمفعول علي بالتشديد
اي دخل عليها زوجها ايلى بن بكير وجويريات بضم
الجيم والواو وللجار يضربن بالدف بضم الدال وتفتح
وتشديد الغاء الكوفيين يندبن بضم الدال يقال ندبت

المراة الميت عذبا من باب قتل اذا عودت محاسنه اي يذكرن
من قتل من اباي يوم بدر وفي نسخة ببدر باحسن
اوصافهم بما يهيج البكاء والشوق وكان قتل ابوها عمرو
وعمها عوف او معاذ قتلهما عكرمة بن ابي جهل واطلقت
على عمها الابوة تغليبا حتى قالت جارية منهن وفينا
نبي يعلم ما يكون في غد فقال لها النبي صلى الله عليه
وسلم لا تقولي هكذا فيه كراهة نسبة الغيب
الى الخلق وقولي ما كنت تقولين القصد بذلك الامر
النهي عن مدحه عليه السلام لا تقريرها على الندب
لانه مكروه او حرام عن ابي طلحة رضي الله عنه وكان
قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تدخل الملائكة غير الخطة بيتا فيه كلب
لا يحل اقتناؤه اذا عم وامتناعهم من الدخول
لاكله النجاسة وقبح رائحته ولا صورة اي صورة
الحيوان فيها الا رقما في ثوب اي مصانعة الخلق والحمد
على التحريم اما صورة الشجر ورجال الابل فليست
بحرام لكن يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت
عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه
قال تايمت حفصة بنت عمر بفتح الهمزة وتشديد
التحتية المفتوحة من زوجها خنيس بن حذافة
بضم الخاء المعجمة وفتح النون وبعد التحتية الساكنة
فسين مهملة وحذافة بالحاء المضمومة المهملة والذال
المعجمة والقافي قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن

عمرو القرشي السهمي بالسين المهملة اي صارت لا زوج
لها بموته وكان خنيس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قد شهد بدرا وتوفي بالمدينة من جراحة اصابته
في وقعة احد قاله في الاصابة وقيل بعد بدر قال
في الفتح ولعله اولى فانهم قالوا انه صلى الله عليه وسلم
تزوجها بعد خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وفي
رواية بعد ثلاثين شهرا وفي اخرى بعد عشرين
شهرا وجزم ابو سعد بانه مات بعد قدومه عليه
الصلاة والسلام من بدر وبه جزم ابن سيد الناس
قال عم فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت
له ان شئت انكحتك حفصة بنت عمر قال عثمان سانظر
اي افكر في امري فلبثت ليالي ثم لقيته فقال قد بدا لي
ان لا اتزوج يومي هذا قال عم فلقيت ابا بكر
فقلت له ان شئت انكحتك حفصة بنت عمر فصمت ابو
بكر اي سكت فلم يرجع الي شيا بفتح التحتية وكسر
الجيم وهو تاكيد لرفع المجاز لاحتمال ان يظن انه صمت
زمانا طويلا ثم تكلم فكنت عليه اي علي ابي بكر اوجد
اي اشد موجدة اي غضبا مني على عثمان لكونه
اجابه اولا ثم اعتذر له ثانيا بخلاف ابي بكر فلم يجبه
بشي فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال لعلك
وجدت اي غضبت علي حين عرضت علي حفصة فلم
ارجع اي فلم اعد اليك جوابا قلت نعم قال فانه لم

يسعني اذا اراجع اليك جوابا فيما عرضت علي الا اني قد
علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر هذا فلم
ألى لا في سري رسول الله صلى الله عليه وسلم
زاد اني عساكر ابدا ولو تركها عليه الصلاة والسلام
لقتلتها وفيه كتمان السر فاذا اظهره صاحبه اي تبع
الحرج عن ابن مسعود عقبة البدري رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر
سورة البقرة هما قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من
ربه الى اخر السورة من قرأهما في ليلة كفتاه من شر
الانس والجن واغناه عن قيام الليل بالقرآن
عن المقداد بن عمرو بن ثعلبة الغنوي ابن ثعلبة بن مالك
ابن ربيعة الكندي بكسر الكاف حليف بني زهرة
بضم الزاي وسكون الهاء بن غالب بن فهر في كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر وكان ممن شهد بدرا انه قال قلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلت
يا رسول الله ارأيت اي اخبرني ان لقيت رجلا
من الكفار فاقتتلنا فضرب احدي يدي بالسيف
فقطعها ثم لاذ بالذال المعجمة اي التجا واحتضن مني
بشجرة فقال اسلمت لله اي دخلت في الاسلام
وعند مسلم انه قال لا اله الا الله اقتله يا رسول
الله بهمزة الاستفهام والمد بعد انه قالها اي كلمة
اسلمت لله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقتله فقال يا رسول الله انه قطع احدي يدي

ثم

ثم قال ذلك بعدما قطعها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك اي مثله قبل
ان يقول الكلمة وانت بمنزلته التي قال لها اي انه مكلف صار
مباحا بالقصاص كما ان دم الكافر مباح بحق الدين
فوجب الشبيه اباحة الدم وان كان الموجب مختلفا وانك
تكون انت اذ ذاك في حال كفره فيهما اسم الدم
لهم وان كان سبب الدم مختلفا والمعنى ان قتلته مستحلا
قتله وتعقب بان استحلاله للقتل انما هو عن اجتهاد
ساعده المعنى بتاويل انه اسلم خوفا ومن ثم لم يوجب
صلى الله عليه وسلم قود الاولاد ية وبين صلى الله عليه
وسلم ان من قالها فقد عصم دمه وماله وقال هل
الا شققت عن قلبه استله الى نكتة الجواب والمعنى
ان هذا الظاهر فضمه محال بالنسبة الى القلب لانه لا يطلع
على ما فيه الا الله ولعل هذا اسلم حقيقة وانه كان
تحت السيف ولا يمكن دفع هذا الاحتمال فحيث وجدت
الشهادتان حكم بضمونهما بالنسبة الى الظاهر وامر
الباطن الى الله تعالى فالاقدام على قتل الملتفظ بهما
مع احتمال انه صادق فيما اخبر به عن ضميره فيه ارتكاب
ما لعله يكون ظلما له فالكف عن القتل اولى لانه صلى
الله عليه وسلم ليس له عرض في ازهاق الروح بل
في الهداية والانقياد فانه بحصول ذلك تتاتى
ازهاق الروح لزوال مفسدة الكفر عن الوجود ومع
التلفظ بكلمة الحق تتقدر الهداية حصلت او

تحصل في المستقبل مادة الفساد الناشي عن الكفر فقد
زالت بالقيادة ظاهرا ولم يبق الا الباطن وهو مشكوك
في وجوبه لو مالا فقد لاح من حيث المعنى وجه قبول
الاسلام انتهى ملخصا من المصابيح فيما نقله عن التاج
السبكي عن جبير بن مطعم بن عدي رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال في اسارى بدر لو
كان المطعم بضم الميم وكسر العين المهملة ابن عدي حيا
ثم كلمني في هؤلاء النتني بنونين مفتوحتين بينهما
فوقية ساكنة جمع نتن كزمن يجمع على زمني والمراد
قتلى بدر الذي صاروا جيفا لتركتهم احياء ولم
افتلهم من غير فداء اكراما له واحتراما وقبولا لشفاعته
لما كان عنده صلى الله عليه وسلم من اليد حين رجع
من الطايف في جواره وعند الطبراني باسناد حسن
ورجاله ان المطعم بن عدي امر اربعة من اولاده فلبسوا
السلاح وقاموا كلهم واحد منهم عند ركن من الكعبة
فبلغ ذلك قريشا فقالوا له انت الرجل الذي لا يخفر له
ذمة ولما حض قريش بني هاشم ومن معهم من المسلمين
في الشعب كان المطعم من اشد من قام في نقض الصحيفة
التي كانت الكتبة بها قريش على بني هاشم ومن
معهم ومات المطعم قبل وقعة بدر

حديث بني النضير

بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود
كان النبي صلى الله عليه وسلم وادعهم على ان يجاروا بهم

عن ابي عمر رضي الله عنهما انه قال حاربت النضير وقريظة
بالظاء المعجمة المشالة اي النبي صلى الله عليه وسلم فالمفعول
محذوف وفي نسخة قريظة والنضير وكان ذلك
على رأس ستة اشهر من وقعة بدر قبل وقعة احد
فاجلى بهمزة مفتوحة وجيم ساكنة فلام مفتوحة اي
اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من
اوطانهم مع اهلهم واولادهم واقر قريظة في منازلهم
ولم يأخذ عليهم شيأ حتى حاربت اي الى ان حاربته
صلى الله عليه وسلم قريظة فحاصرهم خمسة وعشرين
ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله تعالى في قلوبهم
الرعب فنزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم فقتل
رجالهم وقسم نساءهم واولادهم واموالهم بين
المسلمين بعد ان اخرج الخمس فاعطى الفارس
ثلاثة اسهم وكانت الخيل ستة وللراجل الا بعضهم
اي بعض قريظة لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
فامنهم بمد الهمزة وتخفيف الميم وروي بتشديدها
والقصر اي جعلهم امنين واسلموا واجلى صلى الله
عليه وسلم يهود المدينة كلهم بني قينقاع بقافين
مفتوحتين بينهما تحتية ساكنة ثم نون مضمومة
وتكسر وتفتح وبعد الالف عين مهملة وهم رهط
عبد الله بن سلام بالتخفيف ويهود بني حارثة
بنصب يهود عطفا على السابق واجلى كل يهود
بالتنوين بالمدينة وفي نسخة كل يهودي بالمدينة

بتحتية بعد الدال المهملة موحدة وفي اخري كل يهود بني المدينة
بحذف الموحدة واجلي بني النضير هو المراد بقوله تعالى
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر اي عند اول الحشر اي ان هذا اول حشرهم
الى الشام وهو اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة
العرب الى الشام وعن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن
عباس سورة الحشر اي عند اول الحشر اي ان هذا
اول حشرهم الى الشام وهو اول من اخرج فقال قل سورة
النضير اي انها نزلت فيهم وذكر الله تعالى فيها الذي
اصابهم من النقمة وعنه رضي الله عنه انه قال حرق
بتشديد الراء رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني
النضير وفي نسخة نخل النضير باسقاط بني وقطع
الاشجار وفيه جواز قطع شجر الكفار واحراقه وبه
قال عبد الرحمن بن القاسم ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما
ومالك والثوري والشافعي واحمد واسحاق والجمهور
قاله النووي في شرح مسلم وهي البويرة بضم الموحدة وفتح
الراء وسكون التحتية وفتح الراء بعدها هاء تأنيث موضع
نخل بني النضير بقرب المدينة الشريفة فنزلت
ما قطعتم من لينة هو بيان لما قطعتم ومحل ما نصب
بقطعتم كأنه قيل اي شيء قطعتم وانث الضمير العايد
الى ما في قوله اوتركتموها لانه في معنى اللينة واللينة هو
انواع النخل كلها الا العجوة وقيل كرام النخل وقيل كل الاشجار
للينها وانواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا وبها

اللينة عن واو قلبت ياء لكسر ما قبلها قائمة على اصولها
فباذن الله تظهرا وتبقيها بمشيته عن عايشة رضي الله
عنها انها قالت ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
عثمان الى عفان رضي الله عنه الى ابي بكر رضي الله عنه
يسالنه عثمنهن اي الثمن الذي بهن مما افاء الله على رسوله
من اموال بني النضير وغيرها فان ذلك كان خاصا به
صلى الله عليه وسلم كما هو مذهب الجمهور وعند الشافعية
يخمس خمسة اخماس لاية الانفال الحمل المطلق على المقيد
وقد كان عليه الصلاة والسلام يقسم له اربعة اخماسه
وخمس خمسه ينفق منه على اهله نفقة سنة وما بقي
ينفقه في السلاح والكراع ومصالح المسلمين والكل من
الاربعة المذكورين معه في الاية خمس خمس واما بعده
فيصرف ما كان له من خمس الخمس لمصالحنا ومن الاخماس
الاربعة للمرتزقة قلت انا اريد هن فقلت لهن الا تتقين
تتقين الله الم تعلمن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقول لا نورث ما تركناه صدقة بالرفع خبر المبتدا
الذي هو ما وفي نسخة ما تركنا بحذف العايد اي الذي
تركناه صدقة يريد عليه الصلاة والسلام بذلك
نفسه وكذا غيره من الانبياء بدليل اخر وهو قوله
في حديث اخر نحن معاشر الانبياء لا نورث انما يأكل
ال محمد في هذا المال من جملة من يأكل منه لانهم لهم
بحضوصهم كما في فانزجرن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
الى ما اخبرتهن بسكون الفوقية اي لم ينطلقن بعد

ذلك من هذا المال شيا وانما طلبه علي والعبلى من عمر
رضي الله عنهم فدفعه عمر لهما ثم غلب عليه علي
ومنع العبلى منه فكان بيده ثم اولاده من بعده

قتل كعب بن الاشرف

اليهودي وكان في ربيع الاول في السنة الثالثة كما عند
ابي سعد عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله
عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لكعب بن الاشرف اي من يستعد وينتدب لقتله
فانه قد اذى الله ورسوله بهجايه للرسول وللمسلمين
وتحريضه قريشا عليهم وفي رواية قد اذانا بشعره
وتوبي المشركين فقام محمد بن مسلمة بفتح الميم واللام
ابن سلمة الانصاري اخو بني عبد الاشهل فقال
يا رسول الله اتحب اذا قتلته استنهام استخباري
قال عليه الصلاة والسلام نعم اخر ذلك قال يا رسول
الله فاذن لي ان اقول شيا يسر كعبا عاينقلق بذلك
قال عليه السلام قل وعند ابي عبد الله فرخص محمد
ابن مسلمة ذلك ايما مشغول النفس بما وعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابي الاشرف فاتا اياه ليلة
سلكان بني سلامة بن وقش وكان اخا كعب بن الاشرف
من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش والحارث
ابن اوس بن معاذ وابا عبسى بن جبر فاخبرهم بما
وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله لابن
الاشرف فاجابوه الى ذلك فقالوا اكلما نقتله ثم انوا

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انه
لابد لنا ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل فاتاه
اي ابي كعبا محمد بن مسلمة فقال لم يا كعب انه هذا الرجل
يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد سالنا صدقة
نفعول ان لسالتي زاد الواقدي ونحن ما نجد ما نا كل
وانه قد عنانا بفتح العين وتشديد النون الاولى
اي اتعبنا ولحقنا المشقة وانى قد اتيتك استسلفك
اي اطلب منك ان تسلفني شيا قال كعب وايضم اي زيادة
على ما ذكرت والله لتملنه بفتح الفوقية والميم وضم
اللام وفتح النون المشددة بين اي لتزيدن ملالة لكم وضجرا
قال محمد بن مسلمة انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه
اي نتركه حتى ننظر الى اي شي يصير شانه اي نتركه
وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين بفتح الواو
وكسرها والوسق كما في القاموس وغيره حمل بعير
وهو ستون صاعا والصاع اربعة امداد والمد رطل
وثلث واو للتنويع وقيل للشك في الراوي قال كعب ترهنوني
ارهنوني بهمزة وصل وفتح الهاء تسلفوني قالوا وما
ترهنك نساءنا بفتح النون الاولى من رهن الثلاثي
قيل وقيه لغة من ارهن وانت اجمل العرب والنساء
يمكن الى الصور الجميلة زاد ابن سعد ولا نامنك وابي
امراة تفتتن منك لجمالك قال فارهنوني ابناءكم قالوا
كيف نرهنك ابناءنا فيسب بضم التحتية وفتح المهملة
احدهم بالرفع مفعول نايب عن فاعله فيقال رهن

بضم الراء وكسر الهاء بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكنا
نرهنك اللامة بالميم وابدالها الفا اي الدرع وقيل السلاح
ومراده ان لا يذكر كعب السلاح عليهم اذا اتوه وهو معهم
كما في رواية الواقدي قوله انا ياتيه فجاه محمد بن مسلمة
ليلا ومعه ابو نايلة بنون وبعد الالف همزة سلكان
ابن اخ سلامة وهو اخو كعب من الرضاعة وذيمه
في الجاهلية فدعاهم الى الحصن فنزل اليهم وفي نسخة
فنزل اليهما وعند ابن اسحاق وابن عمر ان محمد بن
مسلمة والاربعة المذكورين قدموا الى كعب قبل ان
ياتوا ابا نايلة سلكان فلما اتاه قال له ويحك يا ابن
الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك
سرا فاكتمها عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل
علينا بلادنا البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس
واحد وقطعت عنا السبيل حتى جاع العيال وجهد
الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال
كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن
ام سلامة ان الامر سيصير الى ما اقول فقال سلكان
اني قد اردت ان تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق
لك قال ارهنوني ابناءكم ونساءكم قال لقد اردت ان
تفضحنا انت اجمل العرب وكيف نرهنك نساءنا
ام كيف نرهنك ابناءنا فيعير احدهم فيقال رهن
بوسق او وسقين اذهبي اصحابا علي مسلم رايي
وقد اردت ان اتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك

ونرهنك من الحلقة اي الدرع ما فيه وفا فقال ان في الحلقة
لوفاء فرجع ابو نايلة الى اصحابه واجمعهم الجيز وامرهم
ان ياخذوا السلاح وياتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمشى معهم الى البقيع الغرقد ثم وجهوا وقال
انطلقوا على اسم الله وقال اللهم اعنهم وروح عنهم وكانت
ليلة مقمرة حتى اتوا الى حصنه فهتف به ابو نايلة اه
فقيه ان الذي خاطب بذلك كعبا اولا هو ابو نايلة
وهو الذي هتف به وهو خلاف رواية الصحيح من انه
محمد بن مسلمة فيحتمل كما في الفتح ان يكون كلمهما
في ذلك وقال في المصابيح انه محمد بن مسلمة وكلامه
مع كسلكان اولا عند المعارضة في حديث الاستيلاء
وذكر في رضيعه ابي نايلة اعناهو في ثاني الحال عند
نزوله اليهم من الحصن فقالت له امراته ثم بين الحافظ
ابن حجر رحمه الله على تسميتها اني تخرج هذه الساعة
فقال اعناهو محمد بن مسلمة واخي ابو نايلة قالت اي
امراة كعب له اني لاسمع صوتا كانه يقطر منه الدم
كناية عن طالب شر وعند ابن اسحاق فقالت والله
اني لاعرف في صوته الشر قال كعب اعناهو اخي محمد
ابن مسلمة ورضيعي ابو نايلة ان الكريم اذا وفي
نسخة لو دعي الى طعنة بليل لاجاب قاله الزاوي
ويدخل بفتح التحتية وضم المعجمة محمد بن مسلمة وجا
معه برجلين وفي نسخة ويدخل محمد بن مسلمة وابو
نايلة ابو عبس بفتح العين المهملة وبعد الموحدة

الساكنة مهملة واسمه عبد الرحمن ابن جبير بفتح الجيم وسكون
الموحدة منذ الكسر الانصاري الاشهلي والحارث بن اوس
واسم جده معاذ وعباد بفتح العين وتشديد الموحدة
ابن بشر بموحده مكسورة ومعجمة ساكنة ابن وقش
السابق ذكرهم فقال محمد بن مسلمة لهم اذا ما جاء كعب فاني
قائل بشعره اي اخزبه والعرب تطلق القول على غير
الكلام مجازا وفي نسخة فاني مايل بشره فاسمه
بفتح السين المهملة وقد تضم قال في المختار ثم الشيء
يسمه بالفتح ثما وتشيما اي قطع وشم من باب كرد
لغة فيهما وفي المصباح سممت الشيء اسمه من باب
تعب وسممته تسميما من باب قتل لغة فيه فاذا اتيته
اسممكنت اي تمكنت مني براسه فزونكم اي الحذره
بأسيافكم فاقتلوه وقال مرة فاسمكم بضم الميم
وكسر الشين اي امكنكم من الشم فنزل اليهم
كعب من حصنه حال كونه متخوشحا بثوبه وهو بتقديم
بفتح الخاء واخره حاء مهملة اي يخوض مته ريح الطيب
فقال محمد بن مسلمة لكعب ما رايت كاليوم ريحا اطيب
وكان حريث محمد بن سلمة فقال كعب عندي طيب اعطر نسا
العرب وفي نسخة سيد العرب قيل هو تصحيف وقيل
على حذف المضاف اي سائد العرب وعند الواقدي
ان كعبا كان يدهن بالمسك الفتيت والعنبر حتى يتلبد
في صدغيه فقال محمد بن مسلمة لكعب اتاذن لي ان اشم
راسك بفتح الهمزة والشين المعجمة على ما مر فقال نعم

فشمه

فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال له مرة ثانية اتاذن لي
ان اشم راسك قال نعم فلما استمكن اي تمكن منه محمد
ابن مسلمة قال لاصحابه دونكم اي خذوه باسيافكم فقتلوه
ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه بقتله

قتل ابي رافع عبد الله بن ابي الحقيق

بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى مصغرا اليهودي
ويقال اسمه سلام بتشديد اللام ابن ابي الحقيق عن البراء
ابن عازب رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفطا من دون العشرة من الرجال وعند
الحاكم انهم كانوا اربعة فيهم عبد الله بن عتيك وعند
غيره خمسة عبد الله بن عتبة الاكواني ومسعود بن
سنان الاسلمي وعبد الله بن انيس بضم الهمزة
الجهني وابو قتادة الانصاري فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخزاعي بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي
وبالعين المهملة ابن اسود وامر بتشديد الميم عليهم
عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة وكسر الفوقية
وسكون التحتية بعدها كاف الانصاري ابن قيس
ابن الاسود بن مسلمة بكسر اللام وكان ابو رافع اليهودي
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه
وهو الذي حزب الاحزاب يوم الخندق وعند ابي عايذ
من طريق ابي الاسود عن عروة انه كان ممن اعان غطفان
وغيرهم من يطوف العرب بالمال الكثير على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو رافع في حصن له

بارض الحجاز فلما دنوا بفتح الدال والنون اي قربوا منه وقد
غربت الشمس وراح النعلبي يسرحهم بالموحدة وفتح
السين وكسر الحا المهملتين بينهما راء ساكنة اي يرجعوا
بمواشيهم التي ترعى وتسرح وهي السائمة من الابل
والبقر والغنم قال وفي نسخة فقال عبد الله بن عتيك
لاصحابه وهم عبد الله بن عتبة بضم العين المهملة الذكواني
ومسعود بن سنان الاسلمي حليف بني سلمة او عبد الله
ابن انيس بضم الهمزة مصغرا الجهني وابو قتادة الانصاري
فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخراعي بضم
الخا المعجمة وفتح الراي وبالعين المهملة ابن اسود
الاسلمي اجلسوا مكانكم فاني منطلق اليحصن ابي
رافع ومتلطف للبواب لعلي ان ادخل فاقبل إلى عتيك حتى دنى من الباب ثم تقنع اي
تظلي بثوبه ليخفي شخصه كما لا يعرف كانه يقضي حاجته
وقد دخل النعلبي فهتف به اي ناداه البواب يا عبد
الله بما يريد به العلم بالمعنى الحقيقي لان النعلبي كلهم
عبيد الله انكمت اي تريد ان تدخل فاني اريد ان
اغلق الباب وفي رواية فتطلقت اذا دخل الحصن
فصعد واصحابه الدرج فجوا بقيما يطلبونه فخشيت
اذا عرف فطفقت رأسي ورجلي وجلست كاني اقضي
حاجة ثم نادى صاحب الباب من اراد ان يدخل
فليدخل قبل ان اغلقه فدخلت فكمنت بفتح الكاف
واليم اي اختبات وفي رواية ثم اختبات في مربط

حمار

حمار عند باب الحصن فلما دخل النعلبي اغلق الباب
الذي يفتحه ويغلقه ثم علق بالعين المهملة واللام
المشددة الاغاليق بالهمزة المفتوحة والغين المعجمة
اي المفاتيح التي يغلق بها ويفتح على وزن فتح الواو
وكسر العين وفي نسخة وتشديد الدال واصله
وتد فادغم العين بعد قلبها دالا في تاليها قال ابن
عتيك فمكثت الي الاقالبد بالقاف اي المفاتيح
فاخذتها ففتحت الباب وكان ابو رافع يسمر بضم
اوله وسكون ثانيه مجنيا للمفعول اي يتحدث
عنده بعد العشا وكان في علالي له بفتح العين
وتخفيف اللام وبعد الالف لام اخرى فتحتية مفتوحة
مشددة جمع علية بضم العين وكسر اللام مشددة
وهي الغرفة فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه
فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت علي بتشديد التحتية
من داخل قلت ان القوم بكسر النون مخففة وهي
الشرطية ذهلت علي فلم يخلصوا الي حتى اقتل دونه ما بيده
مثل واذا احد من اصحابي اسحارك بفتح الهمزة
الهاء المهملة اي علوا اي لم يخلصوا بضم اللام الي بتشديد
التحتية حتى اقتله فانتهيت اليه فاذا هو في بيت
مظلم وسط عياله بسكون التحتية لا ادري اين هو
من البيت فقلت ابا رافع قال القائل وفي نسخة بالقاف لها
يا اباري افع لاعرف موضعه وفي نسخة استفهام وفي
النداء فقال من هذا اي هويت اي قصدت نحو صاحب

الصوت فاهزبه بالسيف بلفظ المضارع وكان الاصل ان
يقول فهزبته مبالغة ليستحضر صورة الحال وانا اي
والحال اني ذهشا بفتح الذال المهملة وكسرها بعدها
شين معجمة وفي نسخة داهش بالف بعد الدال فما
افقيت اي فلم افقه وصاح ابو رافع فخرجت من البيت
فامكث بهمزة قبل الميم اخره مثلثة غير بعيد ثم
دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال
لامك الويل مبتدا محذوف اي الويل لامك وهو دعا
عليه ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال
اني عتيكد فاهزبه هزبة اخذته بفتح الهمزة وسكون
المثلثة وفتح الخا المعجمة والنون بعدها وفي قتها اي
الهزبة وفي نسخة بسكون النون وضم الواو فيه اي
بالمت في جراحته ولم افقه ثم وصفت ضربتي
السيف بالمعجمة غير المثالة وموحدتين بينهما تحتية
ساكنة بوزن رغيف قال الخطابي هكذا يروى
وما اراه محفوظا وانما هو فلنه السيف بضم الفا
المثالة المعجمة وفتح الموحدة المخففة بعدها ها
تانيث قال في المحكم الفلة حد السيف والسنان والرمح
والجمع والمانيث ذلك والجمع فلاة وفلون بالضم
والكسر وفلا كهدي ثم قال الخطابي والضيب السيف
لم هنا لانه سيلان الدم من الفم وروي صنيب
بالصاد المهملة المفتوحة قال بعضهم وهو تحريف
حتى اخذني ظهره وفي رواية ثم جيت وغيرت صوتي

كهيئته المستغيث فاذا هو مستلق على ظهره فاضع السيف
في بطنه ثم انكفي عليه حتى سمعت صوت العظم فعرفت
حينيذ اني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا
حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي بالافراد وانا
اري بضم الهمزة اي اظن اني قد انتهيت الى الارض
وكان ضعيف البصر فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت
ساقي فعصبتها بعمامة بتخفيف الصاد وفي رواية ثم
رجعت دهشا حتى اتيت السلم اريد ان انزل فاسقط
منه فانخلعت رجلي فعصبتها ولا معارضة بينهما
لاحتمال انها انخلعت من المفصل وانكسرت من الساق
والمراد من كلامنهما مجرد اختلال الرجل ثم انطلقت حتى
جلست على الباب فقلت لا اخرج وفي نسخة لا ابرح
الليلة حتى اعلم اقتله ام لا فلما صاح الديك وفي
رواية فلما كان في وجه الصباح قام الناعي بالنون
والعين المهملة اي المخبر بموته فقال انعي بفتح الهمزة
والعين وقال السفاقسي هو لغة والمعروف انعوا
ابا رافع تاجر الحجاز اي اخبر بموته قال الاصمعيات
الرب اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فنساء وساء
فقال نعى فلان فانطلقت الى اصحابي فقلت لهم
النجا بهمزة ممدودة منصوب بمضمر مطلق والمد
اشهر اذا اوزدوا ان كر فقراي اسرعوا فقد قتل
الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثته بما وقع فقال لي ابسط رجلك التي كسر

ساقها فبسطت رجلي فسحها بيده المباركة فكاني وفي
نسخة فكانها اي رجلي وفي اخرى فكاكنا باليم بدل الها
ثم استكها قط ولا يعلم من ذلك رواية فلما كان في وجه
الصبح صرخت الناعية فقال النبي ابا ريافي فقمت
امشي مالي قلبة بفتح القاف واللام اي تقلب واضطراب
من جهة علة الرجل فاذا كنت امامه قبل ان يأتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته لانه لا يلزم من عدم
التقلب عوده الى حالته الاولى وعدم بقاء الاثر فيها
ولعله استغنى عن شدة الالم والاهتمام به بما وقع
له من الفرح واعانني على المشي ثم لما اتى النبي صلى الله
عليه وسلم ومسح عليه زالت جميع الآلام

غزوة احد

بضم اوله وثانيه همزا وكانت عنده الوقعة العظيمة
في شوال السنة ثلاث وكان المشركون ثلاثة الاف رجل
ومعهم مائتا فرس وجعلوا على الميمنة خالد بن
الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل وعلى الخيل
صفوان بن امية او عمرو بن العاص وعلى الرايات
عبد الدار بن ربيعة وكان فيهم مائة دارع وكان
المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة
ومعه عليه الصلاة والسلام درعان ابي بردة
ابو دجانة وقتل من المسلمين سبعون وقيل مائة وقيل
اثنا السبعين من الانصار خاصة وثبت صلى الله
عليه وسلم مائة الرامي عن قوسه حتى فاتت نشابا

ويرمي بالحجر وثبت معه عصابة من اصحابه اربعة عشر
رجلا سبعة من المهاجرين منهم ابو بكر وسبعة من
الانصار وما خلص العدو اليه صلى يرمي بالحجارة
حتى وقع لشته واصيبت رباعيته وشج وجهه وكلمت
شفته وجعل الدم يسيل على وجهه الشريف وقال ابو
سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال عن جابر بن عبد
الله الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رجل قال
الحافظ بن حجر لم اقف على اسمه وقال غيره هو عمير
ابن الحمام بضم المهملة وتخفيف الميم الاولى ابن الجموح
الانصاري السلمي يحتج بحديث مسلم ان عميرا بن
الحمام اخرج تمرات فجعل ياكل منهن ثم قال لئن
حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة ثم قال
حتى قتل واعتزم على ذلك عميرا هذا قتل ببدر وهو
اول قتيل قتل من الانصار في الاسلام في حرب وما
هنا في يوم احد قال في الفتح فالظاهر انهما قصتان
وقعتا لرجلين للنبي صلى الله عليه وسلم يوم
احد ارايت اي اخبرني ان قتلت فاين انا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الجنة فالقى الرجل تمرات كانت
في يده ثم قاتل حتى قتل رضي الله عنه عن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وقعة احد ومعه
رجلان هما جبريل وميكائيل كما في مسلم يقاتلان
الكفار عنه عليه الصلاة والسلام عليهما ثياب بيض

كاشد القتال الكاف زايدة او للتشبيه اى كاشد قتال
بني ادم ما رايتهما قبل ولا بعد وهذا يرد قول من
قال ان الملايكة لم تقاتل معه الا يوم بدر وكانوا يكونون
فيما سواه عددا ومددا وعنه رضي الله عنه انه قال
لتسلم بالنون والمثلثة واللام المفتوحات اي لتخرج
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته بكسر الكاف
وتخفيف النون هي جعبة النبل يوم احد فقال
عليه الصلاة والسلام ارم فداك ابي وامي
بكسر الفاء وتفتح اي لو كان لي الحي الفدا سبيل لفديتك
بابوي اللذين هما عزيزي عندي والمراد من التفدية
اذ نهما وهو الرضي اي ارم رضيا عنك وعنه
الحاكم ان سعدا قال لما جال النبل يوم احد تلك
الجولة تحتي فقلت اذود عن نفسي فاما اذ انجلى
واما ان استشهد فاذا رجل يحمر وجهه وقد كاد
المشركون ان يجهزوه فذايده من الخلف فرماهم واذا
بيني وبينه القداد فاردت ان اسأله عن الرجل
فقال يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك فقمت وكانه لم يصبني شيء من الاذى
واجلسني امامه فجعلت اري مي فذكر الحديث عن
انس رضي الله عنه انه قال شج النبي صلى
الله عليه وسلم يوم احد في راسه وكسرت رباعيته
فقال وهو يمسح الدم عن وجهه كيف يفلح قوم
شجوا نبيهم وهو يدعوهم الى الله تعالى فنزلت

ليس

ليس لك من الامر شيء والجار والمجرور خبر ليس مقدم
وشيء اسمها ومن الامر حال من شيء لانها صفة مقدمة
والجملة معترضة بين المعطوف وهو او يتوب عليهم
والمعطوفة عليه وهو ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم
او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان
اصروا على الكفر ليس لك من الامر شيء انما انت
مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم عن ابن عمر رضي الله
عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
رفع راسه من الركوع من الركعة وفي نسخة في الركعة
الاخيرة من الفجر بعد ان يقول سمع الله لمن
حمده ربنا لك الحمد وفي نسخة ولك الحمد بالواو
قانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء الى قوله
ظالمون زاد احمد والترمذي فتيب عليهم كلهم اي
لان الثلاثة اسلموا يوم الفتح وحسن اسلامهم
ولعل ذلك هو السر في نزول قوله تعالى ليس لك
من الامر شيء وقد ذكر المولى تعالى الا صلة سبعين
في نزول الاية ويحتمل انها نزلت في الامرين جميعا
فانهما كانا في قصة واحدة وقيل سبب نزولها

انه صلى الله عليه وسلم لما رأى ما فعلوه بحمزة رضي الله عنه
من المثلة قال لا يقتلن بسببهم منهم فنزلت وقيل
اراد ان يدعو عليهم بالاستيصال فنزلت لعلمه
تعالى باسلام البعض وقيل اراد ان يلقى المسلمين
الذين خالفوا امره والذين انهزموا فنزلت قال
الثعالبي وكل هذه الاشياء حصلت يوم احد فنزلت
الاية عند الكل فلا يعتد بحملها على الكل وقيل
انها نزلت في قصة القراء الذين بعثهم عليه السلام
في بير معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على
راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن
فقتلهم عامر بن الطفيل وقنت عليه الصلاة
والسلام شهرا يدعو على جماعة من تلك القبايل يا ايها
الكن قالوا في الجواب الكل اتفقوا على انها في قصة احد

قتل حمزة بن عبد المطلب

سيد الشهداء رضي الله عنه عن عبيد الله بضم العين
ابن عدي بن الخيار بكسر الخاء المعجمة وتخفيف
التحتية بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي
انه قال لوحشي بفتح الواو وسكون الحاء المهملة
وكسر الشين المعجمة وتشديد التحتية ابن حرب
الحبشي مولى جبير بن مطعم الا تخبرنا الضمير
لعبيد الله ومن معه وفي نسخة تخبرني عن قتل
وفي نسخة بقتل حمزة قال وحشي نعم ان حمزة
قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر في وقتها

وطعيمة

وطعيمة بضم الطاء وفتح العين المهملة مصغرا قال الدمياطي
وتبعه في التنقيح انما هو طعيمة بن عدي بن نوفل
ابن عبد مناف واما عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل
ابن عبد مناف فقال لي مولاي جبير بن مطعم ان
قتلت حمزة بعمي اي طعيمة بن عدي وفيه نحو ركما
مر فانت حر قال فلما خرج الناس يعني قرميتا
عام عينين تثنية عين اي عام وقعة احد وعينين
جبل بحيال بكسر الحاء المهملة بعدها تحتية جبل
احد اي من ناحية بينه وبين واد وهذا تفسير
من بعض الرواة فخرج الناس قريش الى القتال
فلما اصطفوا وفي نسخة اذا اصطفوا للقتال خرج
سباع بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة ابن
عبد العزى الخزاعي فقال هل من مبارز فخرج
اليه حمزة بن عبد المطلب فقال له يا سباع يا ابن
ام انمار بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم
وبعد الالف راء هي امه وكانت مولاة لشريق بن
عمرو الثقفي والد الاخنس مقطعة البظور
بضم الموحدة والظاء المعجمة جمع بظر وهو اللحمة
التي تقطع من فرج المراة الخاتنة بين اسكتيها
عند ختانها وكان امه تختن النساء بمكة
فبيره بذلك ومقطعة بكسر الطاء المهملة وفتحها
خطا اتحاد الله ورسوله بفتح الهمزة وضم الفوقية
وفتح الحاء المهملة وبعد الالف دال مهملة مشددة

اي اتعاند هما وتعاديهما وفي القاموس وحاده عاصبه
وعاداه اوخالفه قال وحشي ثم شد حمزة عليه
اي علي سباع فقتله فكان كاسد الذاهب صيغة
كاشفة اي كان مثله في العدم قال وحشي ولكنت
بفتح الميم اي اختبئ لحمزة اي لاجل اذ اقتله تحت صخرة
وفي بعض الروايات انه انكشف الدرع عن بطنه
فلما دنى اي قرب مني بهيئته بحربتي قاصنعها في ثنته
بضم المثلثة وتشديد النون بعدها في قنة اي
في عانته وهي ما بين السرة او الصدر الى العانة
حتى خرجت من بين وركيه بالتثنية قال وحشي
فهذا ذاك الرمي بالحربة الهندية كناية عن موت
حمزة فلما رجع الناس قريش من احد رجعت
منهم فاقمت بمكة حتى فشى اي الى ان ظهر
فيها الاسلام خرجت منها الى الطايف هاربا
فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
ارسلوا اي اهل الطايف الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام ثمان رسلا وفي نسخة رسولا
بالافراد وقيل وفي نسخة فقيل بالفا الي انه
لا يهيج الرسل بفتح حرف المضارعة اي
لا ينالهم منه مكروه وعند ابن اسحاق فلما
خرج وفد اهل الطايف الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليسلموا اضافت على الارض وقلت
الحق بالشام او باليمن او ببعض البلاد فاني لغني

ذلك اذ قال لي رجل ويحك انه والله ليقتل احدا
من الناس دخلت في دبيته فخرجت معهم حتى قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآني قال
لي انت وحشي بعد الهمزة قلت نعم قال انت قتلت
حمزة مرتين قلت قد كان مني الامر في شان قتله
ما بلغك وفي نسخة ما قد بلغك بالتثنية قد
فقال وفي نسخة قال عليه الصلاة والسلام فهل
تستطيع ان تغيبه بضم الفوقية وفتح المعجمة وتشديد
التحتية المكسورة وجهك عني قال فخرجت من
عنده فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج مسيلمة الكذاب بكسر اللام صاحب اليمامة
على اثر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وادعى
النبوة وجمع جموعا كثيرة ليقاتل الصحابة رضي
الله عنهم وجهز له الصديق رضي الله تعالى عنه
جيشا وامر عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه
قلت لاخرجن الي مسيلمة لعلي اقتله فاكافي
به حمزة بالهمزة اي اساويه واقابله به وهو
تاكيد وفوق والا فلا ريب ان الاسلام يجب
ما قبله فخرجت مع الناس الذين جهزهم ابو بكر
رضي الله عنه لقتال مسيلمة فكان من امره اي مسيلمة
ما كان وهو ما ذكر في قوله فاذا رجل اي مسيلمة
قايم في ثلمة جدار بفتح المثلثة وسكون اللام
اي خلل جدار كذا قاله الشرح هنالك عبارة

المصباح تثنيد انه بضم المثلثة ونصبها الثلمة في الحايط
وغيره الخلل والجمع ثلم مثل غرفة وغرف وثلمت الاناء
ثلما من باب ضرب كسرته من حافته فانثلم وتثلم
هو اه قال في المختار كانه عما اورق اي اسمر لونه
كالرماد ثايري الراس اي منتشر شعرها رميته بحربتي
التي قتلت بها حمزة قاصفها وفي نسخة في منقعها
بني ثديه قال ووثب عليه رجل من الانصار
هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني وقال عدي
ابن سهل وقيل ابو دجانة والاول اشهر فضربه
بالسيف على هامته اي راسه فقالت جارية
على ظهر بيت تندبه واميرالمومنين قتله العبد
الاسود واعاذكرته بلفظ الامة واذ كان يدعى
الرسالة لجارية من اذا مور اصحابه الذين امروا
به كلها كانت اليه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد
غضب الله على قوم صنعوا بنبيه يشير الى كسر
رباعيته اي اليمنى السفلى والرباعية بفتح الرا
وتخفيف الموحدة السن التي تلي الثنية من
كل جانب وللاسنان اربع رباعيات وكاد الذي
كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم عتبة بن ابي
وقاص اخو سعد وجرح شفته السفلى اشتد
غضب الله على رجل يقتله رسول الله وفي
نسخة صلى الله عليه وسلم في سبيل الله

كما قتل صلى الله عليه وسلم في وقعة احد ابي بن خلف الجمحي
وخرج بعقبه في سبيل الله مني قتله في حد ارتقيا مي وفي
رواية عن ابي عبيدة واشتد غضب الله على قوم دموا
وجه نبي الله صلى الله عليه وسلم اي جرحوه حتى خرج
منه الدم وكان الذي جرح وجهه الشريف ابي ثمية
فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته فانتزعهما
ابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وعض عليهما
حتى سقطت ثنيتاه من شدة غوصهما فاستصى مالك
ابن سنان والد ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
الدم من وجنته صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده
فقال عليه الصلاة والسلام من مس دمي دمه
لم تصبه النار وعاقب الله عتبة في الي وقاص باية لم
يحل الحول من نسله ولد فيبلغ الخمسة الا وهو اجذم او اهتم
اي مكسور الثنايا يعرف ذلك في عقبه وسلط على
ابن ثمية تيس جبل فلم يزل يناطحه حتى قطعه قطعة
قطعة عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لما اصاب
نبي الله نصب على المفعول وفي نسخة رسول الله ما
اصاب يوم احد وانصرف وفي نسخة فانصرف بالفا
المشركون وفي نسخة عنه المشركون خاف ان يرجعوا
اليهم لما بلغه ان ابا سفيان واصحابه انصرفوا من احد
فتلفوا الروحاندوا وهموا بالرجوع فقال وفي نسخة
قال من يذهب في اثرهم بكسر الهمزة وسكون المثلثة
وعند ابن اسحاق انهم اغاخرجوا موهبا للعدو وليظنوا

ان الذين اصابهم لم يوهنهم عن طلب عدوهم فانتدب اي
فاجابهم سبعون رجلا ممن جرحوا وقتل احد وكان فيهم
ابو بكر والزبير رضي الله عنهما وكان فيهم ايضا كما عند
الطبراني عم وعماد وعلي وعمار بن ياسر وطلحة وسعد
ابن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة وابن
مسعود رضي الله عنهم وعند ابن اسحاق وغيره انهم
لما بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال
القى الله عز وجل الرعب في قلوب المشركين فذهبوا
فنزلت هذه الاية الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر

غزوة الخندق

سميت بالخندق الذي حفر حول المدينة بامره صلى الله
عليه وسلم واشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه
وعمل فيه صلى الله عليه وسلم بنفسه ترغيبا للمسلمين
وهي الاحزاب جمع حزب وهم طوائف المشركين من قريش
وغطفان واليهود ومن معهم الذين اجتمعوا على حرب
المسلمين وكانوا فيما قال ابن اسحاق عشرة الاف
والمسلمون ثلاثة الاف وكانت في شوال سنة اربع
وقيل خمس من الهجرة عن جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنه انه قال انا نبشر يوم الخندق
نحفر اذ عرضت كدية شديدة بكاف مفتوحة فدال
مهملة ساكنة فتحتية قطعة صلبة من الارض
لا يعمل فيها المعول وفي نسخة كيدة بفتح الكاف وسكون

التحتية

التحتية وفتح الدال المهملة القطعة الشديدة الصلبة
من الارض ايضا وفي اخرى كيدة بكاف مفتوحة ثم جدة
مكسورة عمني ما قبلها فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال صلى الله عليه وسلم
انا نازل في الموضع الذي فيه الكدية ثم قام عليه الصلاة
والسلام وبطنه معصوب من الجوع بحجر مشدود عليه
بعصابة خشية انخماصه لبطنه اللازم بواسطة خلاء الجوف
واذا وضع الحجر فوق البطن شد العصابة عليه لم يحصل
ذلك لتسكن حرارة الجوع به والحجر ولبثنا بالمثلثة
اي مكثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا اي شيأ من مأكول
ولا مشروب والجملة اعتراضية اوردت لبيان السبب
في بطه صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه فاخذ النبي صلى
الله عليه وسلم المعول بكسر الميم وسكون العين المهملة
وفتح الواو وبعدها لام المسحاة فضرب في الكدية
فعاد الفرد كثيبا بالمثلثة رملا اهيل بهمزة
مفتوحة فهاء ساكنة فتحتية مفتوحة فلام وفي رواية
اهيم بالهمز بدل اللام اي سايلا من سليمان بن صرد بضم
الصاد وفتح الراء بعدها دال مهملة ابي الجون بفتح الجيم
الخزاعي الصحابي المشهور رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غزوة الاحزاب لما
انصرف قريش لن نغزوهم ولا تغزونا باسقاط نون الجمع
من غير ناصب ولا جازم وهي لغة فاشية وفي نسخة
يغزوننا باثباتها وهذا من اعلام نبوته عليه الصلاة

والسلام فكانت كما قال فانه اعتمر في السنة المقبلة فصدته
قريش ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها وكان ذلك
سبب فتح مكة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده
النبي صلى الله عليه وسلم وغلب الاحزاب الذين جاؤا من مكة
يوم الخندق وحده ولا شيء بعده اعلم جميع الاشياء بالنسبة
الى وجوده تعالى كالعدم او كل شيء وهو الباقي فهو بعد
كل شيء ولا شيء بعده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه قال نزل بنو قريظة من حصنهم وهو حصن الوطيح الذي
كانوا فيه على حكم سعد بن معاذ بعد ان حاصرهم صلى
الله عليه وسلم خمسة عشر يوما اشد الحصار
ورموا بالنبل وكان سعد مريضا وكان قد دعا الله
عز وجل ان لا يميته حتى يشفي صدره من بني قريظة
فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاتي على حمار فلما دنا
اي قرب من المسجد الذي كان اعده صلى الله عليه وسلم
في بني قريظة ايام حصارهم وقال في الصحاح يقال انه في قوله
من المسجد متعلق بمحذوف اي فلما دنا في اتيانه من المسجد
فاذن مجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم كان في مسجد
المدينة فقال صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى
سيدكم سعد بن معاذ زاد في مسند احمد عن عائشة
رضي الله عنها فانزلوه ثم قال صلى الله عليه وسلم هؤلاء
اي بنو قريظة نزلوا من حصونهم على حكمك اي على
ان تحكم فيهم اي رضوا بحكمك فقال سعد يا رسول الله

تقتل

تقتل بفتح الفوقية الاولى وضم الثانية مقاتلتهم بكسر
الفوقية الاولى اي المقاتلين منهم وهم الرجال وتسبى بفتح
الفوقية وكسر الموحدة ذراريهم بتشديد التحتية وهم
النساء والصبيان قال صلى الله عليه وسلم قضيت فيهم
بحكم الله عز وجل وربما قال عليه الصلاة والسلام بحكم
الملك بكسر اللام ملك من الملوك في اي المعظمين
قال عليه الصلاة والسلام وهما بمعنى

غزوة ذات الرقاع

بكسر الراء بعدها قاف فالف فتاء تانيث مهملة وهي بعد خيبر كما
سياتي قال ابن اسحاق وغزا صلى الله عليه وسلم نجدا
يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخل
مكان على يوم من المدينة وهي غزوة ذات الرقاع فلقي
به جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم قتال
وقد اخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف والقصر الناس
وقيل دفن فيها قتلى عن جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه في حالة
الخوف زاد السراج اذ ذاك وكانت صلاتهم ركعتين
في غزوة السفرة السابعة من غزواته عليه الصلاة والسلام
التي وقع فيها القتال غزوة ذات الرقاع بحر غزوة بدر
من سابقة الدولي بدر والثانية احد والثالثة الخندق
والرابعة قريظة والخامسة المريسيع والسادسة خيبر
فيلزم ان تكون ذات الرقاع بعد خيبر للتنصيص على

انها السابعة وقيل انها كانت قبل خيبر لكن الذي جنح اليه
البخاري انها كانت بعد خيبر وذكرها قبل خيبر امامن
تصرف الرواة او اشارة الى احتمال ان تكون ذات الرقاع
اسم الغزوتين مختلفتين كما اشار اليه البيهقي عن ابي
موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه
قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة
وفي نسخة في غزوة وهي ستة نفر قال ابن حجر رحمه
الله لم اقف على اسمايهم واظنهم من الاشعريين بيننا
بعير واحد نتعقبه اي نركبه عقبة بان يركب هذا
قليلا ثم ينزل فيركب الاخر بالنوبة حتى ياتي على الكل
فنقبت بنون مفتوحة فقاف مكسورة فموحدة
مفتوحة بعدها فوقية اي رقت وتقرضت وتقطعت
الارض جلود اقدامنا من الحفا وتقبت قدماي
وسقطت اظفاري لذلك فكنا نلف بفتح اللام على
ارجلنا الخرق فسميت ذات الرقاع لعصبهم الخرق
على ارجلهم وهي الرقع وقيل لانهم رقعوا فيها رايا تهم
وقيل اسميت باسم الشجرة بذلك الموضع وقيل جبل نزلوا
عليه ارضه ذات الوان من حمرة وصفرة وسواد فشبهت
به والله اعلم عن سهل بن ابي حثمة بفتح الحاء المهملة
وسكون المثلثة واسم ابيه عبد الله وابو حثمة جده
واسمه عامر بن ساعدة رضي الله عنه وكان ممن شهد
مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم غزوة ذات الرقاع
صلاة الخوف ان طايفة صفت معه عليه الصلاة والسلام

فصلى صلى الله عليه وسلم بالطايفة التي معه ركعة ثم ثبت
عليه الصلاة والسلام حالكونه قايما واتموا اي الذين
صلوا بهم الركعة لانفسهم ركعة اخرى ثم انصرفوا فصفوا
وجاه العدو وجات الطايفة الاخرى التي كانت وجاه
العدو فصلى بهم عليه الصلاة والسلام الركعة التي بقيت
من صلاته عليه السلام جالسا لما يخرج من صلاته
واتموا لانفسهم الركعة الاخرى ثم سلم بهم عليه الصلاة
والسلام فقد حازت معه فضيلة الجماعة كما حازت الاولى
معه فضيلة التحرم عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله
عنهما انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد
اي جهتها فلما اقفل اي رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادركتهم القايلة بشدة في وسط النهار في وادي كثير
العضاة بكسر العين المهملة وفتح الضاد المعجمة المخففة
وبعد الالف هاء شجر عظيم له شوك كالطلح والعوسج
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاة
يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت سمرة بسين مهملة وميم مفتوحتين بينهما ميم ساكنة
شجرة كبيرة الورق يستظل بها وكانت عادتهم اذا
اتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم ينزل
تحتها يستظل بها فعلق بها سيفه قال جابر رضي الله عنه
فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا
فجيناه فاذا عنده اعرابي جالس بين يديه واسمه غورث
ابن الحرث بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وفتح الراء بعدها

مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي
اختطر سيفي اي سله من غمده وانا نايم فاستيقظت وهو
في يده حال كونه صلتا بفتح الصاد المهملة وسكون اللام
بعدها فوقية بمعنى مصلوتا اي مجردا من غمده فقال لي من
يمنعك مني ان اقتلك به قلت الله يمنعني منك
فها هو جالس وعند ابن اسحاق بعد قوله الله فدفع
جبريل عليه السلام في صدره فوقع السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي من يمنعك مني قال لا احد
ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم استدلا
لكفار ليدخلوا في الاسلام وعند الواقدي
انه اسلم ورجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير

غزوة بني المصطلق

بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المشالة المهملتين
وكسر اللام بعدها قاف قال ابن خزيمة بنو سعد بن عمرو بن
ربيعة بن حارثة بطن من بني خزاعة بضم الخاء وفتح
الزاي المخففة المعجمتين حي من الازد سموا بذلك لانهم
تخلفوا عن قومهم واقاموا بمكة ولقب خزيمة بالمصطلق
لحسن صوته وهو اول من غنى من خزاعة وامه
مصطلق مصتلق بالتا الفوقية فابدلت طاء لاجل
الصاد وهي غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون
التحتية وكسر السين المهملة بعدها تحتية ساكنة
فعين مهملة مصغر من سوع بير او ماء لخزاعة بينه وبين
الفرع مسيرة يوم وفيها سقط عقد عائشة كما في

الله عنها فنزلت اية التيمم وكانت في شعبان سنة ست
من الهجرة وقيل سنة خمس ورجحه الحاكم وغيره وجزم بالاول
الطبري وغيره قال اهل المغازي وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه بشر كثير وثلاثون فرسا فحملوا على
القوم جملة واحدة فما انفلت منهم انسان بل قتل عشرة
واسر سايرهم وغاب ثمانية وعشرين يوما وكان في تلك
الغزوة حديث الافك عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه انه قال لما سالوه عن العزل خرجنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق فاصبنا سبيا من
سبي العرب فاشتهينا النساء واشتدت وفي نسخة
واشتد علينا الغربة بضم المهملة والزاي الساكنة
فقد الازواج والنكاح يقال غرب الرجل يغرب من باب
قتل غربة وزان غرفة وغروبة اذا لم يكن له اهل
فهو غرب بفتحتين وامراة غرب ايضا كذلك ولا يقال
رجل اغرب كما قاله ابو حاتم قال الازهري واجازه
غيره وقياسه ان يقال امراة غريبا مثل احمر وحمراء قاله
في المصباح وفي القاموس الغرب محركة من لا اهل له
ولا تعقل اغرب اذا قليل والاسم الغربة والغروبة بضمهما
والفعل كنصر وغرب ترك النكاح اهـ واحببنا العزل
وهو نزع الذكر من الفرج قبل الانزال خوفا من الاستيلاد
المانع من البيع ومن حب الاثمان فاردنا ان نعزل
فقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
قبل ان نساله عن الحكم فسالناه عن ذلك فقال

عليه الصلاة والسلام ما عليكم باس اذ لا تفعلوا اي ليس
عدم الفعل واجبا عليهم بل هو جايز فيكون النزل كذلك
اذ لو كان واجبا لامتنع النزل اولا زايدة اي لا يبقى عليكم
في فعله مائتي سنة اي نفس كائنة في علم الله اي
متقدم وجودها الى يوم القيامة الا وهي كائنة
في الخارج فاقدرهم الله عز وجل ان لا يرمنه عن آخرهم اولم تنزلوا

غزوة انمار

بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم بعدها الف فراء
ويقال غزوة بني انمار وهي قبيلة عن جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة انمار يصلي على
راحلته حال كونه عليه السلام قبل المشرق
بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة المشرق حال كونه
عليه السلام متطوعا وهذا الحديث مر في باب صلاة
التطوع على الدواب وليس فيه ذكر قصة اعلم فلا معنى لذكره
هنا على ما لا يخفى

غزوة الحديبية

بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وسكون التحتية وكسر
الموحدة وتخفيف التحتية وقد تشدد بير قرب مكة
وقول الله عز وجل لقد رضي الله عن المومنين اذ
يبايعونك تحت الشجرة عن البراء بن عازب رضي
الله عنه انه قال تعدون انتم الفتح
انا فتحنا لك فتحا مبينا فتح مكة وقد كان فتح
مكة فتحا ونحن نعد الفتح العظيم بيعة الرضوان

يوم الحديبية لانها كانت مبدا الفتح العظيم المبين لما
ترتب على الصلح الذي وقع من الامن ووضع الحرب وتمكن من
كان يخشى الدخول في الاسلام والوصول الى المدينة
كما وقع لخالد بن الوليد رضي الله عنه وعمرو بن العاص وغيرهما
وتتابعت الاسباب الى ان كمل الفتح كناه النبي صلى الله
عليه وسلم اربع عشرة مايتة بسكون الياء المثناة
تحتية الفا واربع مايتة اسماء ابانهم كانوا منقسمين الى المايتة
وكانت كل مايتة معتازة عن الاخرى والحديبية بير
على مرحلة من مكة كما مر فنزحناها اي نزحنا
ما فيها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها
فجلس على شفيرها اي حرفها فدعا بانا من ماء فتوضا
ثم مضمض ودعا الله تعالى ثم صبه فيها اي صب الماء الذي
توضا ومضمض به في البير فتركناها غير بعيد وفي
رواية انه قال ايتوني بدلو من مايها فاتي به فبصق
فدعا ثم قال دعوها ساعة ثم انها اصدرتنا اي ارجعتنا
وقد رويتنا ماشينا اي المقدر الذي اردناه ربه نحن
وركابنا اي ابلنا الذي تسير عليها وفي رواية اخرى
انهم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضا به ولا نشرب
الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده
في الركوة فجعل الماء ينبع من بين اصابعه كامثال العيون
فشربنا وتوضانا قيل لجابر كم كنتم يوميذ قال لو كنا
مايتة الف لكفانا كنا خمس عشرة مايتة وهذا من معجزاته
عليه الصلاة والسلام عن جابر رضي الله عنه انه قال

قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
انتم خير اهل الارض فيه افضلية اصحاب الشجرة على
غيرهم من الصحابة وعثمان رضي الله عنه منهم فلا حجة
في الحديث للشيعة في تفضيل علي على عثمان قال جابر
رضي الله عنه وكنا الفا واربعمائة ولو كنت ابصر اليوم
يعني لانه كان عمي اعمى عمرم ادبيتاكم مكان الشجرة الى
وقعت بيعة الرضوان تحتها ولا ينافي ذلك ما تقدم
عن جابر ايضا من انهم كانوا الفا وخمسمائة جبر الكسر
ومن قال الفا واربعمائة الغاه واما قول عبد الله
ابن ابي اوفى الفا وثلاثمائة فمحمول على ما اطلع عليه
واطلع غيره على زيادة لم يطلع هو عليها والزيادة
من الثقة مقبولة او العدد الذي ذكره جملة من ابتدا
الخروج من المدينة والزايد تلاحقوا بهم بعد
ذلك قال البيهقي ان رواية من قال الفا واربعمائة اصح
واغرب ابن اسحاق فقال انهم كانوا اربعين بدنة
ولا دلالة فيه لاحتمال انهم نحروا غير البدن مع ان
بعضهم لم يكن احرم اصلا عن سويد بضم السين
ابن النعمان بن مالك الانصاري وهو من اصحاب
الشجرة رضي الله عنه انه قال اتى النبي صلى الله عليه
وسلم وامحابه بسويق هو دقيق الشعير او البر
المجهى فلاكوه اي مضغوه واذاروه باقواههم وذلك
في غزوة خيبر وذكر هنا لان سويدا من اصحاب الشجرة
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يسير

مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلا وكان ذلك في نفر الحديبية
كما عند الطبراني فساله عمر عن شيء فلم يجبه لاشتغاله
بالوحي ثم ساله فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه ولعله ظن
انه عليه الصلاة والسلام لم يسمعه فلذا كرر السوال
فقال عمر في الخطاب رضي الله عنه يخاطب نفسه ثكلتك
بفتح المثلثة وكسر الكاف اي فقدتك امك يقال ثكلت
المراة ولدها ثكلا من باب تعب فقدته يا عمر وفي نسخة
استقاط يا عمر ترددت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
ثلاث مرات بالتخفيف الراي على المبالغة كل ذلك لا يجيبك
قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام المسلمين وخشيت
ان ينزل في قرآن فما نشبت بكسر الشين المعجمة اي فما
لبثت ان سمعت صارخا لم يسم يصرخ بي فقلت لقد
خشيت وفي نسخة قد نزل في بتشديد الياء وفي نسخة
بي اي بسببي فراجعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلمت عليه وفي نسخة استقاط عليه فقال
عليه الصلاة والسلام لقد انزل علي الليلة سورة هي
احب الي مما طلعت عليه الشمس لما فيها من البشارة
بالمغفرة وافصاح قد لابي ادبه الخامسة ثم قرا انا فتحنا لك
فتحا مبينا قال في المصباح فتحت الباب فتحا خلاف
اغلقته وفتح الحاكم بين الناس قضى فهو فاتح وفتاح
مبالغة وفتح السلطان البلاد غلبها وغلكها قهرا
وفتح الله على نبيه نصره وفي المختار فتح الباب فانفتح
وبابه قطع والمفتاح الحاكم تقول افتح بيننا اي احكم

والفتح النصر وبابهما قطع اه المقصود من ذلك ثم قيل
هو فتح مكة وقد نزلت برجوعه صلى الله عليه وسلم من
الحديبية والمعنى انا ظهرناك بمكة وجعلناك غالبا
عليها فاهل لها وجيء به على لفظ الماضي لان ذلك
بمنزلة الواقع وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو
شأنه المجزوم به ما لا يخفى والمعنى انا قضينا لك قضاء
بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل
لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة او المعنى
انا نفرناك على عدوك نصرا بينا وقيل هو صلح الحديبية
فانه حصل بسببه الخير الجزيل الذي لا مزيد عليه عن
المسور بن مخرمة بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة بعدها
راء رضي الله عنهما انه قال لما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام الحديبية وبعث عينا اي جاسوسا
له من خزاعة اسمه بسر بن سفيان بضم الموحدة وسكون
السين المهملة كما ذكره ابن عبد البر وسار النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الاشطاط بفتح الهمزة
وسكون الشين المعجمة بعدها مهملتان بينهما الف موضع
قرب المدينة ويروى بعضهم بالاعجام والاول اصح
اتاه عينه بسر فقال ان قريشا جمعوا لك بتخفيف الميم
جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش بالحاء المهملة وبعد
الالف موحدة آخره شين معجمة جماعات من قبايل شتى
وقال الخليل احياء من القارة انضموا الى بني ليث
في محاربتهم قريشا قبل الاسلام وقال ابن دريد حلفا

قريش تحالفوا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك
وهم مقاتلوك وصادوك بتشديد الدال عن البيت الحرام
وما نعوك من الدخول الى مكة فقال صلى الله عليه وسلم
اشيروا علي ايها الناس اترون بفتح التاء اميل الى
عيالهم وذريهم هؤلاء الكفار الذين يريدون ان يصدونا
عن البيت فان ياتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا اي
جاسوسا من المشركين يعني الذي بعثه عليه الصلاة
والسلام اي غايته انا كنا لمن لم يبعث الجاسوس ولم
يسد الطريق وواجههم بالقتال والا بان لم ياتوا ونزلوا
تركناهم محرومين بالراء المهملة والموحدة اي مسلوبين
منهوبين الاموال والعيال قال ابو بكر يا رسول الله
انك خرجت عامدا الى هذا البيت لا تريد قتال احد
ولا حرب احد فتوجه له اي للبيت فمن صدنا
عنه قاتلناه قال صلى الله عليه وسلم امضوا على
اسم الله اي مستعينين به عن ابي عمر بن الخطاب عبد
الله رضي الله عنهما ان اباه ارسله يوم الحديبية
ليأتيه بفرس لم يقاتل عليه عند رجل من الانصار
قال ابن عمر لم اتق على اسمه ولعله الذي اخى النبي صلى
الله عليه وسلم بينه وبينه فوجد النبي صلى الله
عليه وسلم يبايع الناس عند الشجرة وعمر لا يدري
بذلك فبايعه صلى الله عليه وسلم عبد الله ثم ذهب
الى الفرس فجاء به الى النبي واخبره ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة قال فانطلق

عمر وذهبت معه حتى بايعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم م ابي مرة اخري هي التي يتحدث الناس ان عبد الله
اسلم قبل ابيه وليس كذلك وانما الواقع انه بايع قبل
ابيه عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما انه قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعتمر عمرة القضا فطاف
بالبيت وطفنا معه وصلى فصلينا وفي نسخة وصلينا
بالواو ومعه وسعى بين الصفا والمروة فكنا نستره من
مشركي اهل مكة لاي ليلا يصيبه احد بشيء يؤذيه

غزوة ذي قرد

بفتح القاف والراء وحكي ضم القاف ونسب للغويين والاول
للمحدثين ساعلى يخرج يريد على ماء غطفان قبل كانت قبل خيبر
بثلاث ليال وقيل كانت في ربيع الاول سنة ست
قبل الحديبية عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انه
قال خرجت من المدينة نحو الغابة قبل ان يؤذن بالاولى
الذال المعجمة المشددة بالاولى وهي صلاة الصبح
وكانت بالتا وفي نسخة وكان لقاح رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكسر اللام جمع لقحة وهي الناقة ذات
اللبن كانت عشرين لقحة ترعى بذي قرد قال فلقيني
غلام لعبد الرحمن بن عوف لم يسم او هو رباح الذي كان
يخدمه صلى الله عليه وسلم فقال لي اخذت لقاح
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت الحديث بطوله
وهو انه لما اخبره بذلك صرخ ثلاث صرخات اسمع
ما بين لابتي المدينة ثم ذهب اثر العدو واستنقذ منهم

اللقاح واحد منهم ثلاثين بردة ثم لحقه النبي صلى الله عليه
وسلم في خمسمائة او سبعمائة فقال له يا نبي الله قد
حميت القوم الماء فمتعهم من شربه وهم عطاش فابعث
اليهم الساعة فقال له يا ابن الاكوع ملكت فاسجح وقد
تقدم ذلك وقال هنا في اخره قال ثم رجعنا الى المدينة
ويرد في رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته
القضبا حتى دخلنا المدينة غزوة خيبر
وهي مدينة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد
من المدينة الشريفة الى جهة الشام عن سلمة
ابن الاكوع رضي الله عنه انه قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل
من القوم هو اسيد بن حضير لعامر عم سلمة بن الاكوع
يا عامر الا تسمعنا من هنيهاتك بهاء في اولها مضمومة
بعدها نون مفتوحة فتحتية ساكنة مضمومة هنة وفي
نسخة هنياتك بها واحدة مضمومة وتشديد
التحتية اي من ارجازك وعند ابن اسحاق انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره
الى خيبر لعامر بن الاكوع وهو عم سلمة بن الاكوع سناد
انزل يا ابا الاكوع فحد لنا من هنياتك فنيه انه صلى
الله عليه وسلم هو الذي امره بذلك وكان رجلا
شاعرا وفي نسخة جدا فنزل يحدو بالقوم يقول
اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
قال في الفتح في هذا القسم زحاف الخزم بمعجمتين وهو

زيادة سبب خفي في اوله والكثر هذا الرجز قد تقدم
في الجهاد من حديث البراء في مسلم وانه من شعر عبد الله
ابن رواحة فيحتمل ان يكون هو وعامر توارد اعلى
ما توارد امته بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند
الاخر او استعانة عامر ببعض ما سبقه اليه ابن رواحة
فاغفر فداء لك بكسر الفاء والمد والمخاطب بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم اذ لا يتصور ان يقال مثل ذلك
في حقه تعالى وهو كلام معترض بين اغفر ومفعوله
وهو ما اتقينا بالفوقية المشددة اي ما تركناه من
الاوامر وفي نسخة ما ابقينا من الابقاء بالموحدة
اي ما خلقتنا وابقانا عما اكتسبناه من الاثام والقين
يا الله سكينة علينا وثبت الاقدام اي اقدامنا
فلا تزلق لزلها ان لاقينا العدو ويحتمل ان المخاطب
في جميع ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى اغفر
والقين وثبت سل ربك ان يغفر وان يلقي سكينة
وان يثبت الاقدام وحينئذ فقوله اللهم لم يقصد
بها الدعاء وانما افتتح بها الكلام ولا يخفى ما في ذلك
من البعد انا اذا صيح بكسر الصاد المهملة وتسكين
التحتية بنا اي اذا دعينا الى القتال او الى الحق
اتينا بالتاء الفوقية وفي نسخة ابينا بالموحدة
بدل الفوقية اي اذا دعينا الى غير الحق امتنعنا ويؤيد
الاول قوله وبالصياح عولوا وفي نسخة اعولوا
علينا اي بالصوت العالي فقصدونا واستغاثوا علينا

فقال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السايق
للابل قالوا يا رسول الله عامر بن الاكوع فقال عليه
الصلاة والسلام يرحمه الله وعند احمد فقال اغفر لك
ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانسان يخصه الا استشهد فقال رجل من القوم هو عمر
ابن الخطاب كما في مسلم وجبت اي ثبتت له الشهادة بدعائك
له يا نبي الله لولا اي هلا امتعتنا به اي ابقيته لنا لنتمتع
به فاتينا خيبر اي اهل خيبر فحاصرناهم حتى اصابتنا
مخمصة اي مجاعة شديدة ثم ان الله فتحها عليهم
عشية عشية اي مساء وكان اولها فتحا عشى فيه من نام فلما
امسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم اوقدوا
نيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه
النيران على اي شيء توقدون فقالوا نوقدها على لحم
قال على اي لحم اي على اوعاء اللحوم توقدونها قالوا
لحم حمر الانسية بكسر الهمزة وسكون النون او بفتح الهمزة
والنون صفة حمر ولحم بالجر بدل مما قبله وروي بالرفع
خبر مبتدا محذوف اي هو لحم حمر ويجوز النصب بنزع
الخافض اي على لحم حمر وهو بضمتين جمع حمار فقال صلى
الله عليه وسلم اهريقوها بهمزة مفتوحة وسكون
الهاء اي اريقوها والهاء زايدة وفي نسخة هريقوها
بالهاء بدل الهمزة واكسروها فقال رجل لم يسم او هو عمر
رضي الله عنه يا رسول الله او يكون الواو ذاك اي
الغسل فلما تصاف القوم بتشديد الفاء اي للقتال

كان سيف عامر اي ابي الاكوع قصيرا فتناول به ساق
يهودي ليضربه به ويرجع اي فرجع ذباب سيفه الي
عامر اي علي فرد الاعلي اوحده فاصاب عين ركبة عامر
اي طرف ركبته الاعلي وعند احمد فلما قدمنا خيبر خرج
ملكهم مرحب يخرج بسيفه فبرز له عامر فاختلفا ضربتين
فوقع سيف مرحب في ترس عامر فذهب عامر يسفل له
اي يضربه من اسفل فرجع سيف عامر علي نفسه فقات
منه فلما قفلوا اي رجعوا من خيبر قال سلمة
اتي الاكوع راني رسول الله صلي الله عليه وسلم وعواخذ
بيدي وفي نسخة بيدي باسقاط الجار وعند قتيبة راني رسول الله صلي الله عليه وسلم شاحبا
عجمة ثم مهملة وموحدة اي متغير اللون ولا ياس والبؤس
النبي صلي الله عليه وسلم وانا ابكي قلت له فداك ابي
وامي زعموا ان عامر احبط عمله لانه قتل نفسه وفي رواية
اياس بطل عمل عامر فقتل نفسه وسمي من القايلين في بعض
الروايات اسيد بن حضير قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم كذب من قاله وان وفي نسخة ان باسقاط
الواو له لاجرين اجل الجهاد في الطاعة واجر الجهاد
في سبيل الله واللام للتاكيد وفي نسخة اجر بي
باسقاطها وجمع عليه الصلاة والسلام بين اصبعيه
انه لجاهد اي ايم تكيد للمشقة واللام للتاكيد مجاهد
في سبيل الله بكسر الهاء والتنوين فيهما بلفظ اسم الفاعل
والاول مرفوع علي الخبرية والثاني تابع للتاكيد كقولهم

جاد مجد وبعضهم ضبط الاول بفتح الهاء والدال بلفظ الماضي
والثاني بكسر الهاء اسما مرصوبا بذلك الفعل جمع المجتهد
قل عربي مشا بالميم والقصر بها اي بالارض او المدينة
او الحرب او الخصلة مثله اي مثل عامر وفي ري رواية
تشابهها بالنون بدل الميم وبالهمزة اخره فعل ماض اي
شب وكبر بها عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم اتي خيبر اي قربها منها ليلا تقدم في كتاب
الصلاة وتمامه وكان اذا اتي قوما لم يغر بهم حتي يصبح
فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه
قالوا محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلي الله عليه
وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين وزاد هنا في بعض الروايات فقتل النبي صلي
الله عليه وسلم المقاتلة بكسر التاء الاولي اي الرجال
وسبي الذرية وكان في السبي صفية فصارت الي دحية
الكلبي ثم صارت الي النبي صلي الله عليه وسلم فاعتقها
وتزوجها وجعل عتقها صداقها فهو وصيته له عليه
الصلاة والسلام عن ابي موسي عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه انه قال لما غزا رسول الله صلي الله عليه
وسلم خيبر اشرف باكسر الميمة والغين الناس علي واد
فرفعوا اصواتهم بالتكبير قايلين الله اكبر مرة واحدة
وفي نسخة مرتين لا اله الا الله فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اربعوا علي انفسكم بكسر الهمزة وفتح
الموحدة اي ارفقوا واسكنوا عن الجهر او اعطفوا

على انفسكم بالرفق وكونوا على الشدة انكم لا تدعون اصم
ولا غائبا انكم تدعون سميعا يسمع السر واخفى قريبا
ليس غائبا وهو كالتعليل لقوله لا تدعون اصم وهو معكم
بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصا وانا خلف
اي وراء دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعني
صلى الله عليه وسلم وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله
اي لا تحول عن معصية الله ولا قوة على طاعته الا به وقيل
اصل الحول الحيلة فمعنى لا حول لا تحول من حال الى حال
والمعنى لا يوصل الى تدبير امر وتغيير حال الا بمشيتك
ومعونتك فقال لي عليه الصلاة والسلام يا عبد الله
ابن قيس قلت لبيك يا رسول الله وفي نسخة رسول
الله بحذف اداة النداء قال الا ادلك على كلمة من كنوز الجنة
وفي نسخة من كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله
لي فداك ابي وامي قال لا حول ولا قوة الا بالله
والكنز في العرف المال الكثير الذي يجعل بعضه فوق
بعض ويحفظ واطلق عليه الصلاة والسلام هذه الكلمة
هذه الكلمة كنز الجنة لعزتها ونفاستها باشتمالها على
التوحيد الخفي لك نهاد لت على ان الحيلة والحركة
والاستطاعة عما من شأنه ذلك وانبت ذكر الله تعالى
على سبيل الحصر وبايجاده واستعانته وتوفيقه
لم يخرج شيء عن ملكه ومملكوته عن سهل بن سعد
الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم التقى هو والمشركون اي في حنين كما في بعض

الروايات

الروايات فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عسكره اي رجع بعد فراغ القتال في ذلك اليوم ومال
الآخرون اي اهل خيبر الى عسكرهم وفي امحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجل قيل هو قزمان بفتح
القاف وسكون الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء نسبة
لبني ظفر بطن من الانصار وكنيته ابو الغيداق بفتح معجمة
مفتوحة فتحتية ساكنة آخره قاف لا يدع لهم اي لا يترك
لليهود نسمة شاذة بشين وذال مشددة معجمتين
التي تكون مع الجماعة ثم تفارقهم ولا فاذة بالفاء والمعجمة
اي قليلة التي لم تكن اختلطت بهم اصلا فالمعنى انه لا يدري
نسمة منهم الا اتتهما بتشديد الفوقية يضربها
بسيفه يقتلها قال سهل بن سعد الساعدي فقلت
وفي نسخة فقيل وفي آخره فقال ما اجزى يجيم وزاي
اي ما اغنى منا اليوم احد مما اجزى فلان هو على سبيل
المبالغة فقد كان في القوم من كان فوقه في ذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بالتخفيف
استفتاحية فتكسر الهمزة مني قوله انه من اهل النار
لتحاقه بباطلنا وعند الطبراني من حديث انس الخزاعي
قلنا يا رسول الله اذا كان فلان في عبادته واجتهاده
ولين جانبه في النار فاين نحن قال ذلك اجتناب النفاق
فقال رجل هو انا يكم بن التوءم الخزاعي انا صاحبه اي
لا تتبعه كما في بعض الروايات قال فخرج معه كلما
وقف وقف معه واذا اسرع اسرع معه قال فجرح

الرجل فرماه بجرح شديد فاستعجل الموت فوضع سيفه
اي مقبضه في الارض وذبابه بين ثديه ثم تحامل اي مال على سيفه زاد الكشميهني حتى خرج
من ظهره فقتل نفسه وفي رواية فاهوى بيده الى
كنانته فاستخرج منها سهما فنحر بها نفسه ولا تنافي
بينهما لتعدد الواقعة كما قال السفاقسي ولاحتمال ان
يكون نحر نفسه بسهمه فلم تزهق روحه وانه كان قد
اشرف على القتل فاتكأ حينئذ على سيفه فتحامل
للموت وحينئذ فلا تعدد فخرج الرجل الذي اتبعه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك
رسول الله قال صلى الله عليه وسلم وما ذاك اي
مطلب هذه الشهادة حينئذ قال الرجل الذي ذكرت
انفا بعد الهمزة وكسر اللوث اي سابقا انفا من اهل النار
فاعظم الناس ذلك الذي قلته اي استفظموه فقلت
انا لكم به اتبعه حتى اراي ماله فخرجت في طلبه ثم جرح
جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه
في الارض وذبابه بين ثديه ثم تحامل عليه
فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ذلك ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو
اي يظهر للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل
اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة
وفيه التحذير من الاغترار بالاعمال قال المهلب هذا
الرجل ممن اعلمنا صلى الله عليه وسلم انه تقدم الوعيد

من

من النفاق ولا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضي عليه
بالنار وقال السفاقسي يحتمل ان يكون قوله وهو من اهل
النار انما يتعلق له ويحتمل انه اخبر عنه بانه سيرتد او
يستحل قتل نفسه وفي رواية فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لم يتبدل وفي نسخة بافلان وهو بلال او عمر في
الخطاب كما في مسلم او عبد الرحمن بن عوف كما عند البيهقي
ويحتمل انهم نادوا جميعا في جهات مختلفة كما قاله
في الفتح فاذن بتشديد الذال المعجمة المكسورة ان وفي
نسخة انه لا يدخل الجنة الا مومن فيه تنبيه واضح
بسلب الايمان عن هذا الرجل انه الله يوئيد وفي نسخة
ليؤيد الدين بالرجل الفاجر الذي قتل نفسه او ال
للجنس لا للعهد فيعم كل فاجر ايد الدين وساعده
بوجه من الوجوه وما تقدم من ان هذه القصة كانت
بخيبر كما هو ظاهر سياق البخاري هو الصواب وقيل
كانت بحنين وقيل باحد عن سلمة بن الاكوع رضي الله
عنه انه قال ضربت ضربة في ساقي اي ساق رجلي
يوم خيبر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيها
اي الضربة اي في موضعها ثلاث نفثات بالمثلثة
بعد الفا فيما يحم نفثة وهي فوق التفل ودون البزق
بزيق خفيف وغيره فما اشتكيتها حتى الساعة
بالجر على ان حتى جارة بالنصب بتقدير زمانا حتى
الساعة عن انس رضي الله عنه انه قال اقام النبي
صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاث ليال

بايامها يبنى عليه اي يدخل عليه بصفية اي يقصد ان
يدخل على صفية لانها كانت حايضا وهي بنت حيي بن
اخطب الاسراييلية وقد قتل زوجها كنانة بن الربيع
ابن ابي الحقيق وكانت عروسا فاصطفاها صلى الله
عليه وسلم لنفسه لانه كان له صفي المغنم فيل اسمها
قيل وكان اسمها زينب قبل ان تسبى فلما صارت
من الصفي سميت صفية فدعوت المسلمين الى وليمته
عليه الصلاة والسلام وما كان فيها من خبز ولحم
وما كان فيها الا ان امر عليه الصلاة والسلام
بلالا بالانطاع اي بان تبسط الانطاع اي السفر
فبسطت فالقى عليها التمر والاقط والسمن اي وخلط
بعضه ببعض ويسمى ذلك حيسا فقال المسلمون
هل هي احدى امهات المومنين الحرائر او مما ملكت
يمينه قالوا وفي نسخة فقالوا ان حجبها فهي احدى
امهات المومنين لان ضرب الحجاب انما هو على الحرائر
لا على ملك اليمين وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه
فلما ارتحل عليه الصلاة والسلام وطا اي امر لها
بما تحتها للركوب خلفه ومد الحجاب وفي رواية
وراى النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة
وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب اي يجعل
لها عباءة حوية وهي كساء محشو بدار حول الراكب
وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فابت رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان تضع رجلها على فخذه فوضع ركبتها
على فخذه وركبت عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يحتمل عن متعة
النساء وهي النكاح الى اجل سمي بذلك لان الغرض
منه مجرد التمتع التمتع دون التوالد وغيره مما اغراض
النكاح وكان جايزا في اول الاسلام كالكي الميتة ثم حرم
يوم خيبر ورخص فيه عام الفتح او عام حجة الوداع
ثم حرم الى يوم القيامة وقد علم مما تقرر ان يوم خيبر ظرف
للنهي لا للحرمة اذ لم يقع في غزوة خيبر عقد بالمتعة
قال ابن عبد البر ان ذكر النهي يوم خيبر غلط وقال
السهيلي لا يعرفه احد من اهل السير ونهى عليه
الصلاة والسلام عن اكل لحوم الحمر الانسية بكسر
الهمزة وسكون السين او بفتح الهمزة والنون وفي
نسخة هم الانسية باسقاط الالف وفتح الهمزة والنون
وفي رواية الحمر الاهلية وفي اخرى ورخص في اكل
الخيل وسبب النهي عن اكل لحوم الحمر نجاستها وقيل احتياج
الناس اليها في الحمل في ذلك الوقت وفيه نظر لاقتضايه
جوازه في غير ذلك الوقت وليس كذلك وقيل لانها
لم تخمس وقيل لانها كانت تاكل القذرة اي النجاسة
وفيه نظر لان النجاسة في الماكولات جايز قبل القسمة
واكل القذرة يوجب الكراهة لا التحريم عن ابي عمر رضي
الله عنهما انه قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم خيبر الخمس سهمين والرجال سهما اي اذا كان مع

الرجل فرس فله سهم واحد هكذا افسره نافع مولى ابن
عمر وديزاد الفارسي على ثلاثة وانه حضر باكثر من فرس
كما لا ينقص عنها وقال ابو حنيفة لا يسهم للفارس الا
سهم واحد ولفرسه سهم وقدم ذلك في كتاب الجهاد
عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله
عنه انه قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة مصدر ميمي
بمعنى خروج اي بعثته او هجرته وعلى الثاني يحمل
انه بلغتهم الدعوة فاسلموا وتاخروا في بلادهم
حتى وقعت الهدنة والامان من خوف الكفار وهي
اي والحال انا باليمن فخرجنا حال كوننا مهاجرين اليه
انا واخوان لي انا اصغرهم احدهما ابو بردة
قيس وادخر ابو رهم بضم الراء وسكون الهاء ابي قيس
الاشعريان في ثلاثة وخمسين من قومي الاشعريين
فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي ملك
الحبشة بالحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب رضي الله
عنه بها فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا وجملة
من كان مع جعفر كما قال ابن اسحاق ستة عشر منهم
امراته اسما بنت عميس وخالد بن سعيد بن العاص
وامراته واخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب بن ابي
فاطمة فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حتى افتتح
خيبر زاد في بعض الروايات فاسهم لنا او لم يسهم
لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيا الا لمن شهدها

معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه فانه قسم لهم
معه وعند البيهقي انه عليه السلام كلم المسلمين فقال
ان يقسم لهم فاشركوهم وكان اناس من الناس منهم عمر يقولون
لنا يعني لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت
اسما بنت عميس مع زوجها جعفر وهي ممن خدم معنا
من اصحاب السفينة على حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله
عليه وسلم حاذكرنها ترايرة وكانت هاجرت الى
النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر رضي الله عنه على حفصة
واسما عندها فقال عمر حين راى اسما لابنته حفصة
من هذه قالت اسما بنت عميس قال عمر الحبشية هذه
بمد همزة الاستفهام لسكناها فيها البحرية هذه
البحر اي اهي التي كانت في الحبشة اهي التي جات من
البحر قالت اسما نعم قال عمر لها سبقناكم بالهجرة الى
المدينة فنحن احق برسول الله صلى الله عليه وسلم
منكم فوجدت اسما وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطعم جايعكم ويعظ جاهلكم
وكنا في دار او في الشك في ارض البعداء بضم الموحدة
وفتح العين والدال المهملتين بعدود اي وارض
بغير تنوين لاضافتها الى البعداء البغضاء بضم الموحدة
وفتح الغين والضاد المعجمتين بمدود اجمع بعيد
وبغيض بالحبشة وذلك في الله ورسوله وفي
نسخة وفي رسول الله اي لاجلهما وطلب رضاهما
وايم الله بهمزة وصل اداعلمه طعاما ولا اشرب شرابا

حتى اذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا
نؤذى ونخاف بضم النون فيهما مبنيا ان للمفعول والدال المهملة
وسأذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واسأله والله
لا اكذب ولا اثم ولا ازيد عليه فلما جاء النبي صلى الله
عليه وسلم قالت له يا رسول الله ان عمر قال كذا وكذا
قال فما قلت له قال قلت له كذا وكذا قال عليه السلام
ليس بأحق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة الي
المدينة ولكم انتم تاكيد لضمير الخطاب اهل السفينة
نصب على الاختصاص او النداء جزف اداته ويجوز
الخفض بدلا من الضمير هجرتان الي النجاشي والية
عليه الصلاة والسلام قالت اسماء فلقد رايت ابا موسى
الاشعري واصحاب السفينة يأتوني ارسالا ايهم اجاء
ليسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به افرح ولا
اعظم في انفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
وعنه رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم اني لاعرف اصوات الاشعريين بالقرآن بتشكيد
را رفقة وضمها الشهر حين يدخلون مناز لهم
اذا خرج الي المسجد او لشيء ما يرجعون
من ان الصواب حين يرجعون بالراء والحاء المهملة بدل الدال
والخاء المعجمة ليس بشيء لان تلك الرواية مستقيمة
فلا وجه للعدول عنها وقد يقال وجه العدول ان
ظاهر الحديث ان الرقعة في السفر وذلك يؤيد ما قيل
من ان الصواب ما ذكر واعرف مناز لهم من اصواتهم

بالقرآن

بالقرآن بالليل وان كنت لم ار مناز لهم حين نزلوا بالنهار.
ومنهم حكيم صفة لرجل من الاشعريين وقيل علم عليه
اذ التقى الخيل اولقي العدو بالشك قال لهم ان اصحابي
يأمرونكم ان تنتظروهم بفتح التوقية وضم الظاء المعجمة
وروي بضم التاء وكسر الظاء اي تنتظروهم من الانتظار
اي انه لغرض شجاعته كان لا يعرج من العدو بل يواجههم
ويقول لهم اذا اردوا الانصراف انتظروا الفرسان حتى
يأتوكم ليحملهم على القتال وهذا بالنسبة الي قوله العدو
واما بالنسبة الي الخيل فيحتمل انه يريد بها خيل المسلمين
ويشير بذلك الي ان اصحابه كانوا رجالة فكان يأمر
الفرسان ان ينتظروهم ليسيروا الي العدو جميعا قاله
في الفتح وعنه رضي الله عنه انه قال قدمنا على
النبي صلى الله عليه وسلم مع جعفر واصحابه من الحبشة
بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا عليه السلام ولم يقسم لاحد
لم يشهد الفتح غيرنا الاشعريين ومن معهم وجعفر ومن
معه كما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية
وهو محرم بعمرة القضية وكان الذي زوجها منه العباس
ابن عبد المطلب وكانت اختها ام الفضل تحته وبنى بها
وهو حلال ومات بعد ذلك بسرف في الموضع الذي
بنى بها فيه وهو على عشرة اميال من مكة سنة احدى
وخمسين وهذا خبر وصية له عليه الصلاة والسلام حيث
نكحها وهو محرم على ان اكثر الروايات انه كان حلالا

غزوة موته

بضم الميم وسكون الواو ومن غير همز للاكثر من ارض الشام
بالقرب من اذرح البلقي في جمادي الاولى سنة ثمان
عن ابن عمر عبد الله رضي الله عنهما انه قال امر النبي صلى الله
عليه وسلم بتشديد الميم في غزوة موته زيد بن حارثة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتل زيد
فجعفر اي ابن ابي طالب امير هم وان قتل جعفر فعبد الله
ابن رواحة الامير قال ابن عمر كنت فيهم في تلك الغزوة
فالتمسنا اي طلبنا جعفر بن ابي طالب بعد ان قتل
فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده وفي
نسخة ما في جسده بضعا وسبعين من طعنة ورمية
بسهم وفي رواية ان عبد الله بن عمر وقف على
جعفر فعد به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء
في دبره يعني في ظهره ثم يزيد بجماعته ولا تنافي بين الروايتين
لان التخصيص بعد ذلك لا ينفي الزايد لان الخمسين
كانت بصدره والاخرى بجسده كله او ان الزيادة
باعتبار ما وجد فيه من رمي السهام فان ذلك لم يذكر في رواية
الخميسي عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما انه قال بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة بالدال فراد
قبيلة وقيل لها الحرقات نسبة الى الحرقة وهو في الاصل
لقب رجل اسمه خمس بن عامر بن غلبة بن مودعة من
جهينة وسمي الحرقة لانه حرق قومه بالقتل قبل الغزو ذكره
والجمع باعتبار بطون تلك القبيلة فصبحنا القوم

فهزمناهم

فهزمناهم فلحقت وفي نسخة بالواو اذا رجل من الانصار
قال في المقدمة لم اعرف اسم الانصاري ويحتمل ان يكون
ابو الدرداء في تفسير عبد الرحمن بن يزيد ما يرشد اليه
رجلا منهم هو مرداس بن عمرو ويقال ابن نهيك الغدكي
فلما غشيناه بكسر المعجمة قال لا اله الا الله فكف الانصاري
عنه وطعنته وفي نسخة بالفاء بي حتى قتلته فلما
قدمنا المدينة بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قتلي له بعد
قوله كلمة التوحيد فقال يا اسامة اقتلته بهمزة
الاستفهام الانكاري بعد ما قال لا اله الا الله المستلزم غير
للاقرار برسالة الرسول لانه كان اذ ذاك يتأتى لهم على ان
يقولها فيتمتعون من ذلك لاستلزامها الاقرار له بالرسالة
قلت يا رسول الله كان متعوذا من القتل فما زال عليه
الصلاة والسلام يكررها اي الكلمة اقتلته بعد ما قال لا اله
الا الله حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم
وهذا على سبيل المبالغة لا الحقيقة وقيل تمني اسلاما
لا ذنب فيه قال الخطابي ويشبه ان يكون اسامة تاول
قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا فقال
ولم يتحقق انه صلى الله عليه وسلم الزمه بدية ولا عفى عنها
وقيل بعضهم انه امره بالدية عن سلمة بن الاكوع رضي
الله عنه انه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم
سبع غزوات بالموحدة بعد السين عمرة الحديبية
وخيبر ويوم حنين ويوم القرد وغزوة الفتح والطائف
وتبوك وهي اخراهن وفي رواية تسع غزوات بفوقية

قبل السين بزيادة غزوة وادي القرى التي وقعت بعد
خيبر وعمرة القضا وخرجت فيما يظهر من البعوث جمع
بعث وهو الجيش تسع غزوات بفوقية قبل السين
منها على ما ابو بكر ميرا الى بني فزارة واخرى الى بني كلاب
وثالثة الى الحرقات ورابعة على اسامة رضي الله عنهما
وكانت امرة اسامة الى الحرقات والى ابني بضم الحاء
وسكون الموحدة ثم نون مفتوحة موضوعة في نواحي
البلقاء وهذه خمسة ذكرها اهل السير وبقيت اربعة لم
يذكروها ويحتمل ان يكون في هذا الحديث حذف
اي ومرة على غيرهما غزوة الفتح
اي فتح مكة التي نقض اهلها العهد الذي وقع بالحديبية
في رمضان سنة ثمان عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في رمضان للبيتين
خلتا منه من المدينة وبين مكة ثلاث عشرة خلت
منه فاقام في الطريق التي عشرين يوما ومعه عشرة
الاف وعند ابن اسحاق في اثنتي عشرة الفا من المهاجرين
والانصار واسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم وبين
بين الروايتين بان العشرة الاف من نفس المدينة
لم تلحق به الا لغفار وذلك على راس ثمان سنين
وفي نسخة ثماني باليا ونصفي من مقدمه عليه الصلاة
والسلام المدينة قيل الصواب على راس تسع سنين
ونصف لان الهجرة كانت في ربيع الاول فتلك السنة ناقصة
شهرين في تكملة شهر في اوائل من السنة الثامنة

وهي

وهي المحرم وصفر وربيع ومنه الى رمضان نصف سنة
فهي سبع ونصف واجيب بان المشهور في التاريخ
انه اول السنة المحرم واذا دخل من السنة الثامنة شهران
او ثلاثة اطلق عليها سنة مجازا من تسمية البعض
باسم الكل ويقع ذلك في اخر ربيع الاول ومنه الى رمضان
نصف سنة او يقال كان اخر شعبان تلك السنة اخر
سبع سنين ونصف منها وفي ربيع الاول فلما دخل رمضان
دخلت سنة اخرى واول السنة يصدق عليه انه
راسها فصح انه رأس ثمان سنين ونصف او ان رأس
الثمان كان اول ربيع الاول وما بعده نصف سنة كذا
قرره في الفتح فسار عليه الصلاة والسلام بمن معه
وفي نسخة هو ومن معه من المسلمين الى مكة حال كونه
عليه الصلاة والسلام يصوم رمضان ويصومون
حتى بلغ الكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الاولى
وهو ما بين عسفان وقديد بهم القاف مصغرا افطر
عليه الصلاة والسلام وافطروا اي الصحابة الذين
كانوا معه وكان بعد الظهر كما في مسلم وكان قد شق عليهم
التعلي الصوم فلم يزل منظرا حتى انسلخ الشهر وهذا
ناسخ للصوم قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه
وعنه رضي الله عنه انه قال خرج النبي صلى الله عليه
وسلم في رمضان الى حنين بالحاء المهملة المضمومة
والنون المفتوحة بعدها تحتية ساكنة فنون اخرى
وادبيه وبين مكة بضعة عشر ميلا والمحفوظ الشهر

ان خروجه عليه الصلاة والسلام لحنين انما كان في شوال سنة
ثمان اذ مكة فتحت في سابع عشر رمضان واقام عليه
الصلاة والسلام بها تسعة عشر يوما يصلي ركعتين
فيكون خروجه الى حنين في شوال بلا ريب وقول بعضهم ان
المراد انه ذلك كان في غير سنة الفتح وكان في حجة الوداع او
غيرها مردود بان حينئذ لم يكن الا في شوال عقب الفتح اتفاقا
واجيب عن الاشكال باجوبة اولاها ما قاله الطيبي ان
المراد من قوله عليه الصلاة والسلام في رمضان الخ حنين
انه قصد الخروج اليها وهو في رمضان فذكر الخروج
واراد القصد للخروج وهذا شايع ذايع في الكلام
والنبل يختلفون خفايم اي في بعضهم خفايم وبعضهم
او اختلاف فهم في كونه عليه الصلاة والسلام كان صايما
او مفطرا فلما استوى على راحلته دعا بانا من لبن او
بالشك من الراوي فوضعه على راحلته اي كفه او راحلته
بالشك ايضا في نسخة او على راحلته وفي اخرى على
راحلته او راحته بالتقديم والتاخير ثم نظر الى الناس
ليريه عليه الصلاة والسلام وفي نسخة استطالي
فالنبل يرفع على الفاعلية فقال المفطرون الصوام
بفتح الصاد وتشديد الواو وبعدها الف وفي نسخة
للصوم باسقاط الالف جمع صايم انظروا بهمزة قطع مفتوحة
وكسر الطاء زاد الطبري في تهذيبه ياعصاة وهذا الحديث
انفرد به البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما
انه قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام

الفتح وبهذا مرسلا ان عروة تابعي بلغه ذلك المسير قريبا بمكة
خرج ابو سفيان صخر بن حرب وحكيم في خزام بكسر الخا المعجمة
وبديل بن ورقا براسالة فقاف مفتوحة الخزاعي من مكة
يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعوا
يسيرون حتى اتوم الظهران بفتح الظا المعجمة وسكون الها
بلفظ التثنية ومر بفتح الميم وتشديد الراء موضع قرب مكة
وهو المسمى الان بوادي فاطمة فاذا هم بنيران عرفة
التي كانوا يوقدونها فيها ويكثرون منها وعند ابن سعد
انه صلى الله عليه وسلم امر اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار
فقال ابو سفيان ما هذه النار والله لكانها نيران ليلة يوم عرفة
في كثرتها فقال بديل بن ورقا نيران بني عمرو بفتح العين
يعني خزاعة وعمرو هو ابن لحيي فقال ابو سفيان عمرو اقل
من ذلك فراهم بنو سليم فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فادركوهم فاخذوهم وقد سلمي منهم في اليمين ثم بين يديه
خيلا تعترض العيون وخزاعة على الطريق لا يكتمون احدا
يمضي فلما دخل ابو سفيان واصحابه عسكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذتهم الخيل تحت الليل فاتوا بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان رضي
الله عنه فلما سار عليه الصلاة والسلام قال للعباس
احبس ابا سفيان عند خطم الجبل بالخا والطا الساكنة
المهملتين والجبل بالخا المعجمة بعدها تحتية اي انزه حلها وفي
نسخة خطم بالخا المعجمة الجبل بالجيم والموحدة اي انف الجبل
لا تضيق فيرى الجيش كله ولا يفوته رؤية احد منه حتى

ينظر الى المسلمين فحيسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي
وفي نسخة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة
كتيبة على ابي سفيان بعثاة فوقيد بعد الكاف القطعة من العسكر
قبيلة من الكتب وهو الجمع قمرت كتيبة فقال وفي نسخة قال
يا عباس من هذه الكتيبة قال وفي نسخة فقال هذه غفار
قال ابو سفيان ما لي ولغفار بالغين المعجمة والفاء والراء
بيني وبينهم حرب ثم مرت جهينة بضم الجيم وفتح الهاء وسكون
جهنة فقال وفي نسخة قال ما لذلك القول الاول ثم مرت
سعد بن هذيم بضم الهاء وفتح الذال المعجمة والمعروف
سعد هذيم بادخال الف قال في الفتح ويصح الادخل على
المجاز فقال ابو سفيان مثل ذلك القول الاول ثم مرت وفي
نسخة ومرت سليم بضم السين وفتح اللام فقال ابو
سفيان مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير ابو سفيان
مثلها في الكثرة قال ما هذه الكتيبة قال العباس هذه
الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية التي للانصار
فقال سعد بن عبادة حامل راية الانصار يا ابا سفيان
اليوم يوم الملحمة بضم الميم وسكون اللام
وبالحاء المهملة اي يوم حرب لا يوجد فيه مخلص او
يوم القتل والمراد المقتلة العظيمي اليوم نضرب على الثانية
تستحل بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية والحاء المهملة
مبنيا للمفعول الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس حبذا يوم
الذمار بالذال المعجمة المكسورة وتخفيف الميم اخره
راء الهلاك او حين الغضب للحرم والاهل يعني الانتصار لمن

بمكة

بمكة قاله غلبة او عجزا وقيل اراد حبذا يوم يلزمك فيه
حفظي وحمايتي عن المكروه وفي مغازي الدمري ان
ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه
امرت بقتال قومك قال لا قد ذكر له ما قال سعد بن عبادة
ثم ناشده الله والرحم فقال يا ابا سفيان اليوم يوم الرحمة
اليوم يعز الله قريشا فارسل الى سعد فاخذ الراية منه
فدفعها الى ابنه قيس فجاءت كتيبة وهي اقل عددا
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من
المهاجرين وكانت الافضل الكثير عددا منهم وعند الحميدي
في مختصره وهي احدى الكتائب بالجيم بدل القاف من الجلالة
وهي مساوية للاولى لان المراد قلة العدد لا الاحتقار
لان ذلك لا يظن بمسلم اعتقاده ولا توهمه بل التفخيم
لشأن النبي صلى الله عليه وسلم كما في هذه الكتيبة التي هي اقل
عددا ممن سواها من الكتائب قام من جلالة قدر بها وعظم
شأنها وشجاعتها على كل شيء سواها ولو كان ملء الارض
بل واضعاف ذلك فتوهم بعضهم ان الثانية اظهر من ظاهر
رواية النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع الزبير بن العوام رضي الله عنه فلما مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بابي سفيان قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال عليه
الصلاة والسلام ما قال سعد قال ابو سفيان قال اليوم
اي اليوم يوم الملحمة فقال عليه الصلاة والسلام كذب
سعد ينبغي اطلاق الكذب على الاخبار بغير ما يتوقع ولو

بناه قابيل على غلبة الظن وقوة القرينة ولكن هذا يوم يعظم
الله فيه الكعبة اي باظهار الاسلام واذا ان يبدل على ظاهرها
وانما الذي كان فيها من الاصنام ومحو الصور التي كانت
فيها وغير ذلك ويوم تكسى فيه الكعبة لانهم كانوا يكسونها
في مثل ذلك اليوم قال عروة واخبرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ثنية يأتيه بالحاء المهملة المفتوحة
والجيم الخفيفة المضمومة موضع قريب من مقبرة مكة فقال
الحبلى للزبير بعد فتح مكة يا ابا عبد الله بعاهنا
امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز بنا
اللواء وهم الكماة الراية قال عروة واخبرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ادخل من اعلى
مكة من كداء بفتح الكاف والمد ودخل النبي صلى الله
عليه وسلم من كدا بضم الكاف والقصر وهذا مخالف
للاحاديث الصحيحة ان خالدا رضي الله عنه دخل من اسفل
مكة والنبي صلى الله عليه وسلم من اعلاها فقتل بضم
القاف وكسر التاء من خيل خالد بن الوليد وفي نسخة
استقبلها ابن الوليد رجلا بن جبيش بن الاشعر بخاء مهملة
مضمومة فموحدة مضمومة فتحتية ساكنة فزاي معجمة
وهو لقبه واسم خالد بن سعد والاشعر بشين معجمة
وعين مهملة الخزاعي وهو اخو ام معبد التي مر بها النبي
صلى الله عليه وسلم مهاجرا وكرز بن جابر بضم الكاف
بعدها راء ساكنة فزاي الفهري بكسر الفاء وسكون الهاء
وكان من رؤساء المشركين وهو الذي اغار على سرح النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الاولى ثم اسلم تذكيرا بقصته
النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العرنيين وذكر ابن اسحاق
ان ممن قتل خالد بن الوليد لقوا اناسا من قريش منهم
سهيل بن عمرو وصفوان بن امية كانوا تجمعوا بالخندمة
بالخاء المعجمة والنون مكان اسفل مكة ليقاتلوا
المسلمين فقتلوا منهم نحو ثلاثة عشر رجلا وانهزم سائرهم
خالد ابو سلمة بن الميلاء الجمحي وقتل من المشركين
اثني عشر رجلا او ثلاثة عشر وانهزموا عن عبيد
الله بن مخفل بضم الميم وفتح الفاء المعجمة وتشديد
الغاء المفتوحة المزني رضي الله عنه انه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته وهو يقرا
سورة الفتح حال كونه يرجع صوته بالقراءة قال
الراوي عن عبيد الله بن مخفل وهو معاوية بن
قرة لولا ان يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع عبيد الله
ابن مخفل يحكي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعند
الحاكم لقرات بذلك اللحن الذي قرا به النبي صلى الله عليه
وسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب بضم النون
والصاد المهملة ما ينصب للعبادة من دون الله جل وعلا
فجعل عليه الصلاة والسلام يطعنها بضم العين على
الاكثر ح قال في المصباح طعنه بالرمح طعنا من باب
قتل ثم قال واجاز الفراء يطعن بالفتح لكان حرف الحلق

بعود في يده ويقول جا الحق الاسلام او القرآن وزهق
الباطل الكفر اي اضمحل وتلاشى جا الحق وما يبدي
الباطل وما يعيد اي زال الباطل وهلك لان الابداء
والاعادة من صفات الحي فعدمهما عبارة عن الهلاك
فالمعنى جي الحق وهلك الباطل وقيل الباطل
الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل اولانه
هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك اي
لا يخلق الشيطان ولا الصنم احدا ولا يبعثه فالشأي
والباعث هو الله تعالى لا شريك له وفي مسلم من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه يطعن في عينيه بسهم
القوس وفي معجم ابن حبان فيسقط الصنم ولا عينيه
وعند الفاكهي والطبراني من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما فلم يبق وثن استقبله الا يسقط
على قفاه او انهاكانت ثابتة في الارض فتريد
لهم ابليس لعنه الله اقرأ بها بالرصاص وفعل صلى
الله عليه وسلم ذلك لاذ لال الاصنام وعابد تها
واظهار انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها
شيأ عن عمرو بفتح العين ابن سلمة بكسر اللام ابن
قيس وقيل ابن نفيح الجرمي اختلف في صحبته
رضي الله عنه انه قال كنا بماء اي بموضع تنزل به
ممر الناس بتشديد الميم مجرور وصفة لما اي موضع
يمر به الناس وكان ينزل بنا الركبان فنسالهم ما للناس
اي ما شانهم ما بهذا الرجل اي يسالون عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وعن حال العرب معه فيقولون
يزعم ان الله ارسله اوحى اي اوحى الله اليه وفي نسخة
اواوحي بالشك من الراوي كذا وفي نسخة بكذا
والمقصد من ذلك حكاية ما كانوا يخبرونه به مما
سمعوه من القرآن وفي مسلم خرج ابي يعيم فيقولون
نبي يزعم ان الله عز وجل ارسله وانا الله اوحى اليه
كذا وكذا وكنت احفظ ذلك وفي نسخة ذاك
الكلام ولابي داود وكنت غلاما محفوظا من ذلك
قرآنا كثيرا فكاتما وفي نسخة وكانما بالواو يغري
بضم التحتية وسكون الغين المعجمة وفتح الراء من
الثلاثي اي كانما يلهق في صدري وروي بفتح الغين
وتشديد الراء وفي رواية يقر بفتاف مفتوحة
وراء مشددة من القراءة وفي اخرى يقرا بزيادة الف
مقصورة من القرية اي يجمع وفي اخرى يقرب بكون
القاف اخره همزة مضمومة من القراءة وكانت العرب
تلوم بفتح اللام والواو المشددة واصله بتاءين
فحذفت احداهما تخفيفا اي تنتظر وتتربص بالبلد
الفتح اي فتح مكة فيقولون اتركوه وقومه فرئيسا
فانه ان ظهر عليهم فهو نبي صادق فلما كانت وقعة
اهل الفتح بادر اي الحرج كل قوم باسلامهم وبدره
اي الحرج ابي قومي باسلامهم فلما قدم اي قال جيتكم
والله من عند النبي صلى الله عليه وسلم حقا فقال
عليه الصلاة والسلام اذا صلوا كذا وكذا في حين

كذا وكذا وفي نسخة صلوا صلاة كذا وصلوا صلاة كذا
في حين كذا فاذا حضرت الصلاة فليؤذن احدكم
وليؤمكم اكثركم قرانا ولابي داود انهم قالوا يا رسول
الله من يؤمنا قال اكثركم جمعا للقرآن فنظروا في الحي
فلم يكن احد اكثر قرانا مني لما كنت اتلقى من القرآن
من الركبان فقدموني بين ايديهم واصلي بهم وانا ابن
ست او سبع سنين وكانت علي بردة شملة او
كسا السود مربع كنت اذا سجدت تقلصت بتاو
ولدم مشددة وصادمهملة اي انجمعت وتكشفت
عني فقالت امراة من الحي الا تغطوا بحذف النون جالية
الي في قال ابن مالك انه ثابت في الكلام الفصيح نثره
ونظمه وفي نسخة الا تغطون عنا است قارئكم
اي مجزم فاشتروا زاد ابو داود لي قميصا ما فرحت
بفتح العين مخففة نسبة الي عمان من البحرين
فقطعوا الي قميصا فما فرحت فرحي بذلك القميص
وبهذا تمسك الشافعية في امامة الصبي المميز وقد
يستدل به على عدم شرط ستر العورة في الصلاة
لانها واقعة حال فيحتمل ان يكون ذلك قبل علمهم
بالحكم عن عبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا
الاسلمي رضي الله عنهما انه كان بيده ضربة وفي
رواية ضربة على ساعده فقيل له ما هذه الضربة
فقال ضربتها بضم الصاد مبنيا للمفعول مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين يدل على انه شهد

حنينا

حنينا وكذا غيرها من المشاهد وارى مشاهده الحديبية

غزوة اوطاس

بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها طا مهملة وسين مهملتان
بينهما الف واد في ديار هوازن وفيه عسكر اي اجتمعوا
هم وثقيف ثم التقوا بحنين عن ابي موسى عبد الله بن
قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال لما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقعة حنين
بعث ابا عامر عبيد بن سليم فاجتمع الاشعري
وهو عم ابي موسى الاشعري وهو عم ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه اميرا على جيش الى اوطاس في طلب
العدو فلقي دريد بن الصمة بضم الدال مصغر الدرد بالمهملتين
والراء والصمة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم
الجشمي بالجيم المضمومة والشين المعجمة المفتوحة
فقتل بضم القاف مبنيا للمفعول دريد قتله ربيعة
ابن رفيع بن دغنة بن ثعلبة السلمي فيما جزم به
ابن اسحاق او الزبير بن العوام كما يشعر به حديث
عند البزار عن انس باسناد حسن وهزم الله
اصحابه اي اصحاب دريد قال ابو موسى الاشعري
وبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي عامر
عبيد بن عمه الى من التجا الى اوطاس فرمى ابو عامر
في ركبته رماه جشمي اي رماه رجل جشمي بجيم
مضمومة فشين معجمة مفتوحة وميم مكسورة

ينا نسب لبني جشم وهو اوفي اولاده او ابنا الحارث
كما عند ابن هشام بسهم فانتبته بقطع الهمزة اي
السهم في كنانته قال ابو موسى فانتهيت اليه فقلت
له يا عم من رماك بهذا السهم فاشار الي ابي موسى
هو الالتفات وكان الاصل ان يقول فاشار الي فقال
ذاك قاتلي الذي رماني قال ابو موسى فقصدت
اي توجهت له فلحقته فلما رآني ولى بفتح الواو واللام
المشددة اي ادبر فاتبعته بتشديد الفوقية
وهمزة الوصل اي سرت في اثره وجعلت اقول له
الا بالتخفيف تستحي بسكون الحا المهملة وزيادة
تحتية مكسورة وفي نسخة بحذفها وكسر الحا المعجمة
من قفاك الا ثبت عند اللقا فكف عن الولي
فاخذلفته فضربته بالسيف فقتلته ثم قلت لابي عامر
قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم بوصل الهمزة
وكسر الزاي فنزعته فنزا بالنون والزاي من غير همز
اي انصب منه اي من موضع السهم بالما قال يا ابن اخي
ادع النبي صلى الله عليه وسلم السلام علي وقال له
استغفر لي بلفظ الطلب والمعنى ان ابا عامر سأل
ابا موسى ان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغفر
له قال ابو موسى واستخلفني ابو عامر على الناس
اميرا فمكث يسيرا ثم مات رضي الله عنه ثم قفلت ابو
موسى حتى فتح الله عز وجل عليه قال فرجعت فدخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته حال كونه

على

على سرير مرمل بفتح الميم الاولى والثانية بينهما راء ساكنة
ثم ميم اخرى مفتوحة ثم لام اي مرمول
ويروى بفتح الراء والميم الثانية مشددا اي منسوج
بحبل ونحوه وعليه فراشي قيل ان هذا ساقطة اي ما عليه
فراشي ويحتمل ان المعنى وعليه فراشي رقيق فلا ينافي
قوله قد اثر رمال السرير بظهره وجنبيه بفتح الواو
على التثنية فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر وانه قال
قل له صلى الله عليه وسلم استغفر لي فدعا عليه
الصلاة والسلام بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم
اغفر لعبيد ابي عامر ورايت بياض ابطيه بفتح الموحدة
اي ابيضهما من رفع يديه في الدعا خلافا لمن خصه بالاستسقا ثم قال
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله في المرتبة يوم القيامة
فوق كثير من خلقك من الناس بيان لسابقه لان
الخلق الهم وفي نسخة ومن الناس قال ابو موسى فقلت
لي فاستغفر يا رسول الله فقال اللهم اغفر لعبد الله
ابي قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا
كريما بضم الميم وفتحها وكلاهما يعني المكان والمصدر وكرر اجنا

غزوة الطايف

قال في القاموس هي بلاد ثقيف في واد اول قراها
لية ثم وادفها الهفط وهما جبلان معروفان ثم سميت
بذلك لانها طافت على ما في الطوفان اولان جبريل
طاف بها على البيت اولانها كانت بالشام فنقلها الله
تعالى الى الحجاز بدعوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام اولان رجلا من الصدف اصاب دما بجفر

موت تغزالي وج وهو واد بصحر الطايف وحالف
مسعود بن معتب وكان له مال عظيم فقال هل لكم ان
ابني لكم طوفا عليكم يكون لكم ردا من العرب فقالوا نعم
فبناه وهو الحايط المطيف به عن ام سلمة هند بنت
ابي امية المخزومي ام المومنين رضي الله عنها انها
قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وعندي
مخنث بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والنون بعدها مثلثة
وبكسر النون افصح والفتح اشهر وهو من فيه
انخناث اي تكسر وتثن كالتا شبهته بقول لعبد
الله بن ابي امية وفي نسخة ابن امية يا عبد الله
ارايت اي اخبرني ان فتح الله عليكم الطايف غدا
فعليك بابنة غيلان ابن سلمة بادية بتحتية
مفتوحة بعد الدال المهملة وقيل بالنون بدل التحتية
المهملة وسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الاستحافة وتزوجها عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه واسلم ابوها ايضا بعد فتح الطايف فانها تقبل
باربع من العكن بضم العين وفتح الكاف وتدبر
بثمان منها والعكن بضم العين ما انطوى وتثنى
من لحم البطن سميت قال في الصباح العكنة الطي
في البطن من السمن والجمع عكن مثل غرفة وغرف
وربما قيل اعكان وتعكن البطن صار ذا عكن
اهو والمراد ان اطراف العكن الاربع التي في بطنها
تظهر ثمانية في جنبها اذا ادبرت وقال بثمان

ولم

ولم يقل ثمانية والاطراف مذكرة لان سلم يذكر وعند حذف
المعدود يجوز التذكير والتانيث في العدد وانه جعل
كلا من الاطراف عكنة تسمية للجزء باسم الكل فانت
بهذا الاعتبار وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخلن
بسكون اللام وفتحها عليكن المخنثون عليكن وفي
نسخة عليكم بالميم بدل النون ثم اجلاه من المدينة
الى الحمى فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخذفة
قيل له انه قد ضعف وكبر واحتاج فاذن له ان يدخل
في كل جمعة فيسال الناس ويرد الى مكانه وكان اسمه
هيت بكسر الهاء وسكون التحتية بعدها فوقية
وقيل هيتا بالقبة واسمه ماتع بفوقية وعين مهملة
وهو مولى عبد الله بن امية المذكور عن عبد الله
ابن عمر بضم العين وفتح الميم ابن الخطاب وقيل بفتح
العين وسكون الميم ابن العاص رضي الله عنهما انه
قال لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطايف وكانت
ثقيف قد رموا من حصنهم وادخلوا فيها ما يصلحهم
لسنة فلما انهزموا من اوطاس دخلوا حصنهم
واغلقوه عليهم قال ابن سعد وكانت مدة حصارهم
ثمانية عشر وقيل خمسة عشر يوما وقال ابن هشام
سبعة عشر يوما وقيل اربعين يوما وقيل غير ذلك
فلم ينل منهم شيا وذكر اهل المغازي انهم رموا على
المسلمين بسهام كالحديد المحماة فرموهم بالنبل
فاصابوا منهم فاستشهد صلى الله عليه وسلم نوفل ابن

معاوية الديلمي فقالوا هم ثقيف في حجرانه امنت عليه اخذته
وان تركته لم يفترك قال عليه الصلاة والسلام انا قافلون
اي راجعون الى المدينة ان شاء الله فثقل ذلك عليهم
اي على الصحابة وقالوا نذهب ولا نفتحه وقال مرة
ثانية نقفل بضم الفاء اي نرجع فقال صلى الله عليه وسلم
اغدوا على القتال اي سيروا اول النهار لاجل القتال
فغدوا فلم يفتح عليهم فاصابهم جراح لانهم رموا
عليهم من اعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم
ولا تصل السهام اليهم لكونهم على السور فلما رأى ذلك
تبين لهم تصويب الرجوع فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا قافلون غدا ان شاء الله عز وجل فاعجبهم
ذلك حينئذ فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
اي تبسم متعجبا من حالهم حيث رضوا بالرجوع بعد
ما انكر عليهم ذلك عن سعد بن ابي وقاص و
ابي بكرة نفيع رضي الله عنهما انه قال سمعنا النبي صلى
الله عليه وسلم يقول من ادعى اي انتسب الى غير ابيه
وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام ان اسند
ذلك او خرج مخرج التغليظ وفي رواية احداهما
وهو سعد فاول من رمى بسهم في سبيل الله واما الاخر
وهو ابو بكرة فكان شهد حصن الطائف اي صعد
الى اعلاه ثم تدلى منه في انطلق من عبيد اهل الطائف فاتوا
فجاء اي ابو بكرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية
فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين

من

من الطائف اي من اهله وعند الطبراني ان ابا بكرة تدلى ببكرة
فكني ابا بكرة لذلك وسمي في السير ممن نزل من حصن الطائف
من عبيدهم فاسلم مع ابي بكرة المنبعث عبد عثمان بن عامر
ابي معتب ومن مزروق والازرق زوج سمية والدة
زياد بن عبيد والازرق وابو عقبة وكان لكلدة
الثقفي ودودان وكان لعبد الله بن ربيعة ويحيى
النبال وكان لابن مالك الثقفي وابراهيم بن جابر وكان
لحارث بن كلدة ونافع مولى غيلان بن سلمة الثقفي
قال في الفتح ولم اعرف اسم الباقين والمقصد من
الرواية الثانية بيان عدد من اسلم في الرواية قبلها
عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله
عنه انه قال اقبلت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو
نازل بالجعرانة بكسر الجيم وسكون العين وقد تكسر
وتشدد الراء بين مكة والمدينة كذا رقم هنا في البخاري
قال الداودي وهو وهم والصواب بين مكة والطائف
وبه جزم النووي وغيره ومعه بلال المؤذن فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم اعرابي قال ابن حجر رحمه الله
لم اقف على اسمه الا تنجز اي الا توف لي ما وعدتني
من غنيمة حنين او كان ذلك وعدا خاصا به فقال صلى الله
عليه وسلم له ابشر بتقديم الهمزة اي بقرب الموعود به
او بالثواب الجزيل على الصبر فقال الاعرابي قد
اكثرت علي من ابشر فاقبل عليه الصلاة والسلام على ابي
موسى الاشعري وبلال المؤذن رضي الله عنهما كهيئة

الغضبان فقال لهما رد الاعرابي البشري فاقبلا بفتح
الموحدة انتما البشري قالا قبلناها يا رسول الله ثم
دعا عليه الصلاة والسلام بقدح غدر ما فنضح يديه
بالتثنية ووجهه وبين ثم قال اشربا منه واقرعا
بقطع الهمزة وكسر الراي مبنيا على وجوهكما وبخوركما
واشربوا بقطع الهمزة فاخذوا القدح فقبلا ما امرهما
به صلى الله عليه وسلم فنادت ام سلمة ام المومنين رضي
الله عنها من وراء الستر ابقيا لنا فضلا بقطع الهمزة وكسر الفا
والمجمة لانكما تغنيان نفسيهما فاقضلا بقطع الهمزة وفتح
الضاد المجمة لهما منه طايفة اي بقية عن اسنا بن مالك
رضي الله عنه انه قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم
ناسا من الانصار لما قسم غنايم حنين على قريش ولم
يقسم للانصار شيا منها وقالوا يغفر الله لرسوله صلى
الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا واسيافنا تقطر
من دمايهم فقال لهم انا قريشا حديث عهد بجاهلية
باقرا حديث والمعروف حديثوا بالواو ومصيبة
من يخرقتل اقاربهم وفتح بلادهم واني اريد ان اجبرهم
بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الموحدة من الجبر ضد الكسر
وفي نسخة اجيزهم بضم الهمزة وكسر الجيم بعدها تحتية
فراي من الجايزة وانا لزعم للاسلام اما ترضون ان يرجع
الناس بالدنيا وترجعون برسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بيوتكم وفي نسخة اسقاط التصلية وفي رواية
اما ترضون ان تذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون

برسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى اي رضينا وذكر
الواقدي انه حينيذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين يكون لهم خاصة
بعده دون الناس وهي يومينذ افضل ما فتح عليه من
الارض فابوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا نقتل وانما لم
يعطهم من تلك الغنيمة لانهم انهزموا فلم يجمعوا حتى
وقعت الهزيمة على الكفار قال عليه الصلاة والسلام
لو سلك الناس واديا وهو ما بين الجبلين وسلكت
الانصار شعبا بكسر الشين المجمة وسكون المهملة هو
الطريق في الجبل لسلكت واديي الانصار وشعب الانصار
بالشك من الراوي وفي رواية ولو سلك الناس واديا وشعبا
لسلكت واديي الانصار وشعبها وفي اخرى لو سلك الناس
واديا او شعبا لسلكت واديي الانصار او شعبهم واشار
عليه الصلاة والسلام الى ترجيحهم بحسن الجوار والوفا
بالعهد لا وجوب متابعته اياهم اذ هو صلى الله عليه وسلم
المتبوع المطاع لا التابع المطيع فالكرتوا صنعه صلوات
الله وسلامه عليه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد رضي الله عنه عقب فتح مكة في شوال قبل
الخروج الى حنين عند جميع اهل المغازي في ثلاثمايه
وخمسين من المهاجرين والانصار الى بني جذيمة
بفتح الجيم وكسر الذال المجمة بعدها تحتية ساكنة
ابن عامر بن عبد مناه بن كنانة داعيا الى الاسلام
لا مقاتلا فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا

+ لما فعلوا يقولون صبانا صبانا بالنون الساكنة فيهما
أي خرجنا من الشرك الى دين الاسلام فلم يكتف خالد
رضي الله عنه الا بالتصريح بذكر الاسلام او فهم انهم عدلوا
عن التصريح انفة منهم ولم ينقادوا فجعل خالد يقتل
منهم ويأسر بكسر السين وفي نسخة استاط منهم
ودفع الى كل رجل منا اي من الصحابة الذين كانوا معه
في السرية اسيره حتى اذا كان يوم بالتنوين اي وجد
يوم من الايام او تركه مضافا الى قوله امر خالد ان
اي بان يقتل كل رجل وفي نسخة كل انسان منا اسيره
وعند ابي سعيد فلما كان السحر نادى خالد من كان معه
اسير فليقتله فقتلت انا اسيري والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من
اصحابي المهاجرين والانصار اسيره وعند ابي سعيد
ان بني سليم قتلوا من في ايديهم حتى تقدمنا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك اي الخبر فرفع النبي
صلى الله عليه وسلم يديه بالتثنية وفي نسخة
بالافراد وقال وفي نسخة فقال اللهم اني ابرأ اليك
اي اتبرأ والتجئ اليك مما صنع خالد قال ذلك مرتين
وانما برئ عليه الصلاة والسلام على خالد استحالة
في ظنهم وتركه التثبت في امرهم اي ان يسلموا فمن على
ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال بعث النبي صلى
الله عليه وسلم سرية يقال لها سرية عبد الله بن
حذافة بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة بعدها الف فغا

السهمي

السهمي وعلقمة بن مجزز بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاي
الاولى المشددة المدلجي بضم الميم وسكون الدال المهملة
وكسر اللام والجيم واستعمل عليها رجلا من الانصار
هو عبد الله بن حذافة السهمي وامرهم ان يطيعوه
فغضب اي عليهم ولم اذ اغضبوه في شيء فقال وفي
نسخة قال اليس امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان
تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا لي حطبا فجمعوا اي الحطب
فقال اوقدوا بفتح الهمزة وكسر القاف نارا فاوقدوها
فقال ادخلوها وفي رواية فقال عزمت عليكم لما جمعتم
حطبا واوقدتم نارا ثم دخلتم فيها فهموا بفتح الهاء
وضم الميم المشددة قيل معناه عزموا من الهم وهو الحزن
والاولى ان يكون معناه قصدوا والدليل رواية فلما
هموا بالدخول فيها قاموا ينظر بعضهم الى بعض وفي
بعضكم يمسك بعضا ويقولون فررنا من نار رسول الله صلى
الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار
بفتح الميم وتكسر انطفى لهبها فسكن غضبه فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها اي لو
دخلوا النار التي اوقدوها ظانين انها لا تفرق بسبب
طاعتهم اميرهم ما خرجوا منها لانهم كانوا يموتون فلم
يخرجوا منها الى يوم القيامة وقيل الضمير في قوله ما خرجوا
منها للنار الاخيرة ففي الكلام شبه استخدام والمراد بقوله
الى يوم القيامة التابيد يعني لو دخلوها مستحلين لا تكلام
ملزي عنه من قتل انفسهم وقيد بما قال بعضهم ان

التاويل الفاسد لا يعذر به صاحبه **الطاعة** للمخلوق
في الامر بالمعروف لا المنكر والمراد بالمعروف الامر
المعروف شرعا بان لا يكون منهيا عنه وفي الحديث
ان الامر المطلق لا يعم جميع الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم
امرهم ان يطيعوا الامير فحملوا ذلك على عموم الاحوال
حتى في حال الغضب وفي حال الامر بالمعصية فبين لهم
عليه السلام ان الامر بطاعته مقصور على ما كان منه
في غير معصية وقد ذكر ابو سعد في طبقاته ان سبب
هذه السرية انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ناسا
من الحبشة قصدوا جزيرة فبعث اليهم علقمة بن
محرز في ربيع الاخر سنة تسع في ثلاثمائة فانتهى
بهم الى جزيرة في البحر فلما خاض البحر اليهم هربوا
فلما رجع تجمعوا الى اهليهم فامر عبد الله
ابن حذافة علي من تجمع على ابي موسى عبد الله بن
قيس الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعثه ومعاذ بن جبل الى اليمن قال
الراوي وبعث كل واحد منهما على مخلاف بكسر
الميم وسكون الخاء المعجمة اخره فاء الكورة والاقليم
والرستاق بضم الراء وسكون السين المهملة وفتح
الفوقية اخره قاف بلغة اهل اليمن قال الراوي
واليمن مخلافان وكانت جهة معاذ العليا الى
صوب عدن وجهة ابي موسى السفلى ثم قال عليه الصلاة
والسلام لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا الاصل

ان يقال بشرا ولا تنذرا وانسرا ولا تنفرا فجمع بينهما لان البشارة
والانذار والتاسيس والتنفير فهو من باب المقابلة
المعنوية قاله الطيبي وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله
ويظهر لي ان النكتة في الاتيان بلفظ البشارة وهو
الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم واتى بالذي يعده على
العكس الاشارة الى ان الانذار لا ينفي مطلقا بخلاف
التنفير فالنفي عما يلزم عنه الانذار وهو التنفير فكانه
قال انه النذير فليكن بغير تنفير كقوله تعالى فقولا له
قولا لينا **فانطلق كل واحد منهما** اي من ابي موسى ومعاذ
رضي الله عنهما **الى عمله** قال الراوي **وكان كل واحد منهما**
اذا سار في ارضه وكان قريبا من صاحبه احدث به
عهدا في الثانية **فسلم عليه فسلم معاذ في ارض قريبا**
من صاحبه ابي موسى ابن معاذ رضي الله عنه
سير علي بغلته حتى انتهى اليه اي الى ابي موسى
واذا بالواو وفي نسخة فاذا **هو جالس وقد اجتمع**
اليه الناس واذا رجل عنده قال ابن حجر رحمه الله لم اقف
على اسمه لكن في رواية سعيد بن ابي بردة رضي الله عنه
انه يهودي **قد جمعت يداه الى عنقه** جملة حالية من
رجل او صفة له **فقال له معاذ** اي لابي موسى وفي نسخة
استفهم له **يا عبد الله بن قيس** ايهما هذا بفتح الياء المثناة
تحت اسم اشارة اي اي شيء هذا واصله ايما واي استفهامية
وما بمعنى شيء فحذفت الالف تخفيفا وفي نسخة ايهم
بضم الياء **قال ابو موسى هذا رجل كفر بعد اسلامه**

قال معاذ لا انزل اي في بيتي حتى يقتل قال ابو موسى
انما جيء به لذلك فانزل بهمزة وصل مجزوم على الامر
قال ما انزل حتى يقتل فامر به ابو موسى فقتل ثم نزل فقال
لابي موسى يا عبد الله كيف تقرا القرآن قال ابو موسى
اتفوقه تفوقا بالقاف اي اقرؤه شيأ بعد شيء
في اناء الليل والنهار يعني لا اقرؤه مرة واحدة بل افرق
قراءته على اوقات ماخوذ من فواق الناقة وهو ان
تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب قال ابو موسى
فكيف تقرا انت يا معاذ قال انام اول الليل فاقوم بالنا
وقد قضيت جزئي من النوم بضم الجيم وسكون الزاي
بعدها همزة مكسورة فيا اي انه جزء الليل اجزاه جزءه
للنوم وجزءه للقراءة والقيام ولا شك في صحة هذا
المعنى فلا حاجة لقول بعضهم الوجه ان يقال ارجي
بفتح الهمزة والراء اي حاجتي فاقرا ما كتب الله لي
فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي بهمزة وصل
وفتح السين وسكون الموحدة بعدها فوقية بصيغة
الماضي فيهما وفي نسخة فاحسب بهمزة قطع وكسر
السين من غير فوقية في احسب في الموضعين بصيغة
بصيغة المتكلم المضارع وفي رواية فاحتسب بزيادة
التا اي اطلب الثواب في الراحة كما اطلبه في التعب لان
الراحة اذا قصد بها الاعانة على العبادة حصل
الثواب عليها عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فسأله

اي

اي سال ابو موسى النبي صلى الله عليه وسلم عن اشربة
تصنع بها اي باليمن فقال عليه الصلاة والسلام له وما هي
قال النبيع بكسر الموحدة وسكون الفوقية بعدها عين مهملة
وهو نبيذ العسل والمزر بكسر الميم وسكون الزاي بعدها
راء نبيذ الشعير فقال عليه الصلاة والسلام كل مسكر حرام
اتفاقا عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى
اليمن اي بعد رجوعهم من الطايف وقسمة الغنايم بالجعرانة
قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه اي مكان خالد فقال له
عليه الصلاة والسلام مر اصحاب خالد من شاء منهم ان
يعقب بضم الياء وفتح العين وتشديد القاف المكسورة
اي يرجع معك الى اليمن يعد انه رجع منه فليعقب اي
فليرجع ومن شاء فليقبل بضم التحتية وكسر الموحدة
كنت فيمن عقب معه بتشديد القاف قال البراء فغنمت
اواقي بيا مشددة ويجوز تخفيفها وفي نسخة اواق بحذف
حذفت الياء استثقالا ذوات عدد اي كثيرة قال
الحافظ ابن حجر لم اقف على تحديدها عن بريدة بن الحصيب
بضم الحا المهملة وفتح الصاد المهملة آخره موحدة مصغرا
الاسلمي رضي الله عنه انه قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم عليا الى خالد وفي نسخة ابن الوليد رضي الله
عنهما ليقبض الخمس اي خمس الغنيمة قال بريدة وكنت
ابغض عليا رضي الله عنه لانه راه اخذ من المغنم
ما ربه وقد اغتسل فظن انه غلبها ووطيها وفي

رواية بعث عليا رضي الله عنه الى خالد بن الوليد ليقسم
الخمس وفي اخرى ليقسم الفيء فاصطفى علي رضي الله عنه
لنفسه مسبية اي جارية ثم اصبح ورأسه يقطر
فقلت لخالد رضي الله عنه الا ترى الى هذا يعني عليا
رضي الله عنه فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
ذكرت ذلك الذي رأيت مني علي رضي الله عنه له عليه
الصلاة والسلام فقال يا بريدة اتبغض عليا فقلت
نعم قال لا تبغضه وان احمد وان كنت تحبه فازدد له حبا
وله ايضا لا تقع في علي فانه مني وانا منه وهو وليكم
بعدي فان لم في الخمس اكثر من ذلك الذي اخذه وهو
الجارية قال الحافظ ابو ذر كما تقدم انما بغض عليا لانه رآه
اخذ من الغنم فظن انه غلل فلما اعلمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه اخذ اقل من حقه احبه حباشديدا الخ
وفي بعض الطرق ان بريدة قال فما كان في الناس احد احب
الي من علي رضي الله عنه ولعل الجارية كانت بكرا غير ذات
فادي اجتهاده رضي الله عنه الى عدم الاستبراء وبجعل
ان اغتساله لم يكن عن وطي بل اما عن احتلام او مباشرة
بغير وطي وفيه جواز التسري على بنت النبي صلى
الله عليه وسلم بخلاف ان تزوج عليها عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه قال بعث علي رضي الله عنه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة
بضم الذال المعجمة مصغر ذهبة وهي القطعة من الذهب
قاله الخطابي وتعقب بانها كانت تبرا فالتانيث

باعتبار

باعتبار معنى الطائفة او انه قد يؤنث الذهب في بعض اللغات
في اديم مقروظ بالقاف والظاء المعجمة اي مدبوغ بالقرظ
لم تحصل بضم التاء وفتح الحاء وتشديد الصاد المهملتين
اي لم تخلص الذهبية من ترابها المعدني بالسبك قال
فقسمها بين اربعة نفر بالنون بالزاي تقدم ذكرهم بين عيينة بن
بدر نسبة الى جده الاعلى لانه عيينة بن حصن بن
حذيفة بن بدر الفزاري واقرع بن حابس الحنظلي
ثم المجاشعي قال ابن مالك فيه شاهد على ان ذا الالف
واللام من الاعلام الغالبة قد يتجرد عنها في غير ندا
ولا اضافة ولا ضرورة وقد حكى سيبويه عن العرب
هذا يوم الاثنين مباركا وزيد الخيل باللام ابن
مهلهل الطائي ثم احد بني بهدلة وقيل له زيد الخيل
لكثرة الخيل التي كانت عنده وسماه النبي صلى الله
عليه وسلم زيد الخير بالراء بدل اللام واثنى عليه
واسلم وحسن اسلامه ومات في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم والرابع اما علقمة بن علاثة بضم العين
المهملة وتخفيف اللام والمثلثة العامري واما عامر
ابن الطفيل العامري وجزم بعضهم بالاول والاول الثاني
مات قبل ذلك كما قدمته فقال رجل من اصحابه لم يعد
وكانوا يرونه استرابة عليه كنا نحن احق بهذا القسم من هؤلاء
الاربعة فبلغ ذلك القول النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الا تامنوني وانا امين من في السماء يأتيني خبر
السماء صباحا ومساء فقام رجل غائر العينين

بعينين معجمة وختنية بوزن فاعل اي عيناه داخلتان في محاجرهما
لاصقتان بقعر الحدقة مشرق الوجنتين بضم الميم
وسكون الشين المعجمة وبعد الراء الفا اي بارزهما ناشز
الجبهة بشين وزاي معجمتين اي مرتفعهما كث اللحية
اي كثير شعرها محلوق الراس موافقا لسيما الخوارج
في ذلك الوقت من التحليق مخالفا للعرب في توفير
شعورهم مشمر الازار بفتح الميم واسمه فيما قيل ذو الخويصرة
التميمي ورجح السهيلي ان اسمه نافع كما في ابي داود
وقيل حرقوص بن زهير كما جزم به سعد فقال يا رسول
الله اتق الله قال عليه الصلاة والسلام ويلك ألم
لست احق اهل الارض ان يتقي الله قال ثم ولى الرجل
فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه يا رسول الله الا
اضرب عنقه وفي رواية فقال عمر رضي الله عنه يا رسول
الله ايذن لي فيه فاضرب عنقه ولا منافاة بينهما
لاحتمال ان يكون كل منهما قال ذلك قال عليه الصلاة
والسلام لا لعله ان يكون يصلي قال خالد
ابن الوليد رضي الله عنه وكم من مصل يقول بلسانه
ما ليس في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لم اومر ان انقب بفتح الهمزة وسكون النون وضم
القاف بعدها موحدة وضبطه بعضهم بضم الهمزة
وفتح النون وتشديد القاف مع كسرها اي البحث وافتش
عن قلوب الناس وفي نسخة قلوب الناس باسقاط عن
ولا اشق بطونهم قال ثم نظر عليه الصلاة والسلام اليه

اي

اي الى الرجل وهو مقف اي مولد قفاه ورد ي بالثنائية اليائية
الفا مشددة بناء على ان الوقف في مثله بالياء وهو وجه
صحيح قرأ به الجمهور في راد وراق لكن الوقف بحذف فيها
اقيس والكل جائز ولا يجوز في الوصل الا الحذف ومن اثبتها
وقفا اثبتها خطا رعاية للوقف وعليه تخرج تلك
الرواية والجملة حالية فقال عليه الصلاة والسلام وفي
نسخة وقال بالواو اذ يخرج من ضيضي يضاد في
معجمتين مكسورتين الثانية مكتنفة بهمزتين اولاهما
ساكنة وفي نسخة من ضيضي بضاد بين مهملتين
وهما بمعنى اي من نسل هذا القوم يتلون كتاب الله رطبا
لو اطبقتم على تلاوته فلا يجاوز الى لسانهم رطبا او هو
من تحسين الصوت بها لا يجاوز حناجرهم اي لا يرتفع
في الاعمال الصالحة فليس لهم فيه حظ لامروره
على لسانهم فلا يصل الى حلوقهم فضلا عن ان يصل
قلوبهم حتى يتدبروه بها يمرقون من الدين اي الاسلام
مايمرق السهم اي يخرج وجه اذا نفذ من الجهة الاخرى
من الرمية بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية الصيد
المرمي واظنه عليه الصلاة والسلام قال لئن ادركتهم
لاقتلنهم قتل ثمود اي لاستاصلنهم كاستيصال ثمود
اي ابلا تحمل ميرة قال في المصباح والميرة بالكسر الابل
تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة تغرب شيبة واسمه عمر
ابو عبيدة علما وقيل عبد الله بن عامر بن الجراح
الفهري القرشي رضي الله عنه عن جابر بن عبد الله

الانصاري رضي الله عنهما انه قال لما وفي نسخة لما قفلها
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا سنة ثمان
قبل الساحل اي جهته وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح
وهم اي الجيش ثلاثمائة فخرجنا فيه الفئات من الفئية
الى التكلم قلنا وفي نسخة وكتب بالواو ويمضي الطريق
فني الزاد فامر ابو عبيدة بازواد الجيش فجمع بفتحات
وفي نسخة بضم الجيم وكسر الميم فكان الذي يجمعه
مزود ي حمر المزود بكسر الميم ما يجعل فيه الزاد قال
في المصباح والمزود بكسر الميم وعاء التمر يعمل من ادم
وجمعه مزاود اهو معلوم ان المثنى تابع للمفرد فضبط
بعضهم ما هنا بفتح الميم والواو والدال ليس في محله
فكان يقوتنا بفتح القاف وكسر الواو المشددة كل يوم
قليلا بالنصب على المفعولية وفي نسخة يقوتنا بهم القاف
وسكون الواو كل يوم قليلا بالرفع على الفاعلية حتى
ما يكون في المزود من الزاد الا تمرة تمرة فقيل له
اي الجابر رضي
الله عنه ما تغني عنكم تمرة تمرة وفي نسخة تمرة فقال
لقد وجدنا فقدها حين فقدت بفتح القاف
انتهينا الى ساحل البحر فاذا حوت مثل الظرب بفتح الظا
المعجمة وكسر الراء الجبل الصغير فاكلنا منه اي الحوت وفي نسخة
منها باعتبار كونه دابة القوم ثمانمائة وفي نسخة ثمانية
عشرة ليلة ثم امر ابو عبيدة بضلعين بكسر الضاد
المعجمة وفتح اللام من اضلاعه اذ نصبا ترحل فرحلت

بتخفيف

بتخفيف الحاء وتشديدها ثم مرت بضم الميم وتشديد الراء مبنيا
للمفعول اي مر بها الجيش تحتهما اي تحت الضلعين فلم تنصبهما
الراحلة مع كبرها لعظمهما وعنه رضي الله عنه في رواية
انه قال والذي البحر لقد دابة مثل السمك يقال لها العنبر
يتخذ من جلدها الاترس فاكلنا منه اي من الحوت
نصف شهر في الرواية السابقة ثمانية عشرة ليلة
ولا منافاة لانه القليل بهذا الثاني لجملة التي الزايد
وهو الثلاثة وادهنا بهمزة وصل وتشديد الدال المهملة
من ودكه بفتح الواو والدال المهملة اي من شحمه حتى ثابت
بالمثلثة وبعد الالف موحدة فوقية اي رجعت الينا
اجسامنا الى ما كانت عليه من القوة والسمن بعد ما هزلت
من الجوع وفي رواية اخرى فقال ابو عبيدة كلوا من
الحوت فاكلنا فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله
عز وجل لكم اطعمونا ان كان معكم منه شيء فاتاه بالمد
اي اعطاه بعضهم بعضا منه فاكله وفيه حل ميتة
السمك وغيره ذلك مما لا يخفى وكان في تلك السرية
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يسمى ذلك الجيش
جيش الخبط لاكلهم الخبط من شدة الجوع وهو بفتح
الخاء المعجمة والموحدة بعدها طاء مهملة ورق السلم
ولما اصابهم الجوع قال قيس بن سعد بن عبادة
من يشتري مني تمرا يجزر كل يوم في الجزور منها هنا وادعه
التمر بالمدينة فجعل عمر رضي الله تعالى عنه يقول اتجياه

لهذا الغلام لا مال له يدين في الغيره فاتباع حتى جزاي
كل جزور يوسق من تمر فنحر في موالي ثلاثة كل يوم جزورا
فلما كان اليوم الرابع نهاه اميره ابو عبيدة رضي
الله عنه فقال اتريد ان تخفر ذمتك ولا مال لك
فلما قدم قيس لقيه سعد رضي الله عنه فقال
ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال اصبت
قال نعم ماذا قال نحرت قال اصبت قال نعم ماذا قال نهيت
قال وما نهاك قال ابو عبيدة اميري قال ولم قال
زعم انه لا مال لي وانما المال لابيك قال فلك الربح
حوايط ادناها حايط تخذ عنه خمسين وسقا وسيد
الدابة المتقدمة بالعنبر لان العنبر الذي يسبح
يخرج مخيوفا قيل انه ينبت في قعر البحر ولرائحة
طيبة فتقصده تلك الدابة لزكا ريحه وهو سمها
فتاكله فيقتلها ويلفظها البحر فيخرج العنبر
من بطنها وهو يتوى القلب والدماغ ويذيع من
الفالج واللوقة والبلغم الغليظ

وفد بني تميم

ابن مر بضم الميم وتشديد الراي ادبضم الهمزة وتشديد الدال
المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة وخا معجمة مفتوحة
ابن الياس بن مضر وقد كانت الوفود بعد رجوعه
عليه الصلاة والسلام من الجعرانة في اواخر سنة
ثمان وما بعدها وعند ابن هشام انه سنة تسع وكانت
تسمى بسنة الوفود عن عبد الله بن الزبير رضي

الله

الله عنهما انه قال قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله
عليه وسلم فسالوه ان يؤمر عليهم احدا فقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يا رسول الله امر القعقاع بن
معبد بن زراره بضم الزاي عليهم فقال عمر
بل امر الاقرع بن حابس
يا رسول الله فقال ابو بكر رضي الله عنه ما اردت الا
خلافي اي ليس مقصودك الا مخالفة قولي قال عمر
رضي الله عنه ما اردت خلافك فتماريا اي تجادلا
وتخاصما حتى ارتفعت اصواتهما بحضرته عليه
الصلاة والسلام فنزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية وفد بني حنيفة
ابن لجيم بالجيم ابن مصعب بن علي بن بكر بن وايل قبيلة
مشهورة يسكنون اليمامة بين مكة والمدينة عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم خيلا اي فرسانا خيل وهو من الطف المجاز لان
ابدع عليها فهو علي حذف مضاف وفي الحديث يا خيل الله
اركبي اي فرسان خيل الله قبل نجد اي جهتها
فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال
فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة
وفي نسخة ما ذا عندك فيحتمل ان تكون ما استفهامية
وذا موصولة اي ما الذي استقر عندك من الظن
فيما افعل بك وان تكون مركبة من ما وذا مبتدا

وعندك خبرا اي اي شيء عندك فظن خيرا فقال عندي
خير يا محمد لانك لست ممن يظلم بل يحسن وينعم
ان تقتلني تقتل ذا دم بالمهملة وتخفيف الميم اي ان تقتل
تقتل من عليه دم مطلوب وهو مستحق عليه فلا عيب
عليك في قتله وفصل الشرط انكرى في الجزا دل
على فخامة الامر وفي نسخة ذدم بالمعجمة وتشديد الميم
اي ذا ذمة واعترض بان فيها قلب المعنى لانه اذا
كان ذا ذمة عيب قتله واجيب بانه معناه الحرمة
في قومه وان تنعم تنعم علي شاكر وان كنت تريد المال
فسل منه ما شئت وترك بضم الفوقية اي فتركه
النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الغد وفي نسخة
اسقاط فترك ثم قال له عليه الصلاة والسلام
ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على
شاكر فتركه عليه الصلاة والسلام حتى كان بعد الغد
فقال له ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك
اقتم في اليوم الثاني على احد الامرين وحذفهما في اليوم
الثالث وفيه دليل على حذفه لانه قدم او في يوم
اشق الامرين عليه وهو القتل لما رأى من عفنبه صلى الله
عليه وسلم في اليوم الاول فلما رأى انه لم يقتله رجى
ان ينعم عليه فاقتصر على قوله ان تنعم وفي اليوم الثالث
اقتصر على الاجمال تفويضا الى جميل خلقه ولطفه
صلوات الله وسلامه عليه وهذا ادعى للاستعطاف
والعفو فقال عليه الصلاة والسلام اطلقوا ثمامة

فاطلقوه

فاطلقوه فانطلق الى نخل بالجيم اي ماء مستنقع وفي نسخة
بالخاء المعجمة قريب من المسجد فاغتسل منه ثم دخل
المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله يا محمد والله ما كان على الارض وجه ابغض
الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي
والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك
احب الدين الي والله ما كان من بلد ابغض الي من
بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك
اي فرسانك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى
فبشره النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه
وسلم باجر حصل له من الحج العظيم بالاسلام ومحو ما كان
قبله من الذنوب العظام وامره ان يعتمر فلما قدم
مكة قال له قائل لعلك صبوت وهذا من الحلوي
الحكيم كانه قال ما فرجت من الدين لانكم لستم على دين بل
استحدثت دين الله عز وجل واسلمت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان قلت مع تحقق استحداث المصاحبة
لا تسمى الحمية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد
الفعل بها فيجب الاشتراك فيه اجيب بانه لا يبعد
ذلك فلعله وافقه فيكون منه صلى الله عليه وسلم
استدامة ومنه استحداث ولا والله فيه حذف
والتقدير والله لا ارجع الى دينكم ولا يأتيكم من
اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله
عليه وسلم زاد ابن هشام ثم خرج الى اليمامة فمنعهم

ان يحملوا الى مكة شيأ فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
امك تأمر بصلة الرحم فكتب الى ثمامة ان يخلي بينهم وبين
الحمل اليهم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قدم
مسيلمة الكذاب بكسر الميم اي ثمامة في كبير بالموحدة
ابن حبيب بن الحارث من بني حنيفة وكان فيما قاله
ابن اسحاق ادعى النبوة سنة عشر وقدم من قومه
عليها عهد رسول الله وفي نسخة النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة فجعل يقول ان جعل الي محمد الامر
اي امر النبوة باذ يكون خليفة من بعده بتخفيفه وقدم
في بشر كثير من قومه بني حنيفة فاقبل اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليتالفه وقومه رجاء ان يسلموا
ويبلغه ما انزل الله ومعه عليه الصلاة والسلام
ثابت بن قيس بن شماس خطيب الانصار رضي الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد من
النخل حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فكلمه في الاسلام
فطلب مسيلمة ان يكون له شيء من امر النبوة فقال عليه
الصلاة والسلام له لو سالتني هذه القطعة من الجريد
ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك اي لن تتجاوز
حكمه ولئن ادبرت عن طاعتي ليعقرنك الله اي ليهلكنك
الله واني لاراك بفتح الهمزة وضمها الذي ارايت
بضم الهمزة وكسر الراي في منامي فيه ما رايت وهذا
ثابت يجيبك عني لانه الخطيب فالتفت عليه الصلاة
والسلام بما قاله له واخبره انه انما كان يريد الاسهاب

في الخطاب

في الخطاب فهذا الخطيب يقوم بذلك ثم انصرف صلى الله
عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما فسالت عن
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك اري بفتح
الهمزة وفي نسخة بضمها الذي ارايت بضم الهمزة وكسر الراء
فيه ما رايت فاخبرني ابو هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بينا بغير ميم انا نايم وجواب بينا
قوله رايت في يدي بتشديد الياء بالتثنية سوارين
من ذهب صفة لهما فاهمني شانهما لان الذهب من حلية
النساء فيشق بالمضغة فاوحي الي وحي الهام او
بواسطة الملك في المنام ان انفخهما بهمزة وصل فنفختهما
وطارا فاولتهما اي عبرتهما فخرجا اشارة الى اصنم حلال امرهما
فاولتهما كذابين لان الكذب وضع الشيء في غير موضعه
فخرجا اي بظهور شوكتهما ودعواهما النبوة بعدي
احدهما العنسي بفتح العين المهملة وسكون النون
وكسر السين المهملة من بني عنس وهو الاسود واسمه
عبهلة بن كعب والاخر مسيلمة الكذاب عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا بغير ميم انا نايم فاتيت بضم الهمزة وكسر
الفوقية وفي نسخة اوتيت بغير فا بخزائن الارض
وهو ما فتح على امته من الغنايم من دهاير كسرى
وقيصر وغيرهما او المراد معادن الارض التي يخرج منها
الذهب والفضة ووضع بضم الواو وكسر الضاد في بعض
بالافراد سوارا من ذهب فكبر بضم الموحدة اي

عظيما وثقلا على فاوحي الله الي وفي نسخة فاوحي الي
ان اخنعهما بهمزة وصل فنخعتهما فذهبا فاولهما الكذابين
الذي انا بينهما صاحب صنعا الاسود العنسي وصاحب
اليمامة مسيلمة الكذاب وصاحب في الموضعين بالنصب
والرفع وكان الاسود يقال له ذو الخمار بالخاء المعجمة
لانه كان يجر وجهه وقيل هو اسم شيطانه لكن ذكر البيهقي
انه كان له شيطانان يقال لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف
وللاخر شقيق بمعجمة وقاف بين مع التصغير فيهما وكان
يخبر انه بكل شيء يحدث في امور الناس وكان عامل
النبي صلى الله عليه وسلم بصنعاء فجاء شيطان
الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعا
وتزوج امراة العامل فدخل عليه رجل يقال له
فيروز فقتله واخرج المراة وما اخذه من المتاع
واراسلوا الخبر الى المدينة فاتى ذلك قتل وقاة
النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة فاتاه الوحي
فاخبر اصحابه ثم جاء الخبر الى ابي بكر رضي الله عنه

وصية اهل نجران

بفتح النون وسكون الجيم بعدها موحدة كبير علي سبع مراحل
من مكة عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه
قال جاء السيد بفتح السين وكسر التحتية المشددة
واسمه الايهم بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح الهاء
بعدها ميم او شرحبيل والعاقب بالعين المهملة والقاف
والموحدة واسمه عبد المسيح صاحبا نجران من

اكابر

اكابر نصارى نجران وحكامهم وكان السيد رايسهم والعاقب
صاحب مشورتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد ان يلاعنه اي يباهله وكان معهما ايضا ابو الحارث
ابن علقمة وكانا اشغفهم وحبرهم وصاحب مدارسهم وكان
النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى
الاسلام وتلى عليهم القرآن فامتنعوا فقال انكم لم
ما اقول فهلم اباهلكم فقال احدهما قيل هو السيد
لصاحبه العاقب وقيل العاقب الذي قال للسيد
لا تفعل ذلك فوالله لئن كان نبيا فلاعنا بنونين وفي
نسخة فلاعنا بتشديد النون لا نفلح نحن ولا عقبنا
من بعدنا قالا نعطيك ما سالتنا وابعث معنا
رجلا امينا ولا تبعث معنا الا امينا فقال عليه السلام
لابعثن معكم رجلا امينا حق امين اي حقيقا بالامانة
فاستشرفه اي لقوله عليه السلام اصحابه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام قم يا ابا
عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا امين هذه الامة وفي رواية عن
انس رضي الله عنه لكل امة امين اي ثقة رضي وابين
هذه الامة المحمدية ابو عبيدة بن الجراح

قدوم الاشعريين

سنة سبع عند فتح خيبر اي ابي موسى واصحابه وبعض
اهل اليمن وهم وفد جميع سنة الوفود وهي سنة تسع
وليس المراد اجتماعهم في الوفادة عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
ونحن نفر من الاشعريين او نفر بدل ما قبله فاستحملناه
اي طلبنا منه ان يحملنا والقائل ابو موسى ايضا في غزوة تبوك
فقال اني لا احملكم فاستحملناه فحلف ان لا نحملنا ثم لبث
يلبث النبي صلى الله عليه وسلم ان اتي بضم الهمزة
بنهب ابل من الغنيمة اي ابل مرعية اي مغنومة
فامر لنا بخمس ذود بالاضافة وفتح الذال المعجمة
ما بين الثنتين الى التسعة من الابل فلما انطلقنا
قلت انطلقنا بالتاء المعجمة وتشديد الطاء وسكون
اللام النبي صلى الله عليه وسلم يمينه اي كنا حيا
وغفلته عن يمينه حيث اعطانا ولو كان متذكرا لها
لم يوطنا لا نفلح بعدها ابدا اتيته فقلت يا رسول
الله انك حلفت ان لا تحملنا بفتح اللام وقد حملتنا
قال اجل اي نعم حلفت وحملتكم وفي رواية افنسيت
ولكني لا احلف على يمين اي محلوف يمين او متعلق
يمين وهو المحلوف عليه وسلم ام بدل يمين فارى
بفتح الهمزة غيرها خيرا منها اي من الخصلة المحلوف
عليها الا اتيت الذي هو خير منها وفي رواية وتحللتها
اي تحللت منها عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال يخاطب اصحابه ويزعم الانصار انكم اهل

اليمن

اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا قال الخطابي وصف
الافئدة بالرقة والقلوب باللين لان الفؤاد غشاء
القلب فاذا رق نفذ القول وخلص الى ما وراءه
فاذا صادف قلبا لينا علق به وبحمه فيه واذا غلظ
بعد وصوله الى داخله وقيل الفؤاد والقلب
مترادفان كما عليه اهل اللغة فكرر لينا ط به معنى
غير المعنى السابق فان الرقة مقابلة الغلظ واللين
مقابل الشدة والقسوة فوصفه اولا بالرقة يشير
الى التخلق مع النبي وحسن العشرة مع الاهل
والاخوان قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وثانيا باللين يؤذن بان الايات
النازلة والدلايل المعنوية نافعة فيه وصاحبه
مقيم على تعظيم امر الله عز وجل ابو وقال البيضاوي
الرقة عند التخلق والصداقة واللين يقابل القسوة
استعير الاحوال القلب فان اللين عن الحق واعراض
عن قبوله ولم يتأثر بالايات والمنذر يوصف بالغلظ
فكان سلفاؤه صفيقا لا ينفذ فيه الحق وجعله
صلبا لا يؤثر فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك
يوصف بالرقة واللين فكان صاحبه رقيقا لايا
تنفوذ الحق وجوهرهم ليناتا ثرا للصلاح اهو ولما
وصفهم صلى الله عليه وسلم بذلك اتبعه بما هو
كالنتيجة والثناية فقال الايمان يمان مبتدا وخبر
واصله يمني بيا النسبة فحذفت اليا تخفيفا وعوض

عنها الاولى اي الايمان منسوب الى اهل اليمن **والحكمة**
معرفة الشرايع وكلام وافق الحق **يمانية**
بتحقيق الباقلوبهم معادن الايمان وينابيع
الحكمة والاظهر كما قال في الفتح ان المراد بهم من ينسب
الجهة اليمنى بالسكنى والمشاهد في كلا عصر من احوال
سكان تلك الجهة انغالبهم رقاق القلوب والابدان
وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب
والابدان وعند البزار من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة اذ قال الله اكبر اذا جاء نصر الله والفتح
وجاء اهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم
الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية
وعن جبير في مسلم رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يطلع عليكم اهل اليمن كانهم
السحاب هم خير اهل الارض رواه احمد والبزار
وابو يعلى **والفخر** اي الاعجاب بالغنى **والخيلاء**
اي التكبر واحتقار الغير **في اصحاب الابل والسكينة**
اي المسكنة **والوقار** اي الخضوع **في اهل الغنم**
قال البيضاوي في تخصيص الخيلاء باصحاب
الابل والوقار باهل الغنم ما يدل على مخالفة
الحيوان في عاداتهم في الغضب وتعدي اليها هيئات
واخلاق تناسب طباعهم وتلايم احوالها

حجة الوداع

سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها
وبعدها وتسمى ايضا حجة الاسلام لانه لم يحج
من المدينة بعد فرض الحج غيرها وحجة البلاغ لانه
بلغ الناس الشرع في الحج قولا وفعلا وحجة
التمام والكمال **حديث ابن عمر** رضي الله عنهما **في صلاة**
النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة قد تقدم في كتاب
الصلاة وهو انه دخلها هو واسامة وبلال وعثمان
ابن طلحة واغلقوا عليهم الباب ومكثوا في الكعبة
نهارا طويلا ثم خرج عليه الصلاة والسلام وابتدر
الناس الدخول فسبقهم ابن عمر فوجد بلالا قائما من
وراء الباب فسأله عن صلاة النبي صلى الله عليه
وسلم فقال صلى بين ذينك العمودين المقدمين وكان
البيت على ستة اعمدة كان عمودين في سطر فصلى
بين العمودين من السطر المتقدم واستقبل بوجهه
الجدار الذي يستقبل الداخل وجعل باب البيت
خلف ظهره **وذكر في عدة الرواية** انه **قال وعند**
المكان الذي صلى فيه مرمر حمر بسكون الراء
والميمين المفتوحتين واحدة المرمر حجر من
الرخام ليس معروف وكان ذلك عام الفتح
وحينئذ فهو بضم الراء **عن زيد بن ارقم** رضي الله
عنه **ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع**
عشرة غزوة بالغين فتحت السين ومراده
الغزوات التي خرج فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه

سواء قاتل او لم يقاتل لكن في رواية ابي يعلى باسناد
صحيح انها احدى وعشرون غزاة زيد في ارقم
شتان ولعلهما الابواء وبواط وكان اول مغازيه
العشيرة وفي طبقات ابن سعد ان عدد مغازيه
صلى الله عليه وسلم التي غزا بنفسه ست وعشرون
غزوة وكانت سراياه التي بعثها غيره سبعا
واربعين سرية وكان ما قاتل فيه من المغازي
تسع غزوات بدر واحد والمريسيع والخندق
وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطايف
وفي بعض الروايات انه قاتل في بني المصطلق
ولكن الدمري وجل جعلها له تفرد خاصة وقاتل
في غزوة وادي القرى منصرفه من خيبر وقيل
بوضع اصبعه وقاتل في الغابة وقال الحافظ
ابن حجر وفي ان بخط مغلطاي ان مجموع الغزوات
والسرايا مائة قال وهو كما قال اه وانه حج
بعد ما هاجر الى المدينة حجة واحدة لم يحج بعدها
لانه توفي في اوايل العام الثاني حجة الوداع
بنصب حجة بدل من الاولى ويجوز الرفع بتقدير
هي وحج قبل اذ هاجر حجات كثيرة لانه لم يترك الحج وهو
بمكة قط واعتمر بعد فرض العمرة اربع عمر كلهن عن ابي
بكرة فتح في الحادي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يوم النحر في حجة الوداع ان الزمان
هو اسم لقليل الوقت وكثيره واراد به هنا السنة

قد

قد استدار اي دار كهيئته وفي نسخة كهيته بها بعد
وقية اي مثل حالته يوم خلق الله السموات والارض وفي
نسخة استقام لقط الجلالة والكاف صفة مصدر محذوف
اي استدارا مثل استدارة كهيته ودار واستدار بمعنى طاف
حول الشيء والمراد انه عاد الى الموضع الذي ابتدا منه وذلك
ان العرب كانوا يؤخرون المحرم الى صفر مثلا وهو النسي
المذكور في قوله تعالى انما النسي زيادة في الكفر يقاتلوا
فيه ويحلونه ذلك كل سنة بعد سنة فيتتقل المحرم
من شهر الى شهر حتى جعلوه في جميع شهور السنة
فلما كانت تلك السنة عاد الى زمنه المخصوص به قبل
فدارت السنة كهيتها الاولى السنة اثني عشر شهرا
جملة مبينة للجملة الاولى والمعنى ان الزمان
في الفسامه الى الاعوام والاعوام الى الاشهر عاد الى
اصل الحساب والوضع الذي اختاره الله عز وجل
ووضعه يوم خلق السموات والارض منها اربعة
حرم ثلاثة وفي نسخة ثلاث متواليات ذو القعدة
سمي بذلك للقعود عن القتال فيه وذو الحجة
للحج فيه والمحرم لتحريم القتال فيه وواحد فرد وهو
رجب مضر عطف على قوله ثلاث واضافة مضر
لانهم كانوا يحافظون عليه حتى يميه اشد من محافظة سايل
العرب ولم يكن يستحله احد من العرب الذي بين
جمادي بضم الجيم وفتح الدال وشعبان قاله تاكيد
او ازاحة للريب الحاصل فيه من النسي اي شهر

هذا اتى بذلك ليذكرهم حرمة الشهر وليقررها في نفوسهم
ليبني عليه ما اراد تقريره قلنا الله ورسوله اعلم مراعاة
للادب وتحرزا عن التقدم بين يدي الله ورسوله وتوقفا
فيما لا يعلم الزم من السؤال عنه فسكت صلى الله عليه
وسلم حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال عليه الصلاة
والسلام اليس ذا الحجة بالنصب خبر ليس وفي نسخة
ذو حجة بالحذوف والجملة خبر ليس قلنا بلى
قال فاي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى
ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس هو البلدة
بالتاء وهو نصب خبر ليس اي بلد مكة والدال واللام
للعهد قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله
اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال
اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم اي بعضكم
بعضكم وكذا قوله واموالكم واعراضكم عليكم حرام والمراد
وضع المدح والذم من الانسان اي الافعال الحميدة
والذميمة سواء كانت في نفسه او في تعلقه وملكاته
ووضع العرض النفس قال من قال العرض النفس اطلاقا
للمحل على الحال والملكان المدح نسبة الشخص الى الاخلاق
الحميدة والذم نسبة الى الذميمة سواء كانت قيدا اولا
قال من قال العرض الخلق اطلاقا لاسم اللازم على الملزوم
والبعض الافعال الحميدة او الذميمة لانها من
الاخلاق النفسانية وشبه ذلك في التحريم بيوم
النحر ومكة وبذي الحجة فقال حرمة يومكم هذا في بلدكم

هذا في شهركم هذا لانهم كانوا يعتقدون انها محرمة ابدا
التحريم لا يستباح منها شيء وكانوا يستبيحون دماءهم واموالهم
في الجاهلية في غير الاشهر الحرم ويحرمونها فبين صلى
الله عليه وسلم بذلك التشبيه انها محرمة عليهم ابدا
كحرمة تلك الاشياء هو من تشبيه مالم يجر العادة به
بما جرت به العادة كما في قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم
كانه ظلة وستلقون ربكم يوم القيامة فيسالكم عن
اعمالكم الا بالتخفيف فلا ترجعوا بعدي ضلالا بضم الضاد
المعجمة وتشديد اللام الاولى يضرب بعضكم رقاب بعض
بتناقسكم على الدنيا وهو بيان للضلال فينبغي ان يحمل
على العموم وانه يقال فلان يضلل بعضكم بعضا فلا تشتركوا
دماءكم ولا تهتكوا اعراضكم ولا تستبيحوا اموالكم ونظيره
في الاطلاق واريد العموم قوله تعالى الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما الا بالتخفيف ليبلغ الشاهد
الغايب القول المذكور او جميع الاحكام فلعل بعض من
يبلغه بفتح الموحدة واللام المشددة ان يكون اوعى له
من بعض من سمعه الا هل بلغت قالها مرتين عن ابي بكرة
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب
راسه اي شعرها في حجة الوداع والحلاق معمر بن عبد
الله بن نضلة بن عوف وعند احمد انه استدعى الحلاق
فقال له وهو قائم على راسه بالموسى وتظهر في وجهه
يا معمر امكنك رسول الله من شعرة اذنه وفي يدك الموسى
قال اجل قلت ام والله لو علم رسول الله ان ذلك لمن قدم الله عز

وجل علي وسنته قال اجل وفي الصحيحين انه حلق الشق الايمن
فقسمه بين من يليه ثم قال احلق الشق الاخر فقال اين
ابو طلحة فاعطاه اياه وقال احمد وقسمه صلى الله عليه وسلم
اظفاره وقسمها بين الناس **غزوة تبوك**
بضم التوقية وتخفيف الموحدة المضمومة موضع بين
وبين الشام احدي عشرة مرحلة لا ينصرف للتانيث
والعلمية وبالصرف علي ارادة الموضع **وهي غزوة**
العسرة بضم العين وسكون السين المهملة لما وقع
فيها من العسرة في الماء والظهر والنفقة وهي اخر
غزوات صلى الله عليه وسلم وكانت في رجب من سنة
تسع قبل حجة الوداع بقليل فاذكرها بعدها هنا تبعا
للاصل حظا من الناسخ **عن ابي موسى** عبد الله بن
قيس الاشعري **رضي الله عنه** انه قال اتيت النبي
اصحابي الى النبي صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان
لهم بضم الحاء المهملة وتسكون الميم اي ما يركبون عليه
ويحملهم اذهم معه في جيش العسرة وهي غزوة تبوك
فقلت يا نبي الله انا اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم
فقال والله لا احملكم علي شيء ووافقته اي صادفته
وهو غضبان ولا اشعر اي والحال اني لم اكن اعلم غضبه
فرجعت الي اصحابي حالة كوني حزينا من منعه النبي
صلى الله عليه وسلم اذ يحملنا ومن مخافة ان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه اي غضب
علي فرجعت الي اصحابي واخبرتهم الذي اي بالذي

قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث بفتح الهمزة والموحدة
بينهما لام ساكنة اخره مثلثة **الا سويعة** بضم السين المهملة
وفتح الواو ومصغر ساعة وهي جزء من الزمان او من اربعة
وعشرين جزءا من اليوم والليلة **اذ سمعت بلالا ينادي**
ابن عبد الله بن قيس وفي نسخة اي يمني يا عبد الله
فاجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك
فلما اتيته قال **اخذ هذين القرينين** بتثنية قرين وهو
البعير المقرون باخر **وهذين القرينين** وفي نسخة
هاتين القرينتين وهاتين القرينتين اي المتاقتين
لستة ابعرة لعله قال هذين القرينين ثلاث فذكره
الراوي بتاء اختصارا لكن قوله في الرواية الاخرى
فاذا لنا بخمس ذود يخالفها فتحمل علي التعدد
او يكون زادهم واحدا علي الخمس والعدد لا ينفي الزايد
اتاعرين حينئذ من سعد قيل ابن عبادة فانطلق بكسر
اللام والجزم علي الامر **بهن الي اصحابك فاحملهم**
او قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم علي هؤلاء
الاباعر فاركبوهن فانطلقت اليهم بهن اي الي اصحابي
بالاباعر فقلت اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم
علي هؤلاء والكن والله لا اذوقكم حتي ينطلق معي بعضكم
الي من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تظنوا اني حدثتكم شيأ لم يقله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا والله انك عندنا وفي نسخة بلغاظ
الجلالة لمصدق بفتح الدال المشددة ولتفعلن

ما اجبت اي الذي اجبت من ارسال احدنا الي من سمع
فانطلق ابو موسي بنفر منهم حتي اتوا الذين سمعوا قول
رسول الله صلي الله عليه وسلم متعة ايام اعطاهم
بعد فحدثهم بمثل ما حدثهم به ابو موسي رضي الله عنه
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه
وسلم خرج الي تبوك وكان السبب في ذلك ما ذكره
ابن سعد في طبقاته وغيره ان المسلمين بلغهم من الانباط
الذين يقدمون بالزيت من الشام الي المدينة ان الروم
جمعت لهم وعاد اجلبت معهم لحم وجذام وغيرهم من
مشهورة العرب فندب اليه صلي الله عليه وسلم الناس
الي الخروج واعلمهم بجهة غزوهم وعند الطبراني ان
عثمان رضي الله عنه كان قد جهز عيرا الي الشام فلما
قالوا يا رسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها واحلاسها
ومائتا اوقية فقال عليه الصلاة والسلام لا يبعد
عثمان ما يحمل بعدها واستخلف علي المدينة علي
ابن عمه رضي الله عنه فقال اتخلفني في النساء والصبيان
فقال صلي الله عليه وسلم الا ترضي ان تكون مني
بمنزلة هارون من اخيه موسي حيث خلفه في قومه
في اسرائيل لما خرج من الطور وقد تمسكت الروافض
وسائر فرق الشيعة بهذا في ان الخلافة كانت لعلي
رضي الله عنه وصح له بها فكفرت الروافض سائر
الصحابة بتقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا
لانه لم يأت بطلب حقه ولا حجة لهم في الحديث ولا تمسك

لهم به لانه صلي الله عليه وسلم انما قال هذا حين استخلفه علي
المدينة في غزوة تبوك ويؤيده ان هارون المشبه به
لم يكن خليفة بعد موسي لانه توفي قبل وفاة موسي بنحو
اربعين سنة وبني بقوله الا انه ليس نبي وفي نسخة
لا نبي بعدي ان اتصاله به ليس من جهة النبوة فلبقي
الاتصال من جهة الخلافة لانها تلي النبوة في المرتبة
انها اما ان تكون في حياته او بعد مماته فخرج بعد
مماته لان هارون مات قبل موسي فتعين ان تكون
في حياته عند مسيره الي غزوة تبوك كسير موسي
الي مناجاة ربه عز وجل ولما سلم عليه الصلاة
والسلام الي تبوك تخلف ابي ابي ومن كان معه ووصل
النبي صلي الله عليه وسلم الي تبوك ولحقه بها ابو ذر
وابو خيثمة ولحقه بها وقد ادرج ووفد ايلة
فصالحهم صلي الله عليه وسلم علي الجزية ثم قفل صلي الله
عليه وسلم من تبوك ولم يلق كيدا وقدم المدينة في شهر رمضان

حديث كعب بن مالك

رضي الله عنه وقول الله عز وجل وعلي الثلاثة
كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الذين
خلفوا عن غزوة تبوك عن كعب بن مالك رضي الله عنه
انه قال لم اتخلف عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني قد تخلفت
في غزوة بدر ولم يعاتب بفتح التاء احد بالصرف
نائب فاعل وفي نسخة ولم يعاتب الله احدا تخلف عنها

اي عن غزوة بدر لما حرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عير قريش بكسر العين الابل التي تحمل الميرة كما مر
حتى جمع الله بينهم اي بين المسلمين وبين عدوهم كفار
قريش على غير ميعاد اي لم تكن معهودة بالقتال
حتى يكون التخلف عنها مذمومة ولقد شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمنى حين توافقنا
حتى تواثقنا بالمشاناة عن المشاقة اي تعاهدنا وتعاقدنا
على الاسلام والايواء والنصر وذلك قبل الهجرة
وما احب ان لي بها اي بدلها مشهد بدر وان كانت
بدر اذكر اي اعظم ذكرا في الناس منها لان ظهور
الاسلام كان سببه التعاقد تلك الليلة كان خبرها
اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني وفي نسخة اطلعها
حتى تخلفت عنه عليه السلام في تلك الغزوة
اي غزوة تبوك والله ما اجتمعت عندي قبله اي قبل
في تلك الغزوة راحلتان قط واستمر عدم اجتماعهما
حتى جمعتهما في تلك المرة اي الغزوة كما في بعض
النسخ ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
غزوة الا ورى بغيرها بفتح الواو والراء المشددة
اي اوهم انه يريد غيرها والتورية ان يذكر لفظا له معنيان
قريب وبعيد فيوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد
حتى كانت تلك الغزوة اي غزوة تبوك فغزاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حر شديد واستقبل سفرا
بعيدا ومفازا بفتح الميم والفاء آخره زاي اي فلاة

لما يقتها

لما يقتها وعدوا كثيرا وذلك ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة
وهرقل نزل باصحابه بتبوك واجلبت معه لخم وجذام
وغسان وقدموا مقدماتهم الى البلقا فجلى بالجيم واللام
المشددة ويجوز تخفيفها اي اوضح للمسلمين امرهم
ليتاهبوا اهبة عدوهم بضم الهمزة وسكون الهاء اي ما يحتاجون
اليه في السفر والحرب وفي نسخة اهبة غزوهم بدل عدوهم
فاخبرهم عليه الصلاة والسلام بوجهه الذي يريد والمسلمون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب
بالتنوين حافظ بالتنوين ايضا صفة لما قبله وفي
مسلم بالاضافة والمراد به الديوان وفي رواية انهم
يريدون على عشرة الاف ولا يجمعهم ديوان حافظ وعند
الحاكم انهم كانوا لم يزيدوا على ثلاثين الفا وذكر الواقدي انه
كان معهم عشرة الاف فرس فلعل راوية غير الحاكم على
ارادة عدد الفرسان وقيل كانوا اكثر من ذلك قال
كعب بن مالك فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه
وفي نسخة ان سيخفى له تغيبه اي لا يظهر للكثرة الجمع
ما لم ينزل بفتح اوله وكسر ثالثه فيه وحي الله
الذي يخبر عن الغيبات وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وفي رواية
في قيظ شديد فنزلنا الى الجرعان والناس خارفون
في تخيلهم وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
معه فطفقت اي فاخذت اغدو بالتاء المثناة
لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا من جهازي فاقول

في نفسي انا قادر عليه حتى شئت فلم يزل يتمادى بي
الحال حتى اشتد بالنظم الجد بكسر الجيم وبالرفع فاعل
وهو الجهد في الشيء والمبالغة فيه وفي نسخة حتى اشتد
النظم بالرفع على الفاعلية الجد بالنصب على نزع
الخافض اوبنية المصدر بحذوف اي اشتد النظم اشتداد
الجد اي البليغ فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيا بفتح الجيم
فقلت اتجهز بعده عليه الصلاة والسلام بيوم او يومين
ثم الحقهم فغدوت بالغين المعجمة بعد ان فصلوا
بالصاد المهملة لم اتجهز فرجعت ولم اقض شيا فلم يزل
بي حتى اسرعوا وفي نسخة شمروا قال الحافظ
ابن حجر وهو تصحيف وتفارط الغزو بالفاء والراء
والطاء المهملتين اي فات وسبق وهممت ان ارتحل
فادركهم بالنصب على الحال وليتني فعلت ذلك
فلم يقدر لي ذلك فبينا انا لم اذ الاحتلمه فرمته في الطلحة
فحقه ان يبادر بها اليلا يحمها قال كعب فكنت اذا خرجت
في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطفت فيهم احزنني اني ارى رجلا مغموصا بفتح الميم
وسكون الغين المعجمة بعدها ميم اخري مضمومة فواو
فصاد مهملة عليه النفاق اي يظن به النفاق ويتهم به
وان وصلتها فاعل اتم بني او للتعليل اي احزنني ظني اني
في الناس لا في لا اري الا رجلا منافقا او رجلا ممن
عذر الله تعالى من الضعفا ولم يذكرني رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم
بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة بكسر اللام
وهو عبد الله بن انيس السلمي بفتح السين واللام كما قال
الواقدي قال في الفتح وهو غير الجهني الصحابي المشهور
يا رسول الله حبسه برداه تثنية برد ونظره في عطفه
بكسر العين المهملة ع الافراد وفي نسخة بالتثنية اي
جانبيه كناية عن كونه معجبا بنفسه فاز هو وتكبر او
لبسه اوكني به عن حسنه وبهجته والمراد تصف الزاد
بصفة الحسن وتسميه عطفا لوقوعه على عطفي
الرجل فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه له بيس ما قلت
والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو كذلك رأى رجلا
متقنعا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة سعد بن ابي
خيثمة الانصاري وهو الطرف الذي انه قال تخلفت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حايطا فرأيت
فيه ما قدرش بالماء ورأيت زوجتي فقلت ما هذا
بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في السموم والحر وانا
في الظل والنعيم فتمت الى ما فيه لي وعمرات وخرجت فلما
طلعت على العسكر فرأى الناس فارني النبي صلى الله عليه
وسلم فقال كن ابا خيثمة فجئت فدعا لي قال كعب بن
مالك فلما بلغني انه صلى الله عليه وسلم توجه قافلا
اي راجعا الى المدينة حضرني همي فطفقت اي اخذت

وشرعت الذكر الكذب وعند ابن ابي شيبة وطفقت اعذر
العذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذجاء ونهي الكلام
واقول اعاذا اخرج من سخطه غدا واستعفت علي
ذلك بكل ذي رأي من اهلي اي عمرت استشير اهلي
والمتخرج من عندهم من الراي في ذلك فلما قيل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما اي قدم في قدومه
زاح بالزاي المعجمة وبالحاء المهملة اي زال عني الباطل
وعرفت اني لن اخرج منه اي من سخطه بشيء ابدا
فيه كذب فاجمعت صدقه اي جمعت يه وعزمت عليه
فقدم وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فيركع فيه
ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه
المخلفون الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم عن غزوة تبوك
فطفقوا يعتذرون اي يظهرون العذر اليه صلوات
الله وسلامه عليه ويحلفون له وكانوا بضعة
وثمانين رجلا من منافقي الاعراب قال الواقدي وان
المعذرين من الاعراب كانوا اربعين اثنين وثمانين رجلا
من غفار وغيرهم وان عبد الله بن ابي ومن اطاعه من قومه
من غير هوازن وكانوا اعدد الكثير اذ البضع بكسر الموحدة
ويكون الضاد المعجمة ما بين ثلاث الى تسع على المشهور
فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم

اي ظواهرهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل بنياتهم المتخلفين
سرائرهم اي في حق امرها الى الله تعالى قال كعب فجئته
صلى الله عليه وسلم فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب
بفتح الضاد المعجمة ثم قال تعالى فجئت امشي حتى جلست
بين يديه وعند ابن عايذ في مغازيه فاعرض عنه فقال
يا نبي الله لم تعرض عني فوالله ما انا فقت ولا اري تبت ولا
بدلت فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت
ظهرك اي استوثقت راحلتك قلت بلى والله يا رسول
الله والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت
ان سيخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا
بفتح الجيم والدال المهملة اي فصاحة وقوة كلام يجيب
اخرج من عهدة ما يسب الي عما يقبل ولا يرد ولكني
والله لقد علمت اني ان حدثتك اليوم حديث كذب
ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن
حدثتك وفي نسخة اليوم حديث صدق تجد
بكسر الجيم اي تغضب علي فيه اني لارجو فيه عفو الله
عز وجل عني لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت
قط اقوي ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت
فمضيت وثار رجال بالمشكنة اي وثبوا من بني سلمة
بكسر اللام فاتبعوني يوصل الهمزة وتشديد الفوقية
فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل

هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت اي عن عدم الاعتذار
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بما اعتذر اليه
المخلفون بفتح اللام وفي نسخة المتخلفون بالفوقية
وكسر اللام المشددة قد كان كافيك بفتح التحتية تنبيك
اي عن ذنبك استغفار رسول الله صلي الله عليه وسلم
لك برفع الاستغفار بقوله كافيك لان اسم الفاعل يعمل
عمل فعله فوالله ما زالوا يوبخونني بالموحدة المفتوحة
فتون مشددة فوحدة مضمومة وخونني اي يلومونني
لوما عنيفا وفي نسخة يونبونني حتي كدت ان ارجع
فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا التخلف معي احد
قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت لك فقلت من هما
قيل لي مرارة بن الربيع بضم الميم وتخفيف الراي العمري بفتح
العين المهملة وسكون الميم نسبة الي بني عمرو بن عوف
ابن مالك بن الاوس وهلال بن امية الواقفي بتقديم
القاف علي الفا نسبة الي بني واقف بن امرء القيس
ابن مالك بن الاوس وعند ابن ابي حاتم ان سبب تخلف
الاول انه كانت له حايط حين نهانا فقال في نفسه
قد غزوت قبلها فلو اقمت عامي هذا فعلت ما تذكر دتبه قال
اللهم اني اشهدك اني قد تصدقت به في سبيلك
والثاني كان له اهل فلم تزوا عام اجتمعوا فقال لو اقمت
هذا العام عندهم فلما تذكر قال اللهم لك علي ان لا ارجع
الي اهلي ولا مالي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا

بدرا اي منهما السوة بضم الهمزة وكسرها وقد نازع بعضهم
في شهودهما بدرا بان اهل السير لم يذكروا واحدا منهما
فيمن شهدها ولكن المثبت مقدم علي النافي واعلم ان حجر
صلي الله عليه وسلم حاطبا ولا عاقبه مع كونه جسس
عليه بل قال لعمر لما هم بقتله وما يدريك لعل الله
اطلع علي اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم
وذنب الجسس اعظم من ذنب التخلف لانه قبل عذره في انه
انما كانت قريش خشية علي اهله وولده بخلاف المتخلف
كعب وصاحبيه فانهم لم يكن لهم عذر اصلا قال كعب
فرميت حين ذكروهما لي اي الرجلين ذكرا رسول الله
صلي الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة
من بين من تخلف عنه بالرفع اي خصوصا الثلاثة
كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة وقال السيرافي
انه منصوب بفعل محذوف اي اخص الثلاثة وخالفه
الجمهور وقالوا اي منادي والثلاثة صفة له واغنا
اوجبوا ذلك لانه في الاصل كان لذلك فنقل الي
الاختصاص وكل ما نقل عن باب الي باب فاعرابه بحسب
اصله كما قال النحاة فاجتنبنا الناس بفتح الموحدة
وتغيروا لنا حتي تنكرت اي تغيرت في نفسي الارض
فما هي الارض التي اعرف لتوحشها علي وهذا يجده
المحزون والمهموم في كل شيء حتي يجده في نفسه قال
السهيلي وانما اشتد الغضب علي من تخلف وان
كان الجهاد فرض كفاية لانه في حق الانصار خاصة

فرض عين لانهم كانوا بايعوا على ذلك ومصداق ذلك
قولهم وهم يحفرون الخندق نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا ابدا فكان تخلفهم عن الغزوة
كبيرة لانه كالكفر لبيعتهم اهـ وعند الشافعية
وجه ان الجهاد كان فرض عين في زمنه صلى الله عليه وسلم
فلبثت على ذلك نحو ليلة استنبطت منه جواز
الهجران فوق الثلاث لمن تحول على من لم يكن هجره انه شرعيا
اي لعذر شرعي فاما ما جباي مرادهم وهذا دليل على ما
وقد اتى بيوتهما بيكيان واما انا فكنت اشب القوم
اي اقواهم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع
المسلمين واطوف اي اذهب في الاسواق ولا يكلمني احد
واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه
وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل
حرك شفتيه رد السلام علي ام لا واعالج القرب منه
شفتيه عليه الصلاة والسلام بالسلام لانظر اليه
النظر اليه من المجالم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر
بالسين المهملة والقاف اي انظر اليه في خفية فاذا
اقبلت على صلاتي اقبل عليه الصلاة والسلام الي
واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك
من جفوة النبي بضم الجيم وسكون الفاء اي من
اعراضهم مشيت حتى تسورت اي علوت جدار
حايط ابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري رضي الله
عنه اي بستانه وهو ابن عمي لانه من بني سلمة

وليس

وليس هو ابن عمه اخو ابيه الادنى بل اخو ابيه الاقرب فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فحرمت النهي عن
كلامهم فقلت يا ابا قتادة انشدك بفتح الهمزة وضم
الشين المعجمة اي اسألك بالله هل تعلمني احب الله
ورسوله فسكت فعدت له فنشدته بفتح المعجمة اي
سألته بالله كذلك فسكت فعدت له فنشدته فقال الله
ورسوله اعلم وليس هذا كلاما للكعب لانه لم ينو به ذلك
لانه منهي عنه بل اظهر اعتقاده فلو حلف لا يكلم زيدا
فسأله عن شيء فقال الله اعلم ولم ينو به ولا سمعه
لم يحنث ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار
الخروج من الحايط قال فبينا بفتح الموحدة وسكون التحتية اذا نبطي بفتح النون والموحدة وكسر الطاء
المهملة فلاح من انباط الشام بفتح الهمزة وضم
النون وفتح الموحدة وكان نصرانيا ولم يسم ممن قدم
بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن
مالك فطفق الناس يشيرون له الي يعني ولا يتكلمون
بقولهم مثل هذا الكلب مبالغة في هجرهم والاعراض عنه
حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان بفتح
الغين المعجمة وتشديد السين جبلة بن الايهم او ابنه
الحارث بن ابي شمر وعند مرديه فكتب الي كتابا
في سرقة من حريري فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني
ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله اي لا ينبغي
لك ان تسكن بدار هوان ولا مضيعة بسكون الضاد

المهملة اي يحبس يضيع حقك فالحق بالحاء المهملة بتاء فوليك
بضم الفاء وكسر السين المهملة من المواساة فقلت لما
قرأتها اي الصحيفة المكتوب فيها وهذا ايضا من البلاء
وعند ابي ابي شيبة قد لحم في اهل الكفر فتيممت اي قصدت
بها التنور بفتح الفوقية الذي يخبز فيه فسجرته
بالسين المهملة المفتوحة والجيم اي اوقدته بها وهذا
يدل على قوة ايمانه وشدة محبته لدين رسوله على ما لا
يخفى وعند ابن عايذ انه شكى حاله الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ما زال اهلي عني حتى كرب
في اهل الشرك حتى اذا مضت ابو نوف ليلة من
الثمانين اذا رسول رسول الله وفي نسخة ابست ام
الغلام صلى الله عليه وسلم قال الوافدي هو خزيمة
ابن ثابت قال هو الرسول الى مرارة وهلال يدعوك
يا تيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرك ان تعتزل امراتك عمايرة بنت جابر بن نهشل بن
امية الانصارية ام اولاده الثلاثة وهي زوجته
الاخرى خيرة بفتح الخاء المعجمة بعدها تحتية ساكنة
فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها بكسر
الزاي يخزدم بالدال ولا تقربها ما معطوف عليه وارسل
الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي
بفتح الحاء باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله
في هذا الامر فلبثت بضع عشرة ليلة قال كعب فجاءت امراة
هلال بن امية خولة بنت عاصم رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ
ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن
لا يقربك بالجزم على النهي قالت انه والله ما به حركة
الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان
الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض اهلي قال في الفتح
لم اقف على اسمه واستشكل هذا مع نهيه صلى الله عليه
وسلم النبي عن كلام الثلاثة واجيب بان النهي ليس
شاملا لكل احد بل مخصوص بمن عدا من تدعو حاجة
هؤلاء الى مخالطته وكلامه من زوجة وخادم ونحو ذلك
الا ترى انه صلى الله عليه وسلم اذن لزوجة هلال
في خدمته ومعلوم انه لا بد في ذلك من مخالطة
وكلام فلم يكن النهي شاملا لكل احد واما جواب بعضهم
بانه عبر بالقول عن الاشارة اي فاشار الى بعض اهلي
فيه نظر لانه ليس المقصود بعدم المكالمة عدم النطق
باللسان فقط بل المراد ما يعم الاشارة المفهمة لانها
بمنزلة العبارة او استاذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امر اتك لتخدمك كما اذن لامراة هلال
ابن امية ان تخدمه كان عن غير ما يشمله النهي قال كعب
فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب اي قوي
على خدمة نفسي فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى
كملت بفتح الميم لنا خمسون ليلة من نهي رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة فلما صليت
صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من
بيوتنا فبينا بين ميم انا جالس على الحال التي ذكر الله
تعالى قد ضاقت علي نفسي اي قلبي لا يسعه انس ولا
سرور من فرط الوحشة والغم وضاقت على الارض
على رحبتها اي برحبها اي مع سعتها وهو مثل للحيرة في امر
كأنه لا يجد فيها مكانا يقر فيه فلقد اجزع اذا كان هؤلاء
لم يكلموا مالا حرام اما ولا سفكوا دما حراما ولا افسدوا
في الارض واصابهم ما اصابهم تكليف بعني هو واقع
في الفواحش والكبائر وجواب بينا قوله سمعت
صوت صارخ اوفى يا الغامق صوره اي اشرف
على من جبل سلع بفتح السين المهملة وسكون اللام
بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر بخير قط وكان
الذي اوفى على سلع ابو بكر الصديق رضي الله عنه فخر
قد تاب الله على كعب قال كعب فخررت ساجدا شكرا
لله عز وجل وعرفت ان قد جاء فرج واذن بالمد اي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله
علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا
وانها الثلاثة بتوبة الله علينا وذهب قبل بكسر
القاف وفتح الموحدة اي جهة صاحبي مبشرون
مبشرون بهما وركض الي بتشديد الياء
اي استحث رجلي فيهما للعدو وعند الواقدي
ان الزبير بن العوام وسعيد بن سلم قاما في علي

الجبيل

الجبيل هو حمزة بن عمرو الاسلمي رواه الواقدي وعند ابن
عايذ انه اللذين سميا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما لكن صدره
بقوله ثم ثموا وكانه الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني
الذي سمعت صوته هو حمزة الاسلمي يبشرني نزعت
له ثوبي بتشديد الياء بالتثنية فكسوته اياهما ببشراه
اي بتوبة الله علي والله ما املك من الثياب غيرهما
يومئذ وقد كان له مال غيرهما لما مر به فيما ياتي
واستعرت ثوبين اي من ابي قتادة كما عند الواقدي
فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلقاني الناس فوجا فوجا اي جماعة جماعة يهنئوني
وفي نسخة يهنونني بالتوبة ويقولون لنهنيك
بكسر النون توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت
المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن
عبيد الله بضم العين احد العشرة المبشرة بالجنة
يهرول اي يسير سير بين المشي والعدو حتى
صافحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين
غيره وكانا اخوين في الله اخى النبي صلى الله عليه وسلم
بينهما كذا قاله البرماوي كغيره وتعقب بان الذي ذكره
اهل المغازي انه كان اخا الزبير لكن كان الزبير اخا
في اخوة المهاجرين فهو اخو اخيه وقد يقال لا مانع
من مواخاته لكل منهما ولد انساها الطلحة اي هذه
الخصلة وهي اعتناؤه به بقيامه اليه وملاقاته

مهنيا له اي ادم الله اذكر احسانه الي بذلك فانا ارهبه بزلك
قال كعب فلما سلمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر
عليك منذ ولدتك امك اي سوى يوم اسلامه فهو
مستثنى تقديرا وانما ينطق به اذا ذكر يوم توبته مكملا اليوم
اسلامه فيوم اسلامه بدايه سعادته ويوم توبته
مكملا لها فيوم توبته اضاف الى اسلامه خير من يوم اسلامه
المجرد عنها وهو خير مما قبله من بقية الايام فيكون يوم
توبته خيرا من جميع ايامه بهذا الاعتبار قال كعب
قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله زاد ابي
ابي شيبة انتم صدقتم الله فصدقكم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سر يهم السين وتشديد الراء
مبنيا للمفعول استنار وجهه حتى كانه قطعة من
قيل قال قطعة ثم احتز ازرقا من السواد الذي في القمر او
اشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين الذي يظهر
فيه السرور قالت عايشة رضي الله عنها مسرورا
يبرق اسارير وجهه وكان التشبيه وقع على بعض
الوجه فرغب ان يشبه ببعض القمر وكنا نعرف ذلك منه
اي الذي يحصل من استنارة وجهه عند السرور فلما
جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول
الله ان من توبتي ان انخلع اي اخرج من جميع مالي صدقة
تطلق الصدقة على ما يتصدق به كما في قوله تعالى خذ
من اموالهم صدقة وتطلق اسم مصدر بمعنى التصدق

وعلي

على الاول يكون نصبها على الحال من مالي وعلى الثاني يجوز
انتصابها على الحال من انخلع لان معنى انخلع اتصدق
ويجوز ان تكون اسم مصدر في موضع الحال اي متصدقا
وقول بعضهم انها مصدر فيه تساهل الى الله والى
رسوله اي صدقة خالصة لله ولرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في ثمني اللام وفي نسخة والى رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك
بعض مالك فهو خير لك انما امرته بذلك خوفا عليه من
تضرره بالفقر وعدم صبره على الاضاقة قلت فاني
امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله ان
الله نجاني بالصدق وانه من توبتي ان لا احدث الا صدقا
ما بقيت بكسر القاف فوالله ما اعلم احدا من المسلمين
ابلاه الله بالموحدة الساكنة اي انعم عليه واختبره
في صدق اي بسبب صدق الحديث مذ ذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني
اي مما انعم علي واختبرني به قال في المختار وبلاه الله
اختبره يبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر
وابلاه ابلاء حسنا وابتلاه ابتلاء انعم اهـ والمراد بافعل
التفضيل نفي الافضلية لا نفي المساواة لانه لم يشاركه في ذلك
هلال ومراره وما تعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا فيما وجدت
من بركة الصدق واني لارجو ان يحفظني الله فيما
بقيت وانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم

لقد تاب الله على النبي اي تجاوز الله تعالى عنه اذنه
للمنافقين في التخلف كقوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم والمهاجرين والانصار وفي نسخة الخاط
والانصار وفي الاية حث على التوبة واذا من
مومن اذ وهو محتاج اليها حتى النبي صلى الله عليه
وسلم والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع
الصادقين في ايمانهم وذا المنافقين او هم الذين
لم يتخلفوا فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان
وفي نسخة بعد اذ هداني للاسلام اعظم في نفسي
من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون
اي ان اكون كذبته فلان في اراقه كقوله تعالى ما منعك
ان لا تسجد اي مخافة ان اكون كذبته فاهلك
بكسر اللام والنصب اي فان اهلك لما هلك الذين
كذبوا قبلي اي وانما هلكوا لان الله تعالى قال
للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد اي
قال قولا شر ما قال بالاضافة اي شر قول قاله
لاحد من النبي فقال الله عز وجل سيحلفون بالله
لكم اذا انقلبتم اي رجعتم اليهم من الغزو الى قوله
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان
رضاكم وحلفكم لا ينفعهم اذا كان الله عز وجل ساخطا
عليهم وكانوا عرضة لما جرى عقوبته واجلها قال
كعب وكنا تخلفنا ايها الثلاثة عن امر الذين
الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين

حين حلفوا له اذ تخلفهم كان لعذر قبائحهم واستغفر لهم
وارجا بالجيم والهمزة اخر اي اخر رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرنا ايها الثلاثة حتى تقضي الله فيه
بالتوبة فبذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة
الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خلفنا بضم
الخاء وكسر اللام المشددة وسكون الفاء اي ليس
ماخوذ امن تخلفنا وليس من اجل تخلفنا عن الغزو انما
هو وفي نسخة انما هو باسقاط الواو وتخليفه بالخاء
المعجمة ايانا وارجاوه اي تاخيره امرنا عمن حلف له
صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقبل منه اعتذارهم
اي هو ماخوذ من التخليف اي التاخير فالمراد انهم
خلفوا عن التوبة لا عن الغزو وهذا تفسير منه
لما في الاية بحسب ما ادى اليه فهمه رضي الله عنه وان
كان الثاني محتملا بل هو المتبادر والله تعالى اعلم

مرض النبي صلى الله عليه وسلم

ووقت وفاته عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته رضي الله
عنها في شكواه اي مرضه الذي قبض فيه وفي نسخة
التي قبض فيها على لفظ شكوه فسارها بشيء فبكت
ثم دعاها فسارها وفي نسخة بشيء فضحكت فسالتها
وفي نسخة باسقاط الضمير عن ذلك اي عن سبب
ذلك البكاء والضحك فقالت بعد وفاته عليه الصلاة
والسلام سارني انه عليه السلام يقبض في وجعه

الذي مات فيه فبكيت ثم ساررني واخبرني اني اول اهله
وفي نسخة اول اهل بيته بلحمته وفي نسخة يتبعه
فضحكت بسكون الكاف وفي رواية اذ الذي سارها
به فضحكت هو اختيار اياها انها سيدة اهل الجنة
وقد اتفقا على ان فاطمة رضي الله عنها كانت اول من
مات من اهل بيته صلى الله عليه وسلم بعده حتى من ازواجه
وعنها رضي الله عنها انها قالت كنت اسمع اي من النبي
صلى الله عليه وسلم كما في الرواية الاتية انه لا يموت
نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى يخير
بضم اوله مبنيا للمفعول اي يخيره الله تعالى بين المقام
في الدنيا والانتقال منها الى الاخرة فسمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه وهو
بحة بضم الموحدة وتشديد الحا المهملة غلظ
وخشونة تعرض في الجاري النفس فيغلظ الصوت
يقول مع الذين انعم الله عليهم الاية فظننت انه
عليه الصلاة والسلام خير بين ما تقدم وعنها
رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط
حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا بضم التحتية
الاولى وتشديد الثانية مفتوحة بينهما حاء مهملة
مفتوحة اي يسلم البتة الا مرا وعليك في امر اديسلم
عليه سلام الوداع او يخير بين الدنيا والاخرة
والشك من الراوي فلما اشتكى اي مرض وحضر

القبض ورأسه على فخذي غشي عليه فلما افاق شخص
بفتح الشين والخا المعجمتين اي ارفع بصره نحو سقف
البيت ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى وفي رواية اسالك
الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل
وظاهره ان الرفيق المكان الذي يحصل فيه المرافقة
مع المذكورين وقيل الرفيق الجماعة من الانبياء الذين
يسكنون اعلى عليين وهم انهم جاء على فعيل ومعناه
الجماعة كالصديق والخليل وقيل المعنى التقى
بالرفيق الاعلى اي بالله تعالى لقال الله تعالى رفيق
بعباده من الرفق والرافة فهو فعيل بمعنى فاعل
وعن عائشة مرفوعا ان الله عز وجل رفيق يحب
الرفق رواه مسلم وابو داود ويحتمل ان يراد به
مطيرة القدس فقلت اذ لا نختارنا وفي نسخة
لا يجاورنا اي في الدنيا فعرفت انه حديثه الذي
كان يحدثنا به وهو صحيح وفي مغازي ابن
اسحاق عن عمرة ان جبريل عليه السلام نزل عليه
في تلك الحالة فخيره وعنها رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى اي مرض نفث
بالمثلثة اي اخرج الريح مع شيء من ريقه
على نفسه اي اوجاعا تحصل نفسه بالمعوذات اي مع
قراءة المعوذات بكسر الواو المشددة سورة الاخلاص
والمتين بعدها فهو من باب التغليب او المراد الفلق
والناس وجمع باعتبار ان اقل الجمع اثنان او المراد

الكلمات المعوذات بالله من الشيطان والدم راقي ومسح
الشر عنه بيده لتصل بركة القرآن واسم الله الى بشرته
المقدسة فلما اشتكى صلى الله عليه وسلم وجعه
الذي توفي فيه طفقت وفي نسخة وطفقت اغث
عليه اي لاجعله بالمعوذات التي كان ينفث بكسر
النافهما وامسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم
لبركتها عنه اي نيابة عنه او اطرد عنه الشر وعنها
رضي الله عنها انها قالت اصغيت بالصاد المهملة
الساكنة والغين المعجمة اي املت سمعي الى النبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت وهو مسند الي
ظهره فسمعته يقول اللهم اغفر لي وارحمني
والحقني بالرفيق اي الاعلى وهمزة الحقني قطع
عن ابن عيسى رضي الله عنهما انه علي بن ابي طالب
رضي الله عنه خرج من عند النبي وفي نسخة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح محمد
الله بارئ بالهمز واليا اسم فاعل من برء المريض
اذا افاق من المرض فاخذ بيده اي بيد علي عم علي
ابن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له انت والله
بعد ثلاث اي بعد ثلاثة ايام عبد العصا اي يضرب
مامور ابعوته صلى الله عليه وسلم وولاية غيره
واني والله لاري بضم الهمزة اي لاظن رسول الله صلى
الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني
لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت وذكر

ابي

ابي اسحاق عن الشعبي ان هذا كان يوم قبض النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال العباس لعلي اذهب بنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم نسأله وفي
نسخة فلنسأله لمن يكون الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا
علمناه فاوصى بنا الخليفة بعده وعند ابن سعد
من مرسل الشعبي فقال علي وهل يطمع في هذا الامر
غيرنا فقال علي اما والله لئن سألناها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمنعناها بفتح العين لا يعطينا ها
الناس بعده اي وادام عينها ايان سكت فيحتمل
ان تقال النيابة في الجملة واني والله لا اسالها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي لاطلبها منه وفي مرسل
الشعبي فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال
العباس لعلي ابسط يدك ابايعك يبايعك الناس
فلم يفعل وفي فوائد ابي الطاهر الذهلي بإسناد جلي قال
علي يا ليتني اطعمت عباسا يا ليتني اطعمت عباسا
عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول من نعم الله
علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي
وفي يومي وبين سحري بفتح السين وسكون
الحاء المهملتين وبضم السين قال في المصباح السحر الرية
وقيل ما لصق بالحلقوم والمري من عملي البطن وقيل كل
ما يعلق بالحلقوم من قلب وكبد ونحوه وفيه ثلاث
لغات وزان فلس وسبب وتفل وكاذي سحري مفتعل

الى الطعام وجمع الاول سحور مثل فلس وفلوس وجمع الثانية
والثالثة اسحار اه ونحري بالحا المهملة وجمع القلادة
من الصدر والجمع نحور مثل فلس وفلوس وتطلق النحور
على الصدر كما في المصباح والمراد انه راسه الشريف
بين اعلى صدرها وتحت ذقنها كما يدل له رواية ورايته
بين حاقنتي وفاقتي والحاقنة بالحا المهملة والقاف
المكسورة طرف الحلقوم وان الله جمع بين ريقتي وريقته
عند موته ودخل وفي نسخة استاط الواو وهي اولى
لان التصدية بيان سبب اجتماع ريقتهما مع ريقته
علي بتشديد الياء عبد الرحمن بن ابي بكر وبيده سواك
وفي نسخة السواك وكان جريدة رطبة كما في بعض
الروايات وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك
فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم فتناولته
اي السواك فاشتد عليه الوجع فقلت اليّنه لك فاشار
براسه ان نعم فليّنته وفي رواية فقضمته ثم مضغته
وقضمته بكسر الضاد المعجمة او فتح الضاد المهملة نامره
بالقاف وفتح الميم وتشديد الراي علي اسنانه فلحتك
به وفي نسخة بامرء بالموحدة والميم الساكنة قال
عياض وهو اولي وكانت بين يديه ركوة بفتح الراء من
ادم فيها ماء فجعل صلى الله عليه وسلم يدخل يديه بالتثنية
وفي نسخة بالافراد في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول
وفي نسخة استاط الواو والجملة حالية لا اله الا

الله

ان للموت سكرات بجمع سكرة وهي الشدة ثم نصب بفتح
النون والصاد المهملة والموحدة يدره يجعل يقول في الرفيق
الاعلى حتى قبض بضم القاف وكسر الموحدة ومالت يده
علامة على موته وعند احمد في عائشة انها قالت فلما
خرجت نفسه لم اجد ريحا قط اطيب منها وعنها رضي الله
عنها انها قالت لدد ناه بدالين مهملتين اي جعلنا الدوا
في احد جانبي فمه بغير اختياره وكان الذي لدوه به العود
الهندي والزيت لتوهمهم انه ذات الجنب واللدود ناف
لها في مرضه اي في بعض امراضه فجعل عليه الصلاة
والسلام يشير الينا الا تلدوني لانه السقم يحمل لذات
الجنب عليه سيدنا فقلنا هذا الاشتاء كراهية
المريض للدوا فرفع كراهية جزم مبتدا محذوف ويجوز
النصب على انه مفعول له اي نهانا لكراهتنا الدوا فلما
افاق قال الم انهكم ان تلدوني تلدنا كراهية المريض
للدوا فقال عليه الصلاة والسلام لا يبقى احد في البيت
الا لد وانا انظر جملة حالية اي لا يبقى احد الا لد في حضوري
وحال نظري اليهم قصاصا لفعلهم وعقوبة لهم لتركهم
امتثال نهيه عن ذلك امامي باشر فظاهر واما من لم
يباشر فلكونهم تركوا نهيه عما نهاهم هو عنه الا
العباس قالة لم يشهدكم اي لم يحضركم حال اللدد عن انس
رضي الله عنه انه قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم
اي اشتد به المرض جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة
ابنته رضي الله عنها واكرباه بالفوقية والهاء الساكنة

للوقت وفي رواية والكرب اباه والمراد بالكرب ما كان يجده عليه
الصلاة والسلام من شدة الموت فقد كان صلى الله عليه
وسلم فيما يصيب جسده الشريف من الالام كالبشر
ليتضاعف اجره ويؤيد الرواية الثانية قوله فقال
عليه الصلاة والسلام لها ليس على ابيك كرب
بعد هذا اليوم لانه ذاهب الى حضرة الكرامة وينبغي
الاولى ايضا باعتبار كون المعنى والكرباه من قيام الكرب
بك وليس قولها المذكور من النياحة لانه صلى الله عليه
وسلم اقرها عليه وقد عاشت بعده عليه السلام ستة
اشهر فما ضحكت تلك المدة وروي عنها انها قالت
اغبر افاق السما وكورت ٭ شمس النهار وادلهم المران
والارض من بعد النبي كئيبة ٭ اسفا عليك كثيرة الرجفان
فليبكك شرق البلاد وغربها ٭ وليبكه مضر وكل يمان
وعاد في عليه السلام قالت يا انس هالت نفوسنا
ان تحثو على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب
وكان كل من قدم المدينة يومئذ من الناس اذا اشرف
يسمع لاهلها ضجيجا بالبكا كضجيج الحجيج وحق
ذلك لهم ولمن بعدهم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين
سنة هذا قول الجمهور وجزم به سعيد بن المسيب
ومجاهد والشعبي وقال احمد هو المثبت عندنا والاكثر
ما قيل في عمره صلى الله عليه وسلم انه خمس وستون
لما اخرجه مسلم وغيره عن ابن عباس وجمع بينهما بان من

قال

قال خمس وستون جبر الكسر ولا يخفى ما فيه وقيل توفي
وهو ابن ستين سنة والصحيح الاول لانه انزلت عليه
النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل
ثلاث سنين وهي مدة فترة الوحي فكان يعلمه الكلمة
والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث
سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل عليه
القرآن على لسانه عشرين سنة عشرة بمكة وعشرة
بالمدينة فيكون عمره ثلاثا وستين سنة واما ما قيل انه
صلى الله عليه وسلم عاش احدى او اثنين وستين
ولم يبلغ ثلاثا وستين فشاذ

كتاب تفسير القرآن

قيل التفسير والتاويل بمعنى وهو البيان وقيل التفسير
بيان المراد باللفظ والتاويل بيان المراد بالمعنى
وقال ابو العباس الازدي النظر في القرآن من وجهين
الاول من حيث هو منقول وهي جملة التفسير
وطريقه الرواية والنقل والثاني من حيث هو
منقول وهو جملة التاويل وطريقه الدراية والنقل
قال الله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون
فلا بد من معرفة اللسان العربي في فهم القرآن العربي
فيعرف الطالب الكلمة ويتتبع لغتها واعرابها ثم
يتفاعل في معرفة المعاني ظاهرا وباطنا فيوفي
لكل منهما حقه وقال غيره التفسير يعرف به فهم
كتاب الله تعالى المنزل وبيان معانيه واستخراج

احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم النحو واللغة والتصريف
وعلم البيان واصول الفقه والقراءات ويحتاج الى معرفة
اسباب النزول والناسخ والمنسوخ وذكر القاضي ابو
بكر ابن العربي ان علوم القرآن خمسون علما واربعماية
وسبعة آلاف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة
اذ لكل كلمة باطن وظاهر وحد ومطلع دون اعتبار
تراكيبه وما بينها من الروابط فان ذلك لا يحصيه
ولا يعلمه الا الله تعالى **بسم الله** حذفت الالف بعد
الباء تنبيها على سدة المتعلية والاتصال **الرحمن الرحيم**
اسمان مشتقان من الرحمة لما صححه الترمذي من
حديث عبد الرحمن في عوف انه سمع النبي صلى الله
يقول قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت
لها اسما من اسمي الحديث وهذا يرد على ملزعمه بعضهم
من انه غير مشتق لتوليهم وما الرحمن ولا حاجة
الى الجواب عنه بانهم جهلوا الصفة لا الموصوف ولذا
لم يقولوا ومن الرحمن وهو فعلان من رحم كغضبان
من غضب والرحيم فعيل لم يعن متى رحم والرحمة
في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان
ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها ويستعمل في حقه تعالى
مجازا في انعامه او في ارادة الخير لخلقه اذ المعنى
الحقيقي يستحيل في حقه تعالى واختلف في اللفظين
فقيل بها مترادفان كندمان ونديم ورد بان
امكان المخالفة يمنع الترادف ثم على الاختلاف قال الراجح

اذ

ان الرحمن ابلغ لان زيادة المباني تدل على زيادة المعنى غالبا
كما في قطع وقطع وضرب نقالباحق حذر فانه اتبع من
حاذر وقال بعضهم هذه القاعدة مشروطة بشروط
ثلاثة الاول ان يكون ذلك في غير الصفات الجبلية
فخرج نحو شره ونهم لان الصفات الجبلية لا تتفاوت
والثاني ان يتحد المتعلق في النوع فخرج حذر وحاذر
والثالث ان يتحد في الاوقات فخرج زمن وزمان
ولانه يقال رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة ونقل
ابن جرير عن بعضهم انه قال الرحمن بجميع الخلق والرحيم
بالمؤمنين ولا يرد ما ورد في الدعاء المأثور يا رحمن
الدنيا والاخرة ورحيمهما لان الرحمة المستفادة من الرحمن
اعم فلم كيفما من الرحمة المستفادة من الرحيم ثم ان المراد
بالآلة هنا الكثرة كما وكيفا لا المبالغة وعجبا ان
تنسب تلك الى الرحمن مع انه لا نهاية لصفات الله متناهية
في الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا فالمبالغة انما
تكون في صيغ تقبل الزيادة والنقص وصفات
الله منزهة عن ذلك وخصص البسملة بهذه
الاسماء ليعلم القارئ ان المستحق لان يستعان به في جميع
الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها
عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بكليته
اليه ويشغل سره به ويقطع توجهه لغيره **عن ابي**
سعيد بن المعلى واسمه رافع ويقال الحارث انه **قال**
كنت اصلي فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يجيبوا الله وللرسول

في الحديث فدعاني رسول الله فلم اجبه

استدل به على ان اجابته يعصي المرء بتركها وهل تبطل
الصلاة ام لا خرج جماعة من اصحابنا الشافعية وغيرهم
بعدم البطلان وانه حكم مختص به صلى الله عليه وسلم
فهو مثل خطاب المصلي له بقوله السلام عليك ايها
النبي ومثله لا يبطل الصلاة وفيه بحث لاحتمال ان
تكون اجابته واجبة سواء كانت المخاطبة في الصلاة
ام لا اما كونه يخرج ببلا اجابة من الصلاة او لا يخرج
فليس في الحديث ما يستدل به فيحتمل ان تجب الاجابة
ولو خرج المجيب من الصلاة والذي ذكر جمع بعض
الشافعية لكن الراجح عندهم الاول ثم قال لي علمك
الصلاة والسلام لاعلمنك سورة هي اعظم السور
وفي نسخة هي اعظم سورة في القرآن لم يفرد
قدرها بالخاصية التي لم يشاركها غيرها من
السور لانه تمالها على فوايد وممات كثيرة مع وجازة
الفاظها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن
على بعض وهو محكي عن الزعفراني كما في راهويه
وابن العربي ومنع من ذلك الاشعري والباقلاني
وجماعة لان المفضول ناقص عن درجة الافضل
وانما الله تعالى وصفاته وكلامه لا نقص فيها
واجيب بان التفضيل انما هو بعيني اذ لوابه بعضه
اعظم من بعض فالتفضيل انما هو من حيث المعاني
لا من حيث الصفة وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه عند الحاكم اتحب ان اعلمك سورة لم ينزل

في التوراة

في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن
مثلها قبل ان تخرج بالتاء الفوقية من المسجد اخذ
بيدي بالافراد فلما اراد ان يخرج من المسجد قلت له
في رواية زيادة يا رسول الله المثل لاعلمنك سورة
هي اعظم السور وفي نسخة هي اعظم سورة في القرآن
قال الحمد لله رب العالمين خبر مبتدا محذوف اي هي
كما صرح به في بعض الروايات هي السبع لانها سبع
ايات كسورة المائدة ونحوها الثاني لانها تثنى
على مر الاوقات اي تكرر فلا تنقطع وتدرس
فلا تندرس وقيل لانها تثنى في كل ركعة اي تعاد اولانها
يثنى بها على الله واختصت بهذه الامة فلم تنزل على
من قبلها فان قيل في الحديث السبع المثاني وفي
القرآن سبعا من المثاني اجيب بانه لا اختلاف بين
الصيغتين اذ اجعلنا من للبيان والقرآن العظيم الذي
اوتيته عطف على السبع المثاني المراد منه الفاتحة
واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله اعظم سورة في القرآن
حيث نكر السورة وافردها اليد اعلم انك اذا قوبلت
سورة سورة في القرآن وجدتها اعظم منها ويحتمل انه
مبتدا محذوف الخبر والتقدير والقرآن العظيم
ما بعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة بقوله
هي السبع المثاني ثم عطف قوله والقرآن العظيم اي
ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك مراعاة لنظم الآية
ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي اوتيته

زيادة على الفاتحة وذكر ذلك مراعاة لنظم الاية ويكون
التقدير والقرآن العظيم هو الذي اوتيته زيادة على
الفاتحة وفيه دليل على ان الفاتحة سبع ايات لكن منهم
من عد البسملة دون صراط الذين انعمت عليهم ومنهم
من عكس قال الطيبي وعد البسملة اولى لان
انعمت عليهم لا يناسب ورانه وزان فواصل السور
والحديث ابى عبيد على بسم الله الرحمن الرحيم الاية
السابعة ونقل عن حسين بن علي انها ست ايات
لانه لم يعد البسملة وعن عمرو بن عبيد انها عشر
لانه عدها وعد انعمت عليهم قوله عز وجل فلا تجعلوا
لله اندادا جمع ند وهو المثل والنظير وانتم تعلمون
حال اي عالمين فلا تجعلوا ومفعول تعلمون محذوف اي
وانتم تعلمون ان الله خالقكم من ذوي العلم والنظر وامانة الذي
فلو تاملتم ادنى تامل لالزمكم عقلكم الى اثبات موجد
للكائنات متفرد بوجود الذات متعال عن مماثلة
المخلوقات اوله منصوب اي وانتم تعلمون انه الذي
خلقكم وآباءكم او وانتم تعلمون انه لا اند له وعلى كلا التقديرين
متعلق العلم محذوف اما هو الدال على العقل او المعلم به
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال سالت
النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله
قال ان تجعل لله ندا اي مثلا ونظيرا وهو خلقك
وغيره لا يستطيع خلق شيء فوجود الخلق يدل على
الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده ولو كان

المدبر اثنين لم تكن الاستقامة ولذا قال موحد الجاهلية
زيد بن عمرو بن نوفل ارباً واحداً ام الف زيد
ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا
كذلك يفعل الرجل البصير قلت ان ذلك لعظيم ثم اي
بالتشديد والتنوين لانه اسم مرب غير مضاف وقيل
من غير تنوين لانه موقوف عليه في كلام السايل
ينتظم الجواب عنه عليه الصلاة والسلام والتنوين
لا يوقف عليه اجماعا قال بعضهم وتنوينه مع وصله
بما بعده خطا بل ينبغي ان يوقف عليه وقفة لطيفة
ثم يوتى بما بعده قال ان تقتل وفي نسخة وان
تقتل بالواو ولدك حال لكونك تخاف ان يطعم اي
بالكسر او يشرب معك قلت ثم اي قال ان تزني حليلة
جارك بفتح الحاء المهملة وكسر اللام الاولى اي
زوجته فانه زنى وابطال لما ادعى الله تعالى بدء من
حفظ حقوق الجيران وعن الزنى معنى المراودة فداه
بنفسه اي تراودها على الزنى قوله عز وجل وظللنا
عليهم الغمام سخر الله تعالى لهم السحاب يظلهم به
من الشمس حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن
والسلوى عن سعيد بن زيد احد العشرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله وفي نسخة النبي صلى
الله عليه وسلم الكمأة بفتح الكاف وسكون الميم
والهمزة المفتوحة شيء ينبت بنفسه من غير
استنبات وتكلف مونة اعم من المن لانها تحصل بلا

كلمة من المن الذي يسقط بلا كلفة **وماؤها شفاء للعين**
اذا رمي بها الكحل والتوتية وغيرهما مما يكتحل به اما
اذا اكتحل بها مفردة فلا اذن يؤذي العين وقال النووي
الصواب ان مجرد مائها شفاء مطلقا واغا وصفت
الكمأة بذلك لانها من الحلال الذي ليس في اكتسابه
شبهة واعترض الخطابي وغيره بأن خارجها ليس
بانه ليس المراد انها نوع من المن المنزل على بني اسرائيل
فان ذلك شيء كالترنجبين وانما معناه انها
تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة واجيب
بانه وقع في رواية ابن عيينة في المن الذي انزل
على بني اسرائيل وظاهرها انها نوع منه فتكون
المنطبة ظاهرة **قوله عز وجل واذ قلنا ادخلوا**
هذه القرية اي بيت المقدس **عن ابي هريرة** رضي الله
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال قيل**
لبني اسرائيل لما خرجوا من التيه بعد اربعين سنة
مع يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام وفتح الله
تعالى بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست لهم
الشمس قليلا حتى امكن الفتح **ادخلوا الباب** باب البلد
سجدا شكرا لله تعالى على ما انعم به عليهم من الفتح
والنصر ورد بلدهم اليهم واتخاذهم من التيه وعن
ابن عباس فيما رواه ابن جرير سجدا اقال ركعا
وعن بعضهم المراد به الخضوع لتتذكر حمله على حقيقته
وقولوا حطة قيل امروا ان يقولوها على هذه

الكيفية بالرفع على الحكاية وهي في محل نصب بالقول وانما
منع النصب حركة الحكاية وقيل خبر مبتدا محذوف اي
مسيلتنا حطة قال الزمخشري والاصل النصب
بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة ورفعت ليعطي معنى
الثبات وتكون الجملة في محل نصب بالقول وعن ابن
مسلمة فيما رواه ابن ابي حاتم قال قيل لهم قولوا مغفرة
فبدلوا اي غيروا **السجود** فدخلوا **زاحفون** بفتح الحا
المهملة **على استاههم** بفتح الهمزة وسكون المهملة
اي ادبارهم **فبدلوا** اي غيروا السجود بالزحف **وقالوا**
حنطة بالنون بدل حطة وفي رواية حطة كما قيل
لهم وزادوا على ذلك مستهزئين **حبة في شعرة** بفتح
العين والراء وفي رواية في شعيرة بزيادة تحتية بعد
كسرة العين المهملة وحاصل الامر انهم امروا ان
يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول وان
يستغفروا بذنوبهم فخالفوا غاية المخالفة ولذا قال
الله تعالى في حقهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما
بما كانوا يفسقون والمراد بالرجز الطاعون قيل انه مات
به في ساعة اربعة وعشرون الفا **قوله عز وجل ما ننسخ**
بفتح النون الاولى والسين مضارع انسخ **من اية**
او ننسها بفتح النون الاولى من غير همز من الترك
والاولى من التاخير **نات بخير منها او مثلها** وما
مفعول متقدم لننسخ وهي شرطية جازمة له
والتقدير اي شيء ننسخ من الايات وقيل شرطية

جازمة لنسخ واقعة موقع المصدر ومن آية هو المفعول
به والتقدير اي نسخ ننسخ آية وردبانه يلزم عليه
خلو الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط لان ما واقعة
على النسخ وخير منها للاية وهو لا يجوز اما على الاول
فمن آية صفة لاسم الشرط ومن للتبعيض متعلقة
بمحذوف اي اي شيء ننسخ حال كونه بعض اية والنسخ
لغة الازالة او النقل من غير ازالة ونسخ الاية بيان
انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما
جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب بمثل نسخ القراءة
وابقاء الحكم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
والحكم فقط وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
والحكم والقراءة عشر رضعات يحرمن ويكون بدلا
كالصدقة امام فحواه عليه الصلاة والسلام وبعضها
مما نسخ كالمتعلة واخر كعدة الوفاة والثاني كنسخ
التخيير بين صوم شهر رمضان والفدية قال تعالى
وعلى الذين يطيقونه فدية عن ابي عبد الله رضي
الله عنهما انه قال قال عمر رضي الله عنه اقرؤنا للكتاب
الله تعالى ابي هو ابن كعب واقضانا اي اعلمنا
بالقضاء اي الحكم بين الناس علي هو ابن ابي طالب
وانا ندع اي نترك من قول ابي وذلك وفي نسخة
وذاك باق من غير ادغام لان ابيا يقول لا ادع شيئا
سمعته وفي نسخة سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان لا يقول بنسخ شيء من القرآن لكونه لم يبلغه

النسخ فرد عليه عمر بقوله وقد قال الله عز وجل ما ننسخ
من آية او ننسأها فانه يدل على ثبوت النسخ في البعض
وفي نسخة او ننسها بضم اوله وكسر ثالثه وقد روي
المصنف بتمامه باصله هذا الحديث موقوفا واخرجه الترمذي
عن انس مرفوعا وعند البغوي مرفوعا ايضا اقضى
امتي علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قوله تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه نزلت ردا على الفخراي
لما قالوا عزير ابن الله ومشركي العرب لما قالوا الملائكة
بنات الله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل كذبني ابن ادم
ولم يكن له ان يكذبني وشتمني ابن ادم ولم يكن له
فتكذيبه اياي قوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته
وشتمه اياي قوله لي ولد وانما كان شتما لما فيه
من التنقيص لانه الواو انما يكون عن والد يجعل له ثم
يضمه ويستلزم ذلك سبق النكاح والنتاج بتنزيهي
باعتباله على ذلك والله تعالى منزه عن ذلك سبحاني
اي تنزهت ان اتخذ صاحبة او ولدا ان مصدرية

اي من اتخاذ الزوجة والولد لما كان الباري سبحانه واجب
الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان
كل موجود محدثا انتفت عنه الوالدية ولما كان
لا يشبهه احد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من
جنسه صاحبة فيتوالدا انتفت عنه الولدية ومن
هذا قوله تعالى اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
قوله عز وجل واتخذوا بكسر الخا بلفظ الامر فقيل
عطف على اذكروا اذ قيل ان الخطاب هنا لبني اسرائيل
اي اذكروا وانعم واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وفي اناء وابن عامر واتخذوا ماضيا بلفظ الخبر
قيل عطف على جعلنا اي واتخذ الناس من مقامه
الموسوم به بيني الكعبة قبلة يصلون اليها عن
انس رضي الله عنه انه قال قال عمر رضي الله عنه
وافقت الله وفي نسخة وافقت ربي عز وجل في ثلاث
اي قضايا او وافقني ربي في ثلاث بالشك وتأكد
الثلاث لا يقتضي نفي غيرها فقد روي عنه موافقات
بلغت خمسة عشر كقصة الاسارى قلت يا رسول
الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى بفتح يدي القبلة
يوم الامام عنده زاد في رواية فنزلت واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل
عليك في حجرات المؤمنين البر والفاجر اي الفاسق
وهو مقابل البر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب
وهو ابلغ محذوف في الموضعين او هي للتمني فلا

تفتقر

تفتقر الى جواب وعند ابي مالك هي لو المصدرية اغنت
عن فعل التمني وفي رواية فانزل الله اية الحجاب قال ابن عمر
وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسايه
حفصة وعايشة فدخلت عليهن فقلت وفي نسخة
قلت ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن
حتى اتيت احدى نسايه قالت يا عمر اما بالتخفيف
في رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسخة اسقاط
التفصيلية ما يعظ نساه حتى تعظهن انت القايلة
هذا هي ام سلمة كما في رواية بلفظ فقالت ام سلمة
عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شي حتى تبتغي ان
تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه
وقال الخطيب اي زينب بنت جحش وتبعه النووي
فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن مسلمات الاية وقوله عز وجل قولوا امنا
بالله وما انزل الينا اي القران والخطاب للمومنين الاية
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كان اهل الكتاب
اليهود يقرؤون التوراة بالعبرانية بكسر العين
المهملة وسكون الموحدة ويفسرونها بالعربية
لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم يعني
اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لان يكون في نفس الامر
صدقا فتكذبوه او كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج
وقولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية وفي نسخة الخاط

الينا قوله عز وجل وكذلك اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط
المستقيم وجعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة
وسطا اي خيارا او عدولا وجعل يعمي صير فيتعدي
لاثنين والضمير مفعول اول وامة ثان ووسطا نعت
بالتحريك اسم لما بين الطرفين ويطلق على خيار الشيء
وقيل كل ما صلح فيه لفظ بين يقال بالسكون والدال
فيه بالتحريك تقول جلست وسط القوم بالتحريك
وقيل المفتوح في الاصل مصدر والساكن ظرف
لتكونوا اشهداء على الناس يوم القيامة الاية وهو
علة للجعل عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان
الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك
وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم
فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير
فيقول من يشهد لك فيقول يشهد لي محمد وامته
فيشهدون له انه قد بلغ وعند النسائي فقال وما
علمكم فيقولون اخبرنا نبينا ان الرسل قد بلغوا فصدقناه
ويكون الرسول عليكم شهيدا ذلك قوله اي معنى
قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس قوله عز وجل الذي تمتع بالعمرة الى الحج هكذا
في النسخ التي بايدينا ولم يذكر الحديث المناسب لها
وهو عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال انزلت
اية المتعة اي التمتع في كتاب الله فعلمناها مع رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل قرآن بحرمة ولم ينه عنها
حتى مات قال رجل ما شاء وهو عمر وقيل عثمان اي منع
المتعة والمناسب للحديث المذكور قوله تعالى ثم افيضوا
من حيث افاض الناس عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت كانت قريش ومن دان دينها وهم بنو عامر
ابن صعصعة وثقيف وخزاعة فيما قاله الخطابي يقفون
بالمزدلفة ولا يجاوزون منى الحرم اذا وقفوا ويقولون
نحن اهل الله فلا نخرج من حرم الله وكانوا يسمون
الحمس بضم الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة سين مهملة
جمع احمس وهو الشديد الصلب وسمو ابذلك لتصلبهم
فيما كانوا عليه وكان سائر العرب اي باقيهم يقفون بعرفات
فلما جاء الاسلام امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة اسقاط التصلية انه ياتي عرفات ثم يقف
بها بنصب الفعلين عطفا على السابق ثم يفيض منها
وفي رواية كذلك قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض
الناس اي من عرفة لا من مزدلفة والمراد بالناس سايرا
العرب غير قريش ومن دان دينهم وقيل المراد بهم
ابراهيم وقيل ادم عليهما الصلاة والسلام وقرئ
الناس بالكسر اي الناسي يريد ادم عليه السلام من قوله
تعالى شيء والنسي اذ الاقامة من عرفة شرع قديم
فلا تغيروه قوله عز وجل ومنهم من يقول ربنا اتنا
في الدنيا حسنة الاية عن انس رضي الله عنه انه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اتنا

وفي نسخة ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار قال ابن كثير جمعت هذه الاية كل خير
في الدنيا وصرفت عن كل شر فان الحسنة في الدنيا تشمل
كل مطلوب دنيوي من عافية ورزق عظيم وعلم
نافع وعمل صالح الى غير ذلك واما الحسنة في الاخرة
فاعلا ذلك دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفزع
الاكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك واما
النجاة من النار فهو يقتضي تيسير اسبابه في الدنيا
من اجتناب المحارم والاثار وترك الشبهات قوله
عز وجل لا يسيلون النعلم الحافا نصب على انه
مفعول اي يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل
يسيلون او مفعول من اجله اي لا يسيلون الا لحافهم
او مصدر في موضع الحال اي لا يسيلون ملحفين والحاف
والالحاح بمعنى وهو المبالغة في المسيلة ومقتضى
الاية انهم يسيلون غير ملحفين بنا على الغالب من ان
النفي اذا دخل على كلام مقيد بقيد يكون منصبا
ذلك القيد ويجوز ان يراد انهم لا يسيلون ولا يلحفون
فيكون منصبا على القيد والمقيد كقولهم فلان لا يرجو
خيره اي لا خير عنده البتة فيرجى عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس المسكين اي الكامل في المسكنة الذي
ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان
عند دورانه على المتعلم للسوال لانه قادر على تحصيل

قوته

وقوته وقد يا تيه الزيادة عليه فتزول حاجته ويستر ط
اسم المسكنة اما المسكين الكامل الذي يتعفف عن
المسكنة فيحسبه الجاهل غنيا اثرا وفي نسخة واثروا
بالواو يعني قوله لا يسيلون الحافا والتاريخي هو شيخ
البخاري سعيد بن ابي مريم المصري كما وقع مبينا عند
الاسماعيلي قوله عز وجل منه ايات محكمات قال ابو جعفر
المحكم ما وضح معناه فيدخل فيه النص والظاهر والمتشابه
ما تردد فيه الاحتمالات فيدخل فيه المجمل والمؤول
وقال الزمخشري بمحكمات احكمت عبارتها بان حفظت من
الاحتمالات والاشتباه اي احكمتها في الدلالة فلا احتمال
السامع لم يحتج الى التاويل وقسم الراغب المتشابه الى
قسمين احدهما ما يرجع الى ذاته والثاني الى امر ما يرجع
الاول الى علي من وجوب ما يرجع الى جهة اللفظ مفردا
اما الغرابة نحو وفاكهة وابا او الى شركة الغير نحو اليد
والعين او مركبا اما لاختصار نحو واسيلة القرية او
الاطناب نحو ليس كمثله او لغلق اللفظ نحو فان عرف
على ايهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما الاية
وثانيهما ما يرجع الى المعنى اما من جهة كاوصاف
البارئ عز وجل واوصاف القيامة واما من جهة ترك
الترتيب ظاهرا نحو ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت
به الارض او كلم به الموتى وتسا
ومنات الى قوله لعذبنا الذين كفروا وثالثهما ما يرجع
الى اللفظ والمعنى معا واقسامه بحسب تركيب بعض
وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو غرابة اللفظ

ح دقة المعنى ستة انواع لان وجوه اللفظ ثلاثة ووجوه
المعنى اثنان ومضروب الثلاثة في اثنين ستة والقسم
الثاني من المتشابه وهو ما يرجع الى ام ما يعرض له
خمسة انواع الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص
الثاني من جهة الكيفية كالوجوب والندب الثالث من
جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ الرابع من جهة
المكان كالموضع والامور التي تتزلت فيها نحو وليس البر
بان تاتوا البيوت من ظهورها وقوله انما النسي زيادة
في الكفر فانه يحتاج في معرفة ذلك الى معرفة عاداتهم
في الجاهلية الخامس من جهة الاضافة وهي
الشروط التي بها يصح العلم ويفسد كشروط العبادة
والانكحة والبيوع وقد يقسم المتشابه والمحكم بحسب
ذاتهما الى اربعة اقسام المحكم من جهة اللفظ والمعنى
كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخر
الايات الثاني متشابه من جهتهما معا كقوله تعالى
في يزيد الله ان يهديه الاية الثالث متشابه في اللفظ
محكم في المعنى كقوله تعالى وجاء ربك الاية الرابع
متشابه في المعنى محكم في اللفظ نحو الساعة والملائكة
وانما كان فيه المتشابه لانه باعث على تعلم علمه
الاستدلال لان معرفة المتشابه متوقفة على معرفة
علم الاستدلال فتكون حاملة على تعلمه فتتوجه
الرغبات اليه ويتنافس فيه المجهلون فكان
كالشيء النافق بخلافه اذا لم يوجد فيه المتشابه قلم

يحتج

يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء الكاسد
قاله الطيبي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات الى قوله وما
يذكر الا اولوا الالباب اي في قوله هن ام الكتاب اي اصله
بحيث تحمل المتشابهات عليها والرد تسمى كل جامع يكون
مرجعا للشيء اما واحد متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
اي ميل عن الاستقامة وهم اهل البدع فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة اي ليفتنوا الناس عن دينهم لتكثرهم من
تحريف ذلك الى مقاصدهم الفاسدة كاحتجاج النصارى
بان القرآن نطق بانه عيسى روح الله وكلمته وتركوا
الاحتجاج بقوله انه هو الا عبد انعمنا عليه وان
مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب وهذا
يحذف المحكم فانه لا نصيب لهم فيه لانه رادع لهم وحجة
عليهم وما يعلم تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه
الا الله والراسخون في العلم يقولون اي يقولون امنا به
كل من المتشابه والمحكم من عند ربنا وما يذكر الا اولوا
الالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين
سمى الله بكسر تا رايت وكاف اولئك على خطاب عائشة
وروي بفتحهما على انه لكل احد فاحذروهم بصيغة
الجمع وفي نسخة فاحذرهم بالافراد اي احذر ايها المخاطب
الاصفا اليهم واول ما ظهر ذلك من اليهود لما عند

ان الحالف في تاويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجمل
بقدر مدة هذه الامة ثم اول ما ظهر في الاسلام من الخوارج
قوله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اختصم اليه
امرأتان لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمهما كانتا تخرزان
بفتح الفوقية وسكون المعجمة وبعد الراء المكسورة زاي معجمة
من خرز الخف ونحوه يخرز بضم الراء وكسرها قال في المصباح
خرزت الجلد من باب ضرب وقتل رهو كالخياطة في الثياب
اهـ اي تخيطان الجلد في بيت فخرجت احداهما اي احد
المرأتين من البيت وفي نسخة فخرجت بجيم مضمومة
فراء مكسورة فالف مهملة مبنيا للمفعول وقد انفعد
بضم المهملة وسكون النون وبعد الفاء المكسورة ذال معجمة
والواو للحال وقد للتحقيق بإشفا بكسر الهمزة وسكون
الشين المعجمة وبالفاء منونا وروي بترك التنوين
تصغير الة الخرز للاسكاف في كفها فادخلت عليها
الاخرى اي انفذت الاشفا في كفها فرفع بضم الراء
مبنيا للمفعول امرهما الى ابن عباس رضي الله عنهما
فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس
بدعواهم اي بمجرد اخبارهم عما لزوم حقوقهم على آخرين
عندهم لذهب دماء قوم واموالهم ولا يتمكن المدعي
عليه من صون دمه وماله ووجه الملازمة في هذا
التعليل الشرطي ان الدعوى بمجردها اذا قبلت
ولا فرق فيها بين الدماء والاموال دعي بها وبطل ذا اللازم

ظاهر

ظاهر لانه ظلم ثم قال ابن عباس ذكروها بالله اي خوفوا المرأة
الاخرى المدعى عليها من اليمين الفاجرة وما فيها من الاستخفاف
بالله واقروا عليها في قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد
الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية والموعود عليه حرمان
الثواب ووقوع العقاب من خمسة اوجه وعدم الخلاف
اي الترصيب في الاخرة مشروط بعدم التوبة بالاجماع
وعندنا بعدم العفو ايضا لقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وعدم الكلام عبارة
عن شدة السخط فنعوذ بالله منه فلا يكلمهم بقوله تعالى
ولا ينظر اليهم اجمعين وقيل لا يكلمهم كلاما يسرهم ولعله
اولى لانه تخصيص وهو خلاف الاصل وعدم النظر
مجاز عن عدم المبالاة والاهانة للذنب يقال فلان
غير منظور لقلة اي غير ملتفت اليه ومعنى عدم
التزكية عدم التطهير من دنس المعاصي والاثام
او عدم الثناء عليهم والعذاب الاليم المؤلم ومن الجملة
الاسمية يستفاد دوامه قال بعض المحققين من المفسرين
فذكروها بفتح الكاف والجملة ماضية وفي نسخة بزيادة الف
بالافراد فاعترفت بانها انفذت الاشفا في كف
صاحبتها فقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
اليمين على المدعى عليه اي اذا لم يكن بينة للمدعي
ما ادعي به عليه وعند البيهقي باسناد جيد لو يعطى
الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم واموالهم ولكن
البينة على المدعي واليمين على من انكر وقد يجعل اليمين

في جانب المدعي في مواضع تستثنى لدليل كالتيمم كما وقع
التصريح باستثنائها في حديث عمرو ابن ابي سعيد عن ابيه
مخرجه عند الدارقطني والبيهقي قوله عز وجل ان الناس
قد جمعوا لكم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله
حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم الخليل صلوات
الله عليه حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه
وسلم حين قالوا له عليه الصلاة والسلام ان الناس
الى اصحابه واصحابه وقيل لعروة بن مسعود الثقفي
فيكون من قبيل العام الذي اريد به الخصوص قد جمعوا
لكم يقصد ونا عن قريب وكم وكان ابو سفيان نادى عند انصرافه
من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال
عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل
مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه
وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد القيس يريدون
المدينة للميرة فشرط لهم حملا بعير من زبيب ان
يثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم
معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج
نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم انا قد تركتكم وقد جمعوا
فلم يفلت احد منهم الا شريدا فقال ابو سفيان ان
تخرجوا وقد جمعوا لكم فاخشوهم ولا تخرجوا اليهم
فزادهم اي القول ايمانا فلم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا
بل ثبت به يقينهم بالله واخلصوا النية في الجهاد
وفي ذلك دليل على ان الايمان يزيد وينقص وقالوا

حسبنا

حسبنا الله عطف على فزادهم والجملة بعد هذا القول نصب
به وحسب بمعنى اسم الفاعل اي محسبنا بمعنى كافينا ونعم
الوكيل اي الموكول اليه والمخصوص بالمدح محذوف اي
الله قوله عز وجل ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم يعني اليهود ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
باللسان والطعن من هجا الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن
في الدين وانما الكثرة على المسلمين اخبره تعالى بذلك
عند مقدمه المدينة قتل وقعة بدر تسلية له عما ينالهم
من الاذى عن اسامة بن زيد اسم جده حارثة الكلبي
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركب على حمار على قطيفة بفتح القاف وكسر الطاء المهملة
تساغليظ فدكية بفاء فذال معجمة مفتوحتين صنعتها
منسوبة الى فدك بلد مشهور على مرحلتين من المدينة
فاردف بالواو وفي نسخة فاردف اسامة بن زيد
وراءه حال كونه يعود سعد بن عبادة بضم العين
وتخفيف الموحدة الانصاري اخذ النقيا في منازل
بني الحارث بن الخزرج وهم قوم سعد قبل وقعة بدر
وفي نسخة وقيمة بكسر القاف بعدها تحتية ساكنة
حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي بالتنوين ابن
سلول بالرفع ورفع ابي صفة لعبد الله لا صفة لابن
لان سلول ام عبد الله غير منصرف وذلك قبل ان
يسلم اي يظهر الاسلام عبد الله بن ابي ولم يسلم قط
فاذا في المجلس اخلاط بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة

انواع من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان بالجر بدل من
سابقة واليهود والمسلمين بذكر المسلمين اولا واخرا وعطف
الاخيرة من رواية مسلم وفي المجلس عبد الله بن
رواحة بفتح الواو والمخففة والحاء المهملة بن ثعلبة بن
امرء القيس الخزرجي الانصاري الشاعر احد النقباء
شهد بدرا واستشهد بمؤتة وكان ثالث الامراء بها في جمادي
الاولى سنة ثمان فلما غشيت المجلس بمجاجة الدابة
بفتح الدالين وجيمين منتوحتين اي غبارها وعجاجه
رفع فاعل خمر بفتح الخاء المعجمة وتشديد الميم اي غطى
عبد الله بن ابي انفه وفي نسخة وجهه برد ابرديم قال
لا تغبروا بالموحدة اي لا تثيروا الغبار علينا
فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل
او قال السلام على من اتبع الهدى ثم وقف فنزل
عن الدابة فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن اي شيئا
منه فقال وقال بالواو عبد الله بن ابي بالتنوين
النبي صلى الله عليه وسلم ايها المرء انه اي الشأن لا احسن
اي لا شيء احسن مما تقول بفتح الهمزة وفتح السين
والنون افعل تفضيل وهو اسم لا وخبرها محذوف اي الموجود
وفي نسخة لا احسن مما تقول بضم الهمزة وكسر السين
وضم النون وما بعدهم واحدة اي لا اتهمه ولا اقبله ان
كان حقا شرط قدم جزاؤه على جوهن الاقوال فلا
تؤذونا بجزوم وفي نسخة فلا توذينا بالياء قبل
النون به في مجلسنا بالافراد وفي نسخة بالجمع ارجع

الي

الي رحلك اي منزلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال
عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به بهمزة
وصل وفتح الشين المعجمة في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب
بالتاء المسلمون والمشركون عطف اليهود على المشركين
وانما قالوا كفارا تنبيها على زيادة شرهم حتى كادوا
يتثاورون اي قارب ان يثور ويثب بعضهم على بعض
فيقتتلوا فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم
بالخاء والضاد المعجمتين اي يسكنهم حتى سكتوا بالكون
من السكون ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته
فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب
بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة الاولى يريد عبد الله
ابي قال كذا وكذا قال اسعد بن عبادة يا رسول الله
اعف عنه واصفح عنه فوالذي انزل عليك الكتاب
لقد جاء الله بالحق الذي نزل بتشديد الزاي وفي نسخة
انزل بالهمزة عليك ولقد وفي نسخة لقد اصطلح
اهل هذه البحيرة بضم الموحدة مصغرا اي البلدة والمراد
المدينة النبوية وفي نسخة البحرة بفتح الموحدة
وسكون المهملة على ان يتوجوه بتاج الملك ينهبوه
بالعصابة اي فيتمموه بعمامة الملوك وقال في
الكواكب اي يجعلونه رئيسا لهم ويسيدونه عليهم
وكان الرئيس معصبا لما يهب برأيه من الامور وفيه
كانت الروساء يعصبون رؤوسهم بعصابة يعرفون بها

وفي بعض النسخ يعصبونه بغير فا فيكون بدلا من قوله
على ان يتوجوه ثم ان النون ثابتة في يعصبونه في اكثر
النسخ محذوفة من قوله يتوجوه قال في المصابيح
فيه الجمع بين اعمال اذ واهمالها في كلام واحد كما في قوله
اذ تقول ان علي اسما وحكما من السلام وان نشعرا
احدا وتقتلا لا حاجة الى ذلك بل هم يعصبونه او
فاذا هم يعصبونه فلما اتى الله ذلك بالحق الذي اعطاك
الله شرف بفتح الشين المعجمة وبعد الراء المكسورة قاف
اي غضى بي ابي بذلك الحق الذي اعطاك الله وفي
نسخة استعمال لفظ الجلالة بعد اعطاك لدلالة
الاولى فذلك الحق الذي اتيت به فعلم بما رأيت
من فعله وقوله القباح فعفى عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما
امرهم الله تعالى ويصبرون على الاذى قال تعالى فاعفوا
واصفحوا وقال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور قال ابو فهم فكل من قام بحق او امر
بمعروف او نهى عن منكر فلابد ان يوذى فعليه ان يتلقى ذلك
الا الصبر في الله والاستعانة به والرجوع اليه
حتى اذن الله له فيهم بالقتال فترك العفو عنهم اي
بالنسبة للقتال والا فكم عفا عن كثير من اليهود والمشركين
بالمن والفداء وغير ذلك فلما غزا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بدرا فقتل الله علي يده صناديد

قريش

قريش بالصاد المهملة اي ساداتهم قال ابن ابي
بالتنوين ومن جملة من المشركين وعبدة الاوثان عظمهم
على المشركين من عظمة الخالق على العالم لانا اعانهم
كان ابعد وضلالهم اشد هذا ما توجه اي ظهر وجهه
فبايعوا بتاليح التحتية بلفظ الماضي وقوله رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفعول ويحتمل ان يكون بكسر الياء
بلفظ الامر قوله عز وجل لا يحسبن الذين يفرحون بما
اتوا اي بما فعلوه من التدليس وقرئ بتحسبن بالخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمفعول الاول الذي يفرحون
والثاني بمفازة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رجلا من المنافقين على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا خرج صلى الله عليه وسلم
امر وتخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم مصدر ميمي
اي بقعودهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة
الى المدينة اعتذروا اليه عن تخلفهم وحلفوا واحبوا
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت هذه الاية فيهم
فالاية ليست عامة لان كل احد يفرح بما يوتى ويجب ان
يحمد بما لم يفعله بل هي في المنافقين وقيل في اليهود
كما ذكره بقوله عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل
قيل له اي قال له رافع بن خديج يا مروان اذا بني الحكم
وذلك يومئذ اميرا على المدينة من قبل معاوية
ثم ولي الخلافة وكان رافع بوابا له فقال له اذهب

الى ابي جعلي فقال له لبن كان لكل امرئ فرح بما اوتي بضم الهمزة
وكسر التوقية اي اعطي واحب ان تحمد بما لم تفعل
مفعول به ناصب خبر كان لتحمد بن بالجمع بالواو لانا كلنا
نفرح بما اوتي ونحب ان نحمد بما لم نفعل وفي رواية اجمعين
على الاصل فقال ابي جعلي منكرا عليهم السؤال عن ذلك
مالكم وفي نسخة ومالكم بالواو وفي اخري ومالهم
بالهاء بدل الكاف ولهذه اي والسؤال عن هذه الاية انما
دعي النبي صلى الله عليه وسلم انما سببها انه صلى الله
عليه وسلم دعي يهودا بالتنوين وفي نسخة يهود
بتركه فقالهم عن شيء قيل عن صفته عندهم بايضاح
وتفصيل فكتموه اياه واخبروه وفي نسخة فاخبروه
بغيره اي بصفته عليه السلام في الجملة فاروه بفتح
الهمزة وانرا ان تقدا تحمدوا اليه بفتح الفوقية مبني
للفاعل اي طلبوا ان يحمدهم قال في الاساس احمد
اسر الي خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم بما اي
بسبب ما اخبروه عنه على الاجمال فيما سالهم اي في جواب
سؤالهم وفرحوا بما اوتوا بضم الهمزة وسكون
الواو وضم التا الفوقية اي اعطوا وفي نسخة بما اوتي
بفتح الهمزة والفوقية من غير واو بما جاوا به من
كتمانهم بكسر الكاف اي للعلم واحبوا ان يحمدوا بما لم
يفعلوا من الوفا بالميثاق واظهار الحق والاخبار
بالصدق قوله عز وجل وان خفتم الا تقسطوا
اي لا تعدلوا في اقساط ولا تاقية اي وان خفتم عدم

الاقساط اي العدل وقري تقسطوا بفتح التا من قسط
وهو بمعني جار على المشهور في ان الرباعي بمعني عدل
والثلاثي بمعني جار وكان الهمزة فيه للسلب بمعني
اقسط ازال القسط وهو الجور ولا على هذا زايدة
ليس الا والا يفيد المعني كهي في ليد يعلم وحكي
الزجاج ان قسط الثلاثي يستعمل استعمال الرباعي
وعلي هذا فتكون لا غير زايدة كهي في الاولي وجواب
الشرط في وان خفتم فانكحوا او فواحدة عن
عايشة رضي الله عنها انها سالها عروة بن الزبير عن
معني قول الله عز وجل وان خفتم الا تقسطوا في اليتامي
قالت عايشة يا ابن اختي اسماء وفي نسخة يا ابن
اختي هي اليتيمة التي تكون في حجر وليها
بكسر الحا اي تربيته وليها هو القايم بامورها
تشركه بفتح التا والراء وفي نسخة بضم ثم كسر في ماله
ويعجبه ماله وجماله فيريد وليها ان يتزوج بها
بغير ان يقسط اي يعدل في صداقها فيعطيها مثل
ما يعطيها غيره هو معطوف على محذوف بغير يعني يريد
ان يتزوجها بغير ان يعطيها مثل ما يعطيها غيره اي
ممن يرغب في نكاحها ويدل على ذلك قوله فنهوا بضم
النون والهاء عن ان ينكحوهن وفي نسخة عن ذلك
اي عن ترك الاقساط الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا
بهن وفي نسخة لهن باللام اعلا سنتهن اي طمثهن
في الصداق وعادتهن في ذلك فامروا بالنكاح ان

فانكحوا ما طاب اي حل لكم من النساء سواهن اي سوى
اليتامى من النساء واستعمل ما هنا في العاقل ذهابا الى الصفة
كانه قيل النوع الطيب من النساء اي الحلال او المشتهى وهذا
اولى لان النكاح المامور به لا يكون الا في الحلال او وجب الحمل
على شيء اخر واجري النساء لتعقلهن عقلهن مجرى غير
العقلاء كقوله تعالى او ما ملكت ايمانكم قالت عائشة
رضي الله عنها لابن الزبير وابن اخلي استفتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي طلبوا منه التبيان في امر
النساء فقد نزل هذه الاية وهي وان خفتم الى
وريا فانزل الله عز وجل يستفتونك في النساء
الاية وعند مسلم والنسائي فانزل الله يستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن
وترغبون ان تنكحوهن فذكر الله انه يتلى عليكم في الكتاب
الاولى وهي قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت عائشة وقول الله
عز وجل في اية اخرى وترغبون ان تنكحوهن معناه
رغبة احدكم عن يتيمته يادمها حين تكون
اي اليتيمة قليلة المال والجمال قالت اي عائشة
للفرق بين الرغبتين فنهوا ان ينكحوا من رغبوا
في مالها بنقص اللحتية وفي نسخة بفتحها واسقاط
عن وذلك يدل على زيادتها وجمالها من يتامى
النساء الا بالقسط اي العدل من اجل رغبتهم عنهن

اذا كن قليلات المال والجمال فينبغي ان يكون نكاح الغنية
الجميلة ونكاح الفقيرة الذميمة على السواء في العدل
قوله عز وجل يوصيكم الله اي يامركم ويفرض لكم في شان
ميراث اولادكم بالعدل فان اهل الجاهلية كانوا يجعلون
جميع الميراث للذكور دون الاناث فامر الله تعالى
بالتسوية بينهم في اصل الميراث وفاوت بين الصنفين
فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وذلك لاحتياج الرجل
الى مؤنة النفقة والكلفة واستنبط بعضهم من
الاية ان الله تعالى ارحم بخلقه من الوالد بولده حتى
وصى الوالدين باولادهم عن جابر هو ابن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهم وعن ابيه انه قال عادني
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق رضي
الله عنه من مرض في بني سلمة بكسر اللام قوم
جابر بطني من الخزرج حال كونهما ماشيين فوجدني
النبي صلى الله عليه وسلم لا اعقل اي لا افهم شيئا كما
في بعض الروايات من شدة المرض فدعا بماء توضا
منه ثم رش علي اي فحسد الماء الذي توضا به فافقت
من الاغماء فقلت ما تامرني ان اصنع في مالي
يا رسول الله وفي رواية شعبة عن محمد بن المنكدر
عند البخاري في الطهارة فقلت يا رسول الله لمن
الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يوصيكم الله في اولادكم
كذا الابن جميع وذا عرض يا ذا الذي ترك في جابر
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كما رواه

شعبة والثوري عن ابي المكندر ويؤيده ما في بعض طرقه
من قول جابر اعنا بريء كلالة والكلالة من لا ولد له ولا والد له
ولد ولم يكن لجابر حينيذ والد ولا ولد ولد وتفسير الكلالة
بالمال الموروث او الميت لا الوارث غير مناسب هنا
كما لا يخفى وما يوصيكم الله في اولادكم فانما نزلت
في قصة بنتي سعد بن الربيع قتل قصة جابر لان
سعدا قتل يوم احد وخلف ابنتين وامهما واخاه
فاخذ الاخ المال فنزلت قال بعضهم ولا مانع ان تنزل
في الامرين معا النهي ولا يخفى ما فيه من البعد قوله
عز وجل ان الله لا يظلم مثقال اي لا تنقص من ثواب
اعمالكم زنة ذرة وهي في الاصل اصغر النملة التي
لا وزن لها وقيل ما يرى في الريح من التراب وقيل
كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة ويقال لزنتها ذرة
نخالة وورقة النخالة وزن ربع خردلة وزنة
الخردلة ربع سمسمة ويقال لا وزن لها الاية عن ابي
سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه
قال اتى ناس وفي نسخة اناس بضم الهمزة النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيامة فذكر الحديث الرؤية وقد تقدم
بكماله وهو انه صلى الله عليه وسلم قال هل تضارون
في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب
قالوا لا قال وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر
ضوء ليس فيه سحاب قالوا لا قال النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة
الا كما تضارون في رؤية احدهما ثم قال عليه الصلاة
والسلام اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن اي نادي
منادي تتبع بسكون المثناة الفوقية وفي نسخة
بتشديدها وفي امري فتتبع بزيادة فاء مع سكون
الفوقية والرفع في كلها ويجوز الجزم بتقدير اللام كل
امة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله
من الاصنام جمع صنم ما عبد من دون الله والانصاب
جمع نصب بحجارة كانت تعبد من دون الله قاله في المصباح
والنصب بضمتين جمع نصب وعبد من دون الله وجمعه
انصاب اهـ الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر او فاجر هو مطيع لربه قاله في المصباح
ويقال الرجل بر بربا وبرا ان علم يعلم علما فهو بر وبار ايضا
اي صادق او تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول
ابرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة انتهى وفاجر
منهمك في المعاصي والفجور وغبرات اهل الكتاب بضم الغين
المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة بعدها راء اي بقاياهم
والجر على الاضافة فيهما او بالجر منونا اي بقايا اهل
الكتاب يقال غبر غبورا مثل باب قعد بقي فيدعى
اليهود فيقال لهم ما وفي نسخة من كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم في كونه
ابن الله ويلزم منه نفي عبادة غير الله ما اتخذ الله
من صاحبة ولا ولد فما ذا تبغون اي تطلبون

قالوا ما طشنا ربنا باستقاط اداة الندا فاسقنا فيبشار
اليهم الا ترددون فيحشرون الى النار كانهم سراب بالسين
المهملة هو الذي تراه في نصف النهار في الارض القفر
والقاع المستوي في الحر الشديد لامعا مثل الماء حسبه
الظمآن ماء يحطم بكسر الطاء المهملة اي يكسر يقال
حطم الشيء حطما من باب نصر فهو حطيم اذا كسر بعضها
بعضا لشدة ايقادها وتلاطم امواج لهبها فيقسا قطون
في النار ثم يدعى النصراني فيقال لهم من كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ
الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما تبغون
فكذلك مثل الاول اي فقالوا ربنا عطشنا ربنا الخ
حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر او فاجر
اتاهم رب العالمين اي ظهر لهم واشهدهم ربوبيته من
غير تكييف ولا حركة وانتقال في ادنى صورة اي اقرب
صفة من التي يرونه فيها بانه لا يشبه شيئا
من المحدثات فيقال وفي نسخة فقال ما تنتظرون
تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس الذين
كنا اشد منهم في الطاعة في الدنيا على افقر اي احوج ما كنا
اليهم في معائشنا ومصالح ديناتنا ولم نصاحبهم بل
قاطعناهم ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد
في الدنيا فيقول انا ربكم فيقولون زاد مسلم في رواية
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله مرتين او ثلاثا
وانما قالوا ذلك لانه سبحانه وتعالى تجلى لهم بصفة

لم

لم يعرفوها وقال الخطابي قيل انما حجبهم عن تحقيق الرؤية
في هذه الكرة من اجل ما سمعوا من المنافقين الذين
لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون فاذا
تميزوا واعلموا رفعت الحجب فينظرون عند ما يرونه انه
ربنا قوله عز وجل فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
استفهام توبيخ اي فكيف حال هؤلاء الكفار او
صنيعهم اذا جينا من كل امة بشهيد نبيهم يشهد على
كفرهم كقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا فكيف في موضع
رفع خبر مبتدا محذوف والعامل في اذا هو هذا
المقدر او في محل نصب بفعل محذوف اي فكيف يكونون
او يصنعون ويجري كما فيها الوجهان البصري على التشبيه
بالحال كما هو مذهب سيبويه او على التشبيه بالظرف
كما هو مذهب الاخفش وهو العامل في اذا البصري
وفي كل امة متعلق بجينا والمعنى انه يوتى بنبي كل امة
ليشهد عليها دلها عن عبد الله في مسعود رضي الله
عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي
زاد في رواية القرآن وهو يعيد قال بلى من
اقرا عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه
من غيري قال ابن بطال يحتمل ان يكون احب ان يسمعه من
غيره ليكون عرض القرآن سنة او ليتدبره ويفهمه
وذلك ان المسمع اقوى على التدبر ونفسه اخلا
واشد لذلك من القاري لاشتغاله بالقراءة
واحكامها وهذا اختلاف قراءة صلى الله عليه وسلم

على ابي بن كعب فانه اراد ان يعلمه كيف اداء القراءة ومخارج
الحروف فقرات عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف اذا
جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هؤلاء شهيدا
اي يشهد على صدق هؤلاء الشهد الحصول علمه بعقايدهم
لدلالة كتابك وشرعك على قواعدهم قال عليه
السلام امسك وفي رواية كف او امسك على الشك
فاذا عيناه تذرفان بالذال المعجمة وكسر الراء اخير
المبتدا وهو عيناه فاذا للمفاجاة اي تطلقان
دمعهما قال في المصباح ذرفت العين تذرف من باب
ضرب دمعت وذرف الدمع سال وذرفت العين الدمع
انا وبكاوه عليه الصلاة والسلام على المتوسطين
اولعظم ما تضمنته الاية من هول المطلع وشدة الامر
او هو بكا فرح لا بكا جزع لانه تعالى جعل امته شهداء
على سايري الامم كما قال الشاعر لفتح السرور علي
حتى انه من عظم ما قد سرني ابكاني قوله عز وجل
ان الذين توفاهم الملايكة ملك الموت واعوانه
وهم ستة ثلاثة لقبض ارواح المومنين وثلاثة
للكفار او المراد ملك الموت وحده وذكر بلفظ الجمع
للتعظيم والفعل اما ماض وذكره لاسناده الى
الجمع او مستقبل واصله تتوفاهم فحذف منه احدى
التاءين وهو حينيذ من باب حكاية الحال الماضية
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من المسلمين
منهم عمرو بن امية بن خلف والعاصي بن منبه بن الحجاج

والحارث

والحارث بن زمعة وابو قيس بن الوليد بن المغيرة والوليد
ابن عتبة بن ربيعة والعدل بن امية بن خلف كانوا من
المشركين يكثرون سواد هم على عهد رسول الله وفي
نسخة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
انهم خرجوا الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك
وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر يا بني السهم يرمي
به وفي نسخة فيرمي به وفي اخرى يرمي بالدال بدل الراء
فيصيب احدهم نصب على المفعولية فيقتله فانزل الله
ان الذين توفاهم الملايكة بقبض ارواحهم حال كونهم
ظالمي انفسهم بخروجهم مع المشركين وتكثير سوادهم
حتى قتلوا معهم وعند الطبراني عن ابن عباس قال كان
قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يخفون الاسلام فاخرجهم
المشركون معهم يوم بدر فاصيب بعضهم فقال المسلمون
كنا نرى ان هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفروا لهم فانزلت
فكتبوا بها الى من بقي من المسلمين بانه لا عذر لهم فخرجوا
فلحقهم المشركون فقتلوهم فنجا من نجا وقتل من
قتل وعن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جامع المشرك او سكن معه فانه مثله ويوخذ من
الاية ان من كثر سواد اهل الضلال من المسلمين فهو
مذموم وان كان لا يريد موافقتهم لانهم لا يفاتلون
في سبيل الله قوله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا
نصب بمصدر محذوف اي ايحاء مثل ايحائنا او على انه
حال من ذلك المصدر المحذوف وما تحتمل المصدرية

والموصولية الى نوح الى قوله ويونس وهارون وسليمان
اى لكل اسوة بالانبيا السابقين قاس ﷺ لانه شاف
وحيك كشاف وحيهم وبدا بنوح لانه اول نبي قاسي
الشدة من الامة وعرظ عليه النبيين من بعده وخص
منهم ابراهيم الى داود عليه السلام تشريفا لهم وذكر
ذكر موسى منهم لكونه ابرز بعد علي وجه يدل على
مزيد شرفه وهو تخصيصه بالتكليم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قال انا خير يعني نفسه او النبي صلى الله عليه وسلم
من يونس بن متى بفتح الميم والمشناة التوقية
المشددة مقصورا اسم ابيه وقيل اسم امه فقد كذب
وفي رواية ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس
بن متى اي ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس
وليس لاحد ان يفضلني عليه وهذا منه صلى الله
عليه وسلم على طريق التواضع فلا يعارض حديث
انا سيد ولد ادم الصادر منه صلى الله عليه وسلم
على طريق التحدث بالنعمة والاعلام للامة بما فيه
منزلته ليعتقدوه او قال الاول قبل ان يعلم الثاني
او قاله زجرا عن توهم مرتبة يونس لما في قوله
تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فقاله سد الذريعة
وهذا هو السبب في تخصيص يونس بالذكر من بين
ساير الانبيا عليهم السلام قوله عز وجل يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اي جميع ما انزل اليك من

ربك

الى كافة الناس بجاهرا به غير راقب احدا ولا خايف
منكم وهذه الاية قال مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم لما
نزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال
يا رب كيف اصنع وانا وحدي يجتمعون علي فنزلت
وان لم تفعل فما بلغت رسالته لانه ان بقي ان فيه اتحاد
الشرط والجزا لان التقدير انك ان لم تبلغ فما بلغت
لانا نقول ان معناه وان لم تبلغ كل ما انزل اليك بان
اهملت منه شيا تكوف في حكم من لم يبلغ شيا مما انزل
الله لانه ترك ابلاغ البعض محبط للباقي اذ ليس بعضه
اولى من بعض وقال ابن الحاجب الشرط والجزا اذا
اتحدا كان المراد بالجزا المبالغة فوضع قوله فما
بلغت رسالته موضع امر عظيم اي فان لم تفعل فقد
لم تكتب امرا عظيما وقيل يكفي التغاير لفظا وان
اتحدا معنى وتقدير المضاف وهو قوله جميع ما انزل
لانه صلوات الله وسلامه عليه كان مبلغا فكيف
هذا فايدة الامر المبالغة والكلام يعني يا ايها
الوحي عاتبكم ان تبلغه خوفا من قومك فيلزم
الكل ولا تخافوا ولم تبلغ الكل تكونوا في حكم من لم
يبلغ شيا حذفا فالشيعة القايلين انه قد كتم
شيا على سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما يتعلق
به مصالح العباد وامر باطلاعهم عليه فهو ممنوع
عن كتمانه واما ما خص به من الفيد ولم يتعلق به
مصالح امته فله ان يراعيه كتمانه عن عايشة رضي

الله عنها انها قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه
وسلم كتم شيئا مما انزل بفتح الهمزة مبنيا للمفعول وفي نسخة
عما انزل الله عليه فقد كذب وكيف يكتم والحال ان الله
يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
الاية وفي الصحيحين عنها لو كان محمد صلى الله عليه
وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
وقد شهدت له امته بانه بلغ الرسالة وادى الامانة
واستظهر بذلك في اعظم المحافل في خطبته يوم حجة
الوداع وقد كان هناك من اصحابه نحو اربعين الفا كما ثبت
في حديث مسلم قوله عز وجل لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه وكان
صلى الله عليه وسلم ياكل الدجاج ويحب الحلوى
والعسل وحكي عن الحسن انه قال ليس في الدنيا
شيء نفسه الى الدجاج والفالوذج اشهى لصاحبه الخبز
بلباب البر الخالص السمن بفتح السين وسكون الميم
لكن من يفهم انه لا ياكل الفالوذج ويقول لا اودي
شكره قال الشيرازي الماء البارد قيل لانه جاهل
اذ نعمة الله فيه اكثر من الفالوذج اهو لئيم من ترك لذات
الدنيا وشهواتها وانقطع الى الله تعالى متقربا
لعباده تعالى من غير منّ على نفس ولا تفويت حق كان
فعله لذلك فضيلة لا منع منها بل هي ما مورد بها
عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال

كنا

كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا
فقلنا الا نختصي بالخاء المعجمة والصاد المهملة اي الا
نستدعي من يفعل بنا الخصاء ونعالج ذلك بانفسنا
والخصاء الشق على الانثيين والنزع بهما فنهانا عن ذلك
نهي تحريم لما فيه من تغيير خلق الله وقطع النسل
وكفر النعمة لان خلق الشخص رجلا من النعم العظيمة
وقد يفضي ذلك بفاعله الى الهلاك فرخص بعد
ذلك ان نتزوج المراة بالثوب اي الى اجل وهو نكاح
المتعة وليس قوله بالثوب قيدا فيجوز بغيره مما
يتراضيان عليه ثم قال ابن مسعود يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال النووي
في استشهاد ابن مسعود بالاية انه كان يعتقد
اباحة المتعة كابن عباس ولعله لم يكن حينئذ بلغه
الناسخ ثم بلغه فرجع بعد قوله عز وجل انما
الخمر والميسر والانصاب والازلام الاية والخمر
ما خامر العقل اي ستره وغطاه سواء كان من عنب او
تمر او غيرهما والميسر قمار العرب بالازلام والانصاب
الاصنام المنصوبة للعبادة وقيل حجارة كانوا
يذبحون عندها فتنصب عليها وما
الذبائح والازلام القداح اي السهام جمع زلم بضمتين
وكانت سبعة مكتوبة موضوعة في جوف الكعبة
عند هبل اعظم اصنامهم مكتوب على واحد منها
امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي وعلى اخر

واحد منكم وعلى الاخر من غيركم وعلى اخر ملصق وعلى احد
العقل والى سائع عقل اي ليس عليه شيء وكانوا يستفتون
اي يطلبون بها بيان فتسلم من الدم الذي يريد وتة كسفر
او نكاح او تجارة او ما اختلفوا فيه من نسب او دم قتيل
او حمل عقل وهو الدية او غير ذلك من الامور العظيمة فان
اجالوها اي ادار وها على تسبب وخرج منكم كان وبالها
فيهم وان خرج من غيركم كان حلفا فيهم وان خرج
ملصقا كان على حالد وان اختلفوا في العقل فمن خرج
عليه قرعة يحمله وان خرج الفعل الذي لا علامة
فيه اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليه وقد نهاهم
الله تعالى عن ذلك وهم مروسماه فسئلوا عن انس
ابن مالك رضي الله عنه انه قال حاكان لنا خمر غير
فضيخكم بفتح الفاء وكسر الضاد وبالخاء المعجمتين
شراب يتخذ من البسر وحده من غير ان تمسه النار
والفضيخ الكسر ان البسر مشدخ اي يكسر ويترك
في وعاء حتى يغلي هذا الذي تسمونه الفضيخ والحصر
المذكور لتعلم بالنسبة لما كان عند انس اذ ما
اطلع عليه قد ثبت انه كان بالمدينة خمر من غير الفضيخ
كما في حديث ابن عمر وغيره فاهراق القائم اسقى ابا طلحة
زيد بن سهل الانصاري زوج ام انس وفلانا
وفلانا وفي رواية سمى كان مع ابي طلحة عند مسلم
ابو دجانة وسهيل ابن بيضاء وابو عبيدة وابي
ابن كعب ومعاذ بن جبل وابو ايوب اذ جاء رجل لم

يسم فقال وهل بلغكم الخبر فقالوا وما ذاك قال حرمت
الخمر اي حرمها الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم قالوا اهرق بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة فراء مكسورة
ثم قاف من هراق يهريق الهاء والهمزة عوض عن الهاء بدل من الهمزة
جاء كما في الصحاح وغيره وصرح به سيبويه وفي
نسخة هرق بفتح الهاء وكسر الراء من غير همز وفي اخرى
ارق بهمزة مفتوحة فراء مكسورة من غير ها اي صب
هذه القدور يا انس بكسر القاف اي الجرار التي لا يقل
احدها الا القوي من الرجال قال اي انس فاسألوا عنها
ولدي اصبوها بعد خبر الرجل فنبذ خبر الواحد
قوله عز وجل لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم
اي تظهر لكم تسؤكم وسبب حين ينزل القرآن ما دام
النبي صلى الله عليه وسلم في الحياة فانه قد يوم بسبب
سؤالكم تكاليف تسوءكم وتتعرضوا لشديد العقاب
بالتقصير في اداءها عن انس رضي الله عنه انه قال
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت
مثلها قط وعند مسلم قريبا عن اصحابه شيء فخطب
بسبب ذلك فقال لو تعلمون ما اعلم من عظمة الله وشدة
عقابه لاظهر الجزع والهول القيامة لفعلتم قليلا
ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجوههم حال كونهم لهم حنين بفتح الحاء
المهملة وكسر النون اي مرتفع بالبكاء من الصدر وهو
دون الانتحاب وفي نسخة خنين بالخاء المعجمة وهو صوت

ترتفع من الارض بالبكاء ساعة فقال رجل هو عبد الله بن
خزافة او قيس بن خزافة او خارجة بن خزافة وكان
يطعن في نسبه فمن ابي قال عليه السلام ابوك فلانٌ
اي حذافة فنزلت هذه الاية لا تسيلوا عما لم تبد لكم الاية
وعند ابي حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سألوه حتى احفوه بالمسئلة فصعد المنبر فقال لا تسيلوني
اليوم عن شيء الا بينته لكم فاشفق الصحابة ان
يكون بين يدي امر قد حضر فقال فجعلت لا التفت يمينا
ولا شمالا الا وجدت كلا في رأسه في ثوبه يبكي فانشأ
رجل كان يلاحي فيدعى لغير ابيه فقال يا نبي الله من
ابي قال ابوك حذافة فقام عمر فقال رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عائذا بالله من سوء الفتن
اليس الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
وقوم يسيلون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء
فيقول الرجل له عليه السلام من ابي ويقول الرجل
تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله عز وجل فيهم هذه الاية
يا ايها الذين امنوا لا تسيلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى قرع
من الاية كلها وقيل نزلت في شأن الحج فعن علي رضي الله
عنه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول
الله في كل عام فاعرض فقالوا ثم لو قلت نعم لوجبت فانزل الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسيلوا عن اشياء ان تبد
لكم تسؤكم رواه الترمذي وقال حديث غريب
قوله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا

من

من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل اي او من تحت
ارجلكم كما فعل بقارون وعوج وخسف بقارون وعند ابن مردويه
من حديث ابي بن كعب عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت
ارجلكم الخسف وقيل من فوقكم امرائكم وحكامكم ومن
تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالعذاب
حبس المطر وبالتحت منع الثمرات عن جابر الانصاري
رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك اي بذاتك
زاد الاسماعيلي الكريم او من تحت ارجلكم قال عليه
السلام اعوذ بوجهك زاد الاسماعيلي الكريم او يلبسكم
اي خلقا اي فرقا اي لا تكونوا شيعة واهوة
يعني يخلط امركم خلطا اضطرابا خلط اتفاق ويذيق
بعضكم باس بعض اي يقاتل بعضكم بعضا وقال
مجاهد يجعلها هوا متفرقة وما كان فيهم من الفتن
والاختلاف وقال بعضهم هو ما ذاقه الناس الان
من الاختلاف والاهوا وسفك الدما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا اهون لان القتال بين المختلفين
وعذابهم اهون من عذاب الله فلما تلى هذه الاية
بالفتن ليكفهما عنهم او قال هذا ايسر شك من
الراوي وعند ابن مردويه من حديث ابي علي دعوت
الله ان يرفع عن امتي اربعا فرفع منهم اثنتين وابى
ان يرفع عنهم اثنتين دعوة الله ان يرفع عنهم الجوع

من السماء والخسف في الارض وانه لا يلبسهم شيعا ولا يذيق
بعضهم بأس بعض فرفع الله عنهم الرجم والخسف وابى ان
يرفع عنهم الاخريين فيستفاد منه ان الخسف والرجم
لا يجتمعان في هذه الامة لكن روى احمد من حديث ابي بن
كعب في هذه الاية قال هي اربع وكلهن واقع لا محالة
مضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة
البسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض وبقيت
اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم وعنده
ايضا باسناد صحيح لا تقوم الساعة حتى يخسف
بعمايل الحديث ذكره في فتح الباري وعند ابن ابي
خيثمة كما قدمته من حديث بهيئة الجرشي فيكون في امتي
الخسف والقذف والمسخ فحديث الباب الذي نحن فيه
يخالف ذلك وحديث جابر المذكور وغيره يخالف
حديث جابر وغيره مقيد بزمان وجود
الصحابة وبعد ذلك يجوز وقوع ذلك وبالله
الذي لا يفتقر هذه الامة هو الخسف العام والرجم
العام واما الخاص فيقع قوله عز وجل اولئك اي
الذين نبيا الذكورين فلا تتشبث الذي الوقف ومن البدعة
قلى انها غير المصدر اي اقتدا ويستفاد من الاية
ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من سائر
الانبياء لان الله تعالى امره بالاقتداء بهداهم ولم

بد من امتثاله لذلك الامر فوجب ان يجتمع فيه جميع
خصالهم واخلاقهم المتفرقة والمراد الاقتداء بهم
في مكارم الاخلاق والصفات الحميدة المشهورة عن
كل واحد منهم وكذا في اصول اديانهم دون فروعها
والا لم يكن دينا ناسخا وكان يجب حفظ كتبهم
ودراستها عند الحاجة واللازم باطل عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه سئل اني سورة من سجدة
قال نعم وهي سجدة تلاوة عند ابي حنيفة وشكر
عند الشافعي فتسن في غير الصلاة ثم تلا اي قرأ
ووهبنا له اسحق نوله فبهداهم اقتده ثم قال اي ابن
عباس قول عز وجل ولا تقربوا الفواحش الكبائر
اي الزنا ما ظهر منها وما بطن في محل نصب بدل
من الفواحش اي لا تقربوا ظاهرها وباطنها وهو الزنا
سرا وجهرا اي عمل الجوارح وعمل القلب وهو النية
اي عموم الاحوال عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله
عنه انه قال لا احد اغير من الله فمن اجل غيرته
لا يحل فعل ما يغار منه وهو فعل القبائح من الفاحشة بفتح الفين
وهي الافعة والحمية في حق المخلوق وفي حق الخالق
عرفيه ومنعه ان يأتي المؤمن ما حرمه عليه ولذلك
اي ولاجل غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا شيء احب اليه المدح من الله بالرفع
والنصب في احب وهو فعل تفضيل بمعنى المفعول
والمدح فاعله اي انا المدح اي الثناء بالصفات الجميلة

على الممدوح محبوبا لله الكريم غيره بمعنى انه يجب ان
يمدحه ولذلك اي لشدة محبته لمدح غيره له مدح
نفسه اي اثنى عليها في كتابه بالصفات الجميلة
كقوله ان الله غفور رحيم سميع عليم الى غير ذلك
ويوخذ من ذلك قولك مدحت الله قال بعضهم
وليس ممتنعا لاحتمال ان يكون المعنى ان الله يجب ان
يمدح غيره تنبيها للعبد في الازدياد مما يقتضي
المدح قال في المفاتيح والقاهر الجواز وجبه تعالي
لمدح غيره لاجل انه يثبت عليه ليستنفع المكلف
لا ليستنفع بالمدح تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
قوله عز وجل خذ العفو اي الفضل وما اتى من غير
كلفة وامر بالعرف اي المعروف وهو المستحسن
من الافعال الاية اي وامر من عنى الجاهلين كابي جهل
واصحابه وكان هذا قبل الامر بالقتال عن ابن الزبير
عبد الله رضي الله عنهما انه قال امر الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو اي يتسلب
بالسهل من اخلاق الناس بان يتسهل ولا يطلب ما يشق
عليهم ماخوذ من العفو الذي هو ضد الجهد وقال
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة خذ العفو لهذه
اخلاق امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وحمله
عليها فامره ان ياخذ الفضل من اخلاقهم بسهولة من
غير تشديد ويدخل فيه ترك التشديد فيما يتعلق
بالحقوق المالية وكان هذا قبل وجوب الزكاة

وروي

روي ابن جرير وغيره انه لما نزل خذ العفو الاية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال
ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك
وتصل من قطعك اي لانه وصف القاطع عفو عنه واعط
من احرم اي بالمعروف والعفو عن الظالم اعم من
الجاهل والاية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما
يتعلق بمعاملة الناس ولذا قال جعفر الصادق
ليس في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق منها قال
بعض العلماء يا محمد بحسن من عاملك من احسانه
ولا تكلفه في طاقته ومسي فمره بالمعروف فان عاداني
على ضلاله واستمر في جهله
فاعرض عنه فلعل ذلك يرده لما قال تعالى ادفع بالتي
هي احسن قوله عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
اي الى ان لا يوجد منهم شرك قط او الى ان لا يفتنوكم
في دينكم عن ابن عمر عبد الله رضي الله عنهما
انه قيل له لما امتنع من القتال في الحرورية الواقعة
بين المسلمين لصفين والجمل ومحاصرة ابن الزبير
كيف ترى في قتال الفئة المذكور في قوله تعالى
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي فيما يسعكم من
القتال يريد ان الله تعالى امر به في تلك الاية قال ابن
عمر قد فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وهل تدري ما الفتنة التي امر الله
بالقتال حتى تذهب كان محمد صلى الله عليه وسلم
يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة لان

الاسلام كان قليلا فكان الرجل يفتن في دينه اما ان يقتلوه
واما ان يوثقوه فلما كثر الاسلام لم تكن فتنة وليس
القتال مع بقائكم وفي نسخة كقتالكم على الملك
بضم الميم لو كان قتالا على الدين لدام المشركين كانوا يقتلون
المسلمين اما بالقتل واما بالحبس قوله عز وجل واخرون
اعترفوا بذنوبهم عطف على قوله منافقون اي ومن
حولكم قوم اخرون غير المذكورين في الادنة اي خلطوا عملا
صالحا واخر سيا التخلف عن الجهاد واظهار الندم على
الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب قال ابن
كثير وهذه الاية وان كانت في اناس معينين فان حكمها
عامة في كل المذنبين الخاطئين وقال مجاهد تركت
في ابي لبابة لما قال لبني قريظة ان الذبح واشار بيده
الى حلقه وقال ابي لبابة وجماعة
اصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع صلى الله
عليه وسلم من غزوته ربطوا انفسهم بسواري المسجد
وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما انزل الله الاية اطلقهم صلى الله عليه وسلم وعفا
عنهم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا في حكاية منامه
الطويل اتاني الليلة اتيان بهمزة ممدودة فوقية
مكسورة فتحتية اي ملكان ابتعثاني من النوم
فانتهينا وانا مهما وفي نسخة فانتهينا الى مدينة
مبنية بلبن ذهب ولبن فضة بكسر الموحدتين من

لبن فتلقانا رجال شطر اي نصف من خلقتهم كاحسن
ما انت راء وشطر اي نصف كاقبح ما انت راء قال اي
الملكان لهم اي للرجال اذهبوا فقعوا في ذلك النهر
بفتح الهاء فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا فذهب ذلك السوء
عنهم فصاروا في احسن صورة وقال اي الملكان
لي هذه جنة عدن وهذا منزلك قال الما القوم
الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر قبيح قيل الصواب
حسنا وقبيحا واجيب بانه كان تامة وشطر مبتدا وحسن
خبره والجملة حال بدون الواو وهو فصيح كقولهم اعطوا
بعضكم لبعض عبدا قاله الكرماني وغيره فانهم خلطوا
عملا صالحا واخر سيا تجاوز الله عنهم قوله عز
وجل وكان عرشه على الما قبل خلق السموات
والارض وعن ابي عبلى وكان الما على متن الريح
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال قال الله عز وجل انفق انفق
عليك بفتح الهمزة في الاولى وضمها في الثانية وجزم
الاول بالامر والثاني بالجواب وقال يده سحاء
كناية عن خزانته التي لا تنفد بالعطاء لا يغيضها
بفتح التحتية وكسر الغين وبالضاد المعجمتين بينهما
تحتية ساكنة اي لا ينقصها نفقة سحاء تسكين
وحاء مهملة مشددة مهملتين عدود اي قال سح يسح
هو سح وهي سحاء وهي فعلاء لا افعل لها كحمراء ويروى
سحا بالتنوين على المصدر يقال سح الماء

سبحانه من باب قتل اسلامي من فوق الي اسفل كهطلا وروي سبحا
بالتنوين على المصدر اي دائمة الصب والهطل بالمعطا
الليل والنهار منصوبين على الظرفية ووصفها بالامتلا
لكثرة منافعها فجعلها كالعين الثرة التي لا ينقص منها
الاستقا ولا ينقصها الاستياح اي الترح قاله ابن
الاثير ولفظ بيده حكمه حكم المتشابهات تاويلا
وتفويضا وقال ارايتم اي اخبروني ما انفق
اي الذي انفقه منذ بالنون وفي نسخة مذ خلق
السموات والارض فانه لم يغض بفتح التحتية وكسر
الغين وبالضاد المعجمتين اي لم ينقص ما في يده
وكان عرشه على الماء وبيده الميزان كناية عن
العدل بين الخلق يخفض ويرفع من باب مراعاة
النظير اي يخفض من يشا ويرفع من يشا ويوسع
الرزق على من يشا ويقتره على من يشا قوله عز
وجل وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وكذلك
خبر مقدم واخذ مبتدا موخر والتقدير ومثل
ذلك الاخذ اخذ ربك الامم السالفة واذا ظرف
تنازع فيه المصدر والفعل عن ابي موسى عبد
الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي
اللام للتاكيد ويمد اي يمهل الظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته بضم اول اي لم يخلصه مدة طويلة بعد
جنايته ثم قرا صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ

ربك

ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد
اي وجيع صعب على المأخوذ وفيه تحذير عظيم عن
الظلم كبر اكان او غيره لغيره او لنفسه ولكل اهل قرية
ظالمة قوله عز وجل الا من استرق السمع الاية الاستثنا
منقطع اي لكن من استرق السمع او متصل والمعنى
انهم لم يحفظ منه ومحل الاستثنا على الوجهين نصب
ويجوز ان يكون في محل جر بدلا من كل شيطان او رفع
بالابتدا وخبره الجملة من قوله فاتبعه فيكون منقطعا
واسترق ثم اختلس سمعا عن ابي هريرة رضي الله عنه
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل يسمع بدل
يبلغ لاحتمال الواسطة او نسي كيفية التحمل
انه قال اذا قضى الامر بالبنا للمفعول والامر بالرفع
نايب عن الفاعل وفي نسخة اذا قضى الله الامر
اي حكم بامر من الامور في السما ضربت الملايكة باجنحتها
خضعانا بضم الخا وسكون الضاد المعجمتين مصدر
بمعنى خاضعين اي منقادين طايعين لقوله تعالى كانه
وفي نسخة كالسلسلة اي القول المذكور يشبه صوت
وقع السلسلة على صفوان وهو الحجر الاملس وفي
نسخة كانه الصفوان وفي حديث ابن مسعود مرفوعا
عند ابي مرديه اذا تكلم الله بالوحي يسمع اهل
السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان
فيفزعون ويرونه انه امر الساعة فاذا فزع اي ازيل
الخوف عن قلوبهم قالوا اي الملايكة ماذا قال ربكم

قالوا اي المتحاورون من الملائكة كجبريل وميكائيل مجيبين
للذي قال اي سأل الحق اي قال الله القول الحق وهو
العلي الكبير وفي حديث النواس بن سمعان عند الطبراني
مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة
من خوف الله فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا
سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله
من وحيه بما اراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء
سأله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر
فيسمعها اي تلك الكلمة وهي القول الذي قاله الله
مسترق السمع بالافراد وفي نسخة مسترقو السمع
بالجمع وحذف النون للاضافة ومسترقوا السمع
بالجمع وفي نسخة بالافراد وهو مبتدا خبره هكذا
واحد فوق اخر فرعما ادرك الشهاب وهي الشعلة
تظهر للناظر على شكل العمود الساطع قبل ان يرمي بها
اي بالكلمة الى صاحبه وفي نسخة يرمي بالبناء للمجهول
فيحرقه ورعما لم يدركه الشهاب حتى يرمي بها
وفي نسخة يرمي بها بضم الياء وفتح الميم مبنيا للمفعول
الى الذي يليه الى الذي هو اسفل منه بالرفع منه وفي
نسخة اسفل بالنصب على الظرفية وقوله الى الذي هو
اسفل بدل من سابقه حتى يلقيها الى الارض وفي
رواية حتى ينتهي الى الارض فتلقى بضم التاء مبنيا
للمفعول اي الكلمة على فم الساحر وهو المنجم فيكذب
معها اي مع تلك الكلمة الملقاة مائة كذبة بفتح الكاف

وسكون

وسكون الجيم فيصدق بفتح التحتية وسكون الصاد
وفي نسخة فيصدق مبنيا للمفعول اي الساحر في كذبة
فيقولون اي السامعون منه الم يخبرنا الساحر وفي نسخة
يخبرونا اي السحرة فيكون لفظ المفرد في الاول للجنس
يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا كناية عن الخرافات التي
اخبر بها الساحر من حوادث الزمان فوجدناه اي الخبر
الذي اخبر به حقا للكلمة اي لاجل الكلمة التي سمعت
من السماء قوله عز وجل ومنكم من يرد الى ارذل
العمر اي ارداه اوتسعون سنة او ثمانون او خمس وستون
او خمس وعشرون او خمس وسبعون وردي اي مردود به
من حديث انس انه مائة سنة عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدعو اعوذ بك من البخل اي في حقوق المال ومن
الكسل وهو التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه ويكون
لعدم انبعاث النفس للخير من فهور الاستطاعة
ومن ارذل العمر اي اخسه وهو الهرم الذي يشابه
الطفولية في نقصان القوة والعقل واغا استعاذ منه
لانه من الاذى والتمادي والهارد وي ابي ابي حاتم من طريق
السدي قال ارذل العمر هو الخرف والحاصل ان اكثر السن
ربما يورث نقص العقل وتخابط الراي وغير ذلك مما
يسوء به الحال واعوذ بك من عذاب القبر الاضافة
هنا من اضافة المظروف الى ظرفه فهي على تقدير في اي
من العذاب في القبر والاحاديث الصحيحة في اثباته متظاهرة

قال الايمان به واجب ومن فتنة الدجال في حديث ابي امامة
عند ابي داود وابن ماجه خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر الحديث وفيه انه لم تكن في الارض منذ
ذرء الله ذرية ادم اعظم من فتنة الدجال ومن فتنة
المحيا والممات اي زمان الحياة والموت وهو من اول
النزع وهلم جرا واصل الفتنة الامتحان والاختبار
وقد تستعمل في الشدة في اختبار لكشف ما يكره يقال
فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتختبر جودته وفتنة
المحيا ما يعرض للانسان في مدة حياته من الافتتان
بالدنيا وشهواتها واعظمها والعياذ بالله تعالى امر
الخاتمة عند الموت وفتنة الممات ما يقع في القبر
كسؤال الملكين والمراد التعوذ من سوء الهما واذا فاسد
السوء واقع لا محالة فلا يدعي برفعه فيكون عدم ذكر
القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل
المراد الفتنة قبيل الموت واضيفت اليه لقربها منه
وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من المذكورات دفعة
عن امته وتشريعا لهم ليبينوا لهم صفة المهدد من
الادعية جزاه الله عنهم ما هو اهله قوله عز
وجل ذرية من حملنا مع نوح بنصب ذرية على الاختصاص
او على البدل من وكيلا اي لا تتخذوا من دوني وكيلا
ذرية من حملنا انه اي نوحا كان عبدا شكورا
سمي بذلك لانه كان يحمد الله على طعامه وشرابه
ولباسه وسائر كله قاله ابن كثير وصحح ابن

حبان

حبان من حديث سلمان كان نوح اذا طعم او لبس حمد الله
فسمي عبدا شكورا وفيه تهييج على الشكر على النعم
لا سيما نعمة الاسلام ومحمد عليه افضل الصلاة والسلام
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اني يهم الفزة مبنيا
للمفعول النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلحم فرفع اليه الذراع قيل الصواب فرفعت
لان الذراع مؤنث وردبانه يجوز فيه التذكير على
قلة كما في المختار والمصباح وغيرهما من كتب وكانت تعجبه
لزيادة لذتها فنهش منها نهشة بالشين المعجمة
فيهما اي باضراسه او بجميع اسنانه وفي نسخة بالسين
المهملة فيهما اي اخذ منها بالطرف اسنانه ثم قال
اعلاما لامته بقدره عند الله ليزدادوا ايمانا بهم به انا
سيد الناس ادم وجميع ولده يوم القيامة وتخصيصه
بالقيامة يلزم منه ثبوت سيادته في الدنيا بطريق الاولى
ونهيه عن التفضيل على طريق التواضع وهل تدرون لم
وفي نسخة تدرون لم وفي نسخة ذاك بالاثبات بدل اللام
اي السبب في كوني سيد الناس يوم القيامة يجمع الله
الناس وفي نسخة يجمع الناس بضم التحتية مبنيا للمفعول
الاولين والاخرين في صعيد واحد اي ارض واسعة
مستوية يسمعهم الداعي بضم الياء من الاسماع ويبصرهم
البصر بفتح الياء وسكون النون والذال المعجمة اي يحيط
بهم لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وعدم
الحجاب وتدنو الشمس وفي الزهد لابن المبارك ومصنف

ابن ابي شيبة واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تطلع
الشمس يوم القيامة حين عشر سنين ثم تدنو من مجامع النخل
حتى تكون قاب قوسين او ادنى فيعرقون حتى يرشح العرق
في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرق الرجل ويزاد ابن
المبارك في روايته ولا يضرهم يومئذ موءمن ولا
موءمنة فيبلغ النخل من الغم والكرب ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقول النخل الا ترون ما قد بلغكم الا
تنظرون من يشفع لكم الا ربكم بفتح همزة الا وتخفيف
لامها في الموضعين وهي للعرض والتحضيض فيقولون
بعض النخل الى بعض عليكم بادم فيأتون ادم
عليه السلام فيقولون له انت ابو البشر خلقك
الله بيده اي قدرته ونفخ فيك من روحه قال
الكرماني الاضافة الى الله لتعظيم المضاف اليه وتشريفه
وامر الملائكة فسجدوا لك زاد في رواية ولكنه
جنته وعلمك اسماء كل شيء اي الاشياء اسماء المسميات
كلها اشفع لنا الى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا
الا ترى الى ما نحن فيه وفي نسخة الى ما قد
وفي نسخة الى ما قد بلغنا ما بلغنا بتخفيف لام الا ترى
في الموضعين وتحريك عين بلغنا فيقول ادم ان
ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب وفي نسخة ولا يغضب بعده مثله
والمراد من الغضب كما قال الكرماني لازمه وهو ارادة
ايصال العذاب وقال النووي المراد بغضب الله ما يظهر

من

من انتقامه فيما عصاه وما يشاهده اهل الجمع من
الاهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها انتهى لان الغضب
الذي هو ثوران دم القلب لارادة الانتقام مستحيل
على الله تعالى والنفسي نفسي وفي نسخة الا نفسي
عن الشجرة اي عن اكلها فعصيته واكلتها نفسي نفسي
نفسي وكررها ثلاثا اي هي التي تستحق ان يشتغل بها
والمبتدا والخبر اذا كانا متحدين فالمراد بقضاء لوازمه او
نفسي مبتدا والخبر محذوف اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى نوح بيان لقوله اذهبوا الى غيري فيأتون
نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض
استشكلت هذه الاولية بان ادم نبي مرسل على الصحيح
وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح واجيب بان
المراد انت اول الرسل الى اهل الارض المبعوثين بالانذار
واهلاك قومهم وادم كانت رسالته بمنزلة التربية
والارشاد للاولاد وكذا من بعده واجيب ايضا بان
الاولية مقيدة باهل الارض وادم ومن ذكر معه
لم يرسلوا الى اهل الارض كلهم بخلاف نوح عليه السلام
لكن يشكل على هذا حديث جابر وكان النبي يبعث الى
قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة فانه يقتضي
ان عموم البعثة من خصوصيات نبينا عليه السلام
واجيب بان عموم بعثة نوح انما حصل بسبب الحادث
الذي وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك
سائر الناس بالطوفان فلم يكن ذلك في اصل البعثة

واما الاستدلال على عموم بعثته بدعايه على جميع من
في الارض فاهلكوا بالغرق الا اهل السفينة لانه لم يكن
مبعوثا اليهم لما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل فيرد ود
بانه يجوز ان يكون غيره ارسل اليهم في اثنا مدة نوح
وبانهم لم يؤمنوا قد علم من لم يؤمن من قومه فلم يجب
له لكن لم يتعقب انه نبي الى زمن نوح عليه السلام غيره
وقد سماك الله عبدا شكورا اي في القرآن في سورة
بني اسرائيل اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما انت
فيه فيقول اني قد غضبت اليوم غضبا لم اغضب
قبله مثله ولن اغضب بعده مثله وانه قد كانت
وفي نسخة قد كان لي دعوة دعوتها على قومي وهي
التي اعرف بها اهل الارض بمعنى انه له دعوة واحدة
محققة الاجابة وقد استوفاها بدعايه على اهل
الارض فحشي ان يطلب فلا يجاب وفي رواية عن انس
ويذكر خطيئته التي اصابها بسؤاله ربه بغير علم اي الحكمي
عنه في قوله تعالى ربي ان ابني من اهلي وان وعدك
الحق وكان يجب عليه ان لا يسأل لما قال تعالى فلا
تسألني ما ليس لك به علم اي من ان المراد بالاهل من امن
وعمل صالحا واياه اتبك عمل غير صالح وجمع بينهما باحتمال
ان يكون اعتذر بامرين احدهما انه لم يتوفى دعوته
المستجابة وثانيهما سؤاله ربه بغير علم حيث قال
ان ابني من اهلي فحشي ان تكون شفاعته لاهل الموقف

من ذلك نفسي نفسي نفسي ثلاثا اي هي التي تستحق ان
يشفع لها اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم زاد
في رواية انس خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقولون
يا ابا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض
لا يبقى وصف نبينا صلى الله عليه وسلم عقام الخلة
الثابتة له على وجه اعلى من ابراهيم اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وانى قد كنت كذبت ثلاث كذبات بفتحتان وهي قوله
اني سقيم وبل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي والحق
انها ما بقيت لكني لما كان موريها صورتها صورة كذب بسببها
به واشفق منها استقصر لنفسه عن مقام الشفاعة
وقوعها الا ان من كان بالله اعرف واقرب منزلة كان
اعظم خطرا واشد خشية قاله البيهقي نفسي
نفسي نفسي ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول
الله فضلك الله برسالاته وفي نسخة برسالته بالافراد
بكلامه على الناس عام مخصوص على ما لا يخفى
فقد ثبت انه تعالى كلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج ولا يلزم من قيام وصف التكليم بموسى كونه
خاصا به بل هو وصف اعلى عليه كالمحبة لنبينا
صلى الله عليه وسلم واذا كان سار ك الخليل في الخلة
على الكل منه اشفع لنا الى ربك الا بتخفيف اللام

وفي نسخة اما بميم مخففة بدل اللام ثم رأى ما لخى عنه من
الكرب فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد
قتلت نفسا لم اومر بقتلها بضم الهمزة وسكون الواو
يريد قبطيا المذكور في اية القصص وانما
استعظمه واعتذر به لكونه يوم يقتل الكفار او
لانه كان مامونا بينهم فلم يكن له اغتيال ولا يقدح في عصمته
لكونه خطأ وعده من عمل الشيطان في الاية وسماه
ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات
فرطت منهم نفسي نفسي نفسي ثلاثا اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى عيسى وفي رواية زيادة ابن مريم
فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله
وكلمته القاها الى مريم اي اوصلها اليها وحصل بها
وروح منه اي وذو اي روح صدر منه لا بتوسط ملك يجري
مجرى الاصل والمادة له وقيل لانه كان يحيي الاموات
والقلوب وكلمت الناس في المهد مصدر سمي به ما تهدهد
الصبي به من مضجعه وفي نسخة وكلمة الناس في المهد
صبيا اي طفلا اشفع لنا الى ربك حتى يريحنا مما نحن
فيه الا ترى الى ما نحن فيه من الكرب فيقول ان ربي
قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله قط
وفي نسخة اسقاطها ولن يغضب بعده مثله ولم
يذكر ذنبا وفي رواية احمد والنسائي من حديث
ابي عبلى اني كنت الهة من دون الله وفي رواية

ثابت

ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد وانه يغفر لي اليوم
حسبي نفسي نفسي نفسي لثلاثا اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبد الله
اغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيأتون محمدا
فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك من سهو وتاويل وما
تاخر بعفي انه معصوم منه او انه مغفور له غير مواخذ
بذنب لو وقع وبستفاد من قول عيسى في حق نبينا
هذا ومن قول موسى اني قتلت نفسا ان الله قد
غفر له بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء
ومن لم يقع منه شيء اصلا فان موسى لم يقع المغفرة
له لم يرتفع الشفاعة هي الواخذة بذلك او اراي في نفسه
تقصيرا عن مقام الشفاعة لوجود ما صدر منه قاله
في فتح الباري وقال القاضي عياض ويحتمل انهم علموا
ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون
احالتهم كل واحد منهم على الاخر على تدريج الشفاعة
في ذلك المقام العظيم اشفع لنا الى ربك الا ترى الى
ما نحن فيه من الكرب فانطلق فاتي تحت العرش فاقع
ساجدا لربه وفي رواية عن انس فانطلق حتى
استاذن على ربي فيوذن فاذا رايت ربي وقعت
ساجدا فيدعني ما شاء وعند ابي عوانة من حديث
ابي بكر الصديق تدرى جمعة ثم يفتح الله علي من محامده
وحسن الثناء عليه بشيء لم يفتحه على احد قبلي

وفي حديث ابي بن كعب عند ابي يعلى يرفعه يعرفني الله نفسه
فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم امتدحه بمدحة
يرضى بها عني ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه
بسكون الهاء واشفع تشفع بضم التاء مبنيا للمفعول
اي تقبل شفاعتك فارفع راسي فاقول امتي يا رب
امتي يا رب امتي ثلاثا ثم زاد في رواية ثم ترتيني فيقال
يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من
الابواب ثم قال عليه السلام والذي نفسي بيده ان
ما بين المصراعين بكسر الميم وهما جانبا الباب من
مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير بكسر الحاء
المهملة وفتح التحتية بينهما ميم ساكنة آخره راء
صقع لانها بلد حمير او كما بين مكة وبصرى بضم
الموحدة مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل
والشك من الراوي في قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا يحمده فيه الاولون والاخرون والمشهور
انه مقام الشفاعة للناس ليريحهم الله من كرب ذلك
اليوم وشدته عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا بضم الجيم وفتح
المثلثة المخففة منونا مقصورا جمع جثوة كخطوة
وخطا اي جماعات كل امة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع اي لنا يا فلان اشفع مرتين وفي

نسخة اسقاط الثانية حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى
الله عليه وسلم زاد في رواية فيشفع ليقضي بين الخلق
فذلك اي مقام الشفاعة يوم يبعثه الله المقام المحمود
وقيل المقام المحمود وغير ذلك قوله عز وجل ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف
وفي نسخة مختفي بالبناء للتحتية بمكة بيني في اول
الاسلام فكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن
فاذا سمعه وفي نسخة سمع المشركون سبوا القرآن
ومن انزله ومن جابه فقال الله عز وجل لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك
اي بقراءة صلاتك فهو على حذف المضاف فيسمع المشركون
فيسبوا القرآن وفي رواية عن سعيد بن جبير قال والله
اي المشركون لا تجهر فتؤذي المشتاق فتهجر الهك
ولا تخافت اي لا تخفض صوتك بها عن اصحابك
فلا تسمعهم وانما حذف المضاف لعدم الالتباس اذ
الجهر والمخافتة صفتان تتعاقبان على الصوت لا على
الصلاة التي هي افعال والابتغاء بين ذلك الجهر
والمخافتة سبيلا اي وسطا وقيل المراد بالصلاة الدعاء
من اطلاق اسم الكل على الجزء فعند ابن مردويه
من حديث ابي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى عند البيت يرفع صوته بالدعاء فنزلت قوله
عز وجل اولئك اشارة للاخرين اعمالا السابقة ذكرهم

الذين كفروا بآياتنا ر ٣ بالقرآن أو به والانجيل أو بمعجزات
الرسول عليه الصلاة والسلام ولقائه بالبعث أو
بالنظر إلى وجه الله الكريم أو لقاء جزائه ففيه حذف وقد
كذب اليهود بالقرآن والانجيل والنصارى بالقرآن
وقريش بلقاء الله والبعث فحبطت اعمالهم بطلت بكفرهم
وتكذيبهم فلا ثواب لهم عليها الاية اي فلا يقيم لهم يوم
القيامة وزنا وهذا هو المراد لما سيورده في الحديث
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يؤتى بالرجل العظيم اي في الطول
او في الجاه السمين ولابي مردويه عن ابي هريرة
الطويل العظيم الاكول الشروب يوم القيامة لا يزن
عند الله جناح بعوضة وفي رواية فيوزن بجبل
فلا يزنها وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم او ابو هريرة
اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي
لا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا
يوزن به اعمالهم لان الميزان انما ينصب للذين خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا او لا نقيم لاعمالهم وزنا لحقارتها
واستدل به على ان الكفار لا يحاسبون لانه انما يحاسب
من له حسنات وسيئات والكافر ليس له في الاخرة
حسنات فتوزن والراجح انهم يحاسبون والمراد
بقوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي وزنا نافعا
فلا ينافي انه اعمالهم توزن وقوله تعالى وانذرهم يوم
الحسرة هو منها يوم القيامة كما قاله ابن عباس

وغيره

وغيره الدينة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت
الذي هو عرض مني الاعراف جسما كهيئة كبش املح
بالحاء المهملة فيه بياض وسواد لكن سواده اقل فينادي
مناد لم يسم يا اهل الجنة قال فيشرئبون بفتح
التحتية وسكون الشين المعجمة وفتح الراء بعدها همزة مكسورة
موحدة مشددة فواو ساكنة فنون اخر اي يمدون
اعناقهم ويرفعون رؤسهم وينظرون وعند ابي ضيان
وغيره فيطلعون خائفين اي يخرجوا من مكانهم الذي
هم فيه فيقول اهل النار فيقولون نعم هذا الموت
وكلهم قد رآه اي وعرفه بما يلقيه الله في قلوبهم انه
الموت ثم ينادي اي المنادي يا اهل النار فيشرئبون
وينظرون وعند ابن حبان وغيره فيطلعون فرحين
مسرورين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذي
هم فيه فيقولون هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا
الموت وكلهم قد رآه فيذبح وفي رواية يجاء بالموت
حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح وعند ابن ماجه
فيذبح على الصراط وعند الترمذي فيضجع فيذبح
ذبحا على السور الذي بين اهل الجنة والنار والذابح
له جبريل كما نقله الحافظ ابن حجر عن بعض المفسرين
ونقل في التذكرة ان الذابح له يحيى بن زكريا بين يدي
النبي النبي صلى الله عليه وسلم وقال قوم الملذبوح
متولي الموت وكلهم يعرفه اي لانه الذي تولى قبض

ارواحهم في الدنيا والحكمة في محيي الوتين في صورة الكبش
دون غيره الاشارة الى حصول الفداء الهم به كما فدي
ولد الخليل بالكبش وفي الاصل اشارة الى صفتي اهل
الجنة والنار ثم يقول ذلك المنادي يا اهل الجنة
خلود ابد الابدين فلا موت ويا اهل النار خلود
ابد الابدين فلا موت وخلود اما مصدر اي انتم
خلود واخبر بالمصدر مبالغة كرجل عدل او جمع
اي انتم خالدون زاد في رواية فيزداد اهل الجنة فرحا
الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وعند
الترمذي فلو ان احدا مات فرحا مات اهل الجنة
ولو ان احدا مات حزنا مات اهل النار ثم قرا النبي
صلى الله عليه وسلم او ابو سعيد وانذرهم يوم
الحسرة الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي انذر
جميع الناس اذ قضي الامر اي فصل بين اهل
الجنة والنار ودخل كل الى ما صار اليه مخلد افيه
وهم في غفلة اي وهم الان في غفلة اي اهل الدنيا
اي ان الفريقين اجمع لاهل الدنيا اذ الاخرة ليست دار
غفلة وهم لا يؤمنون تنفي عنهم الايمان على سبيل
الدوام مع الاستمرار في الازمنة الماضية والاتية
على سبيل التاكيد والمبالغة قوله عز وجل والذين
يرمون اي يقذفون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء
على ذلك الا انفسهم عن سهل بن سعد الساعدي
الانصاري رضي الله عنه ان عويمرا بضم العين المهملة

وفتح

وفتح الواو وتصغير عامر بن الحارث بن زيد بن الجد بن
عجلان وفي رواية عويمر بن اشقر وفي اخرى ابن
ابيض قال الحافظ ابن حجر فلعل اباه كان يلقب
باشقر او ابيض وفي الصحابة عويمر بن اشقر اخر
وهو ما ثبت في اخرج له ابن ماجه اتى عاصم بن عدي
العجلاني وكان سيد بني عجلان بفتح العين وكون
الجيم وهو ابن عم والد عويمر فقال له كيف تقولون
في رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله بهمزة
الاستفهام الاستخباري اي ايقتل الرجل فتقتلونه
قصاصا لقوله تعالى النفس بالنفس وعند مسلم
من حديث ابن عمر فقال ارايت ان وجد مع امراته رجلا
ان تكلم به تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على ذلك
وعنده ايضا من حديث ابن مسعود ان تكلم جلد ثمانين
وان قتل قتلتموه وان سكت سكت على غيظ وفي رواية
عن ابن عباس لما نزل والذين يرمون المحصنات الاية
قال عاصم بن عدي ان دخل رجل منا بيته فراى
رجلا على بطن امراته فان جاء باربعة رجال
يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وذهب
وان قتله قتلتموه وان قال وجدت فلانا معها
ضرب وان سكت سكت على غيظ ام كيف يصنع
امحتمل ان تكون متصلة يقتضي ان راى الرجل هذا
المنكر الشنيع والامر الفظيع وثارت عليه الحمية
لم يقتله فتقتلونه ام يصبر على ذلك الشان

والعار ويحتمل ان تكون منقطعة فسأل اولا عن القتل مع
القصاص ثم اضرب عنه الى سؤاله عن شيء اخر لذا ام المنقطعة
متضمنة لسؤل والهمزة قبلها تضرب عن الكلام السابق
والهمزة تستانف كلاما اخر والمعنى كيف يصنع ايصبر
على العار ويحدث امرا اخر فلذا قال سل لي
يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فاتى
عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
حذف المقول لدلالة السابق عليه اي كيف تقول
في رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه
ام كيف يصنع فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسايل المذكورة لما فيها من البشاعة والاشاعة
على المسلمين والمسلمات وتسليط العدو في الدين
على الخوض في اعراضهم وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم
الى اهله فسأله عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لم تاتني
بخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسايل
وعابها ثبت لفظ وعابها هنا وسقطت من الاولى
في بعض النسخ قال عويمر والله لا انتهي حتى
اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء عويمر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
رجل وجد مع امراته رجلا يزني بها وهو شريك
ابن سمحا ايقتله فيقتلونه ام كيف يصنع فقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك القران وفي
صاحبتك وهي زوجته خولة بنت قيس على المشهور
وقيل بنت عاصم المذكور وعند ابي مردويه ان عاصم بن
عدي لما نزلت والذين يرمون المحصنات قال يا رسول الله
اني لاحدنا اربعة شهداء فانطلق به في بنت اخيه
فاتى هما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة
بضم الميم قال في المغرب لعنه لعنا ولاعنه لعانا وتلاعنوا
لعن بعضهم بعضا وهو لغة الطرد والابعاد وشرعا
كلمات معلومة جعلت حجة للمقذوف على القاذف من الملاعنة
فراسه والحق العلم به او الى نفي ولد قال النووي انما
سمي لعانا لان كلا من الزوجين يبعد عن صاحبه
عاصم الله في كتابه في هذه الاية يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية
اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم
في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة
فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى
ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فان عثر على انهما
استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم
الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما
اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة
على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله
واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين الاية يقول الزوج
اربع مرات اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت
به هذه من الزنا ويشير اليها ان كانت حاضرة وغيرها ان كانت
غائبة ويأتي بدل ضمائر الغائب بضمائر المتكلم فيقول لعنة
الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتك به من الزنا
الخامسة ليتقي فيقول ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
فيما رماني به من الزنا وهذا ان كان الولد الذي ولدته او هذا
الولد مني وليس مني فلاعن بينهما اي لاعن زوجته
خولة بعد ان قذفها واتت عند النبي صلى الله عليه
وسلم وسماها فانكرت وكان ذلك في السنة الاخيرة
من عمره صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس انهما في شعبان
سنة تسع وقيل سنة عشر وعند الدار قطني
انهما كانت متصرف النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك

وعند مسلم انها كانت ليلة الجمعة ثم قال عويمر ظلمتها منه
ان اللعان لا يحرمها عليه ان حبستها في عصمتي ولم اطلقها
ظلمتها لانه نفسه لا تسمح بالتمتع بها قطلقها وفي
رواية للدارقطني فهي طالق ثلاثا قال الشافعي ويحكون من المالكية
ان الفرقة تقع بفراغ الزوج من اللعان لانه لعان
المراة انما شرع لدرء الحد عنها فقط وقال مالك بعد
فراغ المراة وهي فرقة فسخ لا فرقة طلاق وقال
ابو حنيفة لا تقع حتى يوقعها الحاكم لظاهر ما وقع
في احاديث اللعان وتكون فرقة طلاق وعن
احمد روايتان وقيل لا تقع الا بايقاع الزوج
اخذا من ظاهر الحديث ان الزوج هو الذي طلق
ابتداء وقد علمت تاويله وقد دراته عليه
الصلاة والسلام بعد ان قال هي طالق ثلاثا لا سبيل لك عليها اي لا ملك لك عليها فلذلك وقع
طلاق فكانت اي الفرقة بينهما سنة ثم كانت
بعدهما في المتلاعنين فلا يجتمعان بعد الملاعنة
لا في الدنيا ولا في الاخرة وفي رواية فكانت
سنة ان يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملا
فانكر حملها وعند الدارقطني لاعن عويمر
العجلاني وامراته فانكر حملها الذي في بطنها وقال
هو ولد مني سمعا ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انظروا فان جاءت به اي بالولد لدلالة
السياق اسحم بفتح الهمزة وسكون السين

وفتح

وفتح المهملتين اخر ميم اي اسود ادعج العينين بالعين
المهملة والجيم اي شديد سواد الحدقة عظيم
الاليتين بفتح الهمزة اي الجز خدلج الساقين بفتح
الخاء المعجمة والدال المهملة واللام المشددة اخر جيم
اي عظيمهما فلا احسب عويمر الا قد صدق عليها
وان جاءت به احيمر بضم الهمزة وفتح الحاء
المهملة مصغرا احمر ممنوع من الصرف للوصف والوزن
فقول بعضهم ان الصواب صرف احيمر ليس بصواب
كاثيل وحرة بفتح الواو والحاء المهملة والراء دويبة
تتراءى على الطعام فتفسده وهي من انواع الوزغ
شبهه بها لحمرته او قدرها فلا احسبه عويمر الا قد
كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله
وفي نسخة الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تصديق عويمر وفي رواية فجاءت به على اكروه
من ذلك فكان اي الولد بعد ينسب الى امه لانه صلى
الله عليه وسلم الحقه بها لتحقق كونه منها فاعتبر الشبه
من غير حكم به لاجل ما هو اقوى منه الشبه وهو الفراش
كما فعل في وليدة زمعة وانما يحكم بالشبه وهو حكم
القافة اذا استوت العلايق لسيدي وطائي في ظهر
قوله عز وجل ويدرا عنها اي عن المتذوفة العذاب
اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله الاية عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان هلال بن امية بضم
الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية الواقفي بكسر القاف

والغا الانصاري احد الثلاثة المخلفين عن غزوة تبوك
وتيب عليهم قذف امرأته خولة بنت عاصم كما رواه ابن
منده وكانت حاملا عند النبي صلى الله عليه وسلم
بشريك بن سحما بفتح السين والحا المهملتين وسكون
الميم ممدود الاسم امه وفي تفسير مقاتل انها كانت حبشية
وقيل يمانية والسم ابيه عبدة بن مغيث او مغيث ولا
يمتنع ان يتهم شريك بن سحما بهذه المراة وامراة
عويمر معا فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة
بالنصب بتقدير احضر البينة والاحد وفي نسخة
او حد بالرفع اي احضر البينة او بينة حد في ظهرك
اي علي ظهرك كقوله تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل
قال ابن عبلى فقال هلال بن امية يا رسول
الله اذا راى احدنا على امراته رجلا ينطلق
يلتمس البينة اي يطلبها فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقول البينة والاحد في ظهرك فقال هلال
والذي بعثك بالحق اني لصادق وليترلن بفتح اللام
وضم الفوقية وسكون النون الله ما يبرئ ظهري
من الحد في موضع نصب بقوله وليترلن الله فنزل
جبريل عليه السلام وانزل عليه صلى الله عليه
وسلم والذين يرمون ازواجهم حتى بلغ الصادقين
اي فتراحتى بلغ ان كان من الصادقين فيما رماها
الزوج به فانصرف رسول النبي صلى الله عليه وسلم اليهما اي
الى هلال وزوجته خولة بنت عاصم فجاء هلال

فشهد

فشهد اي باربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها
به والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
في الرمي والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يعلم ان
احدكما كاذب لا يقال ان احد الامرين متعين الذي النبي كما
قاله النحاة لانا نقول ما قاله النحاة انما هو في احد
الشيئين المعلوم نحو ما في الدار زيد او عمرو واما احد بمعنى واحد
فلا خلاف في استعمالها في الاثبات نحو قل هو الله احد
ونحو فشهادة احدهم وفي نسخة احد كاذب فهل منكما تائب
تعرض لهما بالتوبة بلفظ الاستفهام لايهام الكاذب
منهما فلذلك لم يقل لهما توبا ولاحدهما بعينه تاب
ولا قال ليتب الكاذب منكما وفي رواية عن ابن عباس
قال الهلال والله اني لصادق عليم فانت اي الزوجة
فشهدت اي باربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماني به فلما كانت عند المرة الخامسة وقفوها
بتشديد القاف وفي نسخة بتخفيفها وقالوا انها
موجبة للعذاب الاليم ان كنت كاذبة قال ابن عباس
فتلكاءت بهمزة مفتوحة بعد الكاف المشددة بوزن تفعلت
اي خطات ونكصت اي رجعت عن استمرارها في اللعان
حتى ظننا انها ترجع عن مقالتها في تكذيب الزوج
ودعوى البراءة عما رماها به ثم قالت لا افضح بهم
الهمزة وكسر الجيم قومي سايري اليوم اي جميع الايام اي
ايام الدهر او فيما بقي من الايام بالاعراض عن اللعان
والرجوع الى تصديق الزوج فالمراد باليوم الجنس

ولذا اجراه بجري العام نفت اي في تعام اللعان فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ابصروها بفتح الهمزة وكسر الموحدة
وكسر المهملة فان جاءت به اي بالولد اكحل العينين
اي شديد سواد جفونهما خلقة من غير الكحال سابغ
الاليتين اي عظيمهما خدلج الساقين بفتح الخاء المعجمة
والدال المهملة وبعد اللام المشددة جيم اي عظيمهما
فهو لشريك بن سحما فجاءت به كذلك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله
لكان لي ولها شان في اقامة الحد عليهما وفي ذكر
الشان وتنكيره تهويل عظيم لما كان يفعل بهما اي
لفعلت بهما التفعا عن ذنبهما ما يكون عبرة للناظرين
وتذكرة للسامعين قال الكرماني فان قلت الحديث
الاول يدل على ان عويمرا هو الملاعن والاية الثانية
والرواية الثالثة تدل على ان هلال بن امية
واجاب بانه الراوي قال اختلفوا في نزول اية
اللعان هلال هو بسبب عويمر ام بسبب هلال والاكثرون
انها نزلت في هلال واما قوله عليه السلام لعويمر ان
الله قد انزل فيك وفي صاحبتك قرانا فاتلوا فاعنه
الاشارة الى ما نزل في قصة هلال لان ذلك حكم عام
لجميع الناس ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا ولعلهما اساءا
في وقتين متقاربين فنزلت الاية فيهما وسبق هلال
باللعان اه قال في الفتح ويؤيد التعدد ان القايد
في قصة هلال سعد بن عبادة كما اخرجه ابو داود

والطبراني

والطحاوي والقايد في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في حديث
سهل الساعدي ولا مانع ان تتعدد القصص ويتحد النزول
وجزم القرطبي بالتعدد بتجويز نزول الاية مرتين وانكر جماعة
ذكر هلال فيمن رمى وانكر الصحيح بثبوت ذلك وليس يجزم
بخطا حديث ثابت في الصحيحين بمجرد دعوى لا دليل عليها
اهو والحاصل انهم اختلفوا في الذي وجد مع امراته رجلا
وتلاعنا وكان ذلك سببا في نزول الاية على قولين
هلال بن امية او عويمر العجلاني قال الواحدي اظهرهما
انه عويمر لكثرة الاحاديث واتفقوا على ان الملاعن
لشريك بن سحما في قذفه عن وجل الذين يكسرون على
وجوههم النار اي الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين
النار والوصول خبر مبتدا محذوف اي هم الذين او
نصب على الذم او على انه بدل او خبره جملة او لهم
شر مكانا اي منزلا ومصيرا من اهل الجنة واضل
سبيلا اي واخطا طريقا ودين السبيل بالضلال من
الاستعارة المجازي بالمبالغة عن انس بن مالك رضي
الله عنه ان رجلا لم يسم قال يا نبي الله كيف يحشر
الكافر على وجهه يوم القيامة استفهام حذف منه
الاداة وعند الحاكم كيف يحشر اهل النار على وجوههم
قال اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادر
بالرفع في نسخة بالنصب على ان يمشيه بضم التحتية
وسكون الميم على وجهه يوم القيامة وظاهره ان
المراد مشيه على وجهه حقيقة فلذلك استغربوه

حتى سألوا عنه وانما مشى على وجهه مما قبض على تركه
السجود في الدنيا اظهارا للهوانه وخساسته عجيب
صار وجهه مكان يديه ورجليه في التوقي عن الموديات
وفي حديث ابي هريرة المروي عند احمد قالوا يا رسول
الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم
على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم
يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قوله عز وجل الم
غلبت الروم على ابي مسعود رضي الله عنه وقد بلغه
ان رجلا لم يوقف اسمه يحدث في كندة بكسر الكاف
وسكون النون فقال ذلك الرجل في حديثه يجيء يوم
القيامة دخان بتخفيف الميم فيأخذ باسماع
المنافقين وابصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام
بنصب المؤمن على المفعولية وكان ابي مسعود عبد
الله حاضرا بلغه ذلك التفسير عن الرجل منكرا فقال
من ذلك فجلس فقال من علم فليقل ما يعلمه اذا سئل
ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول
لما لا تعلم لا اعلم الله اعلم وفي نسخة الاقتصار على
احد اللفظين وفي اخرى لا علم لي به لان غير العلوم
يكون على اقسام فانه تعالى قال لنبيه صلى الله عليه
وسلم قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين
والقول فيما لا يعلم قسم من التكلف وفيه تعريض
بالرجل القائل يجيء دخان الخ وانكار عليه ثم بين فقدة

الدخان فقال وان قريشا اي وانما سبب نزول الاية ان
قريشا ابطأوا عن الاسلام اي تأخروا عنه فدعا عليهم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم اي
على ايمانهم بسبع كسبع يوسف الصديق عليه
السلام التي اخبر الله عنها في التنزيل بقوله ثم يأتي
من بعد ذلك سبع شداد فاخذتهم سنة بفتح السين
اي قحط دهم بمكة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة
والعظام ويرى الرجل اي صار بحيث يرى ما بين السما
والارض كهيئة الدخان من ضعف بصرهم بسبب الجوع
فجاءه عليه السلام ابو سفيان فكلمه ان يخرج الى مكة او
المدينة فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك
قد هلكوا فادع الله لهم بان يكشف عنهم
فانكشف امتثالا لامره عليه السلام فارتقب اي انتظر
يوم تأتي السما بدخان مبين اي بين واضح يراه كل احد
الى قوله انكم عائدون اي الى الكفر او الى العذاب قال
ابن مسعود اتمكشف بهمزة الاستفهام وهي اليا مبنيا
للمفعول عنهم عذاب الاخرة اذا اي بخلاف الجوع
فانه كشف بدعائه صلى الله عليه وسلم كشفا قليلا
ثم عادوا الى كفرهم عقب الكشف فذلك قوله اي سبب
نزوله وقوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر
فلم يرد القتال فيه وهذا الذي قاله ابن مسعود
وافقه عليه جماعة كمجاهد وابي العالية وابراهيم

النخعي والضحاك وعطية العوفي واختاره ابن جرير
ولكن اخرج ابن ابي حاتم عن الحارث عن علي بن ابي طالب
قال لم يمض آية الدخان بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام
وبين نفخ الكافر حتى يتفجر واخرج ايضا عن عبد الله
ابن ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس ذات يوم
فقال ما نمت الليلة حتى اصبحت قلت لم قال قالوا
طلع الكواكب ذوات الذنب فخشيت ان يكون الدخان
قد طلع فما نمت حتى اصبحت قال الحافظ ابن
كثير واسناده صحيح الى ابن عباس حبر الامة
وترجمان القرآن ووافقه عليه جماعة من الصحابة
والتابعين في الاحاديث المرفوعة من الصحاح
والحسان وفيما قيده دلالة واضحة قوله تعالى
فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين اي بين
واضح وعلى ما فسره ابن مسعود انما هو حيال
ما رآه في اعينهم من شدة الجوع والجهد وكذا قوله
تعالى يغشى الناس اي يعمهم ولو كان خيالا يخص
مشركي مكة لما قيل يغشى الناس اي يعم الدخان
بعد بل هو من امارات الساعة وفي حديث ابي اسيد
الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان
والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج
عيسى والدجال وثلاثة خسوف خسوف بالمشرق
وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب وتار تخرج

من

من قرهدت تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل
معهم حيث قالوا اخرجه مسلم وقوله تعالى
لزاما وهو الامر وذلك يوم بدر ايضا قال ابن مسعود
وخمس قد مضين اللزام والروم اي غلبتهم لفارس
والبطشة والقمر والدخان قوله عز وجل فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اي ما تقر به عيونهم
وما في ما اخفي موصولة ونفس نكرة في سياق
النفي لتعم جميع الانفس اي لا يعلم الذي اخفاه الله
لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل قال يقول اخفوا
اعمالهم فاخفى ثوابهم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز
وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
قال في شرح المشكاة ما هنا اما موصولة او موصوفة
وعين وقعت في سياق فافاد الاستغراق والمعنى
ما رأت العيون كلهن ولا عين واحدة منهن والاسلوب
من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع فيجتمع نفي الرؤية والعين معا او نفي الرؤية
فحسب اي لا رؤية ولا عين اولا رؤية وعلى الاول
الرفي منه نفي العين وانما نمت اليه الرؤية ليوذن
بان النفي الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحقيقه
الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه ومثله
قوله ولا اذن ولا خطر على قلب بشر فهو من باب
قوله تعالى لا يبلغ الظالمين عهدي اي لا قلب ولا

خطور اولا خطور فعلي الاول ليس لهم قلب يخطر فجعل
انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الذات اي اذا لم يحصل
ثمرة القلب وهو الاخطار فلا قلب لقوله تعالى ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وخص
البصر هنا دون القرينتين السابقتين لانهم الذين
ينتفعون بما اعدلهم ويهتمون لشانه بيانهم بخلاف
الملايكة وفي حديث المغيرة بن شعبة عند مسلم
مرفوعا قال موسى عليه السلام يارب ما ادنى اهل
الجنة منزلة الحديث الى اه قال فاعلامهم منزلة
قال الذي ارضك غير ستر كرامتهم بيدي وختمت
عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على
قلب بشر ذخرا بضم الذال وسكون الخاء المعجمة
قال في المصباح ذخرته ذخرا من باب نفع والاسم
الذخر بالضم وذخيرة ايضا وجمع الذخر اذخار
قال الصحاح في فصل الذال المعجمة ذخرت الشيء اذخره
ذخرا وادخرته اذخرته وهو افتعلت فقول الحافظ
ابن حجر بضم المعجمة وسكون المهملة سهو وسبق قلم
وقال الكرماني وذخرا منصوب متعلق باعددت
وقال في الفتح اي جعلت ذلك لهم مدخورا
بله ما اطلعتم عليه بضم الموحدة وسكون اللام وفي
نسخة ما اطلعهم بفتح الهمزة واللام وزيادة ها
بعد العين وقوله بله بفتح الموحدة وسكون اللام

وفتح الهاء وروي من بله بزيادة من الجارة وجر بله بها
ويجوز فتحها فاما الفتح مع ترك من فقال الجوهري
وبله كلمة مبنية مثل كيف ومعناها دع وانشد
قول لعبد بني مالك يصف السيوف تذر الجماجم ضاحيا
هامها بله الاكف كانها لم تخلق وقد روي بالاوجه
الثلاثة والمعنى على النصب دع الاكف فانها سهلة
وعلى الجر كترك الاكف منفصلة وعلى الرفع فكيف
الاكف التي وصل اليها بسهولة وقال غيره بله اسم من
اسماء الافعال بمعنى دع واترك تقول بله زيدا وقد
يرفع موضع المصدر ويضاف فتقول بله زيد اي
ترك زيد وقوله اطلعتم عليه يحتمل ان يكون
منصوبا بالمحذوف ومجرورة على التقديري والمعنى
دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة ودع فكموه من
لذاتها فانه سهل يسير في جنب ما ادخر لهم
واما الفتح مع الثبات من فقال الهروي اذا كانت
بله بمعنى كيف جاز ان تدخله من قال ابو زيد
ان فلانا لا يطيق حمل الغرير تعني بله ان ياتي بالصحفة
اي كيف ومن اتى قال في المصابيح وعليه فالخارج
هذه الرواية فتكون بمعنى كيف التي يقصد بها
الاستفهام وما مصدرية وهي مع صلتها في محل
رفع على الابتداء والخبر من بله والضمير المجرور
عايد على المخفي اي كيف ومن اين اطلاعكم على ما ادخرته
لعبادي الصالحين فانه امر عظيم قل ما يتسع عقول

البشر لادراكه والاحاطة به واما الجن فوجه بانه لبله
بمعنى غيب اي مني غيرها اطلعتم عليه ثم قرا عليه السلام
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما
كانوا يعملون جزاء مفعول له اي اخفا للجزاء او اخفاه
لعلو شانه او مصدر مؤكد لمعنى الجملة قبله اي يجزيهم
جزاء الحديث كالتفصيل لهذه الاية لانها نفت العلم
وهو ينفي طرق حصوله قوله عز وجل ترجي
من تشاء منهن اي من الواهبات وتؤوي
اليك من تشاء منهن الاوي عن عايشة رضي الله
عنها انها قالت كنت اغار على اللاتي وهبن
انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم كذا روي
بالعين المهملة من الغيرة وفي المجمة والانفة وفي
رواية كانت تقول اللاتي وهبن انفسهن بياء مهملة
وتشديد التحتية واقول اتهب المراة نفسها
وظاهر قوله وهبت ان الواهبة الكل من واحدة منهن
خولة بنت حكيم وام شريك وفاطمة بنت شريح وزينب
بنت خزيمة قال عامر الشعبي كن نسوة وهبن انفسهن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بمارية وارجا بعضا
منهن ام شريك وهذا شاذ والمحفوظ انه لم يدخل
باحد من الواهبات في حديث سماك عن عكرمة
عن ابن عباس عند الطبري باسناد حسن لم يكن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها
له والمراد انه لم يدخل بواحدة منهن وهبت نفسها له

واذ

وان كان مباحا له لانه راجع الى ارادته فلما انزل الله عز
وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء
ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قلت
ما ارى ربك الا يسارع في هواك اي الا موجبا لك
مرادك بلا تاخير وقيل المراد بالارجاء الايواء اي تضم
وعزمه لك زوجه اي ان شيت قسمت لهن او لبعضهن
وقدم من شيت وتوخ من شيت وتجامع من شيت
وتترك من شيت كذا روي عن ابي عيسى وجاهد
والحسن وقتادة وغيرهم ولذا قال بعض العلماء من
الشافعية وغيرهم لم يكن القسم واجبا عليه صلوات
الله وسلامه عليه وانما كان يقسم اختيارا منه لاهلي
سبيل الوجوب كما هو المشهور وجوبه عليه وعنها
رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستاذن في يوم المراة منا بعد ما نزلت يوم المراة اي
المراة اي يوم نوبتها اذا اراد ان يتوجه الى الاخرى
بعد ان نزلت هذه الاية ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء الاية فكنت اقول له
ان كان ذاك اي ايام المقام عند المراة او التوجه الى
غيرها موكول الي فاني لا اريد يا رسول الله ان
اوثر عليك اي يا اقامتك عندي احدا من النساء
اولا اوثر عليك احدا من الرجال باقامتي عنده والحديث
الاول يقتضي ان الاية نزلت في الواهبات والثاني
يقتضي انها نزلت في ازواجه عليه السلام كما تقدم

واختلم ابن جرير ان الاية عامة في الواهبات واللاتي
عنده وهو اختيار حسن جامع للاحاديث قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت خرجت سودة
بنت زمعة ام المومنين رضي الله عنها بعد ما ضرب بضم
العناد المعجمة مبنيا للمفعول لحاجتها وكانت امراة
جسيمة لا تخفى على من يعرفها فراها عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال يا سودة اما بفتح الهمزة وتخفيف
الميم وبعدها الف حرف استفتاح وفي نسخة ام
بحذف الالف والله ما تخفين علينا فانظري كيف
تخرجين ولعله قصد المبالغة في اخفاء مهات
المومنين بحيث لا تبدي اشخاصهن اصلا ولو كن
مستترات قالت فانكفيت بالهمزة اي انقلبت
راجعة وفي الكوني راجعة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيتي وانه بالواو وفي نسخة فانه ليتعشى
اي ياكل العشاء في يده وفي نسخة وفي يده بالواو
عرق بفتح العين وسكون الراء ثم قاف العظم الذي
عليه اللحم فدخلت فقالت يا رسول الله اني خرجت
لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا قالت اي
عايشة فاوحى الله اليه وفي نسخة فاوحي اليه
بضم الهمزة مبنيا للمفعول ثم رفع عنه ما كان فيه
من الشدة بسبب نزول الوحي وان العرق بفتح العين
وسكون الراء في يده ما وضعه والجملة حالية قال انه

اي

اي الشان قد اذن بضم الهمزة مبنيا للمفعول لكن ان تخرجن
لحاجتكن دفعا للحرج والمشقة عليهن وفيه تنبيه
على ان المراد بالحجاب الستر في البيت ومن اجد هن في
له يجب ان يحجبن في البيوت والمراد بالحاجة البراز
كما تقدم في الوضوء فان قلت قال هنا انه كان بعد ما ضرب
الحجاب وفي الوضوء انه قبل الحجاب قال الكرماني لعله
رفق مرتين ومراده اذ خروج سودة للبراز وقول
عمر لها ما ذكر رفق مرتين لا وقوع الحجاب بالمراد
بالحجاب الاول غير الحجاب الثاني فيرد نظر اذ ليس
في الحديث ما يدل لذلك ولم يقل احد بتعدد الحجاب
ثم يحتمل ان يكون مراده الحجاب الثاني بالنظر لارادة
عمر رضي الله عنه ان يحتجبن في البيوت فلا يبدين
اشخاصهن فوقع الاذن لهن في الخروج لحاجتهن
دفعا للمشقة كما صرح هو به في الفتح وليس المراد
نزول الحجاب مرتين على ما تقدم ان نزول
اية الحجاب احد الموافقات لعمر وهي خمسة عشر
كما ستعلم لفظيات واربع معنويات ونشاء
في التوراة فاما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال
يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى
فنزلت والحجاب واسلمي بدر حيث شاورهم صلى
الله عليه وسلم فيهم فقال يا رسول الله هو اذا ايمة
الكفر فامر باعناقهم فهوى صلى الله عليه وسلم
ما قاله الصديق من الفداء واخذ الفداء فنزلت

ما كان لنبي ان تكون له اسرى وقوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وقوله لئن طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه في المشربة يا رسول الله انك طلقت نساءك فاسه عز وجل معك وجبريل وانا وابو بكر والمؤمنون فانزل الله وان تظاهرا عليه الاية واخذ ثوب النبي صلى الله عليه وسلم لما قام يصلي على عبد الله بن ابي ومنعه اياه من الصلاة عليه فانزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا وما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه السلام فلازيدن على السبعين فاخذ في الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله لا تصل الله لهم ابدا استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ام لم تستغفر لهم فانزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله انشاناه خلقا اخر قال عمر تبارك الله احسن الخالقين فنزلت وما استشاره عليه السلام في عايشة حين قال له اهل الافك ما قالوا قال عمر يا رسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال افترظن ان ربك دلسه عليك ينهاك عن هذا بهتان عظيم فانزلها الله تعالى وامر المتوبان فروي ان عمر قال لليهود انشدكم بالله هل تجدون وصف محمد

صلي

صلى الله عليه وسلم في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من الملايكة كفيل وان جبريل هو الذي يكفل محمدا وهو عدو ومن الملايكة وميكايل سلمنا فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه قال عمر فاني اشهد ما كان ميكايل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكايل فنزل قل من كان عدوا لجبريل الاية قوله عدو للكافرين وكان عمر حريصا على تحريم الخمر فكان يقول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل تحريمها في اياة كقوله تعالى انما الخمر والميسر الاية ودعا عليه جماعة وقت الظهيرة وهو نايم وقد انكسفوا بعض جسده فكره ذلك وقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين حزن عمر وقال لم يكن منا الا قليل فانزل الله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين واما موافقته لما في التوراة فروي انه جاء حبر يهودي اليه فقال اريت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه فلم يكن عندهم منها شي فقال عمر فاين اراك الليل

اذا جاء اليس يحمد السموات والارض قال بلى قال فاني
الليل قال احيث شاء الله عز وجل قال عمر فانطلق حيث
شاء الله عز وجل قال اليهودي والذي نفسك بيده
يا امير المومنين انها لفي كتاب الله المنزل كما قلت
وروي ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن
الخطاب ويل لملك الارض من ملك السماء فقال
عمر الامن حاسب نفسه فقال كعب والذي نفسي
بيده انها لتاسعتها في كتاب الله عز وجل فخر عمر
ساجدا لله قوله عز وجل يخاطب من اجمد نكاح
عايشة بورده صلى الله عليه وسلم ان تبدوا اي
تظهروا شيئا من تزويج امهات المومنين على السنتكم
او تخفوه في صدوركم الاية عن عايشة رضي الله
عنها انها قالت استاذنت علي بتشديد الياء اي طلب
الاذن في الدخول علي افلح بفتح الهمزة وسكون الفاء
وبعد اللام حاء مهملة اخو ابي القعيس بضم القاف
وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة مهملة
واسمه وايل الاشعري بعد ما نزل الحجاب اخر سنة
خمس فقلت لا اذن له بالمد حتى استاذن فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اخاه ابا القعيس
ليس هو الذي ارضعني ولكن ارضعتني امراة ابي
القعيس فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان افلح اخا ابي القعيس
استاذن علي اي في الدخول علي فابيت ان اذن له

بالمد في نسخة استاطاله حتى استاذنك فقال رسول الله
وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم وما منعك ان
تاذني بالرفع بثبوت النون على اهمال ان النافية
على ما اختاره في نسخة ان تاذني بحذف النون للناصب
لعمك وفي نسخة عمك بالنصب على المفعولية او بالرفع
اي هو عمك قلت يا رسول الله ان الرجل ليس هو
ارضعني وانما ارضعتني امراة ابي القعيس فقال
ايذني له فانه عمك تربت يمينك كلمة تقولها العرب
ولا يريدون حقيقتها ومعناها في الاصل لصقت يمينك
بالتراب والمراد لازم ذلك وهو الفقر اي افتقرت
يمينك وقيل المعنى منع عقلك اذا قلت هذا او
تربت يمينك انه لم تعقلي فكانت عايشة بعد ذلك
تقول حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب
قوله عز وجل ان الله وملايكته يصلون على النبي
الاية قيل ان يصلون خبر عن الله وملايكته وقيل خبر
عن الثاني فقط وخبر الاول محذوف لتغاير معاني
الصلاتين لكن فيه انه اذا اختلف معنى مدلول الخبرين
لم يجز حذف احدهما لدلالة الاخر عليه وان كان بلفظ
واحد لا تقول زيد ضارب وعمرو اي ضارب وتريد
ضارب في الارض اي ماض وعمرو بالمضارع للدلالة على
الدوام والاستمرار عن كعب بن عجرة رضي الله عنه
انه قال قيل يا رسول الله الفاظ كعب بن عجرة ووقع
السوال عن ذلك ايضا لبشر بن سعد والد النعمان

ابن بشير كما في مسلم اما السلام عليك فقد عرفناه
علمتنا ان نقول في التحيات السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته وقد امرنا الله بالصلاة والسلام
عليك وعند الترمذي عن كعب بن عجرة قال لما نزلت
ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قلنا يا رسول
الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة وفي نسخة عليك
اي علمنا كيف اللفظ الذي به نصلي عليك كما علمتنا
السلام فالمراد بعدم علمهم الصلاة عدم معرفة تاديتها
بلفظ لائق به عليه الصلاة والسلام وكذا وقع بلفظ
كيف التي يسئل بها عن الصفة وفي حديث ابي مسعود
البدري عند الامام احمد والي داود والنسائي
والحاكم انهم قالوا يا رسول الله اما السلام فقد عرفناه
فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا
وبه استدل الشافعي على وجوب الصلاة في التشهد
الاخير قال عليه السلام قولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد والامر للوجوب وقال قولوا ولم يقل قل لان
الامر يتبع المكان اذا كان السائل البعض كما صليت على
ال ابراهيم انك حميد مجيد فيه امن المحمد بمعنى
محمود وهو من تحمد ذاته وصفاته او المستحق لذلك
مجيد مبالغة بمعنى ماجد من المجد وهو الشرف
اللهم بارك من البركة وهي الزيادة من الخير على
محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم انك حميد
مجيد ولم يقل في الموضعين على ابي ابراهيم بل قال

كما صليت على ال ابراهيم وفي رواية كما صليت على ابراهيم
واعترض التشبيه المذكور بانه يشترط ان يكون المشبه
به اقوى من المشبه واجيب بانه التشبيه ليس من
باب الحاق الناقص بالاكمل بل من باب التهييج ونحوه
اي كما تقدمت منك الصلاة على محمد بطريق الاولى
لانه الذي يثبت للافضل يثبت للافضل بطريق الاولى
وقيل غير ذلك عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل
على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ال
ابراهيم وفي رواية كما صليت على ابراهيم وبارك على
محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم ذكر ابراهيم
واسقط ال ابراهيم في رواية وبارك على محمد
وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم بلفاظ
لفظ على في الاول وفي الموضعين واثبات ابراهيم واله
في كما باركت ولما اختلفت الفاظ الحديث في الاتيان
بهما معا وفي افراد احدهما كان اولى المحامل ان يحمل
على انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله ويكون بعض
الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر ويحتمل ان يكون
من اقتصر على ال ابراهيم بدون ذكر ابراهيم رواه
بالمعنى بناء على دخول ابراهيم في قوله ال ابراهيم لانه
يطلق ال فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف
اليه جميعا وفي رواية كما صليت على ابراهيم وعلى

الا ابراهيم انك حميد مجيد وكذا في قوله كما باركت وبذلك
يندفع قول ابن التين ان الاحاديث كلها مصرحة
بذكر محمد وال محمد وبذكر ال ابراهيم فقط او بذكر
ابراهيم فقط ولم يجيء في حديث صحيح بلفظ ابراهيم
وال ابراهيم معا اهـ قوله عز وجل لا تكونوا كالذين
اذوا موسى اي لا تؤذوا رسول الله كما اذى بنو اسرائيل
موسى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه
الصلاة والسلام كان رجلا حييا بفتح الحاء المهملة
وكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية اي كثير
الحياء زاد في رواية ستيرا لا يرى من جسده شيء
استحياء منه فاذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا
ما يستتر موسى هذا التستر الا لعيب في جلده
اما برص واما ادرة واما افة وان الله تعالى
اراد ان يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع
ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه
ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه
فطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى
انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرأوه احسن ما خلق
الله وبرأه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه
فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان
بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا
قوله عز وجل انه هو الا نذير لكم عن ابن عباس

رضي

رضي الله عنهما انه قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم
الصفا ذات يوم فقال يا صباحاه بسكون الهاء
او بهمزها وهي كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا اصاحوا
للغارة لانهم كانوا اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح
ويسمون يوم الغارة يوم الصباح فكان القائل يا صباحاه
يقول قد غشينا العدو وقيل ان المقاتلين كانوا اذا
جاء الليل يرجعون عن القتال فاذا اعاد النهار عادوه
فكانه يريد بقوله يا صباحاه وقت الصباح فتأهبوا
للقتال فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال
وفي نسخة قال ارأيتم اي اخبروني لو اخبرتكم ان
العدو يصبحكم او يمسيكم اما بالتخفيف ثم تصدقوني
وفي نسخة تصدقوني بنونين قالوا بلى نصدقك
قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد يوم القيامة
اي قدامه فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا
فانزل الله تعالى تبت اي خسرت او هلكت يدا ابي
لهب وتب اي خسر او هلك قوله عز وجل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم بالمعاصي الاية اي لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الكبائر وغيرها
لمن يشاء مع التوبة او بدونها خلافا للمعتزلة حيث
ذهبوا الى انه يعفو عن الصغائر قبل التوبة وعن
الكبائر بعدها وجمهور اصحابنا انه يعفو عن بعض
الكبائر مطلقا ويعذب ببعضها الا انه لا علم لنا الان
بشيء من هذين البعضين بعينه وقال كثير منهم

لا تقلع بعفوه عن الكبائر بلا توبة بل يجوز ان عن ابي عبيدة
رضي الله عنهما انا ناسا ممن اهل الشرك سمعي الواقدي
منهم وحشي بن حرب قال حمزة كانوا قد قتلوا واكثروا
من القتل وزنوا واكثروا من الزنا فاتوا محمد اصلي
الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه
لحسن الاسلام وفي نسخة به حسن وفي نسخة
لحسن لو تخبرنا ان لما اي للذي عملنا من الكبائر
كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر
الاية ونزل قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وعند
الامام احمد رضي الله عنه من حديث ابي هريرة
ما احب اني لي الدنيا وما فيها بهذه الاية يا عبادي
الذين اسرفوا الخ فقال رجل يا رسول الله فمن
اشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قالها
الا ومن اشرك ثلاث مرات وعنده ايضا عن اسماء
بنت يزيد قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقول
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي
قال الحسن البصري يا حمد الله انظروا الى هذا الكرم
والجود قتلوا وليا له وهو يدعوهم الى التوبة
والمغفرة وما اسلم وحشي بن حرب قال النبلي
يا رسول الله انا اصبنا ما اصاب وحشي فقال هي
للمسلمين عامة وقال ابي عبيد رضي الله عنهما

قد

قد عاد الله سبحانه وتعالى الى توبته من قال انا ربكم الاعلى
وقال ما علمت لكم من اله غيري فمن ايس العباد من
التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن اذا تاب
الله على العبد تاب قوله عز وجل وما قدروا الله حق
قدره اي ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره
او ما عرفوه حق معرفته عن عبيد الله انه قال جا
رجل بفتح الحا المهملة من الاحبار عالم من علما
اليهود قال الحافظ بن حجر لم اقف على اسمه الى يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد اي
في التوراة ان الله يجعل وفي رواية يمسك
السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر
على اصبع والما على اصبع وفي نسخة اسقاط
والما على اصبع وفي اخرى والما والثرى وساير
الخلق على اصبع فيقول انا الملك اي المنفرد
بالملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه بالجيم والذال المعجمة اي انيابه وهي
المواحك التي تبدو عند الضحك تصديقا لقول
الحبر وفي رواية تعجبا مما قال الحبر وتصديقا له
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا
الله حق قدره وقراءة عليه الصلاة والسلام هذه
الاية تدل على صحة قول الحبر لضحكه وهذه الاية
تدل على صحة قول الحبر لضحكه وهذه كغيرها من المتشابه
كالوجه واليدين والقدم والقدم والرجل والجنب

في قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب
الله واختلفوا اعتقادا في ذلك هل يوول المتكلم ام يفوض معناه
اليه تعالى مع استحالة ارادة ظاهره واتفقوا على ان
جهلنا بتفصيله لا يقدح في اعتقادنا المراد منه والتفويض
مذهب الخلف وهو اعلم اي احوج الى مزيد علم فيوول
الاصبع هنا بالقدرة اذ ارادة الجارحة مستحيلة
وبهذا يندفع قول بعضهم اذ قوله تصديقا لقول الحبر
مدرج من كلام الراوي لان نسبة الاصابع الى الله
تعالى مستحيلة وانما ضحكه تعجب من كذب اليهود
فظن الراوي انه تصديق وهذا مردود اذ كيف يسمع
صلى الله عليه وسلم وصوب ربه بما لا يرضاه فيضحك
ولم ينكره اشد الانكار حاشاه الله من ذلك قوله
عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيامة القبضة
بفتح القاف المرة من القبض اطلقت بمعنى المقبوضة
بالضم وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر
او بتقدير ذات قبضة عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يقبض الله الارض ويطوي السموات وفي نسخة
السماء بيمينه اي بقدرته والطي يطلق على الادراج
كطي القرطاس كما قال تعالى يوم نطوي السموات كطي
السجل للكتاب وعلى لاقناء كقول العرب طويت فلانا
بسيفي اي اقنيته ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض
ولمسلم من حديث ابن عمر مرفوعا يطوي الله السموات

يوم

يوم القيامة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك
اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارض بشماله
ثم يقول انا الملك الحديث فاضاف طي السموات وقبضها
الى اليمين وطي الارض وقبضها الى الشمال تنبيها
وتخييلا لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل
والكل الارض في الاية بالجميع لان المراد بها الارضون
السبع او جميع ابعاضها المبادية والفارة وخص
ذلك بيوم القيامة ليدل على انه كما ظهر بكمال قدرته
في الايجاد عند عمارة الدنيا يظهر بكمال قدرته
في الاعدام عند خرابها قوله تعالى ونفخ في الصور
النفخة الاولى وهو بضم الواو القرن وقرا الحسن
بفتحها جمع صورة فصعق من في السموات ومن
في الارض خر ميتا او مغشيا عليه الا اي الا من شاء
الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون
بعد وقيل حملة العرش وقيل رضوان والحور والزبانية
وعلى هذا فالاستثناء متصل وقال الحسن البصري
تعالى وعليه فهو منقطع لعدم دخوله في قوله من
في السموات ومن في الارض فانه لا يتميز ثم تنفخ
فيه اخرى اي نفخة اخرى فاذا هم قيام اي قائمون
من قبورهم حال كونهم ينظرون البعث او امر الله
فيهم واختلف في الصعقة فقيل انها غير الموت لقوله
تعالى في موسى وخر موسى صعقا فهو لم يمت فهذه
النفخة تورث الفزع الشديد وحينئذ فالمراد من

نفخ الصعقة ونفخ الفزع واحد وهو المذكور في النمل
في قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
في الارض وعلى هذا فتنفخ الصور مرتين فتطاول قيل
الصعقة الموت فالمراد بالفزع كيدودة الموت اي
قريب من الفزع وشدة الصوت فالنفخ ثلاث مرات
نفخة الفزع المذكورة في النمل ونفخة الصعق ونفخة
القيام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال بين النفختين وفي نسخة ما بين
النفختين نفخة الاماتة ونفخة البعث اربعون قالوا
اي اصحاب ابي هريرة ولم يعرف الحافظ ابن حجر
اسم واحد منهم يا ابا هريرة اربعون يوما قال
ابو هريرة ابيت بموحدة اي امتنعت عن تعيين
ذلك قالوا وفي نسخة قال اي السايل اربعون شهرا
قال ابو هريرة ابيت بموحدة اي امتنعت عن تعيين
ذلك قالوا وفي نسخة قال اربعون سنة قال ابو هريرة
ابيت اي امتنعت عن تعيين ذلك وفي نسخة تقديم
الاربعين سنة على الاربعين شهرا اي اداري الاربعين
الفاصلة بين النفختين ايام ام سنون ام شهور وعند
ابي مردويه من طريق زيد بن اسلم عن ابي هريرة قال بين
النفختين اربعون قالوا اربعون ماذا قال هكذا سمعت
وعنده ايضا من وجه حسن عن ابن عجلان قال بين
النفختين اربعون سنة وعند ابن المبارك عن
الحسن مرفوعا بين النفختين اربعون سنة يميت

الله

الله تعالى بها كل حي والاخرة يحيي الله تعالى بها كل ميت وقال
الحليمي اتفقت الروايات على ان بين النفختين اربعين
سنة وفي جامع ابن وهب اربعين جمعة وسنده منقطع
ويبلى بفتح اوله اي يفنى كل شيء من الانسان الا عجب
ذنبه بفتح العين المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة
ويقال عجم بالميم وهو عظم لطيف في اصل الصلب وهو
رأس العصعص بين الاليتين وعند ابي داود والحاكم
وابن ابي الدنيا من حديث ابي سعيد الخدري مرفوعا
انه مثل حبة الخردل ولمسلم من طريق ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة كل ابن ادم يأكله التراب الا عجم
الذنب فيه اي بسببه ومنه يركب الخلق يعني انه
يكون علامة للملائكة على اعادة تلك الاجزاء بعينها
لذلك المخلوق ولمسلم من طريق همام عن ابي هريرة
انه في الانسان عظم لا تأكله الارض ابدا فيه يركب يوم
القيامة قال اي عظم قال عجب الذنب وهو يرد على
المزني في قوله اذا الاهنا عيني الواو اي وعجب الذنب
ايضا يبلى وقوله يبلى كل شيء من الانسان عام يخرج
منه الانبياء اذ الارض لا تأكل اجسادهم وقد الحق
ابو عبد الله المرشد والقرطبي الموذن المحتسب قوله
عز وجل قل لا اسئلكم عليه اي على تبليغ الوحي
اجرا الا المودة في القربى اي الا ان تودوني لقرابتي
منكم او تودوا اهل قرابتي والاستثناء منقطع اذ ليس
المودة من جنس الاجر والمعنى لا اسئلكم اجرا فتعطوه

ولكن اسيلكم المودة وفي القرطبي حالتها اي الا المودة ثابتة
في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن
اجلها فان قلت لا نزاع انه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ
الوحي اجيب بانه من تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
يعني ان الا تطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس
اجرا لان حصول المودة بين المسلمين امر واجب فضلا عن
اشرف الخلق اولى فكانه قال المودة في القربى ليست
اجرا فلا اجر البتة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
في تفسير قوله تعالى الا المودة في القربى الا ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم
من القرابة فحمل الاية على ان معناها ان تودوا النبي
صلى الله عليه وسلم من اجل القرابة التي بينه
وبينكم والخطاب لخاص بقريش ورد بذلك على
سعيد بن جبير في قوله المراد قربى ال محمد فحمل الاية
على امر المخاطبين بان يوادوا اقارب نبيه صلى الله عليه
وسلم فالخطاب عام لجميع المكلفين ويؤيد ما قاله
ابن عباس ان السورة مكية واما حديثه عند ابي
حاتم قال لما نزلت هذه الاية قلنا يا رسول الله علينا
ان المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين
امرنا الله بمودتهم قال فاطمة وولداها عليهم السلام
قال ابن كثير اسناده ضعيف فيه من لم يعرف والاية

مكية

مكية ولم يكن اذ ذاك لفاطمة اولاد بالكلية فانها لم
تتزوج بعلي الا بعد بدر في السنة الثانية من الهجرة
وتفسير الاية بما فسر به حبر الامة وترجمان القرآن
ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم احق واولى ولا تنكر الوصاية
باهل البيت واحترامهم واكرامهم اذهم من الذرية
الطاهرة التي هي من اشرف بيت وجد على وجه الارض
فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما اذا كانوا متمسكين بالسنة
الصحيحة كما كان عليه سلفهم الصالح وتنبيه وعلي
والديه وذريته رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا
بمحبتهم قوله عز وجل ربنا اكشف عنا العذاب انا
مؤمنون اي عذاب السخط والجهد او عذاب الدخان
الذي قرب قيام الساعة او عذاب النار حين يدعون
اليها في القيامة او دخان ياخذ بسماع المنافقين
وابصارهم وهو ضعيف الاول بان السخط لما اشتد على
اهل مكة اتاه ابو سفيان فناشده الرحم وعده
ان كشف عنهم ان منوا فلما كشف عادوا ولو حملته على
الاخير فلم يصلح لانه لا يصح اذ يقال لهم حينئذ انا
كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون فيه اي في هذا
القول اي في تفسيره حديث ابن مسعود المتقدم
في سورة الروم وهو ان قريشا لما عتوا على النبي صلى
الله عليه وسلم بعد رجوعهم عن طاعته واستعصوا عليه
قال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة
اكلوا فيها العظام والميتة من الجهد حتى جعل احدهم

بي ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان بسبب الجوع وتراد
في هذه الرواية قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
وعدوا بالايمان اذا كشف عنهم عذاب الجوع فقيل له صلى الله
عليه وسلم انا ان كشفنا عنهم العذاب عادوا الى
كفرهم فدعا عليه السلام ربه فكشف عنهم ذلك فعادوا
الى كفرهم فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قوله تعالى
وما يهلكنا الا الدهر اي الدهر وزمان وطول العمر
واختلاف الليل والنهار وهو في الاصل مدة بقاء العالم
من دهر اذا عظم عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
تبارك وتعالى يؤذيني ابن ادم اي يخاطبني من
القول ما يتاذى به من يجوز في حقه التاذي والله
تعالى منزه عن ان يصير في حقه الاذى اذ هو يتعالى عليه
وانما هذا اي التوسع في الكلام والمراد انه من فعل
ذلك منه مؤمن لسخط الله عزوجل يسب الدهر
اي يقول اذا اصابه مكروه بؤسا للدهر وتبالا له وانا
الدهر بالرفع اي خالق الدهر بيدي الامر الذي
تسبونه الي الدهر اقلب الليل والنهار وروي نقلب
الدهر في قوله وانا الدهر اي اقلب الليل والنهار
في الدهر والرفع اولى لما ذكر تقديم الظرف اما للاهتمام
او للاختصاص والمقام ليس مقتضيا لواحد منهما
وقيل الدهر الثاني غير الاول اذ هو مقدر بمعنى الفاعل

ومعناه

ومعناه انا الدهر المعروف المقدر لما يحدث فاذا سب ابن ادم
الدهر بمعنى الزمان مني اجل انه فاعل هذه الامور عاد
سبه الي الذي فاعلها وانما الدهر زمان جعلته ظرفا
لوقائع الامور قال الشافعي والخطابي وغيرهما وهذا
مذهب الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي
العرب المنكرين للصانع المعتقدين ان في كل سنة والاثنين
ان سنة يعود كل شيء الى ما كان عليه وكابروا المعقول
وكذبوا المنقول قال ابن كثير وقد غلط ابن حزم
ومن تابعه من الظاهرية في عدهم الدهر من الاسماء
الحسنى اخذا من هذا الحديث قوله عزوجل فلما راوه
اي العذاب عارضا اي سحابا عرض لي في افق السماء
او الضمير للسحاب اي فلما راوا السحاب عارضا
مستقبل اوديتهم الاودية صفة لعارضا اي متوجه
اوديتهم والاضافة فيه لفظية فلذا صح ان يكون
نعتا للنكرة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ورضي عنها انها قالت ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى اري منه لهواته
بتحريك الياجيم لهات وهي اللحمة الحمراء المعلقة في اعلى
الحنك انما كان يتبسم وذكرت ما في الحديث
وهو انه كان اذا راى غيما او ريحا عرف في وجهه
فقالت يا رسول الله ان الناس اذا راوا الغيم فرحوا
رجاء ان يكون فيه المطر وانت اذا رايته عرف
في وجهك الكراهية فقال يا عائشة وما يومنني

ان يكون فيه عذاب عذب قوم بالريح وقدر اي قوم العذاب
تعالوا هذا اعلم من مرطرنا وقد تقدم في بدء الخلق قوله
عز وجل وتقطعوا ارحامكم بتشديد الطاء المكسورة
على التكثير وقرئ بفتح التاء وسكون القاف وفتح الطاء
مخففة مضارع قطع عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله الخلق
فلما فرغ منه اي قضاه وامضاه او نحو ذلك مما يشهد
بانه مجاز عن القول فانه سبحانه وتعالى لن يشغله
شان عن شان قامت الرحم اي حقيقة بان تجسمت
او قام ملك فتكلم على لسانها فاخذت مفعوله
محذوف في اكثر الروايات وفي رواية ابي السكن
فاخذت بحقو الرحمن بفتح الحاء وسكونها وفي رواية
بحقوي الرحمن بالتثنية والحقو الازار والخصر اي موضع شد
الازار قال في المصباح الحقو بالفتح موضع شد
الازار وهو الخاصرة ثم توسعوا فيه حتى سموا الثوب
الذي يشد على العورة حقوا هو وتثنيته للتاكيد
لان الاخذ باليدين اكد في الاستجارة من الاخذ بيد
واحدة قال البيضاوي لما كان من عادة المستجير ان
يأخذ بذيل المستجار به ويطوق ردايه وازاره ويجا
اخذ بحقو ازاره مبالغة في الاستجارة فكانه يشير
الى انه المطلوب ان يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما
يحرس ما تحت ازاره ويذب عنه فانه لاحق به لا ينفك
عنه فاستعير ذلك للرحم وقال الطيبي وهذا ينبغي

على الاستعارة التمثيلية التي الوجه فيها منتزع من امور
متوهمة للمشبه المتروك وذلك انه شبه حالة الرحم
وما هي عليه من الالتفات الى الصلة والذب عنها من
القطيعة بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به وحقو ازاره
والجامع مطلق حال منتزعة من تلك الحال المشبه
في جنس المشبه به واستعمل في الحال المشبه ما كان مستعملا
في المشبه به من الالفاظ بدلائل قرائن الاحوال ويجوز
ان تكون مكنية بان يشبه الرحم بانسان مستجير بمن
يحميه ويحرسه ويذهب عنه ما يؤذيه ثم استعمل على سبيل
الاستعارة التخييلية ما هو لازم المشبه به من
التمام ليكون قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة ثم
شحنة الاستعارة باخذ الحقو والقول وقوله بحقو
الرحمن استعارة اخرى مثلها والمراد تعظيم شان الرحم
وفضيلة واصلها وانتم قاطعها فقال تعالى له
بفتح اللام وسكون الهاء اسم فعل اي كف وارتدع وقال
ابن مالك هي هنا ما الاستفهامية حذفت الفها
ووقف عليها بالسكت وان ايها ان لا يتعمد ذلك
بها الا وهي مجرورة ومن استعمالها غير مجرورة كما هنا
قول ابن ذويب الهذلي قدمت المدينة ولاهلها
ضجيج كضجيج الحجيج فقلت مه فقالوا قرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان المراد الرحم
فواضح وان كان الاستفهام فالمراد منه الامر باظهار
الحاجة دون الاستعلام فانه سبحانه وتعالى يعلم

السر واخفى قالت هذا مقام العائذ بالذال المعجمة
اي قيامي هذا قيام المستجير بك من المظيمة وعند
احمد انها تكلم بلسان طلق قال تعالى ارتضيتن
وفي نسخة الارتضين اذ اصل مني وصلك بات
التوطئ عليه وارحمه لطغاء وفضلا وان قطع من
قطعك قال ارحمه قالت بلى يارب اي رضيت
قال فذاك بكسر الكاف اشارة الى قوله الا ترضين ان
ازاد الاسماعيلي لك قال ابو هريرة رضي الله عنه
فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم اي فهل يتوقع منكم
ان تولية احكام الناس فاسيتم عليه او اعرضتم عن
القرآن وفارقتم احكامه ان تفسدوا في الارض بالمعصية
والبغي وسفك الدماء وتقطعوا ارحامكم
بحاذ بالولاية او رجوعا الى مكنتم عليه في الجاهلية
من معاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين
وقلة اهتمامهم باحكامه يتوقع ذلك منهم ويقال انهم
قد فعلوه وفي رواية عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم
يعني قوله اقرؤا ان شئتم روي موقوفا على ابي
هريرة في الروايتين السابقة ومرفوعا الى النبي صلى
الله عليه وسلم في هذه قال الامام النووي
رحمه الله تعالى لاخلاف ان صلة الرحم واجبة
في الجملة وقطيعتها معصية والصلة درجات بعضها
ارفع من بعض وادناها صلتها بالكلام ولو بالسلام

ويختلف

ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة اهـ وفي حديث
ابي بكرة مرفوعا ما من ذنب احرى ان يعجل الله عقوبته
في الدنيا مع ما يدخر له لصاحبه في الاخرة من البغي
وقطيعة الرحم رواه احمد وعنده من حديث ثوبان
مرفوعا من سره النساء في الاجل والزيادة في الرزق
فليصل رحمه قوله عز وجل يوم نقول لجهنم هل
امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء
بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها من السعة بحيث
يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة
تزفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم
والطالب لزيادتهم والمزيد مصدر بمعنى الزيادة او
اسم مفعول اي هل من شيء يزيد في اضافته والسؤال
والجواب حينئذ بتكلم خلق جميع اهلها وقيل بعد
دخولهم والمعنى انها مع اتساعها لما يطرح فيها الانس
والجن فوجا فوجا حتى تمتلئ يتقاذفان بعضهم على بعض
التقرير هل امتلأت بعدي قد امتلأت فتقول هل
من مزيد اي لا مزيد على ذلك فالاستفهام بمعنى
النفي اي قد امتلأت ولم يبق في موضع قدم لم
يمتلئ لكن هذا لا يناسب ما في الحديث المذكور
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يلقى في النار اهلها وتقول مستفهمة
ايجاء نها تصور بصورة القابل او يقول خزنتها هل من
مزيد اي هل من زيادة فازاد حتى يضع وفي رواية

فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه فيها اي يذل لها تذليلا من
تضع تحت الرجل والعرب تضرب الامثال بالاعضاء ولا
تريد اعيانها كقولها للسادم سقط في يده او المراد قدم
المخلوقين فيكون الضمير لمخلوق معلوم فتقول النار
قط قط بكسر الطاء وسكونها فيهما ويجوز التنوين مع الكسر
والمعنى حسبي حسبي قد التقيت عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت
الجنة والنار اي تخاصمتا بلسان المقال او الحال
فقالت النار اوثرت بضم الهمزة مبنيا للمفعول بمعنى
اختصصت بالمتكبرين والمتجبرين متى اراد فان لغة
فالثاني تاكيد لسابقه او المتكبر المتفخم على ليس فيه والمتجبر
الممنوع الذي لا يوصل اليه او الذي لا يكترث بامر ونهي
الناس وسقطهم وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا
ضعفاء الناس الذين لا يلتفت اليهم لمسكنتهم وقلة اقدارهم
لهم عز وجل وذلتهم له وسقطهم بفتحتين المحتقرون
بين الناس الساقطون من اعينهم فقال الله عز وجل للجنة
انت رحمتي اي محل رحمتي وفي نسخة انت رحمة وسماها
رحمة لانه بها تظهر رحمته تعالى كما قال ارحم بك من
اشاء من عبادي والا فرحمته تعالى من صفاته الذي لم يزل
بها موصوفا وقال للنار انت عذابي وفي نسخة انت عذابه
اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منهما وفي
نسخة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع
رجله وفي مسلم حتى يضع الله رجله وانكر ما في قوله

لفظ

لفظ بجله وقال انها غير ثابتة وقال ابن الجوزي هي
تحريف من بعض الرواة ورد عليهما رواية الصحيحين بها
واولت بالجماعة كرجل من جراد اي يضع فيها جماعة
واضافتهم اليه اضافة اختصاص وقال البغوي القدم
والرجل في هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزهة
عن التكييف والتشبيه والايمان بها فرض والامتناع
عن الخوض فيها واجب فالمهتدي من سلك فيها طريق
التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف
مشبه ليس على شيء فتقول النار اذا وضع رجله
فيها قط قط قط اي اكتفيت وفي نسخة مرتين فقط كالرواية السابقة فهنالك
تمتلئ ويزوى بضم اوله وفتح ثالثه بعضها الى بعض
اي تجتمع وتلتقي على من فيها ولا يشاء الله لها خلقا
ولا يظلم الله عز وجل من خلقه احدا ثم ينشيء
لها خلقا يعذبهم لانه ظلم والممتنع لذاته لا يتعلق به
فعل الظلم عمن لم يذنب دليل على انه اذا عذبهم كان ظالما
وهو على مذهبنا من وجوب الصلاح في خلقه تعالى والجواب
انه تعالى وان عذبهم لم يكن ظالما فانه لم يتصرف في ملك
غيره والظلم هو التصرف في ملك الغير لكنه تعالى لما علم
بفعل ذلك لهم مرة بطريقة مبالغة فنفى الظلم اثبات الكرم
واما الجنة فان الله تعالى ينشيء لها خلقا لم تعمل خيرا
حتى تمتلئ فالثواب ليس موقوفا على العمل وفي حديث
انس عند مسلم مرفوعا يبقى من الجنة ما شاء الله ثم ينشيء

اسد لها خلقا قيسكم نفضل الخيبة قوله عز وجل والطور
الطور الجبل بالسريانية وهو طور سيناين جبل بمدين
سمع فيه موسى كليم الله تعالى وكتاب مسطور
اي مكتوب وهو القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ
او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم عن جبير بن
مطعم القرشي النوفلي رضي الله عنه انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب
بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء
خلقهم في جد وايلا خالق ام هم الخالقون لانفسهم
وذلك باطل ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون
بانهم خلقوا اي هم معترفون بذلك وهو معنى قوله
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله اولا يوقنون بان الله خالق واحد ام عندهم
خزاين ربك اي خزاين رزق ربك ام هم المسيطرون
اي المتسلطون على الاشياء يديرونه كيف شاءوا قال
جبير فلما سمعتها كاد قلبي ان يطير فاثبتت من
يليني المجلة وقيه وقوع خبر كاد مقرونا بان وهو
قليل وقد كان جبير في مطلع قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم بعد وقعة بدر في فداء الاساري وكان
اذ ذاك مشركا وكان سماعه هذه الاية من هذه
السورة من جملة ما حمله على الدخول في الاسلام بعد
قوله عز وجل افرايتم اللات واللات والعزى
صنم لثقيف بالطايف والعزى بنخلة والعزى

سورة

سمرة لغطفان كانوا يعبدونها وقال ابن عباس كان اللات رجلا
يلت سويق الحاج واسمه عمرو بن الحارث وقيل امرة بنت صنم
وكان يلت السمن والسويق عند صخرة ويطعم الحاج
فلما مات عبدوا الحجر الذي كان عنده اجلالا لذلك الرجل
وسموه باسمه واصله التشديد وخفف للكثرة الاستعمال
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقال في حلفه
بفتح الهملة وكسر اللام واللات والعزى كيمين
المشركين فليقل متفق عليه لا اله الا الله انبرا
من الشرك فانه قد مناها لجلفه ذلك الكفار حيث
اشركوهما بالله في التعظيم اذ الحلف يقتضي تعظيم المحلوف
به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا تضاهي
به مخلوقة قال ابن العربي من حلف بهما جاهلا انهما كاذبة
ومن قالها جاهلا او ذاهلا يقول لا اله الا الله كفارة
عنه وترد قلبه عن السهو الى الذكر ولسانه الى الحق
وتنهى عنه ما جرى به من اللغو ومن قال لصاحبه تعال
بفتح اللام اقامرك بالجزم جواب الامر اي العب معك
القمار فليتصدق اي بشيء كما في مسلم ليكفر عنه
ما الكسبه من اثم دعايه صاحبه الى معصية القمار
المحرم بالاتفاق وقرن الكفارة بذكر الحلف باللات والعزى
لكونهما من فعل الجاهلية قوله عز وجل بل الساعة موعدهم
اي موعد عذابهم والساعة اذهى اعظم بلية وامر انبد
داهية من عذاب الدنيا وتومن المرارة لامن المرور عن

عايشة رضي الله عنها انها قالت لقد نزل بفتح النون والزاي
وفي نسخة انزل بهمزة مضمومة على محمد صلى الله عليه
وسلم بمكة وانى لجارية اي حديثة السن العب بل
الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قوله عز وجل
ومن دونهما اي الجنتين المذكورتين في قوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان جنتان لمن دونهم من اصحاب
اليمين قال الاولتين افضل من الثنتين بعدهما وقيل
بالعكس وقال الترمذي الحكيم المراد بالدون هنا
القرب اي هما اولى اي المرئى واقرب اوهما دونهما
بقربهما من غير تفضيل فباي الاء والالاء النعم جمع الا
بالفتح وقد تكسر وتكتب باليا اي فباي نعمتي
نعم ربكما تكذبان الضمير للجنى والانسى والخطاب
للثقلين لما روى الحاكم عن جابر رضي الله عنه قال
قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن
حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن
منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الاية مرة فباي
الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا
نكذب فلك الحمد وقيل المراد بالاء القدرة عن
ابن قيس ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان
مبتدا من فضة خبر لقوله اينتهما والجملة خبر
المبتدا الاول ومتعلق من فضة محذوف اي اينتهما
كائنتان من فضة ومايتهما عطف على اينتهما وجنتان مبتدا

وقوله

وقوله من ذهب خبر لقوله اينتهما والجملة خبر الاول اينضم
ومايتهما عطف على اينتهما فالتي من ذهب للمقربين والتي من
فضة لاصحاب اليمين ومابين القوم وبين ان ينظروا
الى ربهم الا رداء الكبر اي رداء هو الكبر على وجهه في جنة
عدن ظرف للقوم او حال كانه قال كائنين في جنة عدن
والمراد بالوجه الذات وقيل الرداء الذي من صفاته
اللازمة لذاته المقدسة مما يليق بالمخلوقات اي رداء
تاشيء عن الكبر والاول اولى ولا دلالة في الحديث على ان
عدن اسم غير واقعة اذ لا يلزم من عدمها في جنة عدن
او في ذلك الوقت عدمها مطلقا او رداء الكبر يا غير
مانع منها قوله عز وجل حور مقصورات في الخيام
جمع خيمة مادر بحوف اي محبوسات قصرهن ازواجهن والمعنى
على ازواجهن او قاصرات على ازواجهن لا يبغين غيرهم
وهن اتم حسنا من الادميات وقيل الادميات افضل
بسبعين الى صفين عن عبد الله بن قيس ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة بفتح الواو
مشددة اي ذات جوف واسع عرضها ستون ميلا والميل
ثلث فرسخ اي بقدر الاف خطوة في كل زاوية منها اهلي
المومن ما يرون الاخرين يطوف عليهم المومنون
قال الحافظ الدميا طي صوابه المومن بالافراد قال
في الفتح واجيب بجواز ان يكون من مقابلة الجمع بالجمع وقد
تقدم باني الحديث انها اي قريبا وهو قوله جنتان من فضة

ا قال الترمذي الحكيم في قوله حور مقصورات في الخيام بلغنا
في الرواية ان سحابة من العرش مطرت فخلقني من قطرات
الرحمة ثم ضرب علي كل واحدة منهن خيمة على شاطئ
الانهار سمتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا
حل ولي الله بالخيمة انصدعت عن باب ليعلم ولي الله
انه ابصر المخلوقين من الملايكة والخدم لم تاخذها
قوله عز وجل لا تتخذوا اعدوي وعدوكم كفار مكة
اولياء في العون والنصرة ولما كان المدد بزنة
المصدر شايع وقوعه على الواحد وغيره واضاف العدد
لنفسه تعالى تغليظا في ج ٢ ٣ عن علي رضي الله عنه
انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود
حديث حاطب بن ابي بلتعة وهو مكاتبته لاهل
مكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم
من تجهيزه الجيش الكثير لهم وارسل الكتاب مع
امراة فارسل عليه الصلاة والسلام عليا ومن
معه خلفها فاتوا به اليه فاحضر حاطبا وقال له
ما هذا فاعتذر له بانه لم يكن عن ارتداد ولكن فعله
ليكون له يد عند اهل مكة فيحمون قرابته فقال صلى
الله عليه وسلم انه قد صدقكم فطلب عمر ان يضرب
عنقه فمنعه صلى الله عليه وسلم وقال انه
شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقال الراوي

في اخره

في اخره فنزلت فيه اي في حاطب بن ابي بلتعة يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اعدوي وعدوكم اولياء قوله
عز وجل اذا جاءك المومنات يوم الفتح يبايعنك
على ام عطية نسيبة بنت الحرث رضي الله عنها
انها قالت يا نبي الله رسول الله صلى الله عليه وسلم نمر
عليها ان لا يشركن بالله شيئا اي اية يا ايها النبي اذا جاءك
المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا الى قوله
غفور رحيم وهنا ناعية النياحة وهي رفع الصوت على
الميت بالندب وهو عد محاسنه كوالهفاه واجبلاه
فتهنت امراة هي ام عطية يدها عن المبايعة هذا
يقتضي انه وضع يده عليه الصلاة والسلام في ايديهن
ويوافقه ما جاء عن ام عطية عند ابي خزيمة وجماعة
والبزار في قصة المبايعة فدديده من خارج البيت
ومددنا ايدينا من داخل البيت فانه يقتضي ان
المبايعة كانت بايديهن لكنه مخالف لقول عايشة
رضي الله عنها والله ما مست يده يد امراة قط في المبايعة
ما يبايعهن الا بقوله للمراة قد بايعتك على ذلك
واجيب بان المراد بقبض اليد التاخر عن القبول
فلا يستلزم المصافحة وكذا مد اليد لا يستلزم المعانقة
فلعله اشارة الى وقوع المبايعة ثم يحتمل انهن كن
ياخذن بيده الكريمة مع وجود حايل ويشهد له
ما رواه ابو داود في مراسيله عن الشعبي انه صلى
الله عليه وسلم حين بايع النساء اتي بثوب قطري فوضعه

علي يده وقال الاصابع النسا فقالت اسعدتني فلانة
عاونتني قال في المختار والاسعاد الاعانة والمساعدة
المعاونة والمراد انها قامت معي في تياحة لي على ميتي
قي السلفي ولم يعلم اسم فلانة ان يريد انه اجزيها بفتح الهمزة
وسكون الجيم وكسر الزاي المعجمة بالاسعاد اي اكافيها
بذلك فما قالها النبي صلى الله عليه وسلم شيا
بل سكت فانطلقت من عنده ورجعت اليه عليه
الصلاة والسلام فبايعها والنسابي قال اذهبي
فاسعديها قالت فذهبت فساعدتها ثم جيت فبايعته
وعند مسلم ان ام عطية قالت الا ال فلان فانهم
كانوا اسعدوني في الجاهلية فلا بد لي ان اسعدهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ال فلان
وحمله النووي على الترخيص لام عطية في ال
فلان خاصة قال فلا تحل النياحة لغيرها وذلها
في غير ال فلان كما هو صريح الحديث والشارع انما
يخص من العموم ما شاء اهـ وورد عليه خولة بنت
حكيم كما في حديث ابن ماجه على عند ابن مردويه وام سلمة
اسما بنت يزيد الانصارية كما عند الترمذي وعجوز
كما عند احمد والطبري فانهن قلن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عند المبايعة نحو ما قالته ام عطية
فلا خصوصية لها والظاهر ان النياحة كانت
مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم حرمت فتكون الادلة
لمن ذكر رفعا لبيان الجواز مع الكراهة ثم لما نعت مباحة

النسا

النساء في التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد وفي
حديث ابي مالك الاشعري رضي الله عنه عند ابي يعلى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النايحة اذا لم
تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من
قطران ودرع من جرب قوله عز وجل واخرين منهم
مجرور عطفا على الاميين اي وبعث في اخرين من
الاميين لما اي لم يلحقوا بهم صفة لاخرين او
اخرين منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم
اي ويعلم اخرين لم يلحقوا بهم وسيلحقون وكما علم
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى اخر الزمان
فرسول الله صلى الله عليه وسلم معلم بالقوة لانه اصل
ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة زاد
مسلم فلما قرا واخرين منهم لما يلحقوا بهم قيل من هم
يا رسول الله فلم يراجعه اي السايل اي لم يعد عليه
الجواب حتى سال ثلاثا وفينا سلمان ثم وضع
يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا
اي النجم المعروف لنالته رجال او رجل من هؤلاء شك من
الراوي وفي رواية الجزم بالاول من غير شك من
هؤلاء الفرس بقرينة سلمان وزاد ابو نعيم في اخره
برقة قلوبهم ومن وجه اخر يتبعون سنتي ويكثرون
الصلاة علي قال القرطبي وقد ظهر ذلك في العيان

لانه ظهر بينهم الدين وكثر وكان وجود ذلك فيهم دليلا
من ادلة صدقه عليه الصلاة والسلام ووجد فيهم
ابو حنيفة وغيره من الفرس رضي الله عنهم اجمعين
قال ابن كثير وفي هذا الحديث دليل على عموم بعثته
صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس لانه فسر قوله
واخرين منهم بفارس وكذا كتب كتبه الى فارس
والروم وغيرهم من الامم يدعوهم الى الله عز وجل
والى اتباع ما جاء به وعند ابن ابي حاتم عن سهل
ابن سعد الساعدي مرفوعا انا في اصلاب
اصلاب رجال ونساء من امتي يدخلون الجنة غير
حساب ثم قرا واخرين منهم الاية قوله عز وجل
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله وقيل هو حال والجواب محذوف اي اذا جاءوك
قائلين كيت وكيت عن زيد بن ارقم رضي الله عنه
انه قال كنت في غزاة هي غزوة تبوك على الراجح
وقيل غزوة بني المصطلق سمعت عبد الله بن
ابي ابن سلول راس المنافقين وسلول اسم امه غير
منصرف يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله
من المهاجرين حتى ينفضوا اي يتفرقوا من حوله
وسمعته يقول لئن رجعنا في نسخة ولو رجعنا من
عنده الى المدينة وفي نسخة الى المدينة من عنده
ليخرجن الاعز منها الاذل يريد نفسه ومنها الاذل يريد الرسول
عليه الصلاة والسلام قال زيد بن ارقم فذكرت

ذلك

ذلك الذي قاله عبد الله بن ابي لمعي هو سعد بن عبادة
كما عند الطبراني وابن مردويه وليس هو عمه حقيقة
وانما هو سيد قومه الخزرج وقال الكرماني لانه كان
في مجمع او لمعنى الخطاب شك من الراوي وفي رواية
بمزيد بدون شك فذكرت النبي صلى الله عليه وسلم
فدعاني عليه الصلاة والسلام فحدثته بذلك
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد
الله بن ابي واصحابه فسالهم عن ذلك فحلفوا ما قالوا
ذلك فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتشديد الذال المعجمة وصدقه بتشديد المهملة اي
صدق عبد الله بن ابي فاصابني هم لم يصبني مثله
قط اي في الزمن الماضي فجلست في البيت كيبا
حزينا فقال لي عمي ما اردت الا ان كذبك بتشديد
المعجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك وعند
النسائي ولامرني قومي فانزل الله عز وجل اذا جاءك
المنافقون وعند النسائي فنزلت الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى
بلغ ليخرجن الاعز منها الاذل فبعث الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقراها علي وفي نسخة فقرا علي ما انزل الله عليه
من ذلك فقال ان الله صدقك يا زيد فيما
قلته وقرا الحسن ليخرجن بالنون ونصب الاعز
على المفعول والاذل على الحال اي ليخرجن الاعز ذليلا

وضعف بانه معرفة والحال لاتكون الانكرة ومنهم من جوزها
والجمهور جعلوا ال مزيدة على حد ارسلها العراك
وادخل الاول فالاول وعنه في رواية انه قال فدعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم عاقالوا
قلوا ارؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا راعن
استغفار الرسول عليه الصلاة والسلام لهم وقيل حركوها
استهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم ولووا بالتشديد وقرا
بالتخفيف وسيبويه قرا عبد الله بن ابي ذلك ان رجلا من
المهاجرين كسع رجلا من الانصار اي ضربه بيده على
دبره فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري
يا للمهاجرين فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية قالوا يا رسول
الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار
فقال دعوها اي اتركوا دعوى الجاهلية فانها منتنة
فسمع ذلك عبد الله بن ابي فقال ما ذكر فقال
عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وعنه رضي الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
اغفر للانصار ولابناء الانصار وشك الراوي
في ابناء ابناء الانصار اي هل ذكرهم ام لا وهو ثابت
عند مسلم من غير شك قوله عز وجل لم تحرم ما احل
الله لك الاية اي من شرب العسل او من مارية القبطية

وهو

وهو الراجح كما في الفتح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا
عند ام المومنين زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطيت
بهمزة ساكنة وفي نسخة بابدالها ياء على غير قياس
وفي اخرى فتواطيت بزيادة فوقية قبل الواو بالهمزة
ايضا اي توافقت انا وحفصة ام المومنين بنت عمر
عن وفي نسخة على ايتنا اي اي زوجة منا دخل
عليها عليه الصلاة والسلام فلتقل له اكلت مغافير
بحذف همزة الاستفهام ومغافير بفتح الميم والمعجمة
وبعد الالف فاء مضمومة بضم الميم وليس في كلامهم
مفعول بالضم الا قليلا والمغفور جمع حلوله رائحة
كريهة يضحر شجر يسمى العرفط بعاقل مهملة وفا
مضمومتين بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة وزاد في
رواية فدخل على احداهما فقالت له اني اجد منك
ريح مغافير قال عليه الصلاة والسلام لا اي
ما اكلت مغافير وكان يكره الرائحة الكريهة ولكني
كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن
اعود له وقد حلفت على عدم شربه لا تخبري بذلك
احدا وفي رواية ان الذي شرب عندها العسل حفصة
بنت عمر والمتين تظاهرتا عائشة وسودة بنت
زمعة وفي رواية اخرى ان شربه كان عند سودة
وان عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا على وقد
مضى وان اختلفا في صاحبة العسل فيحمل على

التعدد وما في هذا الحديث انت لموافقة ابي عبيدة لها
على ان المتظاهرتين حفصة وعائشة فلو كانت حفصة
صاحبة العسل لم تكونا في المظاهرة بعائشة وفي
كتاب الهبة عن عائشة رضي الله عنها ان نساء النبي صلى
الله عليه وسلم كن حزبين انا وسودة وحفصة وصفية
وزينب بنت جحش وام سلمة والباقيات في حزب
ويحتمل ان زينب صاحبة العسل ولذا غارت
عائشة رضي الله عنها منها لكونها من غير حزبها قوله عز
وجل عتل غليظ جاف بعد ذلك زنيم ادعي بنسب
اي قوم ليس منهم ماخوذ من زعنة الشاة وهما
المتدليتان من اذنيها وحلقها فاستعير للدعي لانه
كالملحق بالقوم ليس منه وقال ابن عباس هو رجل من قريش
قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث
وقيل الاخنس بن شريق له زعمة في عنقه مثل
زعمة الشاة يعرف بها وقيل كان للوليد بن المغيرة
ستة اصابع في كل يد اصبع زايدة وعن سعيد بن
جبير الزنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة
بزعمتها وابن زنيم المخضرم وقال الضحاك كانت له زعمة
في اصل اذنه مثل زعمة الشاة عن حارثة بن وهب
الخزاعي رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف
مستضعف بفتح العين اي يستضعفه الناس ويحقرونه
وكسرها اي متواضع خامل وعند احمد الضعيف المتضعف

ذوا

ذو الطمرين في ابويه له لو اقسم على الله لابره اي لو حلف يمينا
طمعا في كرم الله عز وجل بابرار لابره او لو دعاه لاجابه
الا اخبركم باهل النار كل عتل فظ غليظ او شديد الخصومة
او الناحس الاثم او الغليظ العنيف او الجموع المنوع
او القصير البطين جواظ مستكبر بفتح الجيم والواو المشددة
اخره ظاء معجمة المكثر اللحم المختال في مشيته وقيل الفاحر
وقيل الاكول والمراد كما قاله الكرماني وغيره اذا غلب
اهل الجنة هولاء كما ان اغلب اهل النار القسم الاخر
وليس المراد الاستيعاب في الطرفين قوله عز وجل يوم
يكشف عن ساق وهو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة
للحساب والجزا يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد
الامر فيها فهو كناية اذ لا كشف ولا ساق ويدعون الى
السجود عن ابي سعيد سعد بن مالك الانصاري
الخدري رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه بالاضافة
وفي حديث ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال عن نور عظيم رواه ابو يعلى باسناد فيه
ضعف وعن قتادة نحوه رواه عبد الرزاق عن سدة
امره وعن ابن عباس رضي الله عنهما عند الحاكم قال هو
يوم كرب وشدة وفي رواية عن ساق بالتنوين
قال الاسماعيلي هذه اصح لموافقتها لفظ القرآن
والله تعالى عن شبه المخلوقين فيسجد له تعالى كل
مومن ومومنة متلذذين لا على سبيل التكليف

ويبقى كل من وفي نسخة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء
ليراه الناس وسمعة ليسمعوه فيذهب يسجد وفي
نسخة ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا بفتح الطاء
المهملة والموحدة اي لا يتهيأ للسجود ولا ينحني له
قال الهروي يصير فقارة واحدة كالصفيحة فلا يقدر
على السجود عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
في مقام تفسير قوله تعالى في سورة والنازعات اياان
مرساها اي الساعة فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها
اي مستقرها اي ليس علمها اليك ولا الى احد بل مردها
الى الله تعالى فهو الذي يعلم وقتها على التعيين انه قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا صبيه
بالتثنية اي هم بينهما فكذا الوسطى والتي تلي الابهام
وهي المسبحة واطلق القول واراد به الفعل كما قال
في حال رفع اصبعيه بثبت بضم الموحدة مبنيا
للمفعول اي ارسلت انا والساعة يوم القيامة كهاتين
الاصبعين والساعة نصب مفعول معه ويجوز الرفع
عطفا على ضمير الرفع المتصل مع عدم الفاصل وهو قليل
وعند ابي جرير وهم بني اصبعيه الوسطى والتي تلي
الابهام وقال ما مثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان
قال التاميني عياض وقد حاول بعضهم في تاويلة ان
نسبة ما بقي كنسبة ما بقي من الدنيا الى
ما مضى واذ جملتها سبعة الاف سنة واستند الى
اخبار لا تصلح وذكر ما اخرجه ابو داود في تاخير

مرة

مرة الامة نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة فيوخذ
من ذلك ان الذي بقي نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة
والوسطى في الطول وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع
خلافه ومجاوزة هذا القدر فلو كان ذلك ثابتا لم يقع
خلافه اهـ فالصواب الاعراض عن ذلك عن عايشة
رضي الله عنها في مقام تفسير قوله تعالى في سورة عبس
بايدي سفرة اي كتبة ينسخون من اللوح المحفوظ او
الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل
الذي يقرا القران بفتح الميم والمثلثة اي صفته
وهو ماهر به اي حافظ له لا يتوقف فيه ولا يشق
عليه لجودة حفظه واتقانه كونه مع السفرة جمع سافر
كالكاتب وكتبه وهم الرسل لانهم يسفرون الى الناس
برسالات الله الكرام البررة اي المطيعين او المراد ان
يكون رفيقا للملايكة السفرة لاتصافه ببعضهم بحمل الكتاب
الله او انه عامل بعلمه وسالك مسالكهم من كونه انهم
محفوظة ويودونه الى المومنين ويكشفون لهم
ما يلتبس عليهم ومثل الذي اي وصفة الذي يقرا
القران وهو يتعاهده وهو عليه شديد لضعف
حفظه مثل من يحاول عبادة شاقة يقوم باعبائها مع
شدتها وصعوبتها عليه فله اجران اجر القراءة
واجر التعب وليس المراد ان اجره اكثر من اجر الماهر
بل الاول اكثر ولو اكان مع السفرة ولمن يرجح ذلك
ان يقول الاجر على قدر المشقة لكن لا نسلم انه الحافظ

الماهر حال من مشقة لانه لا يصير كذلك الا بعد عناء كثير
ومشقة شديدة غالبا الا انه يقال المراد المشقة حال
التلاوة وهو هي حاصلة للثاني دون الاول والواو في قوله
وهو في المواضع الثلاثة للحال وخبر المبتدا الذي هو
مثل محذوف تقديره كونه في الاول ومثل من يحاول
في الثاني كالتقرير قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين اي لاجل امره وحسابه وجزايه عن ابن عمر
عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة وتدنو الشمس
منهم مقدار ميل حتى يغيب احدهم في رشحه بفتح الراء
وسكون المعجمة وضبطه في الفتح والمصابيح بفتحتين
اي عرقه لانه يخرج من بدنه سيال فيما كان رشح
الاذا المتحلل الاجزا وفي رواية حتى ان العرق ليلجم
احدهم الي اذنيه اضاف الجم الي المتعدد
كما هنا اجتماع تثنيتين كقوله تعالى فقد صغت
قلوبكما وقال الكرماني انه ليس مثله لان لكل شخص
اذنين بخلاف القلب بل هو من اضافة الجم الي الجمع
حقيقة ومعنى او ولا يخفى ما فيه اذ الاذنان ليستا
بمعنى الا ان يقال ان المراد بهما الاذنان ليستا
قلبانه وحكى القاضي ابو بكر بن العربي ان احدهم يلجم
عرقه معه وهو خلاف المعتاد في الدنيا فان الجماعة
اذا وقفوا في الارض المبتلة اخذهم الماء اخذا واحدا
لا يتعاونون فيه وهذا من القدرة التي تخرق العادات

والايمان

والايمان بها من الواجبات قوله عز وجل فسوف يحاسب
حسابا يسيرا سوف من الله واجب والحساب اليسير
هو العرض عمله عليه كما يأتي عن عايشة رضي الله عنها
انه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
احد يحاسب الا هلك وباقي الحديث تقدم في كتاب
العلم وهو انها قالت له اليس يقول الله عز وجل فاما من
اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال عليه
الصلاة والسلام ذاك العرض يعرضون اي يعرض عليه
اعماله فيعرف الطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة
ويتجاوز عن المعصية ومن نوقش الحساب اي استقصي
امر في الحساب هلك اي بالعذاب في النار اي اي ات نفسه
عرض الذنوب والتوقيف على قبايح مساعيه والتوبيخ
عذاب قوله عز وجل لتركبن طبقا عن طبق عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى لتركبن بضم الموحدة
اصله تركبونني حذفت نون الرفع لتوالي الامثال
والواو لالتقا الساكنين وروي بفتح الباء وهي قراة
ابن كثير وحمزة والكسائي خطابا للواحد والباقون
بضمها خطابا للجمع طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا
نبيكم عليه الصلاة والسلام والمعنى يكونن لك الغلبة
والغلبة على المشركين حتى يتم لك تحميل السابقة
فلا يفوتك تكذيبهم وعنادهم في كفرهم وقيل سماء بعد
سماء كما وقع في الاسرا والمعنى على الجمع لتركبن
ايها المكلف حالا بعد حال وامرا بعد امر وذلك في موقف

القيامة والشدايد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض
او حال الانسان حال بعد حال رهينه ثم فطيم ثم فلام
ثم شاب ثم كهل ثم شيخ عن عبد الله بن زمعة بفتح الزاي
وسكون الميم وفتحها وبالعين المهملة وامه قريبة
بضم القاف وفتح الراء بنت ابي امية اخت ام سلمة ام المومنين رضي
الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يخطب
وذكر ما قصده من الموعظة او غيرها وذكر الناقة
المذكورة في سورة والشمس وضحاها وهي ناقة صالح
وذكر الذي عقرها اي عقرها لما في بعض النسخ وهو نداء
ابن سالف وهو احيمر ثمود الذي قال الله تعالى فيه
فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فقال عليه السلام اذا
انبعث اشقاها انبعث قام لها رجل عزيز منيع
قوي عارم بفتح الراء اي شرير صعب مفسد
خبيث منيع قوي ذو منعة في رهطه اي قومه منهم ابي
زمعة جد عبد الله بن زمعة المذكور في عزته ومنعته
في قومه ومات كافرا بمكة وذكر عليه الصلاة والسلام
في خطبته النساء اي ما يتعلق بهن استطرادا اذكر ما يقع
من ازواجهن فقال يعمد بكسر الميم اي يقصد
احدكم فيجلد وفي نسخة يجلد امراته جلد العبد
اي لا ينبغي له ذلك فلعله يضاجعها اي يجامعها
من آخر يومه فيورث ما فعله معها الوحشة بينهما
ثم وعظهم عليه الصلاة والسلام في ضحكهم من القرطة
وهي اخراج الريح من الدبر بصوت وقال لم يضحك احدكم

مما

مما يفعل وكانوا في الجاهلية اذا وقع ذلك من احدهم في مجلس
يضحكون فنهاهم عن ذلك وفي رواية مثل ابي زمعة عم
الزبير بن العوام اي عمه لان الاسود بن المطلب
ابن اسد والعوام بن خويلد بن اسد نزل ابن العوام منزلة
الاخ فاطلق عليه عما بهذا الاعتبار كذا جزم الدمياطي
باسم ابي زمعة هنا وهو المعتمد قاله في فتح الباري
في قوله عز وجل كلا لينبذن لم ينبذه عما هو عليه من الكفر
لنسفعن بالناصية اي لنأخذن بناصيته الى النار
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال ابو جهل لين
رايت محمدا يصلي عند الكعبة لاطان على عنقه
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو فعل
هذا لاخذته الملايكة واخرج النسائي عن ابي هريرة
نحو هذا الحديث ابي عباس وزاد في آخره فلم ينجاهم منه
الا وهو اي ابو جهل ينكص على عقبه ويتقي بيده
فقيل له مالك فقال انه بيني وبينه لخندقا من نار
وهولا اجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا
لاختطفته الملايكة عضوا عضوا عن انس رضي الله
عنه انه قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى السما قال اتيت على نهر حافتاه بتخفيف الفا اي
جانباه قباب اللولو مجوف وفي نسخة مجوف والمراد ان
ذلك على حافتيه يمينا وشمالا قلت ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر زاد البيهقي الذي اعطاك ربك
فاهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا

اثر في والكوثر بوزنه فوعل من الكثرة وهو وصف مبالغة
اي المفرط في الكثرة عن عايشة رضي الله عنها وقد
سيلت عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت
هو نهر في الجنة اعطيه نبيكم زاد النسائي في بطانه
الجنة شاطياه اي جانباه عليه اي على الشاطي
قال الكرماني الضمير في عليه عايد الى جنس
الشاطي ولهذا لم يقل عليهما در مجوف بفتح الواو
المشددة صفة لدر وجوهره الجيد والمجوف والجملة
خبر المبتدا الاول الذي هو شاطياه وفي نسخة
شاطياه در مجوف انيته كعدد النجوم وفي رواية
وفيه من الاباريق عدد النجوم وعن ابن عباس
ان الكوثر هو الخير الذي اعطاه الله لنبيه وجمع بينه وبين حور بن عايشة فقال ان النهر الذي
في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه لكن لبين
التصريح بانه نهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم
ففي مسلم عن انس رضي الله عنه بينما نحن عند
النبي صلى الله عليه وسلم اذ اغفا اغفاءة ثم رفع
راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله
قال نزلت علي سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر الى اخرها ثم قال اتدرون
ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر
وعد نيه ربي عليه خير كثير فالضمير البيد اولي
عن ابي بن كعب رضي الله عنه انه قال لما قيل له

ان ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه اي وهو
يقتضي انهما ليستا من القران سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين بكسر الواو المشددة
اي هل هما قران ام لا فقال لي قيل لي بلسان جبريل
فقلت اي كما قال لي قال ابي فنحن نقول كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الحافظ ابي يعلى
عن علقمة قال كان عبد الله يحك المعوذتين من
المصحف ويقول انما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتعوذ بهما ولم يكن عبد الله يقرا بهما رواه عبد الله
ابن الامام احمد عن عبد الرحمن بن يزيد وزاد ويقول
انهما ليستا من كتاب الله وهذا مشهور عند كثير من
القرا والفقها ان ابن مسعود كان لا يكتبهما في مصحفه
وحينيذ فقول النووي في شرح المهذب اجمع المسلمون
على ان المعوذتين والفاتحة من القران واثبت من جحد
شيا منهما كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح
اه فيه نظر كما نبه عليه في الفتح اذ فيه طعن في الروايات
الصحيحة بغير مستند وهو غير مقبول وحينيذ
فالمصير الى التاويل اولى وقد تاول القاضي ابو بكر
الباقلاني ذلك باته ابن مسعود لم ينكر قرانيتهما وانما
انكر اثباتهما في المصحف فانه كان يرى ان لا يكتب فيه
شي الا ان كان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في كتابته
فيه وكانه لم يبلغه الاذن في ذلك فليس فيه جحد
لقرانيتهما ولا يعارض ذلك قوله في الرواية السابقة

ويقول انهما ليستا من كتاب الله لان ما ثبت بين كتاب الله علي
المصحف ويحتمل ايضا انه لم يسمعهما من النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يتواتر عنده ثم لعله قد رجع عن قوله
ذلك الي قول الجماعة فقد اجمع الصحابة عليهما
واثبتوهما في المصاحف التي بعثوها الي سائر الافاق
والحاصل ان كونهما قرانا مما اختلفوا فيه ثم ارتفع
الخلاف ووقع الاجماع عليه فلو انكر احد اليوم قرانيتهما
كفر وفي مسلم من حديث ابي عمار قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الم تر ايات انزلت هذه الليلة
لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس وعنه ايضا امرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اقرا بالمعوذات في دبر كل صلاة رواه ابو
داود والترمذي وعند النسائي عنه ايضا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرا بهما في صلاة الصبح وقد روي
ذلك من طرق قد تفيد التواتر يطول ايرادها والله اعلم

كتاب فضايل القرآن

جمع فضيلة واختلف هل في القرآن شيء افضل من شيء
فذهب الاشعري والقاضي ابو بكر الي انه لا فضل لبعضه
على بعض لان الافضل يشعر بنقص المفضول وكلام الله
حقيقة لا نقص فيه وقال قوم بالافضلية لظواهر
الاحاديث كحديث اعظم سورة في القرآن ثم اختلفوا
فقال قوم الفضل راجع الي عظم الاجر والثواب وقال
اخرون بل الذات اللفظ وما تضمنه من المعني فان

ما تضمنه

الكاملون في عصره اه ويحتمل ان يكون المعنى ليس له مثل
لا صورة ولا حقيقة قال تعالى فاتوا بسورة من مثله
بخلاف معجزات غيره فانها وان لم تكن لها مثل حقيقة
يحتمل ان يكون لها مثل صورة واما الذي اوتيته
من المعجزات وفي نسخة اوتيت وحيا اوحاه
الله الي وهو القرآن وليست معجزاته صلى الله عليه
وسلم منحصرة في القرآن فالمراد انه اعظمها واكثرها
فايدة فانه يستمر على الدعوة والحجة وينتفع به
الى يوم القيامة ولذا رتب عليه قوله فارجو ان
اكون اكثرهم تابعا اي امة يوم القيامة اذ باستمرار
المعجزة ودوامها يتجدد الايمان وتتظاهر البراهين
وهذا بخلاف معجزات سائر الرسل فانها انقرضت
بانقراضهم واما معجزة القرآن فانها لا تبيد ولا
تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل وخرقه العادة
في اسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات لا تتناهى
فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه شيء مما اخبرته
عليه الصلاة والسلام عن انس بن مالك رضي الله
عنه ان الله تعالى تابع على رسوله صلى الله عليه وسلم
الوحي اذ انزله منتابعا متواترا قبل وفاته اي قربه
حتى توفاه اي الزمن الذي وقعت فيه وفاته اكثر ما كان
الوحي نزولا عليه من غيره من الازمنة لانه في اول
البعثة فترة فترة ثم كثر ولم يتزل بمكة من السور الطوال
الا القليل ثم كان الزمن الاخير في الحياة النبوية اكثر

نزولا

نزولا لانه الوفود بفتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الاحكام
وقد ذكر ابن يونس في تاريخ مصر في ترجمة سعيد بن
ابي مريم بما حكاه في الفتح ان سبب تحديث انس بذلك
سؤال الزهري له هل قبل الوحي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ان يموت قبل بل اكثر ما كان واجمه تتمة عمر رضي
الخطاب رضي الله عنه انه قال سمعت هشام بن حكيم
ابن حزام الاسدي يقرأ سورة الفرقان لا سورة الاحزاب
اذ هو غلط في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأنيها
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت اساوره
بهمزة مضمومة وسين مهملة مفتوحة اي اخذ برأسه
اواثب عليه قال في المختار وسورة الغضب وثوب وسورة
الشراب وثوبه في الراس اه وفي المصباح السورة
الحدة وسار الشراب يسور اوسورة اذا اخذ الراس
وسورة الجوع والخمر والحدة ايضا ومنه المسادرة وهي
المواثبة وفي التهذيب والانسان يسادر انسانا
اذا تناول راسه ومعناه المغالبة اه في الصلاة فضارته
اي تكلمته الصلاة حتى سلم اي فرغ من صلاته فلببته
بتثليث اللام وتشديد الموحدة الاولى وقال عياض
الاشهر اعرف بردائه اي جمعته عليه عند لبته ليد
يتغلت مني وهذا من عمر على عادته في الشدة بالامر
بالمعروف فقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك
تقرأ بحذف الضمير اي تقرؤها قال وفي نسخة فقال

اي هشام اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر
رضي الله عنه فقلت كذبت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اقرأنيها على غير ما قرأتها فانطلقت
اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
انك اقرأتني سورة الفرقان وانا سمعته يقرأ على حروف
لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسله يا عمر اقرأ يا هشام فقرأ القراءة التي سمعته
يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا
انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت
ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا
ما تيسر منه

قال ابن شهاب بلغني ان تلك السبعة الاحرف انما هي
في الامر الذي يكون واحدا لا اختلاف في حلال ولا في حرام

قال ابو عبيد فهذا الذي ذهب اليه ابن شهاب في معنى
الاحرف السبعة انها سبع لغات من لغات العرب متفرقة
في القرآن فبعضه بلغة

تميم وبعضه بلغة هوازن وبكر وكذلك سائر اللغات
او قرأت فعلى الاول يكون المعنى على اي وجه من اللغات
لان احد معاني الحرف في اللغة الوجه قال تعالى ومن
الناس من يعبد الله على حرف وعلى الثاني يكون من اطلاق
الحرف على الكلمة مجازا لكونه بعضها وقيل سبعة
انواع لا تنوع منها جزء من اجزاء القرآن بعضها امر
ونهي ووعد ووعيد وقصص وحلال وحرام ومحكم
ومتشابه وامثال وقيل سبعة اوجه من الاختلاف
لانها اما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة نحو
البخل وبخسب وجهين او بتغيير في المعنى فقط نحو
فتلقى آدم من ربه كلمات وادكر بعد امة وامة واما
في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة نحو تبلوا وتتلوا
وننجيك ببدنك او عكس ذلك نحو بسطة وبصطة
او بتغيرهما نحو اشد منكم ومنهم وياتي وتيأك
وفامضوا الى ذكر الله وامامي التقديم والتاخير نحو
فيقتلون ويقتلون وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت
في الزيادة والنقصان نحو اوصى ووصى واذكر والانثى
بدل قوله وما خلق الذكر والانثى واما نحو اختلاف
الاظهار والادغام مما يعبر عنه بالاصول فليس من
الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ او المعنى لان هذه
الصفات في اداءه لا تخرجه عن ان يكون لفظا واحدا
ولمعنى واحد فيكون من الاول وقد اختلف في المراد
بالاحرف على خمسة وثلاثين قولا كما قال ابن

جاءه قال المنذري ان الكرماني غير مختار وقال بعضهم
هو من المشكل الذي لا يدري معناه لان الحرف يأتي للمعاني
فاقرءوا ما تيسر منه اي من الاحرف المنزل بها فالمراد
بالتيسير في الاية غير المراد به في الحديث لان الذي
في الاية المراد به القلة والكثرة والذي في الحديث
ما يسهل حفظه القاري من القرآن فالاول من الكمية
والثاني من الكيفية وقد وقع لجماعة من الصحابة
نظير ما وقع لعمر مع هشام منهم ابي بن كعب مع
ابن مسعود في سورة النحل وعمرو بن العاص مع رجل
في اية من القرآن رواه احمد وابن مسعود مع رجل
في سورة من الحم رواه ابن حبان والحاكم وفي بعض
الاحاديث انزل القرآن على ثلاثة احرف قال
ابو شامة يحتمل ان يكون بعضه انزل على ثلاثة
احرف او اراد انزل ابتداء على ثلاثة احرف ثم زيد
الى السبعة توسعة على العباد وهل السبعة باقية
الى الان يتولاها امام كان ذلك ام استقر الامر على
بعضها والى الثاني ذهب الاكثر كسفيان بن عيينة
وابن وهب والطبري والطحاوي وهل استقر
ذلك في الزمن النبوي ام بعده والاكثر على الاول
لان ضرورة اختلاف اللغات ومشقة نطقهم بغير
لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في اول الامر فاذن
لكل ان يقرأ على حرفه اي طريقته في اللغة الى ان انضبط
الامر وتدربت الالسن وتمكن التالي من الاقتصار

على الطريقة الواحدة فعارضني جبريل عليه السلام
النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين في السنة الحاضرة
واستقر على ما هو عليه الان فنسخ الله تعالى تلك
القراءات الماذن فيها عالما وجب على الاقتصار على هذه
القراءة التي تلقاها التالي عن فاطمة بنت النبي صلى
الله عليه وسلم رضي الله عنها انها قالت اسر الي
النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل كان يعارضني
اي يدارسني وفي نسخة استظهاكان بالقرآن كل سنة
اي مرة وانه وفي نسخة وانى عارضني هذا العام
مرتين ولا اراه بضم الهمزة اي اظنه لا حضار اجلي والمعارضة
مفاعلة من الجانبين لان كلا منهما كان تارة يقرأ والاخر
يسمع وكان ذلك في شهر رمضان فكان جبريل يلقاه
كل ليلة منه حتى ينسلخ منذ انزل عليه القرآن الى
رمضان الذي توفي في بعده ولا يقيد برمضانات الهجرة
وانما كان صيام رمضان انما فرض بعد الهجرة لانه
كان يسمى به قبل فرض صومه والمراد بالقرآن
في قوله كان يعارضني بالقرآن كل سنة بعضه او معظمه
لانه اول رمضان البعثة ثم لم يكن ينزل من القرآن الا بعضه
ثم كذلك كل رمضان بعده الى الاخير فكان نزل
كله الا ما تاخر نزوله بعد رمضان المذكور وكان
في سنة عشر الى انه توفي صلى الله عليه وسلم
وما نزل في تلك المدة اليوم اكملت لكم دينكم فانها
نزلت يوم عرفة بالاتفاق وما كان ما نزل في تلك

الايام قليلا اعتقر وامعرضته واختلى هل كانت العرضة
الاخيرة يجميع الاحرف السبعة او بحرف واحد منها وعلى
الثاني فهو الحرف الذي جمع عليه عثمان الناس او غيره
فمند احمد وغيره من طريق المسلماني ان الذي جمع عليه
عثمان الناس يوافق العرضة الاخيرة ونحوه عند الحاكم
من حديث سمرة باسناده حسن وسيأتي الشيء عن
قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن أما كان
ينزل عليه في سائر السنة فقال بلى ولكن جبريل كان
يعارضه النبي صلى الله عليه وسلم في كل رمضان بما
انزل الله فيحكم الله ما يشاء وينسخ ما يشاء فكان
السر في عرضه مرتين في سنة الوفاة استقرار
علم ما كتب في المصحف العثماني والاقتصار عليه
وترك ما عداه ويحتمل ان يكون رمضان في السنة
الاولى من نزول القرآن لم يقع فيه مدارسة
ولو قوع ابتداء النزول في رمضان ثم فتر الوحي فوقعت
المدارسة في السنة الاخيرة في رمضان مرتين
ليستوي عدد السنين والعرض عن ابي مسعود
عبد الله رضي الله عنه انه قال والله لقد اخذت
من في ايمن في من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضعا بكسر الموحدة وسكون المعجمة ما بين الثلاث
الى التسع وبضعا وسبعين سورة بالموحدة بعد السين
وفي رواية واخذت بقية القرآن عن اصحابه
ولم يعلم التعيين السور المذكورة وانما قال ابن

مسعود

مسعود ذلك لما امر بالمصاحف ان تغير وتكتب على
المصحف العثماني وساء ذلك ابن مسعود وقال اقارئ ما اخذته
من في رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه احمد
وغيره وعنه رضي الله عنه انه كان يقول سورة كذا
فقال رجل لم يعرف اسمه وقيل هو نهيك بن
سنان ما هكذا انزلت فقال ابن مسعود فان
كذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسنا
ووجد ابن مسعود منه اي من الرجل ريح الخمر
فقال له اتجمع انك تكذب بكتاب الله بان تقول ما هكذا
انزلت وتشرب الخمر فضربه الحد اي رفعه الى من له
الولاية فضربه واسند الضرب اليه لحاز الكونه
كان سببا فيه والمنقول عنه انه كان يرى وجوب
الحد بمجرد وجود الرائحة واذا الرجل اعترف بشربها
بلا عذر لكن روي عن علي انه انكر على ابن مسعود
جلده الرجل الذكور وهو يدل على انه لم يتعين الاذن
له لانه لا اصل للتزول والانكر اذا الاجماع على ان
ان من جحد حرفا مجمعا عليه فهو كافر عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رجلا هو ابو سعيد
الخدري كما عند احمد سمع رجلا يقال هو قتادة بن
النعمان لان اخوه لامه وكانا متجاورين وجرى بينهما
ان عبد الرحمن كناية عن نفسه واخاه يقرأ القرآن هو الله
احد كلها حال كونه يرددها فلما اصبح ابو سعيد جاء

الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك الذي سمعه من الرجل
عليه الصلاة والسلام وكان الرجل الذي جاء وذكر
تقالها بتشديد اللام اي يعتقد انها قليلة في العمل
لانها ناقصة وعند الله قطعا ان لي جابرا يقوم
بالليل فما يفي الا بقل هو الله احد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل
ثلث القرآن باعتبار معانيه لانه احكام واخبار
وتوحيد وقد اشتملت هي على الثالث فكانت ثلثا
لهذا الاعتبار واعترض بانه يلزم ان تكون اية
الكرسي واخر الحشر كلها من ثلث القرآن ولم يرد
ذلك واجيب كما قال ابو العباس القرطبي بانها اشتملت
على اسمين من اسماء الله تعالى متضمنين جميع اوصاف
الكمال لم يوجدا في غيرهما من السور وهما الاحد
الموصوف بجميع اوصاف الكمال وبيان ذلك الاحد
يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره
والصمد يشعر بجميع اوصاف الكمال الذاتية الذي انتهى
سؤدده فكان مرجع الطلب منه واليه ولادته لجميع
الوجوه المتحققة الامثى خلو جميع فضايل الكمال
وذلك لا يصلح الا لله تعالى فلما اشتملت هذه
السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة الى
قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن في الثواب فيكون

من قرأها ثلاث مرات كان كمن قرأ ختمة كاملة واعترض
بانه ثبت في القرآن فيه بكل حرف عشر حسنات وذلك
غير موجود فيمن قرأ هذه السورة واجيب بانه لا مانع
ان يحصل ثواب على العمل القليل كما يحصل على العمل الكثير
بل اكثر منه كما في القصر في بعض صور من الاتمام وكما
قالوا ان ثواب رمضان اذا كان ناقصا يوما ما كثوابه
اذا كان كاملا واذا كان يحصل على صيام ذلك اليوم
في الكامل وقيام ليلته ثواب لا يوجد في الناقص
وكذلك ما هنا فان ثواب من قرأ تلك السورة المذكورة
وقيل المراد انها تعدل ثلث القرآن في الاخلاص
والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن وعنه رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه ايعجز احدكم بكسر الجيم من باب يعجز كضرب
يضرب اذا ضعف والهمزة للاستفهام الاستخباري
اي اليضعف احدكم ان يقرأ اي عن ان يقرأ ثلث
القرآن وفي نسخة ثلث القرآن بحذف الباء في ليلة
وفي نسخة في ليلته فشق ذلك عليهم وقالوا وايانا
يطيق ذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام
الله الواحد الصمد ثلث القرآن وفي رواية فقال
يقرأ قل هو الله احد فهي ثلث القرآن فكأن ما هنا
رواية بالمعنى كما في الفتح ويحتمل ان يكون بعض
رواته كان يقرؤها كذلك كما جاء ان عمر كان يقرأ الله
الله الصمد بغير قل في اولها او سمي السورة بهذا الاسم

لاشتمالها على الصفتين المذكورتين هذا وقد اخرج
الترمذي عن ابي عبيد وانس بن مالك قالا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن
وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون
تعدل ربع القرآن ورواه بسند ضعيف عن انس الكافرون
والنصر تعدل كل منهما ربع القرآن واذا زلزلت تعدل
ربع القرآن وآية الكرسي تعدل ربع القرآن والحكمة
في ذلك كما قال البيضاوي ان المقصود الاعظم بالذات
من القرآن بيان المبدا والمعاد واذا زلزلت كما تضمنت
على ذكر المعاد مستقلة ببيانه احواله فقد دل
نصفه واما ما جا انها ربعه فلانه يشتمل على
تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش
واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على القسم
الاخير واما الكافرون فمحتوية على القسم الاول
من الاول اذ الاية عن الشرك آيات التوحيد فيكون
كل واحد منها كالربع فان قلت هلا حملوا المعادلة
على التسوية في الثواب على الحقداء المنصوص عليه
اجيب بانه منهم من ذلك لزوم فضل اذا زلزلت
على سورة الاخلاص قال التوربشتي نحن وان
سلكنا هذا المسلك بعيلم علمنا فنعتقد ونعترف
ان بيانه ذلك على الحقيقة انما تلقي من قبل الرسول
صلوات الله وسلامه عليه فانه هو الذي ينتهي
اليه في معرفة حقايق الاشيا والكشف عن خفيات

العلوم

العلوم فاما القول الذي يحق بصدده ونحوم حوله على
مقدار فهمنا وان سلم من الخلل والزلل فلا يتعدى عن ضرب
من الاحتمال عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه للنوم
واخذ مضجعه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث اي اخرج
الريح من فمه مع شي من ريقه فيهما فقرا فيهما
النفث على القراة مع انه ينبغي ان يكون بعدها لتصدم
بركة القرآن واسم الله الميسرة القاري والمقرو له
واجيب بانه على حد قوله تعالى فاذا قرات القرآن
فاستعذ اي اردت قراته والمعنى جمع كفيه ثم عزم
على النفث فيهما فقرا فيهما او لعل في تقديم النفث على
القراة مخالفة السيرة البطلة وفي نسخة يقرا ثم ينفث
فيهما وهي ظاهرة فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما
ما استطاع من جسده يبدا بهما اي يبدا بالمسح
بيديه على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل
ذلك ثلاث مرات وقوله يبدا بيان لجملة قوله يمسح
بهما ما استطاع لكن قوله ما استطاع من جسده وقوله
يبدا يقتضيان ان يقدم يبدا بهما على راسه ووجهه
وما اقبل من جسده ثم ينتهي الى ما ادبر من جسده
وفي رواية عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا اشتكى اي مرض يقرا على نفسه بالمعوذات وينفث
فلما اشتد وجعه كنت اقرا عليه وامسح بيده

رجاير كرتها عن اسيد بضم الهمزة ابن حضير بضم الحا المهملة
والضاد المعجمة وبهما بصيغة التصغير رضي الله عنه
بينما بالميم هو اي اسيد يقرأ من الليل اي في بعضه سورة
البقرة وفي رواية سورة الكهف فيحتمل التعدد وفرسه
مربوطة وفي نسخة مربوط بالتذكير وهو القياس
عنده اذ جالت الفرس بالجيم اي اضطربت اضطرابا
شديدا فسكت عن القراءة فسكتت اي الفرس عن
الاضطراب فقرأ فجالت اي الفرس كما صرح بها في بعض
النسخ فسكت فسكتت ثم قرأ فجالت الفرس فانفرق
اسيد وكان ابنه يحيى في ذلك الوقت قريبا منها اي
من الفرس فاشفق اي خاف اسيد ان تصيبه
اي تصيب ابنه يحيى فلما اصبح اسيد حدث النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له عليه السلام اقرأ
يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير مرتين وليس امرا
بالقراءة حالة التحديث بل المعنى كان ينبغي لك ان
تستمر على قراءتك وتتم ما هو شأنك من نزول
السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة التي هي سبب
بقائها قاله النووي قال الطيبي يريد انه اقر اللفظه
امر وطلب للقراءة في الحال ومعناه تحضيض وطلب
الاستزادة في الزمان الماضي اي هلا زدت وكانه
صلى الله عليه وسلم استحثه على تلك الحالة العجيبة
الشانة فامره بحث يضا عليها والدليل على ان المراد
من الامر الاستزادة وطلب دوام القراءة والنهي

عن قطعها قال اسيد اسفقت اي خفت يا رسول الله
ان دمت على القراءة ان تطأ الفرس ابني يحيى فرفعت راسي
الى السما فاذا مثل الظلة بضم الظا المعجمة وتشديد
اللام قال ابن بطال هي السحابة كانت فيها الملائكة
ومعها السكينة فانها تنزل لاستماع الملائكة فيها اي
الظلة امثال المصابيح وفي رواية امثال السرج فخرجت
بالحا والجيم اي الظلة قال تبعثرهم الصواعق عرجت بالعين
حتى لا اراها ويدل لذلك رواية عرجت الى السماحتى
ما يراها قال عليه الصلاة والسلام وتدري ما ذاك
قال لا قال تلك الملائكة دنت اي قربت لصوتك
وكان اسيد حسن الصوت وفي رواية اقرا اسيد فقد
اوتيت من مزامير ال داود ففيه اشارة الى الباعث
على استماع الملائكة لقراءته ولو قلت اي دمت على
قراءتك لاصبحت الغداة تنظر اليها اي الى الملائكة
لا تتوارى اي لا تستتر منهم وفي رواية لرايت العجائب
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا حسد جائز وهو الغبطة في شيء
الا في خصلتين اثنتين رجل اي خصلة رجل علمه
الله القرآن فهو يتلوه اناء الليل وانا النهار اي ساعاتهما
فسمعه جار له فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي
فلان من القرآن فعملت فيه مثل ما يعمل من تلاوته
اناء الليل وانا النهار ورجل اي خصلة رجل اتاه
الله مالا فهو يهلكه بضم الياء وكسر اللام وفيه مبالغة

لانه يدل على انه لا يبقى من المال بقية ولما اوهم الاسراف
والتبذير حمله بقوله في الحق اي الخير كما قيد لا سرف
في الخير فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان
من المال فعملت فيه مثل ما يعمل من اهلاكه في الحق
والمراد بالجسد النفس كما تقرر وقيل ان فيه تخفيفا
لاباحة نوع من الحسد وان كانت جملته محظورة وانما
رخص فيه لما يتضمن من مصلحة في الدين قال ابو تمام
وما حاسد في المكرمات بحاسد وكما رخص في الكذب
لتضمن فايدة هي فوق افة الكذب وقال في شرح
المشكاة انما ثبت الحسد زيادة المبالغة في تحصيل
التمنيين الخطيرتين يعني ولو حصلتا بهذا الطريق
المذموم فينبغي ان يتحري ويجتهد في تحصيلهما بكل طريق
بالطريق المحمود لا سيما وكل واحدة من الخصلتين
بلغت غاية لا مزيد في فوقها ولو اجتمعتا في امرئ من
المليين لكملا واه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيركم من
تعلم القرآن وعلمه وفي نسخة وعلمه بالواو وعنه
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضلكم
من تعلم القرآن وعلمه وفي نسخة وعلمه بالواو
وهي ظاهرة في المعية اذ وتقتضي اثبات الافضلية
المذكورة لمن فعل احد الامرين فيلزم ان من تعلم
القرآن ولم يعلمه غيره ان يكون خيرا ممن عمل بما فيه
مثلا وان لم يتعلمه ولا ريب ان الجامع بين تعلم

القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع
القاصر والنفع المتعدي لا يقال ان من لازم هذا افضلية
المتري على الفقيه لان المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس
بذلك اذ كانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة
اكثر من دراية من بعدهم بالاكتساب قان قلت يلزم
ان يكون المتري افضل ممن هو اعظم عناء في الاسلام
بالمجاهدة والرباط والدءوب بالمعروف والنهي عن المنكر
اجيب بان ذلك دائر على النفع المتعدي فمن كان
حصوله عند الكل كان افضل فتعلم من مضمرة في الحديث
بعد ان وفي الحديث الحث على تعليم القرآن وقد
سيل الثوري عن الجهاد وقال القرآن ترجح الثاني
واحتج بهذا الحديث قاله في الفتح عن ابي عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما مثل صاحب القرآن اي الذي الف تلاوته
من القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة مهملة والمعقلة
بضم الميم وسكون العين المهملة او تشديد القاف
مع فتح العين اي المشدودة بالعقال وهو الحبل
الذي يشد في رقبة البعير ان عاهد عليها اي
حافظ عليها وراقبها امسكها اي استمر امساكه
لها وان اطلقها من عقلها ذهبت اي انفلتت والحصر
في قوله انما هو حصر مخصوص مبالغة بالنسبة الى الحفظ
والنسيان بالتلاوة والترك وشبه دوام القرآن
واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه

ان يشرد فادام التعاهد موجودا فالحفظ موجود
كما ان البعير مادام مشدودا بالعقال فهو محفوظ
وخص الابل بالذكر لانها اشد الحيوان نفورا
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما لاحدكم
ما نكرة موصوفة مفسرة لما في بئسما اي بئس
شيا وقوله ان يقول مخصوص بالذم اي بئس شيا
كائنا للرجل قوله نسيت بفتح النون وكسر السين مخففة
اي تركت وكيت كلمتان يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث
الطويل وسبب الذم ما في ذلك من الاشعار بعدم
الاعتناء بالقرآن اذ لا يقع النسيان الا بترك التعاهد
وكثرة الغفلة فلو تعاهده بتلاوة والتفات له
في الصلاة لدام حفظه وتذكره فكانه اذا قال نسيت
الآية الفلانية شهد على نفسه بالتفريط فيكون
متعلق الذم ترك الاستذكار لانه يورث النسيان
بل نسي بضم النون وتشديد السين المكسورة في جميع
الروايات في البخاري واكثر الروايات في غيره وبل
اضراب عن القول بنسبة النسيان الى النفس المسببة
عن عدم التعاهد الى القول بالانسا الذي لا صنع
له فيه فاذا نسبه الى نفسه اوهم انه انفرد بفعله
فالذي ينبغي ان يقول انسيته او نسيت مبنيا للمفعول
فيهما اي ان الله هو الذي انساني فتنسب الافعال
الى خالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام

لقدرة

الربوبية ثم يجوز نسبة الافعال الى مكتسبها بدليل
بدليل الكتاب والسنة مما لا يخفى وقيل معنى نسي
عوقب بالنسيان لتفريطه في تعاهده واستذكاره وقيل
ان فاعل نسيت النبي صلى الله عليه وسلم كانه قال لا يقل
احدكم اني نسيت آية كذا فان الله هو الذي انساني لحكمة
نسخه ورفع تلاوته وليس لي في ذلك صنع
وضبطه بعضهم رواة مسلم مخففا ومعناه ان الرجل
تركه غير ملتفت الى كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم
اي تركهم في العذاب او من الرحمة واستذكروا القرآن
السين والتا للمبالغة في الطلب اي اطلبوا من انفسكم
مذاكرته والمحافظة على قراءته والواو في قوله واستذكروا
عطف على حيث المعنى على قوله بئسما لاحدكم
اذا تقصر واني معاهدته واستذكاره فانه اشد تفصيا
بفتح الفا وكسر الصاد المشددة وتخفيف التحتية
بعدها مهموز على الاصح اي تفلتا من صدور
الرجال من النعم وهي الابل الواحدة منها لفظة لا تقال
الا في طلب التفلت ما امكن فمتى ما يتعاهدها صاحبها
بربطها فقد ذكر حافظ القرآن انه يتعاهده
تفلت بل هو اشد وانما كان ذلك لان القرآن ليس من
كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر ليس
بينه وبين البشر مناسبة قريبة لانه حادث وهو قديم
لكن الله سبحانه وتعالى بفيضه العميم وكرمه القديم
من علينا ومنحنا هذه النعمة العظيمة فينبغي ان

يتعاهده بالحفظ والمواظبة ما امكن فقد يسره تعالى
للذكر والا فالطاقة البشرية تعجز قواها عن حفظه
وحمله قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر اي حفظه
ولو انزلنا هذا القرآن على جبل عن ابي موسى عبد
الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال تعاهدوا القرآن بالحفظ
والتوداد فوالذي نفسي بيده لهو اي القرآن اشد
تفصيا وفي حديث عقبة بن عامر بلفظ اشد تفلتا
من الابل من عقلها وفي نسخة في عقلها وهي عيني
من اوهم والعقل بضم العين والقاف وتسكن جمع عقال
مثل كتاب وكتب كما تعقلت البعير اعقله عقلا
وهو ان تثني وظيفه مع ذراعه فتشدهما جميعا في وسط
الذراع بحبل ونحوه والجبل هو العقال عن انس رضي
الله عنه ان رجلا سال قتادة بن بعلة
لبن كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت
مدا بالتنوين بغير همز اي ذات مد اي بعد الحرف
الذي يستحق المد ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم
وعد بسم الله اي باللام التي قبل الهاء الجلالة الشريفة
وعد الرحمن اي باليم التي قبل النون وعد الرحيم اي بالحا
المد الطبيعي الذي لا يمكن النطق بالحرف الا به من
غير زيادة عليه لا كما يفعله بعضهم من الزيادة عليه
نعم اذا كان بعد حرف همز متصل بكلمة او سكون
كاوليك والحاقة وجب اصطلاحا زيادة المد او

منفصل

منفصل عنها او سكون عارض كما يأتي والوقف على الرحيم جائز
ومباحث تقادم المد للهمزة للقرا مذكورة في الدوادين
المولفة في ذكر قرا تهم عن ابي موسى عبد الله بن قيس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود اي صوتا حسنا
بالقراة كصوت داود نفسه بها قال الابتهم يذكر ان احدا من
ال داود اعطي من حسن الصوت ما اعطيه داود والمزامير
جمع مزمار بكسر الميم الالة المعروفة الملقب اسمها على
الصوت للمشابهة وقد كان داود عليه السلام فيما رواه
ابن عساكر يقرا الزبور بسبعين لحنا ويقرا قراة يفظر منها
المحموم واذا داد ان يبكي بنفسه لم يتعداه في يجد
ولو كان الا التفت له وسمعت وبكت وعند مسلم انه صلى
الله عليه وسلم قال لابي موسى لو رايتني وانا اسمع قرائتك
البارحة زاد ابو يعلى فقال اما اني لو علمت بمكانك لحبرته
لك تحبيرا اي حسنته وزينته بصوتي ترئينا وهذا يدل
على ان ابا موسى كان بيت طيبة ان يبتلوه فيجيء من المزامير
عند المبالغة في التحبير لانه قد تلا مثلها وما بلغ احد
استطاعته عن عبد الله بن عمرو بفتح العين ويكون الميم
رضي الله عنهما انه قال انكحني ابي عمرو بن العاص امراة
هي ام محمد بنتا محمية بن جزء الزبيدي كما عند ابن سعد
ذات حسب اي شرف بالابا وعند احمد انها من قريش
ولعله كان المشار عليه بشرفيهما والا فقد كان عبد الله
رجلا كاملا او قام عنه بالصداق فكان يتفاهد كنته

بفتح الكاف والنون المشددة اي زوجته اليه قال في المختار
كن الشيء ستره وصانه من الشمس وبابه رد والكنة في نفسه
اسم وقال ابو زيد كنة وأكنة بمعنى في الكن وفي النفس جميعا
والكنة بالفتح امرأة ابن وجمعها الثاني اهـ فيسألها عن
شأن بعلها وهو ابنه فتقول في الجواب نم الرجل من
الرجال لم يطأنا فراشنا اي لم يضاجعنا حتى يطأ الفراشا
ولم يفتش بفا مفتوحة فوقية مكسورة مشددة
وروي يفش بالفين المعجمة الساكنة بعد فتح
لنا كنفا بفتح الكاف والنون بعدها فا اي جانبا
قال في المصباح الكنف بفتحتين الجانب والجمع الكناف
مثل سبب واسباب مد وفي نسخة متد انتهاه
وكنت بذلك عن تركه لجماعها اذ عادة الرجال طاياه
في بيوا حتى يؤدب زوجته او الكنف الكنيف قال في المصباح
والكنيف الساتر وقيل للمرحاض كنيف لانه يستتر
فاضي الحاجة والجمع كنف مثل رغيف ورغاف اي انه لم
يطع عندنا حتى يحتاج الى موضع قضا الحاجة ففيه
وصفها له بقيام الليل وصوم النهار مع الاشارة
الى عدم مضاجعتها وعدم اكله عندها وعند احمد
فاقبل علي يلومني فقال انكحتك امراة من قريش
فضيلتها فلما طال ذلك عليه اي علي عمر وخاف
ان يلحق ابنه اثم بتضييع حق الزوجة ذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعمرو
النبي بفتح القاف وكسرها به اي بانك عبد

الله

الله قال عبد الله فلقيته بكسر القاف عليه السلام بعد
يا بنا على الفم اي بعد ذلك قال وفي نسخة فقال
كيف تصوم فقلت وفي نسخة قال اي عبد الله اصوم كل
يوم قال عليه السلام وكيف تختم القرآن قلت وفي نسخة
قال اختم كل ليلة قال عليه السلام صم في كل شهر ثلاثة
من الايام واقرا القرآن اي اختمه في كل شهر ختمة قال
عبد الله قلت يا رسول الله اطيق اكثر من ذلك قال
عليه السلام صم ثلاثة ايام في كل جمعة قال عبد الله
قلت يا رسول الله اطيق اكثر من هذا وفي نسخة
من ذلك قال عليه السلام افطر يومين وصم يوما
قلت اطيق اكثر من ذلك استشكله الداودي بان
ثلاثة ايام من الجمعة اكثر من فطر يومين وصيام يوم وهو
انما يريد تدريجه من الصيام القليل الى الصيام الكثير
واجاب الحافظ ابن حجر باحتمال ان يكون وقع من الراوي تحريف
تقديم وتاخير قال صم افضل الصوم صوم داود نبي الله
عليه السلام صيام يوم نصب بتقدير كان او رفع بتقدير
هو وافطار يوم عطف عليه على الوجهين واقرا كل القرآن
في كل سبع ليال الخ وفي رواية اقرا في كل ثلاثة من
الليالي او في خمس من الليالي او في سبع وفي رواية
قال فاقراه في كل شهر قال اني اجدني اقوى من ذلك
قال فاقراه في كل ثلاث وفي مسند الدارمي قلت يا رسول
الله في كم اختم القرآن قال اختمه في شهر قلت اني اطيق
قال اختمه في خمس وعشرين قلت اني اطيق قال اختمه

قال اختمه في عشر قلت اني اطيق قال اختمه في خمسة
عشرة قلت اني اطيق قال اختمه في خمس قلت اني اطيق
قال لا وعند ابي داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو
مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث وعند
سعيد بن منصور عن ابن مسعود اقرؤا القرآن في سبع
ولا تقرؤه في اقل من ثلاث وفي رواية فاقرأه في سبع
ولا تزد على ذلك وليس النهي للتحريم كما ان
الامر في جميع ما ورد ليس للوجوب خلافا لبعض الظاهرية
حيث قال بحرمة قراءة في اقل من ثلاث والمراد العلم
كما قاله النووي على عدم التقدير في ذلك وانما هو
بحسب النشاط في القراءة فمتى كان يظهر له تدقيق
الفكر في اللطائف والمعارف فليقتصر على ما لا
قد يحصل معه كمال فهم ما يقرؤه ومن استغرق
بشيء من كلمات المسلمين كتشميت العاطس وفضل الخصوصاة
فليقتصر على قدر لا يفوته من ذلك ولا يخل بما هو
متصد له وان لم يكن من هو لاء فليستكثر ما امكنه
من غير خروج الى حد الملال والهذرمة وقد كان بعضهم
يختم ختمة في اليوم والليلة وبعضهم ثلاثا وقد كان
ابو الكلابت الصوفي يختم اربعا بالنهار واربعا بالليل
اهـ قال عبد الله فليتني قبلت رخصة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك اني كبرت بكسر الموحدة
قال في المصباح كبر اي اسن وبابه طرب انتهى
وضعفت قال الراوي وكان يقرأ على بعض اهله

اي

اي ان تيسر منهم السبع من القرآن بالنهار بضم السين وسكون
الموحدة والذي يقرؤه اي يريد ان يقرأه بالليل يعرضه
من النهار ليكون اخف عليه بالليل واذا اراد ان يتقوى
على الصيام افطر اياما واحصى عدد ايام الافطار وصام
اياما مثلها من كراهية ان يترك شيأ فارق النبي صلى
الله عليه وسلم بفتح كراهية على التعليل اي لاجل
كراهة ان يترك شيأ وان مصدرية عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يخرج فيكم قوم وفي حديث علي بن ابي طالب
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي في آخر
الزمان قوم حدثاء اي صغار الاسنان سفهاء الاحلام بحي
منفعا المعقولة تحقرون صلاتكم بكسر القاف مع صلاتهم
وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم من عطف العام على
الخاص ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم جمع حنجرة
وهي الحلقوم راس الغلصمة حتى تراه ناتيا من خارج الحلق
اي لا تفقهه قلوبهم ولا تنتفعون بما تلوه منه ولا
تصعد تلاوته في جملة الكلم الطيب الى الله تعالى وفي
رواية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم اي ان الايمان
لم يرسخ في قلوبهم لان ما رقى عند الحلقوم فلم
يتجاوزه لم يصل الى القلب وفي حديث حذيفة لا يجاوز
تراقيهم ولا تنافيه قلوبهم يمرقون اي يخرجون من
الدين اي الاسلام وبه يتمسك من يكفر الخوارج او
المراد طاعة الامام فلا حجة فيه لتكفيرهم قال الخطابي

اجمع علما المسلمين على ان الخوارج على ضلالتهم فرقة من
فرق المسلمين واجازوا مناكحتهم واكل ذبايحهم وقبول
شهادتهم وسيل علي رضي الله عنه الكفار هم فقال من
الكفر فروا فقيل منافقون هم فقال اذ المنافقين
لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله بكرة واصيلا
قيل من هم قال قوم اصابتهم فتنة فعموا وصموا اهـ كما
يمرق السهم من الرمية بفتح الراء وكسر الميم وتشديد
التحتية فعيلة بمعنى اي الصيد المرمي يريد انه دخولهم
في الاسلام ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشيء
كالسهم الذي يدخل في الرميه ثم يخرج ولم يعلق به
شيء منها فشبه مروقهم من الدين وعدم التفاتهم
به بمروق السهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه
ويخرج منه والحال انه لسرعة خروجه من شدة
قوة الرامي لا يعلق به شيء من جسد الصيد ينظر
الرامي الى النصل الذي هو حديد السهم هل يرى فيه
شيأ من اثر الصيد ام لا فلا يرى فيه شيئا
وينظر الى القدح بكسر القاف السهم قبل ان يراش اي
ويركب نصله او ما بين الريش والنصل هل يرى
فيه اثر فلا يرى فيه شيأ ويتمارى بفتح التحتية
والفوقية و الراء اي يشك في الفوق وهو مدخل
الوتر منه لان رأسه مشقوق فيدخل فيه الوتر اي
يشك هل فيه شيء من اثر الصيد يعني نفذ السهم
الرمي بحيث لم يتعلق به شيء ولم يظهر اثره فيه

فكذلك

فكذلك قراءتهم لا يحصل لهم منها فايدة عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة
بادغام النون في الجيم وهي بضم الهمزة وسكون الفوقية
وضم الراء وفتح الجيم المشددة وتخفف ويزاد قبلها نون
ساكنة وتحذف الهمزة مع الوجهين فهي اربعة ومع
التخفيف ثمان طعمها طيب وريحها طيب ومنظرها
حسن وملمسها لين فائق لونها تسر الناظرين تشوق
اليها النفس قبل التناول ويفيد اكلها بعد الالتذاذ
طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم ويستخرج من
جهادهي له منافع وجمامنها يسكن غلمة النساء
ويحلو اللوة والكلف وكسرها في الثياب يمنع السوس
ويتبدأ وي به وهو ممدوح بالخاصية وقيل ان الجن
لا تقرب البيت الذي فيه الاترنج فيطلب ان يمثل به
القرآن الذي لا يقربه الشيطان وعلاق قلبه ابيض
فيطلب قلب المؤمن وقال المظهري فالمؤمن الذي
يقرأ القرآن هكذا من حيث ان الايمان في قلبه ثابت
طيب الباطن ومن حيث انه يقرأ القرآن ويستدرج
التالي بصوته ويثاب بالاستماع اليه ويتعلمون
منه مثل الاترجة تستر التالي بريحها والمؤمن
الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة بالمثناة الفوقية
وسكون الميم ويعمل عطف على لا يقرأ اي لا يقرأ طعمها طيب
ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة

ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن
كالحنظلة طعمها مر وخبيث بالشك من الراوي ولا ريح لها
وفي رواية وريحها مر واستشكل بان المرارة من اوصاف
الطعم لا الريح واجيب بان ريحها لما كان كلونها التغير
له وصف المرارة وان المقصود منهما واحد وهو بيان عدم
النفع له ولا لغيره وقد بين بعضهم سبب التشبيه
المذكور فقال ان كلام الله تعالى له تاثير في باطن العبد
وظاهره والعباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب
الاوفر من ذلك التاثير وهو المؤمن القارئ ومنهم من
لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقي ومنهم من تاثر
ظاهره دون باطنه وهو المرائي او بالعكس وهو الموفق
الذي لم يقرأه وفي الحديث فضيلة قارئ القرآن وان
المقصود من التلاوة العمل بما دل عليه زيادة على
به وقد اخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب
عز وجل من شغله القرآن عن ذكري ومسيلتي اعطيته
افضل ما يعطي السايلين وفضل كلام الله على سايي
الكلام كفضل الله على خلقه اي من شغلة القرآن
عن الذكر والمسيلة الذي ليس في القرآن كالدعوات
وقيل المعنى لا يظن القارئ انه اذا لم يطلب من الله
حوايجه لا يعطيه بل له اكمل الاعطاء فانه من كان لله كان
الله له عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اقرؤا القرآن ما ائتلفت

اي ما اجتمعت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم في قرائته
فقوموا اي تفرقوا عنه ليلا يتمادى بكم الاختلاف الى
الشر وحملة القائلين على الزمن النبوي خوف نزول
ما يسوء وقال في شرح المشكاة يعني اقرؤه على تشاطر
منكم وخواطركم مجموعة فاذا احصل لكم ملال وتفرق
قلوب فاتركوه فانه اعظم من ان يقراه احد من غير
حضور القلب يقال قام بالامر اذا جد فيه ودام عليه
وقام على الامر اذا تركه وتجاوزه اه ويحتمل ما في الفتح
ان يكون المعنى اقرؤا القرآن واعملوا الدليل على
ما دل عليه وقاد اليه واما وقع الاختلاف اي او
عرض من علم من شهرة يقتضي المتابعة الداعية الى
الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم الموجب للالفة
واعرضوا عن المتشابه المودي الى الفرقة قال وهو كقوله
صلى الله عليه وسلم فاذا رايتم الذين يتبعون
المتشابه منه فاحذروهم وقال ابن الجوزي كان
اختلاف الصحابة يقع في القرات واللغات فامروا
بالقيام عند الاختلاف ليلا يجحد احدهم ما يقرؤه
الاخر فيكون جاحدا لما انزل الله

كتاب النكاح

هو لغة الضم والتداخل وقال المطرزي هو الوطي
حقيقة والعقد مجاز لانه سبب الوطي وقاله بعضهم
لميله لزوم شيء لشيء مستعليا عليه ويكون
في المحسوسات وفي المعاني يقال انكح المطر الارض

ونكح النعلم عينه ونكحت القمح في الارض اذا حرثتها وبذرته
فيها وقال ابو علي الفارسي اذا قالت العرب نكح فلان
فلانة اوبنت فلان او اخته اراد وتزوجها وعقد عليها
واذا قالوا نكح امرأته او زوجته لم يريدوا الا المجامعة
لانه بذكر المرأة او الزوجة يستغني عن العقد واختلف
اصحابنا في حقيقته على ثلاثة اوجه حكاها القاضي
حسين في تعليقه احدها انه حقيقة في العقد مجاز
في الوطي لكثرة ورودة في الكتاب والسنة للعقد
حتى قيل انه لم يرد في القرآن الا له ولا يرد مثل قوله تعالى
حتى تنكح زوجا غيره لان شرط الوطي في التحليل
انما ثبت بالسنة وقال ابن فارس لم يرد في القرآن
الا للعقد الا قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا
بلغوا النكاح فان المراد به الحلم والثاني انه حقيقة
في الوطي مجاز في العقد وهو مذهب الحنفية والثالث
انه حقيقة فيهما بالاشتراك ويتعين المقصود
بالقرينة كلام عن ابي علي وذكر ابن القطاع للنكاح
الى من الفاظ وفي ايده كثيرة منها انه سبب لوجود
النوع الانساني ومنها قضاء الوطر بنيل اللذة والتمتع
بالنعمة وهذه هي الغايدة التي في الجنة اذ لا تناسل فيها
ومنها غض البصر وكف النفس عن الحرام الى غير ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي نسخة تقديمها على الكتاب عن انس في مالك
رضي الله عنه انه قال ثلاثة رهط اسم جمع لواحد

لهم من لفظه والثلاثة علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمرو
ابن العاص وعثمان بن مظعون كما في مرسل سعيد بن
المسيب عند عبد الرزاق الى بيوت ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم يسالون عن عبادة النبي صلى الله عليه
وسلم فلما اخبروا بضم الهمزة والوحدة مبنيا للمفعول
اي بعبادته كانهم تقالوها بتشديد اللام المضمومة اي
عدوها قليلة فقالوا واين نحن من النبي صلى الله عليه
وسلم قد غفر الله له وفي نسخة قد غفر له بضم الغين
ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال وفي نسخة قال احدهم
اما بفتح الهمزة وتشديد الميم للتفصيل انا فاني وفي
نسخة فانا اصلي الليل ابدا قيد لليل لانه لا يقوله اصلي
وقال اخر انا اصوم الدهر ولا افطر بالرفع لسوى
العيدين وايام التشريق ولذا لم يقيد بالتابيد
وقال اخر وانا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وفي نسخة
استقاط اليهم فقال لهم انتم الذين قلتم كذا وكذا
اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف تنبيه والله
اني لاخشاكم لله واتقاكم له قال في الفتح فيه اشارة
الى رد ما بنوا عليه امرهم من ان المغفور له لا يحتاج
الى مزيد في العبادة بخلاف غيره فاعلمهم انه مع كونه
قد غفر له يبالغ في التشديد في العبادة اخشى لله واتقى
من الذين يشددون وانما كان كذلك لان المشدد
لا يامن من الملل بخلاف المقتصد فانه امكن لاستمراره

وخير العمل ما داوم عليه صاحبه اه فالنبي صلى الله عليه
وسلم وان اعطي قوي الخلق في العبادات لكن قصده
التشديع وتعليم امته الطريق التي لا يمل بها صاحبها
وقال ابن المنير ان هؤلاء بنوا على ان الخوف الباعث
على العبادة ينحصر في خوف العقوبة فلما علموا انه
صلى الله عليه وسلم مغفور له ظنوا انه لا خوف
وحملوا قلة العبادة على ذلك فرد عليه الصلاة
والسلام عليهم ذلك وبين ان خوفه اجل واعظم
ولكني وفي نسخة لكن وهو استدراك على محذوف
دل عليه السياق تقديره انا وان غفرت عنكم بذلك
لكني انا وانتم بالنسبة الى العبودية سواء وانا اصوم
وافطر واصلي وارقد وازوج النساء فمن رغب
اي اعرض عن سنتي اي طريقتي فليس مني اي اذ كان
غير معتقد لها كما هو ظاهر والسنة مفرد مضاف فيعم
على الارجح فيشمل الشهادتين وسائر اركان
الاسلام فيكون المعرض عن ذلك مرتدا وكذا ان
كان الاعراض يفضي الى اعتقاد اي بحجية عمله واما ان
كان ذلك بضرب من التاويل كالورع لقيام شبهة
في ذلك الوقت او عجزا عن القيام بذلك او لمقصود
صحيح فيعذر صاحبه وفيه الترغيب في النكاح وقد
اختلف هل هو من العبادات او المباحات فقال
الحنفية هو سنة مؤكدة على الاصح وقال الشافعية
من المباحات قال النووي في شرح الوسيط نص

الامام

الامام على ان النكاح من الشهوات لا من القربات واليه
اشار الشافعي في الام حيث قال قال الله تعالى زين
للناس حب الشهوات من النساء وقال عليه الصلاة
والسلام حبب الي من دنياكم الطيب والنساء واتفقا
على انه ليس بواجب ثم لا يدري اصالح ام طالح اه
وقال النووي ان قصد به طاعة كاتباع السنة او
تحصيل ولد صالح او عفة فرجه او عينه فهو من اعمال
الاخرة يثاب عليه وهو للتائق اي المحتاج له ولو
خصيا القادر على مؤنه افضل من التخلي للعبادة
تحصينا للدين ولما فيه من اقامة النسل والعاجز
عن مؤنه يصوم والقادر غير التائق اذ تخلي للعبادة
فهو افضل من النكاح والا فالنكاح افضل لانه من
تركه ليلا تفضي به البطالة الى الفواحش انتهى
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال رد
النبي صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون
بالنون الجمحي الساكنة التبتل بموحدة بين
فوقيتين ثانيتهما مشددة وهو الانقطاع عن النساء
وترك التزوج للعبادة اي رد عليه اعتقاد
مشروعية التبتل كانه لما راه عبادة وليس كذلك
رده عليه لان كل ما يفعله العبد تقربا الى الله
تعالى بقصد ان يتوسل به الى رضى الله ورسوله
وليس من الشرع فهو مردود فرد صلى الله عليه وسلم
ما كان من ذلك خارجا عن شرعه وسنته ولم يأذن

له ولو اذن صلى الله عليه وسلم له اي لابي مرثد مرثوت
فيترك النكاح لاختصينا الخصا بكسر الخاء المعجمة
والمد الشق على الانثيين وانتزاعهما افتعال من خصيتيه
سللت خصيتيه فهو خصي بفتح اوله ومحصي اي فعلنا
فعل من يخشى بان تفعل ما يزيد الشهوة وليس
المراد اخراج الخصيتين لانه حرام او هو على ظاهره
وكان قبل النهي عن الاختصا قال في الفتح ويؤيده
ما ورد استيذان جماعة من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك كابي هريرة وابن مسعود
وغيرهما قال في شرح المشكاة وكان من حق
الظاهر ان يقال لو اذن لنا بتبتلنا فعدل الى قوله
اختصينا ارادة للمبالغة اي لو اذن لنا بالغنا
في التبتل حتى يفضي الامر الى الاختصا ولم
ترد حقيقة الاختصا لانه غير جايز قال في الفتح
وانما كان التعبير بالخصا ابلغ من التعبير بالتبتل
لان وجود الالة يقتضي وجود الثمرة الشهود
ووجود الشهوة ينافي المراد من التبتل فيتعين الخطا
طريقا الى تحصيل المطلوب وغايته ان فيه الما عظيما
في العاجل يغتفر في جنب ما يندفع به في الاجل فهو
كقطع الاصبع اذا وقعت في اليد الناكلة صيانة
لبقية اليد وليس الهلاك بالخصا محققا بل هو
امر نادر عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قلت
يا رسول الله اني رجل شاب وانا وفي نسخة واني

اخاف

اخاف على نفسي العنت بفتح العين المهملة والنون والفوقية
اي الزنا واصله المشقة سمي به الزنا لانه سببها ولا
اجد ما اتزوج به النسا زاد في بعض الروايات فاذن لي
اختصي فسكت صلى الله عليه وسلم عني ثم قلت
مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق
اي نفذ المقدور بما كتب عليك في اللوح المحفوظ كالزنا
فبقي القلم الذي كتب به جافا لا مداد فيه لفراغ ما كتب به
فاختص بكسر الصاد المهملة من الاختصا على ذلك اي
فاختصي حال استيلايك على العلم بان كل شي بقضا الله
وقدره اي حال كونك عالما ومعتقدا ان الاختصا
مكتوب عليك فالجار والمجرور متعلق بمحذوف او ذر
اي اترك وفي رواية فاقتصر بالراي الدال ومعناه كما
في شرح المشكاة اقتصر على الذي امرتك به من عدم
الاختصا او اتركه وافعل ما ذكرته من الخصا وعلى
الروايتين فليس الامر فيه لطلب الفعل بل هو للتهديد
كقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شا فليؤمن ومن
شا فليكفر عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قلت
يا رسول الله ارايت اي اخبرني لو نزلت واديا وفيه
شجرة قد اكل منها بضم الهمزة وكسر الكاف ووجد
شجر لم يوكل منها بالافراد في الاول والجمع في الثانية
وفي نسخة شجرة بالافراد فيهما وفي اخرى شجرا
بالجمع فيهما قال في الفتح وهو الاصوب لقولها في بها

اي في اي الشيخين كنت ترتع بفتح التاء المثناة الفوقية وسكون الراء وفتح التاء المثناة الفوقية وبعين مهملة اي تلعب وتتنعم بفتح الياء المثناة التحتية وكسر الراء وتشديد الثاء المثلثة ولو اراد الموصفين لقالت في ايهما قال صلى الله عليه وسلم ارتع في الشيخ الذي لم يرتع منهما بضم التحتية وفتح الفوقية والى ابيهما ساكنة وفي نسخة قال فالذي لم يرتع منهما اي ارتع فيهما وزاد ابو نعيم فاناهيه بكسر الهاء وفتح التحتية وسكون الهاء الثانية وهي السكت يعني بالتحتية وفي نسخة بالفوقية اي تعني عائشة بذلك المثل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها فتنبيه تمييزها عن غيرها قال في الفتح وهذا فيه غاية بلاغة عائشة وحسن تاتيها في الامور وعنها رضي الله عنها انه النبي صلى الله عليه وسلم خطبها فاتى خطبتها الى ابي بكر او الى بعض من والاه كقوله احمد اليك الله اي انهي حمده اليك فقال له ابو بكر رضي الله عنه انا اخوك حصر مخصوص بالنسبة الى تحريم نكاح بنت الاخ قال وفي نسخة فقال صلى الله عليه وسلم له انت اخي في دين الله وكتابه اشاره الى نحو قوله تعالى انما المؤمنون اخوة وهي اي عائشة لي حلال اي نكاحها لان الاخوة المانعة من ذلك اخوة النسب والرضاع لا اخوة الدين وعنها رضي الله عنها ان ابا حذيفة مهشم على المشهور حليف معاوية بن ابي سفيان ابن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس القرشي العبشي وكان من شهد بدرا والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم

يبني

يبني سالما اي ابنا معتقا بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف من اهل فارس المهاجري الانصاري وانكحه اي زوجه بنت اخيه بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة هند غير مصروف للعلمية والتانيث وفي نسخة هندا بالصرف لخفته بسكون وسطه بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو اي سالم مولى لامراة من الانصار اسمها ثبية بضم المثلثة وفتح الموحدة وسكون التحتية وفتح الفوقية بنت يعار بفتح التحتية والعين المهملة المخففة وهو الذي ربى ابني زيد بن عبيد الانصارية زوجة ابي حذيفة المذكور كما تبنى النبي صلى الله عليه وسلم زيدا اي اتخذه ابنا وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه فيقولون فلان بن فلانة الذي تبناه وورث من ميراثه كما ورث ابنه من النسب حتى انزل الله عز وجل ادعوهم لابائهم اي الذين ولدوهم فجاءت سهلة بفتح السين المهملة وسكون الهاء بنت سهيل بن عمرو بضم السين وفتح الهاء وسكون التحتية وعمرو بفتح العين القرشي وهي امراة ابي حذيفة بن عتبة صرة معتقة سالم الانصارية الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا كنا نرى بفتح النون اي نعتقد سالما ولدا بالتبني وقد انزل الله فيه وفي امثاله ما قد علمت من قوله تعالى ادعوهم لابائهم فذكر الراوي الحديث وتمامه كما عند ابي داود والبرقاني

فكيف ترى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضعيه
قالت رضعته خمس رضعات فكان بمنزلة ولدها من الرضاعة
فبذلك كانت عائشة تأمر بنات اخيها واختها ان
ترضعن من احبت عائشة ان يراها ويدخل عليها وان كان
كبيرا خمس رضعات ثم يدخل عليها وابت ام سلمة وسائر
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل عليهن بتلك
الرضاعة احد حتى الفطم حتى يرضع في المهد وقلن
لعائشة والله ما ندري لعلها رخصة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسالم دون الناس وعند مسلم جاءت
سهلة بنت سهيل الى عمر و فقالت يا رسول الله انا
نرى ابا حذيفة ما يأبى الرجال وانه يدخل علينا واني
اظن ان في نفس ابي حذيفة شيأ من ذلك فقال
ارضعيه تحرمي عليه فرجعت اليه فقالت اني قد
ارضعته فذهب الذي في نفس ابي حذيفة وبهذا
نحتقي بسهلة وسالم او نسوح والجمهور على
خلافه وعنها رضي الله عنها انها قالت دخل النبي
صلى الله عليه وسلم علي ضباعة بضم الضاد والمهملة
وفتح الموحدة المخففة بنت الزبير بن عبد المطلب
الهاشمية ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لها لعلك اردت الحج قالت والله ما في نسخة لا
اجدني اي ما اجد نفسي الا وجعة واتحاد الفاعل
والمقول لم يمنعهما فجرى بني لشيء واحد من خواص
افعال القلوب وقوله وجعة بفتح الواو وكسر الجيم

اي

اي ذات مرض فقال صلى الله عليه وسلم لها حجي واشترطي
انك حيث حبستني عني الاتيان بالمناسك واخبرت عنها
بحسب قوة المرض فحللت وقولي اللهم محلي بفتح الميم
وكسر الحاء وفتحها اي مكان تحللي من الاحرام حبستني
بفتحات اي العلة او بسكون السين اي انت يا الله احبست
حبستني فيه عني النسك بعلة المرض وسبقت مباحث
ذلك في الحج وكانت اي ضباعة تحت المقداد بن الاسود
هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي وينسب الى الاسود
ابن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة لكونه
تبناه فكان من حلفاء قريش وتزوج ضباعة وهي
هاشمية ففيه ان النسب لا يعتبر في الكفاءة والمهاجر
ان تزوجها لانها فوقه في النسب واجيب باحتمال
انها واولياءها استوطوا حرمهم من الكفاءة عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال تنكح المرأة بضم التاء وفتح الكاف مبنيا للمفعول
والمرأة نائب به لاربع من الخصال اي ان العادة جارية
بان الناس يرغبون في نكاح المرأة لواحدة من هذه الخصال
لمالها بدل من السابق باعادة العامل لانها اذا كانت
ذات مال قد تستغني بمالها عن مطالبته بما يحتاج
اليه غيرها من النساء وقد يحصل له منها ولد فيعود اليه
مالها بالارث وليس له الاستمتاع بمالها من غير
رضاها ولا الحجر عليها فقد خلافا لبعضهم وتنكح المرأة
ايضا لحسبها بفتح الحاء والسين المهملتين ثم موحدة

اي لكثرة نسائهم والحسب في الاصل الشرف بالاباء وبالاقارب
ماخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوا مناقبهم
ومآثر اباءهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده
على غيره واما ما رواه الترمذي والحاكم الحسب المال
والكرم التقوى فالمراد منه ان المال حسب من لا حسب له
وروي الحاكم حديث تخيروا لنطفكم فيكره نكاح بنت
الزنا وبنت الفاسق قال الاذرعي ويسن ان يلحق بهما
اللقيطة ومن لا يعرف ابوها وتسن ايضا **جمالها** لان
الجمال مطلوب في كل شيء لا سيما في المراة التي تكون زينة
وفي بحيعة وعند الحاكم حديث خير النساء من تسر اذا
نظر وتطيع اذا امر من قال الماوردي لكنهم كرهوا
ذات الجمال الباهر فانها ترهو بجمالها **وتفتن بها**
باعادة اللام وفي مسلم باعادتها في الاربع وادعى
ان كلا منهما مستقل في الغرض وحذفت هنا في قوله
وجمالها فقط **فاظفر بذات الدين** ولمسلم من حديث
جابر فعليك بذات الدين تربت يداك اي افتقرتا ان خالفت ما امرتك به يقال ترب
الرجل اذا افتقر ومعناه في الاصل لصقت يده بالتراب
ويلزمه الفقر وهي كلمة جارية على السنتهم لا يريدون
بها حقيقة الدعاء بل الحث على ذات الدين فيوافق
قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من
عبادكم اذ الصالح هو صاحب الدين والمراد الزجر عن
مراعاة الجمال وغيره مجردا عن الدين فلا ينافي اختياره
ذلك في المراة بدليل امره صلى الله عليه وسلم من
يريد التزوج بالنظر الى المخطوبة وهو لا يفيد معرفة
الدين وانما يعرف به الجمال او المتاجر ويستحب فيها ايضا
ان تكون بالغة الا لحاجة كان لا يفيء الا غيرها او
لمصلحة كتزوجه صلى الله عليه وسلم عايشة وان
تكون عاقلة قال في المهمات وينبغي ان يراد بالعقل
هنا العقل العرفي وهو زيادة على مناط التكليف
اهـ والاولى ان يراد به اتم من ذلك واذ لا تكون
ذات قرابة قريبة لضعف الشهوة فيها فيجيء الولد
نحيفا ولا يتزوجه صلى الله عليه وسلم زينب بنت
عمته لاجل ذلك لبيان الجواز ولا تزوج علي

ايها المسترشد بذات الدين فانها تكسبك منافع الدارين
وروي ابن ماجه حديث ابي غمر مرفوعا لا تزوجوا النساء
لحسنهن فعسى حسنهن ان يردينهن اي يهلكهن ولا
تزوجوهن لاموالهن فعسى اموالهن ان يطغينهن ولكن
تزوجوهن على الدين ولامة سوداء ذات دين افضل **تربت**
يداك اي افتقرتا ان خالفت ما امرتك به يقال ترب
الرجل اذا افتقر ومعناه في الاصل لصقت يده بالتراب
ويلزمه الفقر وهي كلمة جارية على السنتهم لا يريدون
بها حقيقة الدعاء بل الحث على ذات الدين فيوافق
قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من
عبادكم اذ الصالح هو صاحب الدين والمراد الزجر عن
مراعاة الجمال وغيره مجردا عن الدين فلا ينافي اختياره
ذلك في المراة بدليل امره صلى الله عليه وسلم من
يريد التزوج بالنظر الى المخطوبة وهو لا يفيد معرفة
الدين وانما يعرف به الجمال او المتاجر ويستحب فيها ايضا
ان تكون بالغة الا لحاجة كان لا يفيء الا غيرها او
لمصلحة كتزوجه صلى الله عليه وسلم عايشة وان
تكون عاقلة قال في المهمات وينبغي ان يراد بالعقل
هنا العقل العرفي وهو زيادة على مناط التكليف
اهـ والاولى ان يراد به اتم من ذلك واذ لا تكون
ذات قرابة قريبة لضعف الشهوة فيها فيجيء الولد
نحيفا ولا يتزوجه صلى الله عليه وسلم زينب بنت
عمته لاجل ذلك لبيان الجواز ولا تزوج علي

فاطمة لانها بعيدة في الجملة اذ هي بنت اخي عمه لا بنت
عمه واذ لا تكون ذات ولد لغيره الا لمصلحة كما تزوج
صلى الله عليه وسلم ام سلمة ومعها ولد ابن سلمة
للمصلحة واذ لا يكون لها مطلق يرغب في نكاحها وان
لا تكون بكرا فقد امر الشافعي الراغب ان يرد الغلام
الاشقر الذي اشتراه له وقال ما اعتبت في الشقر خيرا
عن سهل بن سعد الساعدي الانصاري رضي الله عنه
انه قال مر رجل غني لم يقف الحافظ ابن حجر على اسمه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل ممن
هو جالس معه ما تقولون في هذا قالوا حري بفتح الحاء
المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية اي حقيق ان خطب
ان ينكح بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول
وان يشفع في ان يشفع بضم اوله وتشديد الفاء
المفتوحة اي ان تقبل شفاعته وان قال ان يستمع
اي قوله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل
آخر فقيل انه جميل بن مرة فقال ما تقولون في هذا فقالوا
قالوا انه حري اي حقيق ان خطب ان لا ينكح وان قال ان لا يستمع
لا يسمع لفقره وكان صالحا
فيما قيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الفقير خير من ملء الارض مثل هذا الغني
واطلاقه التفضيل على الغني المذكور لا يلزم منه تفضيله
على كل غني كما لا يخفى ثم فيه تفضيله مطلق

في الدين

في الدين وقوله ملىء بالهمز ومثل بالنصب والجر عن اسامة بن
زيد رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تركت
بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء والفتنة بهن
اشد من الفتنة بغيرهن ويشهد لذلك قوله تعالى زين
للناس حب الشهوات من النساء فجعل الاعيان التي ذكرها
شهوات حين اوقع الشهوات اولا بهما ثم بينهما بالمذكورات
فعلم ان الاعيان هي عين الشهوات فكانه قيل زين
حب الشهوات التي هي النساء في هي النساء التي يسمى
شهوات وهي نفس الشهوات كانه قيل هذه الاشياء
هي الشهوات والاستمتاع بها لا غير لكن القيام
يتقفي الذم ولفظ الشهوة عند العلماء في مستردل
والتمتع بالشهوة نصب الرهايم وبدا بالنساء قبل البقية
الانواع اشارة الى ان من الاهم في ذلك ويحتمل كون
الفتنة بهن اشد ان الرجل يحب الولد لاجل المراة
وكذا يحب الولد الذي قد يمرض بطلاق او وفاة
غالبا وقد قال مجاهد في قوله تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم قال يحمل الرجل على قطيعة الرحم
او معصية ربه فلا يستطيع مع حبه الا الطاعة وقال
بعض الحكماء النساء كلهن واشر ما فيهن عدم
الاستغناء عنهن ومع انهن ناقصات عقل ودين يحملن
الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين كشغله
عن طلب امور الدين وحمله على التهالك على طلب
الدنيا وذلك اشد عن ابن عباس رضي الله عنهما

انه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الا تايل هو علي بن
ابي طالب كما في مسلم الا تتزوج بالثاني وفي نسخة
بحذف احداهما ابنة حمزة عمك زاد سعيد في منصور
فانها من احسن فتاة في قريش قال عليه الصلاة
والسلام انها ابنة اخي من الرضاعة ولعل عليا لم يكن
علم ان حمزة رضيع النبي صلى الله عليه وسلم او جوز
الخصوصية عن عايشة رضي الله عنها انها سمعت
رجلا لم يقع ابي حجر على اسمه يستاذن في بيت حفصة
ام المومنين قالت عايشة فقلت يا رسول الله
هذا رجل يستاذن في بيتك على حفصة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اراه يفهم الهمزة اي
اظنه وروي بفتحها قلت لم حفصة اي على عم
حفصة او اللام للتعليل اي قال لاجل عم حفصة
من الرضاعة قالت عايشة كان السياق يقتضي
انه يقول قلت لكنه من باب الالتفات على اسمه
ايضا لو كان فلان حيا لهم اي لعم عايشة من
الرضاعة دخل علي قال الحافظ ابن حجر لم اقف على
اسمه ايضا وهم في فسره بافلح اخي ابي القعيس
فقال صلى الله عليه وسلم نعم كان له ان يدخل عليك
الرضاعة المعتبرة تحرم ما تحرم الولادة فتحرم التكاح
ابتداء ودواما وتنتشر الحرمة من الرضيع الى اولاده
فقط فيحرم عليها هو وفروعه من النسب والرضاع
دون اباءه وامهاته واخوته واخواته فلابيه ان

ينكح

ينكح المرضعة اذ لا مانع من نكاح ام الابن وان ينكح بنتها
ولامه ان تنكح صاحب اللبن اما الحرمة من المرضعة
وصاحب اللبن فتنتشر الى الجميع فتحرم عليه هي
واصولها وفروعها من النسب والرضاع واخوتها
واخواتها كذلك لانها صارت امه كما صار صاحب اللبن
اباه فيحرم على الرضيع هو واصوله وفروعه من
النسب والرضاع واخوته واخواته كذلك لانهم اعمامه
وعماته وتنزيلهم منزلة انفسهم انما هو في جواز النظر وعدم
نقض الطهارة باللمس والخلوة والمسافرة دون احكام
النسب كالميراث والنفقة والعتق بالملك وسقوط
القصاص ورد الشهادة عن ام حبيبة رملة بنت
ابي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنهما انها قالت
قلت يا رسول الله انكح بكسر الهمزة والكاف امر من
نكح ينكح اي تزوج اختي عزة وفي رواية درة وفي اخرى حمنة
بنت وفي نسخة ابنة ابي سفيان فقال عليه الصلاة
والسلام اوتحبين ذلك الهمزة للاستفهام والواو
عاطفة على ما قبلها عند سيبويه وهو انكح اختي
وعلي مقدر عند الزمخشري وموافقيه اي انكحها
وتحبين ذلك وهو استفهام تعجب من كونها تطلب ان
يتزوج غيرها مع ما هو عليه النساء من الغيرة
قلت نعم حرف جواب يوتى به لتقرير ما قبله نفيا
او اثباتا لست لك بمخلية بضم الميم وسكون الخاء المعجمة
وكسر اللام والباء زايدة اي لست خالية من ضرة

غيرى وقال ابن الاثير اى لم اجدك خاليا من الزوجات
غيرك وليس من قولهم امراة مخلية اذا خلت من
الزوج واحب بفتح الهمزة والمهملة من شاركني بالقاف
بعد الشين في خير اختي احب مبتدا وهو افعل تفضيل
مضاف الى من ومن نكرة موصوفة اى واحب شخصا
يشاركني او موصولة اى واحب المشاركني لي في خير
بجملة تشاركني صفة او صلة وفي خير يتعلق بيشاركني
واختي الخبر ويجوز ان يكون اختي المبتدا واحب
خبر مقدم لان اختي معرفة بالاضافة وافعل
لا يتعرف بها على المشهور وقيل والمراد بالخير صحبة
النبي صلى الله عليه وسلم المتضمنة لسعادة الدارين
او الزوجات المعلم يعرض من الغيرة التي جرت بها العادة
بين الزوجات ويحتمل ان المراد بالخير دانه صلى الله
عليه وسلم كما يدل له رواية واحب من يشارك لي
فذكر اختي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذن بكسر الكاف خطابا لمؤنث ايحل لي لاذ فيه الجمع
بين الاختين قلت فانا نحدث بضم النون وفتح
الحاء والدال انك تريد ان تنكح بنت ابي سلمة درة
بضم الدال المهملة وتشديد الراء قال عليه الصلاة
والسلام بنت ام سلمة مفعول بفعل مقدر اى انكح بنت
ام سلمة او تعني بنت ام سلمة قلت نعم وعدل عن قوله
اى سلمة الى قوله ام سلمة توطئة لقوله فقال لو انها لم
تكن ربيبتي في حجري بفتح الحاء وقد تكسر واسم كان

ضمير بنت ام سلمة وربيبتي خبرها وربيبة فعيلة بمعنى
مفعولة لان زوج الام يربيها اى يصلحها يقال ربه يربه
اذا ساسه وقام بتدبيره قال القاضي عياض
الربيبة مشتقة من الرب وهو الاصلاح لانه يربيها
ويقوم بامورها واصلاح حالها ومن قال انه مشتق
من التربية لم يراعه الاشتقاق الكبير لا الصغير لعدم
الاتفاق في الحروف الاصول فان اخر ربا بموحدة واخر
ربي يا مثناة تحتية وهو ادل لقوله ما حلت لي بيني
لو كانت بنتا لم يكف في التحريم تكفلي بها ما لم تكن
كونها ربيبة واختار من الرضاع كما سياتي وقوله
في حجري تاكيد ورايي فيه لفظ الاية ولا مفهوم له
عند الجمهور بل خرج مخرج الغالب وقد عمل
بظاهره داود الظاهري فاحل الربيبة البعيدة
التي لم تكن في الحجر انها لابنة اخي من الرضاعة
اللام في قوله لابنة هي الداخلة في خبر ان الضمني
وابا سلمة معطوف على المفعول او مفعول معه ثويبة
بضم المثلثة وفتح الواو وبعد التحتية الساكنة موحدة
مولاة لابي لهب واختلف في اسلامها والجملة معترضة
لا محل لها من الاعراب ولا يجوز ان تكون بدلا من خبر ان
ولا خبرا بعد خبر لعدم العاطف فلا تغرضن علي
بتشديد الياء بنات بكن ولا اخوانكن لا ناهية وتعرضن
بفتح الفوقية وسكون العين والضاد المعجمة بينهما راء
مكسورة واخره نون خفيفة وهو فعل مضارع والنون

الخفيفة نون جماعة النسوة والفعل معها مبني على السكون
قال القرطبي وجاء بلفظ الجمع وان كانت القصة لاثنتين
وهما ام حبيبة وام سلمة رد عاود الجمع ان تعود واحدة
منهما او غيرهما الى مثل ذلك وقيل الخطاب لام حبيبة
وحدها فيكون بكسر الضاد وتشديد النون ويحتمل
ان يضبط تعرضن بضم الفوقية والضاد والخطاب
لجماعة الذكور تغليبا لهم على الاناث الحاضرات
واصله تعرضونني استثقلت الضمة فاختلج تلاث نونات
فحذف نون الرفع فالتقى ساكنان فحذفت الواو لدلالة
وبقي النون المشددة لتصحتها وفي نون التوكيد والفعل
معها معرب لعدم مباشرته للنون عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها
محدثها وعندها رجل قال في الفتح لم اقف على اسمه
واظنه ابن ابي الحسين وغلط من قال انه عبد الله
ابن زيد راوي حديث عائشة لان عبد الله هذا ابن بنت
الامة وكان امه التي ارضعت عائشة عائشة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم فلذا قيل لرضيع عائشة فكانه
صلى الله عليه وسلم تغير وجهه كانه كره ذلك
وللمسلم فاشتد عليه ذلك ورايت الغضب في وجهه
فقالت عائشة انه اي الرجل اخي من الرضاعة فقال
عليه الصلاة والسلام انظرن اي اعرفن وتاملن
من اخوانكن ومن استفهامية مفعول به وفي نسخة
ما اخوانكن ايقاعا لما موقع من الادراة اوجه والاخوان

جمع اخ لكنه اكثر ما يستعمل لغة في الاصدقاء فخلاف غيرهم
ممن هو بالولادة فيقال اخوة بنو فلان اخوة وكذا الرضاع كما في هذا
الحديث فانما الرضاعة من المجاعة تعليل للحث على
امعان النظر والتفكر فان الرضاعة تحمل الرضيع محرما
كالنسب ولا يثبت ذلك الا باثبات اللحم وتقوية العظم
فلا يكفي مصة ولا مصتان بل ان تكون الرضاعة من المجاعة
فيشبع الولد بذلك ويكون ذلك في الصغر ومعدته
ضعيفة يكفيه اللبن ويشبعه ولا يحتاج الى طعام اخر
وذلك قبل تمام الحولين لانه بعدهما لا يشبعه الا اللحم
والخبز ونحوهما وبذا ذهب الشافعي والجمهور الى انه
الحكم بالحولين من تمام انفصال الولد لحديث ابن
عباس عند الدارقطني مرفوعا لا رضاع الا ما كان في الحولين
وللترمذي وحسنه لا رضاع الا ما فتق الامعاء وكان
قبل الحولين وعن ابي حنيفة انه طعنه بحولين ونصف
وعن زفر بثلاثة وعن مالك بزيادة ايام بعد
الحولين وعنه بزيادة شهر وشهرين وراية
بزيادة الشهر واما حديث سهلة السابق انها
قالت يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وقد انزل
فيه ما قد علمت فماذا تامرني فقال ارضعيه خمس
رضعات يحرم بهن عليك فعملت فكانت ترى
ابتاعها انه بعد البلوغ فاجاب عنه الشافعي وغيره
بانه مخصوص بسالم وقيل منسوخ قال القاضي
ولعل سهلة حلبت لبنها فشربه من غير ان يمص ثديها

ولا التفت بشرتاها كما قال النووي وهو حسن ويحتمل
انه نهي عن مسه للحاجة كما خص بالرضاعة مع الكبر اه
وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم اي منفيه يقتضي
ذلك لان الحلب وقد نقل التاج السبكي ان والدته قالت
لامرأة اراد ان يحترع كبدي اجنبي اي منفيه تحرمي عليه
وفيه دلالة على انه كان يرى مذهب عائشة فانها كانت
تأمر بنات اخواتها واخوتها ان يرضعن من احبت عائشة
ان يراها ويدخل عليها وان كان كبيرا خمس رضعات
ثم يدخل عليها وقد علم مما تقرر ان المحرم لا يثبت
برضعة خلافا لمالك وابي حنيفة والمشهور من مذهب
احمد ورد عن عائشة عشر رضعات اخرجه مالك
في الموطأ وعنها ايضا سبع اخرجه ابن ابي خيثمة
بسناد صحيح وعنها ايضا في مسلم كان فيما انزل
في القرآن عشر رضعات معلومات ثم نسخن بخمس
رضعات محرمات ثم توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهن مما يقرأ الى هذا ذهب امامنا الشافعي
رحمه الله تعالى عن جابر الانصاري رضي الله
عنه انه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تنكح
المرأة اي عن نكاح المرأة على عمتها او على خالتها
اي اخت الاب واخت الام وفي معناهما اخت الجد
ولو من جهة الام واخت ابيه وان علا واخت الجدة
وامها وان علت ولو من قبل الاب والضابط انه
يحرم الجمع بين كل امرأتين بينهما قرابة لو كانت احداهما

ذكرا

ذكر المحرمة المناكحة بينهما والمعنى في ذلك ما فيه من قطيعة
الرحم مع المنافسة القوية بين الضرتين ولا يحرم الجمع
بين المرأة وبنت خالها او خالتها ولا بين المرأة وبنت
عمها او عمتها لانه لو قدرت احديهما ذكرا لم يحرم الاخرى
عليه وهذا الحديث مخصص لقوله تعالى واحل
لكم ما وراء ذلكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار بمعجمتين
الاولى مكسورة واخره راء مصدر شاغر شغار اي شاغرة
وهو ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الاخر ابنته مثلا
ليس بينهما صداق بل البضع كل منهما صداق الاخرى
فيقول زوجتك بنتي على ان تزوجني بنتك وبضع
كل صداق الاخرى وكذا لو سمى مع البضع صداقا
بان قال وبضع كل والف صداق الاخرى سمي شغارا
من قولهم شغر البلد عن السلطان اذا خلى عنه لخلوه
عن المهر وعن بعض الشرائط وقيل من قولهم شغر
الكلب برجله ليبول كان كلا من الوليين يقول
للاخر لا ترفع رجل ابنتي حتى ارفع رجل ابنتك وفي
التسمية بهذه الهيئة القبيحة تقبيح للشغار
وتغليظ على فاعله والمعنى في البطلان التشريك
في البضع حيث جعل مورد النكاح امرأة وصداقا
للاخرى فاشبه تزويج واحدة من اثنين وقيل
التعليق فكأنه يقول لا ينعقد نكاحك بنتك حتى
ينعقد لي نكاح بنتك فانهم يقولون وبضع كل صداق

الاخري صح النكاح اذ ليس فيه الا شرط عقد في عقد وهو
لا يفسد النكاح ووجب مهر المثل ولو قال ويضع بنتي
صداق بنتك صح الثاني فقط وقال الحنفية يصح
نكاح الشغار ويجب لكل منهما مهر المثل لان النكاح لا يبطل
بالشروط الفاسدة وهاهنا شرط فيه ما لا يصلح
مهرا فيبطل شرطه ويصح عقده كما لو سمي خمرا وقال
الخنابلة ان سمي المهر في الشغار صح وان سمي لاحدهما
ولم يسم للاخري صح نكاح من سمي لها عن جابر بن عبد
الله الانصاري وسلمة بن الاكوع رضي الله عنهم انهما قالا
كنا في جيش بالجيم المفتوحة والتحتية الساكنة بعدها
معجمة فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
رسول رسول الله وهو يدل علي ما قيل فقال انه قد
اذن لكم بضم الهمزة ان تستمتعوا زاد شعبة عند مسلم
يعني متعة النساء وهي النكاح الي اجل فاستمتعوا
بفتح المثناة الفوقية بلفظ الماضي وكسرها بلفظ
الامر وهذا منسوخ وقد وقع الاجماع علي تحريمها الا
الروافض وبيا جعفر بن محمد عن المتعة فقال هي الزنا
بعينه واختلفوا هل يجد قاذف المتعة ام لا ومذهب
الشافعية يسقط الحد ولو علم فساده لشبهة اختلاف
العلماء ولو قال نكحتها متعة ولم يزد عليها فباطل يسقط
بالوطي فيه الحد ويلزم المهر ويثبت النسب والعدة
واما نكاح المحلل فان شرط في العقد انه يحللها للذي
طلقها ثلاثا او اذا وطيها لا نكاح بينهما او انه اذا حللها

طلقها

طلقها لا يصح لانه عقد شرط قطعه دون غايته فيبطل
كنكاح المتعة واذ عقد النكاح ليحللها لكن لم يشرطه
في صلب العقد صح النكاح لخلوه عن المفسد عن سهل
ابن سعد الساعدي الانصاري رضي الله عنه ان امراة
قال في المقدمة يقال انها خولة بنت حكيم وقيل ام شريك
ولا يثبت شيء من ذلك عرضت نفسها علي النبي صلي الله
عليه وسلم فقال له رجل لم يسم يا رسول الله زوجنيها
زاد في رواية ان لم يكن لك بها حاجة قال صلي الله عليه
وسلم وفي نسخة فقال ما عندك وفي رواية وهل
عندك من شيء اي تصدقها اياه قال الرجل ما عندي
شيء اصدقها اياه قال عليه السلام اذهب الي اهلك
فالتمس زاد في رواية شيئا واستدل بهما علي جواز كل
ما يتمول في الصداق من غير تحديد ولفظ شيء وان
كان يطلق علي غير المال لكنه مخصوص بدليل آخر
وذلك انه عوض كالثمن في البيع فاعتبر فيه ما يعتبر
في الثمن كما دل الشرع علي اعتباره فيه والالتماس
افتعال من اللمس هو الاستمالة والمراد الطلب والتهيؤ
لا حقيقة اللمس ولو كان الملتمس خاتما من حديد
فانه جائز وفيه دلالة علي جواز التختم بالحديد
وفيه خلاف فقيل يكره لانه مخالف لما علي اهل النار
والاصح عند الشافعية لا يكره فذهب الي اهله
ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئا ولا خاتما من حديد
ولكني هذا ازاري لي نصفه ولها نصفه صدقا قال

سهل رضي الله عنه وما الرداء قال النبي صلى الله عليه
وسلم وما تصنع بازارك ان لبسته وفي نسخة ان
لبست بحذف الضمير المنصوب لم يكن عليها منه شيء
وفي نسخة لم يكن عليها مني شيء وان لبسته هي لم يكن
عليك منه شيء فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه بفتح
اللام وكسرها اي جلوسه قام ليذهب فراه النبي صلى
الله عليه وسلم موليا فدعاه او دعي له اي دعاه
بنفسه او امر من دعاه له والشك من الراوي فقال
له ماذا معك من القرآن اي ما تحفظ منه قال معي
سورة كذا وسورة كذا ثلاث مرات
وفي رواية ايترمرتين السور يعددها عين النسائي في روايته
وكذا ابو داود ومر حديث عطاء عن ابي هريرة البقرة
والتي تليها وفي الدارقطني عن ابن مسعود البقرة
وسورة من المفصل وفي ابي داود عن ابي امامة
انها سبع سور من المفصل وقيل كان معه احد
وعشرون اية من البقرة والعمران رواه ابو داود
فقال النبي صلى الله عليه وسلم املكناكها من التمليك
وفي نسخة ملكناكها من التمليك وفي رواية
زوجتكها وهي رواية الاكثر وصوبها الدارقطني
وجمع الاوجه بينهما باحتمال ان يكون جرى لفظ
التزويج اولا ثم لفظ التمليك او التمليك ثانيا
لانه ملكه عصمتها بالتزويج وتملكه منها والباء
في قوله بما معك من القرآن للمعاوضة والمقابلة على

تقدير

تقدير مضاف اي زوجتكه اياها بتعليمك اياها
ما معك من القرآن ويؤيده انه في مسلم انطلق فقد
زوجتكها فعلمها ما معك من القرآن وفي حديث ابي
هريرة عند البيهقي قال ما تحفظ من القرآن قال سورة
البقرة والتي تليها قال قم فعلمها عشرين اية وهي
امرأتك وفي تعليمها القرآن منفعة تعود اليها وهو
عمل من اعمال البدن التي لها اجرة فينعقد النكاح
بذلك وهو مذهب الشافعية وقال الحنفية يصح
النكاح ويجب مهر المثل قالوا لان المسمى ليس
بمال والشارع انما شرع ابتغاء النكاح للمال بقوله
ان تبتغوا باموالكم وتعليم القرآن ليس بمال فيجب
مهر المثل وليس في قوله زوجتكها بما معك من
القرآن انه جعل مهرا لاحتمال ان تكون الباء للسببية
اي بسبب ما معك من القرآن المقتضي لاكرامك ومن
للبيان او التبعيض وفي رواية عند رضي الله عنه
انه قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله جئت لاهب لك نفسي
اي ان تتزوجني بلا مهر وقد عرض هذا على خصائصه
صلى الله عليه وسلم او التقدير اهب امر نفسي لك
فالام لام التمليك استعملت هنا في تمليك المنافع
فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصد
الخطبة وهو جائز وسن ان يكون قبلها لانه لو كان
بعدها فربما اعرض عنها فيتوذيها فصعد النظر فيه تشديد

العين اي رقعه وصوبه بتشديد الواو اي خفضه ثم طاطا
راسه فلما رات المراة انه لم يقض فيها شيا جلست فقام
رجل فخا طبه فقال وذكر الحديث المتقدم وقال
في اخره انطلق فقد ملكتها بما معك من القران
اي من حفظك
قال ثم قال انهبها فقد ملكتكها بما معك من القران
وفي رواية الاكثرين زوجتكها بدل ملكتكها وقال
في المصابيح الباء للسببية فيكون هذا نكاح تفويض اه
والتفويض ضربان تفويض مهر بان تقول المراة للولي
زوجني عائشة او بمائتين وتفويض بضع وهو ان
تقول زوجني بلا مهر فيزوجها ناقيا المهر سالتا
عنه فيجب لها مهر المثل بالعرض او بالوطي لانه لا يباح
الا باباحة لما قيد من حق الله تعالى او يموت احدهما قبل
الوطي والعرض لانه كالوطي في تقرير المسمى تكذا
في الحاوي ومهر المثل في التفويض ولان بروع بنت واشق كحة
بلا مهر فمات زوجها قبل ان يفرض لها فقضى لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمهر نسائها وبالميراث رواه
ابو داود وقال الترمذي حسن صحيح وقال المالكية
تسمى المفوضة الصداق بالوطي لا بالعقد ولا
بالموت او الطلاق بموامات هو اوهي وهو المشهور
الا ان يفرض ويرضي بيتهم الفرد وفي بالطلاق قبل
الدخول قال ابن عبد السلام وهو ظاهر ان فرض
صداق المثل او دونه ورضيت به وقال الحنابلة
بالعقد ونزوج النبي صلى الله عليه وسلم لها بطريق

الولاية العامة لعقد وليها الخاص وفي حديث الترمذي
وغيره السلطان ولي من لا ولي له ويوخذ مما مر ان
الصداق لا يتقدر بقدر بل يكفي فيه ما تراضى عليه المتعاقدان
الحديد وهو مذهب الشافعية والحنابلة ان يتقوم
عن عشرة دراهم خروجا من خلاف ابي حنيفة وان
لا يزيد على خمسمائة درهم كما صدقة بناته صلى الله
عليه وسلم وزوجاته واما اصداق امحبيبة ام حبيبة
دينار فكان من النجاشي اكراما له صلى الله عليه وسلم
عن معقل بن يسار بالسين المهملة المخففة المزني رضي
الله عنه انه قال زوجت اختا لي اسمها جميل بضم الجيم وفتح
الميم بنت يسار في عبد الله المزني وقيل اسمها ليلى وفتح
وقيل فالحمة فيكون لها اسمان ولقبان واسم
من زوجها اسمه ابو البداح بفتح الموحدة والدال المهملة
المشددة وبعد الالف حاء مهملة ابن عاصم بن عدي العقفاني
حليف الانصار كما في احكام القران لاسماعيل القاضي
واستكمله الذهبي بان ابا البداح تابعي على
الصواب قاله في الفتح فيحتمل ان يكون اخر فقد جزم
بعض المتاخرين بانه البداح بن عاصم نظرتها حتى
اذا انقضت عدتها منه جا يخطبها فاجزت فقلت له
زوجتك بها واكرمتك بذلك فطلقتها ثم جئت تخطبها
لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به اي
جيدا وكانت المراة جميلة تريد ان ترجع اليه فانزل
الله عز وجل هذه الاية ذلك تفصيلا وهي الاية وهو

ظاهر ان المضمر يتعلق بالاولياء فقلت الا نقتل يا رسول
الله قال فزوجها اياه بعقد جديد وفي رواية الشيخين
فاني ازوجه ابنة واتكحها اياه وكونه عن يمينه وهذا الحديث
من اقوى الادلة واصرحها على اعتبار الولي والا لما
كان لمضمله معنى ولانها لو كانت لها ان تزوج نفسها
لم تحتج الى اخيها ومن كان امره اليه لا يقال انه غيره منعه
منه قال ابن المنذر لا اعرف عن احد من الصحابة
خلافا في ذلك فلا تعقد امراة نكاحا لنفسها ولا لغيرها
بولاية ولا وكالة اذ لا يليق بمحاسن العادات بل لها
فيه لما قصد منها من الحياء وعدم ذكره اصلا وفي حديث
ابي ماجه المرفوع لا تزوج المراة المراة ولا المراة نفسها
فلو وطيء في نكاح بلا ولي فان زوجت نفسها وليم
يحكم حاكم بصحة ولا بغير اذن وليها فنكاحها باطل
للاثنا فان دخل فلها المهر بما استحل من فرجها الحديث
ويسقط عنه الحد لشبهة اختلاف العلماء في صحته ثم
يعزر لعقده تحريمه لاذ تكابه موصية لاحد فيها ولا
كفارة وقال ابو حنيفة لو زوجت نفسها وهي حرة
عاقلة بالغة او وكلت غيرها او توكلت به جاز بلا
ولي وعند محمد ينعقد موقوفا على اجازة الولي
سواء كان الزوج كفوا لها او لم يكن ويقاس عن ابي
يوسف انه قال ان كان الزوج كفوا لها جاز والا فلا
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تنكح الايم بضم الهمزة وفتح الكاف مبنيا

للمفعول

للمفعول وبالرفع على انه نافية خبر بمعنى النهي او الجزم
بكسر الحاء لالتقاء الساكنين على انها ناهية والايم
البالغ والايم بتشديد التحتية المكسورة في الاصل التي
لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا مطلقة كانت او متوفى
عنها والمراد بها هنا التي زالت بكارتها باي وجه كان سواء
زالت بنكاح صحيح او شبهة او فاسد او زنا او اصبع
او غير ذلك لانها جعلت مقابلة للبكر حتى تستامر
بضم الفوقية وفتح الميم اي يطلب امرها ولا تنكح البكر
حتى تستاذن اي يطلب اذنها وفرق بينهما لان الامر
لا بد فيه من لفظ والاذن يكون بلفظ وغيره قالوا
يا رسول الله وكيف اذنها اي البكر قال ان تسكت
لانها قد تستحي ان تفصح واختلف فيما اذا سكتت
وظهرت منها قرينة السخط كالبكاء او الرضى كالتبسم
فعند المالكية ان ظهرت منها قرينة الكراهة لم تزوج
وعند الشافعية لا يزوج لذلك الا اذا وقع البكاء صياح
ونحوه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت
يا رسول الله ان البكر تستحي بياني وفي نسخة بيا
واحرة اي عن الافصاح بالنكاح قال عليه الصلاة والسلام
رضاها صمتها اي سكوتها وظاهر الحديث انه ليس للولي
تزويج موليته مني على الستيذان ومراجعة واطلاع
على انها راضية بصريح الاذن او سكوتها من البكر والعلماء
في هذا المقام تفصيل واختلاف فاتفقوا على انه لا يجوز
تزويج الثيب البالغة العاقلة الا باذنها والبكر الصغيرة

يزوجها ابوها اتفاقا ايضا واما الثيب غير البالغ فاختلف
فيها فقال مالك وابو حنيفة يزوجها ابوها كما يزوج
البكر وقال امامنا الشافعي وابو يوسف ومحمد لا يزوجها
اذا زالت البكارة بالوطي لانبنائه لاذا زالة البكارة
بزيل الحياء الذي في البكر واما البكر البالغ فيزوجها
ابوها وكذا غيره من الاولياء واختلفوا في استئمارها
والحديث يدل على انه لا اجبار عليها لكن الادب اذا استحبت
وهو مذهب الحنفية وقال مالك والشافعي واحمد
يزوجها الكن بشروط مروية عند الشافعية لحرمة
حرمة الثيب احق بنفسها من وليها فانه يقتضي ان
ولي البكر احق بها منها والحق الشافعي الجديد
بالادب وقال ابو حنيفة في البنت الصغيرة يزوجها
كل ولي فاذا بلغت بنت لها الخيار وعند مالك يلحق
بالادب في ذلك وهي الادب دون بقية الاولياء لانه
اقامه مقامه وقال الحنابلة وللادب اجبارها بناء
الابكار مطلقا وثيب لها دون تسع سنين الحياء
لانها تستحي فاكثر عنسا بفتح الخاء المعجمة وبعد
النون السالكنة سين مهملة وهو زمعة ودبيت خذام
بكسر الخاء وتخفيف الذال المعجمتين وفي الفتح وبالدال
المهملة الانصارية الاوسية رضي الله عنها ان اباها
زوجها وهي ثيب وكان زوجها الاول اسمه اثيمة
ابي قتادة وقيل اسير ومات ببدر وقيل قتل عنها
يوم احد فانكحها ابوها رجلا فكرهت ذلك ولم يقف

الحافظ

الحافظ فجعل امرها الى الزوج الثاني ثم قال الواقدي
انه من بني مزينة وعند ابي اسحاق انه من بني عمرو بن
عوف قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ا
اسماعيلي انها قالت انا اريد ان الزوج عم ولدي
وعند عبد الرزاق ان ابي النجاشي وان عم ولدي احب
الي فرد عليه السلام نكاحه واما ما رواه النسائي
عن جابر ان رجلا زوج ابنة وهي بكر من غير امرها فاتت
النبي صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فحمله البيهقي
على انه كان زوجها من غير كفو اما اذا زوجها بكفو
فانه ينفذ ولو طلبت هي كفوا غيره لانها مجبرة فليس
لها اختيار الازواج وهو المنتظر امرها بخلاف غير
المجبرة فانه لا يزوجها الا عن عينته لان اذنها شرط
في اصل تزويجها فاعتبر تعيينها عن ابي عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما انه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم
نهي تحريم ان يخطب الرجل على خطبة اخيه المسلم وكذا
الذمي اذا صرح له بالاجابة حتى يترك الخاطب قبله
اي قبل التزويج او الذي خطب قبله او يأذن اي
الخاطب الاول سواء كان الاول مسلما او كافرا لخبر مسلم
وذكر الاخ جرى على الغالب ولانه اسرع امتثالا والمعنى
في ذلك ما فيه من الايذاء والتقاطع وفي معنى الترك
والاذن ما لو طال الزمان بعد اجابته بحيث يعد
معرضا او غاب زمنا يحصل به الضرر او لم يجبها عن
اجابته والمنتظر في التحريم اجابتها ان كانت غير

مجبرة او اجابتهما مما اذا كان الخاطب غير كفو او اجابة
السيد او السلطان في الامة غير المكاتبة كتابة صحيحة
بالنسبة للسيد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تحل لامراة تسال
طلاق اختها في الصب او الرضاع او الدين او في البرية
لتستفرغ الكافرة او المراد الفرد فقط ولفظ لا يحل ظاهر
في التحريم لكني حملته على ما اذا لم يكن هناك سبب يجوز
كريبة في المراة لا يستوعب معها الاستمراء في الدهمة
وقصدت النصيحة المحضة الى غير ذلك مما تقاصد
الصحيحة وحملته على الندب مع التصريح بالتحريم
بعيد وفي مسلم لخرج ابي نعيم لا يصلح لامراة ان تسال
طلاق اختها وظاهره ان المراد الاجنبية فتكون
الاخوة في الدين ويويده ما في حديث ابي هريرة عند
ابي حبان لا تسال المراة طلاق اختها فانما لها
اخت المسلمة لتستفرغ صحفتها اي تجلها فارغة
لتفوز بحظها من النفقة والمعروف والمعاشرة
وهذه استعارة مستملحة عشيلية شبه النصيب
والبخت بالصحفة وحظوظها وعشتها بما يوضع في الصحفة
من الادمة اللذيذة وشبه الاقتران المشبه عن
الطلاق باستفراغ الصحفة عن تلك الادمة ثم
ادخل المشبه في جنس المشبه به واستعمل في المشبه
ما كان مستعملا في المشبه به من الالفاظ وفي حديث
ابي هريرة عند البيهقي لا تسال المراة طلاق اختها

لتستفرغ

لتستفرغ انا اختها ولتنكح اي ولتتزوج الزوج المذكور
من غير ان تشترط طلاق التي قبلها فانما لها اي المراة
التي تسال طلاق اختها ما قدر لها في الذكر وقد اختلف
في حكم ذلك فقال الحنابلة ان شرطت لها طلاق ضرتها
صح وقيل لا وهو الاظهر واختلفوا جماعة كذا حكم
بيع امته وعلى القول بالصحة فانما يثبت لها الفسخ
وقال الشافعي يصح ولها مهر المثل وفي لها ولم يثبت
عن عائشة رضي الله عنها انها زفت بالزاي المفتوحة
والفاء المشددة المفتوحة ايضا امراة كانت يتيمة
في حجرها لها في الاوسط للطبراني وعند ابن ماجة
زفاة لها وعند ابي الشيخ بنت اخيها او ذات قرابة
منها وفي اسد الغابة ما يدل على اسمها الغابرة
بنت اسعد بن زرارة الى رجل من الانصار في اسد
الغابة انا اسمه نبيط بن جابر الانصاري فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما كان على حذف
همزة الاستفهام اي اما كان معكم لهو وفي رواية فقال
تهدي بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني قلت
تقول ماذا قال تقول اتيناكم اتيناكم فحيانا وحيانا
ولولا الحنطة السمراء ما سمنت فتياكم وفي اخرى
ولولا الذهب الاحمر ما حلت بواديكم ولولا الحنطة
السمراء ما سمنت عذاريكم فان الانصار يعجبهم اللهو
وفي حديث ابي يعلى عند ابن ماجه قوم فيهم غزل
وعند احمد من حديث عبد الله بن الزبير وصححه

ابن حبان والحاكم اعلنوا النكاح زاد الترمذي وابن ماجه
من حديث عائشة واضربوا عليه بالدف وسنده ضعيف
ولاحمد والترمذي والنسائي من حديث محمد بن حاطب
فصل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم
استفتاحية واذا احدكم يتواجبن بالجيم اي
يجامع امرأته او سريته وفي رواية لو ان احدكم اذا اراد
ان يأتي اهله يقول بسم الله اللهم جنبني الشيطان
بالافراد وجنب الشيطان ما رزقتنا بالجمع والاطلاق
ما على من يعقل لانها بمعنى شيء كقوله والله اعلم بما وضعت
ولو هنزه يجوز ان تكون للتمني فلا جواب له ما على احد
قولي انه للتاكيد والمعنى انه صلى الله عليه وسلم تمنى
لهم ذلك الخير ليفعلوه لتحصل لهم السعادة ويحتمل
ان تكون شرطية فجوابها محذوف اي لسلم من الشيطان
او نحو ذلك ويدل عليه قوله ثم قدر بينهما في ذلك
الاتيان ولم يضره الشيطان ابدا اي بامنا له
واغوايه بل يكون من جملة العباد الذين قال الله فيهم
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وفيهم سل الخير
عند عبد الرزاق اذا اتى الرجل اهله فليقل بسم الله
اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وكاد يرجى ان حملت ان
يكون ولدا صالحا وهذا يدل على ان المراد لا يضره
في دينه ولا يقال انه يبعده النقاء العصمة لانا اقتضاه

ني خص بالعصمة بطريق الوجوب لا بطريق الجواز فلا مانع
ان يوجد مني لا يصدر عنه معصية عمدا وان لم يكن ذلك
واجبا له عن انس رضي الله عنه انه قال ما اولم النبي
صلى الله عليه وسلم على احد من نسايه قدر ما اولم
على زينب اولم عليها بشاة اي انه اولم عليها اكثر مما
اولم على نسايه شكر النعمة الله اذ زوجه اياها بالوحي
كما قاله الكرماني او دفع التعاقب لقصد كما قاله
ابن بطال او ليبين الجواز اي جواز التفاوت بين النسا
في الوليمة عن صفية بنت شيبة بفتح عثمان بن ابي
طلحة اختلف في صحبتها رضي الله عنها انها قالت
عن عايشة لان القصة كانت بمكة وهي صغيرة
اولم النبي صلى الله عليه وسلم على بعض نسايه وهو ام
سلمة بمدين من شعير وهما نفس صاع لان المد
ربع صاع روى الواقدي انه صلى الله عليه وسلم
لما تزوجها ادخلها بيت زينب بنت خزيمة فاذا
جفنة فيها سويق من شعير فاخذته فحظفته ثم عصدته
في البرمة واخذت شيا من اهالة فادمته فكان
ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
انه صلى الله عليه وسلم اولم على صفية بتمر وسمن
واقط وما قيل ان ذلك كان على ام سلمة فهو وهم
من بعض الرواة فالوليمة وهي الطعام المتخذ للعرس
او غيره مستحبة على الاصح وقيل واجبة لقوله
صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف اولم ولو بشاة

الله عليه وسلم لم يتركها في تسع ولا حضر وقيل فرض على
الكفاية اذ افعلها واحد او اثنان في الناحية او
القبيلة وشاع وظهر سقط الفرض عن الباقين
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا دعي احدكم الى الوليمة فليأتها قال في النهج
اي فليأت مكانها والتقدير اذا دعي الى مكان الوليمة
فليأتها ولا يضر اعادة الضمير مؤنثا والام للايجاب
والمراد وليمة العرس لانها المعهودة عندهم ويؤيده
ما في مسلم بلفظ اذا دعي احدكم الى وليمة عرس فليجب
ويكون فرض عين ان لم يرض صاحبها بتغيب المدعو
وفي غيرها مستحبة لكن في سنن ابي داود اذا دعي
احدكم اخاه فليجب عرسا كان او غيره وقضيته
وجوب الاجابة في سائر الولايم وبه الحاب بعض
المراقبين كما قاله الزركشي واختاره السبكي
وغيره ويؤيد عدم وجوبها في غير العرس ان عثمان
ابن العاص دعي الى ختان فلم يجب وقال لم يكن
يدعى له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه
احمد في مسنده وقد جزم المالكية والحنفية
والحنابلة وجمهور الشافعية بعدم الوجوب في غير
وليمة العرس وانما تجب الاجابة او تستحب بشروط
منها ان يكون الداعي مسلما فلو كان كافرا لم تجب
اجابته لانتفاء طلب المودة معه ولانه يستقذر
طعامه لاحتمال نجاسته وفساد تصرفه وان لا يخص

بالدعوة

بالدعوة الاغنياء ولا غيرهم بل يدعو عشيرته او جيرانه
او اهل حرفته وان كانوا اغنياء لحديث شر الطعام
طعام الوليمة يدعى لها الاغنياء ويترك الفقراء وليس
المراد اذ يدعو جميع الناس لتتذره وان لا يطلبه طلبا
في جاهه او خوفا منه لو لم يحضر بل للتودد وان
يتيقن المدعو بنفسه او نائبه لا ان نادى في الناس
كان فتح الباب وقال ليحضر من اراد او قال لغيره
ادع من شئت واذ يدعوه في اليوم الاول فلوا ولم
ثلاثة ايام فالكل لم تجب الاجابة او تسن الا في اليوم
الاول فلو لم يمكنه استيعاب الناس في الاول لكثرتهم
او لصغر منزله او غيرهما قال الاذرعي فذلك في الحقيقة
وليمة واحدة دعي الناس اليها افواجا افواجا في يوم
واحد ويشترط ايضا ان لا يخص هناك من يؤذي
المدعو او تتايح بجالسته كالارذل وان لا يكون هناك
منكر كمزين الحرير وهو الحيوان المرقوعة وذكر
النووي ان الوليمة معاينة الاعذار بعينها مهملة
وذال معجمة الختان والعقيقة الولادة في اليوم
السابع والخرس بضم الخاء المعجمة وسكون الراء سنين
مهملة لسلامة المراة من الطلق وقيل هو طعام
الولادة والنقيعة لقدوم المسافر من النقع وهو
الغبار والوكيرة للمسكن المتجدد مأخوذة من الوكر
وهو المأوى والمستقر والوضيمة بضاد معجمة لما
يتخذ عن المصيبة والمادبة بضم الدال ويجوز فتحها

لما يتخذ يلاسب ومنها الخذاق بكسر الحاء المهملة وكسر
الفوقية وهي شاة تذبح في اول رجب وتعقب بانها
في مبني الاضحية فلا مني لذكرها مع الوليمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر
اي من كان يومن بالمبدا والمعاد ايمانا كاملا فلا يوذ
جاره بوجه مني وجوه الايذاء واقرب جاره اليه الملكان
الكاتبان فلا يوذهما بنتن الحاصل واستوصوا
اي اوصيكم بالنساء خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن فالسين
والتاء ليست للطلب وقيل للطلب مبالغة اي اطلبن
الوصية مني انفسكم في حقهن بخير كما في قوله تعالى وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا ويحتمل ان
يكون من الخطاب العام اي يستوصي بعضكم من
بعض في حق النساء فانهن خلقن من ضلع بكسر الضاد
المعجمة وفتح اللام وسكونها والفتح افصح اي خلقن
من ضلع معوج فلا يتهيا الانتفاع بهن الا بعد ارتياض
والصبر على اعوجاجهن والضلع للتغاير للمعوج اي
خلقن خلقا فيه اعوجاج فكانهن خلقن من اصل
معوج وقيل اراد به ان اول النساء حواء خلقت من ضلع
ادم وان اعوج شيء في الضلع اعلاه ذكره تاكيدا لمعنى
الكسر او لبيان انها خلقت من اعوج اجزاء الضلع
كانه قال خلقن من اعلا الضلع وهو اعوجاجه ويحتمل
كما قال في الفتح ان يكون ضرب ذلك مثلا لاعلا المراة

لان

لان اعلاها راسها وفيه لسانها وهو الذي يحصل منه
الاذى وانما جاز بنا افعل التفضيل من العوج وهو من
العيوب والدنيي منها ذلك قال الكرماني لانه افعل الصفة
او انه شاذ والامتناع عند الاكثر مبني بالصفة بحيث
يميز عنه بالتهية جاز البناء منه فان ذهبت تقيمه
اي الضلع كسرته وان تركته ولم تقيمه لم يزل اعوج
فيه الندب الى مداراة النساء وسياستهن والصبر على
عوجهن واحتمال ضعف عقولهن واذاهن ان رام تقويمهن
رام ما يحيل وفاته الانتفاع بهن مع انه لا غنى
للانسان عن امراة يسكن اليها ويتقوى بها على معاشه
وعند مسلم عن ابي الزناد ان المراة خلقت من ضلع
لن تستقيم لك على طريقة وفي صحيح ابن حبان عن
سمرة بن جندب ومن فوائد ان المراة خلقت من ضلع
فاذا تمتعت بها كسرتها فدارها تعش بها وكانه قال
الاستمتاع بها لا يتم الا بالصبر عليها فاستوصوا
اي اوصيكم بالنساء خيرا فاقبلوا وصيتي واعملوا بها
قال القرافي وللمراة على زوجها ان يعاشرها بالمعروف
وان يحسن خلقه معها قال وليس حسن الخلق مهما
كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عن طيشها
وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
كان ازواجه يراجعنه الكلام وتهجره احداهن الى
الليل قال واعلم في ذلك ان الرجل قد يزيد على احتمال
الاذى بالملاعبة وهي التي تطيب قلوب النساء فقد كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج مرة من ويتزل الى درجاة
عقولهن في الاعمال والاختلاف حتى روي انه كان سابق
عايشة في العدو فسبقته يوما فقال هذه بتلك

حديث ام زرع

عن عايشة رضي الله عنها انها قالت عما هو موقوف وليس
بمرفوع ثم قوله لكنت لك كابي زرع مرفوع ورواه غير
البخاري مرفوعا كله **جلس احدي عشر امراة** فتعاهدن
وتعاقدن اي الزمن العشر من عمدا وعقدن على الصدق
من ضمايرهن عقدا **ان لا يكتمن من اخبار ازواجهن شيا**
وعند الزبير بن بكار عن عايشة دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعندي بعض نسايه فقال يخفى
بذلك يا عايشة انا لك كابي زرع لام زرع قلت
يا رسول الله ما حديث ابي زرع وام زرع قال ان
قرية من قري اليمن كان بها بطن من بطون اليمن وكان
فيهن احدي عشر امراة وانهن خرجن الي مجلس فتمثلن
قاليين فلتذكر بعولتنا عا فيهم ولا تكذب فيخبر كل
قبيلتهن وبلادهن لكني في رواية الهيثم انهن كن
بمكة وعند ابن حزم انهن كن من خثعم وعند
النسايي عن عايشة انها قالت فخرن بحال ازواجهن في الجاهلية
وكان الف الف اوقية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اسكتي يا عايشة فاني لكنت لك كابي زرع لام زرع
وفي بعض الطرق انه صلى الله عليه وسلم دخل علي
عايشة وفاطمة وقرجي بينهما كلام فقال ما انت

بمنزلة يا حميرا عني انبئيني ان مثلي ومثلك كابي زرع
وام زرع فقالت يا رسول الله حدثنا عنهما فقال كانت
قرية فيها احدي عشرة امراة وكان الرجال خلوفا فقلن
قاليين نذكر ازواجنا بما فيهم ولا نكذب قالت المراة
الاولي ولم تتم تذم زوجها زوجي لحم جمل غث بفتح الغين
المعجمة وتشديد المثلثة والرفع صفة للحم والجر صفة
لجمل قال ابن الجوزي المشهور في الرواية الخفض وقال
غيره الجيد الرفع والغث رديء الهزال علي رأس
جبل زاد الترمذي في التمثيل اي كثير الصخر شديد الغلظة
يصعب الرقي اليه وفي رواية علي رأس جبل وغث بفتح
الواو وسكون المعجمة وقيل المهملة بعدها مثلثة حبس
الجبل بحيث توحل فيه الاقدام فلا تخلص منه ويشق
فيه المشي **لا سهل فيرتقي** بضم التحتية وفتح القاف
مبنيا للمفعول اي فيصعد اليه لصعوبة المسلك اليه
ولا سمين بالخفض منونا صفة لجبل ويجوز الفتح بلا تنوين
على اعمال الاتباع حذف الجار اي لا سهل فيه والرفع لا مع
التنوين خبر مبتدا مضمر اي لا هو لكن يلزم عليه الفاصل
بين التكرير ويلزم على الجر دخول لا على الصفة المفردة
مع انتفاء التكرار وذلك مخالف لقواعد العربية هكذا
قاله بعضهم وفيه ان التكرار موجود الا ان يقال المكرر
ليس صفة لشيء واحد وعند الطبراني لا سهل
فيرتقي اليه **ولا سمين** بالجر والرفع منونا والفتح كبلا
تنوين كما مر في قوله لا سهل ويجوز ان يكون في الاسمين على

انه صفة للحم وجره صفة للجمل فينتقل اي لا ينقله احد
لهزاله وعند ابي عبيد فينتقي وهو وصف للحم اي
ليس له نقي يستخرج والنقي بكسر النون المخ يقال انقيت
العظم ونقيته اذا اخرجت مخه ولا يخفى ما في كلامها من
حسن التشبيه حيث شبهت شيئين من زوجها بشيئين
فشبهت باللحم الغث بخله وقلة عمرته وبالجمل الوعث
شراسة خلقه وسوء خلقه ثم فصلت الكلام وشرحته
واتيت الوجه الذي علقت التشبيه به وشرحته
فقالت لا الجمل سهل فلا يشق ارتقاوه لاخذ اللحم
ولو كان هزيلا لان الشيء المزهود فيه قد يوخذ اذا وجد
بغير نصب ولا اللحم سمين فيحتمل في طلبه واقتنائه
مشقة صعود الجبل ومعاناة وعورته فاذا لم يكن
هذا ولا ذاك قلة الحرص عليه ومشقة الوصول
اليه لم تطمح اليه همة طالب ولم تعتد نحوه اسيد اعتد
واذ شيت قلت شبهت وعورة خلقه بوعورة الجبل
وبعد خيره ببعد اللحم على راسه والزهد فيما رجي منه
لقلته وتعذره بالزهد في لحم الجمل الغث وقد استمر
لها ما ايضح من جزالة نظمه على انواع من البديع لا
يدرك ذلك من له المام بفن البلاغة وقد اطال
القتبي عياض في ذلك فافاد واجاد واما قوله
في التنقيح تريد انه مع قلة خيره متكبر على عشيرته
فليجمع الى من الزهو سوء الخلق فتعقبه في الصحاح
بانه لا دلالة في لفظها على انه متكبر على عشيرته

متزوجها

مترفع على قومه اهو ولعل هذا اخذه الزمخشري من قول
الخطابي اي تشبيهها اياه بالجمل الوعر اشارة الى سوء خلقه
وانه يترفع ويتكبر ويسمو بنفسه اي جمعها الى قلة الخير
قالت المراة الثانية واسمها عمرة بنت عمر التميمي تذم
زوجها زوجي لا ابث بالموحدة المضمومة اي لا اظهر
ولا اشيع خبره لطوله وفي رواية ذكرها القاضي
عياض في لا انث بالنون بدل الموحدة اي لا اظهر حديثه
الذي لا خير فيه لان النث الكثير مما يستعمل في الشر
وعند الطبراني لا انم بالنون والميم من النميمة اني
اخاف ان لا اذكره بالذال المعجمة والضمير يعود على قولها
خبره على اني السكيت اي اخاف ان لا اترك ذمي خبره
لياسي لانه لطوله وكثرته لم استطع استيفاءه فالتفت
بالاشارة خشية ان تطول العبارة وقيل يعود الضمير
الى زوجها وكانها خشيت اذا ذكرت عائبه ان يبلغه
فيغار فيها ويزايدها او انها ان فارقته لا تقدر
على تركه لولد فتهابه واولادها منه فالتفت بالاشارة
الى انه لا معايب وقايما التزمته من الصدق وسكتت
عن تفسيرها التميمي الذي اعتذرت به ان اذكره اذكر
بالجزم جواب ان عجره وبجره بضم العين والموحدة وفتح
الجيم قال في القاموس وذكر عجره وبجره اي عيوبه وامره
كله وقال ابو عبيد استعمل فيما يكتمه المرء ويخفيه
من غيره وقال الخطابي اراد ت عيوبه الظاهرة واسراره
الكامنة قال ولعله كان مستور الظاهر ردي الباطن

وقال علي بن ابي طالب اشكوا الى الله عجري وبجري اي همومي
واحزاني واصل العجرة الشيء يجتمع في الجسد كالسلعة
والبجرة نحوها وقيل العجر في الظهر والبجر في البطن
قالت المراة الثالثة وهي حبا بفتح الحا المهملة وتشديد
الموحدة بنت كعب اليماني تذم زوجها زوجي العشنق
بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة والنون المشددة
بعدها قاف الطويل المذموم او الشيء الخلق وقيل ذمته
بالطول لان الطول في الغالب دليل السفه لبعد الدماغ
عن القلب اذا انطلق بكسر الطاء اي اذا ذكر عيوبه فيبلغه
اطلق بهمزة وفتح الطاء واللام المشددة بجزوم جواب
الشرط وان سكت عنها اعلق بوزن اطلق السابقة
اي يتركني معلقة لا ايما فالتفرع لغيره ولا ذات بعل
فالتفت به فان قلت لا ملازمة بين سكوته عن
عيوبه وتركه لها معلقة قلت لما بينت انه مع سوء
الخلق والسفه علم بذلك انه اما ان يطلق بادنى سبب
يوجب الطلاق واما ان يتركها معلقة بلا سبب
توجبه فتركها معلقة ليستمد زمانا لسكوتها بذاله مع
ما في الزوج من الصفات القبيحة وقال في الفائق
الذي يظهر لي انها اردت وصف سوء حاله عنده فاشارت
الى سوء خلقه وعدم احتماله لملازمتها ان شكت له حاله
وانها تعلم انها ميتة ذكرت له شيئا من ذلك بادر الى طلاقها
وهو لا يحب تطليقها لما يحبها فيه مع عبرت عن الجملة
الثانية الشرطية الى انها ان سكتت صابرة على تلك

الحال

الحال كانت عنده كالمعلقة قالت المراة الرابعة واسمها
مهدد بضم الميم وسكون الهاء وفتح الدال المهملة الدولي
بنت ابي هرومة بالراء المضمومة وبعد الواو ميم تمدح
زوجها زوجي كليل تهامة بكسر التاء الفوقية اسم لكل
ما ترل عن نجد من بلاد الحجاز من الزهم بفتح التاء الفوقية
وهو ركود الريح وقال في القاموس وتهامة بالكسر
مكة شرفها الله تعالى تريد انه ليس فيه اذى بل راحة
ولذاذة عيش كليل تهامة لذيذ معتدل لا حر مفرط
ولا قر بفتح القاف وهمزها اي ولا برد والاسمان ربما
مع التنوين ويجوز فيهما الفتح وفي رواية ولا وخامة
بواو وخاء معجمة مفتوحتين وبعد الالف ميم يقال
مرعى وخيم ووخم اي ثقيل لا تمرء عليه الماشية ولا
مخافة ولا سآمة اي لا ملالة تجري ولا له من المصاحبة
والكلمتان مبنيتان على الفتح ويجوز الرفع مع التنوين
كقراءة قلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما
على اذا لا ملغاة وما بعدها رفع بالابتداء وساغ الابتدا
بالنكرة لوقوعها في سياق النفي والمعنى لا اخاف
له غائلة لكرم اخلاقه ولا يسامي ولا يستثقل بيومه
مجيئي وليس بسيء الخلق فاسام من عشرته
فانا لذيذة العيش عنده كلذة اهل تهامة بليلهم
المعتدل وقال ابن الانباري اردت بقولها ولا مخافة
ان اهل تهامة لا يخافون لتحفظهم بجبالها او اردت
وصف زوجها باية حامي الذمار مانع لذاره وجاره

ولا مخافة عند من يأوي اليه بموصفته بالجود وقال غيره
قرص بوا المثل بالليل تمامة في الطيب لانها بلاد حارة
وغالب الزمان وليس فيها رياح باردة فاذا كان الليل
كان وهج الحر ساكنا فيطيب الليل لاهلها بالنسبة لما
كانوا فيه من اذى الحر النهار قالت المراة الخامسة واسمها
كبشة بالموحدة الساكنة والمعجمة تمدح زوجها زوجي
اذا دخل البيت فهد بفتح الفاء وكسر الهاء فعل ماض اي
فعل فعل النهد يقال فهد الرجل اذا اتاه النهد في كثرة لحمه
ثم يريد انه ينام ويغفل عن معايب البيت الذي يلزمني
اصلاحه وقيل اراد انه اذا دخل وثب عليها ووثوب النهد
اي يبادر الى جماعها من حبه لها بحيث انه لا يصبر
اذا راها قال القافي عيا في حمله الاكل على الاسراف
من خلق النهد اما من جهة قوته وثبه واما من كثرة
لحمه قال وحقيقا ان يكون من جهة كثرة لحمه لان السبب
السبب من يزيد واصله اذا الزود الابرمة بحقو علي زيد
منها في فيتصيد عليها كل يوم حتى يشبعها فكانها قالت
اذا دخل المنزل دخل معه بالكسب لاهله كما يجيء النهد
بما يلوذ به من الزود الابرمة ثم لما كان في وصفها له
بالنهد ما خذ يحتمل الذم من جهة كثرة اللحم وصفت
اللبس بوصفها له بخلق الاسد فاوضحت ان الاول
لم يرد منه ظاهره من انه سبعية جبن وخور في الطبع
بل المراد انه سجية كرم وفراهة شمايل ومسامحة
في العشرة فقالت وان خرج من البيت اسد بكسر

السين

السين المهملة فعل ما مضى من يزيد انه يفعل فعل الاسد في شجاعته
وفيه المطابقة بين دخل وخرج لفظية وبني فهد واسد
معنوية وتسمى ايهام المقابلة ولما استقرات لم يخلو
كل واحد من هذين السببين وهما انه اذا دخل نام فاكل
وتنادم واذا خرج صال فبيت خلقه مهيبا بقولها ولا
يسأل عما عهد بفتح العين وكسرها اي عما عهده في البيت
من ماله اذا افتقده لتمام كرمه وغرام الزبير بتكاثر في اخذه
ولا يرفع اليوم لغد اي لا يدخر شيئا حاصلا عنده اليوم فيأكله
غدا فكنت بذلك عن غاية جوده ويحتمل ان يكون قولها
فهد على تقديره بالوثوب عليها للجماع المراد منه الذم
من جهة انه غليظ الطبع ليس عنده مراعبة قبل
المواقعة بالتيب ونوب الوحش او انكان سبي
الخلق يبطش بها ويفترسها واذا خرج على الناس
كان امره اشد في الجراة والاقدام والمهابة كالاسد
ولا يسأل عما تغيب من حالها حتى لو عرف انها مريبة
او ممذورة وغاب عنه حال السؤال عن ذلك ولا يتفقد
حال اهله ولا بيته بل اذا ذكرت له شيئا من ذلك
وثب عليها بالبطش والضرب قالت المراة السادسة
واسمها هند تذم زوجها زوجي ان اكل لف بالام
المفتوحة والفاء المشددة فعل ماض من اي اكثر الاكل من
الطعام مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقي منه شيا
من نهمته وشرهه وعند النسائي من رواية عمرو بن عبد
الله اذا اكل التف بالقاف اي جمع واستوعب وحكي

القاموس عياما في انه روي رفدا بالراء ابدل اللام قال وهي عمي
لف وان شرب اشتق بالشين المعجمة اي استقصى
ما في الاناء وقيل روي استق بالسين المهملة وهي
بمعناها الا ان معناها بالكف الشرب وان اضطجع اي نام
التف في ثيابه وحده في ناحية من البيت وانقبض عنهم
وهي كسيبة لذلك كما قالت ولا يولج الكف اي لا يدخل
الكف داخل ثوبي ليعلم البث اي الحزن الذي عندي على
عدم الحظوة منه فجمعت في ذهنها بين اللوم والتخلي
وسوء العشرة مع اهله وقلة رغبته في النكاح
مع كثرة شهوته في الطعام والشراب وتتمدح بقلة تهمك
وبكثرة الجماع لدلالة ذلك على صحة الذكورية والفحولية
وقال ابو عبيد في قولها الكف انه كان في جسدها عيب
فكان لا يدخل يده في ثوبها ليلمس ذلك العيب ليعلم
يشق عليها فقد حته بذلك وتعقبه ابن قتيبة
بانها قد مدحته في صدر الكلام فكيف تمدحه في آخره
واجاب ابن الانباري بانه لا مانع ان يجمع المرأة بين
مناقب زوجها ومثالبه لانها بين كتمان هذه الثلاث لا
يكتمن من صفاتهم شيأ لتمذمهم وصفت زوجها بالخير
في جميع امورها ومنعن من ذمته في جميع امورها ومنعن
من جمعت اهو قد يقال ان صدر كلامها محتمل للمدح
الضمني لان معنى انكاله انه يأكل صنوف الطعام ولا
يكتفي بواحد وان شرب اشتق انه يشرب مع الجماعة
عياله الشراب كله لكرمه ولا يترك منه شيأ ولا

يدخل

يدخل في خشية املاق ولا يخفى ما في ذلك من البعد قالت المرأة
السابعة واسمها حية بنت علقمة تذم زوجها زوجي
عيايا بالعين المعجمة والتحتيتين المفتوحتين بينهما الف
مهموز ممدود مخفف ما هو من الفي بفتح الفين المعجمة الذي
هو الخيبة قال تعالى فسوف يلقون غيا او من العياية
بتحتيتين بينهما الف وهو كما في القاموس فوق
راسه فكانه مغطى عليه من جهله فلا يهتدي الى
مسلك يسلكه لصالحة او انه ثقيل الروح كالظل المتكاثف
الظلمة الذي لا اثر اقانيه او قالت عيايا بالمهملة
الذي لا يضرب ولا يلتحم من الابل او هو من الغي بكسر
المهملة اي الذي يعييه مباضعة النساء وقال الزمخشري
العيايا من الابل والنطي الذي عيي بالضراب وقيل
هو العنين وقيل هو العاجز عن احكام امر يحبث لا يهتدي
لمراده والشك من الراوي وقال الكرماني هو تنويع
من الزوجة كما صرح به ابو يعلى في روايته وعند
النسائي من رواية عمر بن عبد الله عيايا بمهملة من غير
شك طباقا بطاء مهملة فموحدة مفتوحتين فالف
فقاف عدو وهو الاحمق او الذي لا يحسن الضراب او
الذي تنطبق عليه اموره جمعا وعبارة فلا يهتدي لوجهها
او الثقيل الصدر عند الجماع ينطبق صدره على صدر
المرأة عند الجماع فيمنع نفسه عنها ويثقل عليها فلا
تستمتع به ولا يحصل لها منه الا الايذاء والعذاب وقد
ذمت امرأة امرأ القيس فقالت له ثقيل الصدر

خفيف العجز سريع الدراقة بطيء الافاقة **كل دا** اي كل ما تفرق
في النظر من الادواء والمعايب **لدد** اي موجود فيه فقد اجتمع
فيه سائر العيوب والنقايص فجملة لدد اخبر المبتدا ويحتمل
ان له صفة لدد او دد الثاني هو الخبر والمعنى لداد اقايم به
د اي بالغ منتهاه كقولك هذا الرجل رجل اي عظيم كامل
الرجولية **شجك** بشاين معجمة وجيم مسددة مفتوحتين
وكاف مكسورة والخطاب لنفسها اي اصابك شجة
في راسك ومرادها انه كثير الشجاج وهو الجرح
في الراس خاصة بخلاف الجرح فانه يعم جميع البدن **او فلك**
بفاء ولام مسددة مفتوحتين وكاف اي اصابك بحرح
في جسمك او كسرك او ذهب مالك او بخصومته
اي فتركك بها والمراد انه كثير الكسر للعظم والفرق بينه وبين
الذي السكيت في روايته او جحك بموحدة وجيم
مشددة مفتوحتين وكاف مكسورة اي طعنك في وجهك
فشتها والشج شق الوجه **او جمع كلا** من الشج والفل
لك وفي رواية الزبير اذ حدثته سمك وان مازجته
فمك والجمع كلالك فوصفته كما قال القاضي عياض
بالحمق والتناهي في سوء العشرة وجمع النقايض بان
يعزى نقضا وطرها به الذي فاذا حدثته بها واذا
مازجته شجها واذا اغضبته كسر عنوانه من اعضايها
او شق جلدها او جمع كلا ذلك من الضرب والجرح وكسر
المفتوح موجع الكلام **قالت المراة الثامنة** وهي بنت
او كبنى عبد تمدح زوجها **زوجي المسد**

منه

منه **مس** اي لمسه **ارنب** وصفته بانه ناعم الجسد كنعومة
وبر الارنب او كنت بذلك عن حسن خلقه وليّن جانبه
والريح منه **ريح زرنب** اي طيب العرق لنظافته واحتماله
الطيب والزرنب بزاي مفتوحة فراء ساكنة فنون مفتوحة
فموحدة نوع من الطيب معروف او نبت طيب الريح او الزعفران
ويحتمل ان تكون كنت بذلك عن طيب الثناء عليه بجميل
معاشرته وزاد الزبير بن بكار والنسائي من رواية
عقبة وانا اغلبه والنظلي يغلب فوصفته بجميل
العشرة لها والصبر عليها بالشجاعة وغلبة المراة
لزوجها دليل كرمه ولذا قال بعضهم لمعاوية يكون نسبك
الى المتلمس وقد غلبك نصف احسان في بيدام راته فاخته
بنت قرظة فقال انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام
وقولها والنظلي يغلب تتميم اتت بها لانها لو اقتصرت
على قولها وانا اغلبه لظن انه جبان ضعيف فلما
قالت والنظلي يغلب دل على ان غلبتها اياه انما هو من
كرم سجاياه **قالت المراة التاسعة** ولم تشم عن مدح
زوجها **زوجي كليل العماد** بكسر العين المهملة وهو
العمود الذي يدعم به البيت ويجمع على عمد بضمتين يعني ان
البيت الذي يسكنه زوجها لثراه الضيفان واعجاب
الحوايج فيقصدونه كما كانت بيوت الاجواد يعلونها
ويفرشونها في المواضع المرتفعة ليقصدهم الطارقون
والطالبون او هو كناية عن كثرة شرفه وعلي ذكره
اي هو شريف في الذكر ظاهر الصيت **طويل النجاد** بكسر

النون بعدها جيم قال وذال مهملة قال في القاموس كلمتاب
حمائل السيف وهو كناية عن طول القامة فانه لازم طول
النجاد وطول القامة ممدوح عند العرب وفيه اشارة
الى انه صاحب سيف وشجاعة **عظيم الرماد** ان نزله لا تطفى
لتهتدي الضيفان اليها فيصير رمادها كثيرا لذلك
اوكنت به عن كونه مضيافا اي كثير الجود دلت كثرة
الرماد تستلزم كثرة الجمر وهي تستلزم كثرة الطبيخ
وهو يستلزم كثرة الطباخ وهو يستلزم كثرة
الاضياف وهو يستلزم كثرة الجود فهي كناية بعيدة
لانها بوسايط ومعلوم ان الكناية يجوز فيها
ارادة المعنى الحقيقي مع المعنى الكنائي لانها لفظ
يريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه بخلاف
المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي مع
المعنى المجازي لوجود القرينة المانعة من ارادة
الحقيقة وهذا عند البيانيين اما الاصوليون
فيرى الشكل الفرق بينهما عند من يجوز منهم الجمع
بين الحقيقة والمجاز وفرق بعضهم بينهما بان
الجمع بين الحقيقة والمجاز ايراد
واحدة يستعملها بينهما والكناية لم يستعملها بينهما
وانما استعملها في احدهما وهو الحقيقة للدلالة
على الاخر كان يستعمل معنى كثير الرماد في معناه
ليفيد معنى الكرم للزومه له غالبا والتعريضي تعريض
والكناية يستركان في ارادة الحقيقة وفي قصد

افادة

افادة معنى اخر ويفترقان في ان المراد بالكناية على
وجه اللزوم غالبا والدلالة عليه قوية وفي التعريض
بخلافه **قريب البيت من الناد** اصله النادي حذفت
منه الياء للسجع اي مجلس القوم ومتحدثهم وتقريب
البيت منه دليل على الكرم اذ الضيفان انما يقصدون
النادي ليعرفوا من يضيفهم من اهله ويحتمل ان تكون وصفته
بانه حاكم في القوم فاذا استشاروا في امر اعتمدوا على
رايه وامتثلوا امره لشرفه فيهم وبالجملة فقد وصفته
بالسيادة واللوم وحسن الخلق وطيب المعاشرة ولا
يخفى ما في كلامها من الكنايات اللطيفة **قالت المرأة**
الثالثة واسمها لبشة كاسم الخامسة بنت الاوقم
بالراء والقاف **تمنح زوجها مالك وما مالك**
تمنح تفهام تجب وتفخيم اي اي شيء هو مالك ما اعظمه
واكرمه **مالك خير من ذلك** بكسر الكاف وصل على انه
خطاب لاحد اهل ويجوز فتحها على ارادة الاعم منهن
والمشار اليه كما تزوج سبق او تزوج التاسعة وهو
ملتزم كرهي بعد اي خير من ذلك الذي اقول في حقه
اي انه فوق ما يوصف من الجود والسماحة وقيل
مالك خير من ذلك زيادة في الاعظام وترفيع المكانة
وتفسير لمبهمي الابهام **له** اي لزوجي **ابل كثيرات**
المبارك بفتح الميم جمع مبرك وهو موضع البروك
اي كثيرة ومباركها اذ ذاك اوكثيرا ما تنار فتحلب ثم
تترك فتكثر مباركها اذ ذاك ويحتمل ان يكون

المبرك بعني زمان البروك او مصدر اي البروك
قليلات المسارح جمع مسرح اسم مكان او زمان او
مصدر من سرحت الماشية اذا سرعت اي لا استعداده
للضيفان بها الا توجه منها الي المرعي الا قليلا ويترك سليرها
بفنايه فان فاجاه ضيف وجد عنده ما يتحريه به
من لحومها والبانها او انها تكون كثيرة في حال البروك
فاذا سرحت كانت قليلة لكثرة ما يخرج منها في مبارحها
للارتياد ويحتمل ان تاكيد لما قبله والمعني انها
كثيرة بابركة بفنايه لا يسرحها الا قليلا قدر
الضرورة ومعظم اوقاتها حاضرة لقرا الارتياد
منها اذا سمعن اي الابل صوت المزهر بكسر الميم
وسكون الزاي وفتح الهاء بعدها الراء العود الذي
يضرب به عند الغنا اي سمعن ذلك عند ضربه به
فرحا بالضيفان لما كن عادته بذلك ايبن
الا بلا بتشديد النون اي شربن وقطعن
لما عودهن انه اذا اتى له بضيف نحر له منها واتاه
بالعيدان والمعازف والشراب والحاصل انهن بجمعة
في وصفها له بين الكروة والكرم وكثرة القري
والاستعداد له قالت المراة الحادية عشر
وهي ام زرع بنت اكيمل بن ساعدة اليمنية واسمها
فيما حكاه ابن دريد عاتكة تمدح زوجها زوجي
ابو زرع كنيته بذلك لكثرة زراعته او تفاؤلا بان
اولاده تكثر لان الزرع يطلق علي الولد وما وفي

نسخة

نسخة فاء بالفا ابو زرع اخبرت اولاد باسمه ثم عظمت
شانه بقولها فما ابو زرع اي انه امر عظيم لتوله تعالي
الحاقة ما الحاقة وزاد الطبراني صاحب ثم وزرع
اناس بهمزة مفتوحة تنون تخفف فالفا فسين مهملة
من النوس وهو التحرك قال الزمخشري يقال النوس تحرك
الشيء متدليا وانا سه حركه اي حرك من حلي
بضم الحا المهملة وكسر اللام وتشديد التحتية اذني
تثنية اذن اي ملا حاملا من اقراطه وشنوف من ذهب ولؤلؤ
حتي تدلي ذلك واضطرب من كثرته وثقله وفي رواية
ابي السكيت اذني وذرعي بالتثنية اي يديها لانهما
كالذرعين من الجسد فزيد علي اذني ومعصمي وملا من
شحم عضدي بتشديد التحتية تثنية عضد
ما بين المرفق الي الكتف وهما اذا سمنا من الجسد
كله قد ذكر العضدين للسمن ودلالتهما علي الباقي
فكانها قالت سمنني وملا بدني سمنا فبجحني
بموحدة وجيم مخففة او مشددة وحا مهملة فتنوحات
ثم نون مكسورة اي عظمني او فرحني فبجحت بتنحات
بسكون الفوقية الي بتشديد التحتية نفسي اي
عظمني فتعظمت عند نفسي او فرحني ففرحت من تلقا
نفسي اي تعظم وافتخر وعند التاي فتخ نفسي
فتابجحت الي نفسي بالتشديد اي فرحني ففرحت
او فرحني ففرحت وجدني في اهل غنيمة
بضم الغين المعجمة وفتح النون تصغير غنم وانث علي ارادة

الجماعة تقول ان اهلها كانوا ذوي غنم وليسوا اصحاب
ابل ولا خيل **بشنق** بموحدة ومعجمة مكسورة عند المحدثين
مفتوحة عند غيرهم اسم موضع معين او هو بالكسر اي مشقة
من ضنق العيش او بجبد او بشق جبل اي ناحيته كانوا
يسكنونه لعلمهم وقلة غنمهم وبالفتح تشق في الجبل
كالغار وقيه **فجعلني** في اهل **مهيل** صوت الخيل واهل
اطيط صوت الابل من ثقل حملها اي اراد انها كانت
في اهلي قلة فنقلها الى اهل كثرة وثروة ادت اهل
الخيل والابل اعظم واشرف من اهل الغنم عند العرب
وزاد التبريزي وجاملي وهو جمع جمل او اسم فاعل
لمالك الجمال كتولك لابني وتامر **واهلي** اليسير
الزرع في بيدره ليخرج الحب من التبن والتبر
يدوس هو البيدر **ومنق** بضم الميم وفتح النون وتشديد
القاف اي منقي الطعام ينقيه اي يزيل ما يختلط
به من تبن وتحوه بغربال وتحوه واراد بذلك
صاحب زرع يدوس وينقي وروي بكسر النون
قال ابو عبيد لا اعرفه فان صحت الرواية به فهو من
النقيق وهو اصوات الدواجي والانعام ونيقها هو
صوت الدجاجة والرخمة والمراد به صوت من
يطعم الطيور اي جعلني في الطارديني للطيور عن الحب
كناية عن كثرة زرعهم ونعيمهم فتكون وصفته
بكثرة الدواب والدواجن سدة العيش وجهده
اي الثروة الواسعة من الخيل والابل والزرع

فمنده

فمنده اي عند زوجي **اقول** وفي رواية اتكلم اي بما اريد
فلا اقبح بضم الهمزة وفتح القاف والموحدة المشددة
بعدها حاء مهملة منبنيا للمفعول اي فلا يقال لي قبحك
الله بالتخفيف من القبح وهو الابعاد اي لا يقبح قولي
اي لا يرد علي شيء منه لكرامتي عليه ورفعة مكاني عنده
وارقد فاتصبح بهمزة وقوقية ومهملة وموحدة
مشددة مفتوحات ثم حاء مهملة اي انام حتى الصبحة
وهي اول النهار فلا اوقظ لاتي في يكفيني مؤنة
بيتي واهلي **واشرب** الماء واللبن او غيرهما **فاتقاح**
بهمزة فوقية فعال فنون مشددة مفتوحات ثم قاف
مهملة اي اشرب بكثير حتى لا اجد مساغا اولا اتقلل من
مشروبي ولا يقطع علي حتى تم سؤلي منه وفي رواية
فاتقاح اليم وهو الامتلاء كما قال البخاري برأي الكرماني الخطابي
رواية النون وهما عندي وفي رواية واكلما شئت
اي اطعم غيري يقال منحه يمنحه اذا اعطاه واتت
بالالفاظ كلها ليوزن التفعل التقيد تكرر ذلك
ويلازمنه مرة بعد اخرى ومطالبته نفسه او غيرها
بذلك قال ابو عبيد ولا ادراها قالت فاتقاح الا لغرة
الماء عندهم اي فلذلك فسرت بالري من الماء وقيد ان
السياق ليس فيه ذكر الماء فهو محتمل له ولغيره
من الاشربة كما مر بل في اقتصارها على ذكر
الشرب اذم لثبت رواية واكلا فاتقاح اشارة
الى ان المراد به اللبن لانه هو الذي يقوم مقام الطعام

والكراب **لم ابي زرع** زوجي **فام ابي زرع** ما الاستفهامية
للتعجب والتعظيم وفي نسخ بالام زوج بها ع ماجيل
عليه النساء من كراهة ام الزوج السكة التي تنهاى في غاية
الانضباط والخلق الحسن **عكومها** بضم العين المهملة
والكاف والميم جمع علم بالكسر بمعنى الجبل اذ اكاد وفيه
منتاع اي اعد الها وغاربها التي يجمع ويربا استعارتان و
عطاها الذي يجعل قيدا خيلها ذكره في القاموس وغيره
رداح بفتح الراء والدال المهملتين وبعد الالف حاء
مهملة اي ذو فوع او عظم كبير ومنه امراة رداح عظيمة
الاكفال ووصف الجمع بالمفرد على ارادة كل علم منها
رداح فيكون رداح خبر مبتدا محذوف او على حذف
اذ رداح هنا مصدر كالذهاب والطلاق وهو على
حذف مضاف اي ذات رفعة وعظم **وبيتها رداح**
تقدم مفتوحة فسين مهملة مخففة ثم الف فحاء مهملة
من فوع اي واسع كبير وسمته دليل على سعة
الثروة والنعمة والحاصل انها وصفها والثروة زوجها
بكثرة الاولاد والاناث والنماس دابها واسعة
البال كبيرة المنزل لبر انها ابي زرع لها وانه لم يطعن
في السن لانه ذلك هو الغالب على من تكون له والدة
اذ لو كبر لكانت امر قليلة الاناث والنماس
ابي زوجي ابي زرع ولم يسم **ما ابي ابي زرع مضجعه**
بفتح الميم والجيم **كمسل شطبة** بفتح الميم والسين
المهملة وتشديد اللام مصدر ميمي بمعنى المسلول

والشطبة

والشطبة بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء بالموحدة
السعفة من النخل الخضراء اذا شطبت اي ازيل عنها
الخوص وتسمى حينئذ جريدة بمعنى مجردة وقيد
الشطبة السيف اي موضعه الذي يتاتى فيه في الصغر
كمسلول الشطبة اي شبه بالجريد المسلول الذي
يسل من غمده من قشره ويلزم منه كونه مهزعا او
كالسيف المسلول من غمده ويصح ان يكون المسلول اسم
مكان اي اذ مضجعه كمذاق السيف او موضع يسل منه
الجريدة فيكون هو مشبها بالسيف او الجريدة والعرب
تشبه الرجل بالسيف لخشونة جانبه ومهابته او
لجماله وبرونقه او لكمال صورته في اعتدالها واستوائها
وتشبعه ذراع الجفرة بفتح الجيم وسكون الفاء بعدها
والا بني من ولد المعز اذا بلغت اربعة اشهر
وفصلت عن امها والذكر جفر لانه جفر جنباه اي عظما
ويقال لولد الضباة ايضا اذا كان انثى وفي القاموس
الجفر من اولاد الشاء ما عظم واستكرش او بلغ اربعة
اشهر وزاد ابن الاعرابي وتروبه فتقة اليعمرة وعيسى
في حملة النثرة وقولها وتروبه من الارواء والفتقة
بكسر الفاء وسكون التحتية بعدها قاف ما يجتمع
في الضرع بين الحلبتين واليعمرة بفتح التحتية
وسكون العين المهملة بعدها ميم الفتاة وعيسى
بالسين المهملة اي يتبختر والنثرة بالنون المفتوحة
ثم المثلثة الساكنة الدرع اللطيفة وقيل اللينة

المهملتين والحاصل انها وصفته بهيئة الته وانه ليس
ببطين ولا جافي وانه قليل الاكل والشرب ملازم
لالة الحرب يختال في موضع القتال وذلك عا تتمادح
به العرب بنت زوجي ابي زرع نايلة ابي زرع
في مسلم وبالواو بدل الفاء ولم تسم البنت المذكورة
طوع ابيها وطوع امها فلا تخرج عن امرهما وصفتهما بهما
وزاد الزبير وزين اهلها وتسيانها اي يتجملون بها
وملء كسائها لامتلاء جسمها وسمنها وغيظ جارتها
اي مرتها لما ترى من جمالها وادبها وعفتها وعند مسلم
وحقر جارتها بفتح الحا المهملة وسكون القاف اي
دهشتها او قتلها وللطبراني وحير جارتها بفتح
الحا وسكون التحتية بعدها نون اي هلاكها وهذه
الالفاظ مصادر لافعال متعدية فطوع البيت
مثلا عبي طايعة اليها اي مطيعة ومنقادة له وكذا
البقية فليس في ذلك دلالة على جواز رؤية رجل
حسن وجهه بالاضافة خلافا للبعض لان محل
النزاع في الصفة المشبهة المشتقة من فعل لازم
وزاد ابن السكيت وما ادهضني الحشا جايلة الوشاح
مكتنز لحم الخلد وجاز جاقنو موثقة معنقة وقولها
قبا بفتح القاف وتشديد الموحدة اي ضامرة البطن
وهضيمة الحشا عبي ضامرة وجايلة الوشاح
بالجيم والوشاح بكسر الواو اي يدور وشاحها المنور
بطهنا وهو اديم عريض مرصع بالجوهر تشده المراة

بين

بين عاتقها وكشيحها وعكنا بفتح العين وسكون الكاف
وبالنون والمراي ذات عكن وهي طيات بطنها وفما بفتح
الفا وسكون العين وبالمد اي ممتلية الاعضا وبجلد
بفتح الموحدة وسكون الجيم والمد واسعة العين ودعجا
من الدعج بالجيم بشدة سواد العين في شدة بياضها
وزجا بالزاي والجيم المشددة المزج وهو تقويس
الحواجب مع طول في اطرافه وايتد ادم وقيل بالراء
بدل الزاي اي كبيرة الكعابين مع عظم وقنو الفاء
القاف وسكون النون والمد من القنو وهو طول في الانف
ورقة الارنبة مع حدب في وسطه وموثقة بالثون
المشددة والقاف والاثيث المجعد ومعنقة توزن
موثقة اي مغذية بالعيش الناعم وكلها مما لا تخفى
اوصاف حسان جارية زوجي ابي زرع لم تسم بنا
جارية ابي زرع لا تبث بضم الموحدة وتشديد المثلثة
اي لا تفشي ولا تشيع حديثنا تبثيثا مصدر مؤكد
مبث بوزن قعد بالتشديد للمبالغة اي بل تكتمه
ولا تنقث بضم الفوقية وفتح النون وكسر القاف
المشددة بعدها مثلثة اي لا تخرج اولا تفسد اولا تسرع
بالخيانة اولا تذهب بالسرقة ميرتنا بكسر الميم وكذا
التحتية بعدها راء اي زادنا وطعامنا تنقيثا مصدر
مؤكد اي لا تفسده وتعرفه لامانتها ولا تعد بيتنا اي
كاننا تقشيشا بالعين المهملة والشينين المعجمتين
بينهما تحتية ساكنة اي لا تترك النمامة معروفة فيه كمد

الطائر بل تصلحه وتنظمه اولا تخب الطعام في مواضع منه
بحيث تصيرها كما عشائش الطيور وروي تفتيشا
بالتاء المجمة من العش صد الخالص اي لا تعلاوه بالخيانة
بل هي ملازمة للنصيحة فيما هي فيه وقيل كناية عن
عفة فرجها والمراد انها لا تعلا البيت وسخا باطها
من الزنا قالت ام زرع خرج زوجي ابو زرع من عندي
والاوطاب بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الطا
المهملة وبعد الالف موحدة زقاق اللبن واحدها
وطب على وزن فلس فجمعه على افعال مع كونه
صحيح العين نادر والمعروف وطاب في القلة
واوطب في القلة والواو للحال اي خرج والحال ان
زقاق اللبن تمخض بالخاء والضاد المعجمتين مبنيا
للمفعول او الفاعل مع ضم الخاء وفتحها فيهما اي
تحرك لاستخراج الزبد اي ان الوقت الذي خرج منه
كان زمن الخصب والربيع وكان خروجه اما لسفر
غيره ويحتمل انها خرجه كان غدوة وعندهم لبن
كثير يشربونه ويفضل عندهم حتى تمخض نوه
ويستخرجوا زبده فلم تدر ما يحدث لها بسبب
خروجه قلقي اداه ثم تسم مهما ولدان لها ثم يسمي
كالهندي في الوثوب واللعب وفي رواية كالفهدين
اخريين كالشبلين يلعبان صفة للولدين من تحت
خصرها بفتح اوله المعجمة وسكون ثانيه المهملة
اي وسطها برمانتين لانها كانت ذات كفل عظيم

فاذا

فاذا استلقت على ظهرها اي تنفع كلها بها من الارض
حتى يصير تحتها فجوة تجري فيها الرمانة وهما بعض
الرمانتين على الثديين اي ذات ثديين حسنين
صغيرين كالرمانتين قال القاضي وهو اظهر لما
روي من تحت ثدي عنها اي قبلهما ولانه لم يجر العادة
بلعب الصبيان تحت ظهور امهاتهم ولا يناسب
النساء ذلك ولا ينافي ذلك قوله من تحت خصرها
لان الثديين واذكانا يشبهان الرمانتين باعتبار
راسهما الكنين فيهما نوع طول بحيث يغريان اذا نامت من
خامرتها الجالس عندها الولدان فطلقني ونكحها
اي اراي من نجابة ولديها وكانوا في غيبوت ان تكون
اولادهم من النساء النجيبات في الخلق والخلق
وفي رواية فاعجبته فطلقني فنكحت اي تزوجت
بعده رجلا لم يسم سريا بفتح السين المهملة
وكسر الراء وتشديد التحتية اي شريفا وقيل
سخيا ركب فرسا غريا بفتح الغين المعجمة اي
فائقا جيدا يستشري في سيره اي يمضي فيه
بلا فتور واخذ رمحا خطيا بفتح الخاء المعجمة والطا
المهملة المكسورة والتحتية المشددتين صفة موصوف
محذوف نسبة للخط موضع بين اليمامة والبحرين يجلب
منه الرماح واراح بفتح الهمزة والراء اخره حاء مهملة
من الاراحة وهي الاتيان الى موضع المبيت بعد الزوال
علي بتشديد التحتية نعما بفتح النون والعين

واحد الانعام والكثر ما يقع على الابل اي اتي بها المراحها
بالضم موضع مبيتها ثريا بفتح المثلثة وكسر الراء
وتشديد التحتية اي كثيرا والثروة كثرة العدد والمال
ولم يقل ثرية لان النعم مذكر يقولون هذا نعم وارد وقول
بعضهم لان النعم ليس حقيقي التانيث مردود بان
الناء هنا لما مر ومتى كان غير حقيقي وجب الحاق
علامة التانيث لئلا تحمل له والفرق انما هو في الفاعل
الظاهر واعطاني من كل رواحة اي من كل شيء ياتيه وقت
الرواح من اصناف الاموال اي ما يروح اي يرجع بالعشي
من النعم والعبيد زوجا اي اثنين ولم يتيسر على
الفرد من ذلك بل بناه وضعفه احسانا اليها او صنفا
ومنه قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا وقوله
كلي يا ام زرع من مالي وميري اهلي بكسر الميم اي
صليهم وابعثي عليهم الميرة وهي الطعام قالت
فلو جمعت كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر انية ابي زرع
اي قيمتها وقدر عليها ويدل له ما في الطبراني فلو جمعت
كل شيء امتنه منه فجعلته في اصغر وعاء من اوعية
ابي زرع ما ملاه والظاهر انه للمبالغة والا فالاناء
والوعاء لا يسع ما ذكر انه اعطاها من اصناف النعم
والحاصل انها وصفت هذا الثاني بالسودد في ذاته
وبالشجاعة والفضل والجود بكونه اباح لها ان تاكل
ما شاءت من ماله وتهدي ما شاءت لاهلها مبالغة
في اكرامها ومعذلك لم يبلغ عندها موقع ابي زرع وان

كثيره دون قليل ابي زرع من اسامة لها بجلدتها ولكن
حبها له بعض الذي واجع عندها لانه اول ازواجها فكنت
محبته في قلبها كما قيل ان الحب الاول هو الذي
اولوا الي اي تزوج امراة لها زوج طلقها مخافة ان يميل نفسها
اليه والحب يستر الاساءة قالت عايشة رضي الله عنها
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام
زرع اي انا لك فكان زايدة كقوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس وقيل للدوام كقوله تعالى وكان الله
غفورا رحيما واعترض بانه صلى الله عليه وسلم اخبر
عما مضى الى وقت تكلمه بذلك وابي المستقبل الى علم
الله كما هو دايه فاي حاجة الى جعلها للدوام مع انها لا تدل
على الانقطاع ولا للدوام وزاد في رواية الهيثم عن عدي
في الدلعة ولو فا لي في الغرفة والجفا وزاد الزبير الا انه
طلقها وانا لا اطلقك فاستثنى الحالة المكروهة وهي
ما وقع في تطليق ابي زرع تطييبا لها وجبرا لما ينته لتبلها
ودفعا لموهم التشبيه بجملة احوال ابي زرع اذ لم
يكن فيه ما تذمه النساء سوى ذلك وقد اجابت هي
عن ذلك جواب مثلها في فضلها وعلمها فقالت كما عند
النسائي والطبراني يا رسول الله بل انت خير من ابي زرع
وفي رواية الزبير بابي انت وامي خير لي من ابي زرع
وهي زعم هذا الحديث انفرد به غير واحد بالتاليف وشرحه
سيدي علي وفاعلي طريقة القوم اهل الاسرار قال عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

لا يحل للمرأة ان تصوم اي نفلا او واجبا على التراخي وزوجها
شاهد اي حاضر الا باذنه لان حقه في الاستمتاع بها
في كل وقت فلو كان مريضا بحيث لا يستطيع الجماع او مسافرا
جاز لها ذلك كما لو قدم من سفر وهي صائمة فله افساد
صومها من غير كراهة وقال المالكية ليس له ذلك وفي
الطبراني من حديث ابي عبيلى مرفوعا ومن حق الزوج على
زوجته ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت لم يقبل
منها وهذا يدل على تحريم الصوم المذكور عليها وهو قول
الجمهور قال النووي في المجموع وقال اصحابنا يكره والصحيح
الاول فلو صامت بغير اذنه عصت وصح صومها وقوله الى الله
قال النووي ومقتضى المذهب عدم الثواب واحتج بهذا
المالكية بهذا الحديث لمذهبهم وهو وجوب القضاء عليها
من افطر في صيام التطوع عامدا اذ لو كان للرجل ان يفسد
عليها صومها بجماع ما احتاجت الى اذنه ولو كان مباحا
كان اذنه لا معنى له ولا يحل لها ان تأذن لاحد يدخل
امرأة اذا يدخل في بيته الا باذنه فلو علمت برضاه جاز
ويؤخذ من ذلك انه لا يجوز دخول الابن ونحوه بيت المرأة
بغير اذن زوجها وقال المالكية يجوز ذلك واجابوا
عن الحديث بانه معارض بصلة الرحم ويمكن ان يقال
صلة الرحم انما تندب بما يملكه الواصل والقرن في بيت
الزوج لا تملكه المرأة الا باحة وكما لا يحل لها ان تفسد بماله
الا باذنه فاذنها لهم في دخول البيت كذلك وما انفقت من
نفقة من ماله قدر ما يعلم رضاه به كطعام بيتها من غير

ان

ان تتجاوز العادة من غير امره اي اذنه الصريح في ذلك القدر
المعين بل باذن عام سابق بتناول هذا القدر وغيره اذا
لم يجر العرف على اطلاق يد البيت لزوجته اطعام
الضيف والتصدق على السائل وقوله امره بفتح الهمزة وكسر
الراء وبالهاء وفي نسخة امره بكسر الهمزة وفتح الراء بعدها
تاء تانيث اي اذنه فانه يودي بفتح الدال المشددة اليه من
اجر ذلك القدر المنفق شطره اي نصفه وظاهره يقتضي
تساويهما في الاجر ويويده حديث عائشة السابق في الزكاة
كان لها اجر ما انفقت ولزوجها اجر بما كسب لا ينقص
بعضهم اجر بعض وحمل بعضهم التنصيف على المال
الذي يعطيه الرجل في نفقة المرأة فاذا انفقت منه بغير
علمه كان الاجر بينهما للرجل بالتسبب ولانه يوجر على
ما ينفقه على اهله وللمرأة لكونه ذلك من النفقة التي
تختص بها ويويده ما اخرجه ابو داود انه عليه الصلاة
والسلام سيل عن المرأة تصدق في بيت زوجها قال
الا من قوتها والاجر بينهما ولا يحل لها ان تصدق من مال
زوجها الا باذنه قاله في الفتح وحمل الخطابي الحديث على
انها اذا انفقت على نفسها من ماله بغير اذنه فوق ما يجب
لها من القوت غرمت له شطره اي الزايد على ما يجب لها
لكن يعكر ذلك حديث ابي هريرة في الصحيحين اذا انفقت
المرأة نفقة من كسب زوجها من غير امره فله نصف اجره
عن اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال قمت على باب الجنة

ليلة الاسراء في المنام فكان عامة من دخلها المساكين
بانه مثلت له عليه الصلاة والسلام صورهم داخلين الجنة
واصحاب الجد بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة الغني
محبوسون على باب الجنة للحساب غير ان اهل النار اي
لكن اهل النار الذين قد استحق دخولها فقد امر بهم الى
النار ظاهره انهم لم يحاسبوا والراجح انهم يحاسبون كما مر
وثبت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء اذا
للمفاجاة وعامة مبتدا خبره النساء وسبب ذلك كثرة
شهوتهن وبخل اكثرهن بما امر به واركابهن ما نهي عنه
اكثر من غيرهن عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا خرج الى السفر اقرع بين نسائه
فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فطارت القرعة
اي خصلت لعائشة وحفصة وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا كان بالليل سار مع عائشة رضي الله عنها
تتحدث معها فقالت حفصة لعائشة لما حصل لها من
الغيرة الا بتخفيف اللام تركبي الليلة بعيري واركب
بعيرك لترى نظري الى ما لم ترى اليه وانظر انا الى
ما لم اكن نظرت فقالت لها عائشة لما شوقتها الى النظر
بلى فركبت كل واحدة منهما بعير الاخرى فجاء النبي صلى
الله عليه وسلم الى جمل عائشة يظن انها عليه وعليه حفصة
فسلم عليها ولم يذكر هنا انه تحدث معها ثم سار حتى
نزلوا فافتقدته عليه الصلاة والسلام عائشة
رضي الله عنها حالة المسامرة فلما نزلوا جعلت عائشة

يجليها

يجليها بين الاذخر بالذال المعجمة الحشيش الطيب الريح المعروف
تكون فيه السوام في البرية غالبا وتقول سلط يا رب وفي
نسخة رب باسقاط حرف النداء وفي اخرى يا رب سلط
علي عقربا اوحية تلدغني بالدال المهملة والنون المعجمة
قالت ذلك لانها عرفت انها الجابية فيما اجابت البه حفصة
ولا استطيع اي قالت عائشة ولا استطيع ان اقول له
صلى الله عليه وسلم شيئا اي لانه ما كان يعذرني في ذلك
ولم يعد قوله يلدغني رسولك لانه استطيع ان اقول له
شيئا اي هو رسولك وعندي الاسماعيلي ورسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يظلم ولا استطيع ان اقول له شيئا
اي ولا استطيع ان اقول في حقه شيئا ولم تتعرض لحفصة
لانها هي التي اجابتها عائشة فغارت على نفسها بالقوم
في الحديث مشروعية القرعة فيما ذكر وقال اصحابنا
يجوز للزوج السفر بمن شاء من زوجاته الا بالقرعة اذا
تنازعن واذا سافر باحداهن فلا قضاء عليه اذا لم يتعمد
عنه صلى الله عليه وسلم قضا بعد عوده فصار مسقوط
القضا من رضي السفر ولان المسافرة معه وانه فازت
بصحبته فقد تعبت بالسفر ومشاقه وهذا في سفر
مباح اما غيره فليس له ان يسافر بها لا بقرعة ولا
بغيرها فان سافر بها حرم ولزمه القضا للباقيات
وفي المقام احكام كثيرة مستوفاة في كتب الفروع
والمشهور عن المالكية والحنفية عدم اعتبار القرعة عن
انس رضي الله عنه انه قال لو شئت ان اقول قال

النبي صلى الله عليه وسلم لكنت صادقا في نظم يجيء بالرفع الى النبي
صلى الله عليه وسلم لكن المحافظة على اللفظ اولى ولكن
السنة اي انه مرفوع بطريق اجتهاده والمراد بالسنة
الطريقة النبوية اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها
وجوبا سبعا من الليالي وتدخل الايام والسبع متواليات
فلو فرقها لم تحسب وقضاها اما متواليات وقضى
بعد ذلك للداخل ما فرقه واذا تزوج الثيب على
البكر اقام عندها وجوبا ثلاثا من الليالي بايامها
متواليات والمعنى فيه ازالة الحشمة بينهما والايتاد
ان يزيد للبكر لان حياءها اكثر ويتخلف بسببه حق الزفاف
عن الخروج للحاجات ولسائر اعمال البر كعيادة المريض
مدة الثلاث او السبع على الراجح وقيل لا يتخلف لذلك
عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انها لما
هي اسما نفسها قالت يا رسول الله اني امرأة
بنت عتبة بن ابي معيط فهل علي جناح اي اثم ان
تشبعت من زوجي الزبير في العوام كذا اسمى المراة
ومنعها في المقدمة لكنه قال في الفتح لم اقف على تعيين
هذه المراة ولا على تعيين زوجها غير الذي يعطيني
ولم من حديث عائشة ان امراة قالت يا رسول الله
اقول ان زوجي اعطاني ما لم يعطني فقال ايمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما في بعض النسخ المتشبع اي
المتكثر بما لم يعط لتتجمل بذلك كالذي يرى انه شبعان
وليس كذلك كلابس ثوبي زور قال السفاقسي

وهو

وهو ان يلبس ثوبي رديئة او عارية تظن النساء انها له
وليسها لا يدوم فيفتضح بكذبه واراد بذلك تنفير المراة
ما ذكرت خوفا من الفساد بين زوجها وضرتها فتورث
بينهما البغضاء وقال الخطابي هذا يحتمل على وجهين
احدهما ان الثوب المراد به لابسه اي مثل المتشبع بما
يعط كصاحب زور وكذب بما يقال له رجل ذا وصف
بالبراءة من العيوب انه طاهر الثوب والمراد طهارة نفسه
والثاني ان يراد به نفس الثوب قال وكان في الحي رجل
له هيئة حسنة اذا احتاجوا الى شهادة الزور شهد لهم
فيقبل لهيئته وحسن ثوبيه وقيل هو ان يلبس ثيابا
يصل بكمه اخرى اي انه لابس ثيابين او هو المراد بلابس
ثياب الزهاد ليظن انه زاهد وليس به وفي اثناني
للبخاري المتشبع المتحلي بفضيلة لم يرزقها ويشبه بلابس
ثوبي زور اي ذي زور وهو الذي يزور على الناس
بان يتزيا بزي اهل الصلاح وليسوا منهم او الذي يضيف الى ثوبين اليه
ثوبين كانا ملبوسين لاجله وهو المسوغ للاضافة
والمراد بالتثنية ان التحلي بما ليس فيه مثل لبس ثوبي
الزور ارتدى باحدهما وائتزر بالاخر لانه في التشبع حالتين
مكروهتين فقد ان ما يتشبع به واظهار الباطل وقيل
المراد بها المبالغة لاشعارها بالتزاد والارتداء
بجامع ان البدن كالثوب كانه قال هو زور من راسه الى قدمه
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الله تبارك وتعالى يغار بفتح التحتية والغين
المعجمة من الغيرة بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية وهي
هيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص
واشد ذلك ما يكون بين الزوجين مشتقة من تغير القلب
وغيرته تعالى تحريمه الفواحش والزجر عنها والمنع منها
لان الغيور هو الذي يزجر عما يغار عليه فقوله وغيره
الله ان يأتي المؤمن ما حرم الله عليه على حذف لاي
لا يأتي كما روي كذلك اي وغيرة الله ثابتة لاجل ان
لا يأتي ويصح ان يراد بالغيرة الانتقام من المعصية
او ارادة ذلك فيكون الكلام مستقيما بدون لا
اي والتقامه تعالي او ارادة انتقامه لاجل اتيان
المؤمن ما حرم عليه تكون لا الثابتة في بعض الروايات
زايدة كقوله تعالي ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد
اهل الكتاب عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما
انها قالت تزوجني الزبير بن العوام بمكة وما له
في الارض من مال اي ابل او ارض للزراعة ولا مملوك
عبد ولا امة ولا شيء من غير الخاص على العام
غير ناضح بفتح النون وبالضاد المعجمة اي بعير يستقي عليه وغير فرسه اي وغير
ما لا بد له منه من مسكن ونحوه فكنت اعلف فرسه
زاد مسلم والغيه مونته واسوسه وادق النوي
لناضحه واعلفه وعنده ايضا من طريق اخري كنت
اخدم الزبير خدمة البيت وكان له فرس وكنت
اسوسه فلم يكن من خدمته شيء اشد علي من سياسة

الفرس

الفرس كنت احتش له واقوم عليه واسقي الناضح او
الفرس الماء وفي نسخة واستقي الماء بالفوقية بدل النون
المهملة وهي اشمل معنى والكثر فائدة ولم تستثن
الارض التي كان اقطعها له النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم
يكن عليك اصل الرقبة بل منفعتها فقط واخبز عرنه
بخاء وزاي معجمتين بينهما راء وعربه بفتح الغين المعجمة
ويسكون الراء بعدها موحدة اي واخيط دلوه والجن
دقيقه وام الي احسن بضم الهمزة اخبز بفتح الهمزة وكسر
الموحدة وكان اي الماقرمنا المدينة من مكة بخبز
خبزي جارات لي من الانصار وكن نسوة صدق
باضافتهن الى الصدق مبالغة في تلبسهن به في حسن
العشرة والوفا بالعهد وكنت انقل النوي من الارض
الزبير التي اقطعه اياها رسول الله صلى الله
عليه وسلم مما افاء الله عليه صلى الله عليه وسلم من اموال
بني النضير على راسي وهو مني اي في مكان مسكني
على ثلثي فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال وكل ميل اربعة
الاف خطوة فجيت يوما والنوي على راسي فلقيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الانصار فدعاني ثم
قال اخ اخ بكسر الهمزة وسكون الخا المعجمة ينيخ بعيره
ليحملني عليه خلفه فاستحييت ان اسير مع الرجال
وذكرت الزبير وغيرته وكان اغير الناس اي بالنسبة
الي علمها او الي ابناء جنسه فلا ينافي قوله صلى الله عليه
وسلم في حق سعد بن عبادة التعجبون من غيرة سعد

لانا اغير منه والله اغير مني وفي رواية وكان من اغيرة الناس
فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت
فمضى فجيت الزبير فقلت له لقيني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى ومعه نفر من اصحابه
فاناخ بعيره لاركب خلفه فاستحييت منه وعرفت
غيرتك فقال لها الزبير والله لحملك النوى كان
اشد علي من ركوبك معه وفي نسخة صلى الله عليه
وسلم اذ لا اعلم فيه بخلاف حمل النوى فانه ربما يتعاهم
خسة نفسه ودناة همته واللام في لحملك للتاكيد
وحملك مصدر مضاف لفاعله والنوى مفعوله
فقالت ولم ازل اخدم حتى ارسل الى ابو بكر بعد ذلك
بخادم يكفيني بالتحتية والفوقية لان الخادم يحتمل
ان يكون ذكرا او انثى سياسة الفرس فكانما
اعتقني وفيه ان على المراة القيام بخدمة ما يختاج
اليه بعلها ويوبره قصة فاطمة وشكواها ما تلقى من
الرحا والجمهور على انها متطوعة بذلك اذ لا يلزمها
الا التمكين وملازمة المسكن اما الخدمة فعلى
سبيل التبرع وتختلف باختلاف عوايد البلاد عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لاعلم شانك اذا كنت عني راضية
واذا كنت علي غضبي فاذا ظرف لمحذوف وهو معمول
اعلم وتقديره شانك ونحوه كما تقرر فلم تخرج عن
الظرفية خلافا لابن مالك حيث استدل بذلك على

ان اذا خرجت عن الظرفية ووقعت مفعولا والجمهور على
خلافه قالت فقلت مني اني تعرف ذلك قال اما اذا كنت
عني راضية فانك تقولي لا ورب محمد واذا كنت علي
غضبي وفي نسخة استطاعني قلت لا ورب ابراهيم
فيه الحكم بالقرائن لانه عليه الصلاة والسلام حكم برضى
عائشة وغضبها بمجرد ذكرها اسمه الشريف وسكوتها
واستدل على كمال فطنتها وقوة ذكائها بتخصيصها ابراهيم
عليه السلام دون غيره لانه صلى الله عليه وسلم اولى
التعلق به كما في التنزيل فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه
الشريف ابدلته بمن هو منه سببا حتى لا تخرج عن دايرة
التعلق في الجملة قالت قلت اجل اي نعم والله يا رسول
الله ما اهجر الا اسمك بلفظي فقط ولا يترك قلبي
التعلق بذاتك الشريفة مودة ومحبة قال في شرح
الكاة هذا الحصر في غاية من اللطف في الجواب لانها اخبرت
انها اذا كانت في غاية من الغضب الذي يسلب العاقل اختياره
لا يغيرها عن كمال المحبة المستغرقة ظاهرها وباطنها
الممتزجة بروحها وانما عبرت عن الترك بالاهجران
لتدل به على انها تتالم من هذا الترك الذي لا اختيار
لها فيه كما قال الشاعر

اني لامنحك الصدود وانني ... قسما اليك مع الصدود لاميل

اهـ واستدل به على ان الاسم غير المسمى اذ لو كان عينه
لكانت هاجرة لذاته الشريفة وليس كذلك عن
عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال اياكم والدخول بالنصب عطفا على ايا
المزجى بها والعامل في اياكم احذروا اي باعدوا انفسكم ثم
حذف المعاند فقيل اياكم وعطف عليه الدخول وعند
ابي نعيم لا تدخلوا على النساء ومنع الدخول يستلزم لمنع
الخلوة وعند الترمذي لا يخلون رجل بامراة فان
الشيطان ثالثهما والمراد بالمراة الاجنبية لا المحرم بنسب
او رضاع او مصاهرة فيجوز الخلوة بها للتوبيخ قالي
ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن الاية ولان
المحرمية معنى يمنع المناكحة ابدا فاشبها الاب والام
والمراتين ولا فرق في المحرم بين الكافر وغيره نعم ان كان
الكافر ممن يوثق بعقيدته وحسن محارمه كما بمحروس
امتنعت خلوته فقال رجل من الانصار فقال
يا رسول الله افرايت الحمو اي
اخبرني فما حكم دخول الحمو على المراة قال عليه الصلاة
والسلام بحياله الحمو الموت لقاوه مثل لقاء الموت
اذ الخلوة به تودي الى هلاك الدين اذ وقعت المعصية
او النفس اذ وجب الرجم او هلاك المراة بفراق
زوجها اذا حملته الغيرة على طلاقها والحمو قال النووي
المراد هنا اقارب الزوج غير ابائه وابنائه لانهم
محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون
بالموت وانما المراد الخ واخي الزوج ونحوهما ممن يحل
لها تزوجه لو لم تكن تحت زوجة وقد جرت العادة
بالتساهل فيه فيخلو الاخ بامراة اخيه فيشبه بالموت

وهو

وهو اولى بالمنع من الاجنبي فالشر به اكثر من الاجنبي
والفتنة به اعم من الوصول الى المراة والخلوة بها من غير
نكير عليه بخلاف الاجنبي انه والحمو بفتح الحا المهملة
وسكون الميم بعدها واو قيل هما بمعنى هو زوج دلواكثر
روايات البخاري وروايه بعضهم بالمزدوج في بعض
النسخ الحم بضم الميم فيهما واسقاط الواو بوزن اخ
عن عبد الله في مسعود رضي الله عنه انه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تباشر المراة المراة في ثوب
واحد فتنعتها اي تصفها لزوجها كانه ينظر اليها وزاد
النسائي ولا الرجل الرجل وعند مسلم وغيره لا ينظر
الرجل الى عورة الرجل ولا تنظر المراة الى عورة المراة
ولا يفضي الرجل الى الرجل في الثوب الواحد ولا تفضي
المراة الى المراة في الثوب الواحد ويوخذ منه حرمة
نظر الرجل الى المراة بطريق الاولى ثم يباح للزوجين
نظر كل منهما الى عورة الاخر والولي الغرض ظاهرا
وباطنا لانه يحل تمتعه لكن يكره نظر الفرج حتى يتغنه
بلا حاجة والنظر الى باطنه اشد كراهة قالت عايشة
رضي الله عنها ما رايت منه ولا راى مني اي الفرج
وحديث النظر الى الفرج يورث الطمس اي العمى
محمول على الكراهة والعمى قيل في الناظر وقيل
في الولد وقيل في القلب ويحرم على الرجل نظر
فرج صغيرة لا تشتهى الا للادم من الرضاع والتربية
اي واما الصغير فهو كالصغيرة على الراجح وقيل يجوز

النظر اليه عالم يميز وحرم اضطجاع رجلين او امرأتين
في ثوب واحد اذا كانا عاريين للحديث السابق ويستثني
من الاقضا المصافحة فهي مستحبة لحديث ابي داود ما من
مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا
الا الامرد الجميل فتحرم مصافحته ومن به عاهة كالاجرص
والاجذم فتكره مصافحته وتكره المعانقة والتقبيل
في الراس والوجه ولو كانا احدهما صالحا لحديث الترمذي
قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه او صديقه
اينحني له قال لا قال افيلتزمه ويقبله قال لا قال
فتاخذه بيده ويصافحه قال نعم ثم يستحب لقادم
كتقبيل الطفل ولو ولد غيره شفقة لانه صلى الله
عليه وسلم قبل ابنه ابراهيم والحسن بن علي وكتقبيل
يد الحي الصالح كما كانت الصحابة تفعله مع النبي
صلى الله عليه وسلم ويكره ذلك لغناه ونحوه مني
الامور الدنيوية كشيوخية وولاهته لحديث من تواضع
لغني لغناه ذهب ثلثا دينه عن جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا طال احدكم الغيبة عن اهله
او غيره فلا يطرق اهله بضم الراء من باب قتل ليلا تاليد
لان الطروق لا يكون الا ليلا ثم قيد انه يقال له ايضا
في النهار والتقييد بطول الغيبة تقييد عدم النهي
في قصرها كمن يخرج لحاجة مثلا نهارا ويرجع
ليلا وعند مسلم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يطرق اهله ليلا او يطلب عثراتهم وعنده
ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان لا يطرق اهله ليلا
وكان يأتيهم غدوة او عشية والعلة في ذلك انه
ربما يجد اهله على غير ارادته من التنظف والتزين
المطلوب من المراة فيكون ذلك سببا للتنفر بينهما
او يجدها على غير حالة مرضية والبشر مطلوب
بالشرع وايضا اذا طرقهم في ذلك الوقت كان سببا لسوء
ظن اهله به وكانه انما قصدهم ليلا الذي هو وقت خلوة
وانقطاع مراقبة المطلع بهم ليعلم ان يجدهم على ريبة
حتى توخى وقت عثراتهم وغفلتهم وعند احمد والترمذي
عن جابر لا تلجوا على المغيبات فان الشيطان يجري من
ابن ادم مجرى الدم وعند ابي عوانة في صحيحه عن جابر
ان عبد الله بن رواحة اتى امراته ليلا وعندها
امراة تمشطها فظهر له رجلا فاشار اليهما بالسيف فلما
ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
يطرق
الرجل اهله ليلا وعن ابن عمر ان رجلين خالفا الذي
وطرقا اهلهما فوجدوا مع امراته رجلا وعنه رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل
من تبوك وكان قريبا من المدينة فاراد ان يتعجل
فسأله عن تزوجه فقال لم فقال لبكر ام ثيبا فقال
بل ثيبا فقال هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك اذا دخلت
ليلا المدينة فلا تدخل على اهلك حتى تستحد اي
تستعمل الحديدة وهي الموسى في ازالة الشعر المشروع

ازالة المنيبة بضم الميم وكسر الجيم وهي التي غاب عنها
زوجها وغشط الشعثة بالمثلثة المنتشرة الشعر
المنيرة الراس اي تسرح رأسي شعرها الذي تغير وتفرق
وتزجله وتزينه ويوخذ منه كراهة مباشرة المراة
في الحالة التي تكون فيها غير منتظفة ليلا يطلع منها
على ما يكون سببا لنفرته منها

كتاب الطلاق

هو لغة حل القيد وشرعا حل قيد النكاح بلفظ الطلاق
ونحوه وفي مشروعية النكاح مصالح العباد الدينية
والدنيوية وفي الطلاق اكمالها اذ قد لا يوافقه النكاح
فيطلب الخلاص عند تباين الاخلاق وعروض البغضة
الموجبة عدم اقامة حدود الله فلكمال ذلك
برحمته سبحانه وفي جعله عدة احكمة لطيفة تاتي
النفس كذوقة بمانظائر عدم الحاجة الى المراة
او الحاجة الى تركها وسوله فاذا وقع حصل الندم
وصاق المجد ربه وعيل الصبر فشرعه سبحانه
وتعالى لذلك ليجرب نفسه في المرة الاولى فان كان الواقع
صدقها استمر حتى تنقضي العدة والا امكنه التدارك
بالرجعة ثم اذا عادت النفس لمثل الاول وغلبته حتى
عاد الى طلاقها نظر ايضا فيما يحدث له فاي وقع الثالثة
الاوقد جرب رفقه في حال نفسه ثم مرنها عليه بعد
انتهاء العدة قبل ان تتزوج اخر ليتاب بما فيه غيظه
وهو الزوج الثاني على ما عليه من حيلة التحولية

بحكمته

بحكمته ولطفه سبحانه وتعالى بعباده

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي نسخة تقدمها عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه
طلق امراته هي آمنة بالمد وكسر الميم غفار بكسر المعجمة
وتخفيف الفا وبنت عمار بعين مهملة مفتوحة ثم ميم
مشددة قال ابن حجر والاول اولى وفي مسند احمد
ان اسمها النوار ويمكن ان يكون اسمها آمنة ولقبها النوار
وهي حائض جملة حالية على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك اي عن حكم
طلاق ابنه على الصفة المذكورة زاد الزهري
فتغيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمر مره اصله امره بهمزتين
الاولى للوصل مضمومة بتمام الثالث الفعل فان وصل
بما قبله استطت نحو وامر اهلك بالصلاة والثانية
فا الكلمة فحذفوها تخفيفا ثم حذفت همزة الوصل
استغنا عنها بالتحرك ما بعدها اي مر ابنك عبد الله
فليراجعها والامر للوجوب عند المالكية وبعض
الحنفية فيجبر على مراجعتها ما بقي من العدة وهي
والندب عند الشافعية وغيرهم لقوله تعالى
فامسكوهن بمعروف وغيرها من الايات المقتضية
للتخيير بين الامساك بالرجعة والفراق بتركها
ولان الرجعة لاستدامة النكاح وهو غير واجب

في الابتداء مع استحبابه الرجعة فتركها مكروه على الراجح
لصحة الخبر فيه وفي الايذاء يسقط الاستحباب بدخول
الطهر الثاني قاله ابن دقيق العيد ويتعلق بالحديث مسئلة
اصولية وهي ان الامر بالشيء هل هو امر بذلك الشيء ام لا
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر مره فامره بامره
وقد اطال في الفتح البحث في هذه المسئلة والحاصل ان
الخطاب اذا توجه لمكلف ان يأمر آخر بتبليغ شيء كان المكلف
الاول مبلغا لحقنا والثاني مأمورا من قبل الشارع كما
هنا وان توجه من الشارع لمكلف ان يأمر غير مكلف
كحديث مروا اولادكم بالصلاة لسبع لم يكن الامر بالامر
بالشيء امرا بالشيء لان الاولاد غير مكلفين فلا يتجه
عليهم الوجوب وان توجه الخطاب من غير الشارع
بامر مخالفه عليه الامر ان يأمر من لزمه امر الاول عليه
لم يكن الامر بالامر بالشيء امرا بالشيء بل هو مشعر
بامره الاول ان يأمر الثاني **ثم ليمسكها** باعادة اللا
وهي مكسورة على الاصل في لام الامر وفرقا بينها وبين
لام التوكيد ويجوز تسكينها تخفيفا اجراء للمنفصل
مجرى المتصل كفخذ وعضد ليتفقوا تقديرا والمراد الامر
باستمرار الامساك لها والا فالمراجعة امساك وعند
مسلم ثم ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة اخرى
ثم تطهر ثم ان شاء امسكها بعد اي بعد الطهر من
الحيضة الثانية **وان شاء طلقها قبل ان يمسها** اي يجامعها
واختلف في علة الغاية بتاخير الطلاق الى الطهر الثاني

وان

وان لم يكن شرطا على الراجح فتصير الرجعة لمحض الطلاق
لو طلق في الطهر الاول وهي قيل انه يندب الوطء بعده وان
كان الاصح خلافه وقيل عقوبته وتغليظ وعورض بانه
انما لم يكن يعلم تحريمه واجيب بانه تغليظه صلى الله عليه
وسلم دون ان يدره يقتضي ان ذلك في الطهر لا يكاد
يخفى على احد وفي رواية له فليراجعها ثم ليطلقها
طاهرا او حاملا وفي اخرى حتى تطهر من الحيضة التي
طلقها فيها ثم ان شاء امسكها وعليها فلا اشكال **قبل**
اي عدة الطهر **العدة** اي مدة العدة **التي امر الله** اي انه
ان تطلق لها النساء في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن
واستدل به على ان القرء المذكور في قوله تعالى ثلاثة قروء
المراد به الطهر كما ذهب اليه والشافعي واللام في قوله تعالى
لعدتهن لام التوقيت اي في وقت عدتهن اي في الوقت
الذي يشرع فيه في العدة بان يطلقن في طهر لم يجامعن
فيه ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق
وفي حديث ابن عمر عند مسلم قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فطلقوهن في قبل عدتهن فان طلقتم في حيض
فجر ام الحديث المذكور وكذا في طهر جومع فيه وقد
يكون الطلاق واجبا كطلاق الولي ومندوبا كالطلاق
غير مستقيمة الحال كسيئة الخلق اساءة لا تحتمل عادة
ومكروها كالطلاق مستقيمة الحال ومباحا كطلاق
من لا يهواها ولا تسمح نفسه بمؤنتها من غير نفع بها
وعنه رضي الله عنه انه **قال** حسن بضم الحاء مبنيا للمفعول

علي بتشديد الياء التحتية اي الطلقة التي طلقها في الحيض
بتطليقة وقد اجمع علي ذلك ايمة الفتوي خلافا
للظاهرية والخوارج والرافضة حيث قالوا لا يقع الطلاق
في الحيض لانه منهي عنه فلا يكون شرعا لنا قوله عليه
الصلاة والسلام لعمر فليراجعها وكانه طلقها في حالة
الحيض كما مر والمراجعة بدون الطلاق محال ولا يقال
المراد بالمراجعة الرجعة اللغوية وهي الرد الى حالها
الاول لانا نحسب عليه طلقة لان هذا اغلب افراد
اللفظ علي الحقيقة اللغوية كما تقرر في الاصول
وبان ابن عمر صرح بانها حسبت عليه طلقة ولحنجوا
لمذهبهم بما رواه مسلم من حديث ابن الزبير عن
ابن عمر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليراجعها
فردها وقال اذا طهرت فليطلق او يمسك وفي رواية
للنسائي وابو داود فحسبت وعلم يرها شيأ قال الخطابي
لم ير ابو الزبير حديثا انكر من هذا وقال الشافعي
فيما نقله البيهقي في المعرفة نافع اثبت من ابي الزبير
واذا ثبت من الحديث شيء اولي ان يؤخذ به اذا خالف
وقد وافق نافعا غيره من اثبات الثبت وعلم قوله
علم يرها شيأ يحتمل معه المراجعة او علي ان نقدير
ان عمر بانها حسبت عليه بتطليقة لا يجتمع مع قوله
اليه المخالف لانه اذا جعل الضمير للنبي صلي الله عليه
وسلم لزم منه ان ابن عمر خالف ما حكم به صلي الله

عليه

عليه وسلم في هذه القصة بخصوصها لانها حسبت عليه
بتطليقة فيكون من حسبها عليه خالفه كونه لم يرها
شيأ وكيف يظن به ذلك مع اهتمامه واهتمام ابيه
بسؤال النبي صلي الله عليه وسلم عن ذلك ليفعل ما يأمره
به واذا جعل الضمير في لم يعتد بها ولم يرها لابن عمر
لزم منه التناقض في القصة الواحدة فيفتقر الي
الترجيح ولا شك ان الاخذ بما رواه الاكثر والاحفظ
اولي من مقابله عند تعذر الجمع عند الجمهور وقد اطال
ابن القيم في الانتصار لشيخه ابن تيمية التابع للظاهرية
والخوارج فيما تقدم بكلام لا حاجة الي ايراده
عن عائشة رضي الله عنها ان ابنة الجون بفتح الجيم
وبعد الواو الساكنة نون امامة بنت النعمان بن شراحيل
علي الصحيح وقيل اسما لما دخلت بضم الهمزة وكسر
الخاء المعجمة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ودنى اي قرب منها بعد ان تزوجها قالت لما كتبه الله
عليها من الشقا اعوذ بالله منك فقال صلي الله عليه
وسلم لقد عذت بمعظم الحقي باهلك بفتح الحاء وكسر الهمزة
وهو الله تعالي الحقي باهلك بفتح الحاء وكسر الهمزة
وقيل بالعكس كناية عن الطلاق يشترط فيها النية
لانه صريح والمعني الحقي باهلك لا اني طلقتك سواء كان
لها اهل او لا وفي رواية عن ابي اسيد بضم الهمزة
وفتح السين المهملة رضي الله عنه انها ادخلت عليه
صلي الله عليه وسلم ومنها دايتها حاضنة لها

بالرفع والنصب والراية القائلة وهو لفظ معرب ولم يعرف
اسمها وعند ابن سعد ان النعمان بن الجون الكندي
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا ازوجك اجمل ايم
في العرب فزوجها وبعث معها ابا اسيد الساعدي
قال ابو اسيد فانزلتها في بني ساعدة فدخل عليها
نساء الحي فرحبن بها وخرجن فذكرن من جمالها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليها هبي
نفسك لي اهلمونث واصله اوهبي حذف
الواو وبقيت المفتوحة عوض واستغني عن الهمزة هبي بوزن
علي اي قال لها ذلك تطييبا لقلبها واستمالة
لها والا فقد كان له صلى الله عليه وسلم ان يزوج من
نفسه بغير اذن المرأة وبغير اذن وليها خلافا
لمن خصه بمجرد ارسال اليها واحضارها وعند فرارها كافيا
في ذلك قالت لسود حظها وشقاوتها وعند ذلك
مع فرط الجلال لتقدره الرفيع وهل تهب الملكة
بكسر اللام نفسها للسوقة بضم السين المهملة الواحد من
الرعية وقال في القاموس والسوقة الرعية للواحد والجمع
والمذكر والمونث وفي نسخة لسوقة قال في القاموس
بيده الشريفة اي امالها يضع يده عليها لتسكن
فقالت اعوذ بالله منك فقال وفي نسخة قال قد
عذت بمعاذ بفتح الميم اي بالذي يستعاذ به قال ابو
اسيد ثم خرج علينا صلى الله عليه وسلم فقال
يا ايا اسيد اكسها بضم السين ثوبين رازقيين

برائم زاي فقاف مكسورتين بالتثنية صفة موصوف
محذوف للعلم به كما تقرر وفي نسخة رازقيتين
بالفوقية بعد التحتية والمرازقية ثياب مخ كتان بيض
طوال قال السفاقسي اي منهما ذلك اما وجوبا
واما تفضلا والحقها باهلها بهمزة قطع مفتوحة
وكسر الحاء وسكون القاف اي ردها اليهم لانه هو الذي
كان احضرها وعند ابي سعد قال ابو اسيد فامرني
فردتها الى قومها وفي اخرى له فلما وصلت بها قالوا
وقالوا انك لغير مباركة فاردهاك قالت فوجدت
وعن ابن ابي خيثمة انها ماتت كمدا عن عائشة رضي
الله عنها ان امراة رفاعة بكسر الراء وتخفيف الفاء
القرظي بالقاف المضمومة والظاء المعجمة مخ بني قريظة
واسمها تميمة بنت وهب وقيل غير ذلك جاءت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ان رفاعة طلقني فبت طلاقي بالموحدة المفتوحة
المشددة اي قطعه قطعا كليا وفي رواية انها قالت
طلقني ثلاث تطليقات واني نكحت بعده عبد
الرحمن بن الزبير بفتح الزاي وكسر الموحدة بوزن
امير اف باطيا القرظي واغا معه اي وان الذي
معه يعني فرجه مثل الهدبة بضم الهاء وسكون
الدال المهملة وفي رواية مثل هدبة الثوب ايهدبة
الذي لم ينسج شبهوه بهدب العين وهو شعر جفنها
وشبهها له بذلك اما لصغره اولاستر خايه والثاني

اظهر ان يريد ان يكون صغيرا الى حد لا يفيد معه مقدار
الحشفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك
تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا ترجعي اليه حتى يذوق
عسيلتك وتذوقي عسيلته بضم العين تصغير
عسل والمراد بها عند اللغويين اللذة الحاصلة عن
الوطي وعند جمهور الفقهاء الوطي نفسه التفاتا لمظنة
شبه بالعسل لجامع اللذة وانث في التصغير لان العسل
يذكر ويونث او هو تصغير عسلة اي قطعة من العسل
او على ارادة اللذة لتضمنه ذلك وقولها فانما هي طلقة
محتمل لوقوع الثلاث دفعة واحدة ومتفرقة فعلم ذلك
جاز تقييد المطلق بيم خلافا لمن لم يجز وقوعه دفعة
لحديث ابي داود الحلال الى الله الطلاق وعند سعيد
ابن منصور بسند صحيح ان عمر كان اذا اتي برجل طلق
امرأته ثلاثا اوجع ظهره والشيعة وبعض اهل الظاهر
في قولهم اذا لم اتي بالثلاث دفعة لم يقع عليه الا واحدة
ولا تحرم عليه بل له مراجعتها وهو قول محمد بن اسحاق
صاحب المغازي ومجاهد بن ابرطاة ونسكوا في ذلك
بحديث ابن اسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة
عن ابن عباس المروي عن احمد وابي يعلى ومحمد بن مقاتل
قال طلق ركانة بن عبد يزيد امرأته ثلاثا في مجلس
واحد فحزن عليها حزنا شديدا فسأله النبي صلى
الله عليه وسلم كيف طلقتها قال طلقتها ثلاثا
فقال في مجلس واحد قال نعم قال فانما تلك واحدة فارجعها ان شئت
فارجعها واجيب بانه ابن اسحاق وشيخه مختلف

فيهما

فيهما مع معرفته بفتوى ابن عباس بوقوع الثلاث كما
سيأتي وبانه مذهب شاذ فلا يعمل به اذ هو منكر
والاصح ما رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه ان
ركانة طلق زوجته البتة فحلفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه ما اراد الا واحدة فردها اليه فطلقها
الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان قال ابو
داود وهذا الصحيح وهو رواية نقل عن علي وابن مسعود
وعبد الرحمن بن عوف والزبير واصحاب ابن عباس
كعطاء وطاوس وعمرو بن دينار بل في مسلم من طريق عبد
الرزاق عن معمر عن عبد الله بن طاوس عن ابن عباس
قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق
الثلاث واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا
في امر كان لهم فيه اناة فلو امضيناه عليهم فامضاه
عليهم والجمهور على وقوع الثلاث وبذلك افتى
ابن عباس فعند ابي داود بسند صحيح من طريق ابن
قتيبة قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال انه
طلق امرأته ثلاثا فسكت حتى ظننت انه رادها اليه
ثم قال ينطلق احدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن
عباس يا ابن عباس ان الله قال ومن يتق الله يجعل له
مخرجا وانت لم تتق الله فلم اجد لك مخرجا عصيت ربك
وبانت منك امرأتك وتقدم عنه من غير طريق
انه افتى بذلك واجيب عن قوله كان طلاق الثلاث

واحدة بوجوه منها ان الناس كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم
يطلقون واحدة فلما كان في زمن عمر كانوا يطلقون ثلاثا
يعني ان الطلاق الموقع في زمن عمر ثلاثا كان يوقع قبل ذلك
واحدة لانهم كانوا لا يستعملون الثلاث اولا او يستعملونها
قادرا واما في زمن عمر فكثر استعمالهم لها وقوله فامضاه
عليهم معناه انه منع فيه من الحكم بايقاع الطلاق ما كان
يقع قبله من البينونة وعدم الرجوع بعد الثلاث الا
بمحلل وقيل معناه ان الرجل اذا قال لزوجته انت
طالق انت طالق كانه واحدة في الزمن الاول لقصدهم
التاكيد في ذلك الزمان ثم صاروا يقصدون التجديد
فالزم عمر ذلك لعلمه بقصدهم لو اجتمعوا مع الاتفاق
على الوقوع ثلاثا هل يكره او يحرم او يباح او يكون بدعيا
اولا وقال الشافعية يجوز جمعها ولو دفعة كما مر
لقوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تطلقوهن
وطلق صلى الله عليه وسلم حفصة وكان الصحابة يطلقون هي من
غير نكير فعلم الافضل ان لا يطلق الا من واحدة ليخرج من
الخلاف وقال اللخمي من المالكية ايقاع الاثنين مكروه
والثالث ممنوع لقوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا اي من الرغبة في المراجعة والندم على
الفراق وقال الحنفية يكون بدعيا اذا اوقعه بكلمة لحديث
ابي عمر عند الدارقطني قلت يا رسول الله ارايت لو طلقتها
ثلاثا قال اذا عصيت ربك وبانت امرأتك ولان الطلاق

انما

انما جعل متعددا ليمكنه التدارك عند الندم فلا يحل له تفويته
وعنها رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحب العسل والحلو بالهمز والمد وفي نسخة والحلوى
بالقصر قال في القاموس والحلو ويقصر وعند الثعالبي ان
حلوى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها الجريش بالجيم
بوزن عظيم قال في القاموس ثم يحبن بلبن وهذا ليس من
عطف العام على الخاص وانما العام الذي يدخل فيه الحلو
بغير اوله وكان صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من العصر
اي من صلاة العصر دخل على نسائه فيدنو اي يقرب من احداهن
بان يقبلها ويباشرها من غير جماع كما في رواية اخرى
وفي رواية ان ذلك اذا انصرف من صلاة الفجر لكنها كما
في الفتح رواية قتادة وعلى تسليمها فيحتمل ان الذي كان
يفعله محضا والذي في اخره معه حلوى ومحادثة
فدخل على حفصة اي فاقام عندها اكثر مما كان يحتبسها
فغرت قالت عن ذلك اي عن سبب احتباسه فقيل لي
اهدت لها اي لحفصة امرأة من قومها لم يعرف اسمها عكة عسل
وفي رواية من عسل زاد ابن عساكر من الطائف والعكة بالضم
اثنية السمن وجمعه عكك وعكاك قاله في المختار فاطلاقها
على ما يوضع فيه العسل مجاز او نادر فسقت النبي صلى الله
عليه وسلم منه شربة وفي رواية عنها ان شربة العسل
كان عند زينب بنت جحش وعند ابي مردويه عن ابي عساكر
انه كان عند سودة وان عايشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا
عليه فيهما وفي رواية انه كان عند زينب اثبت لموافقة ابي

عباس رضي الله عنهما لها على ان المتظاهرتين حفصة وعايشة
فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن في المظاهرة بعايشة
وفي كتاب الهبة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يحب عايشة وسودة وحفصة وصفية في حرب
وزينب بنت جحش وام سلمة والباقيات في حرب ولذا
غارت عايشة منها لكونها من غير حزبها وهذا يرجح ان
زينب صاحبة العسل لا سودة او يحمل ذلك على تعدد
القصة وفي تفسير السدي ان شرب العسل كان عند
ام سلمة اخرجه الطبري وغيره وهو كما قال في الفتح
مرجوح لارساله وشذوذه قالت عايشة فقلت ايا
بفتح الهمزة وتخفيف الميم والله لنتالن له اي لاحتالن له
فقلت لسودة بنت زمعة انه عليه الصلاة والسلام
سيدنو اي يقرب منك فاذا دنى منك فقولي له
الملت مغافير بفتح الميم والغين المعجمة وبعد الالف فا
بعدها تحتية ساكنة جمع مغفور بضم الميم وليس في كلامهم
مفعول بالضم الا ثلاثة والمغفور جمع حلوله راتجة كريهة
تنفحه شجر يسيل الرفط بين بهملة وفا مضمومتين
بينهما راء ساكنة اخره طا مهملة ويقال له الرمث بكسر
الراء وسكون الميم بعدها مثلثة شجر ترعاه الابل فانه
سيقول لك لا فقولي له ما هذه الريح الذي اجد منك
وفي نسخة لعاط منك فانه سيقول لك سقتني حفصة
شربة عسل فقولي له جرست بفتح الجيم والراء والسين
المهملة اي رعت نحلة اي نحل العسل الذي شربته الرفط

بضم

بضم المعجمة والفاء بينهما راء ساكنة اخره طا مهملة الشجر
الذي صمغه المغافير وسأقول له ذلك وقولي له انت
يا صفية بنت حيي ذلك بكسر الكاف وفي نسخة ذاك بدل
لام اي قولي الكلام الذي علمته لسودة وفي رواية عن ابن
عباس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها ات
يوجد منه رايحة كريهة لانه يأتيه الملك ثم هذه الرواية
منافية لظاهر القرآن حيث قال فيه وان تظاهرا عليه
فهما اثنتان لا اكثر الا ان يقال ان القصة متعددة في شرب
العسل وتحريمه ونزول الاية مختص بالقصة التي وقع
فيها الشرب عند حفصة او زينب قالت وفي نسخة قالته
اي عايشة فتقول سودة لي والله ما هو اي الشان اي لم
يمض زمن الا انه قام صلى الله عليه وسلم على الباب فاردت
ان اناديه بالنون من المناداة وفي نسخة اباديه بالموحدة
من المبادات بالمزايدة ابتديه عاجلته بسكون النون قبله
اي عايشة وهو ان اقول له الملت مغافير فرقا بفتح الفا
والراء اي خوفا منك فلما دنى عليه الصلاة والسلام منها
قالت له سودة يا رسول الله الملت مغافير قال لا ما الكلتها
قالت له ما هذه الريح التي اجد ها منك قال عليه الصلاة
والسلام سقتني حفصة شربة عسل وفي نسخة لعقاط
عسل فقالت سودة جرست اي رعت نحلة الرفط
شجر المغافير قالت عايشة فلما دار الي بتشديد الياء
قلت وفي نسخة له عليه الصلاة والسلام نحو ذلك القول
الذي قلت لسودة ان تقول له فلما دار الي صفية قالت له

مثل ذلك عبر بتوله نحو ذلك في اسناد القول لعايشة وبقوله
مثل ذلك في اسناده لصفية لان عايشة لما كانت المبتكرة
لذلك عبرت عنه بأي لفظ اراد واما صفية فانها ما رأته
بقول ذلك فليس لها ان تتصرف فيه لكن وقع في بعض
الروايات التعبير بلفظ مثل في الموضعين فيحتمل ان يكون
ذلك من تصرف الرواة فلما دار الى جفصة في اليوم الاخر
قالت له يا رسول الله الا بالتخفيف استيك منه اي من
العسل قال لا حاجة لي فيه لما وقع من توارد الضرة
الثلاث على انه نشأ له في شربه ريح كريهة فتركه
حسما للمادة قالت عايشة تقول سودة والله لقد
حرمناه بتخفيف الراي معناه صلى الله عليه وسلم من
العسل قالت عايشة قلت لها اي لسودة اسكتي
ليلد بفتح ذلك فيظن رمادبرة لخصية وهذا واقع
منها على مقتضى طبيعة النساء في الغيرة وليسه بكبيرة
بل وصغيرة معفو عنها مكفرة عن ابي عباس رضي الله عنهما
ان امراة ثابت بن قيس الانصاري جميلة وقيل بسيم
وجمع بينهما بان اسمها ذلك ولقبها جميلة وهي اخت
عبد الله بن ابي بن سلول وقيل بنته اتت النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب
بضم الفوقية وكسرها يقال عتب عليه عتبا من باب
قتل وضرب لا مد في خط فهو عاتب وعتاب مبالغة
وعاتبته مباتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب
مخاطبة الادلال ومذاكرة المواخذة قاله في المصباح اي

ما اجد عليه في خلق بضم الخاء واللام اي سجية وطبيعة ولا دين
ظاهره انه لم يضع بها شيأ يقتضي الشكوى منه بسببه لكن
في رواية النسائي من حديث الربيع بنت معوذ انه كسر يدها
فلعلها اراد ت وان كانت تسي الخلق لكنها ما لقيته بذلك
بل بشيء غيره وعند ابي ماجة انه كان رجلا ذميما وعند ابن
عبد البر اذا خلع كان في الاسلام امراة ثابت بن قيس انت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجتمع راسي وراسه
ابدا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا
هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فقال
اترديني عليه حديقته قالت نعم وان شاء زدته فرق بينهما
وهذا يقتضي انها لم تشك في سوء خلقه ولا دينه بل بما
ذكر من سوء خلقته الموجب لبغضها له بحيث لا تطيق
العشرة كما قالت ولكني اكره الكفر في الاسلام اي انها
لشدة كراهتها له وعدم تكرم العشرة بان تقهر في حقه او نحو
ذلك مما يقوي في الشابة الجميلة المبغضة لزوجها اذا
خشيت ان تحملها شدة كراهتها له على اظهار الكفر لينفسخ
نكاحها منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين
عليه حديقته اي بستانه وكان اصدقها اياه فقالت نعم
اي ردها عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لثابت زوجها اقبل الحديقة وطلقها تطليقة امر ارشاد
واصلاح لا ايجاب وهذا دليل على مشروعية الخلع وهو فراق
زوج يصح طلاقه لزوجته بعوض راجع لجهة الزوج
بلفظ طلاق او خلع او نحوهما وخرج بجهة الزوج تعليق

طلاقها بالبراءة عن حالها على غيره فيقع الطلاق في ذلك كما جبيا
والاصح انه طلاق فيتقيد بعدده وقيل فسخ فلا ينقصه فان
وقع بمسلم صحيح لزم او فاسد لم يلزم وجب مهر المثل ويحرم
في حالتي الشقاق والوفاة فذكر الخوف في قوله تعالى الا ان
يخافا جرى على الغالب وفيه كلام طويل ومسائل متسعة
مستوفاة في كتب الفروع وعنه رضي الله عنه ان زوج
بريرة بفتح الموحدة وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فراء
اخرى بوزن فعيلة من البريم وهو نبت الاراك قيل اسم
ابيها صفوان وانه له صحبة وقيل انها كانت نوبية
وقيل قبطية كان عبدا وفي رواية عن الاسود عن عائشة
انه كان حرا وبها اخذ الحنفية فقالوا بتخيير الامة اذا
عتقت تحت رقيق لانها عند التزوج لم يكن لها راي
لانا نتهم على ان مولاها انه يزوجها بغير رضاها فاذا
عتقت تجدد لها حال لم يكن فيتدارك ذلك واجيب بان
ذلك لو كان موزن البت الخيار للبكر اذا زوجها ابوها
ثم بلغت رشيدة وليس كذلك ومنشأ الخلاف الاختلاف
في ترجيح احدى الروايتين المتعارضتين في زوج بريرة
هل كان حين اعتقت حرا او عبدا قال الامام احمد
انما يصح انه كان حرا عن الاسود وحده وصح عن ابن
عباس وغيره انه كان عبدا وروياه عالما المدينة واذا روجب
عالما المدينة شيا وعملوا به فهو امر شي اهـ قال النووي
ويويد ذلك قول عائشة كان عبدا ولو كان حرا لم يخيرها
ومثل هذا لا يكاد احد يقوله الا توقيفا اهـ وكون المراد

بالعبد

بالعبد العتيق وتسميته بذلك باعتبار ما كان بعيد يقال له
مغيثا بضم الميم وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها مثلثة
وقيل بفتح الغين المهملة وتشديد التحتية آخره موحدة قال
في الفتح والاول اثبت وبه جزم ابن ماكولا وغيره وكان عبدا
لاهل المغيرة من بني مخزوم كاني انظر اليه يطوف خلفها
في سكك المدينة يبكي ودموعه تسيل على لحيته يترضاها
لتختاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس
يا عباس الا تعجب من حب مغيثا بريرة ومن بغض بريرة مغيثا
انما تعجب من ذلك لان الغالب ان المحب لا يكون الا صبيا
وعند سعيد بن منصور لان العباس كان كلم النبي صلى الله عليه
وسلم ان يطلب اليها في ذلك وفي مسند الامام احمد
ان مغيثا توسل بالعباس في رواه النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك وظاهره ان قصة بريرة كانت متاخرة في السنة
التاسعة او العاشرة لان العباس اعتمكن المدينة بعد
رجوعهم من غزوة الطايف وذلك اواخر سنة ثمان ويدل
له ايضا قول ابن عباس انه شاهد ذلك وهو انما قدم
المدينة مع ابويه وهذا يرد قول من قال انها كانت قبل
الافك وجوز الشيخ تقي الدين السبكي ان بريرة كانت
تخدم عايشة فتبرعت بها لاشترتها واعتقتها
الى ما بعد الفتح او دام حزن زوجها عليها مدة طويلة
او حصل لها الفسخ وطلبت ان ترده بعقد جديد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لها لو راجعتيه بمثناة تحتية
بعد الفوقية وفي نسخة بحذف التحتية قال الحافظ

ابن حجر ونبعه العيني بشاة داجنة قال وقع في رواية ابن ماجه لو اجتنبه بالبات تحتية ساكنة بعد المثناة وهي لغة صنيعة وتعقبه العيني فقال الذبح هذا في الرواية التي هي لغة فصيحة لانها من افصح الخلق اهـ قالت وفي نسخة فقالت يا رسول الله تأمرني بذلك قال لا انما اشفع فيه لا على سبيل التحتم فلا يجب عليك وفي نسخة انما انا اشفع قالت فلا وفي نسخة لا حاجة لي فيه وفي هذا الحديث جواز الشفاعة من الحاكم عند الخصم في خصمه اذا ظهر رجحه واشارته عليه بالصلح او الترك وانه لا يشفع للشفيع اذ يتأثر برد شفاعته وان المسلم لا يعير بحب المسلمة واذا وقع فيه ملام بات محمود وغير ذلك من الفوائد التي كما قيل ترى بعد على اي بجاية عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وفي نسخة وانا بالواو وكافل اليتيم اي القائم بمصالحه في الجنة هكذا واشار بالسبابة بتشديد الموحدة الاولى سميت بذلك لانهم كانوا اذا تسابوا اشاروا بها وهي الاصبع التي تلي الابهام وفي نسخة المسبحة بالحا المهملة سميت بذلك لانه يشار بها عند التسبيح وتحرك في التشهد اشارة الى التوحيد والوسطى وفرج بينهما شيأ قليلا اشارة الى ان بين درجته صلى الله عليه وسلم ودرجة كافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه جاء عبد اعرابيا من قرارة واسم هذا الاعرابي فيما زعم ابن قتادة كما عند

عبد النبي بن بسمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولد لي غلام اسود اي وان ابيض فكيف يكون مني وهذا تعريض منه بنفيه وفي رواية وانى انكرته اي استنكرته بقلبي ولم ير دانه انكره بلسانه والا لكان تصريحا لا تعريضا ولم يعرف اسم المرأة ولا الغلام قال وفي نسخة فقال صلى الله عليه وسلم له هل لك من ابل قال نعم قال عليه الصلاة والسلام له ما الوانها قال الوانها حمر بضم الحا المهملة وسكون الميم قال عليه الصلاة والسلام فهل فيها من ازرق غير منصرف للوصف والوزن كاحمر قال في القاموس ما في لونه بياض الى سواد وهو من ابيهن طيب الابل كما لا سير او عملا وقال غيره الذي اليه سواد وليس بحالك بان يميل الى الغبرة ومنه قيل للحمامة زرقاء ومن في قوله من ازرق زايدة قال نعم قال عليه الصلاة والسلام له فانى ذلك بمناح النون المشددة اي من اين اتاها اللون الذي ليس في ابويها قال الرجل لعله نزعه عرق بكسر العين المهملة وسكون الراء بعدها قاف ونزعه بالنون والزاي والعين المهملة اي قلبه وامرجه من الوان محله ولقاحه اي وفي المثل العرق نزاع والعرق في الاصل ما خوذ من عرق الشجر ومنه قولهم عريق في الاصالة يعني لونه انما جا لانه كان في اصوله البعيدة ما كان في هذا اللون وفي نسخة لعل نعتها وعرقها الذي قال ابوهم الصواب النصب اي لعل عرق نزعه وقال الصفاني يحتمل ان يكون بالها فسقطت وجهه ابو مالك باحتمال انه حذف منه ضمير الشان

قال في المصابيح اسم لعل مخبر ناصب بحذوف ومثله عندهم
قليل لم يرد صريح بوقوعه بضعفه قال صلى الله عليه وسلم
لعل انك حذا نزعه اي العرق ويوخذ من الحديث منع نفي الولد
بمجرد الامارات الضعيفة بل لا بد من التحقق كاذكراها
نفي او ظهور دليل قوي كان لم يطأها او اتت بولد لدون
ستة اشهر من الوطي او لاكثر من اربع سنين بل يلزمه
نفي الولد لان ترك نفيه يتضمن استلحاقه واستلحاق من
ليس منه حرام كما يحرم نفي من هو منه وفي حديث
ابي داود وصححه الحاكم على شرط مسلم ايما امراة
ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء
ولم يدخلها جنته وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه
احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رؤوس الخلائق
فنفى في الاول على المراة وفي الثاني على الرجل وعلم
ان كلا منهما في معنى الاخر ولا يكفي مجرد الشيوع لانه قد
يذكره غير ثقة فيستفيض فان لم يكن ولد فالاولى ان
يستر عليها ويطلقها ان كرهها ويوخذ منه ايضا ان
التعريض بالقذف ليس بقذف وبه قال الجمهور
واستدل به امامنا الشافعي لذلك وعن المالكية يجب
به الحد اذا كان مفهوما وعن ابن عمر عبد الله رضي الله
عنهما في حديث الملاعنين انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين حسابكما على الله احدكما كاذب
وزوجته بعد الملاعنة فنبه عرضي التوبة على
المذنب ولو بطريق الاجمال وقيل قاله قبل الملاعنة

تحذيرا

تحذيرا منه حسابكما على الله احدكما كاذب فنبه عرضي
التوبة على المذنب ولو بطريق الاجمال وقيل قاله قبل الملاعنة
تحذيرا منه لا سبيل اي لا طريق لك على الاستيلاد عليها
فلا تمسك عصمتها بوجه من الوجوه فيستفاد منه تاييد الحرمة
قال يا رسول الله مالي الذي اصدقتها اياه اخذه منها قال
صلى الله عليه وسلم لا مال لك لانك استوفيته بدخولك
عليها او تمكينها لك من نفسها ثم اوضح له ذلك بتقسيم
مستوعب فقال ان كنت صدقت عليها فيما نسبتها اليه
بنوعيا استحللت من فرجها ما موصولة وجملة استحللت
في موضع الصلة والعايد محذوف والصلة والموصول
في موضع جر بالباء وهي باء البدل والمقابلة وان كنت
كذبت عليها فذاك اي الطلب لما اصدقتها ابعد لك
اللام للتبيين كسقيا لك ورعيا لك عن ام سلمة رضي الله
عنها ان امراة تسمى عاتكة توفي زوجها المتبرة المخزومي
فخشوا بالخاء المفتوحة والشين المعجمة المفتوحتين
واصله خشيوا بكسر الثاني وفتح التحتية فاستثقلت
ضمة الياء فنقلت لسابقتها بعد سلب حركتها فالتقى
ساكنان الياء والواو فحذفت الاولى وبقيت الثانية
اذ هي علامة الجمع فصار يوزن فعوا اي خافوا على عينيها
بالتثنية وفي نسخة اسقاط الجار فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستاذنوه مرتين او ثلاثا في الكحل فقال
لا تكتحل بسكون الكاف وكسر الحاء من باب الافتعال وفي نسخة
لا تكتحل بفتح التاء والكاف والحاء المشددة اصله تتكحل فحذفت

احدي الثاني وعند ابي حزم بسند صحيح من رواية القاسم بن
محمد ابي اختي ان تفتي عينها قال الاوزاعي النفقات واذا قال
مالك رحمه الله تعالى في رواية عنه بعمومه مطلقا وعنه
يجوز اذا خافت على عينها مما لا طيب فيه وبه قال الشافعية
لكن مع التقييد بالليل واجابوا عن قصة هذه المرأة
باحتمال انه كان يحصل لها البرء بغير الكحل كالتقييد بالصبر
ونحوه وفي الموطأ وغيره انه قال اجعليه بالليل واسحيه
بالنهار والمراد انها اذا لم تحتج اليه لا يحل واذا احتاجت
لم يجز بالنهار ويجوز بالليل والاولى تركه فان فعلت
مسحته بالنهار قد كانت احداكن في الجاهلية تمكث
اذا توفي زوجها في شر احلاسها بم يمر بها حول حلس
بكسر ثم سكون الثوب او الكساء الرقيق يكون تحت
البرذعة او شر بيتها بالشك من الراوي هل وقع الاول
لبناء بها او مكانها فاذا كان حول من وفاة زوجها
على كلب رمت ببعرة بفتح الموحدة والعين وتسكن
ثم الابل والغنم اي رمتها وبراحتها فتكون ذلك اجلا لا
لها واختلف في المراد بذلك فقيل الاشارة الى انها رمت
العدة رمي البعرة وقيل الاشارة الى ان الفعل الذي فعلته
من التربص والصبر على البلاء الذي كانت فيه لما انقضى
كان عندها بمنزلة البعرة التي رمتها استحقارا له وتعظيما
لحق الزوج فترى من حضرها ان متاعها حولا هون
عليها من بعرة ترمي بها لكنها وظاهره انه رميها البعرة متوقف
على مرور الكلب سواء طال الزمن انتظار مروره ام قصر

وفي

وفي رواية وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على
رأس الحول وظاهرها عدم التقييد بمرور الكلب وفي ذكر
الجاهلية اشارة الى ان الحكم في الاسلام على خلافه وهو
كذلك بالنسبة لما وصف به من الضيق لكن التقدير بالحول
استمر في الاسلام بنص قوله تعالى وصية لازواجهم متاعا
الى الحول ثم نسخت بآية يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا وهي واذ تقدمت تلاوة متأخرة نزولا ثم اعلم ان
رميها بالبعرة يكون بعد خروجها من المكان اما قبل خروجها
منه وبعد تمام الحول فيوتى لها بدابة حمار او شاة
او طير فتفتضي به اي تمسح به قبلها فتعلم انقضاء تربص الاحداد

كتاب النفقات

جمع نفقة قال في المصباح نفقت الدراهم نفقا من باب تعب
نفدت ويتعدى بالهمزة فيقال انفقتها والنفقة اسم منه
وجمعها نفاق مثل رقبة ورقاب ونفقت الشيء نفقا ايضا
فني وانفقته افنيته وانفق الرجل بالالف فقر وزاده
ونفقت الدابة نفوقا من باب قعد ماتت ونفقت السلعة
والمرأة نفاقا بالفتح كثر طلابها وخطابها وفي الشرع
ما وجب لزوجة او قريب او مملوك رجعها لاحتياجه لانواعها
المذكورة بسم الله الرحمن الرحيم عن ابي مسعود عقبة
ابن عامر الانصاري البدري رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا انفق المسلم على اهله
لزوجته وولده ويحتمل انه يختص بالزوجة ويلتحق بها
غيرها بطريق الاولى لان الثواب اذا ثبت فيما هو واجب

دايما فثبوته فيما ليس بواجب دايما بل استطرد في بعض الحيان
اولي نفقة دراهم او غيرها وهو اي والحال انه يحتسبها اي
يريد بها وجه الله تعالي بان يتذكر انه يجب عليه الانفاق
فيتفق بنية ادام امر به كانت اي النفقة لها صدقة
اي كالصدقة في الثواب والالحقت علي الهيثمي والمطلبي
والصلاح لا عني الحقيقة الاجماع والمراد بالصدقة الصدقة
الواجبة وهي الزكاة والتشبيه واقع علي اصل الثواب لا في
الكمية ولا في الكيفية ويصح ان يراد بها المندوبة قال
المهلب النفقة علي الاهل واجبة بالاجماع وانما سماها
الشارع صدقة تحضيضا ان يطلوا الى قيامهم بالواجب
لاجرهم فيه وقدم في اما في الصدقة من الاجر
فرفع انهما لهم صدقة حتي لا يخرجوها الي غير
الاهل لا لعدم ان يكفوهم المونة ترغيبا لهم في تقديم
الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع وقال ابن المنير
تسمية النفقة صدقة من جنس تسمية الصداق
نحلة فلما كان احتياج المراة الي الرجل كاحتياجه اليها
في اللذة والتانيس والتحصين وطلب الولد كان الاصل
ان لا يجب لها عليه شيء الا ان الله تعالي خص الرجل
بالفضل علي المراة وبالقيام عليها وصرفه عليها بذلك
درجة فمن ثم جاز اطلاق النحلة علي الصداق
والصدقة علي النفقة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قال النبي صلي الله عليه وسلم الساعي اي الذي يذهب
ويجيء في تحصيل ما ينفقه علي المراة الارملة بفتح الميم

والميم

والميم بينهما راء ساكنة اي التي لا زوج لها والمسكين في الثواب
كالمجاهد في سبيل الله عز وجل او القائم الليل يجوز فيه
الحركات الثلاث اذ جعل صفة مشبهة كما في الحسن الوجه
الصائم النهار والشك في رواية وكالقائم لا فيتر
والصائم لا يفطر بالواو ومطابقة الحديث للترجمة من
جهة امكان اتصاف الاهل اي الاقارب بالصفتين
المذكورتين واذا ثبت هذا التفضل لمن يتفق علي من
ليس له بقريب عن اتصف بالوصفين فالمتفق علي
المتصف القريب اولي عن عمر في الخطاب رضي الله عنه ان
النبي صلي الله عليه وسلم كان يبيع نخل بني النضير
بفتح النون وكسر الضاد المعجمة يهود خيبر مما افاء
الله علي رسوله صلي الله عليه وسلم مما لم يوجف المسلمون
عليه بخيل ولا ركاب وكانت لرسول الله صلي الله عليه وسلم
خاصة ويحبس لاهله زوجته وعياله من ذلك
قوت سنتهم تطييبا لقلوبهم وتشريفا لامته ولدعوته
حديث انه كان لا يدخر شيئا لغد لانه كان قبل السعة
اول يدخر لنفسه بخصوصها او كان يدخر ذلك ثم تاب
المحاويج فيعطيهم ثم لا يدخر بعد ذلك شيا وفيه جواز
ادخار القوت للاهل والعيال وانه ليس بمكروه ولا
ينافي التوكل كيف ومعدن هو سيد المتوكلين واذا
كان حال المتوكل اعتماد القلب علي الله تعالي فقط
فلا يقدح فيه تسبب كالتداوي لمرضي اذا تحقق ان
الشفاء منه تعالي وانه ما شاء الله كان ومالم يشا لم يكن

وترك الاسباب مع فعل مخوف متوكلا منهي عنه ومن عليه
توحيد خاص اغناه عن بعض الاسباب لا يقتدي به فيه

كتاب الاطعمة

جمع طعام كحمار واريحية يقع على كل ما يطعم حتى الماء قال
تعالى ومن لم يطعمه فانه مني وقال صلى الله عليه وسلم في زمزم
انها طعام طعم وشفاء سقم وهو في لغة اهل الحجاز البر خاصة

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي بعض النسخ تقديمها عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال اصابني في جهد شديد اي من الجوع والجهد بفتح
الجيم المشقة قال في المختار الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة
وترجم بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم
والجهد بالفتح المشقة يقال جهد دابته واجهدها
اذا حملها في السير فوق طاقتها او فلقيت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فاستقرأته بهمزة قطع بعد
الراي يسألني اذ يقرأ علي اية معينة على طريق
الاستفادة من كتاب الله عز وجل فدخل داره وفتحها
اي قرأ الاية علي وفهمني اياها وفي الحلية لابي نعيم
ان الاية المذكورة في سورة النساء وفيه فقلت له
اقرأ بي وانا لا اريد القراءة وانما اريد الاطعام
قال في القاموس وكانه سهل الهمزة فقال اقرئني من
القرا فلم يفطن لمراده كذا قاله الكمي قوله اية بي
التنزيل الا سماع وفي رواية ان الاية من سورة ال
عمران فمكثت عنده حتى ذرت اي استقطت لوجهي

من الجهد والجوع وكان كما في الحلية يومئذ صائما ولم يجد ما ينظر
عليه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على راسي
فقال يا ابا هريرة وفي نسخة يا اباهر فقلت لبيك
رسول الله وسعديك منادي يحذرني الاداة فاخذ
بيدي فاقامني وعرف الذي بي من شدة الجوع فانطلق
بي الى رحله بفتح الراء وسكون الحاء المهملة اي مسكنه
فاذا انا بقدح لبن بضم العين وتشديد السين المهملتين قدح
فيخ من لبن فشربت منه ثم قال صلى الله عليه وسلم
عد فاشرب يا اباهريرة فعدت فشربت حتى انتوى
بطني اي استقام لامتلائه من اللبن فصار كالقدح
بكسر القاف وسكون الدال بعدها حاء مهملتين السهم
الذي لا ريش له في الاستواء والاعتدال قال ابو هريرة
فاستقرأني عمر بن الخطاب وذكرت له الذي كان من امري
بعد فقال وقيت له وقلت له ترى الله وفي نسخة بالفا
بدل الواو فقيت ذلك مني اشباعي ودفع الجوع عني فكان
احق به منك يا عمر وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجملة في موضع نصب مفعول ترى الله والله لقد استقرأتك
الاية وانا استبد اؤكد بالقسم وخبره قوله اقرأ لها منك
قال عمر والله لان اكون ادخلتك داري واطعمتك
احب الي من ان يكون لي مثل حمر النعم عبر بذلك لان الابل
كانت اشرف اموالهم عن عمر بضم العين ابن ابي سلمة
اسمه عبد الله بن عبد الاسد رضي الله عنه انه قال
كنت غلاما دون البلوغ في حجر النبي صلى الله

عليه وسلم بفتح الحاء وسكون الجيم اي في تربيته وتحت نظره
قال في المصباح وحجر الانسان بالفتح وقد يكسر حضنه
وهو ما دون ابطه الى الكشح وهو في حجره اي كنفه
وحمايته اهو وفي القاموس الحجر مثلثة الحضن وحضن
الانسان ونساني حجره وحجره اي في حفظه وستره اهـ
وقد كان عمر هذا ابن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت يدي تطيش بالطاء المهملة والشين المعجمة
اي تتحرك وتمتد في نواحي الصحفة ولا تقتصر على
موضع واحد وكان الظاهر كما قاله في شرح المشكاة
ان يقال كنت اطيش بيدي في الصحفة فاسند الطيش
الى اليد مبالغة واذا لم يكن يراعي ادب الاكل فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله ندبا طرد
للشيطان ومنعا له من الاكل وهي سنة كفاية اذا اتى بها
البعض سقط الطلب عن الباقين لانه المقصود من منع
الشيطان من الاكل يحصل بواحد ويستحب الاتيان بها من كل
واحد بناء على ما عليه الجمهور من ان سنة الكفاية كفرض
مطلوبة من الكل لا من البعض فقط ويتعلى بالاكل الشرب
واقلها بسم الله واكملها بسم الله الرحمن الرحيم فان تركها ولو
عمدا في اوله قال في اثنائه بسم الله اوله واخره كما
في الوضوء ويسمي ولو بالتمة نهاية واحسن حيث لا يتبعله
الشره عن ذكر الله وما قاله في الاحياء من انه يستحب ان
يقول مع الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع
الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم تعقبه في الفتح بانه لم ير

لاستحباب

لاستحباب ذلك وكل بيمينك لان الشيطان يأكل
بالشمال فيكره الاكل بها ويتعلى بها الشرب ولذلك اليمين اقوى
في الغالب واكمن وهي مشتقة من اليمن بمعنى البركة اهـ
وما نسب اليها وما اشتق منها محمود لغة وشرعا وديانة ومن
الشافعي في الرسالة والدم على الوجوب لورود الوعيد في الاكل
بالشمال وقضية صحيح مسلم من حديث سلمة بن الاكوع ان
النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يأكل بشماله فقال كل بيمينك
قال لا استطيع قال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد اهـ
الا ان يقال مراده بالوجوب التأكد فلا ينافي ما مر
وكل مما يليك لانه اكمله من موضع يد صاحبه فيه لدود
عشرة وترك مودة لتعذر النفس لديها في الاكل وما فيه من اظهار الحرص والنهم وسوء الادب وتشاهها
فان كان ثم فقد تنتفي الاباحة اختلاف الديني في الطبق
والذي ينبغي التعميم حملا على عمومه حتى يثبت دليل
مخصص وقد نص ايمتنا على كراهة الاكل مما يلي غيره
ومن الوسط والدعلي وما نص الشافعي على التحريم محمول على
المتكبر على الاذى قال عمر بن ابي سلمة فما زالت تلك
طعمتي بكسر الطاء اسم للهيئة اي صفة الاكل بعد بالبناء على
الفتح اي استمر ذلك صنيعي في الاكل عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين شبعنا من الاسودين التمر والماء وهو من باب التغليب
كالقمرين للشمس والقمر وشبعهم من ذلك كان من حين فتح خيبر
لما مر في غزوة حنين من طريق عكرمة عن عائشة رضي الله

عنها قالت لما فتحنا خيبر الا نشبع من التمر ومن حديث ابن
عمر قال ما شبعنا حتى فتحنا خيبر فالمراد انه صلى الله عليه
وسلم توفي حين شبعوا واستمر شبعهم وابتداؤه من
فتح خيبر وذلك قبل وفاته صلى الله عليه وسلم
بثلاث سنين فتوا بعضهم ان قوله حتى شبعنا ظرف
لتوفي ومعناه ما شبعنا قبل زمان وفاته مردود بما
ذكر ومراد عائشة بما اشارت اليه من الشبع هو من
التمر خاصة دون المالكي فيه اشارة الى ان تمام الشبع
حصل بجمعهما فكان الواو فيه بمعنى مع لان المراد واحد
ويؤخذ منه الشبع وفي الحديث جواز الشبع وما جاء من
النهي فهو محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط
صاحبه عن القيام بالعبادة ويفضي الى البطر والاشر
والنوم والكسل وقد تشتهي كراهته الى التحريم
بحسب ما يترتب عليه من المفسدة وتحرم الزيادة على
قدر الشبع ولو من طعام نفسه وتضمن ان لم يأذن فيه
على الراجح قال ابن عبد السلام واعلم ان لذاتها موذية
للمزاج عن انس رضي الله عنه انه قال ما اكل رسول الله
صلى الله عليه خبز اسرقا بتشديد القاف الدوري
الملين المحسن كالحواري او الموسع ولا شاة مسموطة
وهي التي ازيل شعرها بعد الذبح بالماء المسخن وانما
يصنع ذلك في الصغيرة الطرية غالبا وهو قليل المترفين
حتى لقي الله ولا يعارضه ما ثبت من انه صلى الله عليه
وسلم اكل الكراع وهو لا يؤكل الا مسموطا لانه ما هنا

بالنسبة

بالنسبة الى الشاة بتمامها الذي هو فعل المترفين كما علمت
بخلاف الكراع فانه يأكله غالبا النبلي وعنه رضي الله عنه
في رواية انه قال ما علمت النبي صلى الله عليه وسلم اتكأ على
سكرجة قط بفتح السين المهملة والكاف والراء المشددة
بعدها جيم مفتوحة وقيل بفتح الراء قيل هي قصاع كبيرة نحو
تسع ست اواق كانت تجمع تشتهيها في الكوامخ وما اشبهها
من الجوارش يأتدم على الموائد حول الاطعمة للهضم والتشهي
وهي اسماء الدن بالسلطة والنبي صلى الله عليه وسلم
ما اكل على هذه الصفة قط ولا خبز بفتح الخاء المعجمة لد خبز
مرقق قط ولا اكل على خوان قط بكسر الخاء المعجمة وضمها
طبق كبير تحته كرسي يلزق به قاله في القاموس الخوان
كدكان وكتاب ما يؤكل عليه الطعام كالاخوانة وقال غيره
الكسر الذي يؤكل عليه معرب والاكل عليه من داب
المترفين ويضع الجبابرة ليلا يتقربوا الى التقاطي عند
الاكل تخلقا بما كان عليه صلى الله عليه وسلم واصحابه فانهم
كانوا يأكلون على السفر بضم السينين وفتح الفاء جمع سفرة اسما
يوضع عليه الطعام واصلها الطعام نفسه يتخذ للمسافر
وقول انس ما علمت فيه نفي العلم وارادة نفي المعلوم فهو من
باب نفي الشيء لنفي لازمه وانما منع هذا من اطول
مدة زمنه صلى الله عليه وسلم ومع هذا قد نقل له الى ان
مات وعند ابي داود في حديث ابي هريرة انه زار قوما
فاتوه برقاق فبكى وقال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا البتة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول

ان صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين المسيح لهما كافي الثلاثة
لقوتهم وطعام الثلاثة المسيح لهم كافي الاربعة لقوتهم
لما يتسامى بركة الاجتماع فكلما كثر الجمع ازدادت البركة
وعند مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وعند ابي ماجه
من حديث عمر رضي الله عنه طعام الواحد يكفي الاثنين
وان طعام الاثنين يكفي الثلاثة والاربعة وان طعام
الاربعة يكفي الخمسة والستة ويخرج من ذلك انه
ليس المراد في الحديث المذكور الحصر بل المراد انه مطلق
طعام القليل يكفي الكثير وقيل المراد بهذه الاحاديث
الحض على المكارم والتقنع بالكفاية وليس المراد الحصر
في المقدار وانما المراد المواساة وانه ينبغي للاثنين
ادخال ثالث لطعامهما وادخال رابع ايضا بحسب
يحضر ولا يستقل ما عنده فان القليل قد يحصل به
الاكتفاء قال ابن عمر رضي الله عنه انه كان لا يأكل حتى يؤتى
بمسكين يأكل معه فأتيت برجل هو ابو نهيك كما في بعض الروايات يأكل معه فأكل
كثيرا فقال ابن عمر لخادمه نافع مولاه لا تدخل هذا علي
لما رأيته من الاسراف بصفة الكافر وهي كثرة الاكل ونفس
المؤمن تتنزه عما هو متصف بصفة الكافر ثم استدل على ذلك
بقوله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن يأكل
في معا واحد بكسر الميم والتشديد وهو محل الاكل من الانسان
والكافر يأكل في سبعة امعاء بالمد وهي المصارين ومعا يريد
ان كثرة الاكل صفة الكافر قوله تعالى والذين كفروا يتمتعون

ويأكلون

ويأكلون كما تأكل الانعام وتخصيص السبعة قيل للمبالغة والتكثير
كما في قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فيكون المراد
ان المؤمن يقتصر حرصه وشرهه على الطعام ويبارك له في مأكله
ومشربه فيشبع بالقليل والكافر يكون نهما لحرصه الحرص شديد
الشره لا يشبع بصرف الاتي المطاعم والمشارب كالانعام
فمثل ما بينهما من التفاوت في الشره ما بين من يأكل في معا
واحد ومن يأكل في سبعة امعاء وقال القرطبي شهوات
الطعام اربع شهوة الطبع وشهوة النفس وشهوة العين
وشهوة الفم وشهوة الاذن وشهوة الانف وشهوة المجموع
وهي الضرورية التي يأكل بها المؤمن واما الكافر فيأكل
بالمجموع ونقل القاضي عياض عن اهل التشريح ان امعاء
الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة امعاء بعدها متصلة بها
البواب والصايم والرقيق وهي كلها رقاق ثم ثلاثة غلاظ
الاعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر وحينئذ يكون
المعنى ان الكافر لكونه يأكل بشره لا يشبعه الا ملء امعايه
السبعة والمؤمن يشبعه ملء معا واحد وهذا باعتبار
الاغلب ولذا قال ابو نهيك لما قال له ابن عمر ذلك
فانا اومن بالله ورسوله فلا يلزم اتحاد الحكم في كافر ومؤمن
وكافر فقد يكون في المؤمنين من يأكل كثيرا اما بحسب
العادة واما لعارض يعرض له من مرض ونحوه وفي الكفار من
ذلك وقد يكون في الكفار من يأكل قليلا اما لمرض او غيره
الصحة على رأي الاطباء واما لرياضة على رأي الزهاد
واما لعارض كضعف قال في شرح المشكاة وبحصل

القول ان من شان المومن الحرص على الزهادة والاقتناع
بالبلغة بخلاف الكافر فاذا وجد موجبا وكافرا على عين هذا
الوصف لا يقدح في الحديث قال بعضهم ومن ثم لم ذكره
فيما يصير اليه منعه من استيفاء شهوته وفي حديث
ابي امامة رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره
كثر مطعمه وقسا قلبه وقالوا لا تدخل الحكمة معدة
ملية من الطعام ومن قل طعامه قل شربه ومن خف منامه
ومن خف منامه ظهرت بركة عمره ومن امتلا بطنه كثر
شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومن ثقل نومه مخت
بركة عمره وعند الطبراني من حديث ابي جحيفة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اهل الشبع في الدنيا هم اهل
الجوع غدا في الاخرة وعند البيهقي في الشعب من حديث
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان
يشتري غلاما فاتي بين يديه تمرا فاكل العلندح فقال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كثرة الاكل يتبعه
وام برده عن ابي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي
رضي الله عنه انه قال كنت عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال الرجل عنده لا اكل وانا متكي على احد
الجانبين فقال لم تجبر او على الايسر منهما او على التمكن
في الجلوس للاكل على اي صفة كان او لا عتماد على الوطا
الذي تحته كفعل من يستكثر من الطعام ولكن اكل العلقة
من الطعام فاقعد له مستوفزا قال في الفتح وسبب
هذا الحديث قصة الاعرابي المذكور في حديث عبد الله

ابي

ابي بشر عند ابن ماجه والطبراني بسند حسن قال الحديث
النبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثا على ركبتيه ياكل فقال له
اعرابي ما هذه الجلسة قال ان الله جعلني كريما ولم يجعلني
جبارا عنيدا ويوخذ من ذلك كراهة الاكل متكيا لانه من
فعل المتعظمين واصله ماخوذ من ملوك العجم فالسنة
ان يجثو على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب الرجل اليمنى
ويجلس على اليسرى عن ابي جحيفة رضي الله عنه انه
قال ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط سوا
كان من صفة الادمي اولا فلا يقول ما لحه غير نا فيح ونحو
ذلك اذا اشتهاه اكله وان كرهه كالضب تركه واعتذر
بكونه لم يكن ببارض قومه وهذا كما قال ابن بطال من حسن
الادب لان المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتهيه غيره وكما ذو
فيه من جهة الشرع لا عيب فيه عن سهل بتثليث السين المهملة
وسكون الهاء ابن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قيل
له هل رايتم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم النقي
بفتح النون وكسر القاف وتشديد التحتية الخبز الحواري
وهو ما نقي دقيقه من الشعير وغيره فصفا ابيض قال سهل
لا اي ما راينا في زمانه صلى الله عليه وسلم النقي قيل له
فهل كنتم تنخلون الشعير بعد طحنه قال سهل لا ولكن
كنا ننفخه بعد طحنه ليطير منه قشوره ويلبنون
ما بقي بالماء ياكلونه وفي رواية ما راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله
وما راى منخلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله

ومارأي منخلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله
والتقييد بما بعد البعثة يحتمل ان يكون احتراز اعما قبلها
اذ كان صلى الله عليه وسلم يسافر الى الشام والخبز النقي
والمناخل والآت الترفه بها كثيرة عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين
اصحابه تمرا فاعطى كل انسان منهم سبع تمرات فاعطاني
سبع تمرات احداهن حشفة بجاهملة ثم معجمة ثم فاء مفتوحات
مذاورد التمر فلم يكن فيهن تمرة اعجبني منها اي كما الحشفة
شدت بالشين المعجمة والدال المشددة المهملة المفتوحتين
اي اشتدت وامتدت في معناعي بكسر الميم بعدها نون
معجمة وبعد الالف عين معجمة يحتمل ان يراد به ما يضع به
وهو الاسنان وان يراد به الضيع نفسه وهو بهم ضبطه
بفتح الميم وهو الطعام الذي يضع قال في المصباح ضع الضيع
مثل بيع ما يضع اهو اي اشتدت حالكونها في جملة
طعامي المصنوع وعنه ايضا رضي الله عنه انه مر بقوم بين
ايديهم شاة مصلية بفتح الميم وسكون الصاد المهملة
اي مشوية فدعوه بفتح الدال والعين وسكون الواو اي
طلبوه ان ياكل منها فابى اي امتنع ان ياكل منها زهدا
وقال في حكمة ذلك خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير عن عايشة رضي
الله عنها انها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم
منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض

بضم

بضم التاء وكسر الموحدة اي بالجوع وقلة الشبع من الجدة
وعنها ايضا رضي الله عنها انها كانت اذا مات الميت من
اهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن الا اهلها
وخاصتها امرت ببرمة بضم الموحدة قدر من حجارة قال
في المصباح البرمة القدر من الحجر والجمع برم مثل غرفة وغرف
اه ولعل المراد بالحجارة الطين المحرق وهو الخزف والمراد
بالبرمة ما فيها وبيته بيتها من تلبينة فطبخت بضم
الطاء والتلبينة بفتح الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة
وبعد التحتية الساكنة نون مفتوحة قال البيضاوي
حساء رقيق يتخذ من الدقيق واللبن او من الدقيق او من
النخالة او قد يجعل فيه العسل سميت بذلك تشبيها لها
باللبن لبياضها ورقتها ثم صنع بضم الصاد ثريد وصبت
التلبينة بضم الصاد ايضا عليها وقالت لهن كلن اي
منها كما في بعض النسخ فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول التلبينة بجمة بفتح الميم الاولى والجيم
والميم الثانية مشددة وتكسر الجيم وبضم الميم وكسر
الجيم اسم فاعل اي مجمة لفواد المريض تذهب ببعض
الحزن بضم الحاء المهملة وسكون الزاي او بفتحهما والفواد
رأس المعدة وفؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على
اعضائه ومعدته لتقليل الغذاء وهذا الطعام يرطبها
ويقويها ويغير ذلك بفواد المريض عن خديجة في اليمان
رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تلبسوا ايها الرجال ومثلهم الخناثى الحرير ولا

الديباج الثياب المتخذة من الابريسم وهو فارسي معرب
وكذا ما الكره من ذلك ولا تشربوا في انية الذهب والفضة
ولا تاكلوا في صحافها اي الصحاف منها اي الانية لانها تكون
صحفة وغيرها وقيل الضمير للفضة ويعلم منه حكم الذهب
بالاولى فانها لهم اي للكفار في الدنيا قال الاسنوي عليه
ليس المراد بقوله لهم في الدنيا اباحة استعمالهم اياه
وانما المعنى انهم الذين يستعملونه مخالفة لنبي المسلمين
وهي لكم وفي نسخة ولنا في الاخرة مكافاة على تركه
في الدنيا وعينه اوليك جزاء على معصيتهم باستعماله
ورواه الدارقطني والبيهقي عن ابي عمر مرفوعا في انية
الذهب والفضة اذا انا فيه شيء من ذلك فانما يجرجر
في جوفه نار جهنم وعنه انه كان يشرب من قدح
فيه حلقة فضة ولاصبغة فضة رواه في الاوسط للطبراني
ثم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تضبيب الاقداح
بفضة فيه للنساء فيحرم استعمال والاتخاذ كما انا جميعه
او بعضه ذهب او فضة للرجال والنساء وكذا المضبب
بذهب مطلقا وبفضة فضة كبيرة لغير حاجة بان كانت
لزينة او بعضها لزينة وبعضها لحاجة كره لان قدحه
صلى الله عليه وسلم الذي كان يشرب فيه كان مسلسلا
بفضة لانصداعه اي شعبا بخيط فضة لانشقاقه
ويباح بغير حاجة الصغيرة لحاجة فلا تكره ومرجع
الصغيرة والكبيرة العرف ويحرم تحوتخليم موه بذهب
او فضة ان لم يحصل من ذلك شيء بالنار لقلة الموه به

فكانه

فكانه معدوم بخلاف ما اذا حصل منه شيء بها لكثرته عن ابي
مسعود عقبة بن عامر الانصاري البدري رضي الله عنه
انه قال كان رجل من الانصار يقال له ابو شعيب لم يعرف
اسمه وكان له غلام لم يعرف اسمه ايضا لحام اي يبيع اللحم
فقال ابو شعيب لغلامه اصنع لي طعاما ادعو رسول الله
صلى الله عليه وسلم حال كونه خامس خمسة وفي رواية
اجعل لي طعاما يكفي خمسة فاني اريد ان ادعو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد عرفت في وجهه الجوع فدعا
فيه حذف تقديره فصنع له الطعام فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خامس خمسة يقال خامس اربعة
وخامس خمسة وسادس خامس اربعة زايد عليهم
وخامس خمسة احدهم والاجود نصبه خامس على الحال
ويجوز رفعه بتقدير وهو خامس خمسة فتبعهم رجل
لم يسم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي شعيب
انك ادعوتنا حال كوني خامس خمسة وهذا رجل قد
تبعنا فان شئت اذنت له بنصب الثاني على المفعولية كقوله
وانه شيئا ركبته قال ابو شعيب بل اذنت له فيدل ان من
تطفل في الدعوة كان لصاحب الدعوة الاخير رجوعه ما لم
فان دخل بغير اذن كان له اخراجه وانه يحرم التطفل
الا اذا علم رضى المالك به لما بينهما من الالفة والانبساط
وقيد ذلك الامام بالدعوة الخاصة اما العامة
كان فتح الباب ليدخل من شاء فلا تطفل وفي سنن
ابي داود بسند ضعيف عن ابي عمر رفعه من دخل بغير

دعوة دخل يسارا وخرج سيرا والطفيلي المأخوذ من التطفل
منسوب الى طفيل رجل من اهل الكوفة كان يأتي الولايم بلا دعوة
فكان يقال له طفيل الدعاس فسمي من اتفق بصفته طفيليا
وكانت العرب تسميه الوارش بشين معجمة وتقول لمن يتبع
الدعوة بغير دعوة متيفخن بنون زائدة وللحافظ ابي بكر
الخطيب جزء في الطفيلية جمع فيه ملحا اخبارهم عن
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب اول من ولد من المهاجرين
بارض الحبشة وله صحبة رضي الله عنهما انه قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم ياكل الرطب بالقثاء وسلم ياكل
القثاء بالرطب وزن صرد بضم الباء واحده بهاء
والقثاء قال في القاموس بالكسر والضم معروف او هو الخيار
اهـ وفي المصباح وكسر القاف اكثر من ضمها وهو جنس
يسميه اهل الحجاز والعجم والفقهاء الواحدة قثاءة
وبعض الناس يطلق القثاء على نوع يشبه الخيار اهـ وانما
جمع صلى الله عليه وسلم بينهما ليعتدل فان كلا واحد
منهما مصلح للاخر لانه يكسر فوره فالقثاء مسكن للعطش
منعش للقوي يسكن سريع الفساد والرطب حار
في الاولى رطب في الثانية يقوي المعدة الباردة لكنه
يعطش سريع التعفن محلل للدم مصدع فقابل
الشيء البارد بالمضاد له فان القثاء اذا اكل معه يصلحه
كالرطب او الزبيب او السكر عدله ولذا كانا يسمنان خصبا
للبدن وفي حديث ابي داود وابن ماجه عن عائشة رضي
الله عنها قالت اردت امي ان تسمنني لدخولي على رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلم اقبل عليها بشيء حتى اطعمتني القثاء
بالرطب فسمنت عليه كاحسن السمن وروى الطبراني
في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر قال رايت في يمين
رسول الله صلى الله عليه وسلم قثاء وفي شماله رطبات وهو
ياكل من هذا مرة ومن هذا مرة لكن في اسناده ضعف ولعله
ان ثبت كان معناه انه كان ياخذ بيده اليمنى من الشمال
رطبة رطبة فيأكلها مع القثاء التي في يمينه عن جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال كان بالمدينة
يهودي قال في القاموس ثم اعرف اسمه ويحتمل ان يكون هو
ابو الشحم وكان يسلفني بضم الياء من الاسلاف في عذق
الى الجذاذ بكسر الجيم وفتحها وبالذال المعجمة ويجوز اهمالها
اي زمن قطع ثمر النخل وهو الصرام وكانت لجابر فيه
القثاء من التكلم الى الغيبة الارض التي بطريق رومة
بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم وهي البئر التي اشتراها
عثمان رضي الله عنه وسبلها وهي في نفس المدينة
وفي رواية رومة بالدال بدل الراء التي ذكرها الكرماني
قال ابن حجر باطلة لانه رومة الجندل ثم تكلف اذ ذاك فقال
حتى يكون لجابر فيها ارض وايضا في الحديث انه صلى
الله عليه وسلم مشى الى ارض جابر واطعمه من رطبها وتمر
فيها فلو كانت بطريق رومة الجندل لاحتاج الى السفر لان
بين رومة الجندل والمدينة عشر مراحل واجاب
العيني بان المراد كانت لجابر ارض كائنة بالطريق التي
يسلك منها الى رومة الجندل وليس المعنى التي برومة

الجندل فجلست بالجيم واللام والسين المفتوحات والقوقية
الساكنة اي فجلست الارض اي تاخرت عن الاثمار وفي نسخة
فحاست بحاء مهملة بعد الالف وبعد السين مهملة فقوقية
اي خالفت معهودها وعملها يقال خاس بعهده اذا خانه
او تغير عن عادته وخلى الشيء اذا تغير عاما عن قضايه
في وقته المعين وفي نسخة فتجلست تخلا بالنون وفي
اخرى فتحلت تخلها بالنون ايضا اي مكثت تخلا من غير
ثمر كثير او خالف تخلها عادته في الاثمار فجاء اليهودي عند
الجذاذ اذ دام اجذ بضم الجيم منها شيأ فجعلت استظره
الى قابل اي اطلب منه ان يمهلني ثمان لظني ان الثمر في هذا
العام لا يفي بدينه فابى اي امتنع عن الامهال فاخبر
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم بضم همزة فاء بر
وكسر الموحدة وجوز في الفاء الجزم لانه جواب الامر
الراعي صيغة المفاعلة والفاعل جابر وذكره لذلك
مبالغة في استحضار صورة الحال فقال لاصحابه امشوا
نستنظر بالجزم اي نطلب الانتظار لجابر من اليهودي
فجاءني في نخلي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلم اليهودي
في ان ينظرني في دينه فيقول اليهودي للنبي صلى الله
عليه وسلم يا ابا القاسم بحذف اداة النداء لا انظره
فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من امر اليهودي
قام فطاف في النخل ثم جاءه اي جا النبي صلى الله عليه وسلم
الى اليهودي ان ينظر فابى قال جابر فقمت فجئت بقليل
رطب فوضعته بين يدي النبي صلى الله وسلم فاكل منه ثم

قال

قال اين عريشك يا جابر بسكون الراء وفي نسخة عريشك بكسر
الراء وسكون الياء التحتية اي المكان الذي اتخذته من
بستانك تستظل به وتقيل فيه والعريش البناء قال ابن اياي
وهي خاوية على عروشها اي ابنيتها فاخبرته به فقال
افرش لي فيه بضم الراء ويجوز كسرها قال في المصباح فرشت
البساط وغيره فرشا من باب قتل وفي لغة من باب ضرب
بسطته او فرشته فدخل فيه فرقد ثم استيقظ فجئته
بقبضة اخرى من الرطب فاكل منها ثم قام فكلم اليهودي
فابى عليه اي امتنع من الانظار فقام عليه الصلاة والسلام
في الرطاب بكسر الراء الكابية في النخل المرة الثانية ثم قال
يا جابر جذ بضم الجيم وكسرها والاجذام الاصرام اي اقطع
فاوفى لي اليهودي فوفى لي حال الجذاذ فجذذت منها
ما قضيته دينه كله وفضل مثله وفي نسخة منه
فخرجت حتى جئت النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته
فقال اشهد اني رسول الله وفي نسخة وحده وانما قال ذلك
صلى الله عليه وسلم لما فيه من خرق العادة الظاهرة
من اتي الكثير من القليل الذي لم يكن يظن به ان يوفي منه
البعض فضلا عن الكل فضلا عن ان يفضل فضلة فضلا عن
ان يفضل قدر الذي كان عليه من الدين عن سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تصبح بتشديد الموحدة اي اكل صباحا قبل ان
ياكل شيأ كل يوم سبع تمرات عجوة بتنوينها مجرورا صفة على
المتبوع وفي نسخة تمرات عجوة باضافة تمرات لتاليه من

اضافة العام الخاص لان العجوة نوع من تمر المدينة لم يضره
بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء من الضرر وفي نسخة يضره
بكسر الضاد وسكون الراء من ضاره يضيره ضيرا اذا مضره
في ذلك اليوم سم ولا سحر وليس هذا من طبها انما هو من بركة
دعوة سبقت كما قاله الخطابي وقال النووي تخصيص عجوة
المدينة وعدد السبع من الامور التي علمها الشارع ولا نعلم
نحن حكمها فيجب الايمان بها وقال المظهري يحتمل ان يكون
في ذلك النوع هذه الخاصية وفي سنن ابي داود من حديث
جابر وابي سعيد الخدري رفوعا العجوة من الجنة
وهي شفاء من السم وفي حديث عائشة عند مسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في عجوة العالية شفاء او انها
ترياق اول البكرة ورواه احمد ولفظه في عجوة العالية
اول البكرة على ريق النفس شفاء من كل سحر او سم
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا اكل احدكم طعاما فلا يمسح يده لانا هية والتمسح
بها بمن زوم حتى يلعقها بفتح الياء الذين بينهما لام ساكنة
اي حتى يمصها هو او يلعقها بضم اوله وكسر ثالثه اي يلعقها
غيره ممن لا يتقذر ذلك كزوجة وولد وخادم وكتلميذ
يتقد بركته فانه لا يدري في اي طعامه البركة كما رواه
مسلم من حديث جابر وابي هريرة وما فيه من تلويث
ما يمسح به مع الاستغناء عنه بالريق وقيل انما امر
بذلك ليداوي تهاون بتقليل الطعام وقوله فانه لا يدري
في اي طعامه البركة لا ينافي اعطاءه لغيره ليلعقها

نهو

نهو من باب التشريك فيما فيه البركة وفي حديث كعب بن
مالك عند مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل
بثلاث اصابع فاذا فرغ لعقها قال في الفتح فيحتمل ان يكون
اطلق على الاصابع اليد ويحتمل وهو الاولى ان يكون اراد
باليد الكف كلها فيحمل الحكم من الاكل بكفه كلها او اصابعه
فقط او يوفق بينهما ويؤخذ منه ان السنة الاكل بثلاث
اصابع وان كان الاكل باكثر منها جائزا وفي حديث كعب
ابن عجرة عند الطبراني في الاوسط قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأكل باصابعه الثلاث بالابهام
والتي تليها والوسطى ثم رأيته يلعق اصابعه الثلاث
قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام والسر
في ذلك ان الوسطى يكثر تلويثها لانها اطول ولانها
اطولها اول ما يترك في الطعام فيبقى فيها من الطعام اكثر
من غيرها ويحتمل ان الذي يلعق يكون بطن كفه الى جهة
وجهه فاذا ابتدأ بالوسطى انتقل الى السبابة على
جهة يمينه وكذا الابهام والحديث رد على من كره
لعق الاصابع استقذارا عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما انه قال كنا نؤمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم نكن لنا مناديل جمع منديل بكسر الميم ما يمسح
به من اليد ما خوذ من ندلت الشيء ندلا من باب قتل اذا
جذبته او اخرجته وثقلته الا اكفنا وسواعدنا
وارقدامنا نكنا نمسح بها ثم نطعم لضيق العيش وقلة
تعاطي الاطعمة التي يحتاج فيها لدسومة عن ابي امامة صدي بن

مجاذة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع
مايدته وفي رواية اذا فرغ من طعامه ورفعت مايدته وفي
اخري اذا اتي بطعامه من بين يديه والمايدة تطلق بها نفس
الطعام او بقيته او اناؤه وعن النجم الغزي اذا اكل الطعام علي شيء
ثم رفع قيل رفعت المايدة قال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا
فيه بفتح الكاف اي غير مكفي بفتح الفاء وكسرها ويكفي بفتح الياء وكسر
الكاف وتشديد التحتية والضمير راجع الي الطعام الدال عليه
السياق وهو اسم مفعول من الكفاية واصله مكفوي قلبت
الواو ياء وادغمت في الياء ثم ابدلت الضمة كسرة لاجل الياء والمعني
هذا الذي اكلناه ليس فيه كفاية عما بعده بحيث يستغني بالمد
نمكم مستمرة لنا طول اعمارنا غير منقطعة او ليس فيه
كفاية بنفسه لانه الله تعالي هو المطعم لعباده والكافي لهم
وقيل الضمير راجع الي الله اي انه تعالي غير مكفي بهذا
الحمد يعني هذا الحمد ليس فيه كفاية في شكر نعمه تعالي
وقيل الي الحمد ومكفي من كفاة الشيء قلبته اي غير
مردود ولا مقلوب بل مقبول ولا مودع بضم الميم وفتح
الواو والدال المهملة المشددة اي حال كون الحمد غير
متروك او حال كون الله غير متروك الطلب منه والرغبة
فيما عنده ويجوز كسر الدال اي غير تارك فيكون حالا من
الفاعل اي حال كوني غير تارك للحمد ومعرض عنه او الطلب
من الله تعالي ولا مستغني عنه بفتح النون والتنوين اي
غير هو وح ولا معرض عنه بل يحتاج اليه هو تاكيد لما قبله
ربنا بالنصب علي المدح او الاختصاص او النداء ويجوز الرفع

خبر

خبر مبتدا محذوف اي هو والجر علي البدل من اسم الله في قوله الحمد
لله او من الضمير وفي غير ونصبه تكثر التوجيهات بعدها
وعنه ايضا في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي كفانا من الكفاية الشاملة
للشبع والري وغيرهما وحينئذ فيكون قوله وارواانا من
عطف الخاص علي العام وفي نسخة واروانا بعد الهمزة بعدها
من الارواء غير مكفي ولا مكفور اي ولا مجحود فضله ونعمته
وهذا يويد ان الضمير في الرواية الاولي راجع الي الله تعالي
وعند ابي داود من حديث ابي سعيد الحمد لله الذي اطعمنا
وسقانا وجعلنا مسلمين وفي حديث ابي ايوب عند
الترمذي وابي داود الحمد لله الذي اطعم وسقي وسوغه وجعل
له مخرجا وورد عنه صلى الله عليه وسلم ادعية اخري عقب
الطعام وعند اكله طعام قوم وردانه كان اذا اكل ما قوم
كان اخرهم اكلا وردي ابن ماجه وغيره من نوعا اذا وضعت
المايدة فلا يقوم الرجل وان شبع حتي يفرغ القوم
فان ذلك يخجل جليسه وعسي ان يكون له في الطعام حاجة
ويستحب غسل اليد قبل الطعام لانه ينفي الفقر وبعده
لانه ينفي اللمم وهو الجنون ولا ينشفها قبل الاكل فانه ربما
يكون بالمنديل وسخ فيعلق بها ويقدم الصبيان في الغسل
الاول لانه اقرب الي الاوساخ وربما انفذ المال وقدم
الشيوخ وفي الثاني تقدم الشيوخ كرامة ويقدم المالك
في الاول ويتاخر في الثاني وينبغي للاكل ان يعم شفتيه
عند الاكل لئلا يمسح ما يظهر من البصاق حال المضغ ولا

يتبع ولد بيضة بحضرة الكل غيره فان عرض له سعال ولد وجهه
عن الطعام ولا ينفض يديه من الطعام ليلا يتبع منه شيء
على ثوب جليسه او في الطعام وفي تاريخ اصبهان لابي
نعيم عن ابن مسعود من دعا لخلوف افواههم نظافة والنظافة
تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة ولا يخلل
بعود الريحان والرمان لانهما يثيران عرق الجذام ولا
بعود القصب لانه يورث لحم لاسناده عن انس رضي الله عنه
انه قال انا اعلم الناس بالحجاب اي بسبب نزول اية الحجاب
كان ابي بن كعب يسالني عنه وسببه انه اصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب بنت جحش والمروي
وصف يستوي فيه الرجل والمراة والمرئي مدة بنا الرجل
بالمراة وكان تزوجها بالمدينة فدعي الناس للطعام بعد
ارتفاع النهار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلس معه رجال بعد ما قام القوم واكلوا من الطعام
حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى ومشيت معه
حتى بلغ باب حجرة عايشة ثم ظن عليه الصلاة والسلام انهم
اي الرجال الذين تخلفوا في منزله المقدس فرجع معه فرجع
ورجعت معه الى منزله فاذا هم جلوس مكانهم فرجع
ورجعت معه الثانية حتى بلغ باب حجرة عايشة ثم
ظن انهم خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد قاموا
فضرب عليه الصلاة والسلام بيني وبينه ستارا
وانزل الحجاب بضم الهمزة مبنيا للمفعول والحجاب رفع نائب
الفاعل وفي نسخة ونزل الحجاب اي اية الحجاب وهي

قوله

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية

كتاب العقيقة

بفتح العين المهملة وهي لغة الشعر الذي على راس الولد حين
ولادته وشرعا ما يذبح عند حلق شعره لان مذبوحها يعق
اي يشق ويقطع ولان الشعر يحلق اذ ذاك ولا يكره تسميتها
عقيقة على الراجح خلافا لابن ابي الدم في اصحابنا نعم
الاولى تسميتها نسيكة او ذبيحة فتسميتها بذلك
خلاف الاولى والاصل فيها اخبار كخبر الغلام مرتهن
بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق راسه ويسمى
رواه الترمذي وقال حسن صحيح والمعنى فيه انها للفداء
البشر والنعمة ونشر النسب وهي سنة مؤكدة واغنا
لم تجب كالاضحية بجامع ان كلا منهما اراقة دم بغير
جناية ولخبر ابي داود من احب ان ينسك عن ولده
فليفعل وعني مرتهن بعقيقته فيحل لا يتم على مثله
حتى يعق عنه لم يشفع لوالديه يوم القيامة وقال
الليث بن سعد انها واجبة وكذا قال داود وابو الزناد
وقال ابو حنيفة فيما نقله الحليمي ليست بسنة
وقال محمد بن الحسن هي تطوع كان الناس يفعلونها ثم
نسخت بالاضحى وقال بعضهم هي بدعة لما روي انه
صلى الله عليه وسلم سيل عن العقيقة فقال لا احب
العقوق ورد بانه لا دلالة فيه على نفي الاستحباب لانه
كره بحرف الاسم وهي كالضحية في جميع احكامها من جنسها
وسنها وسلامتها والافضل منها وبيتها والاكل والتصدق

وسن طبخها كسائر الولايم الا رجلها فتعطى هدية للمقابلة
لحديث الحاكم وجلوتقا ولا جلاوزة اخلاق الولد واما لا يكسر
عظمها تفاؤلا بسلامة اعضاء الولد قال كسر تخلاف
الدولي وانه تذبح سابع ولادته بسم الله الرحمن الرحيم
وفي نسخة تقديمها على الكتاب عن ابي موسى عبد
الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال ولد
بفم الواو لي غلام فاتيت به النبي صلى الله عليه وسلم
فسماه ابراهيم فهو من الصحابة لما ثبت له من الرؤية
لكن لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فهو لذلك
من كبار التابعين ولهذا ذكر ابن حبان فيهما فحنكه بتمرة
ودعا له بالبركة قوله فاتيت به فسماه فحنكه
السنة له بانه اسرع باحضاره اليه صلى الله عليه وسلم
وانه تحنيكه كان بعد تسميته ففيه انه لا يشترط
بتسميته يوم السابع ودفعه الي وكان ابراهيم احد
اكبر ولد ابي موسى حديث اسماء بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما انها ولدت عبد الله بن الزبير
تقدم في حديث الهجرة وهو انها حملت به بمكة وانت
به المدينة وهي بمنة اي مشرفة علي وضعه فولدته
بقباء واتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه
في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول
شيء دخل جوفه ريق النبي صلى الله عليه وسلم ثم حنكه
بالتمرة ودعا له بالبركة وزاد الزادي هنا وكان
اول مولود ولد في الاسلام بالمدينة بعد الهجرة من

اولاد

اولاد المهاجرين فرحوا به فرحا شديدا لانهم قيل لهم ان
اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم وفي طبقات ابن سعد انه لما
قدم المهاجرون المدينة اقاموا لا يولد لهم فقالوا سحرتنا
يهود حتى كثرت في ذلك المقالة فكان اول مولود بعد
الهجرة عبد الله بن الزبير فكبر المسلمون تكبيرة واحدة
حتى ارتجت المدينة تكبيرا وعن سلمان بن عامر الضبي
بالضاد المعجمة والموحدة المشددة الصحابي وليس
له في البخاري غير هذا الحديث رضي الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مع الغلام
عقيقته مصاحبة له بعد ولادته فاهريقوا عنه
بهمزة قطع اي فصبوا عنه دما بذبح شاتين بصفة
الاضحية عن الغلام وشاة عن الجارية كما رواه الترمذي
وابو داود والنسائي لان القرض استبقا النفس
فاشبهت الدية لانه كلا منهما فدا للنفس وتعين بذبح
الشاة الغنم للعقيقة وبه جزم ابو الشيخ الاصبهاني
وقال الشيخ البندنيجي من الشافعية لا نفى للشافعي
في ذلك وعندي لا يجزئ غيرها والجمهور على اجزاء
الابل والبقر ايضا لحديث عند الطبراني عن انس مرفوعا
يعق عنه من الابل والبقر والغنم واميطوا عنه الاذى
وهو الشعر اي ازيلوا عنه بحلق راسه كما جزم به الاصبهاني
واخرجه ابو داود بسند صحيح عن الحسن البصري ورفع عند
الطبراني من حديث ابن عباس ويماط عنه الاذى ويحلق
راسه فتطعنه عليه فالاولى تعم اماطة الاذى على

ما هو اعم من حلق الراس ويريد بذلك ما في بعض الروايات
ويماط عنه اقذاره كالدم والختان ويسن ذبح العقيقة
يوم السابع ونقل الترمذي انها يوم السابع فان لم يتهيا فالرابع
عشر فان لم يتهيا فاحد وعشرون ودور فيه حديث
ضعيف وذكر الرافعي انه يدخل وقتها بالولادة ثم قال
والاختيار انها اذا ذبحت عن البلوغ فان اخرت الى البلوغ
سقطت عمن كان يريد ان يعق عنه لكن ان اراد ان يعق عن
نفسه فعل واختاره القفال ونقل عن نص الشافعي في
البويطي انه لا يعق عن كبير احد عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفرع بفتح الفا
والراء وبالعين المهملة ولا عتيرة بفتح العين المهملة
وكسر الفوقية وبعد التحتية الساكنة راء فهاء تاء تانيث
فعيلة بمعنى مفعولة والمراد بالنفي النفي الذي جاء في رواية
النسائي والاسماعيلي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا حمر لا فرع ولا عتيرة في الاسلام قال الزهري
والفرع اول النتاج للناقة او الشاة كانوا في الجاهلية
يذبحونه لطواغيتهم اي لاصنامهم التي كانوا يعبدونها
من دون الله وقيل كانوا اذا نتجت ابل احدهم
مائة قدم بكر فنحره والعتيرة النسيكة التي تعتر
اي تذبح وكانوا يذبحونها في العشر الاول من شهر
رجب ويسمونها الرجبية وزاد ابو داود بعد قوله يذبحونه
لطواغيتهم في بعضهم ثم ياكلونه ويلقى جلده على الشجر
وفيه اشارة الى علة النهي وهي كون الذبح للالهة

ويوخذ

ويوخذ منه انه اذا كان لله تعالى جلدها يدل له حديث ابي داود
والنسائي سيل صلى الله عليه وسلم عن الفرع حق وان
نتركه حتى يكون بنت مخاض او ابن لبون فيحمل عليه في سبيل الله
او تعطيه ارملة خير لك ان تذبحه يلصق لحمه بولدها وقوله
حق اي ليس بباطل وهو كلام خرج على جواب السايل فلا مخالفة
بينه وبين حديث لا فرع ولا عتيرة فان معناه لا فرع واجب
ولا عتيرة واجبة وقال النووي نص الشافعي فيه جملة على
ان الفرع والعتيرة مستحبان اي بالمعنى المتعارف في الجاهلية

كتاب الذبايح
احكام

جمع ذبيحة بمعنى مذبوحة والصيد مصدر ثم اطلق على
المصيد قال تعالى احل لكم صيد البحر ولا تقتلوا الصيد
وانتم حرم بسم الله الرحمن الرحيم وفي نسخة تقديمها
على الكتاب عن عدي بن حاتم بالحاء المهملة ابي عبد الله
الطائي الصحابي اسلم عام الفتح وحضر فتوح العراق
وحروب علي وابوه حاتم هو المشهور بالجود وكان هو
ايضا جوادا وعاش الى سنة ثمان وستين فتوفي فيها
عن مائة وعشرين سنة وقيل وثمانين رضي الله
عنه انه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد
المعراض بكسر الميم وسكون المهملة وبعد الالف ضاد
معجمة ايحكم الصيد به وهو خشبة في راسها كالزج يليقها
الفارس على الصيد فربما اصابته الحديدة فقتلته
واذا قتلته بعرضه فيجوز اكله كالسيف والرمح وربما
اصابته الخشبة فترضه وقال النووي هو خشبة

ثقيلة او عصي في طرفها حديدة وقد تكون بغير حديدة هذا
هو الصحيح في تفسيره وقال في القاموس سهم بلا ريش
دقيق الطرف غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده
وقال ابن دقيق العيد عصي الرسها محدد فاذا اصاب بحده
اكل واذا اصاب بعرضه فلا وقال ابن سيده كانبي دريد
سهم طويل له اربع قذذ ريش قاف فاذا رمي به اعترض
والقذذ بالضم ريش السهم وجمعها قذذ فقال عليه
الصلاة والسلام وفي نسخة قال ما اصاب الصيد
بحده اي بحد المعراض فكل لانه مذكي واما اصاب الصيد
بعرضه اي بعرض المعراض فهو وقيذ تنابح الواو وكسر
القاف وبعد الياء الساكنة التحتية ذال معجمة فعيل
بمعنى مفعول اي ميت بسبب مزبه بالمثقل كالمقتول
بعصي او حجر فلا تاكله فانه حرام لقوله تعالى والموقوذة
وسالته صلى الله عليه وسلم عن صيد الكلب فقال
فما امسك عليك اي انه لا ياكل منه فكل منه فان اخذ
الكلب الصيد بسكون الخاء المعجمة مصدر مضاف
لفاعله ومفعوله محذوف وهو الصيد كما ذكر وخبر ان
قوله ذكاة له فيحل اكله كما يحل اكل المذكاة واما حديث
كل وان اكل منه محمول على ما اذا اطعم صاحبه منه بعد
ما قتله وانصرف فان وفي نسخة واذا وجدت مع كلبك
الذي ارسلته ليصطاد او مع كلابك كلبا غيره اي
غير المذكور من كلبك وكلابك بان استرسل بنفسه
او ارسله مجوسي او وثني او مرتد فخشيت ان يكون

الكلب

الكلب الذي لم ترسله اخذه اي اخذ الصيد معه اي مع الذي
ارسلته وقد قتله فلا تاكل منه فانما ذكرت اسم الله
على كلبك ولم تذكره على غيره وفي نسخة ولم تذكر بحذف
الضمير وفي بعض طرق الحديث اذا ارسلت كلبك وسميت
فكل وفي اخرى اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله
فكل فيه مشروعية التسمية وهو مجمل وقد الزم احمد
على ما هو شرط في حل الاكل فذهب الشافعي في جماعة وهي رواية
عن مالك واحمد الى السنية فلا يقدح ترك التسمية
وذهب احمد في الراجح عنده الى الوجوب لجعلها شرطا
في تحريم عدي وذهب ابو حنيفة ومالك والجمهور
الى الجواز عند السهو وفيه ايضا انه لا يحل اكل ما شاركه
فيه كلب اخر في اصطياده ومحله اذا استرسل بنفسه
او ارسله من ليس من اهل الذكاة فان تحقق انه ارسله
من هو من اهل الذكاة حرم ايضا فان ارسلا معا فهو لهما
والا فللاول ويؤخذ ذلك من التعليل في قوله فانما
سميت على كلبك ولم تسم على غيره فان مفهومه ان
المرسل اذا سمي على الكلب يحل عن ابي ثعلبة بالمثلثة
اوله واسمه جرثوم عند الاكثر الخشني بالخاء المعجمة
والشين المعجمتين رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول
الله انا بارض قوم اهل كتاب يارض الشام وكان جماعة من قبايل العرب قد سكنوا
الشام وتنصروا منهم الغسانية وتنوخ وبهرا وبطونا من

قصاعة منهم بتوحشين الذبح تحلية والجملة معمولة
للقول افنا كل مما ابتنيتم الذي يطبخون فيها الخنزير
ويشربون فيها الخمر وعند ابي داود انا نجاور اهل
الكتاب وهم يطبخون في قدورهم ويشربون في انيتهم
الخمر والميتة في افنا كلها استفهام وانما عاطفة
اي اتأذن لنا فنا كل في انيتهم او ذكر انيته لانه الملائم
سبق للاستخبار وانية جمع انا كسقاء واسقية
وجمع الانية اواني وبارض صيد ما بارض اضافة الموصوف
الى صفته لانه التقدير بارض ذات صيد فحذف
الصفة واقام المضاف اليه مقامها واحل المطوف
محل المطوف عليه اصيد بتوسي جملة مستانفة
لا محل لها من الاعراب اي اصيد فيها سهم توسي
او اصيد فيها بكلبي الذي ليس بمعلم وبكلابي معلم
فما يصلح لي الحل من ذلك قال عليه الصلاة والسلام
اما بالتشديد حرف تفصيل ما موصولة في موضع رفع
مبتدا صلته ذكرتم اي ذكرتموه قالوا يد بحزوف من
انية اهل الكتاب وخبر المبتدا فان وجدتم اي اصبتم
غيرها اي غير انية اهل الكتاب فلا تاكلوا فيها اذ
هي مستقذرة ولو غسلت كما يكره الشرب في المجمة
ولو غسلت لتعذر اتقان ما لم تجدوا غيرها فاغسلوها
وكلوا فيها رخصة بعد الحظر من غير كراهة للنهي عن
الاكل فيها مطلقا وتعليق الاذن على عدم غيرها مع
غسلها وفيه دليل لمن قال ان الظن المستفاد من الغالب

راجح

راجح على الظن المستفاد من الاصل
واجاب من قال باباة الحكم للاصل حتى تتحقق النجاسة
بان الامر بالغسل محمول على الاستحباب احتياطا جمعا بينه
وبين ما دل على التمسك بالاصل واما الفقهاء فانهم يقولون
انه لا كراهة في استعمال اواني الكفار التي ليست مستعملة
في النجاسة ولزوم الغسل عندهم وان كان الاولى الغسل
للاحتياط لا لثبوت الكراهة في ذلك وما صدن بتوسكد
وذكرت اسم الله عليه ندبا وما شرطية وفا فذكرت
عاطفة على صدن وفي فكل جواب الشرط وتمسك به
من اوجب التسمية على الصيد والذبيحة وسبق ما فيه
وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله عليه فكل
وما صدت بكلبك غير معلم بنصب غير وخفضها
فادركت ذكاته فكل فيه تعليق حل الاكل على الصيد
بالكلب المعلم والتسمية ومر الكلام في ذلك واحتج به
بان المعلق بالوصف منتفي عند انتفائه عند من يقول
بالمفهوم والشرط اقوى من الوصف ويتاكد القول بالوجوب
بان الاصل تحريم الميتة وما اذن فيه منها راعى صفته
فالمسمى عليه وافق الوصف وغير المسمى عليه باق على
اصل التحريم عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين
المعجمة والفا المشددة نزيل البصرة رضي الله عنه انه
راى رجلا لم يعرف اسمه وزاد مسلم من اصحابه وله
ايضا انه قريب لعبد الله بن مغفل يخذف اي يرمي حصاة
او نواة بين سبابتيه من الخذف بالخاء والذال

المجتمعين والفاد هو الرمي بجمعي اونوي بين سبابتيه
او بين الابهام والسبابة قال في المصباح حذفت
الحصاة ونحوها حذفا من باب ضرب رميتها بطرف
الابهام والسبابة اهـ فقال له ابن مغفل لا تخذف فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف او
قال كان يكره الخذف بالسكك وفي رواية نهى عن الخذف
لم يزد على ذلك وقال انه لا يصاد به صيد لانه يفقأ
بفتح الراي لا يجد البندقة وكل ما قتل بها حرام
باتفاق الا من مذنب ولا ينكأ به عدو بضم اليا المثناة
وسكون النون وفتح الكاف وبهمزة في اخره وروي
بلا همز مع فتح الكاف وكسرها ومعناه المبالغة في الاذى
قال في المصباح نكاته في العدو نكا من باب نفع لغة
في نكيت فيه النكي من باب رمى والاسم النكاية بالكسر
اذا اثخنت وقتلت اهـ ولكنها اي البندقة او الرمية
قد تكسر السن وتفقأ العين ثم رآه بعد ذلك
يخذف فقال له احدثك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه نهى عن الخذف وانت تخذف لا اكلمك كذا
وكذا وعند مسلم من رواية سعيد بن جبير لا اكلمك ابدا
وانما قال ذلك لانه خالف السنة ولا يدخل في النهي من
الهجران فوق ثلاث لانه لمن هجر لحظ نفسه والمنع
في النهي عن الخذف ما فيه من التعرض للحيوان بالتلف
لغير ما يحل وهو منهي عنه فلو ادرك فكاة ما رمي
بالبندقة ونحوها حل اكله واختلف في جواز الرمي

به فصرح في الذخاير بمنعه وبه افتى ابن عبد السلام
وجزم النووي بحله لانه طريق الى الاصطياد والراجح
التفصيل وهو ان كان الصيد الرمي يحتمله ولا يموت
سريعا به جاز والا امتنع عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اقتنى اي اتخذ
عنده كلبا ليس بكلب ماشية او اي وليس من كلاب
ضارية اي معدة للصيد يقال ضري الكلب على الصيد
ضراوة تعود ذلك واستمر عليه وضري الكلب واضراه
صاحبه اي عوده واغراه بالصيد والجمع ضواري ويحتمل
ان يكون ضارية مفردا تاتيث ضار وكان الاصل ان يقول
او ضار لكنه اتى للتانيث لفظ ماشية فجاء ضارية
ولا تلبيث والاصل ان يقول تلوة ويحتمل ان يجعل ضارية
صفة لجماعة اي او كلب جماعة ضارية اي مضرية
للكلاب على الصيد قال في المصباح ضري بالشي ضرى من
باب تعب وضراوة اعتاده واجتري عليه فهو ضار
والانثى ضارية وبيدي بالهمز والتضعيف فيقال
اضريته وضريته اهـ تنقص بلفظ الماضي كل يوم اي
في كل يوم من عمله وفي رواية من اجره قيراطان لاشتغال
دخول الملايكة منزله او لما يلحق المالك من الاذى
من تروع الكلب لهم وقصده اياهم وفي نسخة
قيراط بن بالبالان تنقص يستعمل لازما ومتعديا باعتبار
اشتقاقه من النقصان والنقص فينصب قيراطين
على انه مفعول وفاعله ضمير يعود على الاقتناء المفهوم

من اقتني والرفع على انه لازم او على انه متعد مبني
للمفعول والقيراط في الاصل نصف دانق والمراد به هنا
مقدار معلوم عند الله اي تنقص حسنات من اتخذ اعمله
وسبق في المزارعة من حديث ابي هريرة قيراط بلفظ
الافراد وجمع بينهما باحتمال ان يكون ذلك باعتبار نوعين
من الكلاب احدهما اشد اذى من الاخر او باعتبار
اختلاف المواضع فيكون القيراط في المدائن والقرى
والقيراط في البوادي او ذكر القيراط اولا ثم زاد المتغلظ
ذكر القيراطين ولمسلم من طريق الزهري عن ابي سلمة
الا كلب صيد او زرع او ماشية وله ايضا عن ابي هريرة
من اقتني كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا ارض
فانه ينقص من اجره كل يوم قيراط لكن قيد ان زيادة
الزرع انكرها ابن عمر على ابي هريرة حديث عدي بن حاتم
الطائي الجواد ابن الجواد رضي الله عنه تقدم قريبا في الزكاة
في هذه الرواية فان رميت الصيد بسهمك وغاب
عنك فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر
سهمك فكل فان وجدته انتن او منتن فلا تاكل
ذكر فلا يحل اكله مع التردد وعند الترمذي والنسائي
من حديث سعيد بن جبير عن عدي بن حاتم اذا
وجدت سهمك فيه ولم تجد به اثر سبع وعلمت ان
سهمك قتله فكل منه قال الرافعي يوخذ منه انه
لو جرحه ثم غاب ثم جاء فوجده ميتا انه لا يحل وهو ظاهر
نص الشافعي في المختصر قال النووي في الروضة لكن

امح

امح بليد ومحمد ايضا الغزالي في الاحياء ثبت فيه
الاحاديث الصحيحة ولم يثبت في التحريم شيء وعلق
الشافعي القول على صحة الحديث والله اعلم اهـ وحكى
البيهقي في المعرفة عن الشافعي انه قال في قول ابن
عباس كل ما اصميت ودع ما انميت يعني ما اقتلته
الكلب وانت تراه وما انميت ما غاب عنك فمقتله
قال وهذا عندي لا يجوز غيره الا ان يكون جاء في النبي
صلى الله عليه وسلم فيه شيء فيسقط كل شيء خالفه
ثم صلى الله عليه وسلم ولا يقوم معه رأي ولا قياس
قال البيهقي وقد ثبت الخبر بمعنى الحديث المذكور
هنا فينبغي ان يكون هو قول الشافعي وان وقع
الصيد في الماء فلا تاكل لاحتمال هلاكه بغرقه في الماء
قلت تحقق ان السهم اصابه فمات فلم يقع في الماء الا
بعد ان قتله السهم حل اكله وفي مسلم فانك لا تدري
ما قتله اوسهمك فدل على انه اذا علم ان سهمه
هو الذي قتله يحل عن ابي ابي اوفى رضي الله
عنهما انه قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم
سبع غزوات وكنا ناكل الجراد معه وزاد ابو نعيم
في الطب وياكله معنا وقد نقل النووي الاجماع على
حل اكل الجراد وخصه ابو العربي بغير جراد الاندلس
لما فيه من الضرر المحض وفي حديث سلمان عند
ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن الجراد
فقال لا اكله ولا احرمه لكن الصواب انه من سلك

وعن احمد اذا قتله البرد لم يؤكل وملخص مذهب مالك
انه قطعت راسه حل والا فلا واخذ البيهقي من
حديث ابي امامة الباهلي رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان مريم ابنة عمران سالت
ربها ان يطعمها لحم الادم له فاطعمها الجراد وفي الحلية
ان طعام يحيى بن زكريا عليهما السلام كان الجراد
وقلوب الشيح يعني الذي ينبت في وسطها غضا طريا
قبل ان يقوى وكان يقول منكن يا يحيى
وطعامك الجراد وقلوب الشيح والجراد انواع بري
ويحري وبعضه اصفر وبعضه ابيض
وبعضه احمر وبعضه كبير الجثة وبعضه صغيرها
واذا اراد ان يبيض المس لبيضه الموافع الصلبة
والقوي الصلبة التي لا يعمل فيها المرود فيضربها
بذنبه فتنفرج له ثم يلقي بيضه في ذلك الموضع
فيكون له كالحوض ويكون حاضنا له وهي بارد اليحادة
ستة ارجل يدان في صدرها وقائمتان في وسطها
وهي جلدة في موضعها وطي فاذا جليها منشاران
وفي الجراد كما قال الدميري جثته عشرة من جبابرة
الحيوان رجله في رجل وعينا فيل وعنقا ثور وقرنا
ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناحا حوت وفخذا
جمل وجلد نعامة وذنب الانسان منه عن اسما
بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها قالت خرجنا اي
ذبحنا كما روي كذلك لان كلا منهما يطلق بمعنى

الاضحى

الاخر مجازا وان كان الاولى ان يستعمل النحر في الابل والذبح
في غيرها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي زمنه فرسا يطلق على الذكر والانثى ونحن بالمدينة
الشريفة فاكلناه وفيه دليل على جواز اكل الخيل
وهو مذهب الشافعي لان الصحابي اذا قال كنا نفعل
كذا على عهده صلى الله عليه وسلم كان له حكم الرفع على
الصحيح لان الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على
ذلك وتقريره واذا كان هذا في مطلق الصحابي فكيف
بال ابي بكر مع شدة اختلاطهم به عليه الصلاة
والسلام وعدم مباينة قومه له والمشهور عند المالكية
التحريم وصححه في المحيط والهداية والذخيرة
عن ابي حنيفة وخالفه صاحباه واستدل
المانعون بقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة فاذ لم تعلل بعدة للحمير فتفيد انها
لم تخلق لغير ما ذكر واجيب عطف البغال على الحمير
وهو يقتضي الاشتراك في التحريم واجيب الاية
مسوقة للامتنان فلو كان ينتفع بها في الاكل لكان
الامتنان به اعظم ولو اباح اكلها لفاتت المنفعة
بها فيما دون الامتنان به من الركوب والزينة
واجيب بان اللام وان افادت التعليل لكنها
لا تفيد الحصر في الركوب والزينة اذ ينتفع بالخيل
في غيرهما وفي غير الاكل اتفاقا وانما ذكر الركوب
والزينة لكونهما اغلب ما يطلب له الخيل وانما

الاضحى

دلالة النطق فدلالة اقتران وهي ضعيفة واما
الامتنان فانما قصد به غالب ما كان ينتفع به انتفاعهم
بالخيل فخولطوا عما النوادر فلو لزم من الاذن
في اكلها اذن تقني لزم مثله في الشق الاخر في البقر
وغيرها مما ابيح اكله ووقع الامتنان به ملتفتة
له اخرى واستدلوا ايضا بحديث جابر رضي
النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم
الحمر وقد رخص في لحوم الخيل اذن الرخصة استباحة
محظور مع قيام المانع فدل على انه رخص لهم فيها
بسبب المخمصة التي اصابتهم بخيبر فلا يدل
ذلك على الحل المطلق واجيب بان لفظ الرواية
جاء بلفظ الاذن وبعضها بالامر فدل على ان
المراد بقوله رخص اذن واذ الاذن للاباحة
العامة لا خصوص الضرورة عن ابن عمر رضي الله
عنهما انه مر بنفر اي جماعة من الفتيان كما في بعض
الروايات نصبوا دجاجة حالكونهم يرمونها اي يقتلونها
فلما راوه تفرقوا عنها فقال ابن عمر من فعل هذا ان
النبي صلى الله عليه وسلم لعن من فعل هذا بالحيوان
وفي مسلم لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اتخذ شيئا فيه الروح غرضا بمجتمعين واللعن من
دلايل التحريم كما لا يخفى وعنه رضي الله عنه
في رواية انه قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم
من مثل بالحيوان من المثلة بضم الميم وسكون

المثلة

المثلثة وهي قطع اطراف الحيوان او بعضها وهو حي
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم ياكل دجاجا فيه دلالة على
حله وهو من الطيبات واكل النبي منه يفيد في العقل
والمعاني ويصغي الصوت عن ابي ثعلبة جرثوم الخشني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى نهي تحريم عن
اكل كل ذي ناب من السباع يتقوى به ويصول
على غيره ويصطاد ويعدو بطبعه غالبا كاسد
ونمر وذيب ودب وفيل وفرد وكذا الكلب الذي يخلب من
الطير كباز وشاهين وصقر ونسر ومسلم كل ذي
ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير والمخلب
بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام بعدها
موحدة وهو للطير كالظفر لغيره لكنه اشد منه
واغلظ واحدها هو كالناب للسبع عن ابي موسى عبد
الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا صلى احدكم فليجلس الصلاح بمعنى
الموصوف اي صفته وفي نسخة الجليس الصالح والجليس السوء بفتح المهملة كحامل المسك ونافخ
الكير بكسر الكاف وسكون التحتية قال في القاموس
نفخ يتفتح فيه الحداد فحامل المسك اما ان
يحذيك بضم التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر
الذال المعجمة وبعد التحتية كاف اي يعطيك وينحك
منه بشيء هدية واما ان تبتاع اي تشتري منه واما

ان تجد منه رائحة طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق بضم اوله
من احرق ثيابك بناره واما ان تجد منه رائحة خبيثة
واستدل لذلك على طهارة المسك اذ لو كان نجسا
لكان من الخبائث ولم يحسن التمثيل به في هذا المقام
وهو بكسر الميم الطيب المعروف وهو دم يجتمع في صرة
الغزال في وقت معلوم من السنة لكنه مستثنى من
نجاسة الدم لاستحالته كالمني واللبن عن ابن عمر رضي
الله عنهما انه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم بفتح
ان تضرب بضم اوله وفتح ثالثه الصور وفي نسخة
الصوري اذا كان الضرب منهيا عنه يكون الوسم في الوجه
منهيا عنه بالاولى وفي مسلم النبي صلى الله عليه وسلم
يجلل فيه وسم في وجهه فقال لعن الله من فعله
كره الايسم احد الوجه ولا يضرب احد الوجه واما
كره لشرف الوجه وحصول الكيّ فيه وفيه اجتنبوا
الله فلو كان في غيره للقيس فلذا ياس لانه صلى الله
عليه وسلم وسم شاة في اذنها وهو حجة الجمهور
في جواز وسم البهايم بالكي خلافا للحنفية لتسليمهم
بعموم النهي عن التعذيب بالنار وقالوا بجنسهم بالنسبة

كتاب الاضاحي

بفتح الهمزة جمع اضحية بضمها وتكسر مع تخفيف الياء
وتشديدها وتحذف فتفتح الضاد وتكسر اسم لما
يذبح من النعم تقربا الى الله تعالى من يوم العيد الى آخر
ايام التشريق قال الغيومي سميت بذلك لانها تفعل

في الضحى

في الضحي وهو ارتفاع الشمس فسميت بزمن فعلها

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي نسخة تقديمها على الكتاب عن سلمة بن الاكوع رضي الله
عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ضحى منكم فلا
يصبحن بالصاد المهملة الساكنة والموحدة المكسورة بعد
ثالثة من الليالي من وقت التضحية وبقي في بيته منه اي من
الذي ضحي به شيء من لحمه فلما كان العام المقبل قالوا يا رسول
نفعل كما فعلنا عام الماضي باضافة الموصوف الى صفته
وفي نسخة العام الماضي اي من ترك الاضحية قال كلوا
وكما نهم فهموا النهي ذلك العام كان على سبيل خاص
وهو الرافة فاذا ورد العام على سبيل خاص وهو الرافة
فاذا ورد العام على سبيل خاص حال في النفس من عمومه
وخصوصه اشكال فلما كان مظنة الاختصاص عارضوا
السوال فبين لهم صلى الله عليه وسلم انه خاص بذلك السبب
قال صلى الله عليه وسلم كلوا واطعموا بهمزة قطع وكسر الثانية
المهملة وادخروا بالدال المهملة المشددة فان ذلك العام
الوافد فيه النهي كان بالناس جهد بفتح الجيم اي مشقة
فاردت ان تغيثوا الغنيا فيها اي المشقة المفهومة
من الجهد والدم في قولك كلوا واطعموا للاباحة والجمهور
على ان التضحية سنة موكدة وفي وجه للشافعية انها
من فروض الكفاية وقال صاحب الهداية من الحنفية
واجبة على كل مسلم مقيم موسر في يوم الاضحى عن نفسه
وعن ولده الصغار اما الوجوب فقول ابي حنيفة ومحمد

وزفر والحسن واحدي الروايتين عن ابي يوسف وقال الشيخ
خليل من المالكية المشهور انها سنة وقال المرداوي
من الحنابلة وتسن التضحية لمسلم ولو مكاتبا باذن
سيده الا النبي صلى الله عليه وسلم فكانت واجبة عليه
وقد ضحى صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين
ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما
والاملح الذي يخالط سواده بياضا والبياض في
الكبش وقيل الاغبر وقيل الابيض الخالص ويسن ان
يقول عند الذبح لبسم الله والله اكبر اللهم صل على
محمد وعلى اله محمد وصحبه وسلم اللهم منك واليك
اللهم تقبل مني او تقبل من فلان ان كان ذبحه عن غيره
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه صلى
العيد يوم الاضحى قبل الخطبة ثم خطب
في خطبته يا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد نهاكم عن صيام هذين اليومين فاما احدهما يوم
فطركم من صيامكم رمضان واما الاخر يوم
تاكلون فيه من نسككم بضمتين اي اضحيتكم وفي
نسخة نسككم باسقاط الجار ويوخذ منه جواز
الاكل من لحوم الاضاحي ولو فوق ثلاثة ايام واما
قوله صلى الله عليه وسلم لا تاكلوا الا ثلاثة ايام فالنهي
فيه للتنزيه كالامر في قوله تعالى فكلوا منها واطعموا
القانع وحكاه الرافعي عن ابي علي الطبري ابي احمد قال
المهلب انه الصحيح لقول عائشة وليس بعزيمة اي

ليس

ليس النهي للتحريم ولا ترك الاكل بعد الثلاث واجب وقال
الرافعي لا يحرم اليوم بحال ونقله النووي في شرح المهذب
وحكى في شرح مسلم عن الجمهور انه من نسخ السنة بالسنة
وقال في الصحاح النهي مطلقا وانه لم يبق تحريم ولا كراهة

كتاب الاشربة

جمع شراب كاطعمة وطعام اسم لما يشرب وليس مصدرا لان
المصدر الشرب بتثليث الشين بسم الله الرحمن الرحيم
وفي نسخة تقديمها على الكتاب عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب حرمها بضم الحاء المهملة
وكسر الراء مخففة من الحرمان اي حرم شربها في الاخرة
ولمسلم من طريق ابن عمر عن نافع مرات وهو محمول على من لم يشربها
في الاخرة وظاهره عدم دخول الجنة فرارا ان الخمر شراب
اهلها فاذا حرم شربه دل على انه لا يدخلها وانه ان دخلها
عقوبة له لزم وقوع الهم والحزن له والجنة لا هم فيها ولا
حزن وحمله ابن عبد البر على انه لا يدخلها ولا يشرب
الخمر فيها الا ان عفا الله عنه كما في بقية الكبائر وهو
في المشيئة فالمعنى جزاؤه في الاخرة ان يحرمها لكن مآله
دخول الجنة الا ان عفا الله عنه وجائز ان يدخل الجنة
بالعفو ثم لا يشرب فيها خمرا ولا تشتهيها نفسه والله اعلم
بوجوده فيها ويدل له حديث ابي سعيد مرفوعا عند ابن
حبان وغيره من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة
وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو

وفرق بعضهم بين من يشربها مستحلا لها ومن يشربها
عالما بتحريمها فالاول لا يشربها ابدا لانه لا يدخل الجنة
والثاني هو الذي اختلف فيه فقيل فيه انه يحرم من شربها
مدة ولو في حال تعذيبه ان عذب والمعنى انه ذاك
جزاؤه ان جوزي وقال النووي قد لا يدخل الجنة
وقيل انه ينسى شهوتها فيكون هذا انعاما عظيما
لحرمانه اشرف نعيم الجنة وقال القرطبي لا يسأل
بعدم شربها ولا يجد من يشربها فيكون حالة كحال
اهل المنازل في الخفض والرفع فكما لا يشتهي منزلة
من هو اعلى منه كذلك لا يشتهي الخمر في الجنة وليس
ذلك بمستلزم له وفي الحديث من الفوائد ان التوبة
تكفر المعاصي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني وفي نسخة
لا يزني بإسقاط الزاي واستدل به على جواز
حذف الفاعل حين يزني وهو مومن ولا يشرب
الخمر شارب حين يشربها وهو مومن ولا يسرق
السارق حين يسرق وهو مومن قال الظهري اي
لا يكون كاملا في الايمان حال كونه زانيا او لفظه لفظ
الخبر ومعناه النهي والوجه الاول او جه وحمله الخطابي
على المستحل وقال صاحب المشكاة يمكن ان يقال المراد
بالايمان المنفي الحياء كما روي ان الحياء شعبة من
شعب الايمان اي لا يزني الزاني حين يزني وهو يستحي
من الله تعالى لانه لو استحياه الله تعالى واعتقد

انه

انه حاضر شاهد لحاله لم يرتكب هذا الفعل الشنيع ويحتمل
ان يكون من باب التغليظ والتشديد في هذه الخصال
ليست من خصال المومنين لانها منافية لحالهم فلا ينبغي
ان يتصفوا بها بل هي من اوصاف الكافرين كقوله تعالى
ولله على الناس حج البيت الى ان قال ومن كفر اي بان ترك
الحج وينصره قول الحسن وابي جعفر الطبري ان المعنى يترك عنه
اسم المدح الذي يسمى به اولياءه المومنون ويستحق
اسم الذم فيقال لمن زنا او شرب او سرق ليس بمومن وعنه
في رواية ينتهب نهبة الناهب نهبة بفتح النون وكذا
الهبة ذات شرف اي قدر خطير والنهبة بالفتح المصدر
وبالضم المال الذي انتهبه الجيش وغيرهم يرفع الناس
اليه اي الناهب ابصارهم فيها اي في تلك النهبة حين
ينتهبها وهو مومن اي هو ظلم عظيم لا يليق بحال المومن
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سيل النبي صلى الله
عليه وسلم قبل السايل ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
عن البتع بكسر الموحدة وتفتح وسكون الفوقية وقد
تحرك اخره عين مهملة لغة يمانية اي عن حكم جنسه
لا عن مقدار هو نبيذ العسل بالذال المعجمة وفي
نسخة وهو شراب العسل وكان اهل اليمن يشربونه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شراب اسكر
فهو حرام ولم يكن ما تناوله منه وعند ابي داود
والنسائي وصححه ابن حبان عن جابر قال صلى الله
عليه وسلم ما اسكر كثيره فقليله حرام وفي الحديث

جواز القتال لوجود العلة فتحرم جميع الانبذة المسكرة
وبذلك قال الشافعية والمالكية والحنابلة والجمهور
وقال الحنفية تقيع التمر والزبيب وحدها من الانبذة
اذا غلا ولم يشتد حرام ولا يحد شاربه حتى يسكر ولا
يلزم مستحله واما الذي من ماء العنب فحتى يحرم ويكفر
مستحله لثبوت حرمته بدليل قطعي ويحد شاربه وقد
ورد لفظ الحديث المذكور ومعناه من نحو عشرين
من الصحابة ويكفي ذلك في الرد على المخالف واما ما احتجوا به من
حديث ابي عبيد عند النسائي بإسناد ثقاة مرفوعا
حرمت الخمر قليلها وكثيرها والسكر من كل شراب
فاختلفوا في وصله وانقطاعه وفي رفعه ووقفه
وعلى تقدير صحته فقد رجح الامام احمد وغيره
ان الرواية فيه بلفظ والمسكر بضم الميم وسكون السين
لا السكر بفتح وسكون او بفتحتين وعلى تقدير ثبوتها فهو
حديث فرد ولفظه محتمل فكيف يعارض به ما تقدم
تلك الاحاديث مع صحتها وكثرتها وقد قال عبد
الله بن المبارك لا يصح في حل النبيذ الذي يسكر
كثيره عن الصحابة ولا عن التابعين شيء الا عن
ابراهيم النخعي ويدخل في قوله كل مسكر حرام حشيشة
الفقراء وغيرها وقد جزم التوربشتي وغيره بانها
مسكرة وفي معنى شرب الخمر اكله بان كان مخلوطا
او اكله بخبز او طبخ به لحما او اكل مرقه فخرج به اكل

اللحم

اللحم المطبوخ به لمذهاب العين منه وكذا الاحتقان والاستعاط
به عن ابي عامر وقيل عن ابي مالك الاشعري واسم عبد الله
ابن هانئ وقيل ابن وهب وقيل عبيد بن وهب سكن
الشام وليس بعم ابي موسى الاشعري لان ذاك قتل
ايام حنين في الزمن النبوي وهذا بقي الى زمن عبد
الملك بن مروان رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر
بكسر الحاء المهملة وفتح الراء المخففة الفرج اي يستحلون
الزنا وحكي تشديد الراء والصواب كما في الفتح التخفيف
ويستحلون الحرير والخمر شربا يعتقدون
حلها او هو مجاز عن الاستمرار في شربها كالاستمرار
في الحالة التي يتأتى فيها الحرير والخمر من امتي المخصوصين
بتأبيد التحريم في ذلك اشارة الى انهم استحلوها بالتأويل
اذ لو لم يكن بالتأويل لكان كفرا ولم يكونوا من امته لان
تحريم الخمر معلوم من الدين بالضرورة وقيل يحتمل ان
يقال ان الاستحلال لم يقع بعد ويقع وان يقال انه
مثل الاستحلال لنكاح المتعة والمحلل يعني الانبذة
المسكرة ويستحلون المعازف بفتح الميم والعين المهملة
وبعد الالف زاي مكسورة فعاجم معزفة الات الملاهي
كالعود والطنبور وفي الصحاح وهي الات اللهو وقيل
اصوات الملاهي وفي المصباح عزف عزفا من باب ضرب
وهو نقيض العب بالمعازف وهي الات يضرب بها الواحد عزف
مثل قفس على غير قياس والمعزف بكسر الميم نوع من

الطنابير تتخذه اهل اليمن وبعضهم يسمي العود معزفا
اهـ وقيل هي الدفوف وغيرها مما يضرب به وليتزلجن
بفتح اللام والتحتية وكسر الزاي اقوام اي جنس علم
بفتح الجيم وسكون النون وعلم بفتحتين جبل عال او
راس جبل يروح عليهم اي الراعي بسارحة لهم
بهملتين فتمسرح بالغداة الي رعيها وتروح اي ترجع
بالعشي الي مالهما ياتيهم لحاجة بحذف الفاعل والتقدير
الذي او الراعي او المحتاج قال الحافظ بن حجر وقع
عند الاسماعيلي ياتيهم طالب حاجة قال فتعين
بعض المقدرات اهـ وفي بعض النسخ بعني الفقار
لحاجة فيقولون وفي نسخة فيقولوا ارجع الينا
غدا فيبيتهم الله من التبييت وهو هجوم الليل والمراد
والمراد فيهلكهم الله ليلا ويضع العلم اي يرفع الجبل
عليهم فيهلكهم ويمسخ اخرين اي يحول صورهم
فيهلك في البيات المذكور قردة وخنازير الي
يوم القيامة اي مثل صورها حقيقة كما وقع لبعض
الامم السابقين او هو كناية عن تبدل اخلاقهم والدول
التي بالسيادة وفيه كما قال الخطابي بيان ان المسخ
في هذه الامة لكن قال بعضهم اعني المراد مسخ القلوب
وقدم ذلك عن ابي اسيد بضم الهمزة وفتح المهملة
مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه انه دعا
النبي صلى الله عليه وسلم في عرسه بضم العين والراء
وتسكن قال في المختار العرس بوزن القفل طعام الوليمة

يذكر

يذكر ويونث وجمعه اعراس وعرسات بضم الراء وقد اعرس فلان
اتخذ عرسا واعرس باهله غشيها ولا تقل اعرس والعامة
تقوله اهـ وفي المصباح والعرس بالضم الزفاف ويذكر
ويونث فيقال هو العرس وهي العرس والجمع اعراس مثل فلس واقفال
وهي العرس والجمع عرسات والعرس ايضا طعام الزفاف
وهو يذكر لانه اسم للطعام اهـ فالمعنى انه دعاه لطعام
وليمته او في ايام زفافه فكانت وفي نسخة وكانت
امرأته ام اسيد سلامة بنت وهب بن سلام خادمهم
الخادم يطلق على الذكر والانثى والخادمة تاء لها في المونث
قليل كما في المصباح وهي العروس قال في المصباح العروس
وصف يستوي فيه المذكر والمونث ما دام اما في اعراسهما
وجمع الرجل عرس بضمتين مثل رسول ورسل وجمع المراة
عرس بكسر اهـ قالت اي المراة اتدرون ما سقيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نسخة قال اي سهل اتدرون
ما سقت بسكون السين المشناة الفوقية من غير تحتية اي المراة
انقعت بسكون العين وضم القوقية وفي نسخة انقعت
اي المراة له صلى الله عليه وسلم تمرا في الليل في تور
بفتح المشناة الفوقية اناء من حجارة او نحاس او خشب
او قدح كبير كالقدر او الطست والمراد هنا انه من حجارة
كما ورد كذلك وقيل من خشب وعند ابن ابي شيبة عن
جابر كان النبي صلى الله عليه وسلم ينبذ له في سقاء فاذا لم
يكن سقاء ينبذ له في تور وعند مسلم عن عائشة كنا
ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقاء وكي

اعلاه فيشربه عشاء وتنبذه عشاء فيشربه غدوة
وعند ابي داود عن عائشة انها كانت تنبذ للنبي صلى
الله عليه وسلم غدوة فاذا كان من العشي شربه علي
عشاية فان تغير منه شيء صبته ثم تنبذه بالليل
فاذا اصبح وتغدي شربه علي غدايه قالت نعد السقا
غدوة وعشية وعند مسلم عن ابن عباس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينبذ له اول الليل فيشربه
اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة
الاخرى والغد الي العصر ولا تخالفة بين ذلك وبين
حديث عائشة لان الشرب في يوم لا يمنع عن الزيادة
او لعل حديث عائشة كان في زمان الحر وحديث ابي
قتادة وحديث ابن عباس في زمان يومن فيه التغير
قبل الثلاث عن عبد الله بن عمرو بفتح العين بن
العاص رضي الله عنهما انه قال لما نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن الانتباذ في الاسقية كذا وقع في هذه
الرواية والرواية الراجحة بلفظ الاوعية وعمل
بعضهم رواية الاسقية على سقوط اداة الاستثناء
من الراوي والتقدير نهى عن الانتباذ الذي في الاسقية
ولم ينه صلى الله عليه وسلم عن الاسقية واما نهي
عن الظروف واباح الانتباذ في الاسقية لان الاسقية
يتخللها الهواء من مسامها فلا يسرع اليها الفساد
كما يسرع الى غيرها من الجرار ونحوها مما نهى عن الانتباذ
فيه وايضا فالسقا اذا نبذ فيه لم يربط اشد شدة

الاسكار بما يشربه لانه ميتا لتغير وصار مسكرا اشد
الجلد فاما شيئه فهو غير مسكر بخلاف الاوعية لانه
قد يصير النبيذ فيها مسكرا ولا يعلم به ويحتمل ان
يكون قوله نهي عن الاسقية اي عن الاوعية واختصاص
اسم الاسقية بما يتخذ من الادم انما هو بالعرف فالمطلق
السقا على كل ما يستقي منه جايز وحينئذ فلا غلط
في الرواية ولا سقط قيل له صلى الله عليه وسلم
ليس كل المطلي يجد سقاء اي وعاء علي مامر وقايل
ذلك ام ابي فروة صلى الله عليه وسلم في الانتباذ
في الجر بفتح الجيم وتشديد الراء جمع جرة انا يتخذ من فخار
غير المزفت اي المطلي حوفر بالزفت لان الانتباذ فيه
يسرع الي الاسكار والحكم منوط به والاينبذ لا تحرم
ولا تحلل عن ابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري
رضي الله عنه انه قال نهي النبي صلى الله عليه وسلم
ان ينتبذ في الانتباذ بني الثمر بالفوقية وسكون الميم
والزهو بفتح الزاي ويكون الها البسر الملون يقال
اذا ظهر في التمر والصرم في النخل فقد ظهر فيه الزهو
واهل الحجاز يقولون الزهو بالضم افاده في المختار
وبين الثمر والزبيب لانه الاسكار يسرع اليه بسبب
التخليط قبل ان يشتد فيظن السكر انه لم يبلغ حد
الاسكار ويكون قد بلغه وليبنذ بسكون اللام وفتح
الموحدة مبنيا للمفعول كل واحد منهما اي من كل اثنين
منهما فيكون الجمع بين الكل بطريق الاولى علي حده

بكسر الحاء وفتح الدال المخففة المهملتين بعدها هاء اي وحده
وفي نسخة على حدته وفي حديث ابي سعيد عند مسلم
من شرب منكم النبيذ فليشربه زبيبا فردا او تمرا
فردا او بسرا فردا ونهى اذا خلط بنبيذ البسر الذي لم
يشتد مع نبيذ التمر الذي لم يشتد يعني انه او يخص النهي
بالخلط عند الانتباذ قال الجمهور لا فرق ولو لم يسكر
وقال الكوفيون بالحل ولا خلاف ان العسل اذا خلطين
لذة اللبن لا ينبذ ثم ان خلط باللبن شيء وحصل فيه
شدة مطربة حرم ولذا عده بعضهم من جملة الاشربة
وقيل ان اهل الزمنيه يتخذون منه شرابا يصدع
من شربه لوقته عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي
الله عنهما انه قال حدثنا ابو حميد بضم الحاء مصغرا عبد
الرحمن الساعدي بفتح من لبن ليس مخمرا من التخمير بفتح
النون وكسر القاف وبعد التحتية الساكنة على مهملة
موضع بوادي العقيق حماه صلى الله عليه وسلم لرعي النعم
كان يستنقع فيه الماء اي يجتمع وقيل هو غيره فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم الا بفتح الهمزة وتشديد اللام
اي هلا خمرته بخاء معجمة وميم مشددة مفتوحتين
اي غطيته ولو ان تعرض بفتح الفوقية وضم الراء اي ولو ان
تضع عليه عودا عرضا قيل والحكمة في ذلك اقتران
بالتسمية فيكون العرض علامة على التسمية فلا
يقربه الشيطان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لقحة الصدقة اللقحة

بكسر

بكسر اللام وتفتح وسكون القاف وبالحاء المهملة الناقة الحلوب
الصفي بفتح الصاد المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية
الكثيرة اللبن اي المصطفاة والمختارة وقيل اذا كان
يعني مفعولا يستوي فيه المؤنث والمذكر منحة بكسر الميم
وسكون النون وفتح الحاء المهملة نصب على التمييز اي عطية
تعطيها غيرك ليحلبها ثم يردها اليك و نعم الصدقة
الصفي منحة اي تعطيها غيرك ليحلبها اغدوا اول النهار
يانا من الليل وتروح اخري باخر بالمد وضبابة اشارة الى
ان المستغير لا يستامل لبنها والحديث سبق في باب العارية
عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار قيل
هو ابو الهيثم بن التيهان الانصاري ومعه صاحب له
هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال له اي الرجل
الانصاري الذي دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة بفتح
الشين المعجمة والنون المشددة قربة خلقة فاستنام منها
والا كرعنا بفتح الراء والكسر اي شربنا من غير اناء والكرع
بالفتح قال في المصباح كرع في الماء كمنع من باب نفع
وكرع اذا شرب بفيه من موضعه فان شرب بكفه او بشيء
اخر فليس بكرع وكرع كمنع من باب نفع لغة اهـ قال
الرجل الانصاري عندي ما بات ثانطلق بكسر اللام
وسكون القاف اي انت ومن معك الى الريش هو المستغ
من البستان بلا عضان والمراد ما يكون في الكروم قال

جابر فانطلق الرجل الانصاري بهما اي بالنبي صلى الله عليه
وسلم والصديق رضي الله عنه الى المربد فسكب في قدح
لبناع حلب عليه ما متداجن له بالجيم والنون شاة
تالف البيوت فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرب
الرجل الذي معه وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وفيه شرب اللبن ممزوجا بالماء البارد وكسر الحاء المهملة عقب
حلبه مع شدة حر الظهر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه اتى باب الرحبة بفتح الراء والحاء المهملة والموحدة
اي رحبة المسجد والمراد مسجد الكوفة وكان يجلس
فشرب حال كونه قائما فقال ان ناسا يكره احدهم ان
يشرب اي بان وان مصدرية اي يكره الشرب وهو قائم
اي في حالة القيام واني رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعل كما رايتموني فعلت متى الشرب قائما
وفي رواية عنه اتي بماء فغسل كفيه ثلاثا ومضمض
ومج رجليه ثم قام فشربه بفضله وهو قائم وقال رايت
عن ابي عبد الله رضي الله عنهما انه قال شرب النبي صلى الله
عليه وسلم حال كونه قائما من زمزم وقد كان صلى الله
عليه وسلم طاف على بعيره ثم اتاخه بعد طوافه فصلى
ركعتين ثم شرب اذ ذاك من زمزم قبل ان يعود الى بعيره
واستدل بما ذكر على جواز الشرب قائما وهو مذهب
الجمهور وكرهه قوم لحديث انس عند مسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم زجر على الشرب قائما وحديث ابي
هريرة في مسلم ايضا لا يشربن احدكم قائما فمن نسي

فليستق

فليستق وبعد احد من حديثه انه صلى الله عليه وسلم راى
رجلا يشرب قائما فقال له قئ قال ايسرك ان يشرب
معك الهر قال لا قال قد شرب معك من هو شر منه الشيطان
لكنهم حملوا النهي على الاستحباب والحث على ما هو اولى
وادخل وذلك لان في الشرب قائما مظنة لما يكره من اجله
لانه يحرك خلطا يكون في الدواء وقوله في الحديث فمن نسي
لا مفهوم له بل يستحب ذلك للعامد ايضا بطريق الاولى
وقد سلك الادبة في هذه الاحاديث مسالك احسنها
حمل احاديث النهي على كراهة التنزيه واحاديث الجواز
على بيانه وقيل النهي انما هو من جهة الطب لخافة
وقوع مضرة به فان الشرب قاعدا امكن وابعد من الشرة
وحصول وجع الكبد والحلق وقد اربا ما منه من شرب
قائما على ما لا يخفى عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري
رضي الله عنه انه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اختناث
الاسقية المتخذة من الادم والاختناث بالخاء المعجمة
الساكنة والنون المفتوحة وبعد المثلثة
افتعال من الخنث وهو الانطواء والكسر والانثناء ولذا
فسره بعضهم بتقليبه وهو ان تكسر اي تثني افواهها لتشرب
منها ولما كان ذلك ليس بقيد فسره في هذه الرواية بقوله
يعني الشرب من افواهها وقد جزم الخطابي بان تفسير الاختناث
من قول الزهري ويحتمل حمل اللفظ وهو الشرب من افواهها
على المقيد بكسر فمها او قلب رأسها والافواه جمع فم واصله
فوه بفتحتين وهو من غريب الالفاظ الذي لم يطابق مفرده

جمعها ويثنى على لفظ الواحد فيقال لفان دريعا قيل فوات
قاله في المصباح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن الشرب من فم السقاء وهو
جلد السخلة اذا اجذع يجعل للماء واللبن او القربة وفي
نسخة من فم القربة او السقاء والنهي للتنزيه وقيل للتحريم
لانه جربات المادفعة وانصبابه في المعدة يضرها
وربما تغيرت رائحته بنفسه وربما يكون فيها حية او
شيء مما لا يراه الشارب فيدخل جوفه وقد وقع ذلك
لرجل قام من الليل الى السقاء فاختنثه وكان ذلك
بدء النهي عن الاختناث كما عند ابي ماجه والحاكم ولانه
ربما تغلبه الماء فيصب منه اكثر من حاجته فيتبلل ثيابه
وربما افسد الوعاء وتقذره غيره لما يخالط الماء من
ريق الشارب فيؤول الى اضاعة المال وفي
رواية لا يشربن احدكم حلاب ابل بالتوقية على الافراد
وفي نسخة حلبه بالباء بضم الحاء على الجمع في جواره وفي
نسخة في داره وهو محمول على الاستحباب عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس
في الشراب ثلاثا وفي رواية مرتين او ثلاثا بان
يبين الاناء عن فمه ثم يتنفس خارجه ثم يعود ولا يجعل
نفسه داخل الاناء لانه قد يقع منه شيء من الريق فتعافه
النفس وعند الترمذي بسند ضعيف لا تشربوا كما يشرب
البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وعند مسلم وابي داود
والنسائي من طريق عاصم هو ابن بهدلة وابي ابي الذرياء

وامي

وامي بالميم اي يصير مريا وابرابا الهمزة اي يبري من الاذى
والوطئ فهو اتم للموطئ واقوى على الهضم واقل اذى
في برد المعدة وضعف الاعصاب وعند الطبراني في الاوسط
بسند حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة
انفاس اذا ادنى الاناء الى فيه سمى الله تعالى واذا اخره حمد الله تعالى
ذلك ثلاثا عن ام سلمة هند بنت امية زوج النبي صلى
الله عليه وسلم وهي عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الذي يشرب في اناء وفي نسخة انا الفضة وعند
مسلم من شرب من اناء ذهب او فضة وعنده ايضا ان
الذي ياكل او يشرب في اناء الذهب والفضة انما يجرجر
في بطنه نار جهنم بضم التحتية وفتح الجيم الاولى وفتح
الثانية بينهما راء ساكنة واخره ميم اي يصوت ويحكي فتح
الثانية على البناء للمفعول من الجرجرة وهي صوت تردد
البعير في حنجرته اذا هاج وصب الماء في الحلق والتجرجر
ان يحرعه جرعا متداركا يقال جرجر الشراب اذا تجرعه
على تلك الصفة ونار جهنم منصوب على ان الجرجرة عبني
الصب او التجرع فالشارب هو الفاعل والنار مفعوله
وجاء النهي على الفاعلية على ان النار هي التي تصوت
في البطن والاشهر الاول قال في المصباح وجرجر البكر صوت وقوله
اذا ارد صوته في حنجرته وجرجرت البكر صوت وقوله
يجرجر في بطنه نار جهنم قال الازهري نار منصوب بقوله
يجرجر والمعنى يلقي في بطنه وهذا مثل قوله تعالى انما
ياكلون في بطونهم نارا اي يلقي الجمر فذان الماء في حلقه اذا جرعه

جرعا مشتابها يسمع له صوت والجرجرة حكاية ذلك الصوت
وهذا هو المشهور عند الحذاق قال بعضهم يجوز في جرفه
كل جمل صوت بجمع الاسنان لما في هذه الاوان المخصوصة
لوقوع النهي عنها والاحتياط العقار على استعمالها الجرجرة
النكر في بطنه وكذا ايقاع الجرجرة بمعنى الصب على النكر
جائز وفي الحديث حرمة استعمال الذهب والفضة في الاكل
والشرب والطهارة والاكل بملعقة من احدهما والتحريم
بجرة وانما فرق بينهما في التحلي لما يقصد فيهما من
الزينة للمزوج ولا في الاناء بين الكبير والصغير ولو
بقدر الضبة الجايزة كانا الغالية وخرج بالاستعمال
والزينة والاتخاذ ثم رايحة بجرة الذهب والفضة
من بعيد بحيث لا يعد مستعملا بها فانه جايز فانه يحرم بها
اناء او بيته حرم وان ابتلي بطعام فيها فليخرج
الى اناء اخر من غيرها او برهن في اناء من احد هما
فليهيه في يده اليسرى ويستعمله باليمنى عن سهل
ابن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال اتى النبي
صلى الله عليه وسلم بشربة في بني ساعدة بوضع الميم
بالجلادة لابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال اسقنا
يا سهل قال سهل فسقيتهم في قدح قال الزادي فاخرج
لنا سهل ذلك القدح الذي شرب منه صلى الله عليه وسلم
فرينا منه بترك به صلى الله عليه وسلم فما سألته
عمر بن عبد العزيز لما كان اميرا بالمدينة من سهل
فوهبه له قال في الفتح ولبنا الهبة حقيقة بل من جهة

الاختصاص

الاختصاص عن انس بن مالك رضي الله عنه انكان عنده
قدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي مختصر البخاري للترمذي
انه في بعض النسخ القديمة من البخاري قال ابو عبد الله
البخاري رايت هذا القدح بالبصرة وشربت فيه وكان
اشتراه من ميراث الفضل بن انس بثمانمائة الف فقال
انس لقد سقيت النبي صلى الله عليه وسلم في هذا القدح
الكثير من كذا وكذا وعند مسلم لقد سقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقدحي هذا الشراب كله العسل
والنبيذ والماء واللبن وكان فيه اي القدح حلقة من حديد
بسكون الدال مع الدال المهملة فاراد انس ان يجعل مكانها
حلقة من ذهب او فضة بالشك من الراوي او هو
تردد من انس عن اراده ذلك فقال له ابو طلحة زيد
ابي سهل الانصاري زوج ام انس لا تغيرن بفتح الراء
والنون المشددة التقيلة وفي نسخة لا تغير من غير
تاكيد شيا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه
وهو قدح جيد عريض ليس بعميق وله اطواق بل طوقان فضة من
عمته من خشب تفتح بنون مضمومة وبجيم مفتوحة
والنضار الخالص من كل شي وقد قيل انه عود اصفر
يشبه لون الذهب وقيل انه من الاثل وقيل من السدر
التمع وكان قد انصدع فسلسله صلى الله عليه وسلم
او انسي اي وصل بعضه ببعض بفضة اي بخيط
فضة وفي الحديث جواز اتخاذ قبيعة الفضة والسلسلة
والحلقة ايضا مما اختلف فيه ومنع ذلك مطلقا جماعة

من الصحابة والتابعين وهو قول مالك والليث وعن مالك
يجوز من الفضة اذا كان يسيرا وكرهه الشافعي قال البيد
يكون شعار يا على فضة ولذا خص بعضهم الكراهة بما اذا
كانت الفضة موضع الشرب وبذلك صرح الحنفية وقال
بو احمد والذي تقرر عند الشافعية تحريم ضبة الفضة
اذا كانت كبيرة زينة وجوازها اذا كانت صغيرة للحاجة
او زينة او كبيرة للحاجة وتحريم ضبة الذهب مطلقا
واصل ضبة الاناء ما يصلح بها خلل من صفيحة او
غيرها واطلاقها على ما هو للزينة توسع ويرجع الصغر
والكبر العرف على الاصح وقيل الكبيرة ما تستوعب جانبا
من الاناء كشفة واذن والصغيرة دون ذلك فان
شك في الكبر فاصل الاباحة قاله في شرح المهذب
والمراد بالحاجة عرض الاصلاح دون التزين ويجتنب
الضبي غير الذهب والفضة لانه الخرض غير ما يليه
الحال الاناء الذي كله ذهب او فضة فقد عن الرضيب

كتاب المرضى

جمع مريض والمرض خروج الجسم عن المجرى الطبيعي ويعبر
عنه بانه حالة تقدر بها الافعال خارجة عن الوضع لها
غير سليمة بسم الله الرحمن الرحيم وفي نسخة تقدم بها
عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري ابو هريرة
عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما يصيب المسلم من نصب اي تعب
ولا وصب اي مرض او مرض دايم ملازم ولا هم بفتح الهاء

وتشديد

وتشديد الميم ولا حزن بفتحتين وردي بضم فسكون قال
في الفتح هما معنا ما مر في الباطن ولذلك سياتي عطفهما على الوصب
الذي هو ظاهر عيني قال في المختار الهم الحزن وقيل الهم يختص بما هو آت والحزن بما مضى ولا اذى يلحقه
من تعدي الغير عليه ولا غم بالغين المعجمة وهو ما يضيق
على القلب وقيل ان الهم يشاع عن الفكر فيما يتوقع حصوله
وما يؤذي به والحزن يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده
والغم يحدث للقلب بسبب ما حصل وقال المظهري
الغم الحزن الذي يغم الرجل اي يصيبه بحيث يغلب اذ يتمكن عليه
والحزن اسهل منه حتى الشوكة يشاكها اي يدخلها غائرة
في جسده وكذا لو دخلت هي من غير ادخال كما يدل له
ما في مسلم من رواية هشام بن عروة ولا يصيب المؤمن
شوكة فما فوق الا بحسنة او حط بها خطيئة والمراد ما هو اعم مما تقرر
الا كفر الله بها من خطاياه ولا في حبان الا رفعه الله بها
درجة وحط عنه بها خطيئة وفيه جهول الثواب
ودفع العقاب وعند الطبراني في الاوسط من حديث عائشة
بسند جيد ما ضرب على مؤمن عرق الا حط الله عنه به
خطيئة وكتب له بها حسنة ورفع له درجة وفي حديثها
عند الامام احمد وصححه ابو عوانة والحاكم اذا رد الله
صلى الله عليه وسلم قدح فجعل يتقلب على فراشه
ويشتكي فقالت له عائشة لو صنع هذا بعضنا لوجدت
عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم وانه لا يصيب
المؤمن شوكة الحديث ويوخذ منه ان الثواب على

نفس المصيبة خلافا لمن قال ان الثواب والعقاب على الكسب
والمصايب ليست منه بل الاجر على الصبر عليها والرضى بها
وردبانه ذلك قد ترايد يمكن الثواب عليه زيادة على
ثواب المصيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال مثل المومن في الرخاء كمثل
والشكر على السراء والصبر الخامة بالخاء المعجمة والميم
المخففة بوزن الطاقة والفها منقلبة عن واو من الزرع
وهي اول ما ينبت منه على ساق واحد غضا طريا لينا
وقوله من الزرع صفة للخامة لانه تعريفها للجنس من
حيث الزنها الريح اي مني اي جانب وصل اليها الريح
كفاتها بفتح الكاف والفا والهمزة وسكون الفوقية اي
اماله فاذا اعتدلت تكفا بفتح الفوقية والكاف والفا
المشددة بعدها همزة اي تقلب بالبلاء قال الكرماني
فاذا قلت البلاء انما يستعمل في المومن فالمشبه انما يختلف
بالريح اي اذا اعتدلت تكفا بالريح كما يتكفا المومن بالبلاء
واجاب بان الريح ايضا بلاء بالنسبة الى الخامة لانه ما
شبه المومن بالخامة الا بيت للمشبه به ما هو من خواص
المشبه اه وقال في الفتح ويحتمل ان يكون جوابا اذا بحروف
اي فاذا اعتدلت الريح استقامت الخامة ويكون قوله
بعد ذلك تكفا بالبلاء رجوعا الى وصف المشبه به قال
ويويده ما في كتاب التوحيد عن محمد بن سنان بلفظ
فاذا لم تكن اعتدلت فكذا المومن يكفا بالبلاء اه وفي
رواية مثل المومن كالخامة من الزرع تفيئها الريح اي تميلها

مة وتعدلها مرة ووجه التشبيه ان المومن حيث جاءه امر الله
انطاع له ورضي به فان جاءه خير فرح به وشكر وان وقع له
مكروه صبر وجاهد نفسه الاجر فاذا اندفع عنه اعتدل شاكرا
قاله المهلب والنظر في ذلك على اقسام منهم من يرى ان
هذا تصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعارض ومنهم من
تشغله المحبة عن طلب الرفع في البلاء وهذا اعلى مما في سابقه
ومنهم من يتلذذ به وهذا اعلى الاقسام قاله ابو الفرج
ابن الجوزي والفاجر كالارزة بفتح الهمزة والزاي بينهما
راء ساكنة نبات ليس في ارض العرب ولا ينبت في السهلة
بل يطول طولا شديدا ويغلظ حتى لو ان عشرة تعتسا
امسكوه بهزم بيد يضم لم يقدروا على ان يحضنوها وقيل
هو كالصنوبر وانه لا يحتمل سيالا وانما يسامن خروج من
اعضائه الزيت ولا يحرك لهبوب الريح صما اي صلبة
شديدة من غير تحريف معتدلة حتى يقصمها الله بالقاف
اي يكسرها اذا شاء فيكون موته اشد عذابا عليه والكرب
الماتي في خروج نفسه من المومن المبتلى بالبلاء المثاب عليه
في رواية ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون
انجعافها اي انقلاعها مرة واحدة ووجه التشبيه
ان المنافق لا يتقدره الله باختياله بل يجعل له التشدد
في الدنيا ليتمكن عليه الحال في المعاد حتى اذا اراد الله
اهلاكه قصمه فيتعسر عليه خروج نفسه وعنه
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يصب منه بضم المثناة وكسر الصاد

المهملة والفاء لله تعالى اي يبتليه بالمصايب ليثيبه عليها
ويطهره بها من الذنوب ويرفع درجته ويروى بتحريكها وهو
احسن واليق بالادب لتعلقه تعالى واذا مرضت فهو يشفيني
ويشهد للاول ما رواه احمد اذا احب الله قوما ابتلاهم فمن
صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع وفي هذه الاحاديث
بشرى عظيمة لهم وعزاء لاحد في الاسف لا ينفك غالبا عمن الم
بسبب مرض او وجع او نحو ذلك عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت ما رايت احدا اشد عليه الوجع اي المرض والكرب
تسمي كل وجع مرضا وفي رواية اشد عليه الوجع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوجع في الرواية الاولى رفع مبتدا
وخبره اشد الى اخره والجملة في محل المفعول الثاني
لرايت والمعنى ما رايت احدا اشد وجعا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عبد الله في مسعود رضي الله عنه
انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وهو
اي والحال انه يوعك بفتح الياء المهملة وعما شديدا
بكونها وفتحها وهو الحمى او المها او ارعادها قلت
وفي نسخة فقلت يا رسول الله ان ذلك اي تضاعف الحمى
بان اي بسبب ان لك اجرين قال صلى الله عليه وسلم اجل
بفتح الهمزة والجيم وتسكين اللام مخففة اي نعم ما من مسلم
يصيبه اذى الاحات الله بالحاء المهملة المفتوحة بعدها
الف فوقية مشددة واصله بتاني فادغمت الاولى
في الثانية اي الا نثر الله عنه خطاياه كما تحات
يتحاتت اي يتساقط ورق الشجر كناية عن ذهاب

الخطايا

الخطايا شبه حالة المريض واصابة المرض جسده ثم محو السيات
عنه سريا بحال الشجر وهبوب الرياح المزعجة وتناثر الاوراق
منها وتجردها عنها فهو تشبيه تمثيلي لانتزاع الامور المتوهمة
في المشبه من المشبه به ووجه الشبه الازالة الكائنة
على سبيل السرعة لا الكمال والنقصان لان ازالة الذنوب
عن الانسان سبب كماله وازالة الاوراق عن الشجر سبب
نقصانها قاله في شرح المشكاة والمراد بالخطايا الصغاير
لحديث الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى
رمضان كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكباير عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال لبعض اصحابه الا اريك امراة
من اهل الجنة قال بلى قال هذه المراة السوداء اتت
سميرة بالمهملة الاسدية اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت اني اصرع واني اتكشف بفتح الفوقية والشين
المعجمة المشددة وفي نسخة التكشف بالتوين السالفة بعد
الفوقية وكسر المعجمة مخففة فادع الله لي ان يشفيني من
ذلك الصرع قال صلى الله عليه وسلم ان شئت
صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان
يعافيك منه قالت اصبر يا رسول الله فقالت اني اتكشف
بالفوقية وتشديد المعجمة فادع الله وفي نسخة لي ان
لا اتكشف وفي نسخة انا اتكشف فدعا لها قال ابو
التيم في الهدي النبوي مخرت لها الصرع وله خمسة
وعشرون سنة وخصوصا بسبب ما عرض لامه من بربه
وكذلك اذا اصيب به الجنين قال فهذه المراة التي

جا الحديث انها كانت تصرع وتتكشف يجوز ان يكون صرعها من
هذا النوع فدعا صلى الله عليه وسلم بصبرها على هذا
المرض بالجنة وفي حديث ابي يعلى عند البزار ان امراة
يقال لها ام زفر كانت تصرع فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم
اني اخاف الخبيث ان يجردني فدعا لها فكانت اذا اختفت
اتت باستار الكعبة فتتعلق بها وذكر ابن سعد
ان هذه هي ماشطة خديجة التي تقاضا النبي صلى الله
عليه وسلم بالرؤية وهي غير السوداء المتقدمة وقيل غيرها
عن انس رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله تعالى قال اذا ابتليت عبدا المومن
بحبيبتيه بالتثنية اي محبوبتيه اذ هما احب اعضاء
الانسان اليه لما يحصل بفقدهما من الاسف على فوات رؤية
ما يريد من خير فيسر به او بشر فيجتنبه فصبر
مستحضرا ما وعد الله به الصابرين من الثواب مجازا
ما اذا لم يستحضر ذلك لان الاعمال بالنيات زاد الترمذي
واحتسب عوضته منهما الجنة وفي رواية قال الرب
ما ذهبت كريمتيه ثم صبر واحتسب كان ثوابه الجنة
وفي اخرى ما لمن اخذت كريمتيه جزاء الا الجنة اهـ وهو اعظم
العوض لان الالتذاذ بالصبر ينسي بقاء الدنيا والالتذاذ
بالجنة باق ببقائها وفي حديث ابي امامة عند البخاري
في الادب اذا اخذت كريمتك فصبرت عند الصدمة
واحتسبت قال في الفتح فاشعر ان الصبر النافع هو
ما يكون في اول وقوع البلاء بتفويض وتسليم والا فمتى

فجر وقلق في اول وهلة ثم يسين فيصير لا يحصل له الاجر من
المذكور قال انس يريد بقوله حبيبتيه عينيه عن
جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال جاءني
النبي صلى الله عليه وسلم يعودني ليس براكب بغل بالاضافة
وراكب برذون بكسر الموحدة وفتح الذال المعجمة نوع من
الخيل اي بل كان ماشيا وعيادة المريض سنة مطلقا ومسي
او كوجه عن عائشة رضي الله عنها قالت وارأساه وعند
الامام احمد والنسائي وابن ماجه عن عائشة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم من جنازة في البقيع فوجدني
وانا اجد صداعا في رأسي وانا اقول وارأساه قال
الطيبي يذب برأسها واشارت الى الالم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ذاك بكسر الهاء وكان اي حصل من تلك وانا
حي فاستغفرلك وادعو لك بكسر الكاف فيهما ايضا
فقالت عائشة واثكلياه بضم المثلثة وسكون الكاف
وكسر اللام وحكي فتحها بعدها تحتية مخففة قال في نهاية
قال في المختار الثكل بوزن التعب فقد الام ولدها وكذا
الثكل بفتحتين اه وفي القاموس الثكل بالضم الموت والهلاك
وفقد الحبيب او الولد اه وليست حقيقته مرادة هنا
بل هو كلام يجري على السنتهم عند حصول المصيبة او توقعها
فالمعنى وامصيبتاه واني اظنك تحتوني اخذت مما في قوله
لما لومت قبري ولو كان ذلك وفي نسخة ذاك اي موتي
لظللت بفتح اللام فالظاء المعجمة بعدها لام مكسورة
فاخري ساكنة احزن يومك الذي اموت فيه معرسا

بضم اليم وفتح العين المهملة وكسر الراء المشددة بعدها سين
مهملة اسم فاعل من يسكون العين وتخفيف الراء من اعرس بامراته
اذا بنى بها او عشيها ببعض ازواجك ونسيتني فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بل انا وراساه امزايد عما قالته
اي ادعي ذكر ما تجد بنيه من وجع راسك واشتغلي برفائك
لاعوتين في هذه الايام بالتشبي بعدي عما ذكر بالوجي
وفي نسخة انا وراساه بلصقها بل الاضرابية ثم قال
صلى الله عليه وسلم لقد هممت او اريسل الى ابي بكر
الصديق وابنه واعهد بفتح الهمزة والنصب عطفا
على المنصوب السابق اي اوصي بالخلافة لابي بكر كراهة
ان يقول المتمنون الخلافة لغلانة او لغلانة او يقول
واحد منهم الخلافة لي وانه مصدر ية والمتمنون حذفوا
او يتمنى المتمنون الخلافة فاعهد اليه تقطعا النزاع
وقد اراد ان لا يعهد ليوم المسلمون على الاجتهاد
والمتمنون بفتح الواو جمع متمني بكسرها واما ابى
ابو الصديق ان يعهد في العهد بالخلافة ولم يكن له فيها
دخل لان المقام مقام استمالة قلب عايشة اي لك
ان الامر يفوض الي ابيك كذلك لا يتمنى في ذلك
بحضرة اخيك فاقاربكم اهل مشورتي عن انس
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتمنى
احدكم الموت لضر من مرض او غيره اصابه وفي رواية
لا يتمنى باثبات الياء خطا خبر في معنى النهي وهو ابلغ
من النهي الصريح لانه قد كان التمني امتثل فاخبر عنه

والمعنى

والمعنى لا يتمنى المؤمن المتزود للاخرة والساعي في ازدياد
ما يثاب عليه من العمل الصالح ان يتمنى ما يعينه عن السلوك
لطريق الله ولا في حياته لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به
في الدنيا الحديث ويؤخذ منه انه لو كان الضر اخرويا بان
خشي فتنة في دينه لم يدخل في النهي ولذا تمناه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بقوله اللهم كبرت سني وضعفت
قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا
مفرط فاذا كان المريض لا يريد فاعلم ما ذكر من تمني الموت
فليقل اللهم احيني بهمزة قطع ما كانت الحياة خيرا لي
وتوفني ما كانت وفي نسخة اذا كانت الوفاة خيرا لي
وهذا توقع تمريضي وتسليم للقضا بخلاف الاول المطلق
فانه قد يوقع اعتراضا وسوء خاتمة للقدر المحتوم والامر
في قوله فليقل للمطلق الذي لا للوجوب او الاستحباب
لان الدين بعد الحزم لا يبقى على حقيقته عن خباب
بفتح الخاء المعجمة والموحدة الاولى المشددة بن الارت
رضي الله عنه انه التوى في بطنه سبع ليال فدخل
عليه بعض اصحابه يعوده وقال وفي نسخة فقال لمن
دخل يعوده ان اصحابنا الذين سلفوا او ماتوا في حياته
صلى الله عليه وسلم مضوا ولم تنقصهم بفتح التاء ومنهم
القاف او بضمها وكسر القاف المشددة الدنيا بشيء
شيأ فلم يتمتعوا بها فيها بل صارت مدخرة لهم في الاخرة وقال
الكرماني اي لم يجعلهم الدنيا من اصحاب النقصان بسبب
اشتغالهم بها اذ الاشتغال بها اشتغال عن الاخرة

وانا اصنام لا تجد له موضعا فصر فيه الا التراب يعني
البنيان وكان يبني حايطا له وفي رواية عنه انه قال ان
المسلم ليوجر في كل شيء ينفقه الا في شيء يجعله في هذا
التراب اي في البنيان الزايد على الحاجة ولولا ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به
اي على نفسي قال ذلك لانه ابتلي في جسده بلاء شديدا
وهذا اخص من تمني الموت لان كل دعا تمني من غير عكس
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لن يدخل احدا عمله الجنة يعني
ان العمل ليس موجبا للدخول وانما هو سبب عادي
فلا ينافي قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ويجاب ايضا بان منازل الجنة تنال
بالاعمال لتفاوت درجاتها بحسب تفاوت الاعمال
فتحمل الاية على ذلك والحديث على اصل الدخول والعيش
او ثم منازلها وكذا قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي ادخلوا منازل الجنة وقصورها
بما كنتم تعملون او المراد ادخلوها بذلك سلام عليكم
ان سلامكم وتفضلكم عليكم لان الاقتسام منازل الجنة
برحمته وكذا اصل دخولها حيث الهم العاملين ما نالوا
به ذلك اذ لا يخلو احد منهم عن مجازاة لعباده من رحمته
وفضله قالوا ولا انت يا رسول الله لا يدخلك عملك
مع عظم قدره قال عليه الصلاة والسلام ولا انا الا ان
يتغمدني الله بفضل رحمته باضافة فضل الما بعده

في

وفي نسخة بفضل ورحمة اي يلبسنيها ويسترني بهما ما خوذ
من تغمدت السيف واغمدته البسته غمده وغشيته به
وفي رواية الا ان يتداركني الله برحمته وعند مسلم بمغفرة
ورحمة وعنده ايضا لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا
يجيره من النار ولا انا الا برحمة من الله فسددوا
بالسين المهملة اي اقصدوا السداد اي الصواب بالاخذ
في العمل وقاربوا وفي نسخة وقربوا بتشديد الراء من غير
الف اي لا تقصروا فتجتهدوا انفسكم في السادة ليلا يفضي
بكم ذلك الى الملالة فتتركوا العمل فتفرطوا وعند
مسلم عن ابي هريرة ولكن سددوا ومعنى الاستدراك
انه قد يتوهم من النفي المذكور نفي فايدة العمل فكانه
قيل بل له فايدة وهي ان العمل علامة على وجود
الرحمة التي تدخل التامل فاعملوا واقصدوا بالعمل
الصواب اي اتباع السنة من الخلاص وغيره ليتقبل عليكم
فتنالوا عليكم الرحمة والياء في بالتحتية بعد النون
اخرى نون توكيد لفظا نحو عمي النهي وفي نسخة
ولا يتمنى بحذف التحتية والنون بلفظ النهي احدكم
الموت وفي رواية زيادة ولا يدع به من قبل ان ياتيه وهو
قيد في الصورتين ومفهومه انه اذا نزل به لا يمنع
من تمنيه وفي بعضها الله ولا من لطلبه لذلك لانه
اما ان يكون محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما ان
يكون مسيئا فلعله ان يستعتب اي يطلب العتبا
وهي الرضا اي يطلب رضي الله بالتوبة ورد المظالم

وقد ادرك الغايات ولعل في الموضعين للرجا المجرد عن التعليل
والذي يجيء لي في الرجا اذا كان معه تعليل نحو واتقوا الله
لعلكم تفلحون عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اتي مريضا يعوده او اتي به
اي المريض اليه صلى الله عليه وسلم والشك من
الراوي قال عليه الصلاة والسلام اذهب البلى اي الشدة
رب الناس منادي حذفت منه الاداة اشف وانت
الشافي وفي نسخة حذف الواو لا شفاء الا شفاؤك
الحصر تاكيد لقوله انت الشافي لان خبر المبتدا اذا كان
معرفا باللام افاد الحصر ووجه ذلك الحصر ان تكون
الطبيب والدواء لا ينفع في المريض اذا لم يقدر الله تعالى
الشفاء شفاء لا يغادر اي لا يترك سقما بفتح السين
والقاف وبضم السين وسكون القاف وهو كما قيل لقوله
اشف والجملتان معترضتان بين الفعل والمفعول
المطلق والتنكير في سقما للتقليل وفائدة قوله
لا يغادر الي آخره انه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض
فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان عليه
الصلاة والسلام يدعو للمريض بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء

كتاب الطب

بكسر الطاء وهو علاج الجسم والنفس كما في القاموس ويجوز
فيه الضم والفتح والطب الحاذق في كل شيء وخص به
المعالج في العرف لكن كره تسميته بذلك لقوله صلى الله عليه
وسلم انت رفيق والله الطبيب اي انت لرفقك بالمريض

والله

والله الذي يبريه ويعافيه فالطب نوعان طب التلوب
وهو الجهل بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
وطب الابدان وهو المراد هنا وبعضه جاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم واغلبه عن تجربة والتجربة عن تجربة وهو قسمان
ما لا يحتاج الى فكر ونظر كدفع الجوع والعطش وما
يحتاج اليهما كالذي في ما يحدث في البدن مما يخرجه
عن الاعتدال وتفصيل ذلك مبسوط في كتب الطب

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي نسخة تقديمها على الكتاب عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله
داء اي مرضا وجمعه ادواء وفي نسخة من ذا بزيادة من
اي ما وضع داء في بدن او ما اصاب الله احدا البتة الا انزل له
شفاء اي الاقدر له دواء والمراد بانزاله انزال الملائكة
الموكلين بعمارة مخلوقات الارض من الدواء والدواء فعلى
الاول المراد بالانزال التقدير وعلى الثاني انزال علمه
ذلك على لسان الملك للنبي مثلا او الهام لغيره وفي
حديث الترمذي وغيره تداووا يا عباد الله فان
الله لم يضع داء الا وضع له شفاء الا داء واحدا الهرم وفي
لفظ الا السام بمهملة مخففا يعني الموت وفي حديث
مسلم لكل داء دواء فاذا اصيب دواء الداء برا باذن الله
وفهموا ان الدواء اذا جاوز الحد في الكيفية او الكمية
لا يبرئ بل ربما احدث داء اخر ويوخذ منه ان
التداوي لا ينافي التوكل حيث اعتقد انها تبرئ باذن

الله تعالي وبتقديره لابدائها واذا الدواء قد يتغلب داء
باذن الله ذلك وعند ابي داود والترمذي وابن ماجه
الحديث فلا يجوز التداوي بحرام لحديث لم يجعل الله شفاء
امتي فيما حرم عليها عن ابي عبد الله رضي الله عنهما عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال الشفاء في ثلاثة
في الحديث اي في ثلاثة اشياء اي واحد منها شربة عسل
يسهل الاخلاط البلغمية وشربة بالخصوص يسهل من سابغة
قبل السين المراد الشرب علي الخصوص بل استعماله في الجملة
فيما يصلح استعماله فيه فانه يدخل في المجونات المسهلة
ليحفظ علي تلك الادوية قواها ويسهل الاخلاط التي
في البدن وهو حار يابس في الدرجة الثانية
تحلل الطوبات الملاوطلا نافع للمشايخ واصحاب
البلغم ولمن كان مزاجه باردا رطبا والبرد والرطوبة غلبة
وحده لدفع البرد والمحرور بمقداره لدفع المحرور وجيد
للحفظ يقوي البدن ويحفظ صحته ويسمنه وينفع
من الفالج والاوجاع الباردة الحادثة من الرطوبات
والتحامل علي الزيق يذهب البلغم ويسهل خمل المعدة
ويقويها ويسخنها تسخينا معتدلا ويسيخ الاسنان
استنانا ويحفظ صحتها والتلطخ به يشد اللثة
ويطول الشعر وينفع البواسير وفوائده كثيرة وعند ابي
نعيم في الطب من حديث ابي هريرة وابن ماجه من حديث جابر
بسند ضعيف عندهما رفعاه من لعق العسل ثلاث
غدوات في كل شهر لم يصبه عظيم بلاء وشرطة محجم

يتقرع

يتقرع بها الدم الذي هو اعظم الاخلاط عند هيجانه
لتبريد المزاج والمحجم بكسر الميم وسكون المهملة وفتح
الجيم الاداة التي يجمع فيها دم الحجامة عني الرصاص والمراد
به هنا الحديد التي يشرط بها موضع الحجامة يقال شرط
الحاجم اذا شرب موضع الحجامة لاخراج الدم وقد يتناول
للفصد وهو انفع من الحجامة في البلاد الباردة الغير الحارة
والحجامة انفع منه في البلاد الحارة وكية نار تستعمل
في الخلط البلغمي التي لا تحسم مادته الا به واخراجه
لذوات الكي وكيه مضاف لما بعده وانهى امتي نهي تنزيه
عن الكي لما فيه من الالم الشديد والخطر العظيم ولانهم
كانوا يرون انه يحسم الداء بطبعه فيتبادرون اليه
وقبل حصول الاضطرار اليه فيتعجلون تعذيب الكي
لدم مظنون فاي صلي الله عليه وسلم امته عنه لذلك
واباح استعماله عند الحاجة طلب الشفاء من الله تعالي
والترجي للبري وفي رواية وما احب ان اكتوي ولم
يصح انه صلي الله عليه وسلم اكتوي قال الشيخ عبد الله
ابن ابي جمرة ما حاصله علم من مجموع كلامه ان قيد نفعا
ومضرة فلما تحقق علم ان جانب المضرة فيه اغلب
قال وتجريب مقداره في الجسم منافع جمة مهما لان المضار
التي فيها اقسم من المنافع اهو وليس المراد حصر الشفاء
في الثلاثة فقد يكون الشفاء في غيرها وانما نبه
بها علي اصول العلاج لان الامراض اما ان تكون دموية وصفراوية
وبلغمية وسوداوية فالدموية باخراج الدم وخص

الحج بالذكر لكثرة استعمال العرب له وتيسيرها بالسهل الملايم
لكل خلط منها واما الكمي فيكون اخر اكما ذكرنا عن ابي سعيد
سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اخي قال الحافظ
ابو محمد لم اقف على اسم واحد منهما يشتكي بطنه من اسهال
حصل له من تخمة اصابته والمسلم قد عرب بطنه بعين
وراء مكسورة وموحدة اي فسد هضمه واعتلت معدته
وفي رواية فاستطلق بطنه اي كثر خروج ما فيه يريد
الاسهال فقال صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسر فا
او مزوجا فسقاه فلم يبرأ ثم اتاه ذلك الرجل الثانية
فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال صلى الله
عليه وسلم اسقه عسلا ليس في التعرض للجملة في نواحي
معدته وما عاناه من الجلد دفع الوفور فسقاه فزاد
ذلك الكون غير مقاوم للدواني الكمية قال الطبراني بعيدة
وانفسدت الغذاء الواصل اليها فكان دواء يستعمل
ما يجلو تلك الاخلاط والاعفان التي فسدت ذلك لا يجا
ان يمزج بالماء الحار وهذا الرجل كان استطلاق بطنه
من هيضة حصلت له من الامتلاء وسوء الهضم ثم اتاه الثالثة
فقال اني سقيته فلم يبرأ فقال صلى الله عليه وسلم اسقه
عسلا ثم اتاه فقال قلت فلم يبرأ فقال صلى الله عليه
وسلم صدق الله حيث قال فيه شفاء للناس اي يقبل لكل
احد من ادوية بطنه فانه حار والشيء يداوى بضده ولو قال

فيه

فيه الشفاء للناس لجاز دون الكمال او كذب بطني اخيك حيث
لم يحصل له الشفاء بالعسل فيقال انما هو لكثرة المادة الفاسدة
ولهذا امره صلى الله عليه وسلم بمعاودة شرب العسل لا لتتم انها
ويوخذ منه كما قال بعضهم ان الكذب قد يطلق على عدم
المطابقة في غير الخبر قال في المصابيح وهو على سبيل
الاستعارة التبعية وفيه اشارة الى تحقيق نفع هذا الدوا
اسقه عسلا فسقاه الرابعة فبرا تتابع الروايات لما تكرر
استعمال الدواء اقام الدواء فاذهبه فاعتبر مقادير الادوية
وكيفياتها ومقدار قوة المرض والمريض من اكبر قواعد الطب
قال بعضهم وليس طبه صلى الله عليه وسلم كطب الاطبا
فانه عليه الصلاة والسلام متيقن وطبي الذي صادر
عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل وطب غيره حدس
وظنون وتجارب عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه في نسخة ان في هذه
الحبة السوداء وهي الشونيز بالشين المعجمة المضمومة
والواو الساكنة وفتح النون المكسورة تحتية ساكنة
فمعجمة وهي تنبت في بلادهم كثيرا وقيل الخردل وقيل ثمرة
البهمى والاول اولى لاقترانها بالتمر في الخردل والبهم شفاء من
كل داء يحدث من الرطوبة والبرودة وخوجها من الامراض
الباردة اما الحارة فلا لكن قد تدخل في بعض الامراض الحادة
اليابسة بالمرض فتوصل قوى الادوية الباردة الرطبة
اليها بسرعة تنفيذها واحتمال الحار في بعض الامراض
الحارة الخاصية فيه لا يستنكر كالمروة فانه حار ويستعمل

في ادوية الرمد المركبة مع ان الرمد درم حار باتفاق الاطبا
وقد قال بعض الاطبا ان طبيخ الحبة السود احلى ايسين وهي
مذهبة للنفاخ نافعة من حمى الربع والبلغم مفتحة للسدد
والريح مخففة لبلة المعدة واذا دقت وعجنت بالعسل
وشربت بالماء الحار اذابت الحصاة وادرت البول والطمث
ويفهما جلاء وتقطيع واذا نقع منها سبع حبات في لبن امراة
وسعط به صاحب اليرقان نفعه واذا شرب منها وزن
مثقال بما اقادمن ضيق النفس والخفقان بها ينفع من
الصداع البارد واذا اخذ منها سبع حبات او خمس واغليت
ثم سحقت ناعما ونقعت في زيت ثم قطر منها في انف المركوم
ازال الزكام الذي معه عطاس عارض كثير وقال ابن
حمزة تكلم ملكي في هذا الحديث وخصوا عموم ورد وه
الى قول اهل الطب والتجربة واخلدوا بخلقه وايا ذلك
لان الذي اراه اذا رجعنا الى اهل الطب وجدنا اكثرهم غالبا انما هو
اذا تعلق عن الهوي اولي بالقبول من كلامهم اذا اي
فيحمل على الغالب وحينئذ فينفع غير الدم من البرده
كالبلغم الدمي السام بهملة وتخفيف الميم قال بعض الرواة
لبعض قلت وما السام قال الموت وفيه اذا الموت
في البرله دواء عن ام قيس بنت محصن بكسر الميم
وفتح الصاد المهملة بينهما حاء مهملة الاسدية من
المهاجرات رضي الله عنها انه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول عليكم بهذا العود الهندي اي التمسكوا

وهو

وهو القسط ويقال له الكست وهو هندي بحري وهو ما يجلب
من اليمن ومنه ما يجلب من المغرب وزاد بعضهم الثالث يمي
بالقسط المر وهو كثير ببلاد الشام خصوصا بالسواحل
قال في تذكرة الافكار واجودها البحري وخيارها الابيض
الخفيف الطيب الرائحة ويعده الهندي وهو اسود
خفيف ويعده الثالث وهو ثقيل ولونه كالخشب اليبس
وفي رائحته ساعطة واجود ذلك كله ما كان حديثا ممتليا
غير متاكل يلدغ باللسان وكله دواء لكل نافع واغا خص
الهندي في الحديث لعلمه للكثرة ثم قال قال فيه سبعة اشفية
اي ادوية جمع شفاء الدواء ادوية وجمع الجمع اشاف فمنها
انه يسعط به بضم الياء تال سعطه الدواء كمنعه ونصره
واسعطه اياه ادخله في انفه والسعوط بفتح السين
المهملة كصبور ذلك الدواء المسعط بالضم ما يجعل فيه ويجب
منه في الانف ومن العذرة بضم العين وسكون الذال المعجمة
وجع ياخذ الطفل في حلقه يهيج من الدم او في المخرج
الذي بين الانف والحلق وهو سعوط اللهاة وقيل قرحة
تخرج بين الانف والحلق مرض للصبيان غالبا عند طلوع
العذرة وهي خمس كواكب تحت السرطان في البحور وتطلع
وسط الحر واغا كان القسط نافعا للعذرة لانه
يجفف الرطوبات والعذرة دم يغلب عليه البلغم او نفعه
لها بالخاصية ويلدبه بضم التحتية وفتح اللام اي يمضغ
في احد شقي الفم من وجع ذات الجنب والمراد به هنا
الم يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة تحتقن بين

Digitized by Google

الصفا قالت فحدثت وجاء تذكر في الحديث انه في القسط طبيعة
انشفاء ولم يذكر منها سوى اثنين فيحتمل ان يكون اقتصر من
الراوي وباقي الحديث تقدم في كتاب الطهارة وهو انها قالت
ودخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بابن لي صغير لم يأكل
الطعام فبال عليه فدعا بماء فرشه عليه وعن انس رضي الله عنه
احتجم النبي صلى الله عليه وسلم بمحجمة ابوطيبة بفتح الطا
المهملة وسكون التحتية وبعد الموحدة تاء اسمه نافع
على الصحيح وقيل ميسرة تقدم وهو انه اعطاه صاعين
من تمر وكلم مواليه فخففوا عنه وقال انس هنا في آخر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امثل اي افضل
ما تداويتم به هي الحجامة لان اهل الحجاز
ومن يليهم دماؤهم رقيقة تميل الى ظاهر الجسد
الجزب الحارة الخارجة فيها الى سطح البدن وهي تحت سطح
البدن المحرك من الفصد وقد تفنى عملكثير من الادوية قال
بعضهم الحجامة في الدرمان الحجامة والادمان الحلق والابدال
الحركة التي دم اصحابها في غاية النقح النقح والنقاء
بالعكس ولذا كانت الحجامة انفع للصبيان ولمن
لا يقوى على الفصد ابو نعيم في حديث
علي رفعه خير الدواء الحجامة والفصد الكن في سنده كذاب
وعن ابي سعيد فيما اخرجه الطبراني بسند صحيح اذا
بلغ الرجل اربعين سنة ولم يحتجم قال الطبري وذلك انه
يصير من حينئذ في التقاص من عمره والخلل من قوي
جسده فلا ينبغي ان يزيده وهنا بافساد الدم قال

في الفتح

في الفتح بعد اذ ذكر وهو محمول على من لم تتعين حاجته اليه
وعلى من لم يعتد به وامثل ما تداوى به القسط البحري
وقال عليه الصلاة والسلام لاعذبوا صبيانكم بالغمز
اي بالمضغ باليد من العذرة التي هي قرحة تخرج بين
الانف والحلق فكأن معنى غمزه قرحة بيان وكانت امرأة تأخذ
قرقة فتغمزها فتدلك شديدا وتزخها في حلق الصبي
ولتقتضه عليه فينجع صديد اسود ودم فربما انزحته
فحذرهم صلى الله عليه وسلم من ذلك وارشدهم الى
استعمال ما فيه دواء ذلك من غير الم فقال وعليكم
بالقسط فانه دواء اللدغ لاسعشقة فيه وفي حديث
جابر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة
وعندها صبي يسيل منخراه دما فقال ما هذا قالوا
به العذرة او وجع في رأسه قال ويلكن لا تقتلن اولادكن
ايما امرأة اصاب ولدها عذرة او وجع في رأسه فلتأخذ
قسطا هندي فلتحكه بماء ثم تسعطه اياه فامرت
عائشة وصنع ذلك بالصبي فبرأ رواه احمد وغيره
عن ابي عبد الله رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عرضت بضم العين مبنيا للمفعول ونائب
الفاعل الدم في قوله على الدم وعند الترمذي والنسائي
انه ذلك كان ليلة الاسراء وهو محمول على القول بتعدد الاسراء
وانه وقع بالمدينة غير الذي وقع بمكة فجعل النبي
بالاقراد والنبيذ بالتثنية غير وهم الرهط ما دون
العشرة من الرجال او الى الاربعين والنبي غير ليس معه

احد ممن اخبرهم عن الله لعدم ايمانهم حتى يرضى لي برامضمومة
وكسر الفا سواد عظيم منه البياض الذي يخرج من بعد
وفي رواية سواد كثير بدل قوله هنا عظيم والاشارة به الى
ان المراد الجنس لا الواحد وفي نسخة حتى وفي لي سواد
عظيم بواو ووقاف مفتوحتين بدل الراء والفا قال في الفتح
والاول هو المحفوظ في جميع طرق هذا الحديث قلت
ما هذا السواد الذي اراه امتي هذه قبل هذا وفي نسخة
برا هذا موسى وقومه قبل النظر الى الافق اي ناحية السما
فظهرت اليه فاذا سواد ملء الافق ثم قيل لي انظر ههنا
وههنا في افاق اي نواحي السما فنظرت فاذا سواد قد ملء الافق
قيل هذه امتك ومنهم الذين يدخلون الجنة من هذه
سبعون الفا بغير حساب فان قلت قد ثبت انه صلى
الله عليه وسلم قال انه يعرف امته من بين الامم يا تهم
محجلون فكيف ظن ههنا انهم امة موسى اجيب بان
الاشخاص التي راها هنا في الافق لا يدرك منها الا الكثرة
من غير تمييز لاعيانهم لبعدهم واما الاخرى فمحمولة على
ما اذا قربوا كما لا يخفى ثم دخل صلى الله عليه وسلم ولم
يبين لهم اي لم يبين لاصحابه من السبعون الفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب فافاض القوم في الحديث اي اندفعوا
فيه وتناظروا عليه وقالوا نحن الذين امنا بالله تعالى
واتبعنا رسوله صلى الله عليه وسلم فنحن هم او نحن اصل الصحابة
هم او هم اولادنا الذين ولدوا في الاسلام فاما ولدنا
في الجاهلية فبلغ ذلك القول النبي صلى الله عليه وسلم فخرج

من حجرته فقال الذين يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين
لا يسترقون مطلقا او لا يسترقون بمرة الى الجاهلية ولا يتطيرون
اي ولا يتشاءمون بالطيور ونحوها مما هو عادتهم قبل الاسلام
ولا يكتوون معتقدين ان الشفا من الكي كما كان يعتقد
اهل الجاهلية وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون
اليه تعالى في ترتب المسببات على الاسباب او يتوكلون
الاسترقاء والطيرة والاكتواء فيكون من باب العام بعد الخاص
لان كلا واحدة منها صيغة خاصة من التوكل وهو اعم من ذلك
وقال بعضهم لا يستحق اسم التوكل الا من لم يخالط قلبه خوف
غير الله حتى لو هجم عليه الاسد لا يتزعج وحتى لا يسعى
في طلب الرزق لكونه ضمنه له ربه الجبار وقالوا اجمع
التوكل بان يثق بوعد الله ويوقن بان قضاءه واقع ولا
يترك اتباع السنة في اتباع الرزق بالادب منه من مطعم
ومشرب ويحتمل ان من بعد وباعداد السلاح واغلاق الباب
لكنه مع ذلك لا يجعل الى الاسباب قلبه بل يعتقد
انها لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا بل السبب والمسبب
فعله والكل بمشيته لا الى الا هو فاذا وقع من المرء ركون
الى السبب خرج من توكله فقال عكاشة بن محصن بضم
الفين وتشديد الكاف وتخفف ومحصن بكسر الميم
وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون وكان من المهاجرين
الرجال ومن شهد بدرا امنهم انا يا رسول الله بهمز الاستفهام
الاستخباري وفي رواية ادع الله ان يجعلني منهم وجمع
بينهما بانه سال الدعا اولا فدعا له ثم استفهم هل

اجيب امنهم انا فقال صلى الله عليه وسلم فمن انت منهم فقال
اخر قال الخطيب هو سعد بن عبادة فقال امنهم انا يا رسول
الله فقال صلى الله عليه وسلم ستدرك بها عائشة قال ازلك
له حسما للمادة لانه لو خاف الخ لاوشك ان يقوم ثالث ورابع
وخامس وعلم جرا وليس كالنطق يصلح لذلك وفي
حديث رفاعة الجهني عند احمد وصححه ابن حبان وغيره
انه يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب واني لارجو
ان لا يدخلوها حتى تبوؤا انتم ومن صلح من ازواجكم وذرياتكم
مساكن الجنة وهو يدل على ان مزية السبعين بالدخول
بغير حساب لا تستلزم افضليتهم على غيرهم بل في من
يحاسب في الجملة من هو افضل منهم ومتى تباعد عن الدخول
ممن تحققت نجاته وعرف مقامه من الجنة ليس كمن
في غيره ممن هو افضل منهم عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى بالمثناة
المهملة والواو المفتوحتين بينهما دال مهملة ساكنة
اي لا سراية للمرض من جسم صاحبه الى غيره تقيا لما كانت
الجاهلية تعتقده في بعض الادواء انها تعدي بطبعها وهو
خبر اريد به النهي ولا طيرة بكسر الطاء المهملة وفتح
التحتية من التطير وهو التشاوم كانوا يتشاءمون
بالسوانح والبوارح وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم
فنفاه وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له تاثير
في جلب نفع او دفع ضر ولا هامة بتخفيف الميم على
الصحيح وحكي تشديدها كانوا يعتقدون ان عظام

الميت

الميت تنقلب هامة تطير وقيل هي البومة كانت اذا
سقطت على دار احدهم رأى انها ناعية له نفسه او بعض
اهله وقيل ان روح القتيل الذي لا يوخذ بثاره تصير
هامة فلا تزال تقول اسقوني من دم قاتلي فاذا ادرك
بثاره طار ولا صفر بالتحريك هو الشهر المعروف
كانوا يتشاءمون به فنفي ذلك في رواية ابي داود عن محمد بن
راشد انهم كانوا يتشاءمون بدخول صفر لما يقعون فيه
فيه تكثر الدواهي والفتن اي لان فيه القتال المحرم الذي كان
يحرم فيه القتال فاذا انظروا الى القتال فيه احلوه
وسموه صفرا والذي بعده المحرم وهو الشهر المذكور
في القرآن فصار صفر علامة على الشر ولذا تشاءموا
به وقيل الصفر حية في البطن تهيج عند الجوع وربما
قتلته مما جرها وكانت العرب تزعم ان العدوى في الحيوان فنفى
صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله ولا صفر قال في المختار
والصفر الشهر بعد المحرم وجمعه اصفار والصفر بضمتين
قبيلة من العرب حية في البطن يعض الانسان اذا جاع
واللدغ الذي عند الجوع من عضه اهـ زاد مسلم ولا
وهو اي
منها المراة التي زوجها وزاد
ابن حنبل ولا غول وقد كانت العرب تزعم ان الغيلان
في الفلوات وهي من جنس الشياطين تتراءى للناس
وتتغولهم تغولا اي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق
فتهلكهم فنفى صلى الله عليه وسلم استطاعة الغول ان يضل
احدا وفي الحديث اذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان

اي اد فوائد شرها بذكر الله ولم يرد بنفيها عدمها اذ كانت ثم زالت
ببعثته صلى الله عليه وسلم قال الطيبي لا التي لنفي الجنس
دخلت على المذكور اذ نفيت ذواتها وهي غير منتفية
فيتوجه النفي الى اوصافها واحوالها التي هي مخالفة للشرع
فان العدوى والقفز والهامة والتولة موجودة والمنفي
ما زعمت الجاهلية اثباته فان نفي الذات لارادة نفي
الصفات ابلغ لانه من باب الكناية وفر من المجذوم كما تفر
اي كفرارك من الاسد فما مصدرية واستشكل هذا
بقوله لا عدوى بامكله صلى الله عليه وسلم مع مجذوم وقال الثقة
بالله والتوكل عليه واجيب بان المراد بنفي العدوى نفي
ان شيأ يعدي بطبعه اراد ما كانت الجاهلية تعتقده
من ان الامراض تعدي بطبعها من غير اضافة الى الله كطبو
فابطاله صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك والا فمن
المجذوم ليبين لهم ان الله تعالى هو الذي يمرض ويسلم
وفيها هرب عن الدنو من المجذوم ليبين ان هذا من الاسباب
التي اجرى الله العادة بانها تفضي الى مسبباتها فنفى
نفيه اثبات الاسباب وفي فعله اشارة الى انها
لا تستقل بل الله هو الذي ان شاء سلبها قواها فلا تؤثر
شيأ وان شاء ابقاها فاثرت وعلى هذا جرى الامر الشائع
وقيل ان اثبات العدوى في الجذام والبرص والجرب
مثلا قاله القاضي ابو بكر الباقلاني وقيل الامر
بالفرار ليس من باب العدوى بل لامر طبيعي وهو
انتقال الداء من جسد الى جسد بواسطة الملامسة

والمخالطة

والمخالطة ونسلم الرائحة فليس في نفي العدوى بل في تاثير
الرائحة لانها تشم مني واطلب على اشتمامها ونحو ذلك قاله
ابن قتيبة وهو قريب وقيل الامر بالفرار رعاية خاطر
المجذوم لانه اذا رأى صحيح البدن سليما من الافة التي هو
بها عظمت مصيبته وحسرته واشتد خوفه على ما ابتلي
به ونسي سائر ما انعم الله عليه فيكون في الصحيح منه
سببا لمزيد محنة اخيه المسلم وبلائه وقيل لا عدوى
اصلا ولم امرا وادم بالفرار انما هو حسم للمادة وسد
للذريعة لئلا يحدث للمخالط شيء من ذلك فيظن ان بسبب
المخالطة فيلتبس العدوى التي نفاها صلى الله عليه وسلم
فامر عليه السلام بتجنب ذلك شفقة منه ورحمة وعنه
في رواية انه قال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم لما قال
لا عدوى يا رسول الله فما بال ابلي تكون في الرمل كانها
ظباء في النشاط والقوة والسلامة من الداء والظباء بكسر
الظاء المعجمة وهو زمرد وفي رواية خشف كان وكانها الظباء
حال من الضمير المستتر في الخبر وهو تتميم لمعنى المشافهة
وذلك انها اذا كانت في التراب ربما يلتصق بها شيء منه
فيأتي البعير الاجرب فيدخل بينها فيجربها بضم الياء
وكسر الراء قال وفي نسخة فقال صلى الله عليه وسلم زادا
عليه ما يعتقده من العدوى فمن اعدى الاول مراده
صلى الله عليه وسلم ان الاول لم يجرب بالعدوى بل بتقدير
الله وقدره فكذلك الثاني وما بعده وهذا جواب في غاية
البلاغة والرشاقة اي من اين جرب الذي احدث

بن عمهم فان اجابوا والا جبر اخي لزم التسلسل او من سبب اخر
فليتحمهوا به فان اجابوا بان الذي فعله في الاول هو
الذي فعله في الثاني ثبت المدعي وهو ان الذي فعل جميع
ذلك هو القادر الخالق لذاته غيره وهو ترسوا عن
انس رضي الله عنه انه قال اذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاهل بيت من الانصار هو ال عمرو بن حزم رواه
مسلم ان يرقوا اي بان يرقوا اي بالرقية فان محمدوية
من الحمة بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم سم عقرب او ابرة
التي تضرب بها العقرب او كل هامة ذات سم قتالة او عقرب
واطلاقه على الابرة للمجاورة فان السم يخرج منها واصلها
حموا وحمي بوزن صرد والهاء فيه عوض من الواو والياء
المحذوفة وفي وجه الاذن واستشكل هذا الحديث
لان رقية الاذن عين او حمة واجيب باحتمال الرقية
بعد المنع او المعنى لاي رقية النفع من رقية العين او الحمة
ولم يرد نفي جواز الرقية في غيرها بل يجوز الرقية بذكر
الله وفي جميع الادواء فالمعنى لاي رقية اولى وانفع منها
كما تقول لا في الا مملي ولا سيف الا ذو الفقار فعل
انس كوية بضم الكاف مبنيا للمفعول في ذات الجنب
وهو الم يعرض في نواحي الجنب من رياح غليظة مؤذية
تختلف بين الصفاقات فتحتدد وتجاور شديدا
وتطلق ذات الجنب على ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن
للاضلاع فيحترق منه الحار والسعال والوجع الناهض
وضيق النفس وهذا هو المعنى الحقيقي لذات الجنب

ورسول

ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي يريد ولم ينكر عليه
وشهيدي اي حاضر في ابو طلحة زيد بن سهل والدة انس
ام سليم وانس بن النضر بالنون والضاد المعجمة عم
انس بن مالك بن النضر وزيد بن ثابت الصحابي المشهور
وابو طلحة كواني اي بالكي بيده والبقيع حافر دون وفيه
دليل على اذ الكي يتنع لاذاة الجنب وتقدم انه يتنع له ايضا
العود الهندي لكن في النوع الاول منه وربما نفع في النوع
الثاني اذا كان ذا شيء من مادة بلغمية خصوصا في وقت
انحطاط العلة عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله
عنهما انها كانت اذا اتيت بضم الهمزة مبنيا للمفعول
بالمراة قد حمت بضم الحاء وفتح الميم المشددة اي اصابتها
الحمى حال كونها تدعو لها اي لرقائها بقصد ان تذعر الرقا
اخذت الماء فصبته بينها اي بين المحمومة وبين جيبها
بفتح الجيم وسكون الموحدة بينهما تحتية ساكنة وهو
ما يكون من جانبي الثوب بالطوق والكم وقالت اسماء كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نبردها بالماء
بفتح النون وضم الراء بينهما موحدة ساكنة وروي بضم
فكسر مع تشديد وصيغة الامر انه قال الحمى بضم
فتح جهنم فابردوها بالماء وفي اسماء المذكور بيان
لكيفية التبريد المطلق في الحديث اشارت به الى ان
المراد بالتبريد الماء على وجه مخصوص لا على جميع البدن
فلا يرد اعتراض بعضهم على الحديث بان المحموم اذا انغمس
في الماء اصابته الحمى واختنقت الحرارة في باطن بدنه

فربما احدثت له مرضا مهلكا واما حديث ثوبان رفعه اذا
اصاب احدكم الحمى وهي قطعة من النار فليطفئها عنه بالماء
يستنقع في نهر جار ويستقبل جريته وليقل بسم الله اللهم
اشف عبدك وصدق رسولك بعد صلاة الصبح قبل
طلوع الشمس وليغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة ايام فان
لم يبرأ الخمس والا فسبع فانها لا تكاد تجاوز سبعا باذن
الله فقال الترمذي غريب وعلى تقدير ثبوته فهو شيء خارج
عن قواعد الطب داخل في قسم المخبرات الخارقة للعادة الا
تراه كيف قال فيه صدق رسولك وباذن الله وقد
يشرط ويجرب فوجد كما نطقت به الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم قاله في شرح المشكاة ويحتمل ان
يكون لبعض الحمات دون بعض عن انس بن مالك رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطاعون شهادة لكل مسلم ما تبه لمشاركته للشهيد
فيما كابده من الشدة والطاعون ورم مؤلم جدا يخرج مع
لهب وسواد ما حوله او يخفق او يحمر حمرة شديدة
كدرة ويحصل معه خفقان ويخرج غالبا في المراق والابط
وقد يخرج في اليدين والاصابع وسائر الجسد قاله النووي
في تهذيبه وقال الفي سناده وسبب دم ردي يستحيل
الى جوهر سمي يفسد الروح ويؤدي الى القلب كيفية
رديئة فتحدث القيء والغشيان والغشي والرداءة لا يقبل
من الادوية الا ما كان اضعف بالطبع والطواعين تكثر
عند الوبا في البلاد الوبائية ومن ثم اطلق على الطاعون

وبا

وبا وبالعكس والوبا فساد جوهر الهوا الذي هو مادة الروح
وعمده اه وحاصل هذا الذي رسم بيننا في هيجان الدم
وانصباب الدم الى عضو فيفسده واذا غير ذلك من الدم في
العامة الباقية عن فساد الهوا سمي طاعونا بطريق المجاز
لاشتراكهما في عموم المرض به وهذا الذي يعارض ما روي
الطاعون وخز اخدائكم من الجن اذ يجوز ان يكون ذلك
يحدث عن الطعنة الباطنة فيحدث عنها المادة السمية
فيهيج الدم بسببها واعلم ان يتوهم الاطباء لكونه من طعن
الجن لانه ان لم يدرك بالعقل وانما عرف من جهة السماع
فتكلموا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم لكن في وقوع
الطاعون في اعدل الفصول وامرع البلاد هوا واطيبها
ما دلالة على ان من طعن الجن رايضا لو كان من فساد
الهوا لعم الناس والحيوانات اذ ربما اصاب الكثير من
البشر ولا يصيب من بجانبهم عن هو في مثل مزاجهم ربما
يصيب بعض اهل البيت الواحد في شيء من الكتب المشهورة
فان قلت اذا كان الطاعون من الجن تكليفا يقع في رمضان
قال شيخنا لم نقف فيه وتسلم اجيب باحتمال انهم
يطعنون قبل دخوله ولم يظهر التاثير الا بعد دخوله وقيل
غير ذلك والصحيح انه يحرم دخوله الارض التي هو بها
كما يحرم الخروج منها للثبوت النهي عن ذلك وقال
بعضهم النهي المتنزيه فيكره الخروج وقد تقدم ذلك
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت امرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يستر في بتحتية مضمومة وفتح

القاف مبنيا للمفعول وفي نسخة اذ تسترقي بنون مفتوحة
بدل التحتية وكسر القاف اي تطلب الرقية عمن يعرفها من
العين اي بسبب العين وذلك اذا نظر المصاب بشيء تعظم
استحسانه مثلا وبه بجسد يحصل للمنظور اليه ضرر بعادة
اجراها الله تعالى وهل ثم جواهر خفية تنبعث من عين تتصل
الى المعيون كما صانة السم من نظم الافعى ام لا هو امر مختص لا نعلمه
بالبداهة ولا نفيه قال ابن العربي والمحقق ان الله تعالى يخلق
عند نظر العاين اليه واعجابه به اذا شاء ما شاء من الم او هلكة
وقد يهم فيقع وقوعه بالرقية او وقد اخرج البزار
بسند حسن عن جابر رفعه اكثر من يموت بعد قضاء الله
وقدره بالنفس قال الراوي يعني بالعين وفي الصحيحين عن
ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال العين حق اخرجه
الاصابة بها ثابتة موجودة وزاد مسلم من حديث ابن
عباس ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وهي
كالوكزة كقوله العين حق وفيها تنبيه على رعة توزعها
وتاثيرها في الذات والمعنى لو فرض ان شيئا له قوة بحيث
يسبق القدر كان العين لكونها لا تسبق تكفي غيرها وفي
ذلك رد على طائفة من المبتدعة حيث انكروا اصابة
العين ولو اتلف العاين شيأ ضمنه ولو قتل فعليه
القصاص او الدية اذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة
كما هو عند من لا يقتله كما قاله الترطوشي من المالكية
وقال الشافعية لا قصاص ولا دية ولا كفارة لانه لا يقتل
غالبا ولا يعد مهلكا ولان الحكم انما يترتب على منضبط

عام

عام دون ما يختص بيوض النحل وبعض الاحوال مما لا ضبط فيه
كيف ولم يقع مثله فيما مضى ابدا وفي حديث ابن رفيدة من
رأى شيأ فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره
رواه البزار وابو يعلى وابن السني عن ام سلمة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية لم تسم في وجهها
سفعة بفتح السين المهملة وضم وسكون الفاء بعدها عين
مهملة سواد وصفرة او صفرة والمراد هنا ان السفعة ادركتها
من قبل النظرة فقال صلى الله عليه وسلم استرقوا لها
بسكون الراء اي اطلبوا من يرقيها فان بها النظرة بفتح النون
وسكون المعجمة اي اصابتها العين او عين الجن او ان الشيطان
اصابها قال الخطابي عيون الجن انفذ من الانسة عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت رخص النبي صلى الله عليه وسلم
الرقية في نسخة من كل ذي حمة بفتح الحاء المهملة
وفتح الميم المخففة اي ذي سم قال في الفتح ووقع في رواية
ابي الاحوص عن الشيباني بسنده رخص في الرقية من
الحية والعقرب او ذي الحمة انما الكون بعد النهي وكان
صلى الله عليه وسلم نهاهم عن الرقى لما عسى ان يكون منها
من الفاظ الجاهلية فلما زالوا عنها لم يرخص لهم اذا عرفت
ذلك وفي حديث ابي هريرة جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ما اشتكيت من وعك فذكر الحديث
فقال اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق لم يضرك ان شاء الله رواه اصحاب
السنن وقال ابو عبد البر في التمهيد عن سعيد بن

المسيب قال بلغني ان من قال حين يمسي ثلاث مرات اعيذ نفسي وذريتي بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره ذلك السقم ذلك الليلة وذكر ابو القاسم القشيري في تفسيره ان في بعض التفاسير ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال نوح لا احملكما فانكما سبب الضرر فقالتا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا تذكرك وعنها رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوله في الرقية للبرء وعند مسلم عن سفيان كان اذا اشتكى الانسان او كانت به قرحة او جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها بسم الله هذه تربة ارضنا الدينية خاصة لبركتها او كل ارض وريقة بعضنا عطف على تربة وفي نسخة ورقية والباء متعلقة بمحذوف في خبر ثانية قال الطيبي في شرح المشكاة اضافة تربة ارضنا وريقة بعضنا تدل على الاختصاص وان تلك التربة والريقة مختصتان بمكان شريف يتبرك به والذي يفسر ريقة قدسية طاهرة زكية عن اوصاف المذنوب والاثام فلما يتبرك باسم الله السامي ينطق به ضم اليها تلك التربة والريقة وسيلة الى المطلوب ويعضده انه صلى الله عليه وسلم بزق في عين علي رضي الله عنه فبرأ من الرمد وفي بئر الحديبية فاغتلا ما يتثنى بفتح اوله وكسر الغاء سقيما نصب على المفعولية والفاعل مقدر وروي بضم التحتية وفتح الغاء وسقيما رفع نائب عن الفاعل باذن ربنا قال النووي كان صلى الله عليه وسلم يأخذ من ريق نفسه على

اصبعه

اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه فيمسح بها على الموضع الجريح والعليل ويتلفظ بهذه الكلمات في حال المسح وقال البيضاوي قد شهدت المباحث الطبية على ان للريق له مدخل في النضج وتعديل المزاج ولتراب الوطن تاثير في حفظ المزاج الاصلي ودفع تكاية الغرباء وله في الزرع آثار عجيبة تتباعد العقول عن الوصول الى كنهها اهـ وقال التوربشتي الذي يسبق الى الفهم من صيغة ذلك ومن قوله تربة ارضنا اشارة الى نظر آدم وذريته ريقته الى النطفة التي خلق منها الانسان فكانه يتضرع بلسان الحال ويرغى بلجوج المقال انك اخترعت الاصل الاول من طين ثم ابدعت بنيه من مهين فهين عليك ان تشفي من كانت هذه نشأته اهـ عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا طيرة بكسر الطاء وفتح التحتية وقد تسكن التشاؤم بالشيء واصل ذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا خرج احدهم لحاجة فاذا رأى الطير طار عن يمينه يمنى به واستمر واذا طار عن يساره تشاءم به ورجع وربما كانوا يهيجون الطير ليطير فيعتقدون ذلك ويمضون في الغالب ليزين الشيطان لهم ذلك وبقيت بقايا من ذلك في كثير من المسلمين فنهى الشرع عن ذلك وفي حديث انس عند ابن ماجة عند عبد الرزاق عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يسلم منهن احد الطيرة والظن والحسد فاذا تطيرت فلا ترجع واذا حسدت

فلا تنفع واذا تطيرت فلا تحقق وفي حديث ابي هريرة عند ابي
عدي مرفوعا اذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وفي
حديث ابي تميم وقفت في عرضه من هذه الطيرة شيء
فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك
رواه البيهقي في شعبه وخيرها اي الطيرة بنا على زعمهم
انه فيها خيرا الفاله بالهمز الساكن بعد الفاء والاضافة
في قوله وخيرها مشعرة بان الفال من جملة الطيرة ويدل
له حديث الترمذي عن حابس التميمي انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول العين حق واصدق الطيرة
الفال قلت هو مرجح في ان الفال من جملة الطيرة لكن
عند اهل اللغة استعمال الطيرة في المكروه قال تعالى
انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا وقال طائركم معكم اي
شؤمكم معكم والفال في المحبوب وربما يكون في المكروه
قالوا وما الفال يا رسول الله قال الكلمة الصالحة
يسمعها احدكم كالمريض يسمع يا سالم والطالب الحاجة
يا واجد وفي حديث عروة بن عامر عند ابي داود قال
ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
خيرها الفال ولا ترد مسلما فاذا رأى احدكم ما يكره فليقل
اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت
ولا حول ولا قوة الا بك وفي حديث انس عند الترمذي
وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج لحاجة
يحب ان يسمع يا نجيح يا راشد وفي حديث بريدة
عند ابي داود بسند حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم

كان

كان لا يتطير من شيء وكان اذا بعث عاملا سأله عن اسمه
فاذا اعجبه فرح به واذا كره اسمه رؤي كراهة ذلك
في وجهه قال بعضهم وقد جعل الله تعالى في النفوس محبة ذلك
لما جعل فيها من ارتياح للنظر الانيق والمذاق الصافي وان
لم يشرب منه ويستعمله عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في امرأتين من
هذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة ابن مدركة في الليلى
اقتتلتا فرمت احداهما وهي ام غفيف بنت مسروح
الاخرى وهي مليكة بنت عويمر بحجر فاصاب البحر
بطنها وهي حامل فقتلت ولدها الذي في بطنها
فاختصموا بلفظ الجمع كقوله تعالى هذان خصمان اختصموا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى عليه الصلاة والسلام
قاية ما في بطنها ولوانثى اوخنثى او ناقص الاعضاء
اذا علم بوجوده في بطن امه غرة بضم الغين وتشديد الرا
منونا بيانا من في الوجه يعبر به عن الجسد كله اطلاقا للجزء
على الكل عبد او امة بدل من غرة ورواه بعضهم بالاضافة
البيانية والاول اقيس واصوب لانه حينئذ يكون
من اضافة الشيء الى نفسه ولا يجوز الا بتاويل كما ذكر قيل
واو للتقسيم لا للشك ولا فرق في العبد والامة بين
الاسود والابيض وان كان الاصل في الغرة البياض في الوجه
كما يؤخذ من اطلاقهم على الجسد كله فقال ولي المرأة
التي غرمت بفتح المعجمة وكسر الراء المخففة وضبط بضم
المعجمة وكسر الراء مشددة اي قضي عليها بالغرة وليها

هوزن وجهاء جمع بفتح الحاء المهملة واليم المخففة ابن مالك بن
النابغة الهذلي الصحابي بفتح الغين المعجمة ابن عمرو رضي الله عنهم انه قدم على رسول الله ﷺ في وفد
ولا اكل اي لم يشرب ولم يأكل فاقام الماضي مقام المضارع ولد
نطفة ولد استهل ولا صياح عند الولادة فمثل ذلك يطل
بوحدة وطاء مهملة تفتح حتى ويخفف اللام من البطلان
فلا يجب فيه شيء وفي نسخة يطل بضم اليا المثناة بدل
الموحدة وتشديد اللام اي يهدر وهو من الافعال التي لم
تستعمل الا مبنية للمفعول كحمي قال المنذري والمراد الرواية
بطل اي بالموحدة وان كان الخطابي رجح الاخرى فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اغا هذا اي جعل من اخوان الكهان
لمشابهة كلامه كلامهم زاد مسلم من اجل سجعه الذي
يسجع فيه دم الكهان ومن تشبه بهم في النادر منهم حتى
كانوا يستحلونه في الباطل كسجعة حمل يريد ابطال الحكم
الشرع ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم لانه كان مما
بالصفح عن الجاهلين والكاهن الذي يتعاطى الخبر
في مستقبل الزمن ويدعي معرفة الاسرار وقد كان في العرب
كهنة كشق وسطيح ونحوهما منهم من كان يزعم ان له تابعا
من الجن يلقي اليه الاخبار ومنهم من يزعم انه يعرف الامور
بعتد مأتيها باسباب يستدل بها على مواقعها من كلام
من يسأله او فعله او حاله وهذا يخصونه باسم العراف
كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة
ونحوهما وقال الخطابي الكهنة قوم لهم ادهان حادة
ونفوس شريرة وطباع نارية فالتزم الشياطين لما

بينهم من التناسب في هذه الامور ومساعدتهم في كل ما تفصل
قدر تهم اليه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قدم رجلان
قيلهما الزبرقان بكسر الزاي والباء بينهما موحدة ساكنة
وبالقاف وهو من اسما التي لقب به لحسنه واسم ابيه بدر بن
امرئ القيس بن خلف والاخر عمرو بن الاهتم واسم الاهتم سنان
يجتمع مع الزبرقان في كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم
فهما عيميان فقدما في وفد بني تميم على النبي صلى الله عليه
وسلم سنة تسع من الهجرة من المشرق اي من جهة المشرق
وكانت مساكن بني تميم من جهة العراق وبقي بني شرق المدينة
فخطبا اي اتيا بكلام بليغ منمق عن مقصودهما فعجب
دلائل النبوة للبيهقي من طريق مقسم عن ابن عباس جلس
الى النبي صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو
ابن الاهتم وكيس في غلام فتخير الزبرقان فقال يا رسول
الله انا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجاب امنعهم من
الظلم واخذ منهم حق قومي وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن
الاهتم فقال عمرو انه اسيد المسارفة مانع لجانبه مطاع
في اذنيه فقال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم
فيّ غير ما قال وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال
عمرو انا احسدك والله يا رسول الله انه ليم الحالق لئيم
المال احمق الوالد مضيع في العشيرة والله يا رسول الله
لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الاخرى ولكني رجل
اذا رضيت قلت احسن ما علمت واذا غضبت قلت
اقبح ما وجدت فعجب النبي منهما لبيانهما فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان الذي هو اظهار
المقصود بابلغ لفظ وهو من الفهم وذكا القلب واصله
الظهور والكشف لسحرا ومن المتبعين من صرح به في بعض
الروايات ان بعض البيان لسحر قال في شرح السنة
اختلفوا في تاويله فحمله قوم على الذم لانه ذم الكلام في التقعر
والتكلف في تحسينه ليروق المستمعين ويستميل به
قلوبهم كما يفعل السحر حيث يحيل الشيء عن حقيقته
ويصوره عن جهته فيلوح للمتامل في غير معرض فكذلك
المتكلم قد يحيل الشيء عن ظاهره ببيانه ويزيله عن موضعه
بلسانه ارادة التلبيس على السامع او ان من البيان ما يكسب
صاحبه من الاثم كما يكتسبه الساحر بسحره او هو الرجل
يكون عليه الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وشاهد
قوله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي ولعل بعضكم
يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه
فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذه الحديث
وذهب اخرون الى ان المراد منه مدح البيان والحث على
تحسين الكلام وتخيير الالفاظ وروي عن عمر بن عبد العزيز
رحمه الله انه رجلا طلب اليه حاجة كان يتعذر عليه
الحافه بها فاستمال قلبه بالكلام ثم اخرها له ثم قال
هذا هو السحر الحلال وهو احسن كما قال الخطابي ان هذا
الحديث ليس ذما للبيان ولا مدحا له لقوله من البيان
فانه يتلوظ من التنفيضية وبالتصريح ايضا به وقد
اتفق على مدح الايجاز والاتيان بالمعاني الكثيرة بالالفاظ

اليسيرة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تورد بالمثناة التحتية وفتح
الراء مبنيا للمفعول وقوله تمرض ثلاثي فاعل وهو بفتح الراء
وروي بكسرها وفي نسخة لا توارد بكسر الراء مرضا
اي من الابل على مصح منها وفي اخرى لا توارد وابا لتوقية
وصيغة الجمع المرض من على المصاح اي فربما يصاب ذلك
المرض فيعود الذي اورده الى ما اوردته عليه ثم يصيبه
من هذا المرض شيء والواقع انه لو لم يورده لاصابه لان
الله قدره فنهى عن ايراده لهذه العلة التي لا يؤمن غالبا
من وقوعها في قلب المرء وهو كنحو قوله صلى الله عليه
وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد واذ كنا نعتقد ان
الجذام لا يعدي لكنا نجد في انفسنا نفرة وكراهية لمخالطته
وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من تردى اي استرط نفسه من جبل فقتل نفسه فهو في جهنم
يتردى فيها خالدا مخلدا بفتح اللام المشددة فيها ابدا
اذ جازاه الله والخلود قد يراد به طول المقام ومن تحسى
بالحاء والسين المشددة المهملتين اي تجرع سما فقتل
نفسه به فسمه في يده يتحساه اي يتجرعه في نار
جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة
فحديدته في يده يجا بفتح التحتية والجيم المخففة
وبالهمز قال في المصباح وجاة اوجاده مهموز بفتحتين
وربما حذفت الواو في المضارع فيقال يجا كما قيل يسع
ويطا ويهب وذلك اذا امر تنبه شددت ونحوه في اي موضع

كان والاسم الوحام كتاب اه فاصله يوجا بكسر الجيم حذفت
الواو ولو قوعها بين الياء والكسرة ثم فتحت الجيم لاجل الهمزة
وقول بعضهم بضم اوله لا وجه له واغا يبقى ما مجموعه بالعادة
الواو ويقال ليوجا اي يطعن بها في بطنه في نار جهنم خالدا
مخلد افيها ابدا اي مكثا طويلا او هو في حقه كما في يمينه
كما قاله السفاقسي واستبعده الحافظ ابن حجر وعنه رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع
الذباب في اناء احدكم وعند النسائي و ابن ماجه وصححه ابن
حبان عن ابي سعيد اذا وقع في الطعام وفي بدء الخلق
من البخاري بلفظ شراب والاولى اشمل منهما فليغمسه
كله فيما وقع فيه ثم ليطرحه بعد الغمس احد من الاناء فان
في احد جناحيه شفاء اي الاذى لانه يتقي بالايسر وفي
نسخة احدي والثانية باعتبار اليد فان في الجناح الطائر بمنزلة اليد من الانسان او لكن يؤخذ
الصغاني بانه لا يونث وصوب الاول وفي التجريد اي الايسر
كما دل له حديث البخاري في صحيحه من طريق سعيد
المقبري عن ابي هريرة انه يقدم السم ويؤخر الشفاء والتقييد
من الحديث انه اذا وقع في الماء يغمسه لانه يموت وهو المشهور

كتاب اللباس

بكسر اللام قال في القاموس اللبس والملبوس والمبس
بالكسر والملبس لمنعدد ومنه ما يلبس هو بسم الله الرحمن الرحيم
وفي نسخة تقديمها على الكتاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اسفل من الكعبين

من

من الازار من الازار في النار وما موصولة في محل رفع على انها
مبتدا وفي النار الخبر واسفل خبر مبتدا محذوف وهو
العايد على الموصول اي ما هو اسفل وحذف العايد لطول الصلة
او المحذوف فكان واسفل بالنصب خبرها ومن الاولى لابتدا
الغاية والثانية بيانية والمراد ان الموضع الذي يناله
الازار من اسفل الكعبين في النار وهو من تسمية الشيء باسم
ما جاوره او حال فيه وفي نسخة في النار بزيادة فاء ورجح
لتضمن ما معنى الشرط والمعنى ان ما دون الكعبين من قدم
صاحب الازار المسبل ففي النار عقوبة له وفي رواية
ما تحت الكعبين من الازار ففي النار وفي حديث ابي عمر
عند الطبراني قال اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألت ازاري فقال ابي عمر كل شيء لصق الارض من
الثياب في النار وظاهره ان الذي في النار نفس الثوب
فيمكن حمل ما هنا عليه فيكون من باب انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم مع هذا الاطلاق محمول على ما ورد
من قيد الخيلاء وقد نص الشافعي على ان التحريم مخصوص
بالخيلاء فان لم يكن للخيلاء كره للتنزيه عن انس رضي الله
عنه انه قال كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يلبسها الحبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة
بوهط الكعبة فرد من برود اليمن يصنع من قطن الجمع حبر
وحبرات وانما كانت احب اليه صلى الله عليه وسلم لانها فيما
قيل لون اخضر وهو لباس اهل الجنة قال الزهري يسمين
حبرة لانها تحبر اي تزين والتحبير التزيين والتحسين

عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
توفي سجي بفتح السين المهملة وكسر الجيم مشددة اي غطي
ببرد بالتنوين حبرة صفة له قال في القاموس البرد بالضم
ثوب مخطط اجمع ابراد وبرود والسية يلتحف بها الواحدة
بردة بضم فسكون عن ابي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه
انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض
وهو نايم ثم اتيته وقد استيقظ قال الكرماني وفايدة
ذكر الثوب والنوم تقرير التثبت والاتقان فيما يرويه
في اذان السامعين ليتمكن في قلوبهم فقال صلى الله عليه
وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله اي مع محمد رسول الله
ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قبل التكلم او بعدها سئل
تاب او لم يتب على الراجح قال ابو ذر قلت وان زنى وان
سرق قال صلى الله عليه وسلم وان زنى وان سرق لان كبيرة
لا تسلب اسم الايمان ولا تحبط الطاعة ولا تخلد صاحبها
في النار بل عاقبته ان يدخل الجنة قال ابو ذر قلت وان
زنى وان سرق قال صلى الله وسلم عليه وان زنى
وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال عليه السلام وان
زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر من رغم اذا الصق بالرغام
وهو التراب ويستعمل مجازا بمعنى كره او ذل اطلق الاسم السبب
على المسبب وكرر ابو ذر قوله وان زنى وان سرق استبعادا
مالسان الدخول مع اقتراف الكباير وتعجبه من ذلك وتكريره
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لانكار استعظامه وتعجيره
واسعا فان رحمة تعالى واسعة فكان ابو ذر اذا حدث بهذا

الحديث

الحديث يقول وفي نسخة قال وان رغم بكسر الجيم وتفتح مع فتح
الراء انف ابي ذر ومعلوم ان قوله وان زنى وان سرق للمبالغة
فيدخل من لم يفعل ذلك بالطريق الاولى تنويع العدد مهيب لو
لم يخف الله لعصمه فاندفع قول بعضهم ان مفهوم الشرط ان من لم
يزن ولم يسرق يدخل الجنة ثم ما ذكر انما هو في حقوق الله تعالى باتفاق
اهل السنة اما حقوق العباد فلا بد من ردها عند الاكثر
او ان الله تعالى يرضي صاحب الحق عما شاء عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
استعمال الحرير نهي تحريم على الرجال وعلة التحريم اما التخنث
والخيلاء او كونه ثوب كرفاهية وزينة يليق بالنساء لا الرجال
او التشبه بالمشركين او السرف وقد حكى القاضي عياض
ان الاجماع انعقد بعد ابن الزبير ومن وافقه على تحريم
الحرير على الرجال الا هكذا وانشكم صلى الله عليه وسلم باصبعيه
اللتين تليان الابهام وهما السبابة والوسطى قال الراوي
يعني بالاستثناء في قوله الا هكذا الا علم بفتح الهمزة
جمع علم ما جوز من الثوبين والتطريز وعنه رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يلبس احد من الرجال الحرير
في الدنيا الا لم يلبس في الاخرة منه وفي نسخة تقدم منه
على قوله في الاخرة وقد قيل انه محمول على الزهد واستبعد
وقيل على المستحل للبسه وقيل على كفار ملوك الامم
او الغاية يقتضي ذلك وقد يتخلف لمقتضى كالتوبة والحسنات
التي توازن والمصايب التي تكفر وشفاعة من يوذن له في الشفاعة
او يمنع منه بعد دخول الجنة لكن ينسيه الله ويشغله عنه

ابدا ورضيه بحيث لا يجد المابتركه ولا دونية تقص في نفسه
اذ الجنة لا الم فيها ولا حزن ولذلك نظائر كثيرة تو ولذلك
وامثل ذلك كله عفو ارحم الراحمين عن حذيفة بن اليمان رضي
الله عنه انه قال نهانا المشرك المذكور ومثلهم الخنثى النبي
صلى الله عليه وسلم نهي تحريم ان نشرب في انية الذهب
والفضة وان ناكل فيها وعن لبس الحرير والديباج نهانا صلى الله عليه وسلم ايضا عن
لبس الحرير والديباج المجموع وهو ما غلظ من ثياب
الحرير وان يجلس عليه اي من غير حائل امامه فيجوز وا
كان ذلك في دعوة او نحوها او اتخذ له حصير من حرير وجعل
عليه حائلا على الراجح والتقييد في الحديث بما ذكر من
اللبس والجلوس جرى على الغالب فيحرم غيرهما من انواع
الاستمتاع كسائر وتدل الحديث ابو داود باسناد صحيح
انه صلى الله عليه وسلم اخذ حريرا بشماله وذهبا بيمينه فقال
هذان حرام على ذكور امتي حل لاناثهم
والمراد بالذكور الخنثى احتياطا عن انس رضي الله عنه
انه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزعفر الرجل
وعند النسائي نهى عن التزعفر والمطلق محمول على المقيد
فيحرم على الرجل لبس المزعفر دون المدعوك كما نص عليه الشافعي
وهل النهي للكراهة او للتحريم وعنه رضي الله عنه انه سئل اكان
النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه قال نعم اذا لم يكن
فيهما اذى رواه احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم المسجد فليقلب نعليه فلينظر
فيهما فان رأى خبثا فليمسحه وليصل فيهما رواه ابو داود باسناد صحيح
وفي رواية ابي داود ايضا باسناد صحيح اذا وطئ احدكم باذاه
فطهوره التراب وفي رواية ابي سعيد الخدري عند ابن خزيمة
وابن حبان في صحيحيهما اذا جاء احدكم الى المسجد فليقلب نعليه
فلينظر فان رأى في نعليه قذرا او اذى فليمسحه وليصل فيهما

منظوم في العيون اولادها مشية الشيطان ليخرمها بالخاء المهملة
والراء اي ليخرقها جميعا او ليشقها جميعا بضم التحتية من
الثلاثي وفتح الخاء المعجمة من الرباعي جعله البسها نعلا ويتعلى عادة كما يلبس شيخ كالخنثى
واخراج اليدين في الكم والرد بهما على احد المذكورين وفي ذلك
وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا انقطع شسع احدكم اي لبس نعله فليبدأ بالرجل اليمنى
او بالنعل اليمنى واذا انتزع وفي نسخة تزع فليبدأ بالشمال
لتكن اليمنى اولهما تنعل واخرهما تنزع وتنعل وتنزع
مبنيان للمفعول اولهما واخرهما بالنصب حيث كان عن انس
ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتخذ خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله محمد
سطر ورسول سطر والله سطر وظاهر ذلك انه على الكتابة
المتادة لكن مزورة الاحتياج الى ان يختم به تقتضي ان تكون
الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا وقيل ان
اول الاسطر كان اسم الله ثم في الثاني رسوله ثم في الثالث محمد
وقال ابن الحنبلي خاتما من ورق بكسر الراء اي فضة ونقش
فيه محمد رسول الله فلا ينقش بنون التوكيد الثقيلة
احد على نقشه وفي رواية عن ابن عمر لا ينقش احد على نقش
خاتمي هذا قال في شرح المشكاة على نقش خاتمي يجوز
ان يكون حالا من الفاعل لانه نكرة في سياق النفي او صفة
مصدر محذوف اي نقشا كائنا على نقش خاتمي وعلة الحكم
وسبب النهي كما قاله النووي انه صلى الله عليه وسلم انما
نقش على خاتمه ذلك ليختم به كتبه الى الملوك فلو نقش

غايره مثله لحصل الخلل والاقتل عند الشافعية جعل الخاتم
في اليمين وجعل فصه من باطن كفه ويجوز جعله في اليسار من
غير كراهة وقد ورد كل منهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والسنة
جعله في الخنصر فيكره له تنزيها جعله في الوسطى والسبابة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم
المخنثين من الرجال بفتح النون المشددة قال الكرماني وهو
المشهور وبالكسر القياس وبالمثلثة مشتق من الاختناث
وهو التثني والتكسر فالمخنث هنا هو الذي في كلامه لين
وفي اعضائه تكسر وليس له حركة تقوم وانما يقرفه منه
الفاحشة فاذا كان ذلك فيه خلقة فلا لوم عليه وعليه
ان يتكلف ازالة ذلك وان كان يقصد منه فهو المذموم
وهو في عرف هذا الزمن من يلاط به ولعن صلى الله عليه وسلم
المترجلات بكسر الجيم المشددة اي المتكلفات التشبه
بالرجال من النساء في الزي وغيره كحمل السيف والرمح والمشي
وقال عليه الصلاة والسلام اخرجوهم من بيوتكم ليلا يتشبهي
الامر بالتشبه الى تعاطي منكر كالسحاق قال ابن عباس
فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلانة وهي بادية بنت
عبيدان وفي نسخة فلدنا وهو الجسة العبد الاسود
الذي كان يتشبه بالنساء اخرجه الامام احمد وغيره واخرج
عمر في الخطاب رضي الله عنه فلانا وهو ماتع بنوقية ويقال
بنون وقيل هدم عن ابي عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال خالفوا المشركين اي المجوس كما صرح به
عند مسلم من حديث ابي هريرة وفروا اللحا اعفوا كوها موفرة

واللحا

والمحا بكسر اللام وتضم جمع لحية بالكسر فقط اسم لما نبت على الحارض
والذقن واحفوا الشوارب بالحا المهملة قطع المرة المفتوحة
من الرباعي وحكى ابن دريد حفا شاربه يحفوه من الثلاثي وعلى
هذا فهي همزة وصل اي استقصوا قصها حتى يظهر الجلد وتقدم
انه يزيل الشعر بكله وهو الشعر النابت على الشفة قال في
المهذب وكان الرمي في الربيع يفعلونه قال النووي وما
اظنهما اخذا ذلك الا عن امام احمد وابي حنيفة
ومحمد وابي يوسف واختاره المزني انه يقصه حتى يبدو الطرف
الشفة ولا يحفه من اصله ونقل عن مالك ان ذلك مثله
وان المراد بالحديث المبالغة في اخذ الشارب يبدو حمرة
الشفة وقال الترمذي سالت مالكا عمن يحلق شاربه فقال
اري ان يوجع ضربا واما السبالان وهما جانبا الشارب فيقبض
انهما منه وانه يشدع قصهما منه وقيل هما من جملة شعر
اللحية وظاهر الحديث انه لا يوخذ من اللحية شيء وكان ابن
عمر اذا حج او اعتمر قبض على لحيته فما فضل اخذه يعني اذا زاد على
القبضة اخذه بالمقص او نحوه وروي مثل ذلك عن ابي
هريرة وفعله عمر رضي الله عنه برجل وعن الحسن البصري
يوخذ من طولها وعرضها ما لم يفحش وحملوا النهي على ما كانت
الاعاجم تفعله من قصها وتحفيفها وقال عطا ان رجلا لو ترك
لحيته لا يتعرض لها الا فحش طولها او عرضها تعرض لنفسه
لم يستحب وقال النووي المختار عدم التعرض لها بتقصير ولا
غيره عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم

واصبغوا شيب الحاكم بالصفرة او الحمرة وفي السنن وصححه الترمذي
من حديث ابي ذر مرفوعا ان احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم
وهو محتمل ان يكون على التعاقب والجمع والكتم بفتح الكاف
والفوقية يخرج الصبغ الاسود يميل الى الحمرة وصبغ الحناء الجمع
فالجمع بينهما يخرج الصبغ بين السواد والحمرة واما الصبغ
بالاسود البحت فممنوع الا بقصد الجهاد لما ورد في الحديث
من الوعيد عليه واول من خضب بذلك من العرب عبد المطلب
واما مطلقا فرخص فيه عن انس رضي الله عنه
انه قال كان شعر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا بفتح الراء وكسر
الجيم اي مسترسلا لكني ليس شديد الاسترسال ولذا قال
ليس بالسبط بفتح السين وكسر الموحدة وهو الذي
يسترسل فلا يتكسر منه شيء كشعر الهنود ولا الجعد
وهو المتقبض الذي يتجعد كشعر الحبش والربيع ابنته
تكسر يسير فهو بين السبوطة والجعودة فقوله ليس
بالسبط ولا الجعد كالتفسير لسابقه وكان بين اذنيه
وعاتقه بالتثنية في الاول والافراد في الثاني وهذا
يقتضي مجاورة لشحمة اذنيه ويوافقه رواية ان
جمته لتضرب قريبا من منكبيه وفي رواية كان يضرب
شعر النبي صلى الله عليه وسلم منكبيه وفي رواية يبلغ شحمة
اذنيه فيجمع بينهما بانه اختلف عن وقتين فكان اذا غفل
عن تقصير شعره بلغ قريب المنكبين او المنكبين واذا
قصره لم يجاوز الاذنين وفي رواية لرشح يبلغ شحمة اذنيه
الى منكبيه وهذه كالجمع بين الروايتين لان حاصلهما ان الطويل

منه

منه يصل الى المنكبين وغيره الى شحمة الاذن وعنه ايضا
رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم فخم الرأس
والقدمين وفي رواية فخم اليدين والقدمين اي غليظ
الاصابع والراحة لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه
وسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم ينهى نهي تنزيه عن التزع بفتح التاء والزاي
بعدها عين مهملة وهو ترك بعض الشعر وحلق بعضه تشبيها
له بالسحاب المتفرق فيكره ذلك للرجل والمرأة والصبي سواء
كان البعض المتروك في القفا او جانبي الرأس ووجه الكراهة
ما فيه من تشويه الخلقة ولانه زي الشيطان او زي اليهود
ثم لا كراهة لمداواة ونحوها ولا بأس بحلق الرأس كله
للمتظلم قاله في الاحياء عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
كنت اطيب النبي صلى الله عليه وسلم بأطيب ما اجد
بنون المتكلم ومع غيره وفي نسخة يجد بالياء المثناة
تحت النبي صلى الله عليه وسلم حتى اجد وبيص الطيب بالعاد
المهملة اي بريقه ولمعانه في رأسه ولحيته ويؤخذ منه كما
قال ابن بطال ان طيب الرجال ان يكون في الوجه بارزا في الرأس
والمحية بخلاف المنافع وجوهرن لتزينهن بذلك ولا
يشبه الرجال بالنساء عن انس رضي الله عنه انه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب اذا اهدي اليه وعند
ابي داود وغيره عن ابي هريرة من عرض عليه طيب فلا يرده فانه
طيب الريح خفيف المحمل وعند مسلم ريحان يدل الطيب والريحان
لا بقلة لها رائحة طيبة وعند الترمذي اذا اعطي احدكم

الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت طيبت النبي صلى الله عليه وسلم بيدي بالتثنية
بذريرة فيها مسكة والذريرة بذال در اي بينهما تحتية ساكنة
نوع من الطيب مركب وقال النووي وغيره انها فتات قصب يجاء
به من الهند في حجة الوداع المحل اي حيني تحلل من احرامه
والحرام اي حيني اراد ان يحرم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين يصنعون
هذه الصور الحيوانية قاصدين مضاهاة خلق الله اما غير
وهو من يفعل ذلك غير مستحل ولا قاصد ان يعبد فيعذب
عذابا يستحقه ثم يخلص منه ويكون الحديث بالنسبة اليه
محمولا على ان المراد به الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر
ليكون ابلغ في الذي تداع والذم في هذا الحديث ونحوه
لا ينافي ما تقرر من ان الجنة ليست دار تكليف لان المراد انها
ليست دار تكليف يترتب عليه ثواب او عقاب والتكليف الذي
هنا نفسه عقاب نسال الله العافية يعذب يوم القيامة
يقال لهم احيوا بفتح الهمزة وضم التحتية اي تقديرا ان
يقال لهم احيوا ما خلقتم امر تعجيز اي انفخوا الروح في الصور
التي صورتموها وهم لا يقدرون على ذلك فيستمر تعذيبهم
وعن ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا
عند الله يوم القيامة المصورون قال النووي قال
العلما تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لانه
متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد وسواء صنعه لما يمتهن
او لغيره وسواء كان في ثوب او بساط او درهم او دينار او فلس

اوانا او حايط او نحوها واما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان
فليس بحرام واما اتخاذه فان كان معلقا على حايط سواء كان
له ظل ام لا او ثوبا ملبوسا او عمامة او نحو ذلك فهو حرام
واما الوسادة ونحوها مما يمتهن فليس بحرام ولكن يمتنع
دخول ملايكة الرحمة البيت لاطلاق الاحاديث وفي دخول
البيت الذي فيه الصور وجهان الاظهر ون على الكراهة
وقال ابو محمد بالتحريم فان كانت الصورة في ممر الدار حرم
دخولها لانها ممتهنة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن
اظلم ممن ذهب اي قصد يخلق كخلقي اي في تصوير الصورة وجزيها
لا من كل الوجوه اذ لا قدرة لاحد على خلق مثل خلقه تعالى
فالتشبيه في الصورة وجدها سواء كان لها ظل او لا وبان
نقشت في ستور كانت على هيئة تتشبث بها الجدران ما لو
كانت منطوعة الرأس مثلا فليخلقوا اي ليوجدوا
حبة من قمح بدليل قوله لها بل هي الشعيرة في الرواية
الاتية وليخلقوا ذرة بفتح المعجمة وتشديد الراء اي نملة
صغيرة وزاد في رواية وليخلقوا شعيرة والمراد تعجيزهم
تلة بتكليفهم خلق حيوان وهو اشد وتارة بتكليفهم خلق
جماد وهو اهون وفي ذلك لا قدرة لهم عليه

كتاب الادب

يقال ادبته ادبا من باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن
الاخلاق وقيل هو الامر المستحسن بسم الله الرحمن الرحيم وفي
نسخة تقديمها على الكتاب عن ابي هريرة رضي الله عنه

انه قال جاء رجل هو معاوية بن حيدة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله من اخص بحسن صحابتي بفتح الصاد
مصدر كالصحبة بمعنى المصاحبة وفي نسخة من احق الناس
بحسن صحابتي قال احق الناس بحسن صحابتك امك قال
الرجل يا رسول الله ثم من قال امك وفي نسخة قال امك
قال يا رسول الله ثم من قال ثم امك وفي نسخة قال امك
كرر الام ثلاثا لما لها من حقها قال الرجل ثم من قال صلى الله عليه
وسلم في الرابعة ثم ابوك وفي تكرير الام ثلاثا اشارة الى
ان الام تستحق على ولدها ثلاثة اضعاف ما للاب من البر
لما قال ابن بطال ان يكون لها ثلاثة اضعاف ما للاب من البر
لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع والذي ذهب اليه الشافعية
ان بريهما يكون سواء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ادنى البر
الكبائر والترمذي في الكبائر والاولى تقتضي ان الكبائر
متفاوتة بعضها اكبر من بعض والية ذهب الجمهور
وتقتضي ايضا انقسام الذنوب الى كبائر وصغائر وهو قول
عامة الفقهاء وقال ابو اسحاق الاسفرايني ليس في الذنوب
صغيرة بل كلها نهي عنه كبيرة وهو منقول عن ابن عباس
وجمع بعضهم بينهما بالنظر الى عظمة من عصي بكلها
كبائر وبالنظر الى ذاتها تنقسم الى القسمين والكبيرة
كلما ورد فيه وعيد شديد وقيل كلما ورد فيه ذلك
او وجب فيه حد وقيل غير ذلك وانما كان السب من
اكبر الكبائر لانه نوع من العقوق وهو اساءة في مقابلة

احسان

احسانه للوالدين وكفران لحقوقهما ان يلعن الرجل والديه
احدهما قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه
هو استبعاد من السايل لان الطبع المستقيم يابى ذلك قال
عليه الصلاة والسلام يسب الرجل وفي نسخة استفاد
الرجل ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه
فبين ان اللام يتعاطى السبب بنفسه فقد يقع منه التسبب
واذا كان التسبب الى لعن الوالدين من اكبر الكبائر فالتصريح
بلعنهما اشد عن جبير بن مطعم رضي الله عنه انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع
لم يذكر المفعول فيحتمل العموم وفي الادب المفرد عن عبد الله
ابن صالح قاطع رحم والمراد المتحكم المتطيعة بلا سبب ولا
شبهة مع علمه بتحريمها او الذي خصائص السابقين عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الرحم وفي نسخة ان الرحم شجنة من الرحمن بكسر
الشين المعجمة وسكون الجيم بعدها نون ويجوز فتح الاول
وضمه قال في الفتح رواية ولغة واصله عروق الشجر
المشتبكة والشجن بالتحريك واحد الشجون وهي طرق
الاودية ويقال الحديث شجون اي يدخل بعضه في بعض
وقيل له من الرحمن اي اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به
علقة وعند النسائي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا
انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي والمعنى انها
اثر من اثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من
رحمة الله وليس المعنى انها من ذات الله تعالى الله عن ذلك

علو كبيرا قال الله تعالى زاد الاسماعيلي لها والغاء عطف على
محذوف اي فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة
فقال الله تعالى **من وصلك وصلته** يقال وصل رحمه يصلها
وصلا وصلة كانه بالاحسان اليهم وصل ما بينه وبينهم من
علاقة القرابة **ومن قطعك قطعته** قال ابن ابي جمرة الوصل
من الله كناية عن عظيم احسانه وانما خاطب النبي بما
يفهمونه ولما كان اعظم ما يعطيه المحبوب لمحبوبه الوصال
وهو القرب منه واسعافه بما يريد وكانت حقيقة ذلك
مستحيلة في حق الله تعالى عرف ان ذلك كناية عن عظيم
احسانه لعبده قال وكذا القول في القطع هو كناية عن
حرمانه الاحسان **عن عمرو بن العاص** رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم **جهارا** يقول
بالمقول اي كان المسموع في حال الجهر او بالغا على اي قدر
ذلك حتى **غير سري** تاكيد لرفع توهم انه جهر بحيث
واخفاه اخرى **ان آل ابي فلان** كناية عن اسم علم قيل المراد
آل ابي طالب وايده في الفتح بان في مسلم في خروج ابي عمرو
من طريق الفضل في الوقف على عمرو بن العاص رفعه ان
ليس ابي طالب ورجح الحديث **ليسوا باوليائي** وفي نسخة
ليسوا باوليا والمراد كما قال السفاقسي من لم يسلم فهو من
اهل الشرك واراد البعض وحمله الخطابي على ولاية الارث
والاختصاص لا ولاية الدين **انما وليي الله** بتشديد الياء
مضافا الى ياء المتكلم المفتوحة **وصالح المؤمنين**
من صلح منهم اي من احسن وعمل صالحا وقيل من برئ من

النفاق

النفاق وقيل الصحابة وهو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل
هذا الصالح في الناس تريد الجنس وقيل اصله صالحوا
فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقال في شرح المشكاة
لا ولي احدا بالقرابة وانما احب لحالة من الحق الواجب
على العباد واحب صالح المؤمنين لوجه الله ولا ولي من
اتى بالايمان والصلاح سواء كان من ذوي رحمي او لا
ولكن اراد ان لذوي الرحم حقهم بصلة الرحم **ولكن لهم** اي
لال ابي فلان **رحم** اي قرابة **ابلها** بفتح الهمزة وضمه
الموحدة وتشديد اللام المفتوحة قال في المختار بله نداه
وبابه رد ويل رحمه وصلها وفي الحديث بلوا ارحامكم
ولو بالسلام اي ندوها بالصلة اه **ببلادها** بكسر
الباء الموحدة قال في المصباح بللته بالماء بلا فابتل
وتجمع البلل على بلال مثل سبب وسهام وقيل البلال ما يبل
به الحلق من ماء ولبن اهواي اصلها بصلتها اشبه الرحم
بلا رضى اذا ابللت بالماء فابتل لها الزهري وابن عيينة وروي
في اعلمها اثم النضارة واذا قلت بغير شيء يبست
واجدبت وكذلك الرحم اذا وصلت اثمرت المحبة والصفا
واذا لم توصل لم تثمر الا العداوة والقطيعة وروي ببلديها
بغير لام ثانية وهو رواه النجاري ولا اعرف له وجها
ووجهه بعضهم بان البلد جاء بمعنى المعروف والتحمة
كناية قال ابلها بمعروفها اللائق بها **عن عبد الله بن عمرو**
بفتح العين ابن العاص **رضي الله عنهما عن النبي صلى الله**
عليه وسلم انه **قال ليس الواصل بالمكافي** اي الذي

يعطي لغيره نظير ما اعطاه ذلك الغير ولكن الواصل بتخفيف
ونكن الذي اذا وظمئت بضم اوله وكسر ثانيه مبني للمفعول
ويروي بفتحات رحمد وصلها اي الذي اذا منع اعطى
والنطي ثلاثة اقسام مواصل وهو الذي يتفضل ولا
يتفضل عليه ومكافي وهو الذي لا يزيد على ما يأخذ وقاطع
وهو الذي يتفضل عليه ولا يتفضل عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ يحتمل ان يكون هو الاقرع بن حابس ورد في
مثل ذلك لعيينة بن حصن اخرجه ابو يعلى الموصلي بسند
رجاله ثقات اهـ وفي كتاب الاغاني لابي الفرج
الاصبهاني عن ابي هريرة اذ قيس بن عاصم دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر قصة شبيهة بلفظ حديث
عائشة ويحتمل التعدد فقال اتقبلون بهمزة الاستفهام
وفي بعض النسخ خذفها الصبيان وعند مسلم فقال
ثم قال اما فقبلناهم فقال صلى الله عليه وسلم او املك
بفتح الواو والهمزة الاولى للاستفهام الانكاري الابطالي
اذ التوبيخي خذف بعضهم والواو للعطف على مقدر بعد
الهمزة او تخرجي اي اجعل الرحمة في قلبك وامملك
ذلك ان نزع الله من قلبك الرحمة بفتح الهمزة مفعول
املك على حذف مضاف اي لا املك اقدر اذ اجعل الرحمة
في قلبك بعد ان نزعها الله منه ونقل في شرح المشكاة
انه يروى ان بفتح الهمزة في مصدرية ويقدر مضاف
اي لا املك لك رفع نزع الله من قلبك الرحمة

ويحتمل

ويحتمل ان يكون مفعولا املك محذوفا اذ ان نزع في موضع نصب
على المفعول لاجله على انه تعليل للنفي المستفاد من
الاستفهام الانكاري الابطالي والتقدير لا املك رفع الرحمة
في قلبك لاجل نزع الله منه اي انتفى ملكي لذلك
لنزع الله اياها من قلبك ويروى بكسر الهمزة بشرط
وجزاؤه محذوف وهو من جنس ما قبله اي ان نزع الله
من قلبك الرحمة لا املك رفعها لكن قال الحافظ ابن
حجر انها بفتح الهمزة في الروايات كلها اهـ عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال قدم بضم القاف على صيغة المجهول
بسبي بزيادة الباء في نسخة قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم بسبي اي من هوازن فاذا امرأة من السبي لم يرد
ابن حجر اسمها قد وفي بعض النسخ استفاهما تحلب بكاف
المهملة وهي اللام تدبها بالافراد والنصب مفعول وفي
نسخة قد تحلب بفتح الحاء المهملة واللام المشددة رديها
بالافراد والرفع فاعل اي سال منه اللبن ومنه سمي الحليب
لتحلبه وقال في الفتح اي تهيأ لان يحلب قال وفي نسخة
تديها بالتثنية تسعى بفوقية مفتوحة وسكون
المهملة وكسر القاف وفي نسخة بسعي بموحدة مكسورة
بدل الفوقية وفتح المهملة وسكون القاف وتنوين التحتية
وفي اخرى تسعى بفتح العين المهملة من السعي اي تمشي
بسرعة تطلب ولدها الذي فقدته اذا بالالف وفي
نسخة اذ وهو ظرف ويجوز ان تكون بدل اشتمال من
امرأة وجدت صبيا في السبي اخذته اي فاز صفته

لايخفى عنها الذين لكونها تضررت باجتماعه فوجدته ابنها فاخذته
فالصقته ببطنها وارضعته ولم يعرف اسم ولدها فقال لنا
النبي صلى الله عليه وسلم اترون بهم الرفيقة اي تظنون
هذه المرأة طارحة ولدها هذا في النار قلنا لا تطرحه
وهي تقدر على ان لا تطرحه اي لا تطرحه غير مكرهة
ابدا فقال صلى الله عليه وسلم لله بفتح اللام للتاكيد وفي
نسخة والله لله ارحم بعباده المومنين من هذه المرأة
بولدها هذا وحكى الشيخ ابن ابي جمرة احتمال تجيء حي
في الحيوانات عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة
جزء وفي نسخة في مائة جزء بزيادة في وعند مسلم ان الله
خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والارض كل رحمة
طباق ما بين السماء والارض الحديث والمراد بقوله كل رحمة
طباق نحو التعظيم والتكثير وهل المراد بالمائة التكثير
والمبالغة او الحقيقة فيحتمل ان تكون مطلقة لعدد
درج الجنة والجنة هي محل الرحمة فكانت كل رحمة بازاء
درجة وقد ثبت انه لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله
فمن نالته منها رحمة واحدة كانه ازكى اهل الجنة منزلة
واعلاهم من حصلت له جميع الانواع من الرحمة فاسكر
تعالى عنده تسعة وتسعين جزءا ولمسلم في رواية عطاء
عن ابي هريرة واخر عنده تسعة وتسعين رحمة وانزل
في الارض جزءا واحدا التيطي وانزل الى الارض لكن
خروف الجمع يقوم بعضها مقام بعض او فيه تضمين

انزل

انزل اي وضع مثلا والغرض منه المبالغة يعني انزل رحمة
واحدة منتشرة في جميع الارض وفي رواية عطاء انزل منها رحمة
واحدة بين الجن والانس والبهايم فبذلك الجزء يترامم الخلق
بالراء والحاء المهملة حتى ترفع الفرس حافرها عن كالظلف للشاة
عن ولدها خشية ان تصيبه اي خشية الاصابة وفي رواية
عطاء فيها تتعاطفون وبها تتراحمون وبها يعطف الوحش على
ولده وفي حديث سليمان فيها تعطف الوالدة على ولدها
والوحش والطير بعضها على بعض وزاد انه يكملها يوم القيامة
مائة رحمة بالرحمة التي في الدنيا عن اسامة بن زيد رضي
الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياخذني
فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على
فخذه الاخرى بالتاء المثناة وفي نسخة الاخر بالتذكير
واستشكل بانه اسامة اسن من الحسن بكثير لانه صلى الله
عليه وسلم امره على جيش عند وفاته الشريفة وكان عمره
فيما قيل عشرين سنة حينئذ وكان سن الحسن اذ ذاك
ثمان سنين واجيب باحتمال ان يكون انما قدم اسامة على
فخذه للحوم رضي اصابه ثم رفعه بقصه الشريفة ثم يدحينه
له وجا الحسن فاقعده على الاخرى او ان اقعادها ليس
في وقت واحد او عدل عن اقعاده بحذ الفخذ ليتنظر
في رفعه بقوله ويقعد في على فخذه مبالغة في شدة قربه
منه ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما بسكون الميم على
الجزم اي صل خيرك اليهما فاني ارحمهما بضم الميم اي ارق لهما
والعطف عليهما عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال

قام النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة وتمتا معه فقال اعرابي
قيل هو ذو الخويصرة وقيل الاقرع بن حابس وهو في الصلاة
اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فسلم النبي صلى
الله عليه وسلم من الصلاة فقال للاعرابي لقد حجرت بفتح
المهملة وتشديد الجيم وسكون الراي ضيقت واسعا وخص
ما هو عام يريد صلى الله عليه وسلم رحمة الله التي وسعت
كل شيء عن النعمان بن بشير الانصاري رضي الله عنهما انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المومنين
في تراحمهم بان يرحم بعضهم بعضا باخوة الاسلام لا بسبب
آخر وتوادهم بتشديد الدال واصله بدالين فادغمت
الاولى في الثانية اي تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور
والتهادي وتعاطفهم بان يعين بعضهم بعضا كما يعطف
طرف الثوب عليه ليقويه بمثل الجسد بالنسبة الى جميع
اعضائه اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر جسده اي
دعا بعضه بعضا الى المشاركة بالسهر لاجل الالم بمثل
النوم والحمى لاجل فقد النوم يثيرها والحاصل ان مثل الجسد
المشبه به اذا اشتكى بعضه اشتكى كله كما ان الجمرة اذا اخذت
بعض من اعضائها انقلبت الاعضاء كلها بالتحريك
والاضطراب وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال
لتقريب المعاني للافهام عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم غرس غرسا
بنفسه او وكيله فاكل بلفظ الماضي كغرس وفي نسخة
ياكل منه انسان او دابة من عطف العام على الخاص ان كان

المراد

المراد ما دب على الارض او من عطف الجنس على الجنس ان كان المراد
به الدابة المعروفة الا كان له صدقة وفي نسخة له به صدقة
اي وانما يقصد ذلك عينا عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لا يرحم الخلق
من مومن وكافر وبهائم مملوكة وغيرها كان يتعاهدهم
بالاطعام والسقي والتحنين في الحمل وترك التعدي بالضرب
في الدنيا لا يرحم في الاخرة ويرحم الاول مبني للفاعل والثاني
للمفعول وعند الطبراني من لا يرحم من في الارض لا يرحمه
من في السما وقال اني اني جمرة يحتمل ان يكون المعنى من
لا يرحم نفسه بامتثال اوامر الله واجتناب نواهيه
لا يرحمه الله لانه ليس له عنده عمد فتكون الرحمة
الاولى بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزا اي لا يثاب الا
من عمل صالحا وفي اطلاق رحمة العباد في مقابلة رحمة
الله نوع مشاكلة ويرحم مرفوع على انه من موصول
والجزم على تضمنها معنى الشرط عن عايشة رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل
عليه السلام يوصيني بالجار مسلما كان او كافرا او ذا سقا
صديقا او عدوا عربيا او بلديا ما ظن الا وناف قريبا او
اجنبيا قريب الدار او بعيدها ويصل امثال الوصية
به بايصال مرغوب الاحسان اليه بحسب الطاقة كالهدية
والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه ويتفقد حاله ومعاونته
فيما يحتاج اليه وكف ايذائه الاذي عنه على اختلاف
انواعه حسية كانت او معنوية حتى ظننت انه

سيورثه بضم الياء وفتح الواو وكسر الراء المشددة اي يامرني
عن الله بتوريث الجار من جاره بان يجعله شريكا في المال
مع الاقارب بسهم يعطاه وفي البخاري في خبر جابر
بلفظ حتى ظننت انه يجعل له ميراثا وفي حديث جابر
عند الطبراني رفعه الجيران ثلاثة جار له حق وهو
المشرك له حق الجوار وجار له اثنان حق وهو المسلم له حق
الجوار وحق الاسلام وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له
رحم له حق الجوار والاسلام والرحم عن ابي شريح بفتح
المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة خويلد الخزاعي الصحابي
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والله
لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن بالتكرار ثلاثا اي
ايمانا كاملا او هو في حق المستحل او انه لا يخلو في العادة
المؤمن فيدخل الجنة من اول وهلة مثلا او انه خرج
مخرج الزجر والتغليظ قيل من يا رسول الله وفي نسخة
ومن والواو عاطفة على مقدر اي يسمى او ذلك وما عرفنا
فهو او الواو زائدة او استئنافية والسائل هو ابو
مسعود كما رواه احمد وذكره المنذري في ترغيبه
بلفظ قالوا يا رسول الله لقد خاب وخسر من هو
قال صلى الله عليه وسلم الذي لا يامن بفتح التحتية
وبينه وبين يؤمن جناس التصحيف والاول من الامان
والثاني من الايمان جاره بوائقه بموحدة فواو مفتوحتين
وبعد الالف تحتية مكسورة فقاف فهاء جمع بائقة وهي
الغائلة اي لا يامن جاره غائلته وشره وفي تكرير

التقسيم ثلاثا تاكيد حق الجار عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله
الذي خلقه ايمانا كاملا واليوم الاخر الذي اليه معاده وفيه
كما قال انه جملة فلا يوذ جاره فيدخل سابقه الامر بحفظ
الجار وايصال الخير اليه وكف الضرر عنه قال
في بهجة النفوس واذا كان في حق الجار مع الحائل بيني الشخص
وبينه فينبغي له اذا رعي حق المكلين الحافظين اللذين
ليس بينه وبينهما حجاب ولا حائل فلا يوذيهما بايقاع
المخالفات في معرض السيئات فقد جاء انهما يسران
بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات فينبغي مراعاة
جانبهما وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الطاعة
والمواظبة على اجتناب المعصية فهما الليان برعاية
الحق من كل من الجيران ومن كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه قال الداودي فيما نقله في الحاشية
يعني يزيد في اكرامه على ما كان يفعل في عياله وقال
في الكواكب الدري بالاكرام ما يختلف بحسب المقام فربما
يكون قدر من عين او فرض كفاية واقله انه من باب مكارم
الاخلاق وفي مسلم الضيافة ثلاثة ايام وجائزته يوم
وليلة اي يتكلف له يوم وليلة فيما يحضره ويزيده
في البر على ما يحضره في سائر الايام وفي اليومين
الاخيرين يقدم له ما حضره فاذا مضت الثلاث فقد
مضى حقه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا
ليغنم او ليصمت بضم الميم وقد تكسر اي يسكت عن

الشر ليسلم اذا فات اللسان كثيرة وفي الحديث فاحفظ لسانك
وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وهو لكبح الناس
في التكلم على مفاخرهم الاحصايد الستة قال ابن مسعود
ما شيء احوج الى طول سجن من لسان وبعضهم اللسان
حية مسكنها الفم وفي الحديث انه اذا اراد ان يتكلم
فليتفكر قبل كلامه فان علم انه لا يترتب عليه مفسدة
ولا يجر الى محرم او مكروه فليتكلم وان كان مباحا فالسلامة
في السكوت لئلا يجر المباح الى محرم او مكروه وقد
اشتمل هذا الحديث على امور شاقة تجمع مكارم
الاخلاق الفعلية والقولية اما الاولان فمن الفعلية
واولهما يرجع الى التخلي عن الرذيلة والثاني يرجع
الى التحلي بالفضيلة والحاصل انه متى كان كامل الايمان
فهو متصف بالشفقة على خلق الله فولد بالخير او
سكوتا عن الشر او فعلا مما ينفع او تركا مما يضر وعن
جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كل معروف صدقة رواه
الدارقطني والحاكم وما انفق الرجل على اهله كتب له
به صدقة وما وقى به المرء عرضه فهو صدقة رواه البخاري
في الادب المفرد ومن المعروف ان تلقى اخاك بوجه
طلق وان تكفي من دلوك في اناء اخيك عن عايشة
رضي الله عنها انه قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحب الرفق بكسر الراء اي الخايف والاخذ بالاسهل
في الامر كله وعند مسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه

ولا

ولا ينزع من شيء الا شانه عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن
اي بعض المومن للمومن كالبنيان قال الالف واللام في المومن
للجنس يشد بعضه بعضا بيان لوجه الشبه كقوله
ثم شبك بين اصابعه اي شد امثل هذا الشد قال
وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا واذا رجل يسال
او طالب حاجة بالاضافة وفي نسخة او طالب
بالتنوين وحاجة نصب مفعول والشك من الراوي
واذ بسكون الذال المعجمة وفي نسخة اذا بالالف قال
في الفتح وفي تركيبه قلق ولعله كان الاصل كان اذا كان
جالسا اذ اتاه رجل فحذف احدهما او سقط من
الراوي لفظ اذا كان قال العيني لا قلق في التركيب اصلا
وانه يفهم منه ظن ان جالسا خبر كان وليس كذلك وانما
خبر كان قوله اقبل علينا ورجالا حال اقبل علينا بوجهه
الشريف فقال اشفعوا في قضاء حاجة السايل او الطالب
فلتوجروا بسكون اللام ويجوز كسرها على اصل التقاء الساكنين
وقيل الكسرة بعض لكي والفا للسببية التي تنصب
المضارع بعدها وجاز ارتضاعهما لكرياداتها في قوله
قوموا فداء لكم اي اشفعوا لكي توجروا وقرئ بهما
للام فالمامور به التقرب من الامر بالشفاعة فكانه قال
اشفعوا لتتقربوا بذلك للامر وفي نسخة توجروا والجزم
بجذف النون على جواب الامر المتضمن معنى الشرط
وهو واضح وللنسائي اشفعوا تشفعوا وليقض الله

بسكون اللام قال الترمذي لا تصح ان تكون لام الامر لان الله
لا يؤمر ولا لام كي لانه ثبت في الروايات بغير يا وتحتمل
ان تكون بمعنى الدعاء اي اللهم اقض او الامر هنا بمعنى الخبر
اي انه عرض المحتاج حاجة على فاشفعوا له الي فانكم
اذا شفعتم حصل لكم الاجر سواء قبلت شفاعتكم او لا ويجري
الله على لسان نبيه ما شاء من موجبات قضاء الحاجة
وعدمها وفيه الحث على الشفاعة الى الكبير في كشف كربه
وسوغة متعين على قصد ما دون فيه من الشرع
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال لم يكن النبي صلى
الله عليه وسلم سبابا بتشديد الموحدة من السب
وهو الشتم والتكلم في العرض بما يعيبه ويؤلمه ولا
فاحشا وفي نسخة ولا فحاشا بتشديد المهملة وبالشين
بتشديد العين قيل السب يتعلق بالنسب كالقذف
والتخشين بالحسب واللعن بالاخرة لانه البعد عن رحمة الله
واستكمال التعبير بصيغة فعال المبالغة وهي تقتضي
التكثير وفي اغراض من فاعل ولا يلزم من نفي الاخص
نفي الاعم فقد من نفي كثرة التخشين نفي اصله ومع انه
صلى الله عليه وسلم لا يتصور بشيء مما ذكر اصلا
لا قليلا ولا كثيرا واجيب بانه فعال لا قد لا يراد به
التكثير بل اصل الفعل وقد يأتي للنسب نحو وما
ربك بظلام للعبيد اي ليس بذي ظلم والمعنى هنا
ليس بذي تخشين البتة وكذا يأتيها فيتنفي اصل
التخشين كما يدل له رواية ولا فاحشا وفي رواية

لم يكن فاحشا ولا متفحشا اي ليس فاحشا بالطبع ولا
متفحشا بالتكلف فليس فيه تخشين لا ذاتيا ولا عرضيا
والتخشن كل ما خرج عن معتاد ليستقاح ويكون في القول
والفعل والصفة يقال طويل فاحش اذا افرط في الطول
ثم يكثر استعماله في القول الذي كان يقول لاحدنا عند المعتبة
بفتح الميم وكون العين المهملة وفتح المثناة الفوقية
وكسرها بعدها موحدة مصدر عتبه عليه يعتب عتبا
وعتابا ومعتبة ومعاتبة قال في المصباح عتب عليه
عتبا من باب قتل وضرب ومعتبا ايضا لانه في سخط
وفي المختار عتب عليه وجد به ضرب ونصر وعاتبه
معاتبة وعتابا قال الخليل العتاب مخاطبة الاذلال
ومذاكرة الموجدة مالك استفهام توبيخ جبينه اي
لما اصابه جبينا فهو دعاء وكلمة جرت على لسان العرب
لا يريدون حقيقتها اردعاله بالطاعة اي يصلي
فيتأثر جبينه او عليه بالسقوط على رأسه على الارض
من جهة جبينه وهذه الاخيرة ارجح عن جابر
ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال ما سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قط اي مما طلب منه
شيء قال الكرماني من امور الدنيا فقال لا قال
الغزنوي ما قال الا قط الا في تشهده لو ان التشهد لكانت اداة نفي
وعند ابي سعد من حرم رسل الى الحنفية اذا سئل فاي اداة
يفعل قال نعم واذا لم يرد ان يفعل سكت فعنده انه لا ينطق

بالذبيل ان كان عنده وكان الاعطا سابغا العطا والا سكت عن
انس رضي الله عنه انه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم
عشر سنين استكمل عاني مسلم من طريق اسحاق بن ابي
طلحة عن انس والله لقد خدمته تسع سنين واحببت بانه خدم
تسع سنين واشهرا وحينيذ في رواية عشر سنين جبرا
للكسر وفي رواية تسع العاده فما قال لي اف بضم الهمزة
وكسر الفا مشددة من غير تنوين وفي نسخة اف بفتحها
وفيها لغات كثيرة مذكورة في محلها وهو صوت يدل على
التضجر ولا لم صنعت كذا وكذا ولا لا بفتح الهمزة
وتشديد اللام اي هلا صنعت كذا وكذا وفيه تنزيه
اللسان عن الزجر واستيذان خادم الخادم بتذكر ما ينبغه
وهذا في الامور المتعلقة بحظ الانسان اما الامور الشرعية
فلا تتسامح فيها على ما لا يخفى عن ابي ذر جندب بن
جنادة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يرمي رجل رجلا بالفسوق كان يقول له
يا فاسق ولا يرميه بالكفر كان يقول له يا كافر ويقصد حقيقة
ذلك الا ارتدت عليه الرمية فيصير هو فاسقا او
كافرا ان لم يكن صاحبه المرمي كذلك وان كان موصوفا
بذلك فلا يرتد اليه شيء لكونه صدق فيما قاله نعم
تقصد بذلك تعييره وشهرته بذلك واذاه حرم عليه
لانه مامور بستره وتعليمه وموعظته بالحسنى فهما
امكنه ذلك بالرفق حرم عليه فعله بالفسق لانه قد
يكون سببا لاغرائه واصراره على ذلك الفعل كما في طبع

كثير

كثير من التلفي من الانفة لا سيما ان كان الامر دون المامور
في الدرجة فان قصد نصيحة او نصح غيره ببيان حاله
جاز له ذلك عن ثابت بن الضحاك الانصاري الاشهلي
وكان من اصحاب الشجرة اي شجرة الرضوان بالحديبية
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
حلف على ملة غير الاسلام بتنوين ملة فغير صفة وعلى
بمعنى الباء ويحتمل ان يكون التقدير من حلف على شيء بيمين
فحذف المجرور وعدي الفعل بعلى بعد حذف الباء الاول
اقل في التغيير كان يقول ان فعلت كذا فهو يهودي او نصراني
كاذبا فهو كما قال الفا جواب الشرط وهو مبتدا وكما قال
في محل الخبر اي فهو كائن كما قال وما مصدرية او موصولة
والعايد محذوف اي فهو مثل قوله او كالذي قاله والمعنى
مثله مثل قوله لان هذا الكلام محمول على التغليظ مثل
ان يقول هو يهودي او نصراني ان فعل كذا مثلا والحاصل انه
يحكم عليه بالذي نسبه لنفسه وظاهره انه يكفر وهو
محمول على من اراد ان يكون متصفا بذلك اذا وقع المحلوف
عليه لان ارادة الكفر كفر فيكفر في الحال او المراد التهديد
والمبالغة في الوعيد لا الحكم واذ تقصد بتبعيد نفسه
عن الفعل فليس بيمين ولا يكفر به قال في الزرقاني ولفظ
لا اله الا الله محمد رسول الله للحديث الصحيح عن ابي هريرة
مرفوعا من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل
لا اله الا الله فيه دليل على انه لا كفارة على من حلف
بغير الاسلام بل يأثم وتلزمه التوبة لانه صلى الله عليه

وسلم جعل عقوبته في دينه ولم يوجب في ماله شيأ وليس على
ابن آدم نذر اي وفاء نذر فيما لا يملك كان يقول ان شفا
الله مريضي فعبد فلان حر او تصدق بدار زيد اما لو نحو
ان شفا الله مريضي فعلي عتق رقبة ولا يملك شيأ في تلك
الحالة فليس في النذر فيما لا يملك لانه يقدر عليه في الجملة
حالا او مآلا فهو يملكه بالقوة وقوله نذر رفع اسم ليس
وعلى ابن آدم في موضع الخبر وفيما متعلق بنذر لانه مصدر او
محذوف صفة له اي نذر كائن فيما لا يملك ومن قتل
نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة ليكون
الجزاء من جنس العمل وان كان عذاب الآخرة اعظم ومن لعن
مؤمنا فهو كقتله في التحريم والوعيد او في الابعاد
لان اللعن تبعيد عن رحمة الله والقتل تبعيد عن الحياة
والضمير المجرور المهمز الذي حمل عليه الفعل اي فلعنه كقتله
والتقييد بالمؤمن للتشنيع او للاحتراز عن الكافر فيجوز
لعنه اذا كان غير معين كقولك لعن الله اليهود او النصارى
اما المعين فلا يجوز لعنه ومثله الحي الميت على
المشهور ونقل ابن الهمام الاتفاق عليه ومن قذف مؤمنا
اي رماه بكفر فهو كقتله لان النسبة الى الكفر الموجب للقتل
كالقتل في ان المتسبب كالفاعل عن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة اي مع السابقين قتات بفتح
فوقية فمثناتين فوقيتين اولاهما مشددة بينهما الف ومن
قت الحديث يقته والرجل قتات اي نمام قال ابو عبيد

هو

هو الذي يسمع الحديث وينقله وروى عند مسلم بلفظ نمام
قال القاضي عياض في القتات والنمام واحد وفرق بعضهم بان
النمام الذي يحضر القصة وينقلها والقتات الذي يستمع
في حديث من لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه والراجح المغايرة بين القتية
والنميمة لان النميمة نقل كلام الناس بعضهم لبعض على
وجه الافساد وقيل هي كشف ما يكره كشفه وهذا شامل
لما يكرهه المنقول عنه او المنقول اليه او غيرهما وسواء كان
بالقول او الكتابة او الرمز او الايماء والقتية بكسر المهملة
ذكر المهم غير المعلن بمحذور يمكره وان لم يكن في غيبته
على الراجح ولو بلغزا او بكناية او اشارة قال التوربشتي
وعني يستعمل التعريض في ذلك الكثير من اللغة في القضايا
وغيرها كقولهم قال بعض من يدعي العلم او بعض من ينسب
الى الصلاح او نحو ذلك مما يفهم السامع المراد به ومنه
قولهم عند ذكر الله يعافينا ونحوه الا ان يكون ذكر الشخص
لطالب شيأ لا يعلم عينه ونحو ذلك وسامعها ان يكره
في الاغلب ما لم ينكر بها بلسانه ومع خوفه بقلبه والراجح
انها من الصغائر الا في حق اهل العلم وحملة القرآن اما
النميمة فمن الكبائر مطلقا عن ابي بكرة نفيع ان رجلا
ذكر بضم المعجمة عند النبي صلى الله عليه فاثنى عليه رجل
خيرا قيل الرجل الذي هو محجن بن الادرع المسلمي
والمثنى عليه هو عبد الله ذو البجادين المزني البجاد
بالموحدة الكساء الغليظ فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ويحك كلمة ترحم وتوجع قال المناوي في شرح الشمائل لا تستعمل

وفي رواية ويلك باللام وهي كلمة حزن وعلاك قطعت
عنق صاحبك اي اهلكته حيث وصفته بما ليس فيه
في بما حمله ذلك على التعجب والكبر وتضييع المراد ترك
الازدياد من الفضل قيل هو استعارة من قطع العنق الذي هو
العنق لاشتراكهما في الهلاك يقوله اي يقول صلى الله عليه
وسلم هذا القول مرارا ثم قال ان كان احدكم مادحا
لا محالة بفتح الميم اي لابد فليقل احسب كذا وكذا ان كان
يرى بضم اوله اي يظن انه اي الممدوح كذلك وحسيبه
الله بفتح الحاء وكسر السين المهملتين اي يحاسبه على عمله
الذي لا يعلم حقيقته والجملة اعتراضية وقال في شرح
المشكاة هي من تتمة القول والجملة الشرطية حالية
فاعرفه فليقل والمعنى فليقل احسب ان فلانا كذا ان كان
يحسب ذلك منه والله حسيبه اي عالم به هو الذي يجازيه ان
خيرا فخير وان شرا فشر ولا يقل اتيقن ولا اخبث
انه يحسن جازما به ولا يزكي احدا على الله احدا من الزكاة
بالضم وفي نسخة ولا يزكي بفتح الكاف مبنيا للمفعول
على الله احدا بالرفع نائب الفاعل والمعنى لا يقطع على
عاقبة احد ولا على ما في ضميره لان ذلك امر غيب فلا يجزم
بذلك افتيات على الله تعالى حيث ادعى علم الغيب المختص
به تعالى وعلى متعلقة بمحذوف اي حال كونه مستند
في التزكية على الله تعالى ومقتات عليه وقوله ولا يزكي
جزم بمعناه النهي اي لا تزكوا احدا على الله لانه اعلم بكم منكم
عن ابي بكرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال لا تباغضوا بحذف احدى التاءين اي لا تتعاطوا اسباب
البغض فيما اذا كان البغض لله واجب وحقيقته ان يقع بين اثنين
وقد يكون من واحد وكذا قوله ولا تحاسدوا والتحاسد المذموم
هو تمني زوال النعمة عن المحسود سواء سعى في ازالة تلك النعمة
ام لا فان سعى كان باغيا وان لم يسع فان كان المانع تحزم بحيث
لو تمكن من فعل فعل وان كان المانع التقوى فقد يعذر لانه لا يملك
دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدة نفسه عدم
العمل والعزم عليه وفي حديث اسماعيل بن امية عند عبد
الرزاق مرفوعا ثلاث لا يسلم منها احد الطيرة والظن
والحسد قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا تطيرت فلا
ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ ولا تدابروا
اي لا تهاجروا فيولي كل واحد منكما دبره لصاحبه حين يراه
او ذا في ان يعرض عرضي وعرض ولي دبره بخلاف من
احب وقيل معناه لا يستأثر احدكم على الاخر لان
المستأثر يولي دبره حين يستأثر بشيء دون الاخر وكونوا
عباد الله اخوانا بالكتاب ما تقدم ذكره به كاخوان النسب
في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والنصيحة قال في شرح
المشكاة اخوانا يحتمل ان يكون خبر المبتدا محذوف وان يكون بدلا
او هو الخبر وقوله عباد الله منصوب على الاختصاص بالنداء
وهذا الوجه اوفق بقوله اي انتم مستورون في كونكم عبيد الله
وملتكم ملة واحدة فالتباغض والتحاسد والتدابر منافي
لحالكم فالواجب عليكم ان تكونوا اخوانا متواصلين متحابين
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم

ما اظن فلانا وفلانا قال الحافظ ابن حجر لم اقف على تسميتهما
يعرفان من ديننا اي دين الاسلام شيأ وفي رواية يعرفان من
ديننا الذي نحن عليه وهو دين الاسلام قال الليث بن
سعد كانا رجلين من المنافقين فالظن فيهما ليس من الظن
المنهي عنه لانه من باب التحذير من مثل من كان حاله كحال
الرجلين والنهي انما هو عن ظن السوء بالمسلم السالم في دينه
وعرضه اما اهل التهم فلنا ان نظن فيهم مثل الذي
ظهر منهم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امتي مسلمين معافا
بضم اليم وفتح الفا وتشديد الياء مفعول من العافية اي
يبقى عن ذنبهم ولا يؤخذون به الا المجاهرون بكسر
الهاء اي المعلنون بالمعاصي لاستخفائهم حق الله تعالى
ورسوله وبصالح المؤمنين وهو بالرفع في الفرع كاصله
على لغة اكلوني البراغيث المجوزين لذلك في الاستثناء المنقطع
وقال ابن مالك الاجمعي لكن والمجاهرون مبتدا والخبر
بعد وفي اي لكن المجاهرون بالمعاصي لا يعافون فاذا
في الصباح يتركون هذا الباب الذي فتحه عن مالك ودي
الى جواز الترك في كل مستثنى من كلام تام موجب مثل قام
القوم الا زيدا فيكون الواقع بعد الا مرادا من قوله بالا بتداء
وبعد الا مستثنى منه محذوف وهو مقدر بنفي الحكم السابق وينقلب
على ما لا يخفى او هو منقطع بعد الا عن مثله من كلام تام غير مستقيم
وفي نسخة الا المجاهرين بالنصب وهو الصواب
عند النحويين والمجاهر الذي يظهر معصيته ويكشف ما ستر

الله عليه فيتحدث به وانه من المجانة بفتح الميم والجيم وبعد
الالف نون مخففة اي عدم المبالاة بالقول والفعل قال
في المصباح مجن مجونا من باب قعد هزل اهو وفي نسخة من
المجاهرة بدل المجانة ورجحها القاضي عياض وقال ان
المجانة تصحيف وان كان معناها لا يبعد هنا لان الماجن
هو الذي يستهتر في اموره وهو الذي لا يبالي بما قال
وما قيل له او تقتيه في فتح الباري فقال الذي
يظهر رجحانه لان الكلام المزكور بعده لا يرتاب احد انه
من المجاهرة فليس في اعادة ذكرها كبير فايدة واما
الرواية بلفظ المجانة والمجانة مذمومة شرعا وعرفا
فيكون الذي يظهر المعصية قد ارتكب محذورين اظهار
المعصية وتلبسه بفعل الماجن انه يعمل الرجل عملا اي
معصية بالليل ثم يصبح اي يدخل في الصباح قد اي
والحال انه قد ستره الله وفي نسخة وقد ستره الله عليه
فيقول لغيره يا فلان عملت بفتح التاء المباركة هي اقرب
ليلة مضت مني وقت القول واصلها من بمعنى اذا زال كذا وكذا
من المعصية وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله
عنه وفي حديث ابي عمر رفوعا عند الحاكم اجتنبوا هذه
القاذورات التي نهى عنها فمن الم بشيء منها فليستتر بستر الله
عن ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل مسلم ان يهجر
اخاه في الاسلام فوق ثلاث ليال بايامها ولو ملخصة
فاذا ابتدا انسلاخ من الظهر يوم كان آخرها الظهر يوم الثلاثا

وظاهر الجتد ذلك في الثلاث لان الغالب ان ما جبل عليه
الانسان من الغضب وسوء الخلق يزول عن المرء في اويقل
بعد ثلاث والتغيير بالاخ فيما اشعر العلة ومفهومه انه
ان خالف هذه الشريطة فقط هذه الرابطة جاز هجرانه
فوق ثلاثة فان هجر اهل الاهواء والبدع دايم على ممر
الاوقات ما لم يظهر التوبة والرجوع الى الحق يلتقيان
وفي نسخة فيلتقيان بزيادة فا في اوله يعرض هذا
عن اخيه المسلم ويعرض هذا الاخر كذلك ويعرض بعضه
التحتية فيما والجملة استيناقية بيانا لكيفية الهجران
ويجوز ان تكون حالا من فاعل يهجر ومفعوله ما وخيرهما
الذي يبدي بالسلام عطف على الجملة السابقة من حيث
المعنى لما يفهم منها ان ذلك الفعل ليس بخير وعليه
القول بان الاولى حال فهذه الثانية عطف عليها في قوله
لدخل وزاد الطبراني عن الزهري بعد قوله بالسلام فيدخلان
الى الجنة ولابي داود بسند صحيح عن ابي هريرة فايهما
به ثلاث فلقيه فليسلم عليه فان رد فقد اشتركا
في الاجر وان لم يرد عليه فقد باء بالاثم وخرج المسلم من
الهجر اي الهجر واستدل بعضهم بالحديث على ان الابتدا
افضل من الرد فيكون مستثنى من قاعدة ان الفرض
افضل من النفل ورد بانه ليس في الحديث ان
الابتدا خير من الجواب وانما فيه ان المبتدي خير من
المجيب وذلك لان المبتدي فعل حسنة وتسبب الى
فعل حسنة وهي الجواب مع ما دل عليه الابتدا

من

من حسن طوية المبتدي وترك ما يكره هجر الشارع من الهجر
والجفا فكان خيرا من حيث انه مبتدي بترك ما كره الشارع
من التقاطع لا من حيث انه مسلم قال بعضهم ان الهجر
يزول بمجرد السلام والرد وقال الامام احمد لا يبرا من
الهجر الا بعوده الى الحال التي كان عليها اولا عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الصدق يهدي الى البر بكسر الموحدة
وتشديد الراي يوصل الى الخير ان كلها والصدق يطلق
على صدق اللسان وهو مطابقة الخبر للواقع وانما يطابق
الاعتقاد على الراجح وتنتفيه الكذب وعلى صدق النية
وهو الاخلاص في الاقوال والافعال واقله استواء سريرته
وعلانيته فلا يتكلم بشيء وفي باطنه ما يخالفه ولا
يفعل شيئا لغير مرضاة الله تعالى وان البر يهدي
اي يوصل الى الجنة وان الرجل ليصدق في اخباره وفي
سره وعلانيته ويتكرر ذلك منه حتى يكون صديقا
بكسر الصاد والدال المشددة من امثلة المبالغة اي
عظيم الصدق فالتكرير للتفهيم والتفخيم اي بلغ في الصدق
الى غايته ونهايته حتى دخل في زمرة الصديقين
واستحق نوالهم وان الكذب في الاخبار او في النية
على ما مر يهدي الى الفجور الذي هو ضد البر وان
الفجور يهدي اي يوصل الى النار قال تعالى ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وان الرجل ليكذب ويتحرى
ذلك منه حتى يكتب وفي نسخة يكتب بضم اوله مبنيا

للمعقول عند الله كذا بالا اي يحكم له بذلك ويظهره للمخلوقين
من الملأ الاعلى ويلقي ذلك في قلوب اهل الارض وعلى
السنتهم ويكتبون اسمه مع اسمائهم فيستحق بذلك صفة
الكذابين وعقابهم وعن ابي مسعود ما ذكره الامام مالك
بلاغا لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فينكت في قلبه
نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكذابين
عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس احد اصبر
افعل تفضيل من الصبر وهو حبس النفس عن الجزع
والمراد به هنا الحلم اي ليس احد احلم على اذى يسمعه من الله
عز وجل قال الكرماني صلة لقوله اصبر واصبر بمعنى
احلم لما مر يعني حبس العقوبة عن مستحقها الى تاخيرها
الى زمان اخر انهم ليدعون له تعالى ولدا بيانه للسابقة
واللام في ليدعون للتوكيد ودالة سالبة اي يتصفون
اليه ما هو منزه عنه والله تعالى ليعافيهم في انفسهم
ويرزقهم اي يدر رزقه عليهم ومعلوم ان الرزق بالفتح
كالخلق من صيغات الافعال وهي تعلقات القدرة الحادثة
عند الاشاعرة وقال الماتريدية انه قديم لان مرجعه
الى صفة التكوين وهي قديمة ولان الرزق ما يتغذى به
متروزق والله تعالى كان ولا مرزوق وكل ما لم يكن
ثم كان فهو محدث والله تعالى موصوف بانه الرازق
وصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق بمعنى انه تعالى
سيرزق اذا خلق المرزوقين عن ابي هريرة رضي

الله

الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد
بالصرعة بضم المهملة وفتح الراء وهو الذي يصرع الناس لكثرة قوته
قال في المختار ورجل صرعة بوزن همزة اي يصرع الناس اهـ وفي
الكلام تقديم وتاخير اي ليس الصرعة بالشديد انما الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب فلا يعمل بمقتضى غضبه بل يكظمه
ويمسكه بالصبر وانما كان شديدا لانه اذا ملك نفسه
عند ذلك قهر اقوى اعدائه وشر خصومه وهو نفسه
التي بين جنبيه وهذا من الالفاظ التي نقلت عن موضعها
اللغوي بقرينة التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام لانه
لما كان الغضب بحالة شديدة من الغيظ فقد ثارت عليه
شهوة الغضب فقهرها وصرعها بثباته كانه بالصرعة الذي
يصرع الرجال ولا يقوم عونه وفي حديث ابن مسعود عند
مسلم في وعاما تعدون الصرعة فيكم قالوا الذي لا يصرعه
الرجال وعند البزار بسند حسن عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم مر بقوم يصطرعون فقال ما هذا قالوا فلان
ما يصرعه احد الصرعة قال افلا ادلكم على من هو اشد منه
رجل كلمه رجل وكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب
شيطان صاحبه وعند رضي الله عنه ان رجلا اسمه
جارية بالجيم وفتح امة كما عند احمد وابن حبان قال
للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال صلى الله عليه وسلم
لا تغضب زاد الطبراني ولك الجنة فردد ذلك الرجل قوله
اوصني مرارا وفي رواية ثلاثا قال صلى الله عليه وسلم له
لا تغضب قال الخطابي اي اجتنب اسباب الغضب

ولا تسترض لما يجلبه لان النفس للغضب وطبوع في الانسان
لا يتمكن اخراجه من جبلته وقال ابن حبان اراد لا تفعل بعد
الغضب شيأ مما نهيت عنه لانه نهاه عن شيء جبل عليه ولا
حيلة له في دفعه وذلك لان الله تعالى خلق الغضب من النار وجعله
غريزة في الانسان فمهما قصد ان ينزع في غرض من ما اشتعلت نار
الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان في الدم لان البشرة
تحكي لون مادي ايها وهذا اذا غضب على من هو دونه وكان
القدرة عليه فان كان على من فوقه تولد منه انقباض الدم
من ظاهر الجلد الى جوف القلب فيصفر اللون حزنا وان
كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر
ويصفر فيتأثر على الغضب تغير الظاهر والباطن
فالظاهر كتغير اللون والرعدة في الاطراف وخروج
الافعال على غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى ربما
الغضبان نفسه في حالة غضبه لسكن غضبه رجاء من
قبح صورته واستحالة خلقته واما الباطن فقبحه
اشد من الظاهر لانه يولد الحقد في القلب واعمى البصيرة
ومزيد الشماتة وهجر السلام ومعاملة بمثله والاصرار
والاستهزاء والسخرية ومنع الحقوق بل اوائل شيء يقبح منه
باطنه وتغير ظاهره ثم تغير باطنه ود واده فيحمله
من الكبر والنخوة والهزء والمزح والتعيير والمجاراة والغدر
والحرص على فضول المال والجاه فاذا غضب فتنبه ثم تذكر
فضل الكظم الغيظ ونحوه واحسن فان الله يحب المحسنين
اداغ والاتقابل الذاتي في قوت القلوب لابي طالب المكي

عن عمران بن حصين الخزاعي ابو نجيد اسلم مع ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء بالمد وهو
تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به ويذم وفي
الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير
في حق ذي الحق لا يأتي الا بخير لانه يحجز صاحبه عن الوقوع في الحرام
والمكاره فاذا كان من الايمان كما في الحديث الاخر لان الايمان
ينقسم الى اتيان ما امر به وانتهاء عما نهي عنه فان قيل الحياء من
الله تعالى فكيف جعل من الايمان اجيب بانه قد يكون غريزة وقد
يكون تخلقا ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج الى اكتساب
وعلم ونية فهو من الايمان لهذا او لكونه باعثا على فعل الطاعة
وحاجزا عن المعصية ولا يقال رب حياء يمنع عن قول الحق
او فعل الخير لان ذلك ليس شرعيا وعند الطبراني الحياء من
الايمان والايمان في الجنة عن ابي مسعود عقبة بن عامر
البدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان مما ادرك الناس بالجر في والعايد الى ما حذف اي مما ادركه
الناس من كلام النبوة الاولى بسكون الواو وبعد الهمزة
المضمومة اي من شرايع الانبياء السالفين مما اتفقوا عليه
ولم ينسخ ولم يبدل العلم بصوابه واتفاق العقول على حسنه
فالاولون والاخرون من الانبياء على منهاج واحد في المحاسن
اذا لم تستح بكسر الحاء اي اذا لم يكن معك حياء يمنعك من القبيح
فاصنع وفي رواية فافعل ما شئت مما تامر به النفس
الامارة بالسوء فالامر للتهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم
او بمعنى الخبر اي صنعت ما شئت ويحتمل انه للاباحة

والمعنى اذا اردت فعلا ولم يكن عاب تحيي من فعله شرعا فافعل
ما شئت ولا تستحي منه وان كان يعاب عليك عرفا عن انس
رضي الله عنه انه قال انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليخالطنا بالملاطفة وطلاقة الوجه والمزح حتى يقول لاخ لي
من امي صغير هو ابن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري يا ابا
عمير بضم العين مصغرا ما فعل النغير بضم النون وفتح
الغين المعجمة مصغر نغر بضمتين فخ طير كالمصفور وجمع المختار
واهل المدينة يسمونه البلبل وكان له طير مجنذلك فمات
فحزن عليه اذ ما شانه وحماله قال النووي وفي الحديث
جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا
وجواز المزح فيما ليس باثم وجواز السجع في الكلام
الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان ونا نيسهم وبيان
ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق
وكرم الشمايل والتواضع صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ
المومن بالدال المهملة والغين المعجمة على صيغة المجهول
وهو ما يكون من ذوات السموم واما الذي بالذال المعجمة
والعين المهملة فما يكون من التمر والمومن من نوع بيلدغ
من جحر بضم الجيم وسكون الحا المهملة واحد مرتين وفي رواية
لا يلسع المومن من جحر مرتين وقوله يلدغ بالرفع على صيغة
الخبر ومعناه الامر اي ليكن المومن حاذرا ما حذرا لا يوتى من
ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد اخرى وقد يكون ذلك
في امر الدين كما يكون في امر الدنيا وهو اولا هما بالحذر وروي

بكسر الدين بلفظ النهي اي لا تخدع عن المومن ولا يوتين من ناحية
الغفلة فيقع في مكروه وسبب هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
اسر اباعزة الشاعر يوم بدر ومن عليه وعاهده ان لا يحرض عليه
ولا يهجوه فاطلقه فلحق بقومه ثم رجع الى التحريض والهجاء ثم
اسر يوم احد فسأله المن فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن
الحديث ووجه النهي على هذا انه صلى الله عليه وسلم لما راى
من نفسه الزكية الكريمة الميل الى الحلم والعفو عنه جرد
منها مومنا كاملا حاذقا فاشامة ونهاه عن ذلك بمعنى
ليس من شيمة المومن الحازم الذي يقف لله ويذب عن دين
الله ان يخدع من مثل هذا الغادر المتمرد مرة بعد اخرى فانثنى
عن حديث الحلم وامضى لشانك في الانتقام منه والانتقام
من عدو الله فان مقام الغضب للدين ياتي الحلم والعفو ومن
اوصافه صلى الله عليه وسلم انه كان لا ينتقم لنفسه الا ان
تنتهك حرمة الله فينتقم لها وقد ظهر من هذا الحكم مطلقا
غير محدود كما ان الغفلة كذلك بل الاولى ان يقيد مع
الاولياء والثاني مع الاعداء قال تعالى في وصف الصحابة اشداء
على الكفار رحماء بينهم واصل هذا الكلام ان رجلا ادخل يده
في جحر لصيد او غيره فلدغته حية في يده ثم ادخلها فلدغته
فضربته العرب مثلا فقالوا لا يدخل الرجل يده في جحر فيلدغ
منه مرة ثانية فاورده صلى الله عليه وسلم بمعناه لكن
فرق بين كلام ومر وبين لفظ المثل المذكور كما يدرك بالذوق
السليم عن ابي بن كعب سيد القرا الانصاري المخزرجي رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر

حكمة اي قولا صادقا ومطابقا للحق وقيل كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه واذا كان في الشعر حكمة كالمواعظ والامثال التي تنفع الناظم فيجوز بلا ترجيح عن ابي عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الان يمتلي بالام التوكيد واذ مصدرية وهي مع مدخولها في موضع رفع على الابتدا جوف احدكم قيحا هو المدة التي لا يخالطها دم يريه ظاهره ان المراد الجوف كله وما فيه من القلب وغيره او المراد القلب خاصة وهو الاظهر لان اهل الطب يزعمون ان القيح اذا وصل الى القلب قتله وان كان يسيرا فان صاحبه يموت لا محالة بخلاف غير القلب وما في الجوف من الكبد والرية ويروى بفتح التحتية وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة وفي نسخة حتى يريه بالنصب ومعناه كما في الصحاح يأكله وقيل معناه ان القيح يأكل جوفه وقيل يصيب رئته وتعقب بان الرية يهموز العين واجيب بانه لا يلزم من كسوة الاهل يهموز ان لا يستعمل مسهلا خير الرجز ان يمتلئ شعرا فالمراد الحرام في كل شعر وليس كذلك بل هو مخصوص بما يكون فيه اما الحق فلا كمدح الله ورسوله وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ عالا فاطافه وقال بعضهم هذا الزجر انما هو لمن اقبل على الشعر وتشاغل به عن تلاوة القرآن والذكر والعبادة ويلحق بالشعر كما قال ابن ابي جمرة الباطل وكل علم مذموم كالسحر اذا اشتغل بذلك عن الواجبات والمستحبات وخص بعضهم الحديث بالشعر الذي يهجي به صلى الله عليه وسلم اخذا مما وقع في بعض الروايات

وتعقب

وتعقب بان الذي يهجي به صلى الله عليه وسلم كفر ولو كان اشطر بيت وعلى فرض تخصيص الشعر بذلك فهو مخصص عن عمومه فلا يدخل فيه رواية البيت على سبيل الحكاية وان الاستشهاد به في اللغة وحينئذ فلا يكفر قائله ولا فرق بينه وبين الكلام الذي يذم به النبي صلى الله عليه وسلم ويسبب الحديث كما في مسلم عن ابي سعيد قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض لنا شاعر ينشد فقال امسكوا الشيطان لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا هجيت انسان رجلا وهو ذو الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد كما يدل له كلام الدارقطني اتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله متى الساعة تقوم وهو انه قال له ويلك وما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال انك مع من احببت اي في الجنة بحيث يمكن كل واحد من رؤية الاخر وان لم يصل اليه درجته لان الحجاب اذا ارتفع شاهد بعضهم بعضا واذا اراد الرؤية والتلاقي قدر على ذلك وزاد انس في هذه الرواية بعد قوله انت مع من احببت قلنا معشر الصحابة ونحن كذلك نكون مع من احببنا قال صلى الله عليه وسلم فمر هو ابو بكر وعمر فاشرأبوا لمر غلام قال صلى الله عليه وسلم ان اخر هذا الغلام قتلى يدركه الهرم حتى تقوم الساعة اي ساعة الحاضرين في عصره صلى الله عليه وسلم وقيامها بموتهم ويرد ذلك حديث مسلم عن عائشة كان الاعراب اذا قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة فنظر الى احدث انسان منهم سنا فيقول ان يعش هذا يدركه

الهرم قامت عليكم وذلك انه لو قال لهم لا ادري يا لدرتا بوا فكلمهم
بالمعلوم يفهم والمراد المبالغة في تقريبها لا التحديد وانها تقوم
عند بلوغ الغلام المذكور الهرم عن ابي عمر رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الغادر اي الناقض للعهد
الذي لا يفي به ينصب بضم اوله وفي رواية يرفع لواء اي
علم يوم القيامة ليعرف به فيقال هذه غدرة فلان بن فلان
بالحاء واسم ابيه لانه اشد في التعريف وابلغ في الخيبة وفيه
رد على من قال انه لا يدعى النبي يوم القيامة لابائهم بل
سئل علي ابا ابراهيم قال الخطابي ثم رد بذلك في حديث ابن
عباس عند الطبراني لكن بسند ضعيف جدا والمراد بالاب
من كان ينسب اليه في الدنيا وان لم يكن اباه في نفس الامر
وظاهر الحديث ان لكل واحد غدرة فعلى هذا يكون لكل من
الواحد عدة اولية بعدد غدراته والحكمة في نصب اللواء ان
العقوبة تقع غالبا عند الذنب فلما كان الغدر من الامور
الخفية ناسب ان تكون عقوبته بالشهرة واللواء اشهر الاشياء
عند العرب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم بفتح الكاف وسكون الراء لانه
يتخذ منه الخمر فكره تسميته بها لان فيه تعريضا لمن كان يتولاها
من تكرم شاربها انما الكرم قلب المؤمن لما فيه من نور
الديانة وتقوى الاسلام يقال رجل كرم وامرأة كرم ونسوة كرم
كله بفتح الراء واسكانها اي كريم وصف بالمصدر كعدل
وصيف وليس الحصر في قوله انما الكرم على ظاهره بل المعنى ان
الاحق باسم الكرم قلب المؤمن فليس المراد حقيقة النهي عن

تسمية

تسمية العنب كرما بل المراد بيان الاحق لهذا الاسم المشتق من الكرم
وفي حديث سمرة عند البزار والطبراني مرفوعا ان اسم الرجل المؤمن
في الكتب الكرم من اجل ما كرمه الله على الخليقة وانكم تدعون
الحائط عن العنب الكرم الحديث وقال ابن الانباري اي انهم سموا
العنب كرما لان الخمر المتخذة منه يحث على السخاء وايام الكرم
الاخلاق حتى قال شاعرهم والخمر مشتقة المعنى من الكرم فلذا
نهي عن تسمية العنب بالكرم حتى لا يبقى هذا الاسم الذي اصل الخمر باسم ما يخرج
من الكرم وجعل المؤمن الذي يتقي شربها ويرى الكرم في تركها
احق بهذا الاسم الحسن اه وعنه رضي الله عنه ان زينب
هي بنت جحش ام المؤمنين كما في مسلم وابي داود وهي زينب بنت
ام سلمة ربيبته صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن مردويه
في تفسير سورة الحجرات في علم تبزها كان اسمها برة بفتح الموحدة
والراء المشددة فقيل تزكي نفسها لانه لفظ مزكى مستقيم من
البر فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وقد
وقع مثل ذلك لجويرية بنت الحارث ام المؤمنين رواه مسلم
وابو داود والبخاري في الادب المفرد وعن ابن عمر كان اسم
جويرية برة فحول النبي صلى الله عليه وسلم اسمها فسماها جويرية
كره ان يقال خرج من عنده بها عن انس رضي الله عنه انه
قال كانت ام سليم هي ام انس في الثقل بفتح المثلثة والقاف
متاع المسافر والحبشة غلام النبي صلى الله عليه وسلم بفتح
الهمزة والجيم بينهما نون ساكنة وبعد الجيم شين معجمة فهمزة ساكنة
وكان جشيا يسمى ابا اسحاق يسوقهن اي بالنساء وحدوا
الابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انجشة بكسر الهاء وفتح

السين المهملة وهمهنا رخما رويدك مصدر والكاف في موضع خفض او
اسم فعل والكاف حرف خطاب وقوله سوقك بالنصب على الوجهين
والمراد حدو وكراطلاق الاسم المسبب على السبب وقال ابن مالك
رويدك اسم فعل امر بمعنى اروادي اي امهل والكاف المتصلة به
حرف خطاب وفتحه دالة بنائية ولك ان تجعل رويدك مصدرا
مضافا الى الكاف ناصبا سوقك وفتحة الدال على هذا اعرابية
واختلفوا ايضا في التقا الوجه الاول بالقواريري اي النسا والقواريري
جمع قارورة سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها وكني عن
النسا بالقواريري من الزجاج لضعف بنيتهن ورقتهن
ولطافتهن وتيل شبههن بالقواريري لسرعة انقلابهن عن
الرضى وقلة دوامهن على الوفا كالقواريري يسرع الكسر اليها
ولا تقبل الجبر اي لا تحسن صوتك فربما يقع في قلوب من
لسرعة انفعالهن وتاثرهن فكفه عن ذلك وقيل اراد ان
الابل اذا سمعت الحدا اسرعت في المشي واشتدت فاذا تحيت
الراكب دام يومين على النسا المتوسط واذا مشت رويدا امن على
النسا وهذا من الاستعارة البديعة لان القواريري اسرع
شي تكسرا فافادت الاستعارة الحض على الرفق بالنسا
في السير مع الفائدة الحقيقية لو قال ارفق وقرينة الاستعارة
حالية ولفظ الكسر الواقع في بعض الروايات ترشيح
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اخشنه بالنون المهملة اي اذلها وفي نسخة وفي رواية اخبا بهمزة
مفتوحة فخا معجمة ساكنة فنون مفتوحة بعدها الف
تم همزة اي اخشن من الخنا وهو الفحش الاسما وفي مسلم عن

ابي هريرة بلفظ ابغض وفي لفظ اخنا الاسما يوم القيامة عند
الله رجل تسمى ملك الاملاك بكسر اللام والاملاك جمع
ملك بالكسر وبالفتح وجمع مليك وفي نسخة بملك الاملاك
بزيادة موحدة اي سمى نفسه بذلك وسمى بذلك رضي به
واستلم عليه وذلك لان تفرد الله بصفات التي خرج اجلاله وهو لا يليق
بمخلوق اذ العباد انما يوصفون بالذل والخضوع والعبودية
ويدل لذلك زيادة ابي شيبة في روايته عند مسلم لا ملك
الا الله اذ هو استيناف لبيان تعليل تحريم التسمية بهذا
الاسم فنفى جنس الملك بالكلية لان الملك ليس الا
هو وما لكيته الغير حقيقية مستردة الى ملك الملوك فمن
تسمى بهذا الاسم نازع الله في رد الكبريا به واستحق
ان يكون عبد الله فلم الخزي والنكال قال في المصابيح فان
قلت كيف جاز رجل اخبر عن اخنا الاسما واجاب بانه
على حذف مضاف اي اسم رجل تسمى ملك الاملاك ابو
وزاد في شرح المشكاة اذ يراد بالاسم المسمى بحذف اي اخنا
الرجال رجل كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وفيه من
المبالغة انه اذا قدر اسمه عما لا يليق به فكان ذاته
بالاقتدر اولى وعلى وهذا اذا كان الاسم محكوما عليه بالوان
والصفة فكيف بالمسمى ويوخذ من الحديث تحريم
التسمي بهذا الاسم لما ورد الوعيد الشديد ويلحق به
ما في معناه كملك الحاكمين وسلطان السلاطين وامير الامرا
واشاهان شاه لملك الفارسية بملك
الملوك وعادة العجم تقديم المضاف اليه على المضاف فاذا

ارادوا قاضي القضاة بلسانهم قالوا موبذ فموبذ هو
القاضي وموبذان جمعه وكذا شاه هو الملك وشاهان هو الملوك
ويلحق بذلك ايضا قضي القضاة قال تلقيب به حرام ولا يرد ان قضاتهم
على الادنة من باب الوضع لا التلقيب واما قاضي القضاة
فالتلقيب به مكروه عند الشافعية ان لم يكن ذلك متحققا
في ذلك الشخص واول من تلقب بذلك ابو يوسف صاحب
ابي حنيفة رحمهما الله وكان الماوردي يلقب باقضى القضاة
مع منعه من تلقب الملك الذي كان في زمانه بملك الملوك
قال العيني يمتنع ان يقال اقضى القضاة لان معناه احكم
الحاكمين وهذا ابلغ من قاضي القضاة لانه افعل التفضيل
قال ومن جهلهم انهم تسامى مسطري سجلات القضاة
بكتب المناصب اقضى القضاة والقاضي الكبير قاضي
القضاة عن انس رضي الله عنه انه قال عطس بالعاطاء
الحا المهملة قال في القاموس وعطس عطسا من باب ضرب
وفي لغة من باب قتل اه وجلان رجلا عام في الطفيلي وفي
اخيه كما في الطبراني من حديث سهل بن سعد عند ابي
صلى الله عليه وسلم فشمت احدهما فقال اليرحمك الله
ولم يشمت الاخر بالياءين المهملة والميم المشددة المفتوحتين
في الكلمتين واصله اني الة شمامة الاعداء والتقفيل
للسلب نحو جلدة البعير اي ازل جلده فاستعمل للدعاء
بالخير لتضمنه ذلك فكانه دعا له ان لا يكون في حالة من
يشمت به او انه اذا احمد الله ادخل على الشيطان ما يسوءه
فشمت هو بالشيطان وفي نسخة فشمت احدهما ولم يشمت

الاخر

اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله على كل حال وفي حديث ابن مسعود
في الادب المفرد يقول الحمد لله رب العالمين وعن علي مرفوعا
كما عند الطبراني من بادر العاطس بالحمد عوفي من وجع الخاصرة
ولم يشك من رمسه ابدا وفي رواية لم يجد وجع الضرس ولا
الاذن ابدا وعن ابن عباس كما في الادب المفرد والطبراني اذا
عطس الرجل فقال الحمد لله قال الملك رب العالمين قال
قال رب العالمين قال الحمد لي حمدني عبدي وان اصل
لما اعتاده التالي من اتمام قراءة الفاتحة بعد العطاس
وكذا الحمد وان لم يحمد الى اشهد ان لا اله الا الله او تقديمها
على الحمد فهو مكروه واذا قال المشمت للعاطس يرحمك
الله قال له العاطس يهديكم الله ويصلح بالكم كما في حديث
ابي هريرة او يغفر الله لنا ولكم كما في حديث ابن مسعود
وابن عمر وغيرهما قال ابن بطال ذهب مالك والشافعي
الى انه يخير بين اللفظين وقال ابن رشد الثاني اولى
لان المشمت يحتاج الى طلب المغفرة والجمع بينهما احسن
اللائق عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله يحب العاطس الذي لا يتتاءب في كلامه
لانه يكون من خفة البدن وانفتاح المسام وذلك مما
يقتضي النشاط لفعل الطاعة والخير ويكره التثاؤب بالهمز
والمد على الاشهر ويجوز قلب الهمزة واوا وادغامها كذلك
لانه يكون في غلبة امتلاء البدن والتكاسل في الاكل والتخليط
فيه فيؤدي الى الكسل والتقاعد عن العبادة وعن الافعال
المحمودة فالمحبة والكراهة المذكورات مصروفان الى ما ينشأ

عن

من سببها فاذا عطس بفتح الطاء احدكم فحمد الله فحق على كل مسلم
سمعه ان يشمته احتج به من قال بوجوب التشميت اما عينا كما قال
به جمهور اهل الظاهر وجماعة من المالكية او على الكفاية فيسقط
بفعل البعض كما رجحه ابن رشد وقال به الحنفية وجمهور
الحنابلة وقال الشافعية مستحب على الكفاية والمراد بقوله
كان حقا انه حق في حسن الاداب ومكارم الاخلاق وقد خص
من عموم الامر من لم يحمد الله لما اخرجه مسلم من حديث ابي
موسى اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله
فلا تشمتوه والنهي عند الجمهور للتنزيه قال النووي لمن
حضر من عطس فلم يحمد ان يذكره الحمد ليحمده فيشمته والكافر
لما رواه ابو داود وصححه الحاكم من حديث ابي موسى ان
اليهود كانوا يتعاطسون عنده صلى الله عليه وسلم رجاء ان
يقول لهم يرحمكم الله فكان يقول لهم يهديكم الله ويصلح بالكم
واذا تكرر منه العطاس فزاد على الثلاث لم يشمته بعد
الثالثة لانه زكام ويسن ان يقول له في الثالثة انت
مزكوم ومعناه انك لست ممن يشمت بعدها لانه الذي
يكرهن وليس من العطاس المحمود الناشيء عن خفة البدن
فدعي له بالعافية وكذا يخفى من اللوم من يكره ان يشمت
لظلمه كبعض الملوك وكذا عند خطبة الجمعة لانه التشميت
يخل بالانصات المامور به ومن عطس حال الجماع او وقضاء
الحاجة حمد بعد الفراغ من ذلك وسمته من شمته
واما التثاؤب بالواو فانما هو من الشيطان لانه الذي يزين
للنفس شهوتها من امتلاء المعدة بكثرة الاكل فينشأ عنه

التكاسل قال ابن العربي كل ما مكروه نسبه الشرع الى الشيطان
لانه والسرطة فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع اما بوضع
يده على فمه او باطباق الشفتين والمراد فليأخذ في اسباب
رده لان التثاوب اذا وقع لا يمكن رده او المعنى اذا اراد ان
يتثاءب فان احدكم اذا تثاءب بالهمز وفي نسخة بالواو وفي
رواية فاذا قال اها وهي حكاية صوت المتثاوب يضحك
منه الشيطان فرحا بتشويه صورته والضحك اما حقيقة
او مجازا عن الرضى به والاصل الاول انذا مزورة تدعوا
الى العدول عن الحقيقة وفي مسلم من حديث ابي سعيد
فان الشيطان يدخل وهو محتمل لان يراد الدخول حقيقة لانه
وان كان يجري من الانسان مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه
ما دام ذاكرا لله تعالى فاذا غفل عنه بالتثاوب تمكن
من الدخول فيه ويحتمل ان يراد بالدخول التمكن من اغوائه
لانه من تثاءب تمزغر في شيء انه يتمكن منه وفي حديث ابي
سعيد المتقدم عند ابي داود اذا تثاءب احدكم فليضع
يده على فيه ولا يعوي فان الشيطان يضحك منه ويروى
بالعين المهملة فيه حال المتثاوب الذي يستر سل
معه بحال الطرب الذي يموي بتغيير اعنه واستغباء
له فان الطرب يرفع رأسه ويفتح فاه ويموي والتثاوب
اذا افرط في التثاوب يشابهه ومن هنا تظهر النكتة في كونه
يضحك منه لانه صيره ملعبة له بتشويه خلقته في تلك
الحالة ولم يتعرض لاي اليدين يضعها ووقع في صحيح ابي
عوانة انه قال عقب الحديث ووضع سهيل يعني راويه

عن ابي سعيد يده اليسرى على فيه وهو محتمل لارادة التعليم
لخوف ارادة وضع اليمين بخصوصها وفي حديث ابي هريرة
من طريق العلاء بن عبد الرحمن ان التثاوب في الصلاة من
الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليكظم ما استطاع فقيد
بحالة الصلاة فيحتمل ان يحمل المطلق على المقيد وللشيطان
غرض قوي في التشويش على المصلي في صلاته ويحتمل ان يكون
كراهته في الصلاة اشد ولا يلزم من ذلك ان لا يكره
في غير حالة الصلاة ويؤيد كراهته مطلقا كونه روي
مطلقا وبذلك صرح النووي كتاب الاستيذان
هو طلب الاذن في الدخول لمحل لا يملكه المستاذن وقد اجمعوا
على مشروعيته وتظاهرت به دلايل القرآن والسنة قال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
اي تستاذنوا كما قرئ به وتسلموا على اهلها وظاهره تقديم
الاستيذان على السلام والراجح تقديم السلام عليكم
ادخل ثلاثا مرات فاذا اذن والا رجع وقيل ان وقعت
عين المستاذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام
والا قدم الاستيذان بسم الله الرحمن الرحيم وفي نسخة
تقديمها على الكتاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يسلم الصغير على الكبير بلفظ
الخبر ومعناه الامر كما يدل له ما عند احمد من طريق عبد
الرزاق عن معمر ليسلم الصغير على الكبير فتقديمه له
وتوقيرا ولو تعارض في الصغر المعنوي والحسي كان يكون
الاصغر اعلم مثلا فالذي يظهر مما قاله في الفتح اعتبار السن

لانه المتبادر من الصغير والكبير كما تقدم التحية على المجاز ومحل
تسليم الصغير على الكبير كما قال ابن رشد اذا التقى المتساويان
في الركوب وعدمه فان كان احدهما راكبا والاخر راكبا بدا
الراكب بخلاف مالو كانا راكبين او ماشيين ويسلم المار بكل
حال سواء كان صغيرا او كبيرا او قليلا او كثيرا قاله النووي
على القاعد تشبيها بالداخل على اهل المنزل وفي حديث
فضالة بن عبيد عند البخاري في الادب المفرد والترمذي
وصححه والنسائي وصحيح ابن حبان يسلم الفارس على
الماشي والماشي على القاعد الحديث ولوتلاقيا ماران
راكبان او ماشيان قال المازري يبدأ الادنى منهما
الافضل قدرا في الدين اجلالا لفضله لانه فضيلة الدين
مرغب فيها في الشرع وعليه فالمتقي راكبا ان دميم وجه
احدهما اعلا في الجنس من مركوب الاخر كالجمل والحمار
بدأ الاعلى في الدين الادنى منهما فيه ولا نظر لعلو المركوب
على الاظهر حيث يبدأ صاحب الحمار كما لا نظر الى من يكون
اعلاهما قدرا في الدنيا الا ان يكون سلطانا يخشى منه
فيبدؤه وغيره بالسلام ويسلم القليل على الكثير
لانه حق الكثير اعم فان قيل المناسب ان يسلم الكثير على
القليل لان الغالب ان القليل يخاف من الكثير اجيب بان
الغالب في المسلمين امن بعضهم من بعض فلو حظ هذا الغالب
التواضع الذي هو لازم السلام وحيث لم يظهر لهم رجحان
احد الطرفين بل الحقاق التواضع له اعتبر الاعلام بالسلام
والداعي الذي رجوعا الى ما هو الاصل في الكلام ومقتضى

اللفظ

اللفظ قال الماوردي من الشافعية لو دخل شخص مجلسا فان
كان الجمع قليلا يعمهم سلام واحد فسلم كفاه وان زاد تخفيض
بعضهم فلا بأس وان كانوا كثيرا استحب لا يتبين فيهم فيبدأ
اول دخوله اذا شاهدهم وتتأدى سنة السلام في حق جميع
من سمعه واذا جلس استحق عند سنة السلام فيمن لم
يسمعه من الباقين وهل يستحب ان يسلم على من جلس
عندهم فلم يسمعه وجهان احدهما لا لانهم جمع واحد
والثاني نعم وعنه رضي الله عنه في رواية انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي
قال في شرح المشكاة وانما استحب ابتداء السلام للراكب لان
وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقيين اذا
التقيا ومن احدهما في الغالب او لمعنى التواضع المتأكد لحال
الامن او المستقيم لذات السلام انما يقصد به احترامي في
اما الكتابة وداو والمستدفاع مكروه قاله الماوردي وقال
ابن بطال تسليم الراكب ليبدأ بتكبيره كوبه فيه الى التواضع
وقال المازري لان للراكب مزية على الماشي فرض على
الماشي ان يبدأه الراكب احتياطا على الراكب من الزهو
والماشي يسلم على القاعد للايذان بالسلامة وازالة
الخوف والقليل كالواحد يسلم على الكثير كالاثنين فاكثر
لفضيلة الجمع فلة اولاد الجماعة لو انفرد والحنيف على الواحد
الزهو فاحتيط له عن عبد الله بن عمرو بن العاص
الميم بن العاص رضي الله عنهما ان رجلا لم يسلم نهوا بوفد
سأل النبي صلى الله عليه وسلم اي خصال الاسلام خير قال

تطعم الخلق الطعام وتفرا بفتح التوقية وضم الميم مفتاح قرا
السلام على من عرفت ومن لم تعرف اي من المسلمين للتآنيس
ليكون المؤمنون كلهم اخوة فلا يستوحش احد من احد فلا حجة
فيه لمن احتج بابتداء الكافر بالسلام لان اصل مشروعيته للعلم
فيحمل قوله من عرفت عليه واما من لم تعرف فلا دلالة فيه ان
عرف اسلامه سلم والا فلا ولو سلم احتياطا لم يمتنع حتى يعرف
انه كافر وفي حديث ابن مسعود رفوعا عند الطبراني والبيهقي
وشعبه ان من اشراط الساعة ان يقوم الرجل بالمسجد لا يصلي
فيه واذا لا يسلم الا على من يعرفه عن سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنه انه قال اطلع رجل قيل هو الحكم بن ابي العاص
ابن امية من جحر بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة
ثقب مستدير في جحر الذي بضم الحاء المهملة وفتح الجيم
بلفظ الجحر وفي نسخة في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم
ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدرى يحك بها راسه وهي
بكسر الميم وسكون الدال المهملة والتنوين على الراجح وقيل
حديدة يسرح بها الشعر وقال الجوهري شيء كالمسلة تكون
مع المرأة تفلي بها قرون النساء والمدري يذكر ويونث
فقال صلى الله عليه وسلم له لو اعلم انك تنظر اي اني وفي نسخة
تنتظر بزيادة تاء فعلا والا لطعنت اوجه لطعنت به اي بالمدري
في عينك انما جعل الاستيذان بضم الجيم وكسر الذال اي
لاجل الدخول من اجل البصر ليلا يقع على عورة
اهل البيت ويطلع على ما لا يحل عن ابي عبد الله رضي الله عنهما
انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعمتان تثنية نعمة

وهي

وهي الحالة الحسنة وقال الامام فخر الدين المنفعة المفعولة على
جهة الاحسان الى الغير وزاد الدارمي من غير الله مغبوت
فيهما اي في النعمتين كثير من الناس رفع بالابتداء وخبره
مغبون مقدما والجملة خبر نعمتان وهما الصحة في البدن
والفراغ من الشواغل بالمعائش الملهية عن السعادة والغبن
بفتح المعجمة وسكون الموحدة النقص في البيع وبفتحتين كما في الراي
اي ضعف الراي قال في الكواكب فكانه قال هذان الامران
اذا لم يستعملا فيما ينبغي فتدرغبن صاحبهما فيهما اي بانهما
بخسن لا يحمد عاقبته وليس له بالمعائش وبالناس
فاذا اجتمع الصحة والفراغ وقصر في تحصيل المقدار فذلك
الغبن كالغبن لاة الدنيا سوق الارباح ومزرعة الاخرة
وفيهما التجارة التي يظهر ربحها في الاخرة فمن احتمل فراغه
وصحته في طاعة مولاه فهو المغبوط ومن احتملهما في معصية
الله فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها
السقم ولو لم يكن الا الهرم وفي بعض النسخ قبل هذا الحديث
التعبير بكتاب الرقاق وستاتي الترجمة به مع اعادة
الحديث المذكور ولعل ذكر ذلك هنا انسب والرقاق
بكسر الراء وبالقافين بينهما الف جمع رقيق وعلى بعضهم
بكتاب الرقاق والمعنى واحد والرقيق الذي فيه رقة
وهي الرحمة عند الفلقة سميت الاحاديث المذكورة
بذلك لان فيها من الوعظ والتشبيه ما يجعل القلب
رقيقا ويحدث فيه الرقة فكانه قال كتاب الكلمات المرققة
للقلوب. قال الراغب متى كانت الرقة في جسم فعندها

الصداقة كثوب صفيق وثوب رقيق ومتى كانت في نفس فقدها
التسوة كرقيق القلب وقاسيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعذر الله تعالى
الى امرء اخر اجله اي اطال حياته حتى بلغه ستين سنة
واعذر بالعين المهملة والذال المعجمة والهمزة للازالة اي
ازال الله عذره فلم يبق له اعتذارا كان يقول لو مد لي في الاجل
لعملت ما امرت به يقال اعذر اليه اذا بلغه اقصى الغاية
في العذر ومكنه منه والمعنى انه لم يبق له موضعا للاعتذار
حيث امهله الى هذه المدة الطويلة ولم يعتذر بالاشتغال
والطاعة والاقبال على الاخرة بالكلية قال التوربشتي
يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر ومنه قولهم
اعذر من انذر اي اتى بالعذر واظهره وهذا مخالف لما في
القول فاذا العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه الى المرء
السيد وحقيقة المعنى فيه ان الله لم يترك له شبهة
في الاعتذار يتمسك به اهوا وانما كانت السنون حد الهدا
لانها اكمل ما قال اي بطال من معترك المنايا وهي سن الاناة
والخشوع وترقب المنية فلم يجاهده النفس حينئذ
ليفعلوا اما امر الله به وينتهوا عما نهى عنه ولما كان هذا
السني الذي يمد الله الى عباده فيه ويزيح عنهم العلل
كان هو الغالب على اعمار هذه الامة فقد اي يعلى عن ابي
هريرة باسناد ضعيف معترك المنايا ما بين ستين وسبعين
وعن ابي هريرة مرفوعا اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين
واقلهم من يجوز ذلك رواه الترمذي في كتاب الزهد

وقال

وقال بعض الحكماء الانسان اربعة سن الطفولية ثم الشباب
ثم الكهولة ثم الشيوخة وهي اخر الاسباب وغالب ما يكون
بين الستين الى السبعين فحينئذ يظهر فيه القوة بالنقص
والانحطاط فينبغي له الاقبال على الاخرة بالكلية لاستحالة
ان يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة فسن الطفولية
ينتهي الى البلوغ والشباب الى بلوغ خمس وثلاثين سنة
والكهولة الى تمام الخمسين وما بعدها من الشيخوخة
الى اخر العمر وقيل الى السبعين وما بعدها سن اخر فتكون
الاسنان خمسة وعنه رضي الله عنه انه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال قلب المرء الكبير
في الشيخ شابا اي قويا في اثنتين اي خصلتين في حب
الدنيا اي المال وحب طول الامل اي العمر كما فسره حديث
انس يكبر ابن ادم ويكبر معه اثنان حب المال وطول العمر وعند
مسلم عن قتادة يهرم ابن ادم ويشب معه اثنان الحرص
على المال والحرص على العمر قال القرطبي فيه كراهة الحرص على
طول العمر وكثرة المال واذ ذلك ليس بمحمود وقال غيره الحكمة
في التخصيص بهذين الامرين ان حب الدنيا الذي اتى ادم
فتنه تهون اعتنى في بقائها فاحب لذلك طول العمر واحب المال
لانه اعظم في دوام الصحة التي تشاهد غالبا طول العمر فكلما
احس بقرب فناء ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه
والكبر عند الصباح يطيب والمرء ما عاش يحمد ولذا جبلة
لا يفتر الحرص حتى ينتهي الى القبر وفي الحديث كما قال في المصابيح
ابهام الطباق بين الكبير والشاب والاستعارة في شابا

والتوسيع في قوله في اثنتين ثم او هو عبارة عن ان يوتى في عجز
الكلام بمعنى مفسر يعطوف ومعطوف عليه كقوله اذا اليوفا اسم
جادت فوايده لم يجد الا جدان البحر والمطر عن عتبان
بكسر العين وسكون المثناة الفوقية ابن مالك الانصاري
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سال عتبان مالك بن الدخشم فتكلم بعض الحاسدين فيه
بانه منافق لا يوالي اي ياتي عبد يوم القيامة حال كونه
يقول لا اله الا الله يبتغي بها اي الكلمة لا الا الله
وفي نسخة به اي بالقول وجه الله عز وجل اي ذاته
المقدسة الا حرم الله عليه النار اي دخولها على التابيد
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله تعالى ما لعبدي المومن عندي جزاء
اي ثواب اذا قبضت صفيه اي روح صفيه وهو فعيل
الصاد وكسر الفاء وتشديد التحتية الحبيب الخالص
كالولد والاخ وكل من احبه الانسان من اهل الدنيا ثم
احتسبه اي صبر راجيا الثواب من الله الا الجنة يعني
بقوله ما لعبدي المومن عن مرداس بكسر الميم وسكون الرا
وبعد الدال المهملة الفا فسين مهملة ابن مالك الاسلمي
عن بايع تحت الشجرة انه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم يذهب في رواية يقبض الصالحون اي تقبض
ارواحهم الاول فالاول ويبقى حفالة بضم الحا المهملة
وفتح الفا خفيفة وبالحاء المثلثة والمعنى واحد
كحفالة الشعير او التمر اي الردي من كل او ما يتساقط من

الشعير

الشعير عند الغربلة ويبقى من التمر بعد الاكل او الشك او للتنويع
لا يبالي بهم الله بتحتية ساكنة بعد اللام بالة بتخفيف اللام اي
لا يرفع الله لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا وبالة مصدر بالى يبالي واسطه
بالية بكسر اللام فحذفت لامه قيل لكراهة يا قبلها بكسرة فيما
كثر استعماله وذلك لكثرة استعمال هذه الكلمة في كلام لا يحتفل
به ولشذوذ فاعلة في المصادر فحولوه بالحذف المذكور على بنية
الشذوذ قال في المصباح لا باليه ولا ابالي به اي لا اهتم به ولا
اكترث له ولم يبال ولم ابل للتخفيف كما حذفوا يا المصدر فقالوا
لا باليه بالة والاصل بالية مثل عافاه معافاة وعافية
اه واستبطاء في الحديث جواز خلو الزمان من عالم حتى لا يبقى
الا اهل الجهل مرفوعا عن ابي عبد علي رضي الله عنهما انه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان لابن ادم واديان من مال
لابتغى واديا وهو ما بين الجبلين ذو ري الكسر عن الياء
قال في المصباح ووادي الشيء اذا سال وسمته الوادي وهو كل
منفرج بين جبال واكام يكون منفذ السيل والجمع اودية ابو
لا يبتغي بالتحتية المجمة اي يطلب ثالثا وفي حديث ابي الزبير لو ان
لابن ادم اعطي واديا مملوءا من ذهب احب اليه ثانيا ولو اعطي ثانيا
احب اليه ثالثا ولا يملا وفي رواية الزبير ولا يسد جوف
ابن ادم الا التراب كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء من التراب
كانه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت قال النووي معناه انه
لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويملا جوفه من تراب قبره
ويتوب الله على من تاب هو متعلق بما قبله ومعناه ان الله
يقبل التوبة من المهم المذموم وغيره من الذنوب مات او توقعه

للتوبة والمراد من الحديث ذم الحرص على الدنيا والشره على الدنيا زيادة لذا
اثر اكثر السلف التقليل من الدنيا والقناعة والرضى باليسير
قال في المشكاة ويمكن ان يقال معناه ان بني ادم مجبولون على حب
المال والسعي في طلبه واذا لا يشبع منه الا من عصمه الله تعالى
ووفقه لازالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل ما هم فوضع
ويتوب الله على من تاب موضعه اشعارا بان هذه الجبلة المذكورة
ليست مذمومة لذاتها بحيث يجب الذنب واذا زالتها ممكنة ولكن
بتوفيق الله وتسديده ونحوه قوله تعالى ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون اضاف الشح الى النفس دلالة على انها
غريزة فيها وبين ان التقوى دوت علميه قوله فاولئك
هم المفلحون فهاهنا نكتة دقيقة فان ذكر بني ادم تنويها
الى ان انه مخلوق من التراب ومن طبعه القبض والبسط
فيمكن ان يتوب بان يلهمه الله تعالى عليه السجايا من عنايته
وتوفيقه ثم حينئذ تخلل الزكية والخصال المرضية
والجلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا
نكدا في ثم ليتدارك التوفيق وتركه وهم صدم لم يزدد الا هما
وتهالكا على جمع المال قال وهو قوله ويتوب الله على من
تاب وفي الرجوع بيني ان ذلك ليس بصعب ولكن يسير
على من يسره الله عليه انتهى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه
احب اليه من ماله قال في الفتح بيني الذي يخلفه الانسان
من المال وانكان هو في الحال منسوبا اليه فانه باعتبار
انتقاله الى وارثه يكون منسوبا للوارث فنسبة المال اليه

في حياته

في حياته حقيقة ونسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد
موته حقيقية قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه
من ماله وارثه قال عليه الصلاة والسلام فان ماله الذي يضاف
اليه في الحياة ما قدم بان انفقه في وجوه الخيرات ومال وارثه
ما اخر بعد موته ولم ينفقه في وجوهه ويتجه الحث على تقديم
ما يمكن تقديمه من المال في وجوه الخيرات وانواع القربات ليستفيد
به في الاخرة عن ابي هريرة رضي الله عنه انكا يتوا الله بحذف
حرف الجر ومد الهمزة والحذف وجوز بعضهم النصب قال الزجاج
اذا حذف حرف التنبيه نصب الاسم بفعله بتقدير الفعل ومن العرب
من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر فيقول الله لافعلن وذلك
لكثرة ما يستعملونه وقيل الهمزة همزة وصل والتنبيه وفي بعض
الاصول باسقاط الاداة والى فوعند احمد والله لاداة القسم
هو ان كنت لاعتمد على الارض بكبدي اي لالصق بطني
على الارض من الجوع او هو كناية عن شدة جوعه على الارض فمشيا
عليه مما تقدم في الاطعمة فلقيت عمر نافاستقرأته اية فمشيت
غير بعيد فخررت على وجهي من الجهد والجوع وانه كنا لاشد
الحجر على بطني من الجوع لشدة الم الجوع يريد الحجر او الشدة
على الاعتداد الى ولا ينقسا بان البطن اذا فرغ ولم يمكن ملؤه
الا بتقلب فكان اهل الحجر يأخذون صفاح رقاق في طول
الكف او اكبر من الحجارة فيربطها الواحد على بطنه ويشد بعمامة
فتعتدل القامة بعض الاعتدال ولقد قعدت يوما على طريقهم
اي النبي صلى الله عليه وسلم وبعض اصحابه الذين يخرجون معه
من منازلهم الى المسجد ثم ابو بكر رضي الله عنه فسألته

عن آية من كتاب الله عز وجل ما سألته عنها الا ليشبعني من
الاشباع وفي نسخة ليستتبعني في الاستتباع فمر ولم وفي نسخة
فلم بالفا يفعل ثم مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم
حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي من الجوع
والاحتياج الى سد الرمق من التغير وكمله عرف من تغير وجهه
ما في نفسه واشد ابو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم
على انه عرف ما به لان التبسم يكون للتعجب وادنى ما في تبسم
اليه وحاد ابو هريرة لم تكن معجبة فتح الحاء المهملة الذي
قاله في الفتح ثم قال صلى الله عليه وسلم اباهر باسقاط
اداة النداء وكسر الهاء وتشديد الراء وفي بعضه من غير تنوين
قلت لبيك رسول الله قال الحق بفتح الحاء اي انطلق
الصلاة والسلام فاتبعته وفي نسخة فتبعته فدخل
بهم الى اهله ودخلت به ابي جبان في صحيحه فاستاذن
بهمزة وصل وفتح الذال بلفظ الماضي وقال في الفتح استاذنه
بهمزة فعل بعد والنون مضمومة فعل المتكلم وعبر عنه بذلك
مبالغة في التحقيق وقال العيني على صيغة المتكلم من المضارع
وفي نسخة فلستاذنت فاذن لي فدخل هذا تكرار للاول
وقيل دخل الاول بمعنى اراد الدخول فالاستيذان يكون
لوجود الفضل او التفاوت وفي نسخة فدخلت قال في الفتح
وهي واضحة فوجد صلى الله عليه وسلم في منزله لبنا في قدح
فقال من اين لكم هذا اللبن قالوا اهداه لك فلان او فلانة
بالشك ولم يقف ابي ذر على اسم من اهداه وفي نسخة اهدية
بالتاء المثناة ثم قال عليه الصلاة والسلام اباهر بلفظ اداة

النداء

الندا قلت لبيك رسول الله وفي نسخة يا رسول الله قال الحق
اي انطلق الى اهل الصفة فادعهم لي قال ابو هريرة واهل الصفة
اضياف الاسلام لا يأوون الى اهل ولا مال ولا على احد
تقدم بعد تخصيص شامل للاقارب وغيرهم وعند ابي سعد كان
اهل الصفة ناسا فقراء الا من ذا لهم فكانوا يأتون في المسجد
لا ماوى لهم غيره اذا اتته صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها
اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسل
اليهم وتناول منها وشركهم فيها لانه صلى
الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة قال ابو
هريرة فساءني ذلك اي قولهم ادعهم لي فقلت في نفسي هذا
قليل وما هذا اللبن اي وما قدر هذا اللبن في اهل الصفة
قالوا وعاطفة على محذوف تقديره هذا قليل او نحوه كما
تقرر في رواية واي يقتضي هذا اللبن من اهل الصفة وانا
في رسول الله كنت احق ان اصيب من هذا اللبن شربة
اتقوى بها زاد بعضهم يومي وليلتي فاذا جاؤا اي اهل
الصفة وفي نسخة فاذا جاء اي من امرني بطلبه امرني عليه
الصلاة والسلام فكنت انا اعطيهم فكنت عطوفا على امري
الواقع خبر اذا اذ هو بمعنى الاستقبال داخلا تحت التردد
والتقدير عند نفسه وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن
اي يصيبني الى بعد ان يكتفوا منه وبهذا من جملة تمول القول
اي قايلا في نفسي وما عسي والظاهر ان كلمة عسى مجردة
ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد اي فراق فانيتهم
فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا في الدخول فاذن لهم

صلى الله عليه وسلم واخذوا مجالسهم من البيت اي وجلس كل
واحد منهم في المجلس الذي يليق به قال في الفتح ولم اقف على
عددهم اذ ذاك فقال عليه الصلاة والسلام يا اباهر بكسر
الهاء وتشديد الراء قلت لبيك يا رسول الله قال خذ اي
هذا القدح فاعطهم بهمزة قطع اي القدح الذي فيه اللبن
فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل بفتح همزة اعطيه
فيشرب حتى يروى بفتح الواو ثم يرد علي القدح بتكرار
فيشرب ري تين وفي نسخة ثلاثا قال ثم قبل الرجل الثاني
مرفوعة معادة فتكون عين الاولى مع انه غيره اجيب
بان القاعدة اغلبية او يفهم قوله حتى انتهيت الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم قرينة على
المغايرة لانه يدل على انه اعطاه واحدا بعد واحد
الى ان كان اخرهم النبي صلى الله عليه وسلم والقاعدة
المذكورة محلها عند عدم وجود القرينة فاخذ صلى الله
عليه وسلم القدح وقد بقيت فيه فضلة فوضعه على
يده الكريمة فنظر الي بتشديد الخفية فتبسم اشارة الى
انه لم يفته شيء عما كان يظن وانا من اللبن ثم قال يا اباهر
وفي نسخة ابا هر بحذف اداة النداء قلت لبيك يا رسول
قال بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله قال
اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت
فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق
ما اجد لي مسلكا قال فانا فاعطيته القدح فحمد الله
عز وجل على البركة وظهور المعجزة في اللبن المذكور حيث اروى

القوم

القوم كلهم وافضلوا وسمي الله وشرب الفضلة وفي رواية
فشرب من الفضلة وفيها كما قال في الفتح اشعار بانه بقي
بعد شربه شيء فانه كان محفوظا فلعله اعدها لمن
بقي بالبيت من اهله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث فوايد
كثيرة لا تخفى على المتامل والله الموفق وعنه رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق
آل محمد قوتا ولمسلم والترمذي والنسائي اللهم اجعل رزق
آل محمد قوتا قال في الفتح وهو المعتمد فان اللفظ الاول
محمل لانه يكون دعا بطلب القوت في ذلك اليوم وان يكون
طلب لهم القوت دايما بخلاف اللفظ الثاني فانه يتعين
الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف وفيه فضل الكفاف
واحد السلفة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة
في توفير نعيم الاخرة وعنه رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني يجيء بفتح النون وكسر الجيم
المشددة اي اني يخلص احدا منكم عمله بالرفع فاعل اي
لا يكون العمل مجرده موجبا لذلك بل هو سبب عادي قال
تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بالتين المجمة وبعد
الميم دال مهملة اي يسترني الله برحمة منه فيجعلها لي
كالغمد للسيف الذي يغمد والاستثناء منقطع ويحتمل ان
يكون متصلا من فتيل قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى ولما كانت طاعاته صلى الله عليه وسلم
اعظم الطاعات واجرها اعظم الاجور قيل له ولا انت

اي لا يدخل عملك مع عظم قدرك فقال الا برحمة الله **سددوا**
بالسين المهملة المفتوحة وكسر الدال المهملة الاولى اي اقصدوا
السداد اي الصواب وعند مسلم ولكن سددوا ومعنى الاستدراك
انه قد يتوهم من النفي المذكور نفي فايدة العمل فكانه قيل لا بد له
فايدة وذلك ان العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل
الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب وهو اتباع السنة
من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فتنال عليكم الرحمة
وقاربوا اي لا تفرطوا في تجهد والنفس في العبادة ليلا
يفضي بكم ذلك الى الملال فتتركوا العمل والمعنى لا تبلغوا
الغاية بل اقربوا منها **واغدوا** بالغين المعجمة الساكنة
والدال المهملة اي سيروا من اول النهار **وروحوا** اي
سيروا من آخر النهار **وشيء** بالرفع وروي بالنصب اي سيروا
بحذق اي افعلوا شيئا **من الدلجة** بضم الدال المهملة وسكون
اللام وتفتح وجوزها جميعا سير الليل يقال سار دلجة من
الليل اي ساعة **والقصد القصد** بالنصب على الاغراء اي الزموا
الطريق الوسط المعتدل **تبلغوا** المنزل الذي هو قصدكم
والقصد الثاني تاكيد وقد شبه المتعبد السائر الى الجنة
بالمسافر السائر الى وطنه فكانه قال لا تتوقفوا في الطريق
كلها بالسير بل اغتنموا اوقات نشاطكم وهي اول النهار
وآخره وبعض الليل واحموا انفسكم فيما بينهما ليلا تنقطع
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت **سئل رسول الله صلى**
الله عليه وسلم بضم السين مبنيا للمفعول ولم يعرف اسم
السائل **اي الاعمال احب الى الله** اي يثيب عليه اكثر من

غيره **قال ادومها وان قل** اي ان كثر وان قل والمراد بالدوام
المواظبة العرفية وهي الاتيان بذلك في كل شهر او كل يوم
بحسب ما يطيق عليه اتم المداومة عرفا لا تخلي الا زمنة
اذ هو غير مقدور وفي اي عمل من الاعمال البر كالصلاة والحج
دام عليه صاحبه ولو قليلا او مفضولا كان احب الى
الله مما لم يداوم عليه وان كان كثيرا او اعظم اجرا فالمداومة
على صلاة ركعتين مثلا احب اليه من اكثر منهما لا يداوم
عليه وعلى صلاة نافلة بالنهار احب الى الله من صلاة
نافلة بالليل لا يداوم عليها وكذا يقال في غير الصلاة
وليس المراد السؤال عن ادنى انواع العمل اليه هل هو
الصلاة او الحج او غيرهما حتى يرد ان الجواب لا يطابقه
كما توهمه بعضهم **عن ابي هريرة** رضي الله عنه انه **قال**
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم الكافر
بكل الذي عند الله من الرحمة الواسعة وهي فعلة التي
اراد بها انه **لم ييأس** اي لم يقنط **من الجنة** بل يحصل له
الرجاء بها لانه يمحى عليه ما يعلمه من العذاب العظيم وعبر
بالمضارع في قوله يعلم دون الماضي اشارة الى انه لم يقع له
علم ذلك ولا يقع لانه اذا امتنع في المستقبل كان ممتنعا
فيما مضى ولو هنا لانتفاء الثاني واستلزم التقدير
بكل لانها اذا اضيفت الى الموصول كانت لعموم الاجزاء والمراد
من سياق الحديث تعميم الافراد والجيب بانه وقع في بعض
طرقه ان الرحمة مائة جزء فالتقدير حينئذ لعموم الاجزاء
في الاصل او نزلت الاجزاء منزلة الافراد مبالغة **ولو يعلم**

المؤمن بكل الذي عند الله عز وجل من العذاب لم يأمن من المكر
وفي الحديث وعد ووعيد وهما مقتضيان للرجاء والخوف المطلوبين
من العبد فلا يقتصر على الاول لانه يفضي الى المكر ولا على
الثاني لانه يفضي الى القنوط قال بعضهم الرجاء والخوف
كجناحي الطير اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه
واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطير
في حد الموت فالمؤمن يتردد بين الخوف والرجاء بان ينظر
تارة الى عيوب نفسه فيخاف وتارة الى كرم الله فيرجو
وقيل يجب ان يزيد خوف العالم على رجائه لان ذلك
يزجره على المعاصي ويحمله على الاوامر وان يعتدل خوف
العارف ورجاؤه لانه عينه ممتدة الى السابقة وان
يزيد رجاء المحب على خوفه لانه على بساط الحال
عن سهل بن سعد بسكون الهاء والعين فيهما الساعدي
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه بفتح اللام
وسكون الحاء المهملة والتثنية الظاهر فيجاب الى الثاني
عليهما الاسنان على ما سفل والمراد اللسان وما يتلفظ به
وما بين رجليه وهو الفرج اضمن له الجنة بالجزم على
جواب الشرط والمراد بالضمان ازعمه وهو اداء الحق اي
من ادى الحق الذي على لسانه من التلفظ بما يجب عليه او الفم
عما لا ينبغي وادى الحق الذي على فرجه من وضعه
في الحلال وكفه عن الحرام جازيته بالجنة وقال الطيبي
اصل الكلام من يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم فيما

لا ينبغي من الكلام والطعام يدخل الجنة فاراد ان يؤكد الوعد
تاكيدا بليغا فابرزه في صورة التمثيل فيبين بانه واجب
الاداء فشبه صورة حفظ المؤمن نفسه عما وجب عليه من
امر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه وشبه ما يتزين عليه
من الفوز بالجنة وانه واجب على الله تعالى بجامع الوعد
اداوه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الواسطة
والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص لدخص
واجب الاداء على اخر فيقوم به ضامنا ليتكفل باداء حقه
وادخل المشبه في جنس صورة المشبه به وجعلهما فردا من
افراده ثم ترك المشبه به وجعل القرينة الدالة عليه
ما يستحيل فيه من الضمان ونحوه في التمثيل اراه الله اشتري
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة او خص
اللسان والفرج لانهما اعظم البلاء على الانسان في الدنيا
فمن وقي شرهما وقي اعظم الشر عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد ليتكلم
بالكلمة اي بالكلام المتضمن المفيد من رضوان الله اي مما
يرضي الله لا يلقي بفتح التحتية وكسر القاف لها اي للكلمة بالا
اي قلبا يرفع الله له بها درجات كان يحصل بها رفع مظلمة
عن مسلم او ترويح كربة وفي نسخة يرفعه الله بها درجات
وان العبد ليتكلم بالكلمة عند ذي سلطان جائر يريد بها
هلاك مسلم او ان المراد انه يتكلم بكلمة حقا او يرضى بمسلم
بكبيرة او بحجوة او استخفاف بشريعة وان كان غائبا
معتقدا او غير ذلك من سخط الله اي مما لا يرضى به

تعالى ومن سخط الله حال من الكلمة او صفة لان اللام جنسية
و الجملة الفعلية اما حال من ضمير العبد المستكن في ليتكلم
او صفة لها بالاعتبار المذكور يرى قال الدلجي في المصابيح لا يلقي
لها بالا اي يتكلم بها على غفلة مني غير تثبت ولا تامل يهوي
بفتح التحتية وسكون الهاء وكسر الواو وبها في جهنم
قال ابن عبد البر هي كلمة السوء عند السلطان الجائر قال
ابن عبد السلام هي الكلمة لا يعرف حسنها من قبحها فيحجم
على الانسان ان يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه عن ابي
موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي بفتح الميم
والمثلثة والمثل الصفة العجيبة الشان يوردها البليغ
على سبيل التشبيه لارادة التنويه وشبهها بما يشغل به
البكم وفي نسخة حذف العايد اي مع المبعوث الرهم قال المظ
الوجه لهذه الثلاثة كما يعلم من الحديث كمثل رجل اتى قوما
بالتنكير للتنويع فقال لهم اني رايت الجيش المرهوب بتشديد
التحتية بالتثنية وفي نسخة بعيني بالافراد
واني انا النذير العريان بفتح العين المهملة وسكون الراء
بعدها تحتية من التعري قيل الاصل فيه ان رجلا اتى جيشا
فسلبوه واتروه فاقبل الى قومه فقال اني رايت الجيش
وسلبوني فراوه عريانا فتحققوا صدقه لانهم كانوا غير فونه
ولا يتهمونه في النصيحة ولاجرت عادته بالتعري فقطعوا
بصدقه لهذه القراين فضرب النبي صلى الله عليه وسلم
لنفسه ولما جاء به ولمن جا اليهم مثلا بذلك لما ابداه من

الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه فرتبا لا فهام المخاطبين
عما يالفونه ويعرفونه وقيل المراد المنذر الذي تجرد عن ثوبه
واخذ بيده وبيده حول راسه اعلاما لقومه بالغارة
وكان من عادتهم ان الرجل اذا راى الغارة جاء اتهم واراد
انذار قومه يتعرى من ثيابه ويشير بها ليعلم انه قد نجاهم ام
هم مثل الكلام لمخافة مفاجاته فالنجا النجاء بالمد
والهمز بينهما وبالقصر بعد الاولى وكسر الثانية تحتيفا
وفي نسخة فالنجاة بها التانيث بعد الالف والضب
في الكلام على الاغراي اطلبوا النجاة بان تسرعوا الهرب
فانكم لا تطيقون مقاومة ذلك الجيش فاطاعه طائفة
بالتذكير لان المراد بعض القوم وفي نسخة فاطاعته
بالتانيث فادلجوا بهمزة قطع وسكون الدال المهملة وبعد
اللام المفتوحة جيم مضمومة اي ساروا اول الليل او كله
على مهلهم بفتحتين اي بالسكينة والتاني وفي نسخة
بسكون الهاء وهو الامهال لكن قال في الفتح انه ليس
مرادا هنا فنجوا من العدو وفي نسخة فادلجوا بالوصل
وتشديد المهملة اي ساروا اخر الليل لكن قال في الفتح
انه لا يناسب هذا المقام وكذبته طائفة فصبحهم الجيش
اي اتاهم صباحا فاجتاحهم بجيم ساكنة بعدها فوقية
فالف فحاء مهملة اي استاصلهم واهلكهم عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حببت الي بالبناء للمفعول من التحبيب المستلذة وهي ما يميل
عليه النفس اما لنفع اتاها من تعاطيه بالاصالة

كالخمر والزنا والملاهي واما الكون فعله يستلزم ترك شيء من
الواجبات ويلتحق بتلك الشهوات والذكر مما ابيح خشية ان
يوقع في المحرم والمعني لا يوصل الي النظر الا بتعاطي الشهوات اذ
هي محجوبة بها فمن هتك الحجاب وصل الي المحجوب ومثل ان
الهرب المتعاطي للشهوات الداعي عن التقوي الذي قد اخوت
الشهوات بسمعه وبصره فهو راعاة لا يري النظر التي هي فيها
لاستيلاء الجهالة والغفلة علي قلبه بالطابع الذي يري
الجنة في داخل النخ وهي محجوبة به ولا يري النخ لغلبة
شهوة الحبة في قلبه وتعلق بالدها وحجبت الجنة بالمكاره
فيما امر المكلف به مجاهدة نفسه في العبادات والصبر
علي مشاقها والمحافظة عليها وكظم الغيظ والعفو والاحسان
الي المسيء والصبر علي المصيبة والتسليم لامر الله فيها
واجتناب المنهيات واطلق عليها مكاره لمشقتها علي النفس
وصعوبتها عليه ولم حفت بالحا المهملة المضمومة
والفا المفتوحة المشددة في الموضعين من الحفاف وهو
ما يحيط بالشيء حتي لا تتوصل اليها الا بقطع مفاز المكاره
والنار لا يجتني منها الا بترك الشهوات وهذا الحديث
من جوامع كلمه صلي الله عليه وسلم وبديع بلاغته يتم الشهوات
واذ مالت اليها التقوي والحق علي الطاعات واذ كرهتها
التقوي وشق عليها ذلك عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الجنة
اقرب الي احدكم اذا الطاع ربه من شراك نعله اي من سير
نعله الي رجله والنار اذا عصاه مثل ذلك فلا يزهدن

في قليل

في قليل من الخير فلعله يكون سببا لرحمة الله به ولا يرغبن
في قليل من الشر فلعله يكون سببا لسخط الله تعالي نسال الله
العافية عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الي من فضل عليه
بضم الغا وكسر الضاد المعجمة المشددة في المال والخلق
بضم الخا المعجمة اي الصورة ويحتمل ان يدخل فيه الاولاد
والاتباع وكلما يتعلق بزينة الحياة الدنيا قال في الفتح
ورايت في نسخة معتمدة من الترمذي قطعي
والخلق بضم المعجمة واللام فلينظر الي من هو اسفل منه
فيهما واسفل بالفتح ويجوز الرفع وزاد مسلم فهو اجدر
ان لا تزدروا نعمة الله عليكم والازدراء الاحتقار والاشتقاص
ولا ريب ان الشخص اذا نظر الي من هو فوقه لم يامن
ان يوثم ذلك فيه فدواه ان ينظر الي من هو اسفل منه
ليكون ذلك داعيا الي الشكر وقال ابن بطال لا يكون
احد علي حالة سيئة من الدنيا الا يجد من اهلها من هو اسوء
حالا منه فاذا تامل ذلك علم ان نعمة الله وصلت اليه
دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير امر اوجبه
فيعظم اغتباطه بذلك ثم ينظر الي من هو فوقه في الدين
فيقتدي به وعن عمر بن شعيب عن نوعا خصلتان من كانتا
فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في دينه الي من هو دونه
فحمد الله علي ما فضله به عليه ومن نظر في دنياه الي من هو
فوقه فاقتدي به عن ابي عبيدة رضي الله عنهما عن النبي
صلي الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه جل وعلا انه قال ان

الله تعالي عما تلقاه بلد واسطة او بواسطة الملك وهو الراجح
كتب الحسنات والسيات اي قدرها في علمه علي وفق
الواقع او امر الحفظة ان تكتب ذلك ثم بين ذلك اي فصل ذلك
الذي اجمله في قوله كتب الحسنات والسيات بقوله فمن هم
بحسنة زاد حرفي ثم في فاتك في حديثه المرفوع المروي
في مسند احمد وصحيح ابن حبان يعلم الله انه قد اشرها
قلبه وحرص عليها فلم يعملها بفتح الميم كتبها الله اي قدرها
او امر الملائكة بكتابتها له اي للذي هم عنده تعالي حسنة
كاملة لانقص فيها قد ينوهم تقصها لكونها نشأت عن
الهم المجرد ولا يقال ان التعبير بكاملة يدل علي انها
تضاعف الي عشر لان ذلك هو الكمال لانه يلزم منه مساواة
من نوي الخير عن فعله والتضعيف يختص بالعامل قال في
من جاء بالحسنة والجي بها هو الملائكة او العندية هنا
للشرف وظاهره انه يكتبها تعالي بمجرد الهم وانه لا يلزم
عليها زيادة في الفضل قال بعضهم انما كتب الحسنة
بمجرد الارادة لان ارادة الخير سبب للعمل في حيز ان
ارادة الخير خير وايضا نهي عن عمل القلب وقوله فلم
يعملها ظاهره حصول الحسنة بمجرد الترك لمانع او لا وينبغي
ان يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فان كان خارجيا
وقصد الذي هم مستمرا في عظيمة القدر وان كان
الترك من قبل الذي هم في دون ذلك فان قصد
الاعراض عنها جملة فالظاهر انه لا تكتب له حسنة
اصلا لاسيما ان عمل بخلافها كان هم ان يتصدق بدرهم

فصرفه

فصرفه بعينه في معصية فان قلت كيف يعلم الملك الهم الذي
في قلب العبد قلت يطلعه الله علي ذلك او يخبر له علما يدرك
به ذلك ويدل للاول حديث ابي عمران الجوني عند ابن ابي الدنيا
قال ينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب انه
لم يعمله فيقول انه نواه وقيل يا يجد الملك للهم بالحسنة
رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة فان هو هم بها اي
بالحسنة وفي نسخة اسقاط لفظ هو وعملها بكسر الميم وفي
نسخة فعملها بالفا كتبها الله اي قدرها او امر الحفظة بكتابتها
له اي للذي عملها عنده تعالي اعتناء بصاحبها وتشريفا له
عشر حسنات قال تعالي من جا بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل
ما وعد به من التضعيف الي سبعمائة ضعف بكسر الضاد اي مثل
الي اضعاف كثيرة بحسب الزيادة في اخلاص وصدق العزم
وحضور القلب وتعدي النفع قال في الكشاف ومعنا عظمة
الحسنات فضل ومكافية السيات عدل ومن هم بسيئة فلم
يعملها بفتح الميم كتبها الله اي قدرها او امر الحفظة بكتابتها
له اي للذي هم بها عنده حسنة كاملة غير ناقصة ولا مضاعفة
الي العشر وهذا الحديث مطلق مقيد بحديث ابي هريرة وهو
فلم يعملها خوفا من الله تعالي او نحو ذلك حسنة من ترك لغير
ما تحضر الخوف دون حسنة الاخرا وحمل كتابة الحسنة علي
الترك بان يكون التارك قد عقد علي الفعل ثم تركه لانه الشخص
لا يسمي تاركا الا مع القدرة فان حال بينه وبين ما عزم عليه
الفعل مانع فلا وخرج بالهم المذكور العزم فاذا عزم علي
المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه ايم علي الراجح لانها تراهم

على المؤاخذة باعمال القلوب لكنهم قالوا انما التزم على السيئة
يكتب سيئة بمجرده لان السيئة التي هم ان يعملها انما
معصية عم لا يفعلها بعد حضورها يأثم بالامر المذكور لانها المعصية
وقد تظاهرت نصوص الشريعة على المؤاخذة على عزم القلب
المستقر كقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
امنوا لهم عذاب اليم اما غير المستقر فلا يؤاخذ به كما قال
بعضهم مراتب القصد خمس هاجس ذكروا في الخاطر فحديث النفس
فاستمرار يليه هم فعزم كلها رفعت سوى الاخير ففيه الاخذ قد
وقعا والحاصل ان كثيرا من العلما على المؤاخذة بالعزم
المصمم وافترق عمولا فمنهم من قال يوافق عليه في الدنيا بنحو
الهم والغم ومنهم من قال يوم القيامة لكن بالعقاب لا بالعقاب
وقال قوم لا يؤاخذ بذلك واستدلوا بحديث ابي هريرة
عند مسلم تيلوته فانا اغفر بعاله مالم يعملها قال الطاهر
ان المراد بالعمل العمل الجارحة لا القلب لكن استثنى بعضهم
من ذلك حرم مكة فانه يؤاخذ بالهم على المعصية فيه ولو
لم يعمل لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم لان الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه
خالف الواجب قاصدا الاستخفاف بالله فانه يكفر واما
الممنوع عنه الهم بالمعصية مع الذهول عن قصد الاستخفاف
فان ظلها بكسر الميم كتبها الله عليه اي على الذي عملها
سيئة واحدة من غير تضعيف وعند مسلم فجزاؤه بمثلها
او اغفر وعنده ايضا او يمحوها اي بالعفو او بالتوبة او بالاستغفار
او بعمل الحسنة التي تكفر السيئة واستثنى بعضهم من عدم

التضعيف وقوع المعصية في حرم مكة لتعظيمها والجمهور على التعميم
في الازمنة والامكنة لكن قد تتفاوت بالعظم وفي الحديث
بيان سعة فضل الله على هذه الامة اذ لولا ذلك كاد ان لا يدخل
الجنة احد لان عمل العباد للسيئات اكثر من عملهم للحسنات
عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثين في ذكر نزول الامانة وفي
ذكر رفعها رأيت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة
التي هي عند الخيانة والتكاليف نزلت في جذر قلوب الرجال
بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال المعجمة قال في المختار
جذر كل شيء اصله يعني نزلت في اصل قلوبهم ثم علموا
الدين وكسر اللام المخففة اي بعد نزولها في اصل قلوبهم من القرآن
ثم علموا من السنة اي ان الامانة لهم تجسد الفطرة ثم بطريق
التكليف هي الشريعة والمراد بالامانة عند الخيانة كما يدل له
آخر الحديث ويحتمل ان يراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به
عباده والعهد الذي اخذه عليهم المذكور في قوله تعالى انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
قال في فتوح الغيب شبه حالة الانسان وهو مكلف في الطاعة
بحالة معروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابت
حملها واشفقت منها لعظمه وثقل محمله وحملها الانسان على
ضعفه وخوارة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل بما هو الها
حيث قبل ما لم تطق عليه هذه الاجرام العظام فقوله حملها على
حقيقته وقال الزجاج اعلمنا الله تعالى انه ايتمن بني ادم
على ما افترضه عليهم من طاعته وايتمن السموات والارض

والجبال على طاعته والخضوع له فاما هذه الاجرام فاطمن الله
ولم تحتمل الامانة فقد احتملها الوتشبهت هذه الاجرام
حال الجماد فيها وانها لم تمتنع عن مشية الله وارادته ايجادا
وتكوينا وتسوية بهيات بحال ما امر مطيع لا يتوقف عن
الامتثال اذا توجه اليه امر امر المطاع كالانبياء وافراد
المومنين وعلى هذا المعنى فابين ان يحملنها انها بعد ما اعادت
واطاعت ثبت عليها واذن ما التزمت من الامانة
وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك
وخانه انه كان ظلوما جهولا والعرض على الاداء على سبيل
التخيير لا الالزام روى ان الله عرض الامانة على اعيان
السموات والارض والجبال فقال لهن اتحملن هذه الامانة
بما فيها قلن ما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان
عصيتن عوقبتن قلن يا رب لا نريد ثوابا ولا عقابا
خشية وتعظيما لدين الله والمراد بالامانة طاعة
مخصوصة يترتب عليها الجزاء تشبه طاعة بني ادم كما عرض
وحدثنا صلى الله عليه وسلم عن رفعها اي الامانة قال ينام
الرجل النومة فتقبض الامانة بضم النون وفتح الموحدة
من قلبه فيظل اي يبقى اثرها بالرفع مثل اثر الوكت بفتح
الواو وبعد الكاف الساكنة فوقية النقطة في الشيء مخالف
لونه او هو السواد اليسير او اللون المحدث المخالف للون
الذي كان قبله ثم ينام النومة فتقبض الامانة فيبقى
اثرها مثل المجل بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام النفاخات
التي تخرج في الايدي عند كثرة العمل بخو النار على مجرد حرجته

على رجلك فتقبط بكسر القاف فترى منتبرا بفتح الميم وسكون النون
وفتح الفوقية وكسر الموحدة مفتعلا اي مرتفعا وقال ابو
عبيدة منتبرا منتفخا وليس فيه شيء من الجمر والمعنى ان
الامانة تنزل من القلوب شيئا فشيئا فاذا زال اول جزء منها زال
نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون يخالف اللون
الذي قبله فاذا زال شيء اخر صار كالمجل وهو اثر تحكم لا يكاد
يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها وشبه زوال ذلك
النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقابه
الظلمة اياه بجمر يدحرج على رجله حتى يوثر فيها ثم يزول
الجمر ويبقى التقبط قال صاحب التحرير وذكر تقبط اعتبارا
بالمضي وثم في قوله ثم عملوا من القرائن على ان السنة تبيح
الناس يتبايعون فلا يكاد احدهم وفي نسخة احد يودي
الامانة فيقال ان في بني فلان رجلا امينا اسكرة الى قلة
الامين ويقال للرجل ما اعقله وما اظرفه وما اجلده
اي ما اقواه على العمل وما في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان
ذكر الايمان لان الامانة لازمة له وليس المراد هنا ان
الامانة هو الايمان قال الخطيبي والمراد اتى على زمان وما
وفي نسخة ولا ابالي ايكم بايعت اي مبايعة البيع والشرا
لئن كان المسلم رده علي الاسلام بتشديد ياء علي وفي
نسخة استرجعها وفي اخرى بالاسلام وان كان نصرانيا رده
علي ساعيه اي واليه الذي اتيم عليه بالامانة فيضمني
منه وليستخرج حقي منه او المراد الذي يتولى قبض الجزية

بعبق انه كان يعامل من شاء غير باحث عن حاله وثوقا بامانته وقناعته
اذ كان مسلما فترتيبه يمنعه من الخيانة ويحمله على اداء الامانة
او نصرانيا فهو اليد يامر بذلك **واما اليوم** فترتبت الامانة
فلست اثق اليوم باحد ايتمنه **فالت ابايع الا فلانا وفلانا**
اي الا افراد امن النخل قليلا وذكر النصراني على سبيل
التمثيل والا فاليهودي ايضا كذلك كما صرح بهما في مسلم عن
ابن عمر رضي الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انما النخلة في احكام الدين سواء فضرب فيها المثل
على مسروق ولا الرفيع على وضيع لكنهم **كالابل المائة** التي
لا تكاد تجد فيها راحلة وهي التي ترحل للتركب والراحلة
فاعلة بمعنى مفعولة والهاء فيها للمبالغة اي كلها حمولة لتقلها
المحمل ولا يصلح للرحل والركوب عليها الا القليل والمعنى ان
النخل كثير والمرضي منها الواجب على اداء الواجبات المحتاج
المنتهيات قليل او المعنى ان الزاهد في الدنيا الكامل فيه
الراغب في الاخرة قليل كقلة الراحلة في الابل والعرب
تقول المائة من الابل ابل فيقولون لفلان ابل اي مائة بعير
ولفلان ابلات اي مئات اذ ولما كان لفظ وجود الابل ليس
مشهورا لاستعمالها في المائة ذكر المائة للتوضيح وقوله كالابل
المائة فيه كما قال ابن مالك النعت بالمفرد وقد حكى سيبويه
عن بعض العرب اخذ وآتي فلان ابلا مائة وعند مسلم من
طريق مر عن الزهري تجدون في النخلة كالابل مائة لا تجد فيها
راحلة **عن جندب** بضم الجيم وسكون النون وضم المهملة وفتحها

ابن

ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من سمع سمع الله به بفتح المهملة واليم المشددة فيهما قال الحافظ
المنذري اي من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله سريرته الفاسدة
في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الاشهاد وقال في المصابيح
هو الجائزة من جنس العمل اي من شهر عمله سمعه الله ثوابه ولم
يعطه اياه وقيل من اسمع الناس عمله سمعه الله اياه فكان ذلك
من الثواب حظه وقال غيره من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند
الناس ولم يرد به وجه الله فان الله يجعله حديثا عند الناس
الذي اراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الاخرة **وكذلك**
من يرائي يرائي الله به بضم التحتية وكسر الهمزة بعدها تحتية
للاشباع فيهما فلا يظهر من رياه الا بفضيحته واظهار
ما كان يبطنه من سوء الطوية نعوذ بالله من ذلك ولا يخفى
ما ادرك في الزهد من حديث ابي مسعود من سمع سمع الله به
ومن راءا يرائي الله به ومن تطاول تعاظما خفضه الله ومن
تواضع تخشعا رفعه الله زاد بهجتهم ومن كان ذا لسانين
في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة واعلم ان الرياء
يكون بالبدن كان يرى انه ناحل الجسم او شاحب اللون او
كاسف البال اثر السهر والظمأ بالهجير خشنها وتقصير هدايا
والتودد الى الاغنياء وخفض صوت المؤذن وتحريك سبحته بحضور الناس
وكل واحد منها قد يراءي به باعتبار الدين وباعتبار الدنيا وحكم
الرياء في العبادات الحكم طلب المال او الجاه وحكم محض الرياء
بالعبادة ابطالها واذا اجتمع قصد الرياء وقصد العبادة اعطي
الحكم للاقوى فيحتمل وجهين في اسقاط الفرض به والمسرة

على اطلاع الغير على عبادته ان كان لغرض دنيوي كاقتناء الحي
الاحرام او شبهه فهو مذموم وان كان لغرض اخروي كالترجح
باظهار الله جميله وستره قبيحه او رجاء الاقتداء به فممدوح
وعليه يحمل ما يجود به الاكابر من الطاعات وليس من
الرياء ستر المعصية بل هو ممدوح ولو ظهر شيء من الرياء في اثناء
العبادة ثم زال فتذكر فراغها لم يضر ومبني على من نفسه القوة
اظهر الترتبة فاذا لم يمكن دفع الرياء لم يتركها فقد قيل اعمل
ولو خفت عجبا مستقرا منه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله تبارك وتعالى
قال من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وهو من يتولى سجانه
وتعالى اي قال تعالى وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه
بل يتولى التحرز عما يتبه او عبني فاعل وهو الذي يتولى
عبادة الله وطاعاته فبمداومته تتجلى على التوالي نور بصيرته
ان يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي
وليا يجب فيتلمه بحقوق الله على الاستقامة والاستقامة
دوام حفظ الله اياه في السر والقهر ومن شرط الولي ان
يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل نبي كان
لشرع عليه اعلم ان من هو معزوز مخادع قال التوربشتي والمراد
بكون الولي محفوظا ان يحفظه الله تعالى من تعاديه في الزلل
والخطاء ان وقع فيهما يلهمه التوبة فيتوب منهما والا
فهما لا يمتدحان في ولايته وقوله لي هو في الاصل صفة لقوله
وليا لكنه لما تقدم صار حالا وفي رواية احمد من اذى لي وليا
فقد اذنته بعد الهمزة وفتح الجيم وسكون النون اي اعلمته

بالحرب وفي نسخة بجرب بالتنكير اي اعلمه بما يحمله المرء و
المحارب من الايذاء ونحوه بعروه فالمراد لازم ذلك وفيه
تهديد شديد لان من حاربه اهلكه وهو من الكناية بوسايط
لان من كره من احب الله خالف الله ومن خالف الله عانده ومن
عانده اهلكه واذا ثبت هذا في جانب المعادة ثبت
في جانب الموالاة فمن والا ولي الله اكرمه الله وما تقرب الي
عبدي وفي نسخة عبد بحذف التحتية بشيء احب الي
مما افترضته عليه بالفتحة نيابة عن الكسرة صفة لشيء وبالرفع بتقدير
هو احب الي مما افترضته عليه سواء كان عينا او كفاية
وقوله افترضته ظاهره الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته
وهل يدخل ما اوجبه المكلف على نفسه تردد وما يزال
بلفظ المضارع وفي نسخة وما زال عبدي يتقرب الي
بالنوافل ج النوافي كالصلاة والصيام حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها بفتح الطاء وكسرها ورجله التي
يمشي بها وعند احمد والبيهقي عن عائشة وفؤاده الذي
يعقل به ولسانه الذي يتكلم به وفي حديث انس ومن
احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وهو كناية عن
نصرة العبد وتاييده واعانته فكانه سبحانه يترك نفسه
من عبده منزلة الالة التي يستعين بها وكذا وقع في رواية
في يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي قال الطوفي
او ان سمعه بمعنى مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول
كقولك فلان املي بمعنى ما يملى والمعنى انه لا يسمع الا

ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا
ينظر الا في عجايب مملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضاي
في جملة كذلك قاله الناكي وقيل المعنى كنت اسرع الي
قضاء حوايجه من سمعه في الاستماع وعينه في النظر ويده
في اللمس وفي جملة في المشي وقال بعض الصوفية هو
على حقيقته وان الحق يصير وهمي العبد اي انه تفني
صفاته الذميمة فتظهر عليه صفات الحق ولا يلزم من
كونه مظهرا لها الاتحاد مع الحق كالشمس تظهر في المكان
المظلم فيستنير مع عدم حلولها فيه وفي المسيلة كلام طويل
مستوفى في محله ممالكت الحقايق ولئن سألني اي عبدي
كما ورد كذلك لاعطينه اي ما سأل ولئن استعاذني بالذال
بعد الذال المعجمة وفي نسخة بالواو حرة لاعيذنه اي مما
يخاف وفي حديث ابي امامة عند الطبراني والبيهقي
في الزهد واذا استنصرني نصرته وفي حديث حذيفة
عند الطبراني ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري
مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وما ترددت
عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن اي ما ترددت
في شيء اني انا فاعله كتردد بي عن اياهم في نفس المؤمن كما
في قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عيني ملك
الموت وتردده اليه مرة بعد اخرى واضاف تعالى ذلك لنفسه
لان تردده عن امره يكره الموت لما فيه من الالم العظيم وانا
اكره مساءته بفتح الميم والهملة بعدها همزة فوقية اي
اساءة قال الجنيد الكراهة لا تليق الا بمن هو من الموت وصعوبته

وليس

وليس المعنى اني اكره له الموت لانه الموت يورده الي رحمة الله تعالى
ومعرفته وقال غيره لما كانت مفارقة الروح الجسد لا تحتمل
الا بالم عظيم جدا واسرع تعالى يكره اذي المؤمن اطلق على ذلك
الكراهة ويحتمل ان تكون المساءة بالنسبة الى طول الحياة
لانها تودي الى ارذل العمر وتنكس الخلق والرد الى اسفل
سافلين وفي ذلك دلالة على شرف الاولياء ورفعة
منزلتهم حتى لو تأتى ان الله تعالى لا يزيتهم الموت الذي حتمه
على عباده لفعل وهذا المعنى ورد لفظ التردد كما ان
العبد اذا كان له امر لا بد له ان يفعله لسعيه اقدم فيه بعد
عن هذه الحالة في قلبه بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك
على حسب ما يعرفون ردلهم به على شرف الولي عنده
وفي رفعة درجته وهذا الحديث ورد من طرق متعددة
يدل مجموعها على ان له اصلا خلافا لمن طعن فيه بانه
لم يرد الا من طريق واحد وبان راويه منكر الحديث عن
عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه قال الحافظ محبة اللقاء ايثار الاخرة على الدنيا
ولا يجب طول القيام فيها لكن يستعد للارتحال عنها والقا
جا على وجوه منها الرؤية ومنها البعث تال تعالى قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله اي بالبعث ومنها الموت كقوله من
كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات اتو قال ابن الانباري المراد
باللقاء المصير الى الدار الاخرة وطلب ما عند الله وليس
الزهد منه الموت لانه كما يكره فمن ترك الدنيا وانهمك

أحب لقاء الله ومن أكره لقاءه كره لقاء الله ومحبة الله لقاء
عبده إرادة الخير له والمراد عليه قلت قلت الشرط لا يوان
يكون سببا للجزاء والأمر بعكس قلت مثله يورد بالأفضل
أي من أحب لقاء الله أخبره الله بأنه الله أحب لقاءه وكذلك الكراهة
ولقاء الله مصدر مضاف للمفعول ولفاعله مضاف له أو للفاعل
والخبر في قوله أحب الله لقاءه تفخيما وتعظيما وليصح تجرد
المبتدأ والخبر في الصورة فيعود الضمير على الموصول
وهو واحد قالت عائشة أو بعض أزواجه صلى الله عليه
وسلم والشك وفي بعض الروايات الجزم بأنه عائشة
هي القائلة إنا لنكره الموت ظاهره أن المراد بلقاء الله في الحديث
الموت وليس كذلك لأن لقاء الله غير الموت تكامل ويدل له
قوله في الرواية الأخرى والموت دون لقاء الله لكن لما كان الموت
وسيلة إلى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله لأنه لا يحصل إلا به
بالموت فلا يفهم الموت جبر يوصل الحبيب إلى حبيبه وقال
عليه الصلاة والسلام ليس ذلك بالكراهة وفي نسخة بغير واو
والكاف مكسورة ولكن المؤمن بتشديد النون ونصب المؤمن
وفي نسخة بالتخفيف ورفع المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان
الله تعالى وكرامته بضم الجيم وكسر الشين المعجمة فليس شيء
أحب إليه مما أمامه بفتح الهمزة أي مما يستقبله بعد الموت
فأحب لقاء الله عز وجل وأحب الله لقاءه هو بزيادة حميد عن
أنس المروي عند أحمد والنسائي والبزار ولكن المؤمن إذا حضر
جاءه البشير من الله وليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله
وأحب الله لقاءه وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ولكنه

إذا حضر فإما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وإذا
بشر بذلك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه رواه بسند قوي
وإن الكافر إذا حضره بشر بعذاب الله بضم أوله وكسر ثانيه مما
وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه أي مما يستقبله فكره
بكسر الراء وفي نسخة كره لقاء الله وكره الله عز وجل لقاءه وفي
حديث عائشة عند ابن حميد مرفوعا إذا أراد الله بعبد
خيرا قيض الله له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى
يقال مات بخير ما كان فإذا حضر رأي ثوابه اشتاق نفسه
فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإذا أراد الله بعبد
شرا قيض الله له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه
حتى يقال مات بشر ما كان عليه فإذا حضر رأى ما أعد له
من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره
الله لقاءه ويؤخذ من ذلك أن محبة لقاء الله لا تدخل
في النهي عن تمني الموت لأنها ممكنة مع عدم تمنيه لأن
النهي محمول على حال الحياة المستمرة أما عند الاحتضار
والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة عن عائشة
رضي الله عنها أنها قالت كان رجال من الأعراب أبعد في
البادية جفاة بالجيم والفاء جمع جاف كالأعراب سكان البوادي
يغلب عليهم خشونة العيش فتجفو الخلقة فيهم غالبا وفي نسخة
حفاة بالحاء المهملة والفاء لعدم اعتنائهم بالملابس يأتون
النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه متى الساعة تقوم فكان
عليه الصلاة والسلام ينظر إلى أصغرهم أي أحدثهم سنا كما
في مسلم بمعناه وفي مسلم أيضا من حديث أنس وعنده غلام

من انزه شنوءة وكان حليفا للانصار وكان يخدم المغيرة قال السني
وكان من اقراني اي اترابي في السن وكان سن انس حينيذ نحوا
من بضع عشرة سنة فيقول عليه الصلاة والسلام ان يعش
هذا الاحدث سنا لا يدركه الهرم يخرم يدركه جزم الشرط
حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام بن عروة يعني موتهم
لان ساعة كل انسان موته فمن مات فقد قامت ساعته الصغرى لذا البكري
التي هي بعث النفس للمحاسبة ولذا الوسطى التي هي موت اهل
القرن الواحد وقال الداودي عما قتله في الفتح هذا
الجواب من معاريض الكلام لانه لو قال لهم لا ادري ابتداء
ما هم فيه من الجهاد وقيل تمكن الايمان في قلوبهم لارتابوا
فعدل الى اعلامهم بالوقت الذي يتعلق منه ولو كان
الايمان تمكن في قلوبهم لاوضح لهم بالمراد وقال في الكواكب
هذا الجواب من اسلوب الحكيم ايدعوا السؤال عن وقت
القيامة الكبرى فانه لا يعلمها الا الله وليسألوا عن الوقت
الذي يتعلق به انقراض عصرهم فاجابهم بما اجابهم لان موتكم
به بقيتكم على ملازمة الحق الصالح قبل فوته لانه احدكم
لا يدري من الذي يسبق الاخر عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض
اي ارض الدنيا يوم القيامة اي بتمدد خبزة واحدة
بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي بعدها هاء تانيث وهي الظلمة
بضم الطاء المهملة وسكون اللام التي توضع في المملة بفتح
الميم واللام المشددة المحرقة بعد انقاد النار فيها قال
في المختار في باب الطاء الظلمة بالضم الخبزة وهي التي تسميها

النطى

النطى المملة وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام مر برجل يعالج
ظلمة لاصحابه في سفر وقد عرق فقال لا يصيبه حر جهنم ابدا
اهـ وقال في باب اللام وعمل الخبزة من باب رد وامثلها اي
عملها في المملة الرماد الحار وقال ابو عبيد المملة الخبزة
نفسها انتهى قال النووي ومعنى الحديث ان الله تعالى يجعل
الارض كالظلمة اي الرغيف العظيم ويحمله بيده عليه فرب
المملة شبهها بذلك في الاستدارة والبياض والاولى
حمله على الحقيقة مهما امكن وقدرة الله صالحة لذلك
بل اعتقاد كونه حقيقة ابلغ وقد اخرج الطبري عن
سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن
من تحت قدميه وعند البيهقي بسند ضعيف عن عكرمة
تبدل الارض مثل الخبزة ياكل منها اهل الاسلام حتى
يفرغ من الحساب ويستفاد منه ان المؤمنين لا يباشرون
بانفسهم الجمع في طول زمان الموقف بل يتولى الله بقدرته
طي الارض حتى ياكلوا من تحت اقدامهم ما شاء الله من
غير علاج ولا كلفة والى هذا القول ذهب ابو مرجان
في كتاب الارشاد له كما نقله عنه القرطبي في تذكرته
يتكفاها بفتح التحتية ثم الفوقية والكاف والفاء
المشددة بعدها همزة اي يقلبها ويميلها من هاهنا الى
هنا الجبار تعالى بيده اي بقدرته كما يكفا بفتح التحتية
وسكون الكاف اي يقلب احدكم خبزته مشيرا الى يده
بعد ان يجعلها في المملة بعد انقاد النار فيها فتستوي
في السفر بفتح المهملة والفاء عند الحضر وخصه لان

قال الخبزة يقلب فيه نزلا بضم النون والزاي واسكانها محدد
في موضع الحال لاهل الجنة يأكلونها في الموقف قبل دخولها
أو بعدها والنزل ما يهيأ للنزيل فاتى رجل من اليهود الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعرف اسم ذلك الرجل فقال
بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم وفي نسخة استاط حرف
الندا الا بالتحتية اخبرني بضم الهمزة وكسر الموحدة بنزل اهل
الجنة يوم القيامة قال عليه الصلاة والسلام بلى اخبر في
قال اليهودي تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك
حتى بدت اي ظهرت واجذه اذ اعجبه اخبار اليهودي
عن كتابهم بتظير ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من جهة
الوحي وقد كان يعجبه موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل عليه
فكيف بموافقتهم فيما انزل عليه والنواجذ بالنون والجيم
والذال المعجمة جمع ناجذ وهو اخر الاضراس وقد يطلق على بعضها
كلها وعلى الانياب قال في المصباح الناجذ السني ما بين
الضرس والناب وضحك حتى بدت نواجذه قال الطيبي
المراد الانياب وقيل اخر الاضراس وهو ضرس الحلم لانه ينبت
بعد البلوغ وكمال العقل وللانسان اربعة نواجذ وقيل
الاضراس كلها فواجذ ثم قال اليهودي وفي نسخة فقال
الا اخبرك يا ابا القاسم والمسلم اخبركم بادامهم
بكسر الهمزة الذي يأكلون به الخبز قال ادامهم بالتحتية
من غير همز ثم بتخفيف الميم والتنوين مرفوعة ونون بلفظ
حرف الهجاء التالي للميم منونة مرفوعة قالوا اي الصحابة

وما

وما تفسيرهذا قال اليهودي بالام ثور ونون اي هو قال
النووي واما بالام ففي معناه اقوال والصحيح منها ما اختاره
المحققون انها لفظة عبرانية معناها بها الثور كما فسرها
اليهودي ولو كانت عربية لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا الى
سؤاله عنها يأكلون من زيادة كبدهما وهي القطعة المنفردة
المتعلقة بكبدهما وهي اطيبه سبعون الفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب خصوا باطيب النزل اولم يرد الحصر بل
اراد العدد الكثير قال القاضي عياض عن سهل بن سعد
بسكون الهاء والعين فيهما الساعدي رضي الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه يقول اخبر
بضم التحتية مبنيا للمفعول وقوله المنلى نائب الفاعل اي
يخبر الله المنلى يوم القيامة على الرفيض بيضاء عفراء بفتح
العين المهملة وسكون الفاء بعدها فهمزة اي ليس بياضها
ناصعا ويقرب الى الحمرة قليلا او خالصته البياض او شديدته
والاول هو المعتمد كقرصة خبز نقي اي سالم دقيقه من النخالة
والنخالة قال سهل هو ابن سعد المذكور ليس فيها اي في الارض
المذكورة معلم بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة اي
علامة لاحد يستدل بها على الطريق وقال عياض فيها ليس فيها
علامة سكنى ولا اثر ولا شيء من العلامات التي يهتدي
بها في الطرقات كالجبل والصخرة البارزة وفيه تزهيد في باءة الدنيا
ذهبت واتضحت العلامة منها وعن ابن مسعود في قوله
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض خبزة
بيضاء كالنهاء نقية لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة

وعن انس مرفوعا يبدل الله الارض بارض من فضة لم يعمل عليها
الخطايا وعن مجاهد الارض كلها نقية والسماء كذلك وعن
عكرمة بلغنا ان هذه الارض يعني ارض الدنيا تطوى واني اجيئها
اخري يحشر الناس منها اليها قال بعضهم والحكمة في ذلك ان
ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان يكون
المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون
تجليه سبحانه على عباده المومنين على ارض تليق بعظمته
ولان الحكم فيه انما يكون لله وحده فناسب ان يكون المحل
خاليا له وحده اهـ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس قبل الساعة الى
الشام على ثلاث طرائق اي فرق فرقة راغبين راهبين
وفي نسخة راهبين بالواو وهذه الفرقة هي التي اعتمت
الفرصة وسلمت على نسخة من الظهر وشيرة في الزاد وعند
فيما تستقبله راهبة فيما تستدبره الفرقة الثالثة الذين
حبث قل الظهر وضاق عن ان يسعهم لركوبهم فناشركوا
وركب منهم اثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة
على بعير وعشرة يتعقبون على بعير بالباء الواو وفي الاربعة
وفي نسخة في الاول فقط ولم يذكر الخمسة والستة الى العشرة
اكتفاء بما ذكر ويحشر بالفوقية وفي نسخة بالتحتية تبيت معهم
النار لتجمعهم عن تحقيل اماكنهم وهم الفرقة الثانية تقيل
من القيلولة اي تستريح معهم حيث قالوا وتبيت بن
البيتوتة معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي
معهم حيث امسوا والمراد بالنار هنا نار الدنيا وهي التي

تخرج

تخرج من عدن كما يدل له حديث مسلم المذكور فيه الدابة الكائنة قبل
الساعة كطلوع الشمس من مغربها وقبيه واخر ذلك نار تخرج من
قعر عدن ترحل الناس وفي رواية له تطرد الناس الى حشرهم وعن
بهز بن حكيم مرفوعا انكم محشورون وبخابيده على الشام رجالا
وركبانا وتجرون على وجوهكم رواه الترمذي والنسائي بسند
قوي وعند احمد بسند لا باس به ستكون هجرة بعد هجرة
ويبقى اهل الارض تلفظهم ارضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير
تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وعند احمد
والنسائي والبيهقي ان الناس يحشرون يوم القيامة اي قرب
يوم القيامة على ثلاثة افواج فوج طاعمين كاسين راكبين
وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وفيه
ما لوا عن السبب في مشي المذكورين فقال يلقي الله
الافة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطي
الحديقة بالكراع ذات العتب اي التي تمشي الناقة المسنة
لاجل ركوبها بالبناء للمفعول الكراع لغة الغار الذي غرم على
الرحيل عنه وغرة الظهر الذي يوصله الى مقصوده وقيل المراد
بالظهر نار الاخرة وبالحشر الحشر الذي يكون عند الخروج
من القبور وما ال اليه هذا الحليمي وغيره وجزم به الغزالي
وذهب اليه التوربشتي في شرح المصابيح وتابع الحكيم
عليه وقيل المراد بالظهر نار الفتنة التي تكون في اخر الزمان
وسبق شيء منها عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون ايها الناس عراة

بضم الميمين المهملة وهذا ظاهره يعارض حديث ابي سعيد المروي
عند ابي داود وصححه ابن حبان انه لما حضرهم الموت دعا بنيه
جمع قلبها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الميت يعذب في ثيابه التي يموت فيها لكن يجمع بينهما بانهم يخرجون
من القبور باوزارهم التي ماتوا فيها ثم تنتشر عنهم عند ابتداء
الحشر فيحشرون عراة وحمله بعضهم على العموم كقوله تعالى وليتلطف
التقوي حفاة بضم المهملة وتخفيف الفاء ولا تعارض وتجيء
رواية زيادة مشاة اي غير الابنين غرلا بضم المعجمة وسكون
الراء جمع اغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة وهي ما يقطع من فرج
الذكر وكالغرلة غيرها مما قطع من اعضائه التي ولدها فانها ترد
اليه عند الحشر قال بعضهم ولا تلتقي اللام مع الراء في كلمة تاه
في اريح اذا اسم جبل ودوراسم حيوان وحمار من الجحارة
والغرلة وزاد بعضهم بهرا ولدا الزوجة وبرا الدرك الذي
يستدرك بتبعته قالت عائشة فقلت يا رسول الله الرجال
والنساء جميعا ينظر بعضهم الى سوءة بعض وفيه معنى
الاستفهام ولذا اجابها حيث قال الامر اشد من ان ينظروا
بضم التحتية وكسر الظاء المعجمة الرباعي وجوز السفاقسي الفتح
ثم الضم من نهمه التي اذا اذاه قال في الفتح والاول اولى وذلك
بالادغام وكسر الكاف وفي نسخة ذاك بغير ادغام اي ينظر بعضهم الى سوءة
بعض وعند الترمذي والحاكم قالت عائشة واعجبني شموني
فرادي كما خلقتكم اول مرة فقالت واسوأتاه الرجال والنساء
يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوءة بعض فقال لها صلى
الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه لا ينظر الرجال الى النساء

ولا

ولا النساء الى الرجال عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال العرق النطس بفتح الراء يوم القيامة بسبب
تراكم الاهوال ودنو الشمس من رؤسهم والازدحام حتى يزهقهم اي يجري سايحا في الارض ثم يوقف فيها سبعين ذراعا اي بالذراع
المتعارف او الذراع الملكي وفي رواية سبعين باعا ويلجمهم
بضم التحتية وسكون اللام وكسر الجيم ثم المعجمة الماء اذا بلغ فاه
حتى يبلغ اذانهم وظاهره استواء النطس في وصول العرق الى
الاذان وهو مشكل بالنظر الى العادة فانه قد علم ان الجماعة اذا
وقفوا في ماء على ارض مستوية تفاوتوا في ذلك بالنظر الى طول
بعضهم وقصر بعضهم واجيب بان الاشارة الى من يصل الى
اذنيه الى غاية ما يصل الماء ولا ينافي ان يصل الى دون ذلك
في حديث عقبة مرفوعا منهم من يبلغ عرقه عقبه ومنهم
من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ حاقرته ومنهم من يبلغ
فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده فوق رأسه رواه
الحاكم وظاهر قوله النطس التحريم لكن في حديث عبد الله بن عمرو
ابن العاص انه قال يشتد كرب النطس ذلك اليوم حتى يلجم
الكافر العرق قيل له فاين المؤمنون قال على كراسي من ذهب
ويظل عليهم الغمام وقال الشيخ عبد الله بن ابي جمرة هو
مخصوص بالبعض وان كان ظاهره التعميم ويستثنى الانبيا
والشهدا ومن شاء الله فانهم في العرق الكفار ثم اصحاب
الكبائر ثم من بعدهم والسالمون منهم قليل بالنسبة الى الكفار
وعن ابن ماجة تدنو الشمس يوم القيامة حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح
في جماجم النطس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح

المرقة في الدرهن قامة ثم يرتفع حتى يغرق الرجل ولا يغرق جميعا يوم يموت
مومنا ولا مومنة والمراد كما قال القرطبي من يكون كامل الايمان
لما ورد انهم يتفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم وفي رواية صحيحة
ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول لا يطيق
احمي ولابي الشيخ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يقضي بضم التحتية
بين الناس يوم القيامة في الدماء التي حرمت بينهم وفي نسخة
بالدما بالموحدة وفيه تعظيم امر الدنيا فان البدا تكون
بالدم في الدهم وهي حقيقة بذلك فان الذنوب تعظم بحسب
عظم المفسدة الواقعة بها ارجس فوات المنفعة المتعلقة
بوجودها وهدم البنية الانسانية من اعظم المفاسد وبقوت
بها منافع كثيرة قال بعض المحققين ولا ينبغي ان يكون
بعد الكفر بالله اعظم منه محتملا من حيث اللفظ ان تكون
الاولية مخصوصة بما يقع فيه الحكم بين الناس وان تكون
عامة في اوليته ما يقضي فيه مطلقا وما يقوي الاول
حديث ابي هريرة المروي في السنن الاربعة مرفوعا ان
اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته الحديث وقد
جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين
ولفظه اول ما يحاسب العبد عليه صلاته واول ما يقضي
بين الناس في الدما عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة
واهل النار الى النار جي بالموت الذي هو عرض حتى
الاعراض بجسما في هيئة كبش املح فاذا المنادي في الدار

الاخرة

الاخرة تتكشف المناظر في الكشاف الصور في هذه الدار الفانية
والذاهي بالموت في هيئة كبش حتى يجعل بين الجنة والنار
ثم يذبح والذابح له فيما نقله القرطبي عن بعض الصوفية
يحيى بن زكريا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم اشارة الى دوام
الحياة وعن بعض المفسرين ان جبريل عليه السلام قال
في الصابيح على تقدير كونه يحيى فهو اختصاصه من بين
الانبيا عليهم السلام بذلك لطيفة وهي مناسبة اسمه
لاعدام الموت وليس فيهم من اسمه يحيى غيره فالمناسبة فيه
ظاهرة وعلى تقدير كونه جبريل فالمناسبة لاختصاصه
بذلك لايخفا ايضا من حيث هو معروف بالروح الامين
وليس في الملايكة من يطلق عليه ذلك غيره فجعل امينا
على هذه النقلة المهمة وتولي الذبح فكان في ذبح الموت
لهم المنادي لهم مناسبة حسنة يمكن اعتبارها والاشارة
بها الى بقا كل روح من غير طرو الموت بسبب لتموين وحسرة
على الكافرين ثم ينادي منادٍ بصيغة اسم يا اهل الجنة
لا موت ويا اهل النار لا موت بالبنا على الفتح فيهما
فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا
الى حزنهم بضم الحا المهملة وسكون الزاي فيهما وروي بفتح
الحا والزاي فيهما عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة
فيقولون وفي نسخة يقولون لبيك ربنا وسعديك امير
اجابتك بعد اجابة واسعادك بالاجابة بعد اسعاد

والمقصود لازم ذلك وهو سرعة الاسراع بالاجابة فيقول
جل وعلا هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول سبحانه وتعالى انا اعطيكم
افضل من ذلك فيقولون واي شيء افضل من ذلك فيقول
جل جلاله احل بضم الهمزة وكسر المهملة وتشديد اللام اي انزل
عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفي حديث
جابر عند البزار قال رضواني اكبر قال في الفتح وفيه تسليم
بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر لانه رضاه سبب كل فوز
وسعادة وكلام من عظم انسيده رضي عنه كان اقر لعينه واطيب
لنفسه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم وهذا معنى
ما في الكشاف والتنوين في رضوان في الاية للتقليل فيدل
على ان شيأ يسيرا من الرضوان خير من الجنان وما فيها
واكبر اصناف الكرامة رؤية الله تعالى قاله الطيبي وقال
صاحب المفتاح والانسب ان يحمل على التعظيم واكبر على
مجرد الزيادة مبالغة لوصفه بقوله من الله اي ورضوان
عظيم يليق ان ينسب الى من اسمه الله معطي الجزيل ومن
عطاياه الرؤية وهي اكبر اصناف الكرامة فحينئذ يتأمل
معنى الحديث الاتي حيث اضافه الى نفسه واثره في صورة
الاستعارة وجعل الرضوان كالجائزة للوفود التي تأتي
على الملك الاعظم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين منكبي الكافر
بفتح الميم وسكون النون وكسر الكاف وفتح الموحدة
تثنية منكب مجتمع العضد والكتف مسيرة ثلاثة ايام

للراكب المسرع في جريه ليعظم عذابه ويضاعف آلامه وفي مسند
الحسن بن سفيان خمسة ايام وعند احمد من حديث ابي عمر
مرفوعا يظل اهل النار في النار حتى ان شحمة اذن احدهم الى
عاتقه مسيرة سبعماية وفي الزهد لابن المبارك بسند
صحيح عن ابي هريرة مرفوعا ضرس الكافر يوم القيامة اعظم من احد
يعظمون لتمثيلي منهم وليذوق العذاب وهو في حكم المرفوع
والاخبار في ذلك كثيرة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يخرج قوم من النار بعد ما مسهم
منها سفع بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة
سواد ليس بفحمة او صفرة يقال سفعته النار اذا لفحته فتغيرت
لون بشرته والسفع في الوجه السموم فيدخلون الجنة
فيسميهم اهل الجنة الجهنميين بالتحتيتين بعد الميم وفي نسخة
بتحتية واحدة وفي حديث جابر عند ابن حبان والبيهقي
فيكتب في رقابهم عتقاء الله من النار فيسألون ربهم الجهنميون
وفي حديث ابي سعيد فيخرجون كالوقود وفي رقابهم
الخواتم فيقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة
بغير عمل وعند مسلم من حديث ابي سعيد فيدعون الله
فيذهب عنهم هذا الاسم وهو يدل على ان في هذه التسمية
تنقيصا لهم فلذا قالوا انها للاسكتام لنعمة الله
ليزدادوا بذلك شكرا عن النعمان بن بشير الانصاري رضي
الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون
اهل النار عذابا يوم القيامة رجل هو ابو طالب كما في مسلم
يوضع على اخمص قدميه بالتثنية والاخمص بفتح الهمزة

والميم وتضم والصاد المهملة الذي لا يصل الارض عند المشي
جمز تان في كل اخمص جمزة يغلي بفتح التحتية وسكون
المعجمة وكسر اللام منهاد ماعنه مخاطرتهما وفي مسلم
من رواية الاعمش عن ابي اسحاق مخاله نعلاه وشراكان
مخذاه يغلي منهاد ماعنه كما يغلي المرجل بكسر الميم وسكون
الراء وفتح الجيم بعدها لام القدر التخلي اومن اي صنبي كان
يا لمتمم بالباء الموحدة بمعناه اي المصاحب المتمم في الغلیان
وفي بعض النسخ والتمتم بالواو وصوبه عياض وفي اخرى
او المتمقم بالتك والمتمقم بتقديم ميمين مخففتين وبينهما
من اينة العطار او انا ضيق الرجلين يسحق فيه الملح
بخلهما وغيره فارسي معرب والحكمة في ذلك انا ايا طالب
كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلته متحد بالله
الا انه كان متثبتا بقومه على ملة عبد المطلب حتى قال
عند الموت انه على ملة عبد المطلب فسلط الله تعالى
العذاب على قريبه خاصة لتثبيته اباهما على ملة اباه من
باب مشاكلة الجزاء للعمل عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة اي
لا يكون من اهل الجنة الا دار بضم الهمزة وكسر الراء مقعده
بالنصب مفعول اري من النار لو اسا اي لو عمل في الدنيا عملا
سيا بانه كفر ليزداد شكرا واشكل بانا الجنة ليست دار الشكر
بل دار جزاء واجيب بانا الشكر ليس على سبيل التكليف بل على سبيل
التلذذ فرحا وسرورا فعبر عنه بلازمه لانه الراضي بالشكر يشكر
من فعل له ذلك ولا يدخل احد النار وفي نسخة النار احد

ا د

الداري مقعده من الجنة لو احسن اي لو عمل عملا صالحا وهو الاسلام
ليكون عليه حسرة زيادة على تعذيبه وعند ابن ماجه بسند
صحيح عن ابي هريرة انذلك يقع عند المسايلة في القبر وفيه
فيعرج له فرجة قبل النار فينظر اليها فيقال له انظر الى
ما وقاك الله وفي حديث ابي سعيد عند احمد يفتح له باب
الى النار فيقال هذا منزلك لو كفرت بربك فاما اذ انت
فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد انه ينهض اليه
فيقال له اسكن ويفسح له في قبره عن عبد الله بن عمرو
بفتح العين ابن العاص رضي الله عنهما انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر زاد مسلم
زوايا سواي لا يزيد طوله على عرضه وفيرد علي من
هم بين اختلاف الاحاديث في تقدير مسافة الحوض
واختلاف العرض والطول ماؤه ابيض من اللبن فيه صوغ
افعال التفضيل من اللون على قلة الاستعمال والحديث
يدل على صحتها وفي مسلم اشد بياضا من اللبن وريحه
اطيب ريحا من المسك زاد مسلم واحلى من العسل
وزاد احمد وابرد من الثلج وكيزانه كنجوم السما في
الاشراق والكثرة وعند احمد اكثر من عدد نجوم السما
من شرب بفتح الشين وكسر الراء منها اي الكيزان وفي نسخة
منه اي الحوض وفي اخرى من يشرب بلفظ المضارع والجزم
على اذ من شرطية ويجوز الرفع على انها موصولة فلا يظمأ
ابدا وعند ابن ابي الدنيا عن النواسي بن سمعان اول من يرد
عليه من نبيكم كما غر شاته ظاهر قوله فلا يظمأ ابد ان

الحوض بعد الصراط والنجاة فمن النار لذة طاهر حال من لا يظمأ انه لا
يعذب بالنار وفي حديث انس عند الترمذي ما يدل لذلك
ولفظه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي
فقال انا فاعل فقلت اين اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط
قلت فان لم القك قال انا عند الميزان قلت فان لم
القك قال انا عند الحوض وقيل هو قبل الصراط قال القرطبي
والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم
وقيل له حوضان حوضي في الموقف قبل الصراط وحوضي
بعده ويطلق على الحوض كوثر الكونه يمد منه وفي حديث
ابي ذر عند مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزابان من
الجنة واحوال الاخرة خارقة للعادة فلا يقال انا الحوض
لو كان في الموقف لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من
الكوثر واخرج ابن ابي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قائم
على حوضه بيده عصي يذود عنه من عرف من امته الا وانهم ليتباهون
ايهم اكثر تعاورا والخاص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر
الذي يصب من مائه في حوضه ولم يشاركه نظيره لغيره ولذا
امتن الله تعالى عليه به في التنزيل عن ابي عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما انتم
في بقية الامم اني قدر امكم حوضي بيا الافيافة وفي نسخة حوضي
حوضي كما بين جربا بفتح الجيم والموحدة بينهما راء ساكنة
اخره همزة مدود وقال عياض بالقصر وصوبه النووي في شرح
مسلم واذرح بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم

الراء بعدها حاء مهملة قال ابن الاثير في نهايته هما بينهما جربا
واذرح قرية بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال اهـ ونقفيه
ابن الصلاح فقال هذا غلط بل بينهما غلوة سهم وهما
مع وقتئذ بنى القدس والكرك ولا يصح التقدير بالبلدان
لخلو الغير بقية الروايات والذي اوقع في ذلك اختصار
وقع في سياق الحديث من بعض الرواة فقد ورد عن ابي
هريرة مرفوعا عرضه مثل ما بين كم وبين جربا واذرح قال
الحبيب المقدسي فظهر بهذا انه وقع في حديث ابي عمر حذف
تقديره ما بين مقامي وبين جربا واذرح فسقط مقامي
وبين وقد ثبت القدر المذكور عند الدارقطني وغيره
بلفظ ما بين المدينة وجربا واذرح هذا حاصل ما افاده
ابن الصلاح وقال غيره لا غلط بل بينهما ثلاثة ايام
وجه الجمع بينها وبين بقية الروايات بانه اخبر اولا
بالمسافة القريبة ثم اعلمه الله بالطويلة فاخبر بها
فضل الله به شيئا فشيئا فالاعتماد على اطلاعهما وقد
اختلفت الروايات في ذلك ففي الاحاديث المذكورة هنا
ان مسافته نحو شهر او ثلاثة ايام وفي حديث عقبة بن
عامر عند احمد ما بين ايلة الى الجحفة وذلك نحو نصف شهر
واما اختلاف التقدير بالجهات المذكورة ان لا اختلاف لتخالفي
فخاطب اهل كل جهة بما يعرفونه من المواضع واما جمع
بعضهم بين تلك الروايات بان الاختلاف فيها انما هو
بالنظر الى الطول والعرض فتقدم انه مردود بحديث ابن
عمرو وبين رواياته سوا وحديث النواس وغيره طوله

ومرفه سواء منهم من حاذ ذلك على السير السريع والبطئ وهو
بعيد بالنظر الى اقلها وهو الثلاث عن انس رضي الله عنه
انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه قدر حوضي كما
بين ايلة بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة فلام مفتوحة
بعدها هاء تانيث مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم
مما يلي طرف الشام وهي الان خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون
عن شمالهم ويمر بها الحاج من غزة فتكون امامهم واليها تنسب
العقبة المشهورة عند اهل مصر وصنعا من اليمن بفتح الصاد
والعين المهملة بينهما نون ساكنة ممدود والتقييد باليمن
يخرج صنعا الشام وفي حديث ابي هريرة البعد من ايلة
الى عدن وهي تسامت صنعا وذلك نحو شهر واوانيه اي الحوض
كنجوم السماء كعدد نجوم السماء وعند احمد في احد طرقه
الكم من عدد نجوم السماء ولمسلم من اتى منكم فيه اشرب لا يظمأ
السماء اي في الكثرة والضيا عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينا بغير ميم انا نايم
اذا ود في نسخة انا نايم قايم اي على الحوض اذا انا بالفاء وتوجيه
الدولي انه راى في المنام ولم يقع في الدهر اي بينا انا نايم
زمرة بضم الزاي وسكون الميم اي جماعة يردون على
الحوض يريدون الشرب منه حتى اذا عرفتهم خرج رجل
اي ملك على صورة الرجل وكل بذلك ولم يسم بيني وبينهم
فقال لهم هلم اي تعالوا قال صلى الله عليه وسلم فقلت
اين تذهب بهم قال الملك اذهب بهم الى النار والله بالخوض
بواو القسم قال صلى الله عليه وسلم قلت له وما شانهم

حتى تذهب بهم الى النار قال الملك انهم ارتدوا بعدك على
ادبارهم القهقرى اي رجعوا عما كانوا عليه في حياتك
والقهقرى بفتح القافين بينهما هاء ساكنة والراء مفتوحة
مصدر في موضع نصب على المصدرية من غير لفظه كقوله
قعدت جلوسا وهو الرجوع الى خلف قال ابن الاثير في نهايته
القهقرى المشي الى خلف من غير ان يعيد وجهه الى جهة
مشيه قيل انه من باب القهر وقيل هو العد والشديد فلا
اراه بضم الهمزة اي فلا اظن انه يخلص بالخا المعجمة وضم اللام
فيهم بالفا والتحتية وفي نسخة منهم بالميم والنون اي من
هولا الذين دنو مني الحوض وكادوا يردونه نصد واعنه
من النار الاثل بالضم اهل النعم بفتح الهاء والميم من والد الدبيل
واحوهلها ما والابل بلا راع ولا يقال ذلك في الغنم يعني
ان الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة وقد اشعر
بانهم صنفان كفار وعصاة قال في التذكرة قال علما دنا كان من
ارتد عن دين او احدث فيه ما لا يرضاه الله ورسوله ولم
يادن فيه فهو من الطرد وذي عن الحوض المبعد بني عنه واشدهم
طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج على اختلاف
فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على اصنافها
اهوائها واهوا كلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور
والظلم وحمس الحقا وقتل اهله واذلالهم والمعلنون بالكباير
المستخفون بالمعاصي وعند الترمذي عن كعب بن عجرة قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب بن عجرة
من امرا يكونون من بعدي فمن غشيهم في ابوابهم فصدقهم

في كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي
الحوض ومن غشي ابوابهم ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على
ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض والمتقدم بعضهم
بالحديث المذكور على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط
لان الصراط جسر ممدود على جهنم يجاز عليه فمن جاز سلم
من النار واجيب باحتمال ان الجماعة المذكورين لم يردوا
من الحوض بحيث يرونه ويرونه فيدخلون في النار
قبل ان يخلصوا الى بقية الصراط عن حارثة بن وهب رضي
الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اي
والحال انه ذكر الحوض فقال هو كما بين المدينة وصنعا
اي من اليمن كما مر كتاب القدر بسم الله الرحمن الرحيم
والدال المهملة وقد تسكن قال الراغب القدر هو التقدير
والقضاء هو التفصيل والقطع فالقضاء اخص من القدر لانه
التفصيل بين التقدير فالقدر كالاسطى والقضاء هو التفصيل
والقطع وذكر بعضهم ان القدر عبارة عن الكيل والقضاء
عبارة عن الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لم ير في الله عند لما
اراد الفراء من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر من
قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فرجوا
ان يدفعه الله فاذا اقضاء فلا مرد له ويشهد لذلك قوله
تعالى وكان امر الله قضاء مقدورا كان على ربك حتما مقضيا تنبيها
على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه وبه يجمع بين قوله تعالى
كل يوم هو في شان وقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم
بما انت لاق فالاول باعتبار الى القدر والثاني الى القضاء

وعلى

وعلى هذا فالتقدير هو الى تعلق الارادة الصلوحي والقضاء الى
تعلق القدرة التنجيزي وقيل عكسه فالقضاء هو ارادة
الله المتعلقة بالاشياء ازلا اي الارادة مع التعليق والقدر
ايجاد الاشياء على قدر معلوم ومقدار معين وقيل القدر
هو علمه بالاشياء قبل وجودها والقضاء ايجادها على طبق
ذلك فالله تعالى قدر الاشياء اي علم مقاديرها واحوالها وازمانها
قبل وجودها ثم وجدها على طبق ما في علمه فلا حدث في العالم
العلوي والسفلي الا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته
وارادته وليس للخلق فيها شيء الا انواع الكسب ومحاولة
اسبابه ونسبة وامنافة وذلك كله انما حصل لهم بتيسير
الله وقدرته والهامه لما نهى عليه القرآن والسنة قال
ابن السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوفيق من
الكتاب والسنة دون محض القياس والاستغناء عن
التوفيق فيه مثل وتاه لان القدر سر من اسرار الله تعالى
اختص به وحجبه عن عقول الخلق لحكمة يعلمها ذلا يعلمه
نبي مرسل ولا ملك مقرب الا هو علم الله وغيبه الذي
استاثر به فلم يطلع عليه احدا من خلقه وقيل ان القدر
ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها
بسم الله الرحمن الرحيم
وفي نسخة تقديمها على الكتاب عن عمران بن حصين بضم
الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة رضي الله عنهما انه قال قال
رجل هو عمران المذكور يا رسول الله اتعرف بضم الياء اهل
الجنة من اهل النار اي ايمين ويعرف بينهما بحسب قضاء

الله وقدره اي هل لهم متميزون في علم الله قال صلى الله عليه وسلم
ثم قال عمر ان يكن رسول الله فلم يعمل العاملون اي اذا سبق العلم
بذلك فلا يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير الى ما قدر له
قال صلى الله عليه وسلم كل يعمل لما اي للذي بزيادة اللام خلق له
بضم الخاء وكسر اللام او بالشك او في نسخة بالواو لما ييسر له
بضم اوله وكسر ثانيه المشدد وفي نسخة يسير بتحتيتين
وفتح السين فعلى الخلق ان يدان في الاعمال الصالحة ولا
يتكل على ما في علم الله فان علمه امر غائب الى ما يؤول اليه امرهم
غالبا والرب يفعل ما يشاء فالعبد مملوك يتصرف فيه بما
يشاء ولا يسئل عما يفعل قال الخطابي اذ قول الصحابي هذا
مطالبة بامر يوجب تعطيل العبودية فلم يرخص له صلى الله
عليه وسلم لعدم الاطلاع على ما في الباطن وبين له ان كلا
ميسر لما خلق له وان عمله في الحال دليل مصيره في المآل
وهذه الامور في حكم الظاهر ومن وراء ذلك حكم الله تعالى وهو
الحكيم الخبير لا يسئل عما يفعل وامر الطالب تطييب نفسه من الرزق المقسوم
مع الامر بالكسب ومن الاجل المضروب مع المعالجة بالطب
المأمور بهما وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال
لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها
اي في الخطبة شيئا يكون من الامور المقدرة الى قيام
الساعة الا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله ورسلم
حفظه من حفظه ونسيه من نسيه اي انه يعني النبي حفظ
ذلك وداوم على حفظه وبعضهم نسيه ثم بين حاله هو
بقوله ان كنت هي المخففة من الثقيلة لاراه بفتح الهمزة

الذي

الذي اخبر صلى الله عليه وسلم عن وقوعه قد نسيته وفي
نسخة قد نسيت بحذف المفعول اي ما اتذكره فاعرفه وفي نسخة
فاعرفه كما وفي نسخة ما يعرف الرجل وفي نسخة حذف ذلك
اذا غاب عنه فراه فعرفه وفي رواية كما يعرف الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم راه فعرفه اي الذي غاب عنه فنسي صورته ثم
اذا راه عرفه يعني انه اذا حصل امر في زمن حذيفة مما اخبر
عنه صلى الله عليه وسلم كجور الامراء من بني امية تذكر ان
ذلك الامر اخبر عنه صلى الله عليه وسلم بعد ان كان
ناسيا لذلك لعدم وقوعه فلما وقع تذكر ما كان ناسيا له
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا ياتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن فوقدر له صفة لقوله
شيء وبابه بات اليا على الاصل مضارع اتى بمعنى جا
يتعدى لواحد وفي نسخة بحذفها كقوله تعالى يسعى الزبانية
بتقدير واو وفي حديث آخر انه لا يرد شيئا اي من القدر والمعنى
لا تنذروا فان النذر لا يغني من القدر شيئا والمعنى
لا تنذروا معتقدين انكم تقربون به ما قدر عليكم او
تدركون به شيئا لم يقدره الله لكم ولكن بالتخفيف يلقيه
من الالقاء النذر اي الى النذر وفي رواية يلقيه النذر
بالنون والذال المعجمة اي الى القدر ونسبة الالقاء الى النذر
مجازية وسوغ ذلك كونه سببا الى الالقاء فنسب
الالقاء اليه فكل من الروايتين صحيح اذ الذي يلقي بالحقيقة
هو القدر وهو الاصل وبالظاهر هو النذر وقد اي
والحال اني قدرت له استخرج بلفظ المتكلم من المضارع

به اي بالنذر والبا للدلالة على البخيل وفي حديث اخر وانما يستخرج به من البخيل اي لانه لا يتصدق الا بعوض يستوفيه اولا والنذر قد يوافق القدر فيخرج من البخيل ما لولاه لم يكن يريد ان يخرجه وظاهر ذلك النهي عن النذر مع انه يجب الوفاء به عند الحصول واجيب بان المنهي عنه النذر الذي يعتقد انه يفي به عن العقد بخلفه لكن يرد عليه بعض التعليل واما اذا نذر واعتقد ان الله تعالى هو النافع الضار والنذر كالوسيلة والذريعة فالوفاء به طاعة وهو غير منهي عنه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما استخلف بفتح الفوقية وسكون المعجمة وكسر اللام خليفة الا له بطانتان تثنية بطانة بكسر الباء اسم جنس تشمل الواحد والجماعة وبطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم في الامور ولا يظهرون عليها مشتقة من البطن الباطن دون الظاهر وهذا تمثيل استعارة والشعار والدثار في ذلك ويقال بطن فلان بطونا وبطانة قال اوليك خلصاي وبطانتي وهم عيبتي كما في الكرماني بطانة تامره بالخير وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه بضم الحاء المهملة والضاد المعجمة اي تؤكد عليه في فعله والمعصوم من عصم الله بالقاف اي من غير المفعول اي من عصمه الله اي منعه وحماه من الوقوع في الهلاك او ما يجر اليه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال لم اسمع النبي صلى الله عليه وسلم حلف بهذه الصيغة بالمصدر المحرور في اي يحلف حلفا كثيرا اما مزيدة للتاكيد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يحلف ويقول في حال حلفه لا افعل او لا اترك وقت تقلب القلوب وهو الله عز

وجل

وجل اي يغلب عليه في حلفه ان يقول ذلك وحقيقة التقلب لا تتقلب فالمراد تقليب اعراضها من الارادة وغيرها وهو المراد بقوله تعالى يحول بين المرء وقلبه اي يلقي في قلب الانسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك وعن ابن عباس يحول بين الكافر وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته فالسعيد من اسعده الله والشقي من اضله الله والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه اه قال ابن بطال الاية نص في ان الله تعالى خلق الكفر والايمان وانه يحول بين قلب الكافر وبين الايمان الذي امر به فلا يكسبه ان لم يقدره عليه بل اقدره على ضده وهو الكفر وكذا في المؤمن يكسبه فتضمنت الاية انه خالق جميع افعال العبد من ايثار الايمان الى ايثار الكفر وعكسه وكل فعل الله عدل فيمن اضله وخذله لانه لم يمنعهم حقا وجب لهم عليه انتهى

كتاب الايمان

بفتح الهمزة جمع يمين خلاف اليسار واطلقت على الحلف لانهم كانوا اذا تحالفوا اخذ كل يمين صاحبه وقيل لحفظها الحالف عليه لحفظ اليمين وتسمى اليه وحلفا وفي الشرع تحقيق الاسم المحتمل او توكيده بذكر اسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته هذا ان قصد اليمين الموجبة للكفارة والا فيزاد وما اقيم مقامه ليدخل نحو الحلف بالطلاق او العتق وهو ما قبر حنث او منع او تصديق وخرج بالتحقيق لغو اليمين بان سبق لسانه الى ما لم يقصده بها والى

لفظها كقوله في حال غضبه او صلة كلام لا والله وبلي والله
لخرجي وبالمحتمل غيره كقوله والله لا موتن اولادا صعد السما
فليس بيميني لامتناع الحنث فيه بتراته بخلاف والله لا صعدت
السما فانه يميني تلزم به الكفارة حالا وكتاب النذور جمع
نذر وهو مصدر نذر بفتح الذال المعجمة يندر بضمها وكسرها
والنذر في اللغة الوعد بخير او شر وشرعا التزام قربة
غير لازمة باصل الشرع وزاد بعضهم متعهودة وقيل
ايجاب ما ليس بواجب الحدوث امر ومنهم من قال هو
ان يلزم نفسه بشيء تبرعا من عبادة او صدقة او نحوهما
واما قوله صلى الله عليه وسلم لمن نذر ان يعصي الله فلا يعصه
فانما سماه نذرا باعتقاد الصورة كما قال في الخمر ويايعها ما
يطلان البيع بسم الله الرحمن الرحيم وفي نسخة تقديمها على
الكتاب عن عبد الرحمن بن سمرة بفتح السين المهملة والميم
بينهما ميم مضمومة ابن حبيب وقيل كان اسمه عبد كلال
فغيره النبي صلى الله عليه وسلم قال البخاري له صحبة وكان
اسلامه يوم الفتح وشهد غزوة تبوك وافتتح سجستان
وغيرها في خلافة عثمان ثم نزل البصرة رضي الله عنه انه
قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسال
الامارة بكسر الهمزة مصدر امر ولا ناهية ويسال بالجزم
على النهي والامارة مفعول به والفاعل مستتر يعود على
عبد الرحمن وكسرت اللام لالتقاء الساكنين اي لا تسال الولاية
فانك ان اوتيتها عن مسيلة وكلت اليها بضم الواو وكسر
الكاف وسكون اللام يقال وكله الى نفسه وكلا ووكولا

وهذا

وهذا الامر موكول الي ومنه قول النابغة كليني لهم يا اميمة
ناصب اي ان الامارة امر شاق لا يخرج من عهدتها الا الافراد
من الرجال فلا تسالها عن تشوف نفس فانك ان سالتها
وكلت منها فلا يعينك الله عليها وحينئذ فلا يكون فيك كفاية
لها ومن كان هذا شانه لا يولى وان اوتيتها عن وفي نسخة
من غير مسالة اعنت عليها ومن يحتمل ان تكون بمعنى الباء
اي بسبب مسيلة وان حلفت على محلوف يميني فرايت
غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات الذي هو خير
ظاهره تقديم التكفير على اتيان المحلوف عليه وفي الحديث
الاخر لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت
الذي هو خير وكفرت عن يميني وهو يقتضي تاخيره وذهب
امامنا الشافعي ومالك والجمهور الى جواز التقديم على الحنث
لكن يستحب كونها بعوده واستثنى الشافعي التكفير
بالصوم لانه عبادة بدنية فلا تتقدم قبل وقتها كالصوم
ورمضان واستثنى بعض اصحابه حنث المعصية كان
حلف لا يزني لما في التقديم من الاعانة على المعصية والجمهور
على الاجزاء لان اليمين لا تحل ولا تحلل وشذ ابو حنيفة
واصحابه واشهب من المالكية التقديم لنا قوله وكفر
عن يمينك وات الذي هو خير فان تقدم الواو لا تدل على
الترتيب اجيب برواية ابي داود فكفر عن يمينك ثم ات
الذي هو خير فان قلت ما من سلمة هذه الجملة للجملة
السابقة اجيب بان الممتنع من الامارة قد يودي به الحال
الى الحلف على عدم القبول مع كون المصلحة في ولايته عن

ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله
لات بفتح اللام وهي لتاكيد القسم يلج بفتح التحتية واللام
والجيم المشددة من الولجاج وهو الاصرار على الشيء مطلقا اي
لا يقارف احدكم على عدم الحنث يمينه اي بسبب يمينه
الذي حلفه في اهله اي على ان يتعلق باهله اي زوجته
واقاربه وهم يتضررون بعدم حنثه ولم يكن معصية كان
حلف لا يطأ زوجته كما سيأتي او لا ينفق على اقاربه
الذين لا تجب نفقتهم اثم له بفتح الهمزة الممدودة والمثلثة
اشد اثما الحالف المتمادي عند الله متى ان يحنث ويعطي
كفارته التي افترض الله تعالى عليه فينبغي له ان يحنث ويفعل
ذلك ويكفر فان توزع عما ارتكاب الحنث خشية الاثم اخطأ
بادامة الضرر على اهله لان الاثم في الولجاج اكثر منه في الحنث
على زعمه وتوهمه وذكر الادهم خرج مخرج الغالب لان الاهل
يتناول غير الادهم اذا وجدت العلة وكان القياس ان يقال
اذ يقال للجاج احرى ان لم ترد من الحنث الكفي عدل عن ذلك الى
ما هو لازم الحنث وهو الكفارة لان المقابلة بينها وبين
الولجاج المحرم للتوهم وادل على سوء نظر المتنطع الذي اعتقد انه
يخرج من الاثم وانما يخرج من الطاعة والصدقة والاحسان
وكلها يجتمع في الكفارة ولهذا اعظم شانها بقوله التي
افترض الله عليه واذا صح ان الكفارة خير له ومن
لوازمها الحنث صح ان الحنث خير له ويوخذ من ذلك
ان الحنث في اليميني افضل من التمادي اذا كان فيه الحنث
مصلحة ولذا قال علماء الشافعية لو حلف على ترك مندوب

كسنة

كسنة الظهر او فعل مكروه كالالتفات في الصلاة سن حنثه
وعليه الكفارة او على فعل مندوب او ترك مكروه كره حنثه وعليه
بالحنث كفارة او على فعل حرام او ترك واجب عصى بحلفه
ولزمه حنث وكفارة اذ لم يكن له طريق سواه والا فلا كما
لو حلف لا ينفق على زوجته فان لم يطلقها بان يطلقها من
صداقها او يقترضها ثم يبرئه لان الغرض حاصل مع بقاء التعظيم
او على ترك مباح او فعله كدخول دار واكل طعام ولبس
ثوب سن تركه حنثه لما فيه من تعظيم اسم الله ثم ان تعلق بتركه
او فعله غرض ديني كان حلف ان لا يلبس طيبا او لا يلبس
ناعما فقيل يمين مكروه وقيل يمين طاعة اتباعا للسلف
في خشونة العيش وقيل يختلف باختلاف احوال الناس
وقصودهم وفرارهم قال الرافعي والنووي وهو الاصوب
عن عبد الله بن هشام القرشي التيمي له ولابيه صحبة
سكن المدينة رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال له عمر يا رسول الله والله لانت احب الي بتشديد الياء
والياء للتاكيد القسم المقدر من كل شيء الا من نفسي ذكر حبه
لنفسه بحسب الطبع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكمل
ايمانك والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من
نفسك فقال عمر لما علم انه صلى الله عليه وسلم هو السبب
في نجاة نفسه من الهلاك فانه اي الشان الان والله يا رسول
الله لانت احب الي من نفسي فاخبر عما انتفاه الاختيار
بسبب توسط الاسباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه

الان عرفت فظهر بما يجب عليك يا عمر فلا يكمل ايمان الشخص
الا اذا كان يحبه صلى الله عليه وسلم اكثر من نفسه وولده والناس
اجمعين محبة روحانية بسبب نجاته له من الهلاك ولا
عبرة بمحبة ذلك محبة طبيعية فلا تنافي المحبة الروحانية
الا ترى انه لو خير بين كفر محمد وموت ولده لاختار
الثاني على الاول عن ابي ذر جندب بن جنادة الانصاري
رضي الله عنه انه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقول في ظل الكعبة وفي نسخة وهو
في ظل الكعبة يقول هم الاخسرون ورب الكعبة هم
الاخسرون ورب الكعبة مرتين قال ابو ذر فلت ما شانى
اي ما حالي اري بفتح التحتية اي يظن في شيء ماشاني اي ما حالي
فجلست اليه صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما استطعت
ان اسكت ونفساني بفتح الفين والثاني المشددة المجمتين
ماشاء الله من الخوف فقلت من هم بابي انت وامي اي مندري
يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم الاكثرون اموالا الا
من قال هكذا وهكذا وهكذا ثلاث مرات اي الا من انفق ماله
اماما وعيمينا وشمالا على المستحقين فبر عن الفعل بالقول
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد
وفي حديث انس في الجنائز لم يبلغوا الحنث لن تمسه
النار الا تحلة القسم بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة

وتشديد

وتشديد اللام المفتوحة اي تحليلها والمراد من القسم مقدر
في قوله تعالى وان منكم الا واردها اي والله ما منكم والمستثنى
منه كني تمسه لانه في حكم البدل مما لا يموت فكانه قال لا تمس
النار من مات له ثلاثة بعد الورود وعنه رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل تجاوز
لامتي ما حدثت به انفسها بالنصب والرفع اي بغير اختيارها
لقوله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه والم تعمل به اي
بالذي حدثت او تكلم اصلا تتكلم وهو مجزوم واريد بذلك
انه الوجود الذهني لا ائر له وانما الاعتبار بالوجود التولي
في التوليات والتملي في التمليات والمراد بالعمل عمل الجوارح
دون عمل القلب فلا يواخذ به سواء وطن او لم يتوطن وفي
الحديث اشارة الى عظم قدر الامة المحمدية لاجل نبيها
عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من نذر ان يطيع الله عز وجل كان يصلي الظهر مثلا
في اول وقته او يصوم نفلا كيوم الخميس ونحو من المستحب
من العبادات المالية والبدنية فليطعه بالجزم جواب
الشرط والام للوجوب ومقتضاه ان المستحب ينقلب
بالنذر واجبا وتقييد بما قيده الناذر ومن نذر ان
يعصيه وفي نسخة يعصي الله كشرب الخمر فلا يعصه
والمعنى من نذر طاعة الله وجب عليه الوفاء بنذره لان النذر
مفهومه الشرعي ايجاب المباح وهو انما يتحقق في الطاعات
واما المعاصي فليس فيها شيء مباح حتى يجب بالنذر فلا
يتحقق فيها النذر فاطلاق النذر فيها مشاكلة عن سعد بن

عبادة الانصاري رضي الله عنه انه استفتى النبي صلى الله عليه
وسلم اي طلب ان يفتيه في نذر كان على امه عمرة فتوفيت
عمرة قبل ان تقضيه والنذر المذكور كان صياما وقيل اعتقا
وقيل صدقة وقيل نذرا مطلقا او كان معينا عند سعد
فافتاه صلى الله عليه وسلم ان يقضيه عنها ويخرج منه
اذ قضا الوارث ما على المورث مطلوبا شرعا وجوبا او
ندبا والجمهور على ان دين الله احق ان يقضى وعليه نذر مالي انه يجب قضاؤه
من رأس ماله وان لم يوص الا ان في النذر في مرض الموت
فيكون من الثلث ويحتمل ان يكون سعد قضى نذر امه
من تركتها ان كان ماليا او تبرع به فان كان النذر غير مالي
فقضاؤه مندوب عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
بينا نبي ميم النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذ دخل
الجمعة كما عند الخطيب في الجمعة وجواب بينا قوله اذ هو
برجل قايم زاد ابو داود في الشمس فسأل صلى الله عليه
وسلم عنه اي عن اسمه فلم يعرفوه او عن حاله فقالوا هو ابو اسرائيل
قيل اسمه قشير بقاف وشين معجمة مصغرا وقيل يسير
بتحتية ثم مهملة مصغرا ايضا وهو رجل من قريش وقيل
من الانصار ولم يشاركه احد من الصحابة في كنيته نذر
ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل من الشمس ولا يتكلم ويصوم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم مروه وفي نسخة مره
بالامر والاول اصح فليتكلم وليستظل من الشمس
وليقعد وليتم صومه لانه قربة بخلاف البر الذي في الظاهر
انه صلى الله عليه وسلم علم منه ان الصوم لا يشق عليه

كتاب

كتاب الكفارات

جمع كفارة من الكفر وهو الستر لانها تستر الذنب ومنه الكافر لانه
يستر الحق وسمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء عن العيون

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي بعض النسخ تقديمها على الكتاب عن السائب بن يزيد
الكندي ويقال الليثي ويقال الازدي المدني رضي الله عنه
انه قال كان الصاع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
مدا وثلثا عدكم اليوم فزيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز
وكان مدهم ثلاثة امداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم
فيكون الصاع النبوي اربعة امداد والمدي طل وثلث بالبغدادي
وهو مائة وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم
وحينئذ فيكون الصاع ستمائة درهم وخمسة وثمانين
وخمسة اسباع درهم كما صححه النووي وهو خمسة ارطال
وثلث عند مالك والشافعي وعند ابي حنيفة ثمانية
ارطال لنا ما نقل الخلف عن السلف بالمدينة وهم اعرف بذلك قاله مالك مستدلا به على ابي يوسف في مناظرته بحضرة
الرشيد فرجع ابو يوسف فيذلك اليه والحديث يدل على ان
مدهم حين حدث به السائب كان اربعة ارطال فاذا زيد عليه
ثلثه وهو طل وثلث قام منه خمسة ارطال وثلث وهو
الصاع بدليل ان مده صلى الله عليه وسلم رطل وثلث وصاعه
اربعة امداد قاله ابن بطال ثم قال امدادا رمأ يزيد في زمن
عمر بن عبد العزيز لا نعلمه وانما الحديث يدل على ان مدهم
ثلاثة امداد مده قال الحافظ بن حجر ومن لازم ما قال ان

يكون صاعهم ستة عشر رطلا لكن لعله لم يعلم مقدار الرطل عندهم
اذ ذاك او عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اللهم بارك لهم اي لاهل المدينة في مكيالهم
وصاعهم ومدهم البركة بمعنى النماء والزيادة قال النووي
الظاهر ان المراد البركة في نفس المكيال بالمدينة بحيث يكفي
المد فيها لمن لا يكفيه غيرها وقد تشاهد ذلك انتهى

كتاب الفرايض

اي مسايل قسمة المواريث جمع فريضة بمعنى مفروضة اي مقدرة
لما فيها من السهام المقدرة فغلبت على غيرها والفرض لغة
التقدير وشرعا هنا نصيب مقدر شرعا قيل للعلم بمسايل
المواريث علم الفرايض والعالم بها فرضي وفي الحديث او فرضي
زيد اي اعلمكم بهذا النوع وعلم الفرايض كما نقله من
اصحاب الشافعي ينقسم الى ثلاثة علوم علم الفتوى وعلم
النسب وعلم الحساب والانصبا المقدرة في كتاب الله تعالى
ستة النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفه
ونصف نصفه بسم الله الرحمن الرحيم وفي بعض النسخ
تقديمها على الكتاب عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الختوا بفتح الهمزة وكسر الحا
المهملة الفرايض جمع فريضة بمعنى مفروضة وهي الانصبا
المقدرة في كتاب الله وهي ستة كما مر باهلها اي المستحقين
لما بنص القرآن اي اوجبوا الفرايض لاهلها واحكموا الهم بها
وهذه المبالغة في اعلى درجات الفصاحة والبلاغة
مع اشتمالها على المجاز فيها لان المعنى نيطوها باهلها والضمير

بمستحقيها

فما بقي ما شرطية في موضع رفع على الابتدا والخبر قوله
فهو لولي وفي نسخة فلاولى بفتح الهمزة واللام بينهما واو
ساكنة والفا في جواب الشرط رجل ذكر اي اقرب في النسب من
العصبات الى الميت دون الابعد والتقييد بالرجل للاحتراز
عن الانثى فانها لا تكون عصبة نسب وبالذكر للاشارة الى ان
المراد به ما قابل الانثى لا خصوص البالغ وقد علم مما تقرر ان
اولى من الولي بسكون اللام وهو القرب وان الموصوف
والصفة قايمان مقام شيء واحد وهو العصبة كانه قال
فما بقي فلاقرب عصبة وقيل اتى بذكر صفة اولى لا صفة
رجل كانه قال فهو لقريب الميت ذكر من جهة رجل وصلب
لا من جهة رحم وبطن كالخال فانه لا يكون عصبة عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه انه سيل اي سال رجل من اهل
الكوفة يقال له هزيل بن شرحبيل بضم اولهما عن بنت وفي
نسخة ابنة وابنة ابن واخت مات عنهن الميت فقال مجيبا
للابنة وفي نسخة للبنت النصف وللاخت النصف وايت
ايها السايل ابن مسعود شيئا بمعنى على ذلك قاله ظنا منه
لانه اجتهد في ذلك فسيل ابو موسى واخبر بقول ابن
موسى بضم سين سيل وهمزة اخبر مبنيان للمفعول فقال
لقد ضللت اذا ان قلت بحرمان بنت الابن وما انا من
المهتدين اي وما انا من المهديين في شيء اقضي بفتح الهمزة
وكسر المعجمة فيها اي الفريضة بمعنى المسيلة بما قضى النبي
صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن وفي
نسخة ولابنة ابن السدس تكملة الثلثين وما بقي

فلما دخلت فاخبر ابو موسى بقول ابن مسعود اي اخبره السايل
المتقدم فقال لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم بفتح الحا
المهملة وسكون الموحدة ويجوز لغة كسر الحا تسمية بالعلم الحبر
الذي يكتب به وهو العالم بتحبير الكلام اي تحسينه والاخلاق
بتي التفهم فيما رواه ابن مسعود وفي جواب ابي موسى هذا
استعلم بانه رجع عما قاله الى قول ابن مسعود عن انس بن
مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
مولى القوم اي عتيقهم من انفسهم في النسبة اليهم والميراث
منه وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ابن اخت القوم من انفسهم اي في المولوية والانتقال
والبر والشفقة ونحو ذلك لا في الميراث وعشيرته من قال
ان ذوي الارحام يرثون كما ترث العصبات وهو قول الحنفية
وغيرهم عن سعد بسكون العين ابن ابي وقاص رضي الله
عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى
اي انتسب الى غير ابيه وهو اي والحال انه يعلم انه غير ابيه
فالجنة عليه حرام اذ استحلاله ذلك او هو محمول على الزجر
والتغليظ للتنفير منه واستشكل بانه جماعة من خيار الامة
انتسبوا الى غير اباءهم كالمقداد بن الاسود اذ هو ابن عمرو
واجيب بانه الجاهلية كانوا لا يستنكرون ذا ان يتبنى الرجل
غير ابنه الذي خرج من صلبه فينسب الله ولم يزل ذلك
في اول الاسلام حتى نزل وما جعل ادعياءكم ابناءكم
ونزل ادعوهم لاباءهم فغلبت على بعضهم النسب الذي
كان يدعى به قبل الاسلام فصار اعتبار ذكر للتعريف الاشهر

من

من غير ان يكون من المدعي تحول عن نسبه الحقيقي فلا يتناوله
الوعيد اذ الوعيد المذكور انما يتعلق بمن انتسب الى غير
ابيه على علم منه بانه ليس اباه فذكر ذلك اي الحديث لابي
بكرة نفيع فقال وانا سمعته اذناي بفتح الهمزة وسكون
الفوقية ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا ترغبوا عن اباءكم فمن رغب عن ابيه وانتسب
لغيره فقد كفر وفي نسخة نهر كفر اي كفر النعمة فليس
المراد الكفر الذي يستحق عليه الخلود في النار بل كفر حق ابيه
ايستر حقه او المراد التغليظ والتشنيع عليه اعظاما لذلك
والا فكما هو شرعي اذا استره فسره كفر ولم يعبر في كل
ستر على حق بهذا اللفظ وانما عبر به في الرافعة التي
تتقيد فيها الذم الغليظ وعظم الحق المستور

كتاب الحدود

جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين بحيث لا يختلط احدهما بالاخر
سمي حد الزنا ونحوه بذلك لكونه يمنع مقاربته عن معاودته مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي نسخة تقديمها عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اتى
النبي صلى الله عليه وسلم برجل وفي عبد الله الذي كان
يلقب حمارا وقيل هو النعيمان قد شرب خمرا قال صلى الله عليه
وسلم اضربوه لم يذكر عددا لانه لم يكن حدود ابعد
مخصوص حينئذ وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان
يضرب في الخمر بالنعال والجريد اربعين ثم فعله ابو بكر مثل ذلك

فلما كان عمر استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف اخف
الحدود ثمانون فجعله عمر فذهب الشافعية انه حد الحر
اربعون جلدة لما ذكر وحد غيره ولو مبعضا عشرون ونصف علي
النصف من الحر كنظائره متوالية في كل من الاربعين والعشرين
بحيث يحصل بها تزجر وتنكيل ولا يفرق علي الايام
لعدم الايلام وللامام الزيادة علي الحد اذا راه فيبلغ
بالحر ثمانين وبغيره اربعين لما فعله عمر رضي الله عنه
وراه علي رضي الله عنه قال لانه اذا شرب سكر واذا سكر
هذي واذا هذي افترى فحد الافتراء ثمانون وراه الدارقطني
والزيادة علي الاربعين تعازير لا حد والالما جاز
تركه وقيل حد وعليه فحد السكر بخصوص من
بين سائر الحدود بان يتحتم بعضه ويتلو بعضه
باجتهاد الامام ومذهب الحنفية والمالكية انه ثمانون
حد وكذا عند الحنابلة علي الصحيح عندهم وقد
اختلف النقل عن الصحابة في التحديد والتقدير في ذلك
والذي تحصل من ذلك ستة احدها انه النبي صلى الله
عليه وسلم لم يجعل في ذلك حدا معلوما بل كان يتقصد
علي ضرب الشارب علي ما يليق به الثاني انه اربعون
بغير زيادة الثالث مثله لكن للامام ان يبلغ به
ثمانين وهل الزيادة من تمام الحد او تعزير قولان
الرابع انه ثمانون بغير زيادة عليها الخامس انه
كذلك ويجوز الزيادة بتعزير السادس اذا شرب
الجلدة ثلاث مرات فقتل في الرابعة وجب قتله وهو قول

شاذ

شاذ قال ابو عبيد قتل الضارب بيده ومنا الضارب بنعله
ومنا الضارب بثوبه اي بعد قتله ليحصل به الايلام فلما
انصرف من المضرب قال بعض القوم فيكم هو عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اخزاك الله قال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا
هكذا اي لا تدعوا عليه بالخزي وهو الذل والهوان لا تعينوا
عليه الشيطان لان الشيطان يريد بتزيينه المعصية ان
يحصل له الخزي فاذا دعوا عليه بالخزي فكانهم قد حصلوا
مقصود الشيطان اولانه اذا سمع منكم ذلك انهمك في المعاصي
او حمله اللجاج والغضب علي الاصرار فيصير الدعاء وصلة
ومعونة الي اغوايه وتسويله عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه قال ما كنت لاقيم الالام لتاكيد النفي حدا
علي احد ذيمومة ذاجد في نفسه اي فاخزين عليه والنعدة
بالنصب وقيل الاول بالنصب والثاني بالرفع وقوله ذيمومة
مسبب عن اتيم واجد مسبب عن السبب والمسبب معا
الا صاحب الخمر اي شاربه والاستثناء منقطع فصاحب
مشروب وجوبا عند غير تميم اي لكن اجد من حد صاحب
الخمر اذا مات شيا ويجوز ان يتقدم ما اجد من موت احد
يقام عليه الحد شيا الا من موت صاحب الخمر فيكون متصلا
فانه لو مات ودينه بتخفيف الدال المهملة اي اعطيت ديته
عمن يستحقها فان قلت ان الاستثناء من المنفي اثبات وبالعكس
ومقتضي ذلك ان يكون حكم المستثني نقيض الحكم المستثني منه
وليس ذلك موجودا هنا لان حكم المستثني منه عدم الوجوب
في المتصل والثابت للمستثني كونه يودي وليس نقيضا

للاول قلت يلزم من القيام بديته ثبوت الوجدان في النفس
مني امرء والمعني انه لو مات وجرت في نفسي منه فوديته
فحذف السبب واقام المسبب مقامه وعند النسائي وابن
ماجه عن علي انه قال مني اقمنا عليه حد الخمر فمات فلا دية له
الا مني هزيناه في الخمر ابو داود وهو ظاهر وذلك اشارة الى قوله
ما كنت لاقيم الى امرء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يسنه اي لم يبتدئ فيه حدا مضبوطا وقد اتفقوا على ان
من وجب عليه حد فجلده الامام او جلاده الحد الشرعي
فمات فلا دية فيه ولا كفارة على الامام ولا على جلاده ولا
في بيت المال الا في حد الخمر فمن على ما تقدم وقال
الشافعي ان ضرب بغير السوط فدعى انه واه ضرب بالسوط
ضمن قيل بالدية وقيل بقدر تفاوت ما يجلد بالسوط
وبغيره والدية في ذلك على عاقلة الامام وكذا لو مات
بما زاد على الاربعين وقال الطيبي ويحتمل ان يراد بقوله
لم يسنه الحد الذي يودي الى التقرير كما في حديث الشعبي
ومشاورة عمر عليا رضي الله عنهما قاله وتلخيص المعنى انه
انما خاف من سنة سنها عمر وفي رواية ابي علي لما سنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ان رجلا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا باسم الحيوان
المعروف وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضم التحتية وسكون الضاد المعجمة وكسر المهملة بان يفعل
او يقول في حضرته المقدسة ما يضحك منه وعند ابي يعلى ان

رجلا

رجلا كان يلقب حمارا وكان يهدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهكة من السمن والعسل فاذا جاء صاحبه يتقاضاه جاءه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعط هذا متاعه فيمارين
النبي صلى الله عليه وسلم على ان يتبسم ويامر به فيعطى
وفي حديث اخر انه كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشتري
منها ثم جاء فقال يا رسول الله هذا هديتك فاذا جاء
صاحبه يتقاضاه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب ثمنه
قال اعط هذا ثمن فيقول الم تهده لي فيقول ليس عندي
فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه وقد وقع مثل هذا
لنعيمان المشهور بالمزاح وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد جلده في الشرب اي بسبب شربه الخمر ابا المسكر فاتي به
يوما فامر به بضم الهمزة في الفعلين فجلد والواقدي قام
به فخفت بالفعال وحينئذ فيكون معنى فجلد انه ضرب
ضربا اصاب جلده فقال وفي نسخة وقال رجل من القوم
وعند الواقدي رضي الله عنه اللهم العنه ما اكثر ما يوتى به
بضم التحتية وفتح الفوقية وما مصدرية اي ما اكثر
اتيانه والواقدي ما اكثر ما يضرب وفي رواية ممن ما اكثر
ما يشرب وما اكثر ما يجلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تلعنوه فوالله ما علمت اي علما منه الدائر
بحب الله ورسوله بفتح همزة انه وقيل بكسرها وفي نسخة
ما علمت انه يحب الله ورسوله وما موصولة وانه بكسر
الهمزة مبتدا وقيل بفتحها وهو مفعول علمت بمعنى عرفت
وانه خبر الموصول اي الذي عرفته منه انه يحب الله ورسوله

وفي الحديث الرد على من زعم ان مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن
لعنه وانه لا تنافي بين ايمانه ارتكاب المنهي عنه وبثوت محبة
الله ورسوله في قلب المرتكب لانه صلى الله عليه وسلم
اخبر ان المذكور يحب الله ورسوله مع ما يصدر منه وكراهة
لعن شارب الخمر وقيل المنع مطلقا في حق ذي الزلة والجواز
مطلقا في حق الجاهر في وصوبه ابن المنير ان المنع مطلقا
في حق غير المعين زجرا عن تعاطي ذلك الفعل بخلاف المعين
فلا يجوز لعنه وجوز ذلك البلقيني محتجا بحديث اذا
باتت المراة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملايكة حتى تصبح
وتعقبه بعضهم بان اللاعن لها الملايكة فيتوقف الاحتجاج
به على جواز التاسي بهم وبين سلمنا فليس في الحديث
تسميتها واجيب بان الملك معصوم والتاسي
بالمعصوم مشروع عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله السارق يسرق
البيضة اي بيضة الحديد وهي التي توضع على راس المحارب
فعن علي رضي الله عنه انه قطع يد سارق في بيضة حديد
عنها ربع دينار فتقطع يده ويسرق الحبل بالحا المهملة
المفتوحة والموحدة الساكنة اي الحبل الذي يساوي قيمته
ثلاثة دراهم كحبل السفينة فتقطع يده وقيل المراد بيضة
نحو الدجاج والحبل الصغير الذي لا يساوي شيا والمقصود
من ذلك ذم السرقة وتهجين امرها والتحذير عاقبتها فيما
قل وكثر من المال فكانه يقول ان سرقة الشي اليسير الذي
لا قيمة له اذا تعاطاها واستمر تبها عادته اداه ذلك الى

سرقة

سرقة ما فوقه حتى يبلغ قدر ما تقطع فيه اليد فتقطع يده فيخرج
من هذا الفعل وليتوقف قبل ان تملكه العادة ويتمرن عليها
ليسلم من سوء عاقبته وفي الحديث جواز لعن غير المعين من
العصاة مطلقا لانه لعن الجنس مطلقا ويحتمل ان لا يراد به
حقيقة اللعن بل التنفير فقط وقال في شرح المشكاة لعل
المراد باللعن هنا الاهانة والخذلان كانه قيل لما استحق
ان يسمى ممقوتا في اعين الناس خذله الله حتى تقطع عن عايشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقطع
بالفوقية اليد وفي نسخة يقطع بالتحتية والقاط
اليد في ربع دينار وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقطع السارق في ربع دينار فصاعدا وعند ابي داود
القطع في ربع دينار فصاعدا وعنها رضي الله عنها ان
يد السارق لم تقطع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الا
في ثمن مجن بفتح الميم والجيم وتشديد النون مفعل من
الاجتنان وهو الاستتار والاختفا بما يحاذر المستتر
وكسرة ميمه لانه الة في ذلك مجنة بجا مهملة فجيم فنا
مفتوحات وطوق بيان للمجن وهي الدرقة وتكون
من خشب او من عظم وتعلق بالجلد او ترس بضم الفوقية
وسكون الراء بعدها مهملة هو كالمجنة الا انه يطابق فيه
بين جلدتين والشك من الراوي والغالب ان ثمنه لا ينقص
عن ربع دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قطع اي امر بقطع سارق بحذف
المفعول في سرقة مجن بحذف المضاف واقام المضاف

اليه مقامه وفي للسببية ثمنه اي قيمته كما ورد كذلك وهو
مبتدا خبره ثلاثة دراهم اي فضة وادخل التاء في ثلاثة
لان عدد مذكر واطلق الثمن على القيمة مجازا او لتساويهما
في ذلك الوقت او في ظن الراوي او باعتبار الغلبة والا
فالثمن ما وقع عليه العقد والقيمة ما تقوم بها المتومون
قليلة او كثيرة والدراهم جمع درهم بكسر الدال وفيه
لغات ثلاث افصحها فتح الهاء والثانية كسرها والثالثة
درهام بزيادة الف بعد الهاء واختلفوا في القدر الذي يقطع
فيه السارق على مذاهب فقيل في كل قليل وكثير تافهة
وغير تافهة ونقل عن ابن بنت الشافعي وقيل في كل قليل
وكثير الا في التافهة فلا وقيل لا يجب الا في اربعين
درهما او اربعة دنانير وقيل في درهمين وقيل فيما
زاد على درهمين ولم يبلغ الثلاثة وقيل في ثلاثة
دراهم ويقوم ما عدا الها بها وهو رواية عن احمد
وحكاه الخطابي عن مالك وقيل مثله الا ان كان المسروق
ذهبا فنصابه ربع دينار وان كان غيرهما فاذا بلغت
قيمته ثلاثة دراهم قطع به والا لم يقطع ولو كان نصف
دينار وهو قول مالك المعروف عند اصحابه وهو رواية
عند احمد وقيل مثله الا ان كان المسروق غيرهما
قطع به اذا بلغت قيمة احدهما وهو المشهور عند
احمد وقيل مثله لكن لا يكفي باحدهما اذا كانا غاليين
فلو كان احدهما غاليا فالمعول عليه وهو قول بعض
المالكية وقيل ربع دينار او ما بلغ قيمته من فضة

او

او عرض وهو مذهب الشافعية وقيل اربعة دراهم نقله
القاضي عياض عن بعض الصحابة وقيل ثلث دينار وقيل
عشرة دراهم او ما بلغ قيمتها من ذهب او من عرض وقيل
ربع دينار فصاعدا من الذهب ويقطع في القليل والكثير
من الفضة والعروض لان التحديد في الذهب ثبت
صريحا في حديث عائشة ولم يثبت التحديد صريحا في غيره
فنفي عموم الاية على حاله فيقطع فيما قل او كثر من غير
الذهب الا في التافهة وقاس الشافعي احد النقدين
على الاخر واليه بان العرف يوميء كان موافقا لذلك
بدليل ان الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى
اهل الفضة اثنا عشر الف درهم كتاب المحاربين
بكسر الراي من اهل الكفر والردة زاد بعضهم ومن يجب عليه
الحد في الزنا بسم الله الرحمن الرحيم وفي بعض النسخ تقديمها
على الكتاب عن ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء اني
ابن دينار بكسر النون وتخفيف التحتية الاوسي
رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لا يجلد بضم التحتية وسكون الجيم وفتح اللام
جملة محمولة للمقول خبر بمعنى النهي والفعل مبني لما لم
يسم فاعله والمفعول محذوف يدل عليه السياق اي لا يجلد
احد فوق عشر جلدات بفتحات الا في حد من حدود الله
عز وجل والمجرور متعلق بيجلد فيكون الاستثناء مفرغا
لان ما قبل الا تفرغ للعمل فيما بعدها من حدود الله
متعلق بمحذوف صفة لحد والتقدير الا في موجب حد من

حدود الله تعالى قال في الفتح ظاهره ان المراد بالحد ما ورد فيه
من الشارع عدد من الجلد او الضرب مخصوص او عقوبة
مخصوصة والمتفق عليه من ذلك اصل الزنا والسرقة وشرب
المسكر والحرابة والقذف بالزنا والقتل والقصاص
في النفس والاطراف والقتل في الارتداد واختلف في تسمية
الاخير في حد او اختلف في مدلول هذا الحديث فاخذ
بظاهره الامام احمد في المشهور عنه وبعض الشافعية
وقال مالك والشافعي وصاحبا ابي حنيفة يجوز الزيادة
على العشرة ثم اختلفوا فقال الشافعي لا يبلغ ادنى
الحدود وهل الاعتبار بحد الحر او العبد قولان وقال
الاخرون هو الى راي الامام بالغا ما بلغ واحابوا
عن ظاهر الحديث بوجوه منها الطعن فيه فان ابا
المنذر ذكر في اسناده مقالا وقال بعضهم اذا ظهر في
اسناده فوجب تركه وتعقب بان الشيخين التقيا
على تصحيحه وهي العمدة في التصحيح ومنها ان عمل
الصحابة بخلافه يقتضي نسخه فقد كتب عمر الى ابي
موسى الاشعري انه لا يبلغ بنكال اكثر من عشر في سوط
وعن عثمان ثلاثين وضرب عمر اكثر من الحد ومن غاية
واقوم الصحابة واجيب بانه لا يلزم من مشروعيته ذلك
النسخ ومنها حمله على واقعة عين بزنى معين او
رجل معين قاله الماوردي وفيه نظر قال بعضهم
لا يزيد مؤدب الاطفال في الضرب على ثلاث اخذا
من حديث اول نزول الوحي فان جبريل قال للنبي

صلي

صلى الله عليه وسلم اقرا فقال ما انا بقاري فغطه ثلاثا فعلم ان
فيوخذ منه ان تنبيه المعلم لا يكون اكثر من ثلاث والراجح
خلافه وان له الزيادة بحسب ما يراه عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه
وسلم يقول من قذف مملوكه وفي رواية من قذف
عبده يشهد وهو اي والحال انه بريء مما قال سيده
عنه جلد السيد يوم القيامة اي يوم الجزاء عند زوال
ملك السيد المجازي وانقراد الباري تعالى بالملك
الحقيقي والتكافي في الحدود ولا مفاضلة حينيذ
الا بالتقوى الا ان يكون المملوك كما قال السيد عنه
فلا يجلد وعند النسائي من حديث ابن عمر من قذف مملوكه
كان له حد في ظهره يوم القيامة ان نكل اخذه وان نكل
عفي عنه وظاهره كالذي قبله انه لا حد على السيد في الدنيا اذ يوجب
عليه لذكره

كتاب الديات

بالتخفيف
التحتية جمع دية وهي المال الواجب بالجناية على الحر
في نفس او فيما دونها وهي عوض من فالكلمة ماخوذة
من الودي وهو دفع الدية يقال وديت القتيل اديه وديا

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي نسخة تقديمها على الكتاب عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
وفي نسخة لن يزال المرء في نسخة بضم الغاء وسكون
السين وفتح الحاء المهملتين اي سعة من دينه بكسر
الدال المهملة وسكون التحتية بعدها نون ما لم يصب

دما حراما بان يقتل نفسا بغير حق فانه يضيق عليه دينه
لما اوعد الله على القتل عمدا بغير حق بما توعد به الكافر زاد
الطبراني في معجمه الكبير فاذا اصاب دما حراما تلزم منه
الجناية في نسخة تلزم المؤمن في نسخة مذلذنبه
بهذا الميمة مفتوحة فنون ساكنة بعدها موحدة
اي انه اذا اصاب ذنبا غير قتل كان في سعة بسبب ذنبه
لقوة رجايه العفو من الله تعالى فاذا كان قتلا حراما
في ضيق بسبب ذنبه لاستعادة العفو عنه فيستمر
في الضيق المذكور وقيل النسخة في الذنب قبوله
للغفران بالتوبة فاذا وقع القتل ارتفع القبول قاله ابن
العربي قال في الفتح وحاصله انه قد فسره على رأي
ابن عمر في عدم قبول توبة القاتل اهـ ومذهب الجمهور قبول
توبة باقي ارباب الكبائر عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمقداد بن عمرو الكندي المعروف بابن الاسود لما سأله
بقوله يا رسول الله ان لقيت كافرا وفي رواية ارايت ان
لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا فقطع يدي بالسيف
فقطعها ثم لاذ اي التجا بشجرة وقال اسلمت لله اأقتله
بعد ان قالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله
لانه بمنزلة مصاف الدم ثم قرن ذلك له صلى الله عليه وسلم
بقوله انه كان رجلا مؤمنا وفي نسخة رجلا ممن يخفي
ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتلته اي لكنت
انت بذلك وتقتل فيه لعصمته واخفاء ايمانه لا يفيد عيبا

فلذلك

فلذلك كنت انت تخفي ايمانك بمكة من قبل وفي نسخة
استفاد من اي فاخفاء الايمان لا يفيد عيبا ولا ينتفي عدم العصمة
فاذا قتلت ذلك الرجل الذي قطع يدك ثم اظهر الاسلام
قتلته فيه لاحتمال انه كان يخفي ايمانه قبل ذلك ثم اظهره
فان قلت كيف يقطع يده وهو ممن يخفي ايمانه قلت يحتمل
انه فعل ذلك دفعا للصيال او ان ذلك على سبيل العرض
والتمثيل وهذا التوبيخ منه عليه الصلاة والسلام لمثل المقداد
حيث لم يخف ايمانه قبل ذلك بل صار منه في ذلك الوقت
واظهره ثم قتل وقتل فيه لانه صار معصوما واذا قال له
في الحديث المذكور فان قتلته قتلت فيه فانه بمنزلتك
قبل ان تقتله وانت بمنزلته قبل ان يقول كلمته التي قال
والمعنى كما قال الخطابي ان الكافر مباح الدم بحكم الدين
قبل ان يسلم فاذا اسلم صار معصوما الدم فان قتله
المسلم بعد ذلك صار دمه مباحا بحق القصاص كالكافر
بحق الدين وليس المراد الحاقه به في الكفر كما تقول الخوارج
في تكفير المسلم بالكبيرة وحاصله اتحاد المتزلتين مع اختلاف
الماخذ فالاول انه مثلك في عصمة الدم والثاني انك مثله
في القدر وقيل معناه انه مغفور له بشهادة التوحيد
كما انك مغفور لك بشهادة بدر في عبد الله بن عمر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
حمل علينا السلاح اي قاتلنا فليس منا اي بمتباع
ذلك او اطلق ذلك اللفظ مع احتمال ارادة انه ليس على
الملة للمبالغة في الزجر والتخويف وقوله علينا يخرج به

ما اذا حمله للحراسة لانه يحمله لهم لا عليهم وعنه ظاهره عن
عبد الله المتقدم وليس كذلك بل المراد به هنا ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل دم
اي اي اقدم امرئ مسلم يشهد ان لا خفيفة من الثقيلة
واسمها ضمير الشان وخبرها ان لا اله الا الله واني رسول
الله وجملة يشهد صفة ثانية اتى بها للبيان ان المراد
بالمسلم هو الذي بالشهادتين وقال في شرح المكناة الغرض
ان يشهد حال كونه مقيدا الموصوف مع صفته العارية
بانه الشهادة هي العمدة في حقن الدم الا باحدى ثلاث
ثلاث والباء للسببية او للملابسة متعلقة بمحذوف
اي الا متلبسا بفعل احدى الثلاث فيكون الاستثناء مفرغا
لقوله ما قبل الا فيما بعدها اعلم ان المستثنى منه يحتمل ان
يكون الدم فيكون التقدير لا يحل دم امرئ مسلم الا دم
ملتبسا باحدى الثلاث ويحتمل ان يكون الاستثناء
من امرئ مسلم اي الا امرأ ملتبسا باحدى ثلاث خصال
فملتبسا حال من امرئ وجاز لانه وصف عا تقدم وجعلها
السببية لا يحوج الى هذا التكلف النفس اي بقتل النفس
المكافئة بالنفس والنفس الاولى المقتولة والثانية
القاتلة فيحل قتل القاتل قصاصا لولي الدم باذن الامام
بسبب قتله النفس المقتولة والثيب اي المحصن
اي بخصلة الثيب الزاني وهي زناه فيحل قتله بالرجم
للامام فان قتله غيره فالاظهر عند الشافعية لا قود
على قاتله لاباحة دمه والزاني بالياء على الاصل

ويردي بحذفها اكتفاء بالكسرة كقوله تعالى الكبير المتعال والمفارق
لدينه اي التارك له وفي نسخة والمارق من الدين اي
الخارج منه اي ومفارقة المفارق لدينه التارك للجماعة
اي لجماعة المسلمين بالردة وهو صفة موكدة للمفارق اي الذي
ترك جماعة المسلمين وخرج من جملتهم والمفرد عن رميهم
والمستدل بذلك على ان تارك الصلاة لا يقتل بتركها لانها
ليست من الامور الثلاثة وقد اختلف فيه والجمهور على
انه يقتل حدا لا كفرا بعد الاستتابة فان تاب والا قتل
وقال احمد وبعض المالكية وابن خزيمة من الشافعية
انه يكفر بذلك ولو لم يجحد وجوبها وقال الحنفية لا يكفر
ولا يقتل لحديث عبادة عند اصحاب السنن وصححه
ابن حبان ومر في عاصمي صلوا ان كتب الله على العباد الحديث
وفيه ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شاء
عذبه وان شاء ادخله الجنة والكافر لا يدخل الجنة وتمسك
الامام احمد بظواهر احاديث وردت في تكفيره وحملها
من خالفه على المستحل جمعا بين الادلة واستثنى بعضهم
من الثلاثة قتال الصائل فانه يجوز قتله للدفع عن ابي
عبلى رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابغض الناس الى الله ابغض افعل تفضيل بمعنى المفعول
من البغض وهو شاذ ومثله اعدى من الدم اذ الافتقر
وانما يقال افعل من كذا للمفاضلة في الفعل الثلاثي قال
في الصحاح وتولهم ما ابغضه لي شاذ لا يقاس عليه والبغض
من الله ارادة ايصال المكروه والمراد بالناس المسلمون

ثالثة امرء ملحد بضم الميم وسكون اللام وكسر الحاء بعدها دال
مهملة اي مايل في القصد في الحرم المكي بفعل المعاصي وفيه
اشارة الى عظم الذنب فيه لان الالحاد في الحرف يستعمل في الخروج
عن الدين فاذا صح هذا في حق من اى ذنب موصية كان في ذلك
اشارة الى عظمها قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه
من عذاب اليم قال ابن مسعود ما من رجل يهم بسيئة الا
كتبت عليه ولو ان رجلا اراد فيه بالحاد بظلم وهو بعدن
ابين لاذاقه الله من العذاب الاليم وقال ابن كثير اى يهم
فيه بامر قطيع من المعاصي الكبار وقوله بظلم اى عامدا
قاصدا انه ظلم ليس بمتأول وقال ابن عباس على بظلم
بشرك وقال مجاهد ان تعبد غير الله وهذا في خصوص
الحرم فالذي يعاقب الناوي فيه الشر اذا كان عازما عليه
ولو لم يوقعه ومبتغ بضم الميم وسكون الموحدة وبعد
الفوقية غين معجمة اى طالب في الاسلام سنة الجاهلية
المراد بها الجنس فتشمل جميع ما كان عليه اهل الجاهلية
من الطيرة والكهانة والنوح واخذ الجعل عليه وان يكون
الحق عند شخص فيطلبه من غيره ومطلب دم امرء
بغير حق بضم الميم وتشديد الطاء بعدها موحدة مفتعل
من الطلب واصله متطلب فابدلت التاء طاء واذغمت
في الطاء اي المتكلف للطلب الباغي فيه ليهريق بضم التحتية
وفتح الهاء وسكون اي يريق دمه وخرج بقوله بغير الحق
من طلب بالحق كالقصاص قال الكرماني في الاشراف هو
المحظور المستحق لهذا الوعيد لا بمجرد الطلب واجاب

باب

باب المراد الطلب المقترن عليه المطلوب او ذكر الطلب ليلزم
في الاهراق بطريق الاولى ففيه مبالغة عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لو اطلع بتشديد الطاء في بيتك احد ولم تاذن له ان يطلع
عليه فخذفته بالخاء والذال المعجمتين المفتوحتين فاصبت
اي رميته بحصاة بان جعلتها بين ابهامك وسبابتك
قال في المصباح حذفت الحصاة ونحوه حذفا من باب
ضرب رميتها بطرف في الابهام والسبابة او وقيل هو ان
يجعلها على ظهر الابهام ويرميها بطرف السبابة ففقأت
عينه اي قلعتها او اطفأت ضوءها وفي نسخة فخزقته
بالخاء المهملة بدل المعجمة قال القرطبي وهو خطأ لانه في نفس
الجزء الرمي بالحصاة وهو بالمعجمة حرفا ماكان عليك من
جناح بضم الجيم اي اثم ولا مؤاخذة وفي رواية معجمها
ابن حبان والبيهقي فلا قود ولا دية وهذا مذهب
الشافعية قال النووي ومن نظر الى حرم في دار احد من كوة
او ثقب فرماه بخذيف فحصاة فاعماه او اصاب قرب عينه
فجرحه فمات فهدر بشرط عدم محرم وزوجة للناظر
او المعنى فيه المنع من النظر وان كانت حرمته مستورة
او في موطن لا يحرم الاطلاع ولانه لا يدري متى تستتر
وتتكشف فيحسم باب النظر وخرج بالدار المسجد والشارع
ونحوهما وبالثقب الباب والكوة الواسعة والشباك
وثوب عينه مالو اصابه موصفا بعيدا عنها فلا يهدر
في الجميع وقوله في الحديث ولم تاذن له احتراز ممن اطلع

بإذنه وقال المالكية الحديث حتى خرج مخرج التغليظ عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هذه وهذه
سواء في الدية يعني الخنصر بكسر المعجمة وفتح المهملة
والابهام وفي رواية الاصابع والاسنان سواء الثنية
والضرس سواء ولابي داود والترمذي اصابع اليدين والرجلين
سواء ولابن ماجه الاصابع سواء الكل من فيه عشر من الابل
فلا فضل لبعض الاصابع على بعض واصابع اليد والرجل
سواء لما عليه امية الفتوى في مستوية في الدية يتفاوت
الاتفاق في الاسم وان اختلفت مساحتها وقوتها فان
للابهام من القوة ما ليس للخنصر ومثله في ذلك الاسنان

كتاب استتابة المرتدين

اي قبول توبتهم من الردة بالاسلام لسم الله الرحمن الرحيم
وفي نسخة تقديمها على الكتاب عن ابي موسى
رضي الله عنه انه قال قدم رجل على النبي صلى الله عليه وسلم يسم يا رسول الله
انواخذ بهمزة الاستفهام وفتح الخاء المعجمة مبنيا للمفعول
اي انعاقب بما عملنا في الجاهلية قال صلى الله عليه
وسلم من احسن في الاسلام بالاسلام ارتخليه وتركه
المعاصي لم يواخذ بما عمل في الجاهلية قال تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اي من الكفر
والمعاصي وبه يستدل ابو حنيفة على ان المرتد اذا اسلم
لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة ومن اساء في الاسلام
بان ارتد عنه ومات على كفره يواخذ بالاول الذي
عمله في الجاهلية والاخر بكسر الخاء المعجمة الذي عمله من

الكفر وكانه لم يسلم فيما قابل على جميع ما اسلفه ونعم الرأي بطال
عن جماعة من العلماء ان الاساءة هنا لا تكون الا الكفر للاجماع
على ان المسلم لا يواخذ بما عمل في الجاهلية وان اساء في الاسلام
غاية الاساءة وركب اشد المعاصي وهو مصر على الاسلام
فانه انما يواخذ بما جناه من المعصية في الاسلام اما اذا اسلم
تحت المرتد على الكفر بان رجع الى الاسلام فان يحبط عمله لقوله
تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم الاية فانه قيد احباط العمل بالردة بالموت
عليها فاذا اسلم عاد ثوابه مجردة عن الثواب وفائدتها
عدم لزوم القضاء هكذا قال الشافعية وقال الحنفية
لا تعود له لانه تعالى علق الاحباط بنفس الردة في قوله
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندهم ان
المطلق لا يحمل على المقيد وعند الشافعي يحمل عليه
ويجب استتابة المرتد حالا بان يعرض عليه الاسلام
فان لم يسلم قتل ولو امراة لقوله صلى الله عليه وسلم من
بدل دينه فاقتلوه وخصه ابو حنيفة بالذكر للذي
عن قتل النساء ولانه في الشرطية لا تلزم الوفاء واجيب
بان ابن عباس راوي الحديث وقد قال تقتل المرتدة
وقتل ابو بكر في خلافته امراة ارتدت ولم ينكر عليه
احد وفي حديث معاذ لما بعثه صلى الله عليه وسلم الى
اليمن قال وايما امراة ارتدت عن الاسلام فادعها فان
عادت والا فاضرب عنقها قال في الفتح وسنده
حسن وهو نص في محل النزاع فيجب المصير اليه

كتاب التعبير

اي تفسير الرويا وهو المبور من ظاهرها الي باطنها قاله
الراغب وقال في المدارك حقيقة عبرت الرويا ذكرت
عاقبتها واخبرتها لما تئول عبرت النهر اذا قطعته حتي
تبلغ اخر عرضه وهو عبر وعبره اولت الرويا اذا ذكرت
مآلها وهو رجعها او ويقال عبرت الرويا بالتخفيف
اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة فيذلك وهو
قليل بل انكره بعضهم والرويا بالالف اسم لما يراه
النايم والروية بالتا اسم لما كان في اليقظة وقال الراغب
بالها ادراك المرئي بحاسة البصر وتطلق علي ما يدرك
بالتخيل نحو اري ان زيدا سافر وعلي العلم النظري
نحو اني اري ما لا ترون وعلي الراي وهو اعتقاد
احد النقيضين مع غلبة الظن وقال ابن الاثير
الرويا والحلم عبارة عما يراه النايم في النوم من الاشيا
لكن غلبت الرويا علي ما يراه من الخير والشي الحسن
وغلب الحلم علي ما يراه من الشي القبيح ومنه قوله
تعالي اضغاث احلام وفي الحديث الرويا من الله
والحلم من الشيطان وتقدم لهم الحلم وتشكن

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي نسخة تقديمها علي الكتاب عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
الرويا الحسنة اي الصالحة من الرجل الصالح وكذا
المراة الصالحة غالبا جزء من ستة واربعين جزا

من

من النبوة اي من علم النبوة لانه النبوة وان انقطعت فعلمها
اي كشف بواطن الامور بسببها باق وقال مالك لما سيل
اتعبر الرويا كل احد فقال انا النبوة يلعب ثم قال الرويا
جزء من النبوة فلا يلعب بالنبوة ثم يريد ذلك انها نبوة
باقية وانما اراد انها لما اشبهت النبوة من جهة
الاطلاع علي بعض الغيب لا ينبغي ان يتكلم فيها الغير علم
فهي جزء من النبوة بجاز الا حقيقة يعني ان الرويا
جزء من اجزا النبوة في الجملة لانه فيها اطلاع علي الغيب
من وجه ما ثم ان وقعت من النبي صلي الله عليه وسلم
فهي جزء النبوة حقيقة واما خبر اخر النبوة
في الستة والذي يتبين هو ما اطلعه الله عليه نبيه صلي
الله عليه وسلم ولا يلزم العالم ان يعرف ذلك تفصيلا
وابدي بعضهم لذلك وجها وهو ان الله تعالي اوحي
الي نبيه صلي الله عليه وسلم في المنام ستة اشهر
ثم اوحي اليه بعد ذلك في اليقظة بقية مدة حياته
ونسبتها الي الوحي المنامي جزء من ستة واربعين
لانه عاش بعد النبوة بلاثا وعشرين سنة علي الصحيح
فالستة اشهر نصف سنة فهي جزء من ستة واربعين جزا
من النبوة او لكن يرد عليه ان هناك اوقاتا كان يوحي
اليه فيها منامات كالرويا في احد ودخول مكة فاذا زيدت
في الحساب بطلت القسمة المذكورة واجيب بان المراد
وحي المنام المتتابع وما وقع في بعض وحي اليقظة
فهو نادر بالنسبة اليه وعلي في جانبه فلم يعتبر وفي

مسلم من حديث ابي هريرة جزء من خمسة واربعين وله ايضا عن
ابن عمر من سبعين جزاء وللطبراني جزء من ستة وسبعين
وسنده ضعيف وعند ابي عبد البر عن انس مرفوعا
من ستة وعشرين وللطبراني عن ابي عبيدة من خمسين
وله ايضا من حديث عبادة من اربعة واربعين وللترمذي
من اربعين والشهر ثلاثون ستة واربعين قال في الفتح
ويمكن الجواب عن اختلاف الاعداد بانه بحسب الوقت الذي
حدث فيه صلى الله عليه وسلم بذلك كان يكون كما اكمل
ثلاث عشرة بعد مجيء الوحي حدث بانه الرؤيا جزء
من ستة وعشرين انه ثبت الجزم بذلك وذلك وقت
الهجرة ولما اكمل عشرين حدث بانها جزء من خمسة
وعشرين حدث بانها جزء من اربعة واربعين ثم بعدها بخمسة
واربعين ثم حدث بستة واربعين في اخر حياته واما
ما عدا ذلك من الروايات بعد الاربعين ومضعف
ورواية الخمسين محتملة لجبر الكسر ورواية السبعين
للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت انه قالها فهو مردود
مولى في الحصر في هذه الاجزاء ولا ينافيه وقوع هذه الاعداد
في بعض الاحاديث الصحيحة لان الحديث المخرج من اجلها لم يسلم
له ذلك في بقيتها او التقييد بالصالح جرى على الغالب
كما مر والا فقد يرى غير الصالح الرؤيا الحسنة كما ان
الصالح قد يرى الاضغاث لكنه نادر لقلة تمكن الشيطان
منه بخلاف العكس وحينئذ فالقسم على ثلاثة
اقسام الانبياء عليهم الصلاة والسلام ورؤياهم كلها صادقة

وقد

وقد يكون فيها ما يحتاج الى تعبير والصالحون والاغلب على
رؤياهم الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج الى تعبير ومن
عداهم يكون في رؤياهم الصدق والاضغاث وهو على
ثلاثة مشهورون فالغالب استواء الحال في حقهم ونسبة
والغلب على رؤياهم الاضغاث ويقل فيها الصدق
وكعكسه يندر في رؤياهم الصدق جدا كذا نقله في الفتح
عن المهلب والترمذي نقلا رؤياه من يتجنب الكذب
بخلاف من يكون فان مخيلته تصورت وضع الصور
والمعاني الكاذبة وكذا الشعراء يندر صدق رؤياهم
لان من عادتهم التخييل بما ليس واقعا والكثر فكرهم اغا هو
في وضع المعاني والصور الكاذبة وعبر بلفظ النبوة
دون الرسالة لان في النبوة اطلاعا على بعض المغيبات
وكذلك الرؤيا وتزيد الرسالة على النبوة بالتبليغ
عن ابي سعيد سعد بن مالك رضي الله عنه انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى احدكم في منامه
الرؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها
وليتحدث بها وفي نسخة وليحدث باسقاط الفوقية
وفي مسلم حديث فان رأى رؤيا حسنة فليبشر
ولا يخبر الا من يحب وفي الترمذي من حديث ابي رزين
ولا يقصها الا على واد او في اخرى ولا يحدث بها
الا لبيب او حبيبا وفي اخرى لا تقص الرؤيا الا على
عالم او ناصح قيل لان العالم يوولها على الخير مهما
امكنه والناصح يرشد الى ما ينفع واللبيب العارف

بتاويلها والحبيب ان عرف خيرا قاله وان جهل او شك
سكت واذا راى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان
لانه الذي يخيل فيها ولا حقيقة لها في نفس الامر اولا نها
تنشب صفته من الكذب والتهويل اولانها على هواه
ومراده لانه يفرحها اذ كل بخلق الله تعالى وتقديره واضيفت
الى الله اضافة تشريف وظاهره ان المضاف الى الشيطان
يقال لها رويا ايضا وقيل يقال لها حلم اخذا من حديث
الرويا من الله والحلم من الشيطان وهو تفرق شرعي
والا فالكل يسمى رويا كما مر فليستعذ بالله عز وجل
من شرها اي الرويا ولا يذكرها لاحد وفي مسلم من
ابي قتادة حديث واذا راى احدكم شيا يكرهه فليتفل
ثلاث مرات وليتعوذ بالله من شرها وعند البخاري
في باب الحلم من الشيطان فليبصق عن يساره حين
يهب من نومه وليتعوذ ثلاث مرات وعنده في باب اذا
راى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان
وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره
ومحصله ان الرويا الصالحة اذا بها ثلاثة حمد الله
تعالى عليها وان يحدث بها وان يكون لمن يحب دون من
يكره واداب الحلم اربعة التعوذ بالله من شرها ومن
شر الشيطان والتفل حين يستيقظ من نومه
ولا يذكرها لاحد اصلا وفي حديث ابي هريرة عند
البخاري في باب العقد في المنام وليتفل فليصلح
وليتحول عن جنبه الذي كان عليه والحكمة في التفل

كما قال

كما قال بعضهم طرد الشيطان الذي حضر الرويا المكروهة
او اشارة الى استعاذته والصلاة جامعة لما ذكر مما لا يخفى
لما فيها من البعد عند المضمضة والتعوذ قيل القراءة
وعند سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد الرزاق
باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا راى احدكم
في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ اعوذ بما عاذت
به ملائكة الله ورسله من شر روياي هذه ان
يصيبني فيها ما يكره من ديني ودنياي وعند النسائي
ان خالد بن الوليد كان يفزع في منامه فقال يا رسول
الله اني اراع في المنام فقال اذا اضطجعت فقل بسم الله
اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وشر عباده
ومن همزات الشياطين وان يحضرون عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لم يبق وعند احمد لم يبق بعدي وعند مسلم المبشرة
لنفي الماضي والمراد الاستقبال ولذا ورد لن يبقى
بعدي من النبوة الا المبشرات بكسر المعجمة
المشددة جمع مبشرة من التبشير وهو ادخال الفرح
والسرور على البشر بفتح المعجمة وعند احمد من حديث
ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال الرويا الصالحة
يراها المسلم او ترى له وعند ابن جرير من حديث
ابي هريرة قال البشرى في الدنيا الرويا الصالحة يراها العبد
او ترى له وفي الاخرة الجنة يعني ان الوحي انقطع بموته

عليه الصلاة والسلام فلا يبقى بعده ما يعلم به انه سيكون
غير الرويا الصالحة وقيل الماضي على ظاهره واللام في النبوة
للعهد والمراد نبوته عليه الصلاة والسلام اي لم يبق بعد
النبوة المختصة بي الا المبشرات وفي حديث ابن عباس عند
مسلم انه قال ذلك في مرضه موته وفي حديث انس عند
ابي يعلى مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت ولا بعدي
ولا رسول بعدي ولكن بقيت المبشرات قالوا يا رسول الله
وما المبشرات قال صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة
اي يراها الشخص او ترى له والتغيير بالمبشرات خرج
مخرج الغالب والا فمن الرويا ما تكون منذرة وهي
صادقة يريها الله تعالى لعبده المؤمن لطفا به ليستعد
لما يقع قبل وقوعه وعنه رضي الله عنه انه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام
فسيراني في اليقظة بفتح القاف اي يوم القيامة رؤية
خاصة في القرب منه او من رآني في المنام ولم يكن
هاجر بوفقه الله للهجرة الي والتشرف بلقائي
ويكون الله تعالى جعل رؤيته في المنام علما على رؤياه
قاله في المصابيح وعلى القول الاول ففيه بشارة لرائيه
انه يموت على الاسلام وكفى بها بشارة وذلك لانه يراه
في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب
منه الا من تحققت منه الوفاة على الاسلام حققنا الله لنا
ولاحبابنا وللمسلمين ذلك بمنه وكرمه امين ولا
يتمثل الشيطان بي هو كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم

اي

اي لا يحصل للشيطان مثال صورتي ولا يتشبه بها وكما منع الله
الشيطان ان يتصور بصورته الكريمة في اليقظة كذلك منعه
في المنام ليلا يشتبه الحق بالباطل ولا فرق بين ان يراه
الرائي على صورته التي توفي عليها في اليقظة او على خلافها
على الصحيح قال ابن العربي رؤيته صلى الله عليه وسلم
بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة ورؤيته على غيرها
ادراك للمثال فان الصواب ان الانبياء لا تغيرهم الارض
ويكون ادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك الصفات
ادراك المثال قال ويشذ بعض الصالحين فزعم انها تقع
بعيني الرأس حقيقة في اليقظة ولكن نقل عن جملة
من الصوفية انهم رأوه صلى الله عليه وسلم في المنام
ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن اشياء كانوا
مختلفين منها فاذا سمعوه اليوم تزيحها في الامر
كذلك وقد وقع لبعض اهل انا رؤيته يقظة عليه
الصلاة والسلام عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رآني
فقد رأى الحق اي فقد رأى الرؤية الحقة اي ان رؤيته
حق ليست اضغاث احلام وقال في شرح المشكاة اي من
رآني فقد رأى حقيقتي على كمالها لا شبهة ولا شك فيما
رآني اهـ سواء رآه على صفته المعروفة او غيرها لكن
الاول لا تحتاج الى تعبير وتأويل والثانية تحتاج
اليه كان يقال ان تغير صفته بسبب تغير حال الرائي
فان الشيطان لا يتكونني اي لا يتكون كوني في الخارج فضلا

وانفصل المضاف اليه بالفعل اي لا يتصور يصور تبي بمعنى ان الله
تعالى وان امكنه في التصور في اي صورة اراد فانه لم يمكنه
في التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم عن انس بن مالك
رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يدخل على ام حرام بالحاء المهملتين المفتوحتين بنت
ملحان بكسر الميم وسكون اللام بعدها حاء مهملة وكانت
خالته صلى الله عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة بن
الصامت اي زوجته فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم
يوما فاطعمته وجعلت تفلي رأسه بفتح الفوقية وسكون
الفاء وكسر اللام تفتش شعر رأسه لتستخرج هوامه فنام
رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها ثم استيقظ وهو
اي والحال انه يضحك قرحا وسرورا قالت ام حرام
فقلت له ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي
عرضوا علي بضم العين المهملة وكسر الراء مخففة حال كونهم
غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر بفتحتين فاخر جيم اي وسطه او حوله ملوكا اي كملوك
على الاسرة قال ابن عبد البر في الحبة وقال النووي اي
يكونون مراكب الملوك في الدنيا السعة حالهم والاستقامة
امرهم وينسب ملوكا بتزع الخافض كما تقرر او قال
مثل الملوك على الاسرة شك من الراوي قالت ام حرام
فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم وضع رأسه
اي نام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول

الله قال ناس وفي نسخة انا من امتي عرضوا علي غزاة
في سبيل الله كما قال في الاولى اي في قوله ملوكا على الاسرة
وهكذا لا يركبون في البر قالت فقلت يا رسول الله ادع الله
ان يجعلني منهم قال انت من الاولين بكسر اللام اي الذين
يركبون ثبج البحر وركبت البحر في زمان معاوية بن ابي
سفيان رضي الله عنهما في خلافة عثمان مع زوجها في اول
غزوة كانت لي الروم فصرعت عن دابتها حين خرجت من
البحر فهلكت في الطريق لما رجعوا من الغزوة من غير
مباشرة القتال ودفنت في جزيرة قبرس وقبر هناك ظاهر
يزار عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان بان يعتدل الليل
والنهار وهو وقت اعتدال الطبايع الاربع غالبا والفتاة
الانثى بعلم وادراك الثمار لم تكد رؤيا المؤمن تكذب
وفي نسخة لم تكد تكذب رؤيا المؤمن لكن التقييد بالمؤمن
يعكر على تاويل الاقتراب بالاعتدال اذ لا يختص به
المؤمن وايضا الاقتراب يقتضي التفاوت والاعتدال
يقتضي عدمه فكيف يفسر الاول بالثاني وقيل المراد
باقترابه دنو قيام الساعة كما في الترمذي في اخر الزمان لم
تكد رؤيا المؤمن واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا
والمعنى كما قال ابن بطال اذا اقتربت الساعة وقبض اكثر
اهل العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة فكان
الناس على مثل الفترة محتاجين الى من يذكرهم بمجرد ما يدركه
من معالم الذين عرضوا عن النبوة بالرؤية الصادقة

التي هي جزء من اجزاء النبوة الاتية بالبشارة والتذكرة وقيل
المراد بالتقارب قصر الاعمار بالنسبة الى الطبقة وقيل تنقضي
الساعات والايام والليالي بالسراع مرورها وذلك قرب
قيام الساعة ففي مسلم تتقارب الزمان حتى تكون السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة
والساعة كاحتراق السعفة اي في عدم البركة وقيل على
حقيقته وقيل ان ذلك يكون زمن خروج المهدي عند
بسط العدل وكثرة الامن وبسط الخير والرزق فان
ذلك الزمان يستلذ انه تتقارب اطرافه
وحينئذ فتصدق رؤيا المؤمن لقرب الزمان من الساعة
التي هي وقت الكشف عن الاشياء ورؤيا المؤمن على
على المرفوع السابق جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة اي من علم النبوة وقوله وما كان من النبوة
فانه لا يكذب ظاهره انه مرفوع والراجح انه مدرج
من كلام بعض الرواة عن ابي عمر رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال رأيت في المنام كاني امرأة
سوداء ثائرة شعر الراس اي منتشرة من ثار الشيء
اذا انتشر وعند احمد ثائرة الشعر والمراد شعر
الراس وزاد نفلة بفتح المثناة الفوقية وكسر الفاء
بعدها لام اي كريهة الرائحة خرجت من المدينة
النبوية حتى قامت بمهيعة بفتح الميم وسكون الهاء
وفتح التحتية والعين المهملة بعدها تاء تانيث
مفتوحة ميقات اهل مصر وقوله وهي الجحفة

مدرج وفي رواية اخرجت من المدينة واسكنت بالجحفة بالبنا
للمفعول والمخرج لها هو النبي صلى الله عليه وسلم ونسب
اليه لانه دعا به حين قال اللهم حبب الينا المدينة وانقل
حماها الى الجحفة فاولت ذلك ان وبا المدينة تنقل اليها
اي تنقل من المدينة الى الجحفة بسبب عدوان اهلها واذاهم
للنبي وكانوا يهودا وهذه الرؤيا مما قال المهلب من قبيل
الرؤيا المعبرة وهي ما ضرب به المثل ووجه التمثيل انه
شبه من اسم السود اسود فتاول خروجها بخروج
ما جمعه اسمها وتاول ثوران شعر راسها ان الذي يسكن الشر
يخرج من المدينة وقيل لما كانت الحمى مشوهة للبدن بالاشعار
في اثر تقاع الشعر عن حالها في النوم بارتفاع شعر
راسها فكانه قيل الذي يسود ويثير الشعر يخرج من
المدينة قاصر التعبير كما قال ابن بطال لو وقفني قبل
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن الوارد عنهم في ذلك
وان كان اصلا فلا يمنع جميع الرأي فلا بد الحاذق في هذا
الفن ان يستدل بحسن نظره فيما لم ينص عليه الى
اصل التمثيل ويحكم له بحكم التشبيه الصحيح فيجعل اصلا
يلحق به غيره كما يفعل الفقيه في فروع الفقه او فلا بد
في المعبر ان يكون فطنا ذكيا خبيرا بعلم الفراسة وكيفية
الاستدلال بالهيئات الخلقية على الصفات الخفية
حافظا للامور التي تختلف احوال الرؤيا بحسب الالفاظ
المشتقة ويأخذ باشتقاق الالفاظ كما حكي ان رجلا رأى
في منامه انه يأكل السفرجل فقال له المعبر تبقى لك سفرة عظيمة

لان اول جزء من السحر جبل هو السحر واخره جبل عيني عظيم فلما اختلف
الاسم باختلاف اللغات اتى بما يناسب تلك اللغة عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تحلم بحلم
بضم الحاء وسكون اللام اي ادعى ان حلم اي رأى في منامه شيا
وقوله لم يره صفة لحلم وقوله كلف بضم الكاف وتشديد اللام
المكسورة جواب الشرط زاد الترمذي يوم القيامة ان يعقد
بين شعيرتين بتثنية شعيرة ولم يفعل اي ولن يقدر ان
يفعل وذلك ان ايصال احدهما بالاخر غير ممكن عادة
وهو كناية عن الزام التعذيب ولا دلالة فيه على جواز التكليف
بما لا يطاق لانه ليس في دار التكليف وعند احمد عن ابن عمر
يعقد بين شعيرتين وليس عاقدا وعنده ايضا عن
تحلم كاذبا ترفع اليه شعيرة وعذب حتى يعقد بينهما
وليس بعاقد ولخصص الشعير بذلك دون غيره مما
في المنام من المشعور دون ما دار عليه فصلة المناسبة
بينهما من جهة الاشتقاق وانما اشتد الوعيد في ذلك
لان الكذب في اليقظة قد يكون اشد مفسدة منه اذ قد
يكون شهادة في قتل اوحد لان الكذب في المنام كذب على الله
تعالى وهو اشد من الكذب على المخلوقين قال تعالى
ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الاية وانما كان
كذبا على الله لان الرؤيا جزء من النبوة وما كان من
اجزاء النبوة فهو من قبل الله ومن استمع الى حديث قوم
وهم له اي الى استماع كارهون اي لا يريدون استماعه
صب بضم المهملة وتشديد الموحدة في اذنيه وفي

نسخة

نسخة اذنه بالافراد الانك بفتح الهمزة الممدودة وضم النون بعدها
كاف الرصاص المذاب يوم القيامة جزاء من جنس عمله ومن صور
صورة حيوانية عذب وكلف ان ينفخ فيها الروح وليس
بنافخ اي وليس بقادر على النفخ فتعذيبه مستمر لانه
نازع الخالق في قدرته عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الا من وفي نسخة الصحاح ان
اقرى الفري بفاء ساكنة بعد همزة مفتوحة في الاولى وكسرها
في الثانية مع التصريح فرية وهي الكذبة العظيمة التي يعجب
منها اي اعظم الكذب ان يري الشخص بضم التحتية وكسر الراء
عينيه بالتثنية مرضوبا اليا مفعول يري ما لم ترى وفي
نسخة ما لم ترياه اي ينسب الى عينيه انهما رأياه يخبر
بذلك والحال انه لم يرى شيا في منامه عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه كان يحدث ان رجلا قال الحافظ بن حجر لم اقف على
اسمه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند مسلم عن
الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اما يأتيه
لاصحابه من رأى منكم رؤيا فليقصها اعبرها في اجمل وفي
اخرى هذه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من
احد فقال يا رسول الله اني رأيت الليلة في المنام ظلة
بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام سحابة لانها تظل ما تحتها
وزاد تهراق بين السماء والارض تنطف بفتح التاء وسكون
النون وضم الطاء المهملة وكسرها قال في المختار وقد تنطف بضم
الطاء وكسرها وفي المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال
وقال ابو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف نطافا فطرت الد

اي تنقطر السمن والعسل فاري الناس يتكففون اي ياخذون
باكفهم فمنهان المستكثر اي فمنهم المستكثر في الاخذ ومنهم المستقل
اي ومنهم الاخذ كثيرا والاخذ قليلا واذا سبب اي حبل واصل
من الارض الي السما فاراك يارسول الله اخذت به فعلوت
وفي رواية فاعلاك الله ثم اخذ به اي بالسبب وفي نسخة
ثم اخذه رجل اخر فعلا به ثم اخذ به وفي نسخة ثم اخذه
رجل اخر فعلا به ثم اخذ به رجل اخر فانقطع ثم وصل بضم
الواو وكسر الصاد فقال ابوبكر الصديق رضي الله عنه يا
رسول الله بابي انت ومدي والله لتدعني فلاعبر بفتح اللام
للتاكيد والنون وكسر الثانية المشددة اي لتتركني
فاعبرها بضم الموحدة وفتح الراء وفي رواية زيادة وكان
من اعبر الناس بالرويا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له اعبر وفي نسخة
اعبرها بالضمير المنصوب قال ابوبكر اما الظلة والسلام
لاذ الظلة نعمة من الله علي اهل الجنة وكذلك كانت تاتي
بني اسرايل وكذلك كان صلى الله عليه وسلم تظله الغمامة
قال النووي وكذلك السلام يعني الاذي ويتم به المومن
في الدنيا والاخرة واما الذي يتطف من العسل والسمن فالقران
حلاوته تتطف قال تعالي في العسل شفا للناس وفي القران
شفا لما في الصدور ولا ريب ان تلاوة القران تحلو
في الاسماع كحلاوة العسل في المذاق بل الحلي وفي السمن
لذة المذاق كالا لتذاذ بتلاوة القران فالمستكثر من القران
والمستقل منه يعني ان حلاوته تتفاوت بكثرة تلاوته وقلتها

واما

واما السبب الواصل من السما الي الارض فالحق الذي انت عليه
تاخذ به فيعليك الله اي يرفعك به ثم ياخذ رجل من بعدك فيعلوا
به فسر بالصديق رضي الله عنه لانه يقوم بالحق بعده صلي
الله عليه وسلم في امته ثم ياخذه وفي نسخة ياخذ به رجل اخر
وهو عمر بن الخطاب فيعلو به ثم ياخذه وفي نسخة ياخذ به
رجل اخر هو عثمان بن عفان فينقطع به ثم يوصل وفي نسخة
استاطاله فيعلو به يعني ان عثمان كاد ينقطع عن اللحاق بالنبي
وصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك الفتنا يا التي انكروها عليه
فبروها بانقطاع الحبل وقتله الشهادة فانفصل فالتحق
به فاخبرني بكسر الموحدة وسكون الراء يارسول الله بابي
انت وامي اصبت في هذا التعبير ام اخطات فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اصبت بعضا واخطات بعضا فبين خطاه
في التعبير لكونه عبر بحضوره صلى الله عليه وسلم اذ كان
صلى الله عليه وسلم احق بتعبيرها وقيل اخطا بمبادرته
بالتعبير قبل ان يامر به ويتقلب بانه عليه الصلاة والسلام
اذن له في ذلك وقال اعبرها واجيب بانه لم ياذن له ابتدا
بل بادر فهو بالسوال اذ ياذن له في تعبيرها فاذن له فقال
اخطات في مبادرتك للسوال ان تتولي تعبيرها لكن في اطلاق
الخطا على ذلك نظر فالظاهر انه اراد الخطا في التعبير لا لكونه
التمس التعبير وقيل خطاوه من حيث كونه اقسم ليبوحن بها
بحضرته صلى الله عليه وسلم ولو كان الخطا في التعبير لم يقره
عليه وقيل اخطا لكونه عبر السمن والعسل بالقران فقط
وهما شيان وكان من حقه ان يعبرهما بالقران والسنة لانهما

بيان للكتاب المنزل عليه وبه تتم الاحكام لتمام اللذة بما قيل
الصواب في التعبير ان الرسول صلى الله عليه وسلم هو السبب
والسمن والعسل هما القران والسنة وقيل يحتمل ان يكون السمن
والعسل العلم والعمل وقيل الفهم والحفظ فان قيل كيف يتوهم
ان تبيين الخطا في هذه الواقعة مع سكوته صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وامتناعه منه بعد سؤال ابي بكر له في ذلك حيث
قال في الله يا رسول الله ما تحدث بالذي اخطات قال صلى الله
عليه وسلم لا تقسم هذا يقتضي ان السكوت عن ذلك مستمر
واجيب بان الواقع من هو لا في التبيين بمجرد اقسامه لا ان عملية
لا جزم فيها فلا تنافي سكوته صلى الله عليه وسلم وعدم بيانه
على انه يحتمل انه انما سكت لان في بيانه مفسدة اكثر
قال النووي قيل انما لم يبر النبي صلى الله عليه وسلم قسم ابي بكر
لان ابرار القسم مخصوص بما اذا لم يكن هناك مفسدة ولا
مشقة ظاهرة قال ولعل المفسدة في ذلك ما علمه من
انقطاع السبب بموته وهو قتله وكذلك الحروب والفتن
المروية ذكرها في شيوعها وقوله صلى الله عليه وسلم
لا تقسم اي لا تكرر عينك والا فهو قد اقسم او هو لوم على
ما وقع منه من القسم اي لا ينبغي لك ذلك خاتمة
ومن آداب المعبر ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر انه كتب
الى ابي موسى اذا رأى احدكم رؤيا فعرضها على اخيه فليقل
خيرا وشرا لعله ان يعدها ايناد رجالها ثقات لكن سنده منقطع
وروى الطبراني والبيهقي بسند ضعيف ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا صلى الصبح قال هل رأى احد منكم

شيا

شيأ فقال له رجل انا يا رسول الله فقال له خير ان لقاه وشرا
لقوه وخير التأويل شر اعلى اعدائنا والحمد لله رب العالمين
اقصص رؤياك وينبغي ان يكون المعبر دينا حافظا تقيا
ذا علم وصيانة كاتما لاسرار النبلى في رؤياهم وان يتفرق
السؤال من السايل باجمعه واذا رد الجواب على قدر السؤال
للشريف والوضيع ولا يعبر عند طلوع الشمس ولا عند غروبها
ولا عند الزوال ولا في الليل ومن آداب الرائي ان يكون صادقا
اللهجة وان ينام على يمينه ويضع على جنبه الايمن وان يقرأ عند
النوم والشمس وضحاها والليل وسورة المعوذتين ويقول اللهم
اني اعوذ بك من سيئ الاحلام واستجير بك من تلاعب
الشيطان في اليقظة والمنام اللهم اني اسألك رؤيا صالحة
صادقة نافعة حافظة غير منسية اللهم ارني في منامي
ما احب ومن آدابه اذا رأى ما يكرهها على امرأة ولا على عدو ولا على جاهل

كتاب الفتن

بكسر الفاء وفتح الفوقية جمع فتنة وهي المحنة والعذاب
والشدة وكل مكروه وايل كالمحرم والاثم والفضيحة والخجل والبلية
وغيرها من المكروهات فان كانت من الله فهي على وجه الحكمة
وان كانت من الانسان بغير امر الله فهي مذمومة تقدم من الله
الانسان بايقاع الفتنة كقوله تعالى والفتنة اشد من القتل
وان الذين فتنوا المؤمنين الاية بسم الله الرحمن الرحيم وفي نسخة
تقديمها على الكتاب عن ابي عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من كره من اميره شيئا فليصبر
على ذلك المكروه ولا يخرج من طاعة السلطان فان من

خرج من السلطان اي من طاعته شبرا اي قدر شبر كناية عن
معصية السلطان ولو بادنى شيء يموت ميتة جاهلية بكسر
الميم الحالة بيان لهيئة الموت وحالته التي يكون عليها اي كما
يموت اهل الجاهلية من الضلال والفرقة وليس لهم امام
يطاع وليس المراد انه يموت كافرا عاصيا وفي الحديث ان
السلطان لا ينعزل بالفسق اذ عزله سبب للفتنة واراقة
الدماء وتفريق ذات البين فالمفسدة في عزله اكثر منها في بقائه
وفي رواية اخرى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من رأى
من اميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فانه اي الشان من
فارق الجماعة اي جماعة المسلمين وخرج عن طاعة الامام
شبرا اي ولو بادنى شيء فمات الا مات ميتة جاهلية
اي مات على هيئة كان يموت عليها اهل الجاهلية لانهم
كانوا لا يرجعون الى طاعة امير ولا يتبعون هدى امام
بل كانوا مستمرين على ذلك مستدين بالامور والاراء
كما يدل له الرواية السابقة وقيل معنى الاستفهام الانكاري
بمعنى النفي كانه قال ما فارق احد الجماعة شبرا فمات الا
مات ميتة جاهلية وقيل غير ذلك بما فيه تكلف وفي
هذا حجة على ترك الخروج على ائمة الجور ولزوم السمع
والطاعة لهم وقد اجمعوا اليوم على انه اذا ظهر الامام المتغلب لزم
طاعته ما اقام الجماعات والجهاد الا اذا وقع منه كفر
صريح فلا يجوز طاعته في ذلك بل يجب مجاهدته لمن قدر
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال دعانا النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فبايعناه وفي نسخة

وبايعنا

وبايعنا بفتح العين فقال صلى الله عليه وسلم فيما اخذ علينا
اي فيما اشترط علينا ان بايعنا بفتح الهمزة والعين مفسرة على
السمع والطاعة له في منشطنا ومكرهنا بفتح الميم فيهما
وبالمهملة بعد النون الساكنة في الاول وسكون الكاف في الثاني
مصدر اذ بمعناه اي في حالة نشاطنا والحالة التي تكون فيها عاجزين
عن العمل بما نؤمر به وعسرنا ويسرنا اي فقرنا وغنانا واثرة بفتحات
وبضم الهمزة وسكون المثلثة اي ايثار الامام اخطوظهم الدنيوية
واختصاصهم اياها بانفسهم اي وفي حالة الاستيثار علينا
بذلك وان لا ننازع الامر اي الملك اهله قال في شرح المشكاة
وهو كالبيان لسابقه لان معنى عدم المنازعة هو الصبر على
الاثرة وزاد احمد من طريق اخرى وان رأيت اي اعتقدت ان لك
في الامر حقا فلا تعمل بذلك الا مع اليقين واسمع واطع الى ان تصل
اليك يقين خروج عن الطاعة وعند ابن حبان واحمد ايضا
وان اكلوا مالك وضربوا ظهرك الا ان ترى ان تيقن كان
المخاطب الا ان نرى بنون المتكلم اجيب بان التقدير بايعنا
قائلا الا ان نرى والفرا بواحا بفتح الموحدة والواو والحاء المهملة
اي ظاهرا مجهرا كما يصرح به قوله عندكم من الله فيه برهان
اي نص من قرآن او خبر صريح لا يحتمل التاويل عن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء وعند
مسلم من حديث ابي مسعود ايضا مرفوعا لا تقوم الساعة الا على
شرار الناس وروى ايضا من حديث ابي هريرة رفعه ان الله
يبعث ريحا من اليمن الين من الحرير فلا تدع احدا في قلبه

مثقال ذرة من ايمان الا قبضته ولا يبقى له تقوم الساعة على احد
يقول لا اله الا الله فان قلت قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة
من امتي على الحق حتى تقوم الساعة ظاهره هنا تقوم على قوم
صالحين اجيب بحمل الغاية فيه على وقت هبوب الريح
الطيبة التي تقبض روح كل مومن ومسلم فلا يبقى الا الاشرار
فتجيء الساعة عليهم بغتة فقوله حتى تقوم الساعة اي حتى
يقرب قيامها عن انس بن مالك رضي الله عنه وقد تكرر
اليه الشيء مبنيا للمفعول اي تكرر توجههم اليه مالي الناس
من الحجاج بن يوسف الثقفي الامير المشهور من ظلمه
وتعديه فقال انس اصبروا عليه فانه لا ياتي عليكم
زمان الا والذي بعده اشر بوزن افعل على الاصل لانه
افعل تفضيل لكن يجيء كذلك قليلا وفي نسخة اسوء
منه حتى تقوم الساعة اي حتى تموتوا وعند الطبراني
بسند صحيح عن ابن مسعود قال اليوم خير من امس ويوم
خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة وعند الاسماعيلي
عن الزبير بن عدي لا ياتي على الناس زمان الا والذي
الذي كان قبله سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم والمشكل
هذا الاطلاق بان بعض الازمنة قد يكون فيه الشر اقل
من سابقه ولو لم يكن الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو
بعد زمن الحجاج بيسير واجيب بحمل ذلك على الاكثر
الاغلب او ان المراد تفضيل مجموع الدهر على مجموع العصر فان
عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة وزمن عمر بن عبد
العزيز انقرضوا والزمان الذي فيه الصحابة خير من الزمان

الذي

الذي بعده لحديث الصحيحين خير القرون قرني عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبصق
احدكم على اخيه بالسين المهملة بعد المعجمة من قوله
لا يبزقن بمعنى الزاي وفي نسخة باسقاطها بلفظ النهي
قال في الفتح وكلاهما صحيح فانه اي الذي يبصق لا يدري لعل
الشيطان يقع في يده بفتح التحتية وكسر الراي بينهما نون
ساكنة اخره عين مهملة اي يقذفه من يده فيصيب به
الارض او يسقط يده فيصيبه وفي نسخة يتزع بفتح الزاي
بعدها غين معجمة اي يحمله على الفساد فيقع في معصية
تفضي به الى ان يقع في جهنم من النار يوم القيامة وفيه
النهي عما يفضي الى المحذور وان لم يكن المحذور محققا
سواء كان ذلك في جد او هزل وعنه رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن بكسر
الفاء وفتح الفوقية بصيغة الجمع وفي بعض الروايات بالافراد
القاعد فيها اي القاعد في زمن الفتن عنها خير من القايم
والقايم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي
وزاد الاسماعيلي عن ابراهيم بن سعد في اوله النايم فيها
خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد وفي حديث
ابي مسعود عند احمد وابي داود النايم فيها خير من الحفاظ
وهو المراد باليقظان وفيه والماشي خير من الراكب والمراد
من يكون مباشرا لها في الاهوال كلها بمعنى ان بعضهم في ذلك
اشد من بعض فاعلاهم الساعي فيها بحيث يكون سببا لذهابها
ثم من يكون قايما باسبابها وهو الماشي ثم من يكون مباشرا

لها وهو القايم ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد كذا
قرره الداودي **من تشرف** بفتح الفوقية والمعجمة والراء
المشددة وبعدها فا اي تطلع لها بان تتصدى وتتعرض لها
ولا يعرض عنها **تشرفه** بالجزم اي تهلكه بان يشرف منها على
الهلاك يقال السرف المريض اذا اشفى على الموت وقال
التوربشتي اي من تطلع لها دعته الى الوقوع فيها والتشرف
التطلع واستشهد للاصابة بشرها اراد به انها تدعوه
الى زيادة النظر اليها وقيل انه من استشرفت الشيء اي
علوته تريد من النصب لها مرعته وقيل هو من الخاطرة
والاشتغال على الهلاك اي من خاطر بنفسه فيها اهلكته
قال الطيبي ويحمل الوجه الثالث اولى لما يظهر من معنى
اللام في لها ديد راعليه كلام الغايق وهو قوله من غلبته
من وجد فيها وفي رواية منها **ملجا** بفتح الميم والجيم
بينهما لام ساكنة اخره همزة اي موضعا يلتجئ اليه من
شرها **او معاذا** بفتح الميم وبالذال المعجمة وضبطه بعضهم
بضم الميم وهو بمعنى الملجا **فليعذ به** اي فليعتزل فيه
ليسلم من الفتنة وفيه التحذير من الفتن وان شرها
يكون بحسب الدخول فيها والمراد جميعها او ما يتشاجر عن
الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل
وعلى الاول فقالت طائفة بلزوم البيوت وقال اخرون
بالتحول عن بلد الفتنة اما اذا هجم اختلفوا فمنهم من قال
اذا هجم عليه في شيء من ذلك يكف يده ولو قتل ومنهم من
قال يدافع عن نفسه وماله واهله وهو مقدور

ان

ان قتل او قتل **عن سلمة بن الاكوع** السلمي **رضي الله عنه انه دخل**
على الحجاج بن يوسف الثقفي لما ولي امرة الحجاز يريد قتال
ابن الزبير سنة اربع وسبعين **فقال له** يا ابن الاكوع ارتددت
على عقبيك تعربت بالعين المهملة والراء اي تكلمت في البادية
اعرابيا والمعنى في البادية وقوله على عقبيك بلفظ التثنية
مجاز عن الارتداد يريد انك رجعت في الهجرة التي فعلتها
لوجه الله تعالى بخروجك عن المدينة فتستحق القتل
وكانه ممن رجع بعد الهجرة الى موضعه بغير عذر يجعلونه
كالمرتد واخرج النسائي من حديث ابن مسعود مرفوعا من
اعان اعرابيا قتال بعضهم وكان ذلك من جفا الحجاج حيث يخاطب
هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه بهذا الخطاب المستهجن
من قبل ان يستكشف عن عذره وقيل اراد قتله فزين
الجهة التي يريد ان يحمله مستحقا للقتل بها **قال** ابن الاكوع
مجيبا للحجاج **لا** ايها اسكن البادية رجوعا عن هجرتي
ولكن بتشديد النون **رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن**
لي في الاقامة في البدو خوفا من الفتنة وعند الاسماعيلي
انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في البداوة
فاذن له وفي رواية انه لما قتل عثمان بن عفان خرج
من المدينة الى النهبزة وتزوج هناك امراة وولدت
له اولادا فلم يزل بها حتى اقبل اذينوت بليال فنزل المدينة
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا عقوبة **اصاب** عليهم

اعمالهم اصاب العذاب من كان فيهم ممن هو ليس على مثل اعمالهم
ومن ثم سيغ العموم فالمعنى ان العذاب يصيب حتى الصالحين
منهم وعند الاسماعيلي اصابه به من بين اظهرهم ثم يبعثون
بفتح الموحدة على حسب اعمالهم ان كانت صالحة فعلى صالحة
والا فسيئة فذلك العذاب طهرة للصالح ونقمة
على الفاسق وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ان الله تعالى
اذا انزل سطوته باهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم
ثم بعثوا على نياتهم واعمالهم صححه ابن حبان واخرجه
البيهقي في شعبه فلا يلزم من الاشتراك في المرتبة الاشتراك
في الثواب والعقاب بل يجازى كل احد بعمله على حسب
نيته وهذا من الحلم العدل لان اعمالهم الصالحة انما
يجازون بها في الاخرة واما في الدنيا فمهما اصابهم من بلاء
كان تكفيرا لما قدموه من عمل سيئ كترك الامر بالمعروف
عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال اتعلمون ما الذي
يوجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان وفي رواية فانما
هو الكفر والاذعان قال السفاقسي كان المنافقون على
عهده صلى الله عليه وسلم امنوا باستتارهم ولم تؤمن قلوبهم
واما من جاء بعدهم فانه ولد في الاسلام على فطرته فمن كفر
منهم فيوم يرتد اذ مراد حذيفة نفي حكم النفاق لا نفي
الوقوع اذ وقوعه ممكن في كل عصر وانما اختلف الحكم
لانه صلى الله عليه وسلم كان يتألفهم فيقبل ما اظهروه
من الاسلام بخلاف الحكم بعده صلى الله عليه وسلم عن

ابي

ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز اي تنفجر من
ارض الحجاز بسبب زلزلة زالتها الارض عن مركزها فهي
من داخل الارض كالتنفس لا من خارج كصاعقة من
السما لانه خلاف ظاهر الحديث تضيء اعناق الابل ببصرى
بضم الموحدة وفتح الراء مقصورا ونصب اعناق مفعول
تضيء على انه يتعدى والفاعل النار اي تجعل على اعناق
الابل ضوء وبصرى مدينة معروفة بالشام وهي
مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو من ثلاث مراحل
وفي كامل بن عدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تقوم
الساعة حتى يسيل واد من اودية الحجاز بالنار
تضيء له اعناق الابل ببصرى وكان ابتداء ظهور الحرة
عظيمة يوم الاحد مستهل جمادي الاخيرة من سنة
اربع وخمسمائة وستمائة وقيل الليلة الاربعا
ثالث الشهر المذكور قال القرطبي واستمرت الى ضحى
النهار يوم الجمعة فسكنت نقرة عند قاع التنعيم
بطرف الحرة التي في صورة البلد العظيم عليها سور
محيط بها عليه شرافات كشرافات الحصون
وابراج ومآذن وفي رجال يقود ونهارا عز على
جبل الادكية واذابته ويخرج من مجموع ذلك نهرا
احمر ازرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الغدير
والجبال بين يديه وينتهي الى بحر القلزم العراقي
فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت

الى قرب المدينة وخاف العلماء منها فساد بدا وتفرعوا في التصدق
والاستغفار من الذنوب وكان يأتي المدينة ببركة النبي صلى الله
عليه وسلم نسيم بارد وشاهدت من هذه النار عليان كعليان
البحر وانفرجت الى قريبة مني قرب اليمن فاحترقتا وقال بعض
اصحابنا لقد رأيتها ساعدة في الهواء نحو خمسة ايام
من المدينة وسمعت انهارت من مكة ومن جبال
بصري وقال ابو شامة وورد ت كنت من المدينة في بعضها
انه ظهرت نار بالمدينة انخرقت من المدينة وسالت منها وادي
من نار حتى حاذى جبل احد وفي اخر سالت منها واد يكون
مقدارها اربعة فراسخ وعرضه اربعة اميال يجري على
وجه الارض يخرج منها سهاد وجبال صغار قد ظهرت
النار المذكورة في الحديث هي النار التي ظهرت بقرب
المدينة كما فهمه القرطبي وغيره واما النار التي تخسر
الناس قبل اخرى وقد تضمن الحديث في ذكر النار ثلثة
امور خروجها من الحجاز وسيلانها امامه بالنار وقد
وجد وامتناع اعناق الابل ببصري وقد وجد ايضا
فقد جاء من اخبار انه راها من يقيما وبصري على مثل ما هي
من المدينة في البعد فلا حاجة الى قول بعضهم ان
امتناع اعناق الابل ببصري محمول على المبالغة والتهويل
لامر تلك النار وعنه رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك بكسر المعجمة
اي يقرب الفرات النهر المشهور وتاوه بجرورة على
المشهور ان يحسر بفتح التحتية وسكون الحا وكسر

السين

السين المهملتين اخر راي يكشف عن كنز من ذهب فمن حضره
فلا يأخذ مجزوم بلا الناهية منه شيأ وانما نهى عن
ذلك لما يشاع عن اخذه من الفتنة والقتال عليه وفي مسلم
يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل
من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي اكون
انا الذي انجو والاصل ان يقول انا الذي افوز به فعدل
الى قوله انجو لانه اذا انجا من القتل تمتع بالمال وهلكه
وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتقع
ذلك بين علي ومعاوية رضي الله عنهما يكون بينهما مقتلة
عظيمة ذكر ابن ابي خيثمة اذ الذي قتل من الفريقين سبعين
الفا وقيل اكثر دعواهما واحدة اي دينهما واحد فالكل
مسلمون بدعوة الاسلام عند الحرب وهي شهادة ان لا اله
الا الله وان محمد ا رسول الله وفي نسخة دعوتهما اي دعوة
كل منهما واحدة فكل منهما يدعو الى الاسلام ويتاول الا انه يحق
ويوخذ منه الرد على الخوارج ومن معهم في تكفيرهم كلا من
الطائفتين وكان سبب قتالهما كما رواه الزهري بسند
جيد انه لما بلغ معاوية غلبة علي اهل الجمل دعا الى الطلب
بدم عثمان فاجابه اهل الشام فسار اليه علي والتقيا
بصفين فارسل معاوية اليه ان يدفع له قتلة عثمان لكونه
ابن عمه فله المطالبة بدمه فابوا اعليا فكاتموه فقال
يدخل في البيعة ويحاكمهم الى ذا منتبع معاوية فافتتل
الفريقان فلما كاد اهل الشام ان يغلبوا رفعوا المصاحف

بمشورة عمرو بن العاص ودعوا الى ما فيها قال الامر الى الحكمين فجرى
ما جرى من اختلافهما واستيداد معاوية بملك الشام
واشتغال علي بقتال الخوارج و لا تقوم الساعة حتى يبعث
اي يظهر دجالون بفتح الدال المهملة والجيم المشددة جمع
دجال صيغة مبالغة وتجمع ايضا على دجاجلة لكن يغلب
منه صيغ المبالغة يقال دجل فلان الحق بباطله اي غطاه
ومنه اخو الدجال ودجله سحره وقيل سمي الدجال دجالا
لتمويهه على الناس وتلبيسه يقال دجل اذا موه ولبس
ويطلق على الكذاب لوجود ما ذكر فيه ولذا قال كذابون
وهؤلاء الكذابون عدتهم قريبا من ثلاثين وعند ابي نعيم
من حديث حذيفة يكون في امتي دجالون كذابون سبعة
وعشرون منهم اربع نسوة واخرجه احمد بسند جيد وفي
حديث ثوبان عند ابي داود والترمذي وصححه ابن حبان
انه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه رسول الله
زاد ثوبان وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا حمد وابي
يعلى عن ابي عمر وثلاثون كذابون او اكثر وعند الطبراني
لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وسندها ضعيف
وعلى تقدير الثبوت فيحمل على المبالغة لا التحديد واما
رواية الثلاثين بالنسبة لرواية سبع وعشرين فعلى
طريق جبر الكسر وقد ظهر مما في هذا الحديث فلو عد من
ادعى النبوة ممن كذبه صلى الله عليه وسلم ممن اشتهر
بذلك واتبعه جماعة لوجد هذا العدد ومن طالع الكتب
الاخبار والتواريخ وجد ذلك والفرق بين هؤلاء وبين

الدجال الاكبر انهم يدعون النبوة وذلك يدعي الالوهية مع
اشتراك الكل في التمويه وادعاء الباطل و لا تقوم الساعة
حتى ينقبض العلم بقبض العلماء وقد وقع ذلك فيما يأتي الدرسه
و تكثر الزلازل وقد كثر ذلك في البلاد الشمالية والشرقية
والغربية حتى قيل انها اسعرت في بلدة من بلاد الروم
التي للمسلمين ثلاثة عشر شهرا وفي حديث سلمة بن نفيل عند
احمد وبين يدي الساعة سنوات الزلازل ويتقارب
الزمان عند زمان المهدي لوقوع الامن في الارض فيستلذ
العيش عند ذلك لانبساط عدله فتقصر مدة ايامهم
يستوعبون مدة ايام الرخاء وان طالت ويستطيلون ايام
الشدة وان قصرت او يتعارب اهل الزمان في الجهل فيكون
كلهم جهالا او يعتدل الليل والنهار دائما بان تنطبق
منطقة البروج على المعدل او يدنو ايام الساعة او
تقصر الايام والليالي او يتقارب في الشر والفساد حتى
لا يبقى من يقول الله الله او المراد بتقارب ما يتنازع الدول
في الانتقاض والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم
وتتدانى ايامهم او تتقارب احواله في العملة في قلة
حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر لغلبة
الفسق وتظهر الفتن اي تكثر وتنتشر فلا تكاد
ويكثر الهرج بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم وهو القتل
وفي رواية ابي ابي شيبة قالوا يا رسول الله وما الهرج
قال القتل وهو تفسير باللازم والاصل في الهرج في اللغة التريبة
الاختلاط يقال هرج الناس اختلطوا وتفسيره بالقتل

انها هو بلغة الحبشة كما قاله ابو موسى الاشعري وذكر ابن ياتي
في المثالث الغريب لها فيه مجازا وحتى يكثر فيهم المال فيفيض
بالضاد عطفا على سابقه اي يكثر حتى يسيل حتى يهم بضم
التحتية وكسر الهاء وتشديد الميم اي يحزن رب المال اي مالكه
من اي الذي يقبل صدقته فرب مفعول به والموصول
فاعله وحتى يعرضه قال الطيبي معطوف على مقدر اي
حتى يهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال فيطلبه
حتى يجده وحتى يعرضه فيقول وفي نسخة يعرضه عليه
فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب اي لا حاجة لي به قال
الترمذي في تذكرة هذا مما لم يقع بل يكون فيما يأتي وقال
في الفتح التقييد بقوله فيكم يستلزم بانه في زمن من الصحابة
فهو اشارة الى ما وقع لهم من الفتوح واقتسامهم اموال
الفرس والروم وقوله فيفيض الى آخره اشارة الى ما وقع
في زمن عمر بن عبد العزيز ان الرجل كان يجيء بقرابته
وسبب ذلك بسط عمر بن عبد العزيز العدل وعم الخير
اهلها حتى استغنوا وقوله حتى يعرضه الى آخره اشارة
الى ما يقع وذلك في الوقت الذي يستغني الناس فيه
عن المال لاشتغالهم بانفسهم كزمن الدجال او لفرط
الامن والعدل البالغ بحيث يستغني كل احد عما عنده
لما عند غيره كزمن المهدي وعيسى فيكون فيه اشارة
الى ثلاثة احوال الاولى كثرة المال فقط في زمن الصحابة
الثانية فيضه بحيث يكثر ويسيل استغنى كل احد عن
اخذ مال غيره وقع ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز الثالثة

كثرة

كثرة وحصول الاستغناء عنه حتى يهم صاحب الكونز ان يجد
من يقبل ومراد بانه يعرضه على غيره ولو كان يستحق
الصدقة فيأبى اخذه وهذا في زمن عيسى عليه السلام
ويحتمل ان يكون ذلك عند خروج النار واشتغال الناس
بالحشر وحتى يتطاول الناس في البنيان بان يزيد كل
من يبني ان يكون ارتفاع بنائه اعلى من ارتفاع بنا الاخر
او المراد المباهاة به في الزينة والزخرفة او اعم من
ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو في ازدياد وحتى
يمر الرجل بقبر غيره فيقول يا ليتني مكانه اي كنت ميتا وذلك
عند ظهور الفتن وخوف ذهاب الدين لغلبة الباطل
واهله او لهموم الدنيا وانه لم يكن في ذلك شيء يتعلق
بدينه وعند مسلم عن ابي هريرة لا تذهب الدنيا حتى يمر
الرجل على القبر فيتمرغ عليه فيقول يا ليتني كنت صاحب
هذا القبر وليس به الدين الا البلاء الحديث وعن ابن
مسعود قال ياتي على الناس زمان لو وجد احدهم الموت لاشتراه
وعليه قول الشاعر

وهذا العيش ما لا خير فيه ... الا ان يباع فاشتري ربه

وسببه ذلك انه يقع البلاء والشدة وكثرة الهرج وذهاب الاموال
حتى يكون الموت الذي هو اعظم المصائب اهون على المرء
فيتمنى اهون المصيبتين في اعتقاده وذكر الرجل
في الحديث للغالب والا فمثله المرأة وحتى تطلع الشمس
من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس امنوا اجمعون فذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت

في ايمانها خيرا ظاهر ذلك ان مجرد الايمان الصحيح لا يكفي بل
لا بد من انضمام عمل يقارن به وذلك ان قوله لم تكن امنت من
قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها خيرا عطف
على قوله امنت والمعنى ان اشتراط الساعة اذا جاءت لم
ينفع الايمان حينيذ نفسا غير مقدمة ايمانها قبل ظهور
الايات او مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها فلا فرق
بين النفس الكافرة اذا امنت في غير وقت الايمان
وبين النفس التي امنت في وقته ولم تكسب خيرا وذلك
يدل على ان الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث يسوي
في الاية بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور
الايات واجيب عن ذلك بوجوه منها ان معنى الاية
الكريمة انه اذا اتى بعض الايات لا ينفع نفسا كافرة
ايمانها الذي اوقعته اذ ذاك ولا ينفع نفسا مؤمنة ايمانها
وما كسبت فيه خيرا فقد علق الايمان حينيذ باحد
وصفين اما انتفي سبق الايمان فقط واما سبقه مع نفي كسب
الخير ومفهومه انه ينفع الايمان السابق وحده والسابق
ومعه الخير فالحكم مخصص بذلك اليوم ومنها ان في الاية
حذفا تقديره لا ينفع نفسا ايمانها وكسبها ثم ذكر الصفة
على اللف والنشر والمعنى يوم تاتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب خيرا
قبل ما تكسبه من الخير بعد فلا ينفع بعد ظهور الايات
اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم في عدم الخلود
وعند ابن مردويه عن عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لياتين على الناس ليلة تفعل
ثلاث ليال من ليالي كم فاذا كان ذلك يعرفها المتغلبون يقوم
احدهم فيقرا حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرا حزبه ثم ينام ثم يقوم فينظر
كذلك هاج الناس بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فتفزعوت
الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فتضج الناس
ضجة واحدة حتى اذا صارت في وسط السماء رجعت وطلعت
من مطلعها قال حينيذ لا ينفع نفسا ايمانها قال ابو كريب هذا
حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب
الستة ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما
بفتح تحتية بعد الموحدة في ثوبهما اي يتبايعانه فلا يتبايعانه
ولا يطويانه وعند الحاكم من حديث عقبة بن عامر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع عليكم قبل الساعة
سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع حتى
تملا السماء ثم ينادي منادي يا ايها الناس ثلاثا يقول
في الثالثة اتى امر الله قال والذي نفسي بيده ان الرجلين
ينشران الثوب بينهما فما يطويانه الحديث ولتقومن الساعة
وقد انصرف الرجل بلبن لقحته بكسر اللام وسكون القاف بعدها
حاء مهملة واللقحة اللبون من النوق فلا يطعمه اي فلا يشربه
ولتقومن الساعة وهو يليط بضم التحتية وكسر اللام بعدها
تحتية ساكنة فطاء مهملة اي يصلح بالطين حوضه ويبد
شقوقه ليمد ويسقي منه دوابه فلا يسقي فيه اي تقوم
القيامة قبل ان يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع
اللقمة بضم اللام اي لقمته الى فيه اي الى فمه فلا يطعمها اي

تقوم الساعة قبل ان يفتح لقمته في فيه او قبل ان يمضغها وعند
البيهقي عن ابي هريرة رفعه تقوم الساعة على رجل اللقمة فوفيه
يلوكها فلا يسيغها ولا يلوظها وهذه الكلمة اشارة الى ان
القيامة تقوم بغتة واسرعها في اللقمة الى الفم

كتاب الاحكام

بفتح الهمزة جمع حكم وهو عند الاصوليين خطاب الله المتعلق
باقعال المكلفين والمراد به هنا النسبة التامة في القضية
والمراد النسب التامة المتعلقة بامور خاصة غير ما تقدم

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي نسخة تقديمها على الكتاب عن انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا
واطيعوا وان استعمل بضم الفوقية وكسر الميم مبنيا للمفعول
عليكم عبد حبشي برفع عبد نائب الفاعل وحبشي صفته
قيل وان استعمله الامام الاعظم على القوم لان العبد
الحبشي هو الامام الاعظم قال الاعمة من قريش او المراد
الامام الاعظم على سبيل الفرض والتقدير وهو مبالغة
في الامر بطاعته والنهي عن شقاقه ومخالفته وعند مسلم
من حديث ام الحصين اسمعوا واطيعوا ولو استعمل عليكم عبد
حبشي يقودكم بكتاب الله وفي نسخة وان استعمل اي
الامام عليكم عبد احبشيا بالنصب على المفعولية والحبشة
جيل معروف من السودان وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه
زبيبة بزاي مفتوحة وموحدتين بينهما تحتية ساكنة

واحدة

واحدة الزبيب المأكول المعروف الكائن في العنب اذا جف وشبه
راس الحبشي بالزبيبة لتجعدها وسواد شعرها وروس
الحبشة توصف بالصغر وذلك يقتضي الحقارة وبشاعة
الصورة وعدم الاعتداد بها نهو على سبيل المبالغة في الحض
على طاعتهم مع حقارتهم وقد اجمع على ان الامامة لا تكون
في العبيد ويحتمل ان يكون سماه عبدا باعتبار ما كان
قبل العتق ثم لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة وجبت
طاعته اخماد الفتنة ما لم يامر بمعصية عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم ستحرصون
بكسر الراء على الامارة اي الامامة العظمى او الولاية بطريق
النيابة كولاية الشرطة والقضا وستكون ندامة فمن لم
يعمل فيها بما ينبغي يوم القيامة وفي حديث عوف بن مالك
عند البزار والطبراني بسند صحيح اولها ملامة وثانيها
ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة فنعم المرضعة الولاية
فانها تدر عليه المنافع واللذات العاجلة وبئست
الفاطمة عند انفصالها عنها بموت او غيره فانها تقطع عنه
تلك اللذايذ والمنافع وتبقى عليه الحسرة والتبعة وفي
نسخة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة بلقاط التامين
نعم والحاقها البئيس تفننا والاصل فالحكم فيهما واحد وهو انه
يجوز الالحاق وتركه اذا كان فاعلهما مؤنثا مجازي التانيث
وقيل النكتة في ذلك ان ارضاعها هو احب حالتيها
الى النفس وفطامها اشق الحالتين عليها وهو مبغوض
والتانيث اخفض حالتي الفعل والتذكير اشرف

حالتيه فجعل الشرف حالتي الفعل مع الحالة المحبوبة واخفض
حالتيه مع الحالة المبغوضة وفي الكلام استعارة تبعية حيث
شبه الانتفاع والالتذاذ بالتولاية بالدر تنفاع من
المراة وانقطاع ذلك عنه وانفصاله عنها بموت او غيره
بالفطام واشتق من ذلك مرضعة وفاطمة بمعنى ناقصة
وفاطمة للنفع وفيه اذ ما يناله الامير من الباس
والضر ابلغ واشد مما يناله من النعماء والسراء فعلى العاقل
ان لا يلتذ بلذة تتبعها حسرات وفي حديث ابي هريرة
عند الترمذي وقال حديث غريب ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من ولي القضا او جعل قاضيا بين الناس
فقد ذبح بغير سكين ولا شك ان الذبح اذا كان بغير
سكين كان فيه زيادة تعذيب للمذبوح بخلاف الذبح
بالسكين ففيه راحة له بتعجيل ازهاق الروح وقيل
المراد بذلك هلاك دينه دون بدنه لان الذبح في العرف
لا يكون الا بالسكين في عدوله صلى الله عليه وسلم عنه
الى غيره اشارة الى ذلك وقيل المراد بذلك انه ينبغي
له ان يميت جميع دواعيه الخبيثة وشهواته الردية
فهو مذبوح بغير سكين بل بمجاهدات نفسانية وعلى
هذا فالقضاء محمود فيه وعلى ما قبله فالمراد التحذير
منه بل وعلى هذا ايضا لانه اذا لم يكن بتلك المثابة
فلا ينبغي له ان يتولى القضا ولذا قال بعضهم خطر
القضا كثير وضرره عظيم لانه قل ما يعدل القاضي بين خصمين
لان النفس مايلة الى ما تحبه ومن له منصب يتوقع

جاهه

جاهه او يخاف سلطنته وعزله الى قبول الرشوة وهو الداء
العضال وما احسن قول ابي الفضل في هذا

ولما ان توليت القضا ... وقاضى الحوض قد كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وانا ... لذبح الذبح بالسكين ايضا

عن معقل بكسر القاف ابن يسار بفتح التحتية والسين المهملة
المخضرمة المزني الصحابي رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه وفي نسخة
استرعاه الله رعية اي جعله راعيا اي حافظا لها فلم يحطها
اي يحفظها بنصيحة بفتح النون وبعد الصاد المهملة المكسورة
تحتية ساكنة وبالتنوين وفي نسخة بالنصيحة بزيادة ال
وفي اخرى بنصحه بضم النون وهاء الضمير لم يجد رائحة الجنة
اذا كان مستحلا لذلك او لا يجده مع السابقين او خرج مخرج
التغليظ وزاد الطبراني وعزاها ابو حديد يوم القيامة من
مسيرة سبعين عاما واعترض بان ظاهر الحديث انه يجد لان
نفي النفي اثبات وهو عكس المقصود واجيب بان الا
مقدرة اي الا لم يجد والخبر محذوف اي ما من عبد كذا الا
حرم الله عليه الجنة وقوله ولم يجد رائحة الجنة استئناف
كالمفسر له او ما اليس نافية بلغة حمير اي ما من عبد كذا
وجاز زيادة من لتاكيد في الاثبات عند بعض النحاة
وقد ثبت الا في بعض النسخ وعليه فلا اشكال وعنه ايضا
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من
وال وعند مسلم من رواية ابي المليح ما من امير يلي
رعية اي يتولى رعية من المسلمين فيموت الا فيه وفي قلم

يحطها في الحديث السابق كاللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا اي ليصير الامر الى ذلك لانهم لم ياخذوه لهذا
في لدم العاقبة والصيرورة كقولهم للموت ما تلد الوالدة
وهي لم تلده لذلك ولكن الصير الى ذلك قاله الزجاج وقال
في الكشاف وهي لام كي التي معناها التعليل كقوله جيتك
لتكرمني ولكن معنى التعليل فيها واردعلى طريق المجاز
لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالراعي الذي
يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة
المجيء وهو اي والحال انه عائش لهم الدحرم الله عليه
الجنة بفتح الفين المعجمة وبعد الالف شين معجمة والحال
معتبرة للغرض الموعود بالذكر يعني ان الله انما ولاه
واسترعاه على عباده ليديم النصيحة لهم لا لذلك فيموت
عليه فلما قلب الرعية استحق ان لا يجد رائحة الجنة
وقال القاضي عياض المعنى من قلده الله شيأ من امر
المسلمين واسترعاه عليهم ونفسه لمصلحتهم في دينهم
او دنياهم خان فيما ائتمن عليه فلم ينصح لهم وغشهم
فيحرم الله عليه الجنة او وعد وعيد شديد لادلة الجور
لمن ضيع من استرعاه توجه اليه الطلب بمظالم العباد
يوم القيامة وكيف يقدر على التخلص فيجوز ان يتفضل
الله عليه فيرضي عنه خصمائه فهو الجواد الكريم الرؤوف
الرحيم وعبر هنا بقوله لا يرحم الله عليه الجنة وفيما قبله
بقوله لم يجد رائحة الجنة ولا مانع من وقوعه منه صلى
الله عليه وسلم فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ بعض قال

في الفتح

في الفتح وهو محتمل لكن الظاهر انه لفظ واحد تصرف فيه بعض
الرواة عن جندب بضم الجيم والدال المهملة بينهما نون ساكنة
ابن عبد الله البجلي الصحابي المشهور رضي الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع سمع الله به
يوم القيامة بفتح السين واليم المشددة اي من عمل للسمعة
يظهر للناس سريرته ويبدي اسماعهم بما ينطوي عليه وقيل
سمع الله به اي يفضحه يوم القيامة وقيل معناه من سمع بعيوب
الناس واذاعها اظهر الله عيوبه وقيل اسمعه المكروه وقيل
اراه الله ثواب ذلك من غير ان يعطيه اياه ليكون حسرة عليه
وقيل من اراد ان يعلم الناس اسمعه الله الناس وكان ذلك حظه
ومن يشاقق اي يفرز الناس ويحملهم على ما يشق من الامر
او يدخل عليهم المشقة او يتولى قبائحهم امر قبيحا ويكشف عن
عيوبهم ومساوئهم يشقق الله عليه اي يوبخه يوم القيامة
جزاء وفاقا للعمل ويشاقق ويشقق بلفظ المضارع وفك
الادغام فيهما وفي نسخة ومن يشاق بالادغام فقالوا
اي الجالسون لجندب اوصنا فقال جندب ان اول ما يبلى من
بضم التحتية وسكون الموحدة وكسر الفوقية يقال بلي الشيء
وابلى بمعنى والبلى الرائحة الكريهة من الانسان بعد
موته بطنه فمن استطاع ان لا ياكل الا طيبا اي حلالا فليفعل
ومن استطاع ان لا يحال بضم التحتية وفتح الحاء مبنيا للمفعول
وفي نسخة ان لا يحول بينه وبين الجنة عمل كف بغير ضمير
ومن بيانية وفي نسخة ملء كفه بغير حرف الجر وفي رواية
علي انه فاعل بفعل محذوف دل عليه المتقدم اي يحول بينه

وبين الجنة ملي كفه من دم اهراقة اي صبه بغير حقه فليفعل
وهذا وان كان ظاهره انه موقوف فهو في حكم المرفوع لانه لا يقال
بالراي ثم وقع مرفوعا عند الطبراني من طريق الاعمش بلفظ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحول بيني وبين
الجنة الحديث عن ابي بكرة نفيع الثقفي رضي الله عنه انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقضين
بتشديد النون تاكيد للنفي حكم بفتحتين اي حاكم بين
اثنين وهو غضبان لان الغضب قد يتجاوز بالحاكم الى غير
الحق وعداه الفقيه بهذا المعنى الى كما يحمل به التغير
للكمر كجوع وتبع مفرطين ومرض مولم وخوف مزعج
وبرد مقشر وسائر ما يتعلق به القلب تعلقا يشغله عن
استيفاء النظر وعند البيهقي مرفوعا بسند ضعيف لا يقضي
الحاكم الا وهو شبعان ريان واقتصر في الحديث على ذكر
الغضب لاستيلائه على النفس وصعوبة مقاومته بخلاف
غيره ولو كان لله تعالى فيخل الراجح ولو خالف وحكم حال الغضب
صح ان صادف الحق مع الكراهة وعنى بعض الحنابلة
لا يصح عملا بظاهر النهي وهو اقتضاؤه الفساد وفصل
بعضهم بين ان يكون الغضب طرا عليه بعد ان استبان
له الحكم فلا يؤثر والا فهو محل الخلاف حديث حويصة
بضم الحا المهملة وفتح الواو وتشديد التحتية مكسورة
بعدها صاد مهملة ومحيصة بضم الميم وفتح الحا المهملة
وتشديد التحتية المكسورة وفتح الصاد المهملة وهما
ولد مسعود بن كعب الحارثي وهو ابن حويصة ورجاء

اخرجا الى خيبر ليمتاروا ثم اتى جهد اصابهم فقتل ذلك الرجل
فقال لليهود انتم والله قتلتموه قالوا ما قتلناه والله لم
ثم اقبل حتى قدم على قومه واخبرهم واقبل هو واخوه حويصة
واخو القتيل على النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه بما وقع
وقد تقدم في كتاب الجهاد وزاد هنا انه صلى الله عليه وسلم
اخبر قال اما ان يدوا صاحبكم بفتح التحتية وتخفيف
الدال المهملة اي اما ان يعطي اليهود دية صاحبكم واما
ان ياذنوا بحرب ثم كتب صلى الله عليه وسلم لليهود بالخبر الذي
قتل اليه فكتبوا اليه انهم لم يقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم
لاولياء القتيل اتحلفون وتستحقون دم صاحبكم اي بذله
وهو الدية فقالوا لا فقال افتحلف لكم يهود فقالوا ليسوا
بمسلمين فوداه صلى الله عليه وسلم بمائة ناقة من ابل
الصدقة ودفع عمتها الى عنده او من بيت المال المرصد
لمصالح الحاج ذكر في مصلحة قطع النزاع واصلاح ذات
البين وحكى القاضي عياض عن بعضهم تجويز صرف الزكاة في المصالح
العامة وتاول الحديث عليه حديث عبادة في الصحيحين
رضي الله عنه قال بايعنا اي عاهدنا النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة العقبة بمنى على السمع والطاعة له وعدي
بايعنا بعلى لتضمنه معنى عاهدنا كما تقرر تقدم قريبا
وهو في المنشط والمكره بفتح الميم فيهما اي في حال نشاطنا
وحالة عجزنا عن العمل بما نومر به وقيل في وقت الكسل والمشقة
في الخروج اي عاهدناه بالتزام السمع والطاعة في حالتي
الشدة والرخاء وان لا ننازع الامر اهله وزاد في هذه

الرواتيان اي وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا والشكر هاهي
بالميم او اللام من الراوي لا تخاف في نفر دني اللوم لا تلم
من التلمي واللومة المرة من اللوم اي لا تخاف شيا قط من لوم
احد من اللوام واللومة مصدر مضاف لفاعله في المعنى وفيه
وجوب السعي والطاعة للحاكم سواحكم بما يوافق الطبع او
يخالفه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل زمان ومكان
ولا يراعى فيه احد اولا يخافه ولا يلتفت الى الايمة ونحوهم
عن ابي عبد الله رضي الله عنهما انه قال ما رايت شيا اشبه باللمم
اي بيان انه مكتوب على العبد وانه لا فرار له منه وانه
يمكن صدوره من جميع الجوارح عما قال ابو هريرة وفي نسخة
من قول ابي هريرة رضي الله عنه واللمم بفتح اللام المشددة واللم
الادبي اي بالصغائر كالنظرة والقبلة والغمزة وامثال اللمم
ما قل وصغر وقيل اذا لم بالشي من غير ان يرتكبه قال
الم بكذا اذا قاربه ولم يخالطه وقال سعيد بن المسيب
ما لم على القلب اي خطر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
كتب اي قدر على ابن ادم حظه بالحا المهملة والظا المعجمة
نصيبه مما قدر عليه من الزنا ادرك ذلك لا محالة
بفتح الميم والحا المهملة واللام المخففة اي لا حيلة له في التخلص
من ادراك ما كتب عليه ولا بد له منه فزنى العين بالنظر
وفي نسخة العينين بالتثنية النظر بشهوة وزنى اللسان
المنطق بفتح الميم وفي نسخة النطق فيما يستلذ به من
محادثة مما لا يحل له وفي حديث ابن مسعود عند ابن جرير
قال زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين

البطش وزنا الرجلين المشي والنفس تمني بخوف احدي
الثنايين وفي نسخة تتمنى بالتاء وتشتهي قال ابن بطال
سمي النظر والنطق زنا لانه يدعو الى الزنا الحقيقي ولذا
قال والفرج يصدق ذلك كله اي يعمل بمقتضاه بان
يصدر منه الزنا او يكذبه بان لا يصدر منه ذلك لعدم
تقديره على العبد وحفظ المولى له منه وفي نسخة ويكذبه
بالواو ونسبة التصديق والتكذيب الى الفرج مجاز
كقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب يطن اخيك
والد فهما من صفات الخبر فالاول مطابقته للواقع
والثاني عدمها فشبه وقوع ذلك من الفرج على طبق
ما صدر من الجوارح وعدم وقوعه بمطابقة الكلام
وعدمها للواقع وايضا فوقوع ذلك مستلزم للحكم بزعادة
او كناية ويوخذ من الحديث وصف اليد ونحوها بالزنا
وفي الرومنة اذا قال زنى يدك او عينك او رجلك
فكناية على المذهب اي فاذ نوى به القذف حد وقال
الشهب لا حد ولا يكون قذفا وقال ابن القاسم يحد وجه
باب الافعال من فاعلها يضاف الى الايدي قال تعالى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فكانه اذا قال
زنت يدك وصف ذاته بالزنا لان الزنا لا يتبعض عن
انس رضي الله عنه انه مر على صبيان قال اني لاحسبهم اتى
على اسمايهم فسلم عليهم وقال كان النبي صلى الله عليه
وسلم يفعله اي السلام على الصبيان تدريبا لهم على
اداب الشريعة وفيه سلوك التواضع ولين الجانب

ثم لو كان الصبي رضيعا وخشي من السلام عليه الفتنة فلا يشرع
ولو سلم على صبي لم يجب عليه الرد لانه ليس مكلفا او سلم على
جماعة فيهم صبي فرد دونهم لم يسقط الفرض عنهم او سلم
الصبي على البالغ وجب عليه الرد وكالصبيان فيما ذكر
النساء فيسن للرجال السلام عليهن والعكس وكذا
المحرم بخلاف الشابة فيحرم السلام عليها ومنها ومنع
الكوفيون ابتداء النساء بالسلام على الرجال لانهن ممنوعات
من الاذان والاقامة واستثنوا المحرم فجوزوا لها
السلام عليها ومنعوا عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله
عنهما انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بسبب الدين
الذي كان على ابيه وهو بالدال المثلثة من الوفاء
وفي نسخة فدققت بقافين الثانية ساكنة من الدق
الدق وعند الاسماعيلي فضربت ولمسلم استأذنت
فقال صلى الله عليه وسلم من ذا الذي يدق الباب او يدقه
او يضربه او يستأذن قلت انا فقال صلى الله عليه وسلم
انا انا الثانية تأكيد لما قبلها كانه كرهها اي لفظ انا وفي
مسند ابي داود الطيالسي وشعبة كرهه ذلك بالجزم
وانما كره ذلك لما فيه من تعظيم النفس والكناية عنها
بالضمير المنافي للتواضع ولانه اجابه بغير ما سأل عنه
فانه صلى الله عليه وسلم اراد ان يعرف عين من ضرب الباب
بعد ان عرف انهم ضربوا فاخبره انه ضارب فلم يستفد
منه المقصود عن ابي عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم انه قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه الذي هو جالس
فيه لانتظار صلاة جمعة او غيرها ثم يجلس فيه وفي رواية
عند مسلم لا يقيمن بلفظ النهي المؤكد بالنون وظاهر النهي
التحريم فلا يصرف عنه الا بدليل ولفظ الحديث وان كان عاما
لكنه مخصوص بالمجالس المباحة اما على الدوام كالمساجد
ومجالس الحكام والعلم واما على العموض كمن يدعو قوما
باعيانهم الى منزله لوليمة ونحوها واما المجالس التي ليس
للشخص فيها ملك ولا اذن له فيها فانه يقام ويخرج منها
وكذا اذا جلس في المجالس العامة وكان بحيث او يتأذى
منه كما في اليوم بالنسبة الى المسجد وانما نهى عن ذلك
لما فيه من استقصاء المسلم المقتضي للضغائن ولا شك
النطق في المجالس العامة فيمن سبق الى شيء منها ونواحيه
فاذا اقامه غيره وجلس فيه كان غاصبا له والغصب حرام
ولكن تنسحوا او توسعوا هو عطف تفسيري ولكن ليقل
انسحوا او توسعوا وكان ابن عمر اذا قام له رجل من مجلسه
لم يجلس فيه رهو ورع منه لاحتمال ان يكون الذي قام
لاجله استحى منه فقام من غير طيب نفس فسد الباب
ليسلم من هذا وعنه رضي الله عنه انه قال رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم ابتنا الكعبة بكسر الهاء اما تمد من جانبها
من قبل دبرها محتبيا بيديه وفي نسخة بيده بالافراد
هكذا بان وضع يمينه على يساره ووضعهما الرسغ كما صوره
بعض الرواة وفي حديث ابي داود عند البزار انه صلى الله
عليه وسلم جلس عند الكعبة فضم رجليه فاقامهما

واحتبي بيديه وفي حديث ابي سعد عند ابي داود انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا جلس احتبى بيديه زاد البزار ونصب
ركبتيه والاحتباء باليد يقال له القرفصاء بضم القاف والفاء بينهما
راء ساكنة وبعد الصاد المهملة الف ممدود وهو ان يجلس
على اليتيه ويلصق فخذيه بالارض ويحتبي بيديه فيضمهما
على ساقيه وقيل هو الاعتماد على عقبيه ومس اليتيه
بالارض ويطلق الاحتباء على جمع ظهره وركبتيه بثوبه
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة بالنصب وفي حديث ابي
عمر اذا كانوا ثلاثة بالنصب والرفع فلا يتناجى باثنين
والا لئن بعد الجيم بلفظ الحتم ومعناه النهي وفي نسخة
يتناج باسقاط الالف بلفظ النهي رجلان دون الثالث
وفي حديث ابي عمر فلا يتناجى اثنان دون الثالث حتى
يختلطوا بالناس بالفوقية قبل الخاء المعجمة السالنة وقيل
بالتحتية اي حتى يختلط الثلاثة بغيرهم واحد اكان او
اكثر أجل بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها لام مفتوحة
كذا استعملته العرب قالوا أجل قد فعلتم بحذف من
اي من اجل ان يحزنه بضم التحتية وكسر الزاي وفتح ثم ضم
من احزن وحزن وسلم عن نافع عن ابي عمر مرفوعا اذا كنتم
ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان
ذلك يحزنه والعلة في ذلك ان الواحد اذا بقي فردا
وتناجى من عداه دونه ربما ظن اختفادهم اياه عن ان
يدخلوه في نجواهم او انهم يريدون به غائلة وهذا المعنى

مأمون

قوله وحزنه اي
من باب قتل فيكون
متعديا ما لم تدخل الباء
وفيه لغة حزن يحزن
من باب تعب يتعب
فيكون لازما كما يوخذ
ذلك من المصباح اه

مأمون عند الاختلاط وعدم افراده من بين القوم يترك
المناجاة فلا يتناجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة كما تقل
عن الشهاب لانه قد نهي ان يترك واحد لان المعنى في ترك
الجماعة للواحد كترك الاثنين للواحد وهما وجد المعنى
فيه الحق بمعنى الحكم عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه انه قال احترق بيت بالمدينة الشريفة
على اهله لم يوقف على تسميتهم من الليل الخوت بضم الخاء
المهملة ميتين للمفعول بشانهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان هذه النار انما هي عدو لكم اي لانها كما قال ابن
العربي تاتي ايدينا وارماءنا منافاة العدو وان كانت
لنا بها منفعة فاطلق عليها العداوة لوجود معناها فاذا
نمتم فاطفئوها عنكم قال النووي وهذا الامر عام يدخل فيه
نار السراج وغيرها واما القناديل المعلقة في المساجد
وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت في الامر وان امن
ذلك كما هو الغالب فالظاهر انه لا باس بها لانتفاء العلة
التي علل بها صلى الله عليه وسلم وهي خشية حريق الفويسقة
للفتيلة فتحرق البيت فاذا انتفت زال المنع وذكر بعض
الطبائعيين ان الله تعالى جمع في النار الحركة والحمرة واليبوسة
واللطافة والنور وهي تفعل بكل صورة من هذه الصور خلاف
ما تفعل بالاخرى فبالحركة تفني الاجسام وبالحمرة تسخن
وباليبوسة تجفف وباللطافة تنفذ وبالنور تضيء ما حولها
ومنفعة النار تختص بالانسان دون سائر الحيوان
فلا يحتاج اليها شيء سواه وليس بدء غنا عنها في حالة من

قوله ولا عشرة بالرفع
معطوفا على ثلاثة اه

قوله مجد ونسي
فهو منصوب
بنزع الخافض
اه

الاحوال ولذا اعظمها المجوس عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال
رأيتني اي رأيت نفسي مع النبي صلى الله عليه وسلم اي في زمنه
بنيت بيدي بيتا يكنني بضم التحتية والنون الاولى المشددة
بينهما كاف مكسورة من اكنى اي يقيني من المطر ويظلني من الشمس
ما اعاني عليه اي على بنائه احد من خلق الله عز وجل تاكيد
لقوله بنيت بيدي ويوخذ من ذلك دم البنيان الزائد على
قدر الحاجة وعاود ردي في ذمه حديث خباب رفعه يوجر الرجل
في نفقته كلها الا التراب اورد البنا صححه الترمذي
واخرج له شاهدا عن انس بلفظ الا البنا فلا خير فيه
وفي المعجم الاوسط من حديث ابي بشير الانصاري اذا اراد
الله بعبد سوا انفق ماله في البنيان وهو محمول على ما زاد
الحاجة اليه دون ما تمس اليه مما لا بد منه لذا ويوخذ
وما يكنني للبرد والحر والتطاول فيه اشد مما رواه ابو داود
الدينا بسند ضعيف اذا رفع الرجل بناه فوق سبعة اذرع
نودي يا فاسق الى اين تذهب **كتاب الدعوات**
بفتح الدال والعين المهملتين جمع دعوة بفتح اوله مصدر
مرادف الدعا يقال دعوت الله اي سالته **بسم الله الرحمن الرحيم**
وفي نسخة تقديمها على الكتاب **عن ابي هريرة** رضي الله عنه
انه قال **ان رسول الله** صلى الله عليه وسلم قال **لكل نبي**
دعوة مستجابة يدعو بها اي بهذه الدعوة على امته
متطوع فيها بالاجابة وما عداها على رجا الاجابة **واريد**
اني اختبات بخا معجمة ساكنة وفوقية مفتوحة فموحدة
مكسورة فهمزة اي ادخر **دعوتي** المقطوع باجابتها **شفاعة**

لامتي

لامتي المذنبين **في الاخرة** وفي حديث انس لكل نبي دعوة فدعا
بها فاستجيبت فجعلت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وهذا
من كمال شفقته على امته ورافته بهم واعتنايه بالنظر
في احوالهم ومن كثرة كرمه ان ادخر امته على نفسه ومن صحة
نظره ان جعلها في الدعم الباقية دون الفانية وللمذنبين
لاحتياجهم اليها دون العاصين جزاه الله عنا افضل
ما جازى نبيا عن امته **عن بشد ادبن اوس** الانصاري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال **السيد**
الاستغفار اي افضله والسيد اسم للرئيس المتقدم الذي
يعتمد عليه في الحوائج ويرجع اليه في الامور استغفر لهذا الدعا
الذي هو جامع لمعاني التوبة كلها والاستغفار استفعال من
الغفر وهو الستر الكلي عما يصونه من الدنس ومنه قيل
اغفر ثوبك في الوعا فانه اغفر للوسخ والغفران والمغفرة من
الله هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والافضل الاكمل
ترا با عند الله فالمراد ان المستغفر بهذا النوع من الاستغفار
الكريم ترا با من المستغفر بغيره وهو ان يقول بصيغة المخاطب
وفي نسخة بصيغة الفاعل اي العبد وثبت في رواية احمد
والنسائي ان سيد الاستغفار ان يقول العبد **اللهم انت**
وفي نسخة انت انت بالتكرير مرتين **ربي لا اله الا انت**
خلقتني وانا عبدك قال في شرح المشكاة يجوز ان يكون حالا
موكدة وان تكون مقدرة اي وانا عابد لك كقوله تعالى
ويبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وبشره عطف
قوله **وانا على عهدك ووعدك** اي ما عاهدتك عليه

وواعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك ما استطعت
من ذلك وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز والقصور عما يجب
لحضرة تعالى وفاء بالعهد كما قال ابن بطال العهد الذي اخذه الله
على عباده حيث اخرجهم امثال الذر واشهدهم على انفسهم
الست بربكم فاقروا له بالربوبية واذعنوا له بالوحدانية وبالوعد
ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يشرك
بالله شيئا وادى ما افترض عليه ان يدخل الجنة اعوذ بك
من شر ما صنعت ابوء بضم الموحدة وسكون الواو بعدها همزة
عدود اى اعترف لك بنعمتك علي وابوء بذنبي اى
اعترف به او اخبر بذنبي فلا استطيع معرفة عني وفي
نسخة وابوك بذنبي فاغفر لي وفي نسخة اغفر لي بحذف الفاء
الفا فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال في شرح المشكاة اعترف
اولا بانه انعم عليه ولم يقيده ليشمل كل الانعام ثم اعترف
بالتقصير وانه لم يؤد شكرها وعده ذنبا من باب لكنه
في التقصير وهضم النفس او قال في الفتح ويحتمل ان يكون
قوله ابوء لك بذنبي اعتراف بوقوع الذنب مطلقا ليصح
الاستغفار منه لانه عدم ما قدم فيندر من اداء النعم ذنبا قال صلى
الله عليه وسلم ومن قالها اى الكلمات موقنا اى مخلصا بها
من قلبه مصدقا بثوابها فمات من يومه قبل ان يمسي
فهو من اهل الجنة اى الراخلين لها ابتداء من غير دخول
النار لان الغالب ان المؤمن بحقيقتها الموفي بعهدها لا يعصي الله
تعالى متعمدا عصيانا او ان الله يعفو عنه بركة هذا الاستغفار
ومن قالها من الليل وهو موقن اى مخلص بها فمات قبل ان

يصبح

يصبح فهو من اهل الجنة ويحتمل ان يكون هذا لمن قالها ومات
قبل ان يفعل ما ينقض له برد ثوابه قال بعضهم ولا يكون هذا لمجيد
الاستغفار الا اذا جمع شروط الاستغفار وهي صحة النية
والتوجه والادب وقد جمع هذا الحديث من بديع المعاني
وحسن الالفاظ ما يحق له ان يسمى سيد الاستغفار ففيه
الاقرار لله وحده بالالوهية والعبودية والاعتراف بانه
الخالق والاقرار بالعهد الذي اخذه عليه والرجاء لما وعد به
والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه واضافة النعما
الى موجدها واضافة الذنب الى نفسه ورغبته بالمغفرة
واعترافه بانه لا يقدر احد على ذلك الا هو وفي كل ذلك
الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة وان تكاليف
الشريعة لا تحصل الا بمعونة الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة
اظهارا للعبودية وافتقارا الى الكريم الربوبية او تعليما منه لامته
او من ترك الاولى او قاله تواضعا وانه صلى الله عليه وسلم
لما كان دائم الترقي في مقامات القرب كان كلما ارتقى درجة
ورأى ما قبلها دونها استغفر منها لكن قال في الفتح ان
هذا متفرع على ان العدد المذكور في الاستغفار كان مقدرا بحسب
تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث يخالف ذلك وفي حديث
انس اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة والتقييد بالسبعين
قيل هو على ظاهره وقيل المراد التكثير والعرب تضع السبع
والسبعين والسبعماية موضع الكثرة والكثير في الحديث مبهم

يحتمل ان يفسر بحديث ابي هريرة لاستغفر في اليوم مائة مرة وعند
مسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة
والغين المذكور قيل من رويته الاغبار وهو كمال في حقه صلى الله
عليه وسلم كما ان ستر العين بالجفن كمال لها وصقال من الغبار
الذي يثيره الهوا وان كانت صورته تنقصان من حيث
هو اسبال وتغطية على ما من شانه ان يكون باديا مكشوفا
حتى يحصل ادراك المحسوسات المقصود من خلق العين
لكن لو كانت الحدقة دايمة الانكشاف لتقذرت من الغبار
الذي يثيره الهوا وكذا بصيرته صلى الله عليه وسلم لم تزل
متعرضة لان تصدا بالاعتبرة الثايرة في القلب الاعيار
فاسبل عليها الغين صقالا عن تلك الاعتبرة فهو وان كانت
صورته تنقصا بمعناه كمالا وصقالا حقيقة هكذا اذكره
بعض الصوفية والاولى ما قيل انه غين اوان الاغيار
اغيار وانه كمال اي تحقي لمقام راي ان ما كان فيه نقصا
فيستغفر منه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه
حدث بحديثين احدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيكون مرفوعا والاخر عن نفسه فيكون موقوفا قال
وهو الحديث الموقوف ان المومن يرى ذنوبه معمولا يرى
الثاني محذوف اي كالجبال بدليل قوله في الاخر كذباب
وهو قوله كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه لقوة
ايمانه وشدة خوفه فلا يامن التوبة بسبب ذنوبه
والمومن دايم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح
ويخاف من صغير عمله وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب

بالمجة الطير المروق مر على انفه فلا يبالي به لاعتقاده عدم
حصول كبير ضرر بسببه فقال به اي بالذباب هكذا اي بخاه بيده
او دفعه وهو من اطلاق القول على الفعل فالغاجر لقلة عمله يقل
خوفه فيستهين بالمعصية ودل التمثيل الاول على عامة الخوف
والاحتراز من الذنوب والثاني على نهاية قلة المبالاة والاحتقار
بها والتعبير بالذباب لكونه اخف الطير واحقر ولانه يرد في
بالاقل وبالاخف للمبالغة في اعتقاده خفة الذنب عنده لان
الذباب قلما ينزل على الانف وانما يقصد غالبا العين وباليد
تاكيد للخفة ثم قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا هو الحديث المرفوع لله بلام التاكيد
المفتوحة افرح اي ارضى بتوبة عبده واقبل لها والفرح
المستعار في نعوت بني ادم غير جايز على الله تعالى فيه اختلاف
طرب بجدة الشخص في نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به
نقصانه او يسد به خلة او يدفع به عن نفسه ضررا او يقضا
والله تعالى هو الكامل بذاته الغني بوجوده الذي لا يلحقه نقص
ولا قصور وفي ذلك المذهبان المشهوران فالسلفي اثبتوا
له تعالى فرحا لكن لا نعلم حقيقته وننزهه تعالى عن صفات
المخلوقين والخلق اولوه بانه مجاز عن رضاه الذي هو
سبب الفرح او عن ثمرته الحاصلة عنه فاذا من فرح بشي
جاد لفاعله بما سال وبذل له ما طلب فعبر عن اعطايه تعالى
وجوابه كرمه بالفرح من يرى جبلا ترل بكسر الزاي في الثاني
وبه اي بالمثل وفي رواية بدونه بحجرة مكسورة فذال مهملة
مفتوحة وواو مكسورة فتحتية مشددة مفتوحة فمثناة تحتية

اي متفرقة مهلكة بفتح الميم واللام يهلك سالكها او من حصل فيها وفي
بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام اي تهلك هي من حصل بها
وفي مسلم في ارض دويبة مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه
وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ فاذا راحلته عند
ذهبت راحلته فخرج في طلبها حتى اذا اشتد وفي نسخة حتى
اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله شك من الراوي
وفي رواية حتى اذا ادركه الموت قال ارجع الى مكاني بفتح
الميم الذي كنت فيه فانام فرجع اليه فنام نومة ثم رفع
راسه بعد ان استيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده
طعامه وشرابه كذا في رواية عند مسلم وعنده ايضا عن
انس فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منه
فاتى شجرة فاضطجع في ظلها فنام فبينما هو كذلك اذا
بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم
انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح وفيه لما قال
القاضي عياض ان مثل هذا اذا صدر في حال الدهشة
والذهول لا يواخذ به الانسان وكذا حكايته عنه على وجه
العلم او الفائدة الشرعية لا على سبيل التودد والعتب
عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اخذ مضجعه بفتح الجيم من الليل قبله
لاخذ على طريق الاستعارة لان لكل احد حظا منه وهو السكون
والنوم فكانه ياخذ منه حظه ونصيبه قال الله تعالى جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه فالمضجع على هذا يكون مصدرا
وضع يده اي اليمين كما عند احمد تحت خده الايمن وتقال

اليمين

اليمين على تاتيث الخد لغة فيه وانكرها ابو عبيد ثم يقول اللهم باسمك
بوصل الهمزة اي بذكر اسمك احيا بفتح الهمزة واموت اي
بذكر اسمك احيا ما حييت وعليه اموت او باسمك المحيي احيا
وباسمك المميت اموت اذ معاني الاسماء الحسنى ثابتة له تعالى
فكلما ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك التعلقات واذا قام
من النوم قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا قال ابن
الاثير يسمى النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة كما تزول
وتغيبها الموت قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها اي
يسلب ما هي به حية حساسة درّاكة والتي لم تمت في منامها
اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حتى
لا يميزون ولا يفرقون فكما ان الموتى كذلك وقيل التي
يتوفاها في منامها هي النفس المميزة لانه نفس الحياة
اذ ان التي لا تعقل النفس والنائم يتنفس فلكل انسان
نفسان نفس الحياة التي تفارقه عند الموت والاخرى
نفس التمييز الذي يفارقه اذا نام وعن ابن عباس في ابن
ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس
التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا
نام الانسان قبض الله نفسه ولم يقبض روحه واليه
تعالى النشور اي الاحياء بعد الاماتة يوم القيامة وانما
حمد الله على الانتباه من النوم لانه انتفاع الانسان بالحياة
اذ هو رضي الله وامتثال طاعته والاجتناب عن سخطه
وعقابه فمن نام ولم يعنه الانتفاع ولم ياخذ نصيبه حياته
وكان كالميت فكان قوله الحمد لله شكرا لنيله هذه النعمة

وزوال ذلك المانع قال في شرح المشكاة عن البراء بن عازب رضي
الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى ينصر
الهمزة الى فراشه اي دخل فيه نام على شقه بكسر الشين
المعجمة الايمن ثم قال اللهم اسلمت نفسي اليك والجأت ظهري
اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك
امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالهن ثم مات تحت ليلته
مات على الفطرة اي دين الاسلام عن ابي عيسى رضي الله
عنهما انه قالت عند ميمونة بنت الحارث الهلالية
ام المومنين خالة ابن عباس رضي الله عنهم وذكر الحديث وفيه
تقدم وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم قام وقضى حاجته
ثم توضا وصلى فقام ابن عباس عن يساره فاخذ باذنه
فادارة عن يمينه فتكاملت صلاته ثلاث عشرة ركعة
وكان يدعو في صلاته قال ابن عيسى وكان من دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل في قلبي نورا ويكشف لي
الاسلام وفي بصري نورا ويكشف لي المبهمات وفي سمعي نورا
وفي شعري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي وفي نسخة
يساري نورا وخص القلب والبصر والسمع بتوخي الظرفية
لان القلب معدن الفكر في الاداء والبصر مسارح ايات الله
المصونة والاسماع مساعي انوار وحي الله ومحط
اياته المتلوة وخص اليمين والشمال بمن ابرازا بتجاوز
الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله
من اتباعه قال الطيبي وفي نورا وتحتي نورا وامامي

نورا

نورا وخلفي نورا ثم اجمل ما فصله بقوله واجعل لي نورا تاكيدا
لذلك وفي رواية وهب لي نورا على نور وفي بعض الطرق
ذكر عصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري وشحمي وعظمي
وقد سال صلى الله عليه وسلم النور في اعضائه وجهاته
ليزداد في افعاله وتصرفاته ومتقلباته نورا على نور
فهو دعاء وام ذلك فانه كان حاصلا له لا محالة او هو
تعليم لامته وقال الشيخ المدقق الدين اما النور الذي عن يمينه
فهو المويد له والمبني على ما يطويه والنور الذي بين يديه
والذي عن يساره نور الوقاية والذي خلفه فهو النور
الذي يسعى بين يدي من يقتدي به ويتبعه في امامه من
بين ايديهم وهو له صلى الله عليه وسلم من خلفه فيتبعونه
على بصيرة كما اذا اقتدى على بصيرة قال الله تعالى
قل هو سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
واما النور الذي فوقه فهو تنزل نوري الهي قدسي بعلم غيب
لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهو الذي يعطي من العلم
بالله ما تردده الادلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان فان كان
لها ايمان نور الى نور فبلغته بتاويل الجمع بين الادلة في قوله
واجعل لي نورا يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يعطيها
جامعا للانواع كلها يعني التي ذكرها هنا والتي لم يذكرها
كانوار الاسماء الالهية وانوار الارواح وغير ذلك وتحقيق
هذا المقام يقتضي بسطا يخرج عن غرض الاختصار وفي
وفي مسلم فذهبت اعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع عشر
كلمة حدثتها كما يب فحفظت منها عشرة ونسيت

ما يتي فذكر ما في الحديث المذكور هنا وزاد في لساني نورا وبعد قوله
في قلبي وقال في آخره واجعل لي في نفسي نورا واعظم لي
نورا وعند الترمذي اللهم اجعل لي نورا في قبري ثم ذكر
القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر
ثم اللحم والدم ثم العظام ثم قال في آخره اللهم اعظم لي نورا واعطني
نورا واجعلني نورا عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى بفتح الهمزة احدكم ال
فراشه اي اتى اليه لينام عليه فلينفض بضم الفاء ثلثا
ان يدخل الجنة بداخلة ازاره اي طرفه الذي يلي جسده
وحكمة ذلك لعله لسر طبي عند قرب بعض الحيوانات
استتار الشارع بعلمه وقال البيضاوي واغا امر بانفاضه
بها لان المتخلي اذا فرائشه يحل بتميته خلخلته ازاره
وتبقى الداخلة مسلقة فينفضها وقال الكرماني وينفضه
ويدده مستورة بطرف ازاره ليلا يحصل في يده مكروه ان
كان شيء هناك فانه لا يدري ما خلفه بفتح الخاء المعجمة
واللام عليه من الموذيات كعقرب او حية او المستقذرات
ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه اي بك
استعين على وضع جنبي ورفعه نائبا للاستعانة ان امسكت
نفسي اي توفيتها فارحمها وان ارسلتها اي ردتها فاحفظها
بما تحفظ به عبادك الصالحين وفي نسخة بما تحفظ به
الصالحين وعند النسائي وصححه ابن حبان من حديث
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا اخذ مضجعه
ان يقول اللهم انت خلقت نفسي وانت تتوفاها لك موتها

ومحياها

ومحياها اذا حييتها فاحفظها واذا اميتها فاغفر لها وعنه رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليقولن احدكم اللهم
اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وفي نسخة استثنا ان
شئت الاولى في رواية زيادة اللهم ارزقني ان شئت لان هذا
التعليق صورته صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه
وهذا النهي للتحريم او التنزيه خلاف وحمله النووي على
الثاني ليعزم المسئلة اي فليقطع بالسؤال ولا يعلقه بالمشيئة
كالمستثني فلو قال ذلك للتبرك لا للاستثنا لم يكره
فانه لا مكره له تعالى بكسر الراء فينبغي الاجتهاد في الدعا وان
يكون الداعي على رجا الاجابة فلا يقتنط من رحمة الله تعالى
فانه يدعى كريما ويلح فيه ولا يستغني بل يرغب ويدعو دعا البائس
الفقير وفي الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا ادعوا الله وانتم
موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعا
من قلب غافل اي ادعوه معتقدين وقوع الاجابة راجين
لها او كونوا حال الدعا على حالة تستحقون بها الاجابة
وذلك بايتيان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك
ومن اعانة آداب الدعا حتى تكون الاجابة على الغالب
فيما اورد وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يستجاب اي يجاب لاحدكم اي يجاب دعا واحد
منكم اذا لمفرد المضاف يفيد العموم على الاصح مالم يعجل
بفتح التحتية والجيم بينهما عين ساكنة يقول بيان لقوله
مالم يعجل وفي نسخة فيقول بالفا والنصب دعوت فلم يستجب
لي بضم التحتية وفتح الجيم وعند مسلم والترمذي عن ابي هريرة

لا زال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم او قطيعة رحم وما لم يستعجل
قيل وما الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم ار يستجاب لي
فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقوله يستحسر بمهملات
من حسر اذا اعيا وتعب وتكرار دعوات للاستمرار اي دعوة مرارا
كثيرة قال الظهيري من كان له ملازمة على الدعاء لا يقل دعاؤه
لان الدعا عبادة حصلت الاجابة او لم تحصل فلا ينبغي
للمرء ان يمل من العبادة وتاخير الاجابة اما الا ان لم يات
وقتها فان لكل شيء وقتا واما لانه لم يقدر في الازل قبول
دعائه في الدنيا ليوطي عوضه في الاخرة واما ان يوخر
القبول ليتلح ويبالغ في ذلك فان الله تعالى يحب الالحاح
في الدعاء ومعنى في ذلك من الانقياد والاستسلام وافراد
الافتقار ومن يكثر قرع الباب يوشك ان يفتح له
ومن ثم كان الدعا يوشك ان يستجاب له والدعا اداب
منها تقديم الوضوء والصلاة والتسوية والاخلاص
واستقبال القبلة وافتتاحه بالحمد والثنا والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وان يختم الدعا بالطابع وهو
امين وان لا يخص نفسه بالدعا بل يعم ليدرج دعاه
وطلبه في تضاعيف دعا الموحدين ويخلط حاجته
بحاجتهم لعلها ان تقبل بركتهم وتجاب واصل هذا
كله ورأسه اتقا الشبهات تفسك عن الحرام وفي
حديث مالك بن يسار مرفوعا اذا سالتم الله فاسيلوه
ببطون اكفكم ولا تسيلوه بظهورها فاذا فرغتم
فامسحوا بها وجوهكم رواه ابو داود ومن عادة

من

من يطلب من غيره ان يمد كفه اليه فالداعي يبسط كفه الى الله
متواضعا وحكمة مسح الوجه بهما التفاول باصابة ما طلب
وتبركا بايصاله الى وجهه الذي هو اعلا الاعضا واعلاها
فمنه يسري الى سايرالاعضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند حلول
الكرب بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة وهو ما يدهم
الشخص فياخذ بنفسه فيغمه ويحزنه وسلم عن ابي العالية
كان اذا حزبه امر وهو بفتح الحا المهملة والزاي وبالموحدة
هجم عليه او غلبه ولد عن قتادة كان يدعو بهن ويقولهن
عند الكرب لا اله الا الله العظيم المطلق البالغ اقصى مراتب
العظمة الذي لا يتصور عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة الحليم
الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة
والمسارعة الى الانتقام لا اله الا الله رب العرش العظيم
بالجر صفة للعرش ووصف بذلك لانه اعظم الاجسام
وخلقة الله مطلقا لاهل السما وقبلة للدعا وضبط بالرفع
وبه قرا ابن محيصن امر التوبة نعتا للرب قالوا بعضهم وهو اولى
من جعله نعتا للعرش لا اله الا الله رب السموات والارض
ورب العرش الكريم ووصف بالكرم لانه الرحمة تنزل منه وانسبته
الى اكرم الاكرمين وقرئ في اية المومنين بالرفع صفة للرب
تعالى الحاكم وقد صدر هذا الثنا بالتوحيد المستلزمة لكمال
القدرة والحلم المستلزم لكمال الرحمة وذكر الرب المناسب للكشف
الكرب لانه مقتضى التربية ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة
للعالم العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف المخلوقات

واعظمها فاذا اعلم القلب ذلك اوجب له محبته واجلاله فيحصل
له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه الم الكرب
والهم والغم فاذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه
الاوصاف التي تضمنها هذا الحديث وجدته في غاية المناسبة
لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه الى سعة البهجة
والسرور وانما تحصل هذه الامور لمن اشرقت فيه
انوارها وباشر قلبه حقايقها فان قيل هذا ذكر لا ادعا
اجيب بانه ذكر يستفتاح به الدعا بكيفية كريه وعن
سفيان بن عيينة اما علمت ان الله قال من شغله
ذكري عن مسيلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين
ومن دعوات الكروب ما رواه ابو داود وصححه ابن
حبان عن ابي بكرة رفعه اللهم برحمتك ارجو فلا تكلني
الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت
ومنها اللهم اني لا اشرك بك شيا رواه اصحاب السنن
الا الترمذي من حديث اسما بنت عميس عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتعوذ تقيد او واصفا وتقليما لامته من جهد
البلا بفتح الموحدة مع المد ويجوز الكسر مع القصر وهي
الحالة التي يمتحن بها الانسان ويشق عليه بحيث يتمنى
فيها الموت ويختاره عليها وعن ابن عمر جهد البلا قلة
المال وكثرة العيال ومن درك الشقا بفتح الدال
المهملتين وقد تسكن الرا اللحاق والوصول الى الشي
والشقا بالشين المعجمة والقاف الهلاك ويطلق على

السبب

السبب المودي الى الهلاك ومن سوا القضا ما يسوا الانسان
ويوقعه في المكروه وهو السوء منصرف الى المقضي دون
القضا وهو كما قال النووي يشامل للسوء في الدين والدنيا
والبدن والمال والاهل وقد يكون في الخاتمة نسال
الله حسنها ومن شماتة الاعدا وهي فرح العدو ببلية
تنزل بمن يعاديه قال سفيان وهو احد رواة هذا الحديث
مذكور فيه ثلاث زدت انا واحدة من قبل نفسي
لا ادري ايتهن هي وقد اخرج الاسماعيلي الحديث من طريق
ابي عمر عن سفيان فبين قيد ان الخصلة المزيدة هي
شماتة الاعدا ولعل سفيان كان اذا حدث بها تم ها ثم قال
الام فطن اعليه النسيان فحفظ بعضهن وسمع تعيينها منه
قبل ان يطرا عليه النسيان ثم كان بعد ان نسي عليه تعيينها
يذكر كونه مزيدة مع ابهامها وعنه رضي الله عنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فايما مومن
سببته الفا في جواب شرط يدل عليه السياق اي ان
كنت سببت مومنا وفي مسلم اللهم اني اتخذت عندك عهدا
لن تخلفنيه فايما مومن سببته او جلدته وفي رواية اللهم
انما انا بشر فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
وفي اخرى فايما مومن اذيته شتمته لعنته جلدته وفي نسخة
اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت
عندك عهدا الحديث وفيه فايما مومن اذيته وفي حديث
عايشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلان فكلماه بشي لا ادري ما هو فاغضباه فسبهما

ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال وما علمت ما شارطت ربي
قلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او شتمته او سببته
فاجعل ذلك السب او غيره مما ذكر له قربة تقربه بها اليك
يوم القيامة وفي رواية فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة
وفي اخرى فاجعلها له زكاة ورحمة وفي اخرى فاجعلها له
صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي
حديث عائشة فاجعلها له زكاة واجرا وفي حديث انس
عند مسلم اللهم انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما
يغضب البشر فايما احد دعوت عليه من امتي بدعوة
ليس لها باهل ان تجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه بها
يوم القيامة وقيل ليس لها باهل اي عندك في باطن
امرك لا في ظاهره عليظ ظهر منه حين دعا عليه لانه صلى
الله عليه وسلم كان متعبدا بالظواهر وحساب السرائر
في البواطن الى الله تعالى وفي الحديث كما اشفقته على
امته وجميل خلقه صلى الله عليه وسلم وجزاهم عنا افضل
الجزاء عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يا من بهؤلاء الكلمات الخمس وهي
اللهم اني اعوذ بك من البخل منع الكرم قال الواحدي البخل
في كلام العرب عبارة عن منع الاحسان وفي الشرع منع
الواجب وورد ايضا ذم امانة البخيل قالت الدرجي اللهم
اجب هذا العبد عن الجنة كما اجبت عبادك عما في يده
من الدنيا واعوذ لفظ الخبر ومعناه الطلب لانه دعا
وعبر بلفظ الخبر للدلالة على تحقق الطلب كما قيل في غفر الله

لك

لك والباقي بك للاستعانة اي اتخصن من البخل مستعينا بك
اي بمعونتك وقيل للالصاق وهو الصاق معنوي لانه
لا يلتصق شيء بالله ولا بصفاته لكنه الصاق تخصيص
كانه خصني الرب بالاستعاذة قال الامام فخر الدين جا الحمد
لله ولله الحمد وتقدم المجرور يفيد الحصر عند طائفة فالكلمة
في انه جا اعوذ بالله ولم يسمح بالله اعوذ لان القصد بالاتيان
بلفظ الاستعاذة امتثال الامر وقال بعضهم تقديم المجرور
في الكلام لتعانق وانبساط والاستعاذة قرب الى الله وتذلل
فتقتضي عنان الانبساط والتعانق فيه لانه لا يكون
الا حالة خوف وقبض والحمد حالة شكر وتذكر احسان
وبسط واعوذ بك من الجبن منع الشجاعة وهي فضيلة قوة
الغضب وانقيادها للعقل واعوذ بك ان ارد بضم الهمزة وفتح
الراء والدال المهملة المشددة الى ارذل العمر اي اخسه يعني
الهرم والخرف واعوذ بك من فتنة الدنيا اي الفتنة الواقعة
فيها اي ليس هناك فتنة اعظم منها لم يرها بدليل الرواية
بقوله يعني عليه الصلاة والسلام بفتنة الدنيا فتنة
الدجال واعوذ بك من عذاب القبر الواقع على الكفار ومن
شاء الله من عصاة الموحدين اعاذنا الله من كل مكروه عن
عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
تعليما لامته او عبودية منه اللهم اني اعوذ بك من الكسل
وهو التثاقل والفتور والتواني عن الامر مع القدرة على
عمله اثار الراحة البدن على التعب ومن الهرم وهو الزيادة
في كبر السن المودي الى ضعف الاعضا والمأثم بفتح الميم

والمسئلة بينهما هي ساكنة ما يوجب الاثم والمغرم بفتح الميم والراء
بينهما غين معجمة ساكنة اي الدين فيما لا يجوز او فيما يجوز ثم عجز
عنه قال بعضهم ما دخل الدين قلبا الا اذهب من العقل
ما لا يعود اليه ومن فتنة القبر سؤال منكر ونكير والمراد من
ذلك والا فاصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعى رفعه
فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والمسبب غير السبب
وعذاب القبر وهو ما يترتب بعد فتنته على المحرمتين فالاول
كالمقدمة للثاني وعلامة عليه ومن فتنة النار هي سؤال
الخزنة على سبيل التوبيخ والتهديد اشارة لقوله تعالى كلما
القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وعذاب النار
بعد فتنتها ومن شر فتنة الغنى كالبطر والطغيان وعدم
تادية الزكاة واعوذ بك من فتنة الفقر كان يحمله الفقر
على اكتساب الحرام او التلفظ بكلمات مؤدية الى الكفر
وانما ذكر لفظ الشر في الغنى ولم يذكره في الفقر ونحوه
لان مضرة الاول من مضرة غيره او تغلب طاعلى الاغنياء
هي لا يقترون وانفاقهم ولا يفعلون ما عن مفاسده او ايما الى
ان صورة الفقر انه لا خير فيها بخلاف صورة الغنى فانها قد
تكون خيرا وفي رواية اثبات لفظ شر في الموضعين
وفي اخرى حذفه منهما ولا بد من تقديره حالا حذف لانه كلا
منهما فيه خير باعتبار فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر
تخرج ما فيه من الخير سواء قل ام كثر واعوذ بك من فتنة
المسيح بفتح الميم وكسر السين اخره حاء مهملتين لانه احدى
عينيه ممسوحة او لانه يمسح الارض اي يقطعها في ايام

معلومة

معلومة فهو بمعنى مفعول او فاعل الدجال بتشديد الجيم اي
الاعور الكذاب اللهم اغسل عني خطاياي هو خبر بمعنى الطلب
بالمسئلة والبرد بفتح الموحدة والراء جمع الثلج وفي رواية
بالماء والثلج والبرد قال التوربشتي ذكر انواع المطهرات المتولدة
من السماء اللتي لا يمكن حصول الطهارة الكاملة الا باحدها
تنبيها لانواع المغفرة التي لا تخلص من الذنوب الا بها اي
طهرني يا ربي اي من الخطايا بانواع مغفرتك التي هي في تحقيقها
الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة في ازالة الادران
والاوضار ورفع الجنابة والاحداث او قيل الماء مستعمل
للغفران والثلج للرحمة وذكرهما بعد الماء لشمول انواع الرحمة
بعد المغفرة لاطفاء حرارة عذاب النار فيتأبد الرحمة اي اغسل
خطاياي بالماء اي اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة
ونق بفتح النون وتشديد القاف نقني من الخطايا كما
نقيت الثوب الابيض من الدنس اي الوسخ ونقيت بفتح
المثناة الفوقية وهو تاكيد للسابق ومجاز عن ازالة
الذنوب ومحو اثرها وباعد اي ابعد بيني وبين خطاياي كما
باعدت اي كتبعيدك بين المشرق والمغرب اي حل بيني
وبينها حائل لا يبقى لها مني اقتراب بالكلية عن انس رضي
الله عنه انه قال كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربنا
اتنا وفي نسخة اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة الخطر في قوله في الدنيا يتعلق باتنا او بمحذوف وعلى
انه حال من حسنة لانه كان في الاصل صفة لها فلما قدم عليها
انتصب حالا وفي كلامه الرطب على مولي عامل واحد وهو

جاز اتفاقا واختلف في الحسنتين فعلى الحسن العلم والعبادة في الدنيا
او الرزق الطيب والعلم النافع وفي الاخرة الجنة وعن قتادة
العافية في الدنيا والاخرة وعن محمد بن كعب القرظي الزوجة
الصالحة من الحسنات وعن عطية حسنة الدنيا العلم والعمل
به وحسنة الاخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وعن عوف
قال معنى اتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد
فقد اتاه الله في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقيل
الحسنة في الدنيا الصحة والامن والكفاية والولد الصالح
والزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء وفي الاخرة العفو
والثواب والخلاص من العقاب ومنشأ الخلاف انه لو قيل
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة الحسنة لكان مفيدا ولا يجمع
الحسنات بناء على ان المفرد المعرف يعرف فعدل عن ذلك
الى التنكير المراد منه حسنة واحدة قليلة لكنها مختلفة فيها
المشروحة فكان واحدا عما للفظ على ما يراه احسن انواع
الحسنة وقنا اصله اوقنا فلما حذفت قاوه استغني عن
همزة الوصل فحذفت عذاب النار اي احفظنا من عذاب
جهنم او عذاب النار المراة السوداء عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله موحدا وعكى على
الحلاف المشهور في ذلك الا الله وقوله وحده لا شريك
له تاكيد للحصر المستفاد مما قبله له الملك بضم الميم وله
الحمد وهو على كل شيء قدير والاحوال كلها من الضمير
المستتر في الخبر المحذوف او كل واحد حال من ضمير ما قبله بنا
على منع تعدد الحال فيكون لا شريك له حالا من ضمير وحده

المولى

المولى عتيق وله الملك حال من الضمير المجرور في له وما بعد
ذلك معطوفان في يوم مائة مرة كانت له عدل بفتح العين اي
مثل ثواب اعتاق عشر رقاب بسكون الشين وكتبت
بالتاء ايضا وفي نسخة وكتب له بالقول المذكور مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا بكسر الحاء اي حصنا
من الشيطان يومه ذلك بنصب يوم على الظرفية حتى يمسي
ولم يات احد يا فضل مما جاء به وفي رواية ما جاء به الا رجل
عمل اكثر منه الاستثناء منقطع اي لكن رجل عمل اكثر عملا فانه
يزيد عليه او متصل تاويل عن ابي ايوب خالد بن زيد
الانصاري الخزرجي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما
انهما قالا في هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
عشرا اي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير كانما اعتق رقبة من ولد اسماعيل
صفة رقبة اي حصل له من الثواب مثل ما اشترى ولدا من ولد
اسماعيل عليه السلام واعتقه وانما خصه لانه اشرف النسل
وعند مسلم كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل
وعند احمد والطبراني قال ابو ايوب لما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة نزل علي فقال يا ابا ايوب الا ادلك
بلى يا رسول الله قال ما من عبد يقول اذا اصبح وفي رواية
اذا اصلى الصبح لا اله الا الله الى الا الكتب الله لها عشر حسنات
ومحي عنه عشر سيئات والا كن له عند الله عدل عشر رقاب
محررين والا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي ولا قالها
حين يمسي الا كان له ذلك وفي رواية واذا قالها بعد المغرب

مثل ذلك قال الحافظ ابن حجر واختلاف هذه الروايات في عدد
الرقاب من اجتهاد المخرج يقع في الترجيح بينهما قال الاكثر على ذكر
اربعة ويجمع بينه وبين حديث ابي هريرة بذكر عشرة لقولها
مائة فيكون كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة فيكون
المراد مرة بالمضاعفة رقبة وهي مع ذلك المطلق الرقاب ومع
وصف كونها الرقبة من بني اسماعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم
اربعة منهم لانهم اشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم
واما ذكر رقبة بالافراد في حديث ابي ايوب فشاذ والمحفوظ
اربع او عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده الى والملك الله
سبحت الله تسبيحا ملتبسا بحمدي له من اجل توفيقه اياي
للتسبيح في يوم مائة مرة متفرقة بعضها او الكل فلا ينافيه
اخر او متوالية وهو افضل خصوصا في اوله حطت عنه
خطاياه التي بينه وبين الله وان كانت مثل زبد البحر
بفتحتين اي رغاوية وقيل ما يعلوه وهذا ومثاله نحو قولها
ما طلعت عليه الشمس كناية عن بهاء الكثرة وقد يشعر
هذا بان التسبيح افضل من التهليل من حيث ان عدد
زبد البحر اضعاف المائة المذكورة في مقابلة التهليل واجيب
بان ما حصل في مقابلة التهليل من عتق الرقاب يزيد على
فضل التسبيح وتكفير الخطايا اذ ورد ان من اعتق رقبة
اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فحصل بهذا
العتق تكفير جميع الخطايا مع زيادة مائة درجة ونحو بذه
حديث افضل الذكر التهليل وانه افضل ما قاله هو والنبيون

من

من قبله ولان التهليل اصريح في التوحيد والتسبيح متضمن له
فنظوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ولا اله الا الله
بالعكس فيكون افضل من التسبيح لان التوحيد اصل والتنزيه
يتشاعنه عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله
عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل بفتح الميم
والمثلثة اي شبه الذي يذكر ربه باي نوع من انواع الذكر
ومنه قراءة القرآن والحديث ومدارسة العلم والمتعين الذي هو
على الذكر باللسان وان لم يستحضر معناه بشرط ان لا يقصد
به غير معناه والاكمل موافقة القلب للسان والاكمل منه
استحضار معنى الذكر مع ما اشتمل عليه من تعظيم المذكور
ونفي النقايص عنه تعالى والذي لا يذكر اي ربه كما روي كذلك
مثل الحي والميت فكما ان الحي يتزين ظاهره بنور الحياة
واثرها قياسيه وبالقرف التام بما يزينه وباطنه بنور
العلم والفهم والادراك كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العمل
والطاعة وباطنه بنور العلم والمعرفة فقلبه مستقر في حضرة
القدس وسره في مخدع الوصل وغير الذاكر عاطل ظاهره وباطنه
باطنه قاله في شرح المشكاة وعند مسلم مثل البيت الذي
يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت
فلعل البخاري رواه بالمعنى فالذي يوصف بالحياة والموت
حقيقة هو الساكن لا الساكن فهو من باب ذكر المحل واريد
الحال عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لله عز وجل ملائكة وعند مسلم سيارة
فضلا بضم الفاء وسكون الضاد جمع فاضل كترك وتارك وقيل

بفتح الغاء وسكون الضاد اي زيادة على الحفظة وغيرهم من الملتين
مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حلق الذكر يهللون في الطرق
يلتمسون اهل الذكر وعند بيتغون مجالس الذكر فاذا وجدوا
قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا اي تعالوا الى حاجتكم
فيحفونهم بفتح التحتية وضم الحا المهملة اي يطوفون ويدورون
حولهم باجنحتهم الى السما الدنيا وفي نسخة الى سما الدنيا
والباقي باجنحتهم للتعدية يعني يدورون اجنحتهم حول
الذاكرين وقيل للاستعانة كما في كنت بالقلم لان جنوحهم الذي
ينتهي الى السما انما يستقيم بواسطة الاجنحة قال
فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم اي بالذاكرين وفي نسخة منهم
اي اعلم من الملايكة بحال الذاكرين والجملة حالية او مستانفة
اتى بها لتتمما صيانة عن التوهم وفايدة السوال مع العلم
بالسوال التعريض بالملايكة وتقولهم في بني ادم اتجعل
فيها من يفسد فيها الاية ما يقول عبادي قال يقولون
اي الملايكة وفي نسخة قال تقول يسبحونك ويكبرونك
ويحمدونك اي يقولون سبحان الله والله اكبر والحمد لله
ويمجدونك بالجيم وفي رواية ويهللونك وفي حديث
الغرا عن انس يوكلون الديك ويقولون كما يكبر ويصلون
على نبيك ويسبحونك قال صلى الله عليه وسلم فيقول
تعالى هل راوني قال فيقولون لا والله ما راوك قال
فيقول تعالى كيف وفي نسخة وكيف لو راوني قال فيقولون
لو راوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا وتحميدا
واكثر لك تسبيحا وفي نسخة زيادة واشد لك ذكرا

قال

قال فيقول فما يسالوني وفي نسخة يقول ما يسالوني باستقاط الفا
قال يسالونك الجنة قال يقول تعالى وهل راوها قال يقولون
لا والله ما راوها قال يقول وفي نسخة فكيف لو راوها
قال يقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد
لها طلبا واعظم فيها رغبة قال تعالى فمم يتعوذون قال يقولون
من النار قال يقول تعالى وهل راوها قال يقولون لا والله
يا رب وفي نسخة استقاطها ما راوها قال يقول تعالى فكيف
لو راوها قال يقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد
لها مخافة قال يقول تعالى اشهدكم اني قد غفرت لهم زاد في رواية
واعطيتهم ما سالوا قال يقول ملك من الملايكة فيهم فلان
ليس منهم انما جا لحاجة وفي رواية قال فيقولون ربنا هم
فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم قال وله قد غفرت اي قد
غفرت لهم وله قال تعالى هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم
وفي نسخة استقاطهم يعني ان مجالسهم موزرة في الجملة
وفي مسلم هم القوم لا يشقى جليسهم وتوفيق الخير يدل
على الكمال اي هم القوم الكاملون فيما هم فيه من السعادة فيكون
قوله لا يشقى بهم جليسهم استيناف تاليان الوجب وفي
هذه العبارة مبالغة في نفي الشقا عن جليس الذاكرين فلو
قيل يسعد بهم جليسهم لكان ذلك في غاية الفضل لكن
التصريح بمنفي الشقا ابلغ في حصول المقصود وفي هذا
الحديث ترغيب للملايكة وتنبيه على ان تسبيح الادميين
وتقديسهم اعلى واشرف من تسبيحهم وتقديسهم لحصوله
مع عدم المشاهدة ووجود الموانع والصوارف بخلافه بالنسبة

للملايكة **كتاب الرقاق** بكسر الراء وبالقاف فيما بينهما
التي جمع رقيق وهو الذي فيه رقة وهي الرحمة ضد الغلظة اي
كتاب الكلمات المرققة للقلوب ويقال للكثير الحياء رق
وجهه اي استحيا وقال الراغب الرقة في الجسم ضدها الصفاقة
كثوب رقيق وثوب رقيق وفي النفس ضدها القسوة كرقيق
وقاسيه وعبر جماعة منهم النسائي في سننه الكبرى
بقولهم كتاب الرقائق وكذا في نسخة معتمدة من البخاري
وسميت احاديث الباب بذلك لما فيها من الوعظ والتنبيه
الذي يجعل القلب رقيقا ويجوز فيه الرقة **بسم الله الرحمن الرحيم**
وفي نسخة تقديم البسملة على الكتاب **عن ابي عباس** رضي
الله عنهما **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعمتان** بتثنية نعمة وهي الحالة الحسنة وقال الامام فخر الدين
المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير وزاد الدميري
من ربح الله **مغبون فيهما** اي في النعمتين **كثير من الناس** رافع
بالابتداء وخبره مغبون مقدما والجملة خبر نعمتان وهي
الصحة في البدن **والفراغ** من الشواغل بالمعاش المانع له عن
العبادة والغبن بفتح المعجمة وسكون الموحدة النقص في البيع
وبابه رمى اي ضيق الراي فكانه قال هذا ان الامر ان
اذا لم يستعملا فيما ينبغي فقد غبن صاحبهما فزهما اي
بالهما يحسن لا تحمد عاقبته او ليس له في ذلك راي البتة
وقد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا للعباد ة
لاشتغاله بالمعاش وبالعكس فاذا اجتمع الصحة والفراغ
وقصر في نيل الفضايل فذلك الغبن كل الغبن لان الدنيا سوق

الارباح ومزرعة الاخرة وقيل التجارة التي يظهر ربحها في الاخرة
فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة مولاه فهو المغبوط ومن
استعملهما في معصية الله فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل
والصحة يعقبها السقم ولم يكن الا الهرم **عن ابي عمر** رضي الله
عنهما انه **قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي** بكسر
الكاف والموحدة وتحتية فنون ضبطه بعضهم بتشديدها
بلفظ التثنية **فقال كن في الدنيا كانك غريب** قد يبلد الا تمكن
له فيها ايا وية خال على الاهل والعيال لم ترض عن تشبيهه بذلك فقال
او عابر سبيل لان الغريب قد يسكن بلاد الغربة ويقيم فيها
بخلاف عابر السبيل القاصد للبلد البعيد وبينه وبينها
مفاوز مهلكة فانه راحيم في الطريق ومن ثم عقبه بقوله
وكان ابن عمر رضي الله عنهما **يقول اذا امسيت فلا تنتظر**
الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء اي سر دايما ولا تقصر
في السير ساعة فانك ان قصرت فيه انقطعت عن المقصود
وهلكت في تلك المفاوز **وخذ من زمنك لمرضك**
وعند احمد والترمذي **لسقمك** اي من سير يومك القصد في حال
صحتك بل لا تتغالى به وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك
قوة بحيث يكون ما بقي من تلك الزيادة قايما مقام ما تعلله
بفوته حال المرض والضعف او المتحمل في الصحة بالطاعة بحيث لو
حصل تقصير في المرض لا تجبر بذلك **ومن حياتك لموتك**
اي خذ نصيب الموت وما يحصل فيه من عدم العمل من الستم بمعنى
لا تقعد في المرض عن السير كل القعود بل ما امكنك منه فاجتهد
فيه حتى تنتهي الى لقاء الله وما عنده من الفلاح والراحة

وخسرت وعند احمد فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك عند الله
هل يقال لك شقي او سعيد او هل يقال لك حي او ميت
وفي حديث ابي يعلى عند الحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك فانك لا تدري يا ابن آدم لعلك لا تنتظر الصباح
واذا اصبحت لا تنتظر المساء لعلك لا تدرك اجلك يدركك قبل ذلك
فيحول ما بينك وبين عقله بعد موته وبين ادراك ايام صحته بالعمل
الصالح فان المرض قد يطرأ فيمنع من العمل فيخشى
على من فرط في ذلك ان يصل الى الحاد بغير زاد فخاتم بهذه
الفرصة بين يديه وما احسن قول من قال

اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر ... فان الدهر عادته يخون

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال خط النبي صلى
الله عليه وسلم خطا مربعا مستوي الزوايا وخط خطا في الوسط
خارجا منه اي الخط المربع وخط خططا بضم الخاء وتكسر
وبضم الطاء الاولى وتفتح صغارا الى جانب هذا الخط الذي
في الوسط من جانبه الذي في الوسط وصورته التي يتبادر
عليها سياق لفظ الحديث هكذا وقيل هكذا
وقيل هكذا

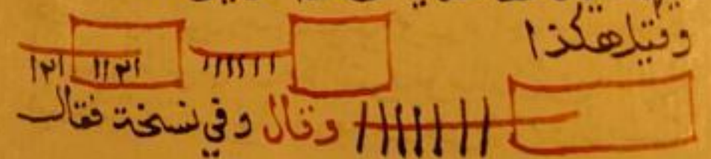

وقال وفي نسخة فقال

بالفا

بالفا هذا الانسان مبتدا وخبر اي هذا الخط الانسان على
سبيل التمثيل وهذا اجله محيط به اشارة الى المربع او قال
صلى الله عليه وسلم قد احاط به بالشك من الراوي وهذا
الخط المستطيل المنفرد الذي هو خارج من وسط المربع اجله
وهذه الخطط بضم الخاء والطاء الاولى وفي نسخة الخطوط الصغار
الشطبات التي في الخط الخارج من وسط المربع من اسفله او من
اسفله واعلاه الاعراض بالعين المهملة والضاد المعجمة اي
الا فات العارضة له مرض او قتل او غيرهما والمراد بالخطط
الاعدد مخصوص معين فان اخطاه اي فان تجاوز عنه هذا
المرض وسلم منه وفي نسخة هذه بالتانيث نهشه بالشين
المعجمة اي اصابه واخذه هذا وان اخطاه هذا المرض
نهشه اي اخذه هذا المرض الاخر وهو الموت فمن لم يمت بالسبب
الاول مات بالثاني والحاصل ان الانسان يتقاطع الامل ويحتاجه
الاجل دون الامل وفي نسخة استقاط الهمزة من لفظ اخطاه
في الموضعين وعلى بالنهش وهو لدغ ذوات السموم مبالغة
في الاجل ازعن انس رضي الله عنه انه قال خط النبي
صلى الله عليه وسلم خطوطا فقال هذا الامل الذي يومله
الانسان وهذا اجله والخط الاخر الانسان وفي نسخة
هذا الانسان وهذا اجله فيكون الخط الاخر هو الامل
والخطوط الاخر التي تعرض له نبينا بالميم هو كذلك طالب
لامله البعيد ادناه الخط الاوسط الاقرب وهو الاجل
المحيط اذ لا شك ان الاجل المحيط هو اقرب من الخط الخارج
منه وعند البيهقي في الزهد خط خطوطا وخط خطا ناحية

ثم قال هل تدرون ما هذا هذا امل ابن ادم وهذا التمني وذلك
الخط الامل بين يديه ما يومل اذ جاءه الموت وعند الترمذي بلفظ
هذا ابن ادم وهذا اجله ووضع يده عند قفاه ثم بسطها
فقال وثم امله وثم اجله اي ان اجله اقرب اليه من امله
عن ابي هريرة صواب عن ابي عمر رضي الله عنه انه قال كنا اذا
بايعنا بسكون الباء رسول الله صلى الله عليه وسلم علي
السمع للامام والنواهي والطاعة للامير يقول لنا فيما استطعتم
بلفظ الجمع وفي نسخة فيما استطعت بالافراد اي يقول للجميع
مثل ذلك وهذا من رحمته بهم وشفقته عليهم جزاه الله
عنهم احسن الجزاء وعنه ظاهره عن ابي هريرة وليس كذلك
من قبل الضمير لابي عمر رضي الله عنه انه قال قيل لعمر
اصيب الا بالتخليف تستخلف خليفة بعد كذا على الناس
قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني ابو بكر
حيث استخلفه واذا اترك اي الاستخلاف فقد ترك من هو
بالتبعيتين فيه من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ عمر رضي الله عنه وسطا من الامرين فلم يترك التعيين
بمرة ولا فعله منصوصا فيه على الشخص المستخلف وجعل
الامر في ذلك شوري بين من قطع لهم بالجنة وابقى
الامر للمسلمين في تعيين من اتفق عليه راي الجماعة الذين
جعلت الشوري فيهم فانهم اعلم به خير اقال راغب
وارهب اي راقب فيما عند الله وارهبه من عقابه وددت
اني نجوت منها كفافا لا لي ولا علي اذا تحملها حيا وميتا عن
جابر بن سمرة بفتح المهملة وضم الميم رضي الله عنهما انه

قال

قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكون اثنا عشر اميرا
وعند النسائي لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا
وقال عليه الصلاة والسلام كلمة لم اسمعها فقال ابي انه
قال كلهم من قريش وفي رواية فسالت ابي ماذا اقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كلهم من قريش وعند ابي داود لا يزال
هذا الدين عزيزا الى اثني عشر خليفة قال جابر فكبر الناس
وضجوا ولعل هذا هو سبب هذا الكلمة المذكورة عليه
وفيه ذكر الصفة التي تختفي بولايتهم وهي كون الاسلام
عزيزا وعند ابي داود لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم
اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة فيحتمل ان يكون
المراد انه يكون الاثنا عشر في مدة عزة الخلافة وقوة
الاسلام واستقامة اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة
كما في رواية ابي داود كلهم تجتمع عليه الامة وهذا وجد
فيمن ابهم عليه النبي الى ان اضطرب امر بني امية ووقعت
بينهم الفتنة بموت الوليد بن يزيد فانتقلت بينهم الى ان
قامت الدولة العباسية فاستاصلوا امرهم وتغيرت
الاحوال عما كانت عليه تغيرا بينا وهذا العدد موجود صحيح
اذا اعتبر وقيل يكونون في زمن واحد كلهم يدعي الامارة
تفترق الناس عليهم وقد وقع في المائة الخامسة في الاندلس
وحدها ستة انفس كلهم يتسمى بالخليفة ومنهم صاحب
مصر والعباسي ببغداد الى من كان يدعي الخلافة في اقطار
الارض من العلوية والخوارج ويحتمل ان يكون الاثنا
عشر خليفة بعد الزمن النبوي فان جميع من ولي الخلافة

ني الصديق الى عمر بن عبد العزيز اربعة عشر اربعة عشر نفسا منهم
اثنان لم تصح ولادتهما ولم تطل مدتهما وهما معاوية بن يزيد
ومروان بن الحكم والباقون اثنا عشر نفسا على الولاء كما اخبر
صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة عمر في عبد العزيز سنة
احدى ومائة وتغيرت الاحوال بعده وانقضى القرن الاول
ولا يقدح في ذلك قوله في الحديث الاخر يجتمع عليه الناس
لانه يحمل على الاكثر الاغلب لان هذه الصفة لم تفقد منهم
الا في الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير مع صحة ولادتهما
والحلم بالذمن خالفهما لم يثبت استحقاقه الامد تسليم
الحسن وقتل ابن الزبير وكانت الامور في غالب اوقاته
هؤلاء الاثنا عشر منتظمة وان وجد في بعض مدتهم
خلل في ذلك فهو بالنسبة الى الاستقامة نادر وهذا
في كلام المفهم هنا تقديم وتاخير مخالف للترتيب الاصل
ولعل ذلك وقع من بعض الناسخ بان تقدم بعض الاوراق
على بعض لام ما نسخة كما وجدته والله اعلم

كتاب التمني

تفعل من الامنية والجمع اماني وهو طلب ما لا طمع فيه نحو قوله
ليت الشباب يعود يوما فاخبره مستحيل عادة او ما فيه
عسر نحو قوله متطلع الرجا من المال ليت لي ما لاحج به فان
حصول المال له ممكن ولكن فيه عسر ويمتنع ليت غدا يجيء
فان غدا واجب المجيء واما الترجي فهو توقع المحبوب
نحو لعل الحبيب قادم والاشفاق اي الخوف في المكروه نحو
فلعلك باخع نفسك اي قاتلها والمعنى اشفق على

نفسك

نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلامهم وتوهمك والحاصل
ان التمني يكون في الممتنع والممكن لا في الواجب والترجي
لا يكون الا في الممكن واما قول فرعون لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فجهل منه او اتفاق وبسم الله الرحمن الرحيم
وفي نسخة تقديمها على الكتاب عن انس رضي الله عنه انه
قال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يتمنى احدكم الموت لتمنيت
اي الموت واما نهي عن تمني الموت لما فيه من المفسدة وهي طلب
ازالة الحياة وما يترتب عليها من الفوائد ولانه تعالى
قدر الاجال لمصالح العباد فتمني الموت غير راض بقضاء الله وقوله لكن
ان خاف على دينه الوقوع في الفتنة جاز بل اكراهة عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى
لا ناهية وفي نسخة لا يتمنى وهو نهي ورد في صورة
النفي للتاكيد احدكم الموت في رواية من خراسانه ثم علل
ذلك بقوله اما محسنا فلعله يزداد خيرا واما ان يكون
مسيئا فلعله يستعتب اي يطلب العتبى اي الرضى عنه فجعلها
ومسيئا خبر ان لكان المحذوفة مع اسمها ويحتمل انهما حالان
من فاعل يتمنى وهو احدكم واتى بعد كل حال باما بينه على علة
النهي عن تمني الموت والاصل لا يتمنى احدكم الموت حال كونه
محسنا او مسيئا اي سواء كان على حالة الاحسان او الاساءة
اما ان كان محسنا فلا يتمنى الموت لعله يزداد احسانا على
احسانه بفضل ثوابه واما اذا كان مسيئا فلا يتمنى
ايضا لعله يندم على اساءته ويطلب الرضى عنه فيكون

ذلك سببا لمجيء آياته التي اقترفها وفي الحديث التصريح بكراهة
تمني الموت بضر نزل به من افتراء ومحنة بعده ونحو ذلك من
مشاق الدنيا اما اذا خاف فتنة في دينه فلا كراهة كما مر

كتاب الاعتصام

هو افتعال من العصمة وهي المنعة والعاصم المانع والاعتصام
الاستمساك بالشيء فالمعنى هذا الاستمساك بالكتاب
اي القرآن والسنة وهي اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله
وتقريره وهمه والمراد امتثال قوله تعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا والحبل في الاصل هو السبب وكل ما وصلك الى شيء
فهو حبل واصله في الاجرام واستعماله في المعاني مجاز
والمراد به هنا القرآن لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث
الطويل بل هو حبل الله المتين عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي
اي امته الاجابة يدخلون الجنة الا من ابى بفتح الهمزة
والموحدة اي من عصى منهم واستشاد مع تغليظ عليهم
وزجر عن المعاصي او المراد امة الدعوة والا من ابى اي كمن
يمتنع عليه من قبول الدعوة قالوا يا رسول الله ومن يأبى
قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى قال في شرح
المشكاة ومن يأبى مرفوع على محذوف اي عرفنا الذي يدخلون
الجنة والذي ابى لا نعرفه وكأنه من حق الجواب ان يقال من
عصاني فتح ابى فعدل الى ما ذكره تنبيها به على انهم ما عرفوا
ذلك ولا هذا اذ التقدير من اطاعني وعمل بالكتاب
والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه وزلل عن الصواب

وضل

وضل عن الطريق المستقيم دخل النار فوضع ابي موضعه ووضع المسبب
موضع السبب ويؤيد هذا التأويل ايراد الحديث في كتاب
الاعتصام بالكتاب والسنة والتصريح بذكر الطاعة فان
المطيع هو الذي يعتصم بالكتاب والسنة ويجتنب الاهواء
والبدع عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال
جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم ذكر منهم
الترمذي في جامعه الثاني جبريل وميكائيل ويحتمل ان يكون
مع كل واحد منهما غيره او اقتصر فيها على من باشر الكلام
ابتداء وجوابا وفي حديث ابن مسعود عند الترمذي وحسنه
وصححه انه خرج عليه الله صلى الله عليه وسلم لوسد فخذه
فرقد وكان اذا نام لغط قال فبينا انا قاعد اذا الى رجال
عليهم ثياب بيض الله اعلم ما بهم من الجمال فجلست طائفة
منهم عند رأسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم
عند رجليه فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان الدين
نائمة والقلب يقظان قال بعضهم هذا تمثيل يراد به حياة
القلب وصحة خواطره وقال بعضهم هو بيان وتحقيق لما
ان النفوس القدسية الكاملة لا يضعف ادراكها بضعف
الحواس واستراحة الابدان فقالوا ان لصاحبكم هذا ايمثلون
النبي صلى الله عليه وسلم مثلا فاضربوا له مثلا فقال
بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان الدين نائمة والقلب يقظان
فقالوا امثلوه صلى الله عليه وسلم كمثل رجل بنى دارا وجعل
فيها مأدبة بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الدال وفتحها بعدها
موحدة مفتوحة فهمزة ثانية وقيل بالضم الوليمة وبالفتح

ادب الله الذي ادب به عباده فيتعين هنا الفهم وبعث داعيا
يدعو الناس اليها فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المائدة
ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المائدة وفي
حديث ابن مسعود عند احمد بني بنيانا حصينا ثم جعل مادبة
فدعى الناس الى طعامه وشرابه فمن اجابه اكل من طعامه وشرب
من شرابه ومن لم يجبه عاقبه فقالوا اولوها بكسر الواو المشددة
اي فسروا الحكاية او التمثيل له صلى الله عليه وسلم ليفقهها
فحاول تاويلها اذا فسر بما يرول اليه الشيء والتاويل
في اصطلاح العلماء تغيير اللفظ عما يحتمله احتمالا غير بين
فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم ان العين نايمة والقلب
يقظان كما قال بعضهم انه نايم الى اخر ثلاث مرات فقالوا
فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابن مسعود عند احمد اما السيد فهو رب العالمين واما
البنيان فهو الاسلام واما الطعام فهو الجنة ومحمد الداعي فمن
اتبعه كان في الجنة فمن اطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد
اطاع الله لانه رسول صاحب المادبة فمن اجابه ودخل في دعوته
اكل من المادبة ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله
فان قيل التشبيه يقتضي ان مثل صلى الله عليه وسلم هو مثل
الباني لا مثل الداعي حيث قال مثلي كرجل بنى داراً واجيب بان
في الكلام حذفا والتقدير ان لصاحبكم هذا مع من ارسله
مثلا وقوله فقالوا امثله اي مع من ارسله ثم ويدل
لذلك حديث الترمذي وهو خرج علينا النبي صلى الله
عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام كان جبريل عند

راسي

راسي وميكاييل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا
فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل
امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بناء ثم جعل فيها مايدة
ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول
ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار الاسلام وانت رسول
الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل ما فيها اهـ ولكنه
داعي الادب حيث لم يمثل حضرة الرب بالرجل الكريم وان
لم يرد في قوله فقد اطاع الله واجيب ايضا بان هذا
ليس من التشبيه المعروف وهو تشبيه المفرد بالمفرد
بل من التمثيل الذي وجهه منتزع من امور متعددة قد تضم
بعضها الى بعض وقوله كمثل رجل مطلع للتمثيل اذ لو اريد
التشبيه لقيل مثله كمثل داع بفتح رجل كقول امرء القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
حيث شبه التلويب الرطبة بالعناب واليابسة بالحشف
ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بتشديد الراء اي مييز وفي
نسخة فرق بسكون الراء على المصدر وصف به للمبالغة
او بمعنى اسم الفاعل اي فارق بين المؤمن والكافر
والصالح والطالح اذ به تميزت الاعمال والحال وهو
كالتذييل للكلام السابق لاشتماله على معناه ومؤكد له
وفيه ايقاظ للسامعين من رقدة الغفلة وحث على
الاعتصام بالكتاب والسنة والاعراض عما يخالفهما
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لتى يبرح بالموحدة والحاء المهملة اي لتى تزال

النالى يتسالون وفى نسخة يسالون بتشديد السين والتساول
جريان السوال بين اثنين فصاعدا اى يسال بعضهم بعضا
ويجرى بينهم السوال فى كل نوع حتى يقولوا ويجوز ان يكون بين
العبد والشيطان او النفس حتى يسلط الى ان يقال هذا الله
خالق كل شئ اى هذا مسلم وهو ان الله تعالى خالق كل شئ
وكل شئ مخلوق وهو شئ من خلق الله زاد فى رواية فاذا بلغه
فليستعذ بالله وليتنه اى من التفكر فى هذا الخاطر وفى
مسلم فليقل امنت بالله وفى رواية له ورسله ولابى داود
والنسائى وقولوا الله احد الله الصمد السورة ثم يتفل عن
يساره ثم ليستعذ والحكمة فى قوله ذلك ان تلك الصفات
منتهية على ان الله تعالى لا يجوز ان يكون مخلوقا لم يكن احدا
على الاطلاق وكذا ما بعده عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضى الله عنهما انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله لا ينزع العلم منكم بعد ان اعطاكموه انتزاعا ينتزعه
على الصدرية وفى نسخة بعد ان اعطاهوه بالهاء اى
لا ينتزعه من النالى بعد ان اعطاهوه ولكنى ينتزعه منهم
وفى نسخة منكم بالكاف مع قبض العلماء بعلمهم فيرتفع قلب
والتقدير ولكنى ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم او المراد بعلمهم
بكتبهم بان يمحى العلم من الدفاتر وتبقى مع على المصاحبة
فيبقى نالى بفتح التحتية والقاف جهالا يستفتون بفتح
التحتية والفوقية برايهم فيضلون بضم التحتية ويضلون
بفتحها وعند احمد عن ابى مسعود قالوا كيف نذر وذ ما ذهاب
العلم ذهاب العلماء واستدل بالحديث على جواز خلو

الزمان

الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور خلافا لاكثر الحنابلة وبعض
من غيرهم لانه صريح فى رفع العلم بقبض العلماء وفى رئيس
اهل الجهل ومن لازمه الحكم بالجهل واذا انتفى العلم ومن يحكم
به استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد وعورض هذا الحديث
لا تزال طائفة من امتى ظاهرين حتى ياتى امر الله واجيب بانه
ظاهر فى عدم الخلو لا فى نفى الجواز وباب الدليل الاول
اظهر للتصريح فيه بمقتضى العلم تارة وبرفعه اخرى بخلاف
الثانى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تقوم الساعة حتى تاخذ امتى باخذ القرون قبلها
بموحدة مكسورة بعدها الف مهموزة وخاء معجمة سالت اى
سيرتهم وفى نسخة باخذ بالباء الموحدة والفعل الماضى
وفى اخرى ماخذ القرون بميم مفتوحة وهمزة ساكنة
والقرون جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء الامة من النالى
وفى رواية الدمع والقرون شبرا بشبر وذراعا بذراع بالذال
المعجمة وفى نسخة شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل يا رسول
الله كفارس والروم فقال صلى الله
عليه وسلم ومن النالى المشبهون المهودون المقتدى بهم
الا اولئك الفرس والروم وهما جيلان مشهوران من النالى
وعينهما لانهما اذ ذاك اكبر ملوك الارض واكثرهم رعية
واوسعهم بلادا وكلمة من فى قوله ومن النالى بفتح الميم
وكسر النون للتبيين لا للاستفهام الانكارى وفى حديث
ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا

بدراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فمن غيرهم قال فمن الناس ولم أقف على تعيين
القائل ولا ينافي هذا ما سبق من أنهم كفارس والروم لان
الروم نصارى وفي الروم كانوا يهودا مع ان ذكر الشبر والذراع
والطرق على سبيل التمثيل ويحتمل ان يكون الجواب اختلف
بحسب المقام فحيث قيل فارس والروم كان هناك
قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية وحيث
قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق
بامور الديانات اصولها وفروعها وعن عمر رضي الله عنه
انه قال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق الذي
وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل عليه بضم الميم وكسر
الزاي اية الرجم بالرفع وفي نسخة فكان فيما انزل الشيخ
الامرة اية الرجم بالنصب وهي قوله الشيخ والشيخة اذا
زنيا فارجموهما البتة ثم نسخ لفظها وبقي حكمها عثمان و
ابن العاص رضي الله عنه انهم سمعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد اي اذا اراد الحاكم
ان يحكم فاجتهد لان الحكم متاخر عن الاجتهاد فلا يجوز
الحكم قبل الاجتهاد اتفاقا ويحتمل كما في الفتح ان تكون
الفا في قوله فاجتهد تفسيرية لا تعقيبية ثم اصاب باب
واقع ما في نفس الامر من حكم الله فله اجران اجر على
الاجتهاد واجر على الاصابة واذا حكم فاجتهد اي اراد ان
يحكم فاجتهد ثم اخطا باب دفع دركه عن حكم الله فله اجر
واحد وهو اجر الاجتهاد فقط وفي ذلك دليل على ان

الحق

الحق عند الله واحد وكل واقعة لله تعالى فيها حكم فمن وجده
اصاب ومن فقده اخطا وفيه ان المجتهد يخطي ويصيب
والمسيلة مقررة في اصول الفقه والحاصل انه اختلف في المسيلة
التي لا قاطع فيها من مسايل الفقه فقال بعضهم كل مجتهد فيها
مصيب وقيل حكم الله فيها تابع لظن المجتهد فما ظنه فيها
من الحكم فهو حكم الله في حقه وحق من قلده وقيل في كل حادثة
حكم لله تعالى قبل ورود الشرع فمن اداه اجتهاده
اليه فقد اصاب حكم الله في حقه ومن اخطاه فقد اخطا
حكم الله في حقه ولم يكلف الله تعالى احدا الا ما في وسعه
وطاقته وهذا هو الصحيح المختار عند المحققين وقيل
كل مجتهد مصيب في اجتهاده
مخطي في حكمه اذ اصاب خلاف الواقع وربما قالوا المخطي
اثنان اذ ابتدا وقال الجمهور وهو الصحيح المصيب واحد
قال بعضهم وهو ظاهر مذهب الشافعي والله تعالى في كل
واقعة حكم سابق على اجتهاد المجتهدين وذكر الناظرين
ثم اختلفوا فقيل عليه امارة ودليل وقيل هو كذلك في
بعضه دون بعض فما عليه امارة ودليظنه فمن اصابه
الدليل وعليه فقيل ان المجتهد مكلف باصابة الحق وهو
الصحيح لامكانها وقيل لا لانها ليست في وسعه ثم
اختلفوا فيما اذا اخطا الحق هل ياثم والصحيح لا ياثم
بل له اجر لبذله وسعه في طلبه كما يوخذ من الحديث وقيل
ياثم لعدم اصابته المكلف بها اما المسيلة التي فيها قاطع من
او اجماع واختلف فيها لعدم الوقوف عليه فالمصيب فيها
واحد بالاجماع وان دق مسلك ذلك القاطع وقيل على
الخلاف فيما لا قاطع فيها وهو غريب ثم اذا اخطاه نظر
فان لم يقصر وبذل المجهود في طلبه ولكن تعذر عليه الوصول
اليه لم ياثم على الصحيح وان قصر اثم اتفاقا لتركه الواجب

عليه من بذله وسمه فيه عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله
عنه انه كان يحلف بالله ان ابن الصياد وفي نسخة ابني العايد بالنون
بدل الصياد بوزن الظالم واسمه صاف هو الدجال قال البرادعي وهو
ابن الممكذر فقلت له تحلف بالله اني كنت ومن اين لك ذلك
قال جابر اني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحلف اني بالله
على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي
صلى الله عليه وسلم تمسك كاهذا من سبق في الجايز من ان
عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم دعني اضرب عنقه
فقال ان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك في ان تقتله
في امر وحينيذ فلا يدل سكوته علي انكاره عند حلف عمر على
انه هو وقد قالوا ان شرط العمل بتقرير النبي صلى الله عليه
وسلم ان لا يعلم منه التصريح بخلافه واجيب بانه لاحتمال ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان قبل ان يعلمه الله بانه الدجال فلم ينكر
لم ينكر على عمر حلفه وبان العرب تدخل الكلام مخرج الشك
وان لم يكن في الخبر شك فيكون ذلك من تلفظ صلى الله
عليه وسلم بما صورته عن قتله وقال في المصابيح ما حاصله
وقد بين الله صلى الله عليه وسلم لم ينكر على عمر حلفه لكونه
حلف على غلبة الظن فليس في سكوته صلى الله عليه وسلم
تقرير على باطل واما البيان فقد تقدم منه صلى الله عليه
وسلم حيث اسلم الى اخره مترددا بقوله يكن هو فلن تسلط
عليه فتردد في امره فلما حلف عمر على ذلك صلى حالفا على
غلبة ظنه ثم هذا سكوت عن حلف على امر غيب لا على حكم
شرعي واعلم ان مسئلة السكوت والتقرير مختصة بالاحكام

الشرعية

الشرعية له الامور الجبلية اهـ وقال البرماوي ليس في حديث
جابر اكبر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم على حلف عمر
فيحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان متوقفا
في امره ثم جا البيان من الله انه غيره على ما تقتضيه قصة
تميم الداري وهو كما في مسلم انه صلى الله عليه وسلم خطب
فذكر ان تميما الداري حدثه في سفينة مع ثلاثين رجلا من قومه
فلعب بهم الموج شهرا ثم ترفوا في جزيرة فلقيتهم دابة كثيرة
الشعر فقالت لهم انا الجساسة ودلتهم على رجل في الدير
قال فانطلقنا سراعا فدخلنا الدير فاذا فيه اعظم
انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه
بالحديد فقلنا ويلك ما انت وذكر الحديث وفيه انه
سالهم عن نبي الاميين هل بعث وانه قال ان يطيعوه
فخير لهم وانه سالهم عن بحيرة طبرية وانه قال لهم
اني مخبركم عني انا المسيح واني اوشك ان يوذن لي في الخروج
فاخرج فاسير في الارض فما ادع قرية الا انبطرها
في اربعين ليلة غير مكة وطيبة فهي كما قال البرماوي ان
الدجال الاكبر الذي يخرج في اخر الزمان غير ابن صياد
وتكون الصفة التي وافقت ابن صياد وافقت ما في الدجال
والحاصل انه وقع الشك في ان الرجل الذي تقتله عيسى
ابن مريم عليهما السلام وما كونه احد الرجالين الكذابين
الذين اخبرهم صلى الله عليه وسلم في قوله انا بين يدي الساعة
دجالين كذابين فلا شك فيه وعند مسلم عن ابي سعيد
قال صحبني ابن صياد الى مكة فقال لي ما لقيت من الناس

يزعمون اني الرجال الستة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انه لا يولد له قلت بلى قال ولدت بالمدينة وها انا اريد مكة
واختلفي السلفي فيه بعد كبره فقيل الذي تاب عن ذلك القول
ومات بالمدينة وانهم لما اراد والصلاة عليه كشفوا رجله
حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا وقيل انه فقد يوم الحرة حتى
قيل انه مات وفي الحديث جواز الحلف بما يغلب على الظن
ولا يتوقف ذلك على العلم **كتاب رد الجهمية**
اي الرد على الجهمية بفتح الجيم وسكون الهاء وبعد الميم
تحتية مشددة وهم طوائف ينسبون الى جهم بن صفوان من
اهل الكوفة **وغيرهم** اي والرد على غيرهم وهم القدرية
واما الخوارج فسبق ما يتعلق بهم في كتاب الفتن وكذا
الرافضة في كتاب الاحكام وهؤلاء الفرق الاربعة اردى
المبتدعة **التوحيد** اي في التوحيد مصدر وحد يوحد
وهي وحدت الله اعتقدته متفردا بذاته وصفاته
لا نظير له ولا شبيه وهو اثبات ذات غير مشبهة
بالذوات ولا معطلة عن الصفات والكلام على ذلك مبسوط
في محله **عن عائشة** رضي الله عنها **ان النبي صلى الله عليه**
وسلم بعث رجلا قيل هو كلثوم بن الهدم وقيل غيره **على**
سرية اميرا عليها وهو متعلق ببعث او بمحذوف حال من
رجلا على قلة لاضعفه لفساد المعنى لانه يقتضي كونه
على سرية قبل البعث وليس كذلك **فكان يقرأ لاصحابه**
في صلاتهم اي التي يصليها بهم في نسخة في صلاته **فيختم**
قراءته بقل هو الله احد السورة الى اخرها وهو يشعر

بانه

بانه كان يقرأ بغيرها معها في ركعة واحدة فيكون دليلا على جواز
الجمع بين السورة غير الفاتحة في ركعة والمراد انه كان من عادته
ان يقرأها بعد الفاتحة **فلما رجعوا** من السرية ذكروا ذلك **للنبي**
صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شيء يصنع ذلك فسألوه
لم تختم بقل هو الله احد **فقال الرجل اختم بها لانها صفة الرحمن**
لان فيها اسمه وصفاته واسماؤه مشتقة من صفاته **وانا احب**
ان اقرأها فقالوا فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اخبروه ان الله تعالى يحبه لمحبته قراءتها
ومحبة الله لعباده ارادة الاثابة لهم **عن ابي موسى الاشعري**
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احد
اصبر على تعقيل من الصبر وهو حبس النفس على المكروه
والله تعالى منزه عن ذلك فالمراد لازمه وهو ترك المعاجلة
بالعقوبة **على اذى سمعه من الله يدعون** بتشديد الدال له
اي ينسبون اليه **الولد** واستشكل بان الله منزه عن الاذى
واجيب بان المراد اذى يلحق انبياءه اذ في اثبات الولد ايذاء
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه تكذيب له والكل لمقابلته **ثم**
يعافيهم من البلل والبكمياة والمكروهات **ويرزقهم** ما
يتنعمون به من الاقوات وغيرها مقابلة للسيئات بالحسنات
والرزاق خالق الارزاق والاسباب التي يتمتع بها والرزق
هو المتمتع به وكل ما ينتفع به فهو رزقه سواء كان مباحا
او محظورا والرزق يكون محسوسا ومعقولا ومنه سماع
الحديث فانه يعد رزقا عند المحدثين وقال بعض المحققين
الرزاق من رزق الارباح عوائد لطفه والارواح عوائد

كشفه وحظ العارف منه ان يحقق معناه ليتيقن انه لا يستحقه
الا الله فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه الا منه فيكل امره اليه ولا
يتوكل فيه الا عليه ويجعل يده خلف تربه ولسانه وصلة
بين الله وبين التعلق في وصول الارزاق الروحانية والجسمانية
اليهم بالارشاد والتعليم وصرف المال ودعا الخير وغير ذلك
ليناله حظ من هذه الصفة قال التميري فمن عرف ان الله هو
الرزاق افرده بالقصد وتقرب اليه بدوام التوكل عليه ارسل
الشبلي الى عمرو ان ابعث الينا شيأ من دنياك فكتب اليه
سل دنياك مولاك فكتب اليه الشبلي الدنيا حقيرة
وانت حقير وانما الطلب الحقير من الحقير ولا اطلب من مولاي
غير مولاي فسمت همتة العلية اذ لا يطلب في الله الا شيأ
الخسيسة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول اعوذ بعزتك اي بعفوك وقدرتك
وغلبتك والعزيز الغالب من قولهم عزاذا غلب ورجعه
الى القدرة المتعالية عن المجاهدة فمعناه مركب من وصفين
حقيقي ونعت تنزيهي وقيل القوي الشديد من قولهم
عز يعز اذا قوي واشتد ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث
وقيل الذي لا مثل له فيكون من اسماء التنزيه وقيل الذي
تتعذر الاحاطة بوصفه وتعسر الوصول اليه وقيل العزيز
من فضلت العقول في مجاري عظمته وحكمته وحكمت الالباب دون
ادراك نعته وكلت الالسن عن تحقيق مدح جلاله وتوهمت
جماله وحظ العارف منه ان يعز نفسه فلا يستهينها بالمطامع
الدنية ولا بد منها بالسؤال من الخلق والافتقار اليهم

لا اله الا انت الذي لا يموت بلفظ الغايب وفي رواية اللهم اني
اعوذ بعزتك لا اله الا انت ان تضلني انت الحي الذي لا يموت
والجن والانس اي وغيرهم فهو لتغليب لا مفهوم له يموتون وكلمة
ان تضلني في تلك الرواية متعلقة باعوذ اي من ان تضلني
وكلمة التوحيد معترضة لتاكيد العزة واستغني عن ذكر
عايد الموصول لان نفس المخاطب هو المرجوع اليه وبه يحصل
الارتباط وكذا المتكلم نحو انا الذي سمتني امي حيدرة عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما
خلق الله عز وجل الخلق اي امة وانفذه كتب اي امر القلم
ان يكتب في كتابه وهو يكتب على نفسه جملة حالية وفي
نسخة هو يكتب وهو بيان لقوله كتب وهو موضوع
بفتح الواو وسكون الضاد المعجمة ويروي بكسرها مع التنوين
فيهما اي موضوع ويروي بفتحها فعل ماض مبني للفاعل
عنده اي علم ذلك عنده على العرش مكتوبا عن سائر الخلق
مرفوعا عن حيز الادراك والله منزه عن الحلول في المكان وليس
الكتب ليلا ينساه تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل لاجل الملايكة
الموكلين بالمكلفين وفي رواية فوق العرش وفيه تنبيه
على تعظيم الامر وجلالة القدر فان اللوح المحفوظ تحت العرش
والكتاب المشتمل على هذا الحكم فوق العرش ولعل السبب في ذلك
والعلم عند الله تعالى ان ما تحت العرش عالم الاسباب والمسببات
واللوح يشتمل على تفاصيل ذلك ذكره في شرح المشكاة والمكتوب
هو قوله ان رحمتي تغلب غضبي والمراد بالغضب ارادة ما هو
ايصال العذاب الى من يتعلق عليه الغضب لان السبق والغلبة

باعتبار التعلق لا باعتبار الصفات لانها قديمة والتقديم ليس
مسبوقا بالغير بل يتعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لان الرحمة
مقتضى ذاته المقدسة واما الغضب فانه متوقف على سابقة
عمل من العبد الحادث وعنه رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند
ظن عبدي بي فان ظن اني اعفو عنه واغفر فله ذلك وان ظن
اني اعاقبه واواخذه فكذلك وفيه اشارة الى ترجيح جانب
الرجاء على الخوف وقيده بعض اهل التحقيق بالمحتضر واما
قبل ذلك فاقوال ثالثها الاعتدال فينبغي للمرء ان يجتهد
بقيام وظايف العبادات موقنا بان الله يتقبله ويثيبه
لانه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد فان اعتقد او ظن
خلاف ذلك فهو ايس من رحمة الله تعالى وهو من الكبائر
ومن خانه على ذلك وكل الى ظنه واما ظن المغفرة مع الاصرار
على المعصية فذلك محض الجهل والغرة وانا معه اذا ذكرني
هي معية خصوصية اي معه بالرحمة والتوفيق والهداية
والرعاية والاعانة فهي غير المعية المعلومة من قوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم فان معناها المعية بالعلم والاحاطة
فان ذكرني بالتنزيه والتقديس سرا في نفسه ذكرته
بالثواب والرحمة سرا في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا
خير منهم وهم الملا الاعلى ولا يلزم منه تفضيل الملايكة على
الذي لاحتمال ان يكون المراد بالملا الذين هم خير من ملا
الذاكر في الدنيا والشهدا فلم يتحصل ذلك في الملايكة
وايضا فان الخيرية انما حصلت بالذاكر والملا معا فالجانب

الذي

الذي فيه رب العزة خير من الملا الذي ليس فيه بل ارتياب فالخيرية
حصلت بالمجموع على المجموع وان تقرب الي بشبر تقربت اليه ذراعا
بالنصب اي مقدار شبر وفي نسخة بشبر بالباء تقربت اليه ذراعا
وان تقرب الي ذراعا بكسر الذال المعجمة اي مقدار ذراع تقربت
منه وفي نسخة اليه باعا اي مقدار باع وهو طول ذراعي
الانسان وعضديه وعرض صدره وان وفي نسخة ومن اتاني
يمشي اتيته هرولة اي اسرع اتيته من تقرب الي بطاعة قليلة
جازيته بمثوبة كثيرة وكلما تزداد في الطاعة تزدد في ثوابه
وان كان كيفية اتيانه بالطاعة على الثاني فاتيانه بالثواب
له على السرعة والتقرب والهرولة مجاز على سبيل
المشاكلة او الاستعارة او قصد ارادة لوازمها والا فهذه
الاطلاقات واشباهها مستحيلة على الله تعالى على سبيل
الحقيقة وفي الحديث جواز اطلاق النفس على الذات فهذا
اذن شرعي في اطلاقها عليها او يقال هو بطريق المشاكلة لكن
يبقى عليه قوله ويحذركم الله نفسه وعنه رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا
اراد عبدي ان يعمل سيئة ثم عاقد عنها عاتق فلا تكتبوها
عليه حتى يعملها بفتح الميم فاذا وفي نسخة فان عملها بكسر الميم
فاكتبوها عليه بمثلها من غير تضعيف فان تركها من اجلي
اي خوفا مني فاكتبوها له حسنة واحدة غير مضاعفة وزاد
في رواية اني غبطي كاملة واذا اراد عبدي ان يعمل حسنة
فلم يعملها فاكتبوها له حسنة زاد في رواية اني غبطي كاملة
اي لا تنقص من اجرها فان عملها بكسر الميم فاكتبوها له بعشر امثالها

الى سبعماية ضعف زاد في الرواية المذكورة الى اضعاف كثيرة اي
بحسب الزيادة في الاخلاص وعنه رضي الله عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا اصاب ذنبا فقال
يارب اصبت ذنبا فاغفر لي ذنبي فقال ربه علم وفي نسخة اعلم
بهمزة الاستفهام عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اي
يعاقب عليه وفي نسخة يغفر الذنوب ويأخذ بها غفرت لعبدي ذنبه
ثم مكث ماشاء الله من الزمان ثم اصاب ذنبا اخر وعند مسلم
ثم عاد فاذنب فقال يارب اصبت اخر اي ذنبا اخر فاغفر لي
وفي نسخة فاغفر لي فقال ربه علم وفي نسخة اعلم بالاستفهام
عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اي يعاقب عليه
لعبدي ثم مكث ماشاء الله من الزمان ثم اصاب ذنبا اخر فقال
يارب اصبت ذنبا اخر فاغفره لي فقال ربه علم عبدي ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي وفي نسخة اشتاق قوله
علم عبدي ان له ربا الثالثة ان الحديث وفي اخرى فليعمل ماشاء
اي اذا كان هذا دابه يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر ان
يذنب الذنب ثم يعود اليه فان هذه توبة الكذابين قال ابو العباس
في المفهم هذا الحديث يدل على عظم فايدة الاستغفار وكثرة
فضل الله وسعة رحمته وجلاله وكرمه لكن هذا الاستغفار
هو الذي يثبت معناه في القلب مقارنا باللسان ليحل به
عقدة الاصرار ويحصل معه الندم ويشهد له حديث خياركم
كل مفتن توابون اي الذي يتكرر منه الذنب والتوبة تكلما في
ذنب عاد الى التوبة لا من قال استغفر الله باللسان وقلبه مصر
على تلك المعصية فهذا الذي استغفاره يحتاج الى استغفار

وفي حديث ابن عجلان عند ابي داود ما يرفع التائب من الذنب كمن
لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه
لكن الراجح ان قوله والمستغفر الخ موقوف وقال ابن بطال في هذا
الحديث ان الاصرار على المعصية في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان
شاء غفر له مطلقا لحسنته التي جاء بها وهي اعتقاد ان له ربا خالقا
يعذبه ويغفر له واستغفاره اياه على ذلك يدل عليه قوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والحسنة اعظم من التوحيد
فان قيل ان استغفاره ربه توبة منه قلنا ليس الاستغفار
الكريم من طلب المغفرة وقد يطلبها المصر والتائب والدليل
في الحديث على انه تاب مما سأل الغفران عنه بان ندم واقلع
وعزم على ان لا يعود والاستغفار المجرد لا يلزم منه ذلك
اي بحسب اصل الوضع لكن غلب عند كثير من الناس ان
لفظ استغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو
يريد التوبة لا محالة وذكر بعضهم ان التوبة لا تتم الا
بالاستغفار لقوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
والمشهور انه لا يشترط بل تحصل بالندم والاقلاع من
الذنب والعزم على ان لا يعود واعظم شروطها الندم لانه
يستلزم الاقلاع والعزم ومن ثم جاء الحديث الندم توبة
اخرجه ابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود
عن انس رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اذا كان يوم القيامة شفعت بضم المعجمة وكسر الفاء المشددة
من التشفيع وهو تفويض الشفاعة اليه والقبول منه وفي
نسخة بفتح المعجمة والفاء التخفيف فقلت يارب ادخل

الجنة بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة من الادخال من كان في قلبه حبة
خردلة من ايمان وفي حديث اخر ان الله تعالى هو الذي يقول
ذلك وهو المعروف في سائر الاخبار فيدخلون الجنة ثم يقول
الله تعالى وفي نسخة ثم اقول يا ربي ادخل الجنة من كان
في قلبه ادنى شيء من ايمان وهو التصديق القلبي الذي لا بد
منه فقال انس كاني انظر الى اصابع النبي صلى الله عليه
وسلم حين يقلله عند قوله ادنى شيء ويشير الي راسي على اصبعه
بالقلة وقال في الفتح كانه يضم اصابعه ويشير بها قال
الداودي ثم اقول احاد من سائر الروايات فاذ يرها ثم يقول
لاذ ان الله امر ان يخرج ونقيه في الفتح بانه الموجود عند الذ
الرواة ثم اقول يا رب قال وبين التوفيق بينهما انه صلى
الله عليه وسلم يسال ذلك اولا فيجاب الى ذلك ثانيا
وقع في احدي الروايتين ذكر السوال وفي البقية ذكر الاجابة
وفي مسلم خرج ابو نعيم عن ابي بكر بن عياش اشفع يوم القيامة
فيقال الي لك من في قلبه مثقال شعيرة ولك من في قلبه حبة ولة
ولك من في قلبه شيء تهذا من كلام الراوي عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يريد رواية يقول يا ليا وعند رضي
الله عنه ذكر حديث الشفاعة وهو اذ الكان يوم القيامة
هاج الناس بعضهم في بعض فيا تون ادم فيقولون اشفع
لنا الى ربنا فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل
الرحمن فيا تون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله فيا تون موسى فيقول لست لها وقد تقدم
مطولا من رواية ابي هريرة مع تغيير لبعض الالفاظ وزاد

هنا

هنا في اخره فيا تون نبي عليه السلام فيقول لست لها ولكن
عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيا تونني وفي نسخة فيا تونني
فاقول انا لها اي للشفاعة فاستاذن على ربي فيوذن لي
اي بالشفاعة الموعود بها في فصل التقاضي حذف وفي نسخة
التي اراد صلى الله عليه وسلم بقوله يا رب اي تجاه على الخلق الحساب
اهوالهم وتذهب كل امة مع من كانت تعبد ويوتى بجهنم والنار بين
والصراط وتتناثر الصحف وغير ذلك ثم من هنا ابتدا بيان
الشفاعة الاخروي الخاصة بامته فقال ويلهمني بالواو
وفي نسخة فيلهمني اي الله بحامد وفي نسخة بمحامد احمده
بها لا تحضرني الان فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا
فيقال وفي نسخة فيقول يا محمد ارفع راسك وقل يسمع
لك وسل تعط سولك وفي نسخة نعطه بها الكتاب واشفع
تشفع فاقول يا رب امتي امتي اي اشفع في امتي فهو متعلق
بمحذوف حذف لضيق المقام وشدة الاهتمام فان قيل
ان الخلايق اجمعوا واستشفعوا به صلى الله عليه وسلم
يخص امته بقوله امتي واجيب بانه وقع في حديث ابي
هريرة بعد قوله فيا تون محمدا فيقومون ويوذن له في الشفاعة
اي التي يلجا الناس اليه فيها وهي الاراحة من كرب
الموقف ثم يجاوزون ويمرون على الصراط ويتساقط
بعضهم في النار فيجي الشفاعة في الاخراج منها فيقول
صلى الله عليه وسلم يا رب امتي امتي فيقال وفي نسخة فيقول
انطلق فاخرج منها اي من النار من كان في قلبه مثقال
شعيرة من ايمان قال فانطلق فافعل ما امرت به من الاخراج

ثم اعود فاحمده تعالى بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال وفي
نسخة فيقول يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط
واشفع تشفع فاقول يا رب إمتي فيقال وفي نسخة فيقول
انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة بالذال المعجمة
والراء المشددة او زنة دلت من ايمانه فاخرجه بالجزم على الام
وفي نسخة استاطها والذرة واحدة الذر وهو النمل الصغير
او الهبا الذي يظهر في عين الشمس او غيرذلك فانطلق فافعل
ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال
وفي نسخة فيقول يا محمد اي فع راسك وقل يسمع اي لك
وسل تعطه بها السكت واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي
اي وفي قال لا اله الا الله اي مع محمد رسول الله فيقول الله عز وجل
وعزتي وجلالي وكبريائي وكرمي وعظمتي لاخرجن من قال لا اله الا الله
الهمزة منها من قال لا اله الا الله اي مع محمد رسول الله وفي
مسلم ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او ليس ذلك
وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من قال لا اله الا الله اي
ليس هذا لك وانما افعل ذلك بتعظيم اسمي واجلالي
لتوحيدي واعترض بانه ان اعتبر التصديق القلبي مع
القول المذكور فهو كمال الايمان فما وجه الترقي من الادنى
اليه وان لم يعتبر التصديق القلبي بل مجرد اللفظ دخل المنافق
وهو غير مراد واجيب بجعل هذا لمن اوجد هذا اللفظ
وايمانه الذي يعتقده ولم يخالج قلبه فيه بتهيم عليه ولا
منافاة له فيخرج المنافق لوجود التهيم منه على الكفر
بدليل الرواية الاخرى في الحديث فاقول يا رب ما بقي

في النار

في النار الذي حبسه القرآن اي مما وجب عليه الخلود وهو الكافر
وظاهر قوله في حديث مسلم ليس ذلك لك ذلك مخالف لحديث ابي هريرة
اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله الا اذا
يقال المختص بالله تعالى هو من حصل منه تحقيق مجرد عن تصديق
الهمزة والمختص بالنبي صلى الله عليه وسلم من حصل منه ذلك
مع الهمزة من إزدياد اليقين او العمل لكن حصل منه نوع
تقصير لحق به دخول النار فاذا اختلفا حينئذ زال الاشكال
وقال البيهقي وغيره هذا الحديث مخصص لعموم قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث ابي هريرة اسعد الناس بشفاعتي
يوم القيامة ويحتمل ان يجري على عمومه ويحمل على حال او
مقام او عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلمتان خبر مقدم وما بعده صفة
بعد صفة اي كلامان فهو من باب الطلاق الكلمة على الكلام
كلمة الشهادة والمبتدا سبحان الله ان لانهما وان كانا
منصوبين على الحكاية فهما في محل رفع ولا يرد ان الخبر مثنى
والمبتدا ليس كذلك لانه على حذف العاطف اي سبحان الله
وبحمده وسبحان الله العظيم كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان وقدم الخبر لتشوق السامع الى المبتدا فيكون اوقع
في النفس وادخل القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من
المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها
شمس الضحى وابو اسحاق والقمر ويرجح دخولهم كون سبحان
الله هو الخبر لانه موضع لفظا والاصل عدم مخالفة اللفظ لمحله
اللوجيب يوجبه ولانه محط الفايدة يتبعه بخلاف كلمتان

فانه انما يكون محطا للفايدة باعتبار وصفه بالخفة على اللسان والثقل
في الميزان والمحبة للرحمن لا باعتبار ذاته اذ ليس متعلق الغرض
الاخبار منه صلى الله عليه وسلم عنه سبحانه الا ترى انهما
كلمتان بل بما حظة وصفه بما ذكر فكان اعتبار سبحان الله
اخبر الاولي وهو مني قبيل المفرد بلا تعدد لان كلا من سبحان
الله مع عامله الحذوف الاول والثاني مع عامله الثاني
انما اريد لفظه والجمل المتعددة اذا اريد لفظها فهي من
قبيل المفرد الجامد ولهذا لا تحمل اخبرا ابو وقد يقال الدليل
الاولي كون سبحان الله انما هو المبتدا لانه معلوم وكلمتان
باعتبار وصفه بما ذكر هو الخبر لانه مجهول والقاعدة انه اذا
اجتمع معلوم ومجهول يجعل المعلوم مبتدا والمجهول خبرا
حبيبتان الي الرحمن تثنية حبيبة بمعنى محبوبة وقيل
اذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث اذا
ذكر الموصوف نحو مررت برجل قتيل وامراة قتيل فاذا لم يذكر
الموصوف فرق بينهما نحو قتيل وقتيلة وحينيذ توجد لحوق
علامة التانيث هنا ان المنسوبة جايزة لا واجبة وسالبة
للحقيقة والثقيلة لانهما بمعني الفاعل لا المفعول والمراد
محبوبية قايليهما ومحبة الله لعبده انما له الخير له والتكرم
وخص اسم الرحمن دون غيره من الاسماء الحسني لان كلا من اسم
منها انما يذكر في المكان اللايق به كقوله تعالى استغفروا ربكم
انه كان غفارا وكذلك هنا لما كان جزاء من يسبح بحمده تعالي
الرحمة ذكر في سياقها الاسم المناسب لذلك وهو الرحمن
خفيفتان علي اللسان للين حروفهما وسهولة خروجهما

فالنطق

فالنطق بهما سريع وذلك لانه ليس فيهما من حروف الشدة المعروفة
عند اهل العربية ولا من حروف الاستعلاء ايضا سوي حرفين
الباء الموحدة والطاء المهملة وقد اجتمعت فيهما حروف اللين
الثلاثة الالف والواو والياء بالجملة فالحروف السهلة
الخفيفة فيهما الزمي العكس ثقيلتان في الميزان حقيقة
لكثرة الاجور المدخرة لقايليهما والحسنات المضاعفة للذاكر
بهما فالموزون نفس الكلمات لانه الاعمال تجسم وقيل صحايفها
لحديث البطاقة المشهور وقوله حبيبتان وخفيفتان
وثقيلتان صفة لقوله كلمتان تمام وفي هذه الروايته تقديم
حبيبتان وتاخير ثقيلتان وفي روايته كلمتان خفيفتان
علي اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الي الرحمن سبحان
الله اسم مصدر كسبح بالتشديد وقيل مصدر فعل
المشدد اذا كان صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكريم
وقيل مصدر لانه سمع له فعل الذي وهو من الاسماء الملازمة
للاضافة وقد يعرف فاذا افرد منع الصرف للتعريف وزيادة
الالف والنون كقوله اقول لما جاني فخره سبحان رحمانا ونونا
كقوله سبحان ثم سبحانا يعود له وقبلنا سبح الجودي والجمد
فقيل صرف ضرورة وقيل هو علي لغة قبل وبعد انه مبني غير منه
بني علي حاله وانه نكر العرب منهم فاذا وهو لا يلزم النصب بفعل
مقدر لا يجوز اظهاره وعن الكسائي انه منادي حذف
منه حرف النداء والتقدير يا سبحانك ومنعه جمهور
النحويين واضافته الي المفعول اي سبحت الله ويجوز ان
يكون مضافا الي الفاعل اي تنزه الله نفسه والاول هو

المشهور ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص وذكر بعضهم
انه يستعمل على اربعة اوجه احدها ان يكون مصدرا تاكيدا لما
قبله نحو سبحت سبحانا في قولنا سبح الله تسبيحا فلما حذف
الفعل اضيف المصدر الى المفعول وهو في سبح الله اعلم نفسي
في سلك الموقنين بتقديسه عن جميع ما لا يليق به وانه
فقدس ازلا وابدا وانما يقدسه احد الثاني ان يكون مصدرا
نوعيا كما يقال عظم السلطان تعظيما اي تعظيما يليق
بجنابه ويليق بمن يتصف بالسلطنة فالمعنى اسبحه
تسبيحا يختص به ويليق بجنابه قال اضافة فيه
للاختصاص لا الى الفاعل ولا الى المفعول الثالث ان يكون مصدرا
نوعيا كما يقال اذكر الله مثل ذكر الله فالمعنى اسبح الله به
تسبيحا مثل تسبيح الله لنفسه اي مثل ما سبح الله به
نفسه فهو على حذف واقامة صفة المصدر مقامه وقال
قال اضافة في سبحان الله الى الفاعل الرابع ان يكون مصدرا
به الفعل مجازا لما ان الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا كقوله
تسامع بالمعيدي وذلك لان المصدر جزء مفهوم الفعل وذكر
البعض واراده الكل مجاز لكنه والواو في قوله وبحمده
زايدة فهو مع سبحان الله جملة واحدة وقيل عاطفة اي
وبحمده سبحته فذلك جملتان وقيل للحال اي اسبحه
ملتبسا بحمدي له من اجل توفيقه لي للتسبيح ونحو
والباء للملابسة والحمد مضاف للمفعول كما تقرر وقيل
للاستعانة والحمد مضاف للفاعل اي اسبحه بما حمد به
نفسه اذ ليس كل ثنا يليق بجنابه تعالى الا ترى ان تسبيح الملك

المعتزلة

المعتزلة اقتضى تعطيل كثير من الصفات وقيل للسببية اي اسبح
الله واثني عليه بحمده قال الخطابي الحمد يعم النعت الذي هي
ثمنة توجب على حامدك شكرك الذي لولي وقوتي يريد انه مما
انعم فيه المسبب مقام السبب وقدم التسبيح على التحميد
تقديما للتخلية على التحلية وختم بقوله سبحان الله العظيم
ليجمع بين مقامي الرجاء والخوف اذ معنى الرحمن يرجع الى
الانعام والاحسان فيقتضي الرجاء والتعظيم يقتضي الخوف
من هيبته تعالى وفي رواية سبحان الله العظيم سبحان الله
وبحمده وكرر التسبيح دون التحميد اعتناء بشان التسبيح
لكثرة المخالفين فيه وفي الحديث من علم البديع المقابلة
والموازنة في التسبيح لانه قابل الثقيلة على اللسان بالثقيل
في الميزان وقال حبيبتان الى الرحمن ولم يقل الرحيم لاجل
الموازنة بقوله على اللسان ومن علم البيان الاستعارة في قوله
خفيفتان حيث شبه سهولة جريانهما على اللسان بخفة
المحمول من الامتعة واشتق من ذلك خفيفتان بمعنى سهلتا
الجريان على اللسان لثقل حروفهما وشاقتهما واما الثقل
فهو حقيقة عند اهل السنة اذ الاعمال تتجسم كما مر
وفيه حث على المواظبة عليهما واشارة الى ان سليم الكمالين
صعبة شاقة على النفوس وهذه خفيفة سهلة عليها
وانما تثقل في الميزان وقد روي في الاثار ان عيسى
عليه السلام سيل ما بال الحسنة تثقل والسيئة تخف
فقال لان الحسنة حضرت مراراتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا
يحملك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت

مرارتها قلذلك خفت عليك فلا يحملك على تملها خشيتها فان
بذلك تخف الموازين يوم القيامة ويستفاد من هذا الحديث
ان مثل هذا السبح جايز وان المنهي عنه في قوله صلى الله
عليه وسلم سبح كسبح الكهان ما كان متكلفا او متضمنا
لباطل او ما جاء عن غير قصد او تضمن حقا ويوخذ من ذلك
ان السبح ليس بشيء فلا يوزن على ان الممتنع منه صلى الله
عليه وسلم ما كان عن قصد كما تقدم هذا وقد جاء في التسبيح
والتحميد في السنة على انواع شتى ففي مسلم عن سمرة مرفوعا
افضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ايهن افضل الذكر بعد القران ولذا كانت غراس الجنة كما ورد
في حديث الاسراء في الترمذي انه صلى الله عليه وسلم
قال التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملاه ولا اله الا
الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه وهذا يحتمل
ان يراد به التسوية بين التسبيح والتحميد في ان كل واحد
منهما ياخذ نصف الميزان فيملا نصفا وان يراد به
تفضيل الحمد على التسبيح وانه وحده يملا الميزان لان
الاول دليل على التنزيه والثاني عليه وعلى التحميد او لان
الحمد المطلق الادمي كان مبرا عن النقايص وفي مسلم عن جويرية
انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح وخرج وتركها في مسجدها
ثم رجع فاذا هي جالسة فقال لها ما زلت
على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم فقال صلى الله عليه وسلم
لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت
منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه

ورضا

ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وعن سعد بن ابي
وقاص انه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على امراة بين يديها
نوى او حصى تسبح به فقال الا اخبرك بما هو ايسر عليك
من هذا او افضل سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان
الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك
وسبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك والحمد
لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله وبحمده في يوم مايه مرة حطت خطاياه
وان كانت مثل زبد البحر وفاهره حصول ذلك لمن قالها
متوالية او متفرقة في مجلس او مجالس في اول النهار او اخره
لكن الافضل ان تكون متوالية والظاهر ان هذه الفضايل
الواردة في التسبيح ونحوه تحصل لكل ذكر وان لم يكن من اهل
الدين والصلاح لان فضل الله واسع وفي الترمذي عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرا
امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة
الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر والقيعان جمع قاع وهو المستوي
من الارض والغراس بمعنى ما يغرس وهذا يدل على ان ارض
الجنة خالية عن الاشجار والنخيل وهو مخالف لقوله
تعالى جنات تجري من تحتها الانهار وقوله تعالى اعدت
للمتقين فان ذلك يدل على انها غير خالية على انها

انعامية جنة لاشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف اغصانها
فتركيب الجنة دال على معنى الستر وانها مخلوقة معدة
واجيب بانها كانت قبل ان يحسب الاصل ثم ان الله تعالى
اوجد بفضله ورحمته فيها اشجارا وقصورا على حسب
اعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بحسب عمله ونسب القرس
الى العبد لانه الله تعالى لما يسره لما خلق له من العمل ينال به
ذلك الثواب جعله كالقارس لتلك الاشجار على سبيل
المجاز اطلاقا للسبب على المسبب اي انه لما كان سبب ايجاد
الله تعالى الاشجار عمل العامل لهذا نسب الغراس اليه
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما جلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجلسا ولا تلى قرانا ولا صلى الا ختم ذلك
بكلمات فقلت يا رسول الله اراك ما تجلس مجلسا ولا
تتلو قرانا ولا تصلي صلاة الا ختمت بهؤلاء الكلمات
قال نعم من قال خيرا كن طابعا له على ذلك ومن قال سوءا
كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك رواه النسائي في عمل يوم وليلة
وعن علي رضي الله عنه قال من احب ان يكتال بالمكيال
الاوفى فليقل اخر مجلسه او حين يقوم سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين وانما ختم المصنف كتابه بهذا الحديث
المشتمل على الحمد بعد التسبيح لانه اخر دعوى اهل
الجنة قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها
سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال

التاسي لعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة ورأوا عظمة الله تعالى
وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة
بالسلام من الافات والفوز باصناف الكرامات فمجدوه
واثنوا عليه بصفات الاكرام اهـ والظاهر ان بقاء السلام
الى الله تعالى اكراما لاهل الجنة كما يدل له قوله تعالى سلام
قولا من رب رحيم اي يسلم عليهم بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم
واكرامهم ويدل له ايضا ما رواه ابن ماجه عن جابر رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم
اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم واذا الرب سبحانه وتعالى
قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة
قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر
اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم
ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقد ان لنا ان
نشفع عنان القلم ونستغفر الله من الزلل وعثار القدم في هذا
الشرح من الخطأ والخطل ملتمسا عن الحلم عليه من الفضل
ان يصلحه باحسن عبارة فان من صنف فقد استهدف
وقال بعضهم من صنف فقد وضع عقله في طبق وعرضه
على الناس والله اسال ان يكون سببا الى رضاه والجنة
وان يجعله في خير القبول وان ينفع به الى يوم القيامة
قال ويحنا الولي اطال الله عمره وشرح صدره
خاتمة المحققين وعمدة الطالبين سيد اهل عصره
ووحيد دهره وقد وافق الفراغ من تاليفه يوم

الواحد المبارك نصف شهر شعبان سنة ١٢١١ الف ومائتين
واحدي عشر بعد الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام واما المتن فقد قال مولفه وهو احمد بن احمد
ابن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي فرغت من تجريده يوم
الاربعا الرابع والعشرين من شهر شعبان المكرم احد شهور
سنة تسع وثمانين وثمانمائة والحمد لله وحده
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وقد قمت هذه
النسخة المبارك يوم الخميس المبارك
لتسع خلت من شهر صفر سنة ١٢٦٥
من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة و السلام
غفر الله لكاتبها وقاريها
ولمن طالع فيها امين
يا رب
العالمين

سيد الخضيري